

غاية الأمانى فى أخبار القطر البمانى

تأليف

يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن على

(١٠٣٥-١١٠٠ هـ • ١٦٢٥-١٦٨٩ م)

مراجعة

د. محمد مصطفى زياده

تحقيق وتقديم

د. سعيد عبدالفتاح عاشور

القسم الأول

منتدی سور الازبکیه

WWW.BOOKS4ALL.NET

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

— ١ —

اليمن بلد عربي حبيب ، يرتبط اسمه بأزهى صفحات تاريخ العروبة قبل ظهور الإسلام وبعده . ففي الجاهلية شهدت أرضه الطيبة أقدم الحضارات العربية — وعلى رأسها حضارات معين وسبأ وحير — ، وما زالت أنحاء اليمن حتى اليوم تعج بالآثار وبقايا المنشآت والسدود العظيمة التي تشهد على ما كان لهذا البلد العربي من نشاط حضارى واسع فى تلك العصور البعيدة . وفى الأحداث التى صحبت ظهور الإسلام أسهم أهل اليمن بسهم وافر ، سواء فيما تعلق من تلك الأحداث بشبه الجزيرة العربية أو ما جاء خارجها مثل حركة الفتوح العربية الإسلامية . ولم يلبث أن أصبح اليمن جزءاً أصيلاً من أجزاء الدولة العربية الإسلامية التى امتدت من المحيط إلى الخليج ، له نصيب مرموق فى مختلف التيارات السياسية والمذهبية والفكرية والحضارية التى ماجت بها تلك الدولة طوال العصور الوسطى .

وفوق هذا وذاك ، فقد كان لليمن بحكم موقعه الجغرافى نشاط تجارى هام ، أكسبه

أهمية خطيرة في مختلف أدوار تاريخه منذ أقدم العصور . فبلاد اليمن في ذلك الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية تعتبر حلقة اتصال بين الهند وما يليها من بلاد شرق آسيا من جهة ، وبين الصومال والحبشة وما يجاورهما من بلاد شرق إفريقيا من جهة ثانية ، ثم بين بلاد البحر الأحمر وما يليها من البلاد المطلة على البحر المتوسط من جهة ثالثة . لذلك لا عجب إذا ظلت بلاد اليمن منذ أقدم العصور ملتقى القوافل والسفن التجارية الوافدة من الإمبراطورية الرومانية و فارس والحبشة والهند والصين ، وغيرها من البلاد . ويشهد التاريخ دائماً على أنه مع النشاط التجارى يكون الرخاء والازدهار الحضارى . هكذا كان الحال بالنسبة للفينيقيين واليونانيين في العصور القديمة ، والعرب وسلطنة المماليك فالجمهوريات الإيطالية في العصور الوسطى ، ثم البرتغال وهولندا وإنجلترا وفرنسا في مطلع العصور الحديثة . وإذا كانت بلاد اليمن بحكم نشاطها التجارى وثروتها الطبيعية قد نهضت في العصور القديمة والوسطى برسالة حضارية ضخمة ، فإن ذلك جاء متمشياً مع تلك القاعدة .

على أنه يبدو من دراسة تاريخ اليمن أن الميزات الطبيعية الكبرى التى تمتع بها هذا البلد العربى لم تكن دائماً نعمة صافية خالصة ، وإنما كانت أحياناً نعمة مشوبة ، بل كانت في بعض الحالات — وإلى حد ما — نقمة عليه وعلى أهله . فموقع اليمن التجارى الغد وثروته الطبيعية المتنوعة ، جعلته دائماً مطمع الطامعين وموضع حسد الحاسدين . وكان أن تعرض اليمن قبل الإسلام لغزوات الأحباش والفرس ، وفي العصور الوسطى استغلت بعض الطوائف المذهبية والسياسية تطرف موقع اليمن بالنسبة للدولة الإسلامية الكبرى ، وأرادت أن تستفيد من موقعه وثروته وتنخذه مركزاً لنشاطها ، مما أوقع اليمن فريسة لحروب ومنازعات وفتن داخلية لا حصر لها . وهكذا حتى كان القرن العاشر الهجرى (السادس عشر للميلاد) عندما تعرض اليمن — مثل كثير غيره من أنحاء الوطن العربى — للغزو العثمانى ، فخيم الركود والجهل والتأخر على أرجائه أمداً طويلاً . وإذا كان اليمن قد تخلص من حكم العثمانيين في أوائل القرن العشرين ، فإن أئمة اليمن من آل حميد

الدين فرضوا على اليمن ستاراً كثيفاً من الجود القاتل والرجعية الفاسدة والعزلة المطلقة ،
وتجنب الإصلاح في شتى مرافق البلاد وشتونها ، الأمر الذي جعل اليمن في النصف الأول
من القرن العشرين أشد أجزاء الوطن العربي تخلفاً ، مع ما لهذا القطر الشقيق من إمكانيات
ضخمة كفيلة بأن تجعله أكثر البلاد العربية تقدماً .

— ٢ —

وأخيراً قامت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ لتخرج اليمن من عزلته ، وتفتح الطريق أمام
شعب اليمن العربي ليأخذ مكانه الطبيعي وسط الأمة العربية الكبرى ، ويستأنف نشاطه
الحضارى الذى توقف مدى عدة قرون . ومنذ يوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ وأنظار
الأحرار جميعاً تنجّه إلى اليمن بعيون ملؤها الأمل فى غد مشرق ومستقبل باسم ، ينهض اليمن
فيه يرسلته الكبرى بوصفه عضواً عاملاً فى الوطن العربى الناهض من جهة وفى المجتمع
البشرى الكبير من جهة أخرى .

وكان من الطبيعى أن يعكف الأساتذة المتخصصون من أبناء الأمة العربية — كل
فى فرع تخصصه وفنه — على دراسة أوضاع اليمن الشقيق ، دراسة علمية جادة ، يكون لها
أثرها الفعال فى بناء نهضة ذلك الركن الهام من أركان الوطن العربى . ومن بين هذه
الدراسات المتنوعة التى تشغل بال المتخصصين اليوم ينبغى أن تأخذ الدراسة التاريخية
مكانها الأساسى ، لأن ثورة سبتمبر ١٩٦٢ قامت فى اليمن لترث تركة رهيبة مثقلة
بالمشاكل والهموم . ذلك أن التخلف الفسرى والاجتماعى والاقتصادى الذى يعانى منه
اليمن ، إنما تمتد جذوره إلى الماضى البعيد . وإذا كان أخطر ما يعانى منه المجتمع اليمنى
الحديث اليوم هو تغلغل النظام القبلى تغلغلاً عميقاً فى بناء المجتمع ، واتجاه ولاء الأفراد
نحو القبيلة بدلاً من الدولة ، ثم اشتداد المنافسات والمنازعات والخصومات بين كثير من
قبائل اليمن بعضها وبعض لعوامل مذهبية ومادية واضحة ؛ فإن بناء اليمن بناءً جديداً
سليماً مترابطاً ينبغى أن يبدأ بالقضاء على هذه الرواسب — رواسب الماضى البغيض ؛

وذلك بتفتيت العصبية القبلية وتذويب اختلافات المذهبية وتطوير عقلية الناس تطويراً يجعلهم يعملون من أجل أمتهم ووطنهم لا من أجل عشيرتهم وقبيلتهم .

على أنه يتعذر القضاء على هذه الرواسب والأمراض دون معرفة أصولها التاريخية لأن ما يشكو منه المجتمع اليمني اليوم من مشاكل ترجع جذورها — كما سبق أن ذكرنا — إلى أعماق التاريخ . وأى علاج لهذه المشاكل دون معرفة أصولها وجذورها إنما يكون علاجاً سطحياً عابراً لا نرجو منه استمراراً أو نفعاً . وهنا يأتي دور المؤرخ ليكشف عن أسباب الداء وجذوره ، ونشأته وتطور أدواره ، وعندئذ يسهل على المصلح الاجتماعي والسياسي أن يصف طريق العلاج ؛ وإذا عرف الداء سهل العلاج .

ومادام من المستحيل قطع الصلة بين حاضر أى بلد وماضيه ، فإنه من الضروري دراسة الماضي لمعرفة الحاضر . وتاريخ أى بلد من البلدان أو ماضى أى شعب من الشعوب إنما يستمد من مصادره الأصلية ومراجعته الأولى على اختلاف أنواعها . ومن هذه المصادر والمراجع كتابات السابقين ، وهى الكتابات التى ما زال الجزء الأكبر منها — بالنسبة لليمن بالذات — مخطوطاً بعيداً عن أعين الباحثين . ومع أن النهضة المعاصرة التى يشهدها الوطن العربى منذ سنة ١٩٥٢ اهتمت اهتماماً بالغاً بإحياء التراث العربى ونشر المخطوطات العربية التى تزرعها مكتبات العالم مشرقه ومغربيه ، إلا أنه يجب علينا أن نعترف بأن نصيب تاريخ اليمن من حركة إحياء التراث العربى ما زال ضعيفاً لا يتناسب إطلاقاً وأهمية هذا القطر الشقيق . وهذا الإحساس هو الذى دفعنى فى حقيقة الأمر إلى اختيار هذه المخطوطة لتحقيقها ونشرها .

— ٣ —

واسم مؤلف هذا الكتاب يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن على ، قيل إنه ولد سنة ١٠٣٥ هـ (١٦٢٥ م) تقريباً ، وتوفى سنة ١٠٨٠ هـ (١٦٦٩ م) أو سنة ١١٠٠ هـ (١٦٨٩ م) على الأرجح^(١) ، فهو من علماء اليمن فى القرن الحادى عشر الهجرى . وقد

(١) انظر كتاب : نشر العرف لنبلأء اليمن بعد الألف المجلد ، الثانى ، ص ٨٥٤ .

وصفه الكتاب بأنه مؤرخ مجتهد ، عالم ، محقق ، بجاثة ، من أهل صنعاء . ذكر الشوكاني في البدر الطالع أن يحيى بن الحسين قرأ على السيد أحمد بن الشامي ، وعلى السيد الحسين ابن محمد التهامي ، والقاضي إبراهيم بن يحيى السحولي . وقرأ الأضول على أحمد بن صالح العنسي ، وأجاز له أحمد بن سعد الدين المسوري سنة ١٠٥٨ ؛ وله إجازة عامة من القاضي الحسين بن يحيى الصعدي وإجازة أخرى من الشيخ عبد الرحيم بن شاه اللاهوري الهندي ، وأخذ عنه كثيرون .

وأجمع الباحثون على أن يحيى بن الحسين له مؤلفات ومصنفات جلية ، تزيد على الأربعين كتابا ، منها أنباء الزمن في تاريخ اليمن ، وبهجة الزمن في حوادث اليمن ، والعبر في أخبار من مضى وغبر ، وازهر في أعيان العصر ، وصوارم اليقين لقطع شكوك القاضي أحمد بن سعد الدين ، والإيضاح لما خفي من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى ، والمستجد في بيان علماء الاجتهاد ، والبيان لما خفي من القرآن ، وشرح مجموع زيد بن علي ، وطبقات الزيدية . . . ومن هذا العرض لبعض مؤلفاته يتضح أنه عالج في مؤلفاته فنونا عديدة ، منها التاريخ .

على أن كتاب أنباء الزمن يعتبر أهم مصنفات يحيى بن الحسين على وجه الإطلاق . وجاء هذا الكتاب بمثابة دائرة معارف ضخمة في تاريخ اليمن في العصور الوسطى ، فحاز هذا الكتاب إعجاب المعاصرين ، ومدحوا مؤلفه ودعوا له ، ومن ذلك ما قاله بعضهم :

أصلح الله ليحيى كل أعمال ونية

وجزاه الخير لما جمع أخبار البرية

غير أنه يبدو أن كتاب أنباء الزمن جاء مطولا ، به كثير من الاستطرادات والتفاصيل التي ترهق الباحث . لذلك اتجه البعض نحو اختصار هذا الكتاب . ومن هذه المختصرات ما قام به إسماعيل بن أحمد بن علي بن المتوكل ، ولكن مختصره جاء غير سليم ، لم يحسن فيه التفرقة بين ما ينبغي إبقاؤه وما يجوز حذفه . وقد علق

بعضهم فى ختام مخطوطة هذا المختصر المصورة بمكتبة جامعة القاهرة أن إسماعيل بن أحمد « أخل فى فرط اختصاره » .

هذا إلى أنه أضاف إلى الكتاب أجزاء من تاريخ محسن بن أحسن أبى طالب ، المسمى : « طيب الكسا » ، فجاء هذا المختصر بعيداً عما أراد المؤلف فى كتابه الأصل .

على أن مؤلف كتاب « أنباء الزمن » أحس نفسه أن كتابه أطول مما ينبغى ، وأن به من التفصيلات والاستطرادات ما ينبغى حذفه ، فقام بوضع مختصر له أسماه « عقيلة الدمن المختصر من أنباء الزمن » . ثم رأى أن يختار لهذا الكتاب اسماً جديداً ، فسماه : « غاية الأمانى فى أخبار القطر اليماني » . وهذا هو الكتاب الذى تقدمه اليوم للباحثين فى تاريخ اليمن .

— ٤ —

ويبدأ المؤلف كتابه هذا بنبذة عن بلاد اليمن ومكاتها بين بلاد العالم ، ثم ينتقل إلى ذكر مولد الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويتكلم عن نشأته فى إيجاز حتى كانت الهجرة ، فيتبع فى كتابته نظام الحوليات حسب تسلسل السنوات الهجرية مع العناية بأخبار انتشار الإسلام بين أهل اليمن ، ثم ذكر أسماء عمال النبي (ص) على اليمن وأهم أعمالهم ، ثم ولاية بنى أمية وبنى العباس ، وما تعرض له اليمن فى تلك العصور من أحداث داخلية وخارجية .

ويبدو أن المؤلف حرص دائماً على ألا تشده أحداث الدولة الإسلامية الكبرى بعيداً عن مسرح نشاطه الأصلى وهو اليمن . ومن ذلك ما يقوله فى حوادث سنة ٣٢٠ هـ ، ونصه : « وكان من أخبارهم ما هو مشهور فى كتب الأخبار ، فلا حاجة إلى ذكره ، لأنه يخرج بنا عما نحن بصدده من ذكر ما يتعلق بأحوال اليمن » . فهو مثلاً يتكلم عن الفتوحات العربية الإسلامية ، ولكنه لا يغفل إبراز دور

المجاهدين من أهل اليمن في تلك الفتوحات ، ويشير إلى أنهم أبلوا بلاءً حسناً في فتح الشام ، فاستشهد منهم كثيرون ، وظفر مَنْ بقى حياً بالغنائم الوفيرة . وبعبارة أخرى فإن الدارس لهذا الكتاب يشعر دائماً بأن المؤلف إذا نظر أحياناً إلى خارج اليمن بإحدى عينيهِ ، فإن عينه الأخرى تظل دائماً ترقب أحداث اليمن ، وما يجري فيه من تيارات ، أو ما يتم فيه من أعمال . ومن الواضح أنه لا يمكن في كثير من الحالات فصل تاريخ قطر عربي — مثل اليمن — عن التاريخ العام للأمة العربية الكبرى .

على أن ما أصاب الدولة الإسلامية من انقسام وتفتت على عصر الخلافة العباسية ، لم يلبث أن ظهرت صورته بوضوح في اليمن بالذات ، إذ لم يستطع الخلفاء العباسيون السيطرة على اليمن منذ أوائل القرن الثالث للهجرة ، مما مهد لقيام دول مستقلة في اليمن ، فضلاً عن الإمامة التي ثبتت أقدامها في صعدة منذ أواخر القرن الثالث الهجري . وجميع هذه الأحداث تعرض لها المؤلف حيناً بالذكر وأحياناً بالشرح والتعليق ، وخاصة الحروب الطويلة التي نشبت بين مختلف الحكام في اليمن ، أو بينهم وبين بعض القوى الأخرى الخارجية ، الأمر الذي جعل بلاد اليمن تغرق لمدى بضعة قرون في بحر مظلم من الفوضى والانحلال ، حتى جاء الغزو العثماني لليمن قرب منتصف القرن العاشر الهجري ، فزاد الطين بله ، وأنزل أفدح الضرر بالبلاد والعباد . وجدير بالذكر أن المؤلف عاش في العصر الذي سيطرت الدولة العثمانية فيه على معظم بلاد الشرق الأوسط العربي ، وشهد بداية الانكماش للنفوذ العثماني في تلك البلاد ، فشرح شرحاً مستفيضاً المقاومة التي صادفها العثمانيون في اليمن بوجه خاص ، والصعوبات العديدة التي اعترضت بسط سيطرتهم على تلك البلاد .

وهكذا جاء كتاب « غاية الأمانى في أخبار القطر اليماني » سجلاً حافلاً لتاريخ اليمن حتى سنة ١٠٤٥ هـ (١٦٣٥ م) . ويزيد من قيمة هذا الكتاب في نظرنا أن مؤلفه أوتى من سعة الأفق ما جعله يحرص دائماً على أن يضمّن كتابه كثيراً من التعليقات

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تعطى كتابه أهمية خاصة . فهو مثلاً يشير إلى شجرة القات وشجرة البن ، وبداية ظهورهما فى الين لأول مرة . ويتكلم عن استعمال الأسلحة النارية والبنادق فى الين وأثرها . ويعطى أهمية خاصة لظهور النفوذ الأوروبى البرتغالى فى بحر الهند ومدخل البحر الأحمر . . . كل ذلك ذكره المؤلف « على وجه الاختصار ، إذ لا سبيل إلى استكمال جميع الأخبار » على حد قوله .

— ٥ —

واعتمدنا فى تحقيق هذا الكتاب على نسختين ، الأولى صورة فوتوغرافية للمخطوطة المحفوظة بمكتبة على أميرى باسطنبول (رقم ٢٣٧٥ — ف ٨٥٣) وتقع فى ١٢٩ ورقة حجم كبير ؛ وهذه الصورة مأخوذة عن ميكروفيلم محفوظ بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة تحت رقم ٧٤٢ . أما النسخة الأخرى فهى صورة فوتوغرافية للمخطوطة المحفوظة من نفس الكتاب بمكتبة خدا بنخشى متنه (رقم ٢٣١٥ — ف ٣٠٨٥) وتقع فى ١٣٩ ورقة — حجم كبير ، وهذه الصورة مأخوذة عن ميكروفيلم محفوظ بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم ١١٤٢ . والنسختان مكتوبتان بالخط الينى ، الأولى كتبها محسن بن مهدى بن حسين الحبى سنة ١١٧٩ هـ (١٧٦٥ م) ، والثانية كتبها مقبل بن عبدة بن الحاج على عتلة سنة ١١٩٦ هـ (١٧٨٢ م) . وتتفق النسختان فى أن معظم كلماتهما غير منقوطة ، وإن كانت النسخة الأولى أكثر وضوحاً من الثانية ، ومن ثم اتخذناها أساساً فى عملية التحقيق .

وكان من الطبيعى أن نرجع فى تحقيق هذا الكتاب وتصحيح ألفاظه وشرح عباراته وضبط ما فيه من أسماء وأعلام إلى عدد كبير من المراجع والكتب المخطوطة والمطبوعة ؛ منها كتاب « أنباء الزمن » وهو الكتاب الكبير الذى كتبه المؤلف نفسه ، واختصر عنه هذا الكتاب الذى نقدمه اليوم للباحث فى تاريخ الين . وتوجد من كتاب « أنباء الزمن » نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٣٤٧ ، كما يوجد له مختصر مصور بمكتبة جامعة القاهرة .

فإذا كنا وقفنا في هذا العمل ، فإننا نحمد الله على هذا التوفيق ونسأله أن يمكننا دائماً من خدمة أمتنا العربية وتراثها المجيد . أما إذا اكتشف الباحث هفوة في تحقيق لفظ أو ضبط علم أو تفسير عبارة ، فإننا نرجوه أن يقدر طبيعة العمل في مخطوطة كثير من سطورها بل من صفحاتها غير واضح ، ومعظم ألفاظها غير منقوت ، وعديد من كلماتها بعيد عن الأذن العربية في العصور الحديثة .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر كل من عاونني في إنجاز هذا العمل ، وأخص بالشكر العميق السيد الفاضل الأستاذ صديق أحمد عيسى المطيعي بمكتبة جامعة القاهرة ، لما قدمه لي من معونة صادقة تستحق كل تقدير .

والله ولي التوفيق

سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ تاريخ المصور الوسطى
كلية الآداب جامعة القاهرة

المصادر والمراجع المستخدمة في تحقيق هذا الكتاب

- إبراهيم رفعت :
مرآة الحرمين (جزآن) - القاهرة ١٩٢٥
- الأبشيهي (بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد بن منصور المحلى) :
المستطرف في كل فن مستظرف (جزآن) - القاهرة ١٢٧٩ هـ.
- ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد الخزرجي)
عيون الأنباء في طبقات الأطباء (جزآن) - القاهرة ١٢٩٩ هـ.
- ابن أبي الحديد (عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني) .
شرح نهج البلاغة (ستة أجزاء)
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٩
- ابن أبي يعلى (القاضي أبو الحسين بن محمد الحنبلي)
طبقات الحنابلة (جزآن) - القاهرة ١٩٥٢
- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري)
(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (خمسة أجزاء) - طهران
(٢) تاريخ الكامل (اثنا عشر جزءاً) - القاهرة ١٣٠١ هـ
(٣) اللباب في معرفة الأنساب (ثلاثة أجزاء) - القاهرة ١٣٥٦ هـ.
- ابن الإنباري (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد)
نزهة الألباب في طبقات الأدباء
تحقيق إبراهيم السامرائي - بغداد ١٩٥٩
- ابن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد الحنفي) :
بدائع الزهور في وقائع الدهور - القاهرة ١٣١٢ هـ.
- ابن البطريق (أوتيشيوس الاسكندري سعيد بن بطريق الرومي المملوكي) :
نظم الجواهر ، أو التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق في معرفة التواريخ من عهد
آدم إلى سني الهجرة - بطرسبرج ١٨٨٣

- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي) :
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - القاهرة ١٣٤٨ هـ
- ابن الجزرى (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن على الدمشقى الشافعى) :
غاية النهاية فى طبقات القراء (ثلاثة أجزاء) - القاهرة ١٩٣٢ هـ
- ابن الجوزى (أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد القرشى البغدادى الحنبلى) :
المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم (ستة مجلدات) - حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ
- ابن الحائك (انظر الهمدانى)
- ابن حبان (أبو حاتم محمد بن حبان البستى) :
مشاهير علماء الأمصار (تصحيح م . فلا يشمر) - القاهرة ١٩٥٩ هـ
- ابن حبيب (أبو جعفر محمد الهاشمى البغدادى)
المجهر ، رواية أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى - حيدر آباد الدكن ١٩٤٢ هـ
- ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على الشافعى) :
(١) الاصابة فى تمييز الصحابة (٨ أجزاء) القاهرة ١٣٢٣ هـ
(٢) تهذيب التهذيب (اثنا عشر جزءاً) حيدر آباد ١٣٢٥ هـ
(٣) الدرر السكامة فى أعيان المائة الثامنة (أربعة أجزاء) - حيدر آباد ١٩٤٥ هـ
- ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد الأندلسى) :
(١) جهرة أنساب العرب
(تحقيق عبد السلام هارون) - القاهرة ١٩٦٢ هـ
(٢) جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى (دار المعارف)
(تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد)
- ابن حوقل (أبو القاسم محمد البغدادى الموصلى) :
(١) كتاب صورة الأرض - لندن ١٩٣٨ هـ
(٢) المسالك والممالك - لندن ١٨٣٢ هـ
- ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الخراسانى)
المسالك والممالك - بريل ١٨٨٩ هـ
- ابن خلدون (ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد التونسى الحضرمى الإشبيللى)
العبر وديوان المبتدأ والخبر (سبعة أجزاء) - القاهرة ١٢٨٤ هـ

- ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد البرمكي الإربلي الشافعي)
وفيات الأعيان وأنباء الزمان (جزءان) - القاهرة ١٢٧٥ هـ
- ابن دحية الكلبي (محمد الدين أبو الخطاب عمر)
العباس في تاريخ خلفاء بني العباس (تحقيق عباس الفيراوي) - بغداد ١٩٤٦
- ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن)
الاشتقاق (تحقيق عبد السلام هارون) - القاهرة ١٩٥٨
- ابن الديبع (وجيه الدين أبو عبد الله عبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي الشافعي):
(أ) بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد (مخطوط)
(ب) الفضل المزيدي على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد (مخطوط)
- ابن الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج):
طبقات النحويين واللغويين - القاهرة ١٩٥٤
- ابن سعد (أبو عبد الله بن سعد بن منيع الزهري البصري)
الطبقات الكبرى (ثمانية أجزاء) - بيروت ١٩٥٧
- ابن شاكر (انظر الكتبي)
- ابن عبد البر النري القرطبي (الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله):
الاستيعاب في معرفة الأصحاب (جزءان) حيدر آباد ١٣١٨ هـ
- ابن عبد الحق (أبو الفضائل صفي الدين عبد المؤمن البغدادي الحنبلي)
مراصد الاطلاع على الأزمنة والأمكنة والباق (ثلاثة أجزاء)
تحقيق علي محمد البجاوي - القاهرة ١٩٥٤
- ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد القرطبي الأندلسي المالكي)
المقد الفريد (سبعة أجزاء) - القاهرة ١٩٢٨
- ابن عساكر (ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي)
التاريخ الكبير لدمشق - نشر بمض أجزائه مع تهذيبها الشيخ عبد القادر بدران
بقية الكتاب مخطوط مصور بمكتبة الجامعة العربية .
- ابن العماد الحنبلي (الفقيه أبو الفلاح عبد الحى)
شذرات الذهب في أخبار من ذهب (ثمانية أجزاء) - القاهرة ١٣٥٠ هـ

- ابن الفرات (الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم المصرى) :
تاريخ ابن الفرات (تسعة مجلدات)
تحقيق قسطنطين زريق - بيروت ١٩٣٦
- ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني)
مختصر كتاب البلدان - ليدن ١٨٨٥
- ابن قتيبة (الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري) :
(أ) الإمامة والسياسة - القاهرة ١٣٢٥ هـ
(ب) الشعر والشعراء (جزءان) - بيروت ١٩٤٦
(ح) المعارف (تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوى) - القاهرة ١٩٣٤
- ابن القلانسي (أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي الدمشقي)
ذيل تاريخ دمشق - بيروت ١٩٠٨
- ابن كثير القرشي (عماد الدين إسماعيل)
البداية والنهاية (أربعة عشر مجلداً) - القاهرة ١٩٣٢
- ابن مسكويه (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب)
نحارب الأمم (أربعة مجلدات) - القاهرة ١٩١٦
- ابن المطهر (عيسى بن لطف الله) :
روح الروح فيها حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح (مخطوط)
- ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد الأنصاري الإفريقي المصرى)
لسان العرب (عشرون جزءاً) - بولاق ١٣٠٠ هـ
- ابن منقذ (محب الدين أبو المظفر أسامة بن مرشد الكناني)
الاعتبار - نشرة فيلب حتى - برنستون ١٩٣٠
- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق البغدادي) :
الفهرست - ليبسك ١٨٧١
- ابن هشام (جمال الدين أبو محمد عبد الملك البصري)
سيرة النبي صلى الله عليه وسلم (أربعة مجلدات) - القاهرة
- ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم)
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب - تحقيق جمال الدين الشبال - القاهرة ١٩٥٣

— ابن واضح (انظر اليعقوبى) .

— ابن الوردى (أبو حفص زيد الدين عمر بن مظفر الشافعى)

(١) تاريخ ابن الوردى (جزءان) - القاهرة ١٢٨٥ هـ

(ب) خريدة المعجائب وفريدة الغرائب - القاهرة ١٢٨٠ هـ

— أبو حنيفة (أحمد بن داود الدينورى) :

الأخبار الطوال

تحقيق عبد المنعم عامر - القاهرة ١٩٦٠

— أبو شامة (شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن المقدسى الشافعى)

كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين - القاهرة ١٢٨٧ هـ

— أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن على) :

(١) المختصر فى أخبار البشر (أربعة أجزاء) - القاهرة ١٣٢٥ هـ

(ب) تقويم البلدان - باريس ١٨٤٠

— أبو الفرج الأصبهاني (على بن الحسين بن محمد)

(١) الأغاني (عشرون جزءاً) - بولاق ١٢٨٥ هـ

(ب) مقاتل الطالبين - النجف الأشرف ١٣٥٣ هـ

— أبو المحاسن (محمد بن الحسينى الدمشقى الشافعى)

الاعتبار فى ذكر التواريخ والأخبار أو التاريخ الحسينى (مخطوط) .

— أبو مخزومة (أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله)

تاريخ نفر عدن (جزءان) - لندن ١٩٣٦

— أحمد حسين شرف الدين :

البحر عبر التاريخ - القاهرة ١٩٦٣

— أحمد بن زبى دحلان :

خلاصة الكلام فى أمراء البلد الحرام (مخطوط)

— أحمد عطية الله :

دائرة المعارف الحديثة - القاهرة ١٩٥١

— أحمد فخرى :

البحر ، ماضىها وحاضرها - القاهرة ١٩٥٧

- أحمد فضل بن علي محسن العبدلي :
هدية الزمن في أخبار ملوك الحبح وعدن - القاهرة ١٣٥١ هـ
- الأزرقي (أبو الوليد محمد بن عبد الله) :
أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار
تحقيق رشدي صالح ملس - مكة المكرمة ١٣٥٢ هـ
- الأضطخري (أبو اسحاق إبراهيم بن محمد) :
صور الأقاليم - غوتا ١٨٣٩
- الألوسي (محمود شكري جمال الدين أبو المعالي) :
(أ) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (ثلاثة أجزاء) - القاهرة ١٩٢٤
(ب) تاريخ نجد
(تحقيق محمد بهجت الأثرى) - القاهرة ١٣٤٧ هـ
- أمين الريحاني :
ملوك العرب (جزآن) - بيروت ١٩٥١
- أمين سعيد :
البحر ، تاريخه السياسي - القاهرة ١٩٥٩
- أنور عبد العليم :
١ — الفوائد في أصول علم البحر والقواعد لابن ماجد الملاح
(بحث نشر في مجلة نوات الإنسانية - مجلد ٤ عدد ٤ ص ٢٧٤)
٢ — ابن ماجد الملاح ، عدد ٦٣ ، سلسلة أعلام العرب
- الباباني (إسماعيل بن محمد أمين البغدادي) :
إيضاح المسكنون في الذيل على كشف الظنون (جزآن) - استانبول ١٩٤٥
- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل) :
(أ) التاريخ الكبير - حيدر آباد ١٣٦٠ هـ
(ب) الجامع الصحيح المشهور بصحيح البخاري - القاهرة ١٢٧٨ هـ
- البستاني (بطرس بن بولس بن عبد الله) :
دائرة المعارف (١١ مجلد) - القاهرة ١٩٠٠
- البغدادي (إسماعيل) :
هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (جزآن) - استانبول ١٩٥١

- البكرى الأندلسى (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن أبى مصعب) :
معجم ما استعجم (جزءان) - جوتنبرج ١٨٧٦
- البلاذرى (أبو العباس أحمد بن يحيى البغدادى) :
(أ) أنساب الأشراف وأخبارم - القدس ١٩٣٦
(ب) فتوح البلدان (جزءان) - لندن ١٨٤٥
- البيرونى (محمد بن أحمد الخوارزمى) :
الآثار الباقية عن القرون الخالية - ليبسك ١٩٣٢
- جرجى زيدان :
(أ) تاريخ الآداب العربية (أربعة أجزاء) - القاهرة ١٩٥٧
(ب) العرب قبل الإسلام - القاهرة ١٩٠٨
- الجعدى (عمر بن على بن سمرة) :
طبقات فقهاء اليمن (تحقيق فؤاد السيد) - القاهرة ١٩٥٧
- الجندى (أبو عبد الله بهاء الدين يوسف بن يعقوب) :
السلوك فى طبقات العلماء والملوك - لندن ١٨٩٢
- جواد على :
تاريخ العرب قبل الإسلام (ثمانية أجزاء) - بغداد ١٩٥٠
- حاجى خليفة (مصطفى بن عبد الله) :
كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون (جزءان) - استانبول ١٩٤١
- حسن إبراهيم حسن :
(أ) تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والإجتماعى (أربعة أجزاء)
القاهرة ١٩٥٣
(ب) تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب - القاهرة ١٩٥٨
- حسين بن على الويسى :
اليمن الكبرى - القاهرة ١٩٦٢
- حسين بن فيض الله الهمدانى ، وحسن سليمان محمود :
الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن - القاهرة ١٩٥٥
- الحميرى (انظر نشوان) :

- الخزر جى (على بن الحسن بن أبى بكر بن الحسن بن وهاس الزبيدى) :
العقود الوثائقية فى تاريخ الدولة الرسولية (جزء ١) - القاهرة ١٩١١
- الخزر جى (صفى الدين أحمد بن عبد الله الأنصارى الساعدى) :
خلاصة تهذيب السكال فى أسماء الرجال - القاهرة ١٣٢٢
- الخطيب البغدادى (الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت) :
تاريخ بغداد أو مدينة السلام (أربعة عشر جزء ١) - القاهرة وبغداد ١٩٣١
- الديار بكرى (حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى المالكى) :
الحيس فى أحوال أنفس نفيس ، ويعرف بتاريخ الحيس - القاهرة ١٢٨٣ هـ
- الذهبى (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقى الفارقى الشافعى) :
(١) تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام (خمس أجزاء) - القاهرة ١٣٦٧ هـ
(ب) تذكرة الحفاظ (أربعة أجزاء) - حيدر آباد ١٣٣٣ هـ
(ج) دول الإسلام (جزء ١) - حيدر آباد ١٣٣٧ هـ
(د) سير أعلام النبلاء (ثلاثة مجلدات) - القاهرة ١٩٦٢
(هـ) العبر فى خبر من غبر
تحقيق فؤاد السيد - الكويت ١٩٦٠
(و) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال (ثلاثة أجزاء) - القاهرة ١٣٢٥ هـ
- الرازى (محمد بن أبى بكر)
مختار الصحاح - القاهرة ١٩٠٥
- زامباور :
معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى
ترجمة زكى محمد حسن ومعاونيه - القاهرة ١٩٥١
- الزبيدى (أبو بكر محمد بن الحسن)
طبقات النحويين واللغويين
(تحقيق محمد أبو الفضل) - القاهرة ١٩٥٤
- الزبيدى (أبو الفيض محمد بن محمد الملقب بمترضى الزبيدى)
تاج العروس من جواهر القاموس (عشرة أجزاء) - القاهرة ١٣٠٦ هـ
- الزركلى (خير الدين)
الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين
(عشرة أجزاء) - القاهرة ١٩٥٤

- ابن الجوزى (أبو المظفر شمس الدين يوسف المعروف ببسط بن الجوزى)
مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان (مجلدان) - حيدر آباد ١٩٥١
- السبكى (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب)
طبقات الشافعية الكبرى
(تحقيق محمود محمد الطناحى وعبد الفتاح الحلو) - القاهرة ١٩٦٤
- السخاوى (شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن)
(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٢ جزءاً) - القاهرة ١٣٥٣ هـ
(ب) التبر المسبوك فى ذيل السلوك - بولاق ١٨٩٦
- سر كيس (يوسف بن إلياس) :
معجم المطبوعات العربية والعربية (مجلدان) - القاهرة ١٩٢٨
- سعيد عبد الفتاح عاشور :
(١) الحركة الصليبية (جزءان) - القاهرة ١٩٦٣
(ب) العصر المملوكى فى مصر والشام - القاهرة ١٩٦٥
(ج) المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك - القاهرة ١٩٦٢
(د) أوروبا العصور الوسطى - الجزء الأول - القاهرة ١٩٦٣
- السقاف (السيد عبد الله بن محمد بن حامد) :
تاريخ الشعراء الحضرميين - القاهرة ١٣٥٣ هـ
- السلمى (محمد بن الحسين النيسابورى الصوفى) :
طبقات الصوفية - القاهرة ١٩٥٣
- السمعانى (أبو سعيد عبد الكريم بن محمد)
الأنساب - ليدن ١٩١٢
- السهمودى (نور الدين أبو الحسن على بن عبد الله) :
وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم - (جزءان) - القاهرة ١٣٢٦ هـ
- السيوطى (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن) :
(١) بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة - القاهرة ١٣٢٦ هـ
(ب) تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين - القاهرة ١٣٠٥ هـ
(ج) حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة - القاهرة ١٢٩٩ هـ
(د) طبقات المفسرين - ليدن ١٨٣٩
(هـ) نظم العقبان فى أعيان الأعيان - نيويورك ١٩٢٧

- الشهر تونى (القس سعيد بن عبد الله)
أقرب الموارد فى فصيح العربية والشوارد (ثلاثة أجزاء) - بيروت ١٨٨٩ هـ
- الشوكانى (محمد بن على بن عبد الله اليمنى الصناعى) :
البدر الطالع بحسن من بعد القرن السابع (جزآن) - القاهرة ١٣٤٨ هـ
- صاعد الأندلسى (أبو القاسم صاعد بن أحمد)
طبقات الأمم - القاهرة
- الصفى المالكى (يوسف بن سعيد بن إسماعيل)
حاشية سنية وتحقيقات بهية على الجواهر الزكية فى حل الفاظ العشماوية لأحمد بن ترك .
القاهرة ١٣٠٧ هـ
- طاشكبرى زاده (عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى) :
مفتاح السعادة ومصباح السيادة (جزآن) - حيدر آباد ١٢٢٩ هـ
- الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير)
(أ) تاريخ الرسل والملوك (ثمانية مجلدات) - القاهرة ١٩٣٩ هـ
(ب) تفسير الطبرى المسمى جامع البيان فى تفسير القرآن (ثلاثون جزءا)
القاهرة ١٣٢٣ هـ
- العامرى اليمنى (عماد الدين أبو زكريا يحيى بن أبى بكر) :
(أ) بهجة المحافل وبغية الأمانى فى تلخيص السير والمعجزات ،
شرح جمال الدين محمد اليمنى - القاهرة ١٣٣٠ هـ
(ب) الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة .
بـ وبال ١٣٠٣ هـ
- عباس الغزواى :
عشائر العراق (ثلاثة مجلدات) - بغداد ١٩٣٧ هـ
- عبد الواسع بن يحيى :
تاريخ اليمن المسمى فرجة الهيوم والحزن فى حوات تاريخ اليمن - القاهرة ١٣٤٦ هـ
- العتبي (محمد بن عبد الجبار) :
الفتح الوهبى المسمى تاريخ العتبي - بولاق ١٢٨٦ هـ
- العرشى (حسين بن أحمد) :
بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام
نشر أنستاس السكرملى - القاهرة ١٩٣٩ هـ

— عمارة اليمنى (أبو محمد عمارة بن أبي الحسن) :

تاريخ اليمن
تحقيق حسن سليمان محمود . ويليه المختصر المنقول من كتاب العبر لابن خلدون
ثم أخبار القرامطة للجندي - القاهرة ١٩٥٧

— عمر رضا كحالة :

(أ) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ثلاثة أجزاء) - دمشق ١٩٤٩ .
(ب) معجم المؤلفين ، تراجم مصنفى المكتب العربية - دمشق ١٩٥٧

— العيدروس (عبد القادر بن شيخ بن عبد الله) :

النور السافر في أخبار القرن العاشر
تحقيق محمد رشيد الصفار - بغداد ١٩٣٤

— عيسى بن لطف الله (انظر ابن المطهر)

— الغزى (نجم الدين محمد الدهشقي الشافعي) :

الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة
تحقيق جبرائيل سليمان جبور - بيروت ١٩٤٥

— فؤاد حمزة :

(أ) في بلاد عسير - القاهرة ١٩٥١
(ب) قلب جزيرة العرب - القاهرة ١٩٣٣

— الفيروزبادى (محمد الدين أبو طاهر محمد) :

القاموس المحيط (أربعة أجزاء) - القاهرة ١٣٣٠ هـ.

— فيليب حتى :

تاريخ العرب (جزءان) - بيروت ١٩٦١

— الفيومى (أحمد بن محمد بن علي المقرئ)

المصباح المنير في غريب الفرح الكبير للرافعي - القاهرة ١٩٢٢

— القفطى (جمال الدين علي بن يوسف) :

تاريخ الحكماء ، وهو إخبار العلماء بأخبار الحكماء - القاهرة ١٣٢٦ هـ.

— القلقشندي (أبو العباس أحمد) :

(أ) صبح الأعشى (١٤ مجلداً) - القاهرة ١٣٣١ هـ.

(ب) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان

تحقيق إبراهيم اليباري - القاهرة ١٩٦٣

(ج) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب

تحقيق إبراهيم اليباري - القاهرة ١٩٥٩

— السكتي (محمد بن شاكر) :

فوات الوفيات (جزءان) - بولاق ١٢٨٣

— مجمع اللغة العربية :

المعجم الوسيط (جزءان)

قام بإخراجه إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد علي

النجار - القاهرة ١٩٦٠

— المحبي (محمد أمين بن فضل الله بن محب الله الحموي الشافعي) :

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (أربعة مجلدات) - القاهرة ١٢٨٤

— محمد بن أحمد عيسى العقيلي :

تاريخ المخلاف السليماني (جزءان) - الرياض ١٩٥٨

— محمد البشير ظافر الأزهرى :

البواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة - القاهرة ١٣٢٤ هـ

— محمد جمال الدين سرور :

(أ) النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب - القاهرة ١٩٥٩

(ب) النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة

القاهرة ١٩٦٤

— محمد دياب :

تاريخ أدب اللغة العربية (جزءان) - القاهرة ١٨٩٧

— محمد سعيد إبراهيم :

مع البن السعيد - القاهرة ١٩٦٦

— محمد السيد أيوب :

البن بين القات وفساد الحكم قبل الثورة - القاهرة ١٩٦٣

— محمد بن محمد بن يحيى الحسيني الصنعاني :

نشر العرف لنبلأ البن بعد الألف - القاهرة ١٣٧٦ هـ

— محمد وجدى :

دائرة المعارف - القاهرة ١٩١٠

— المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين) :

(أ) مروج الذهب (جزءان) - القاهرة ١٣٤٦ هـ

(ب) التنبيه والإشراف - لندن ١٨٩٣

— المقرئى (تقى الدين أبو العباس أحمد بن على)

(أ) السلوك لمعرفة دول الملوك

تحقيق محمد مصطفى زيادة - القاهرة ١٩٣٤

(ب) إمتاع الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين والخلفاء

تحقيق جمال الدين الشيال - القاهرة ١٩٤٨

(ج) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - بولاق ١٢٧٠ هـ

(د) الطرف الغربية في أخبار دار حضرموت العجبية - بون ١٨٦٦

(هـ) الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك

تحقيق جمال الدين الشيال - القاهرة ١٩٥٥

(و) النقود الإسلامية - القسطنطينية ١٢٩٨ هـ

— نشوان الحميرى (أبو سعيد بن سعيد) :

(أ) منتخبات في أخبار اليمن - لندن ١٩١٦

(ب) قصيدة ملوك حمير وأقيال اليمن - القاهرة ١٣٧٨

— نعوم شقير :

تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها - القاهرة ١٩١٦

— النووى (أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعى) :

رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين - مكة ١٣١٢ هـ

— النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) :

نهاية الأرب في فنون الأدب - القاهرة ١٩٢٩

— الهمدانى (ابن الحائك أبو محمد الحسن بن أحمد) :

(أ) الإكليل في أنساب حمير وملوكها - ليبسك ١٨٧٩

(ب) صفة جزيرة العرب - لندن ١٨٨٤

— الواقدى (أبو عبد الله محمد بن عمر)

فتوح الإسلام - القاهرة ١٣٠٩ هـ

- اليافعي اليميني (عفيف الدين أبو محمد الشافعي) .
 مرآة الجنان (أربعة أجزاء) - حيدر آباد ١٣٣٧ هـ .
- ياقوت الرومي (شهاب الدين أبو عبد الله)
 (١) معجم البلدان (خمسة مجلدات) - بيروت ١٩٥٦
 (٢) معجم الأدباء (عشرون جزءاً) - القاهرة ١٩٣٦ هـ
- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب المعروف بابن واضح الاخباري)
 تاريخ اليعقوبي (ثلاثة أجزاء) - النجف ١٣٥٨ هـ
- اليونيني (قطب الدين موسى) :
 ذيل مرآة الزمان (مجلدان) - حيدر آباد ١٩٥٥ هـ

- Brockelman :
 Geschichte Der Arabischen Litteratur (5 vols).
- Die Hand-schriften - Verzeichnisse der Königlichen Bibliothek Zu Berlin
 (W. Ahlwardt)
- Dozy (R.) :
 Supp. Dict. Ar.
- Ferrand (G.) :
 Le pilote Arabe de Vasco de Gama au XV siecle.
 (Annales de Geographie, Tome 31)
- Ley :
 Portuguese Voyages.

قوائم الولاة والمحكام والأئمة

قائمة عمال النبي (ص) والخلفاء الراشدين على اليمن

١ — الإمام علي بن أبي طالب

٢ — معاذ بن جبل (إبان بن سعيد بن العاص ، زياد بن لبيد البياضي)

٣ — أبو موسى الأشعري

٤ — خالد بن الوليد

٥ — البراء بن عازب

٦ — سعيد بن لبيد الأنصاري

٧ — خالد بن سعيد بن العاص

٨ — الطاهر بن أبي هالة

٩ — يعلى بن أمية

١٠ — عمرو بن حزم الأنصاري

١١ — عكاشة بن ثور

١٢ — جرير بن عبد الله البجلي

١٣ — عامر بن شهر

١٤ — شهر بن بادم

١٥ — وبر بن يحنس

- ١٦ — أبو سفيان بن الحارث
١٧ — فيروز الديلمي
١٨ — قيس بن المكشوح
١٩ — فروة بن مسيك المرأدي
٢٠ — عبد الله بن العباس
٢١ — سعيد بن سعد بن عبادة

عمال بني أمية

٤٠ — ١٣٢ هـ

- ١ — عثمان بن عفان الثقفي
- ٢ — عتبة بن أبي سفيان
- ٣ — النعمان بن بشير الأنصاري
- ٤ — بشير بن سعد الأعرج
- ٥ — الضحاك بن فيروز الديلمي
- ٦ — بُحير بن ريشان الحميري
- ٧ — عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي
- ٨ — عبد الله بن عبد المطلب بن وادعة السهمي
- ٩ — حسن بن عبد الله الفقيه
- ١٠ — قيس بن يزيد السعدي
- ١١ — محمد بن يوسف الثقفي
- ١٢ — واجد بن مسلمة الثقفي
- ١٣ — أيوب بن محمد الثقفي
- ١٤ — عروة بن محمد السعدي
- ١٥ — وهب بن منبه الأنباري
- ١٦ — مسعود بن عوف الكلبي
- ١٧ — يوسف بن عمر الثقفي
- ١٨ — الصلت بن يوسف بن عمر الثقفي
- ١٩ — الضحاك بن واصل

- ٢٠ — مروان بن محمد الجمدي
٢١ — الضحاك بن واصل السكسكي
٢٢ — القاسم بن عمر الثقفي
٢٣ — الوليد بن عروة

عمال خلفاء بني العباس

١٣٢ هـ — ٢٠٣ هـ

- ١ — عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
- ٢ — محمد بن زيد بن عبد المدان الحارثي
- ٣ — عبد الله بن مالك الحارثي
- ٤ — علي بن الربيع بن عبد الله بن المدان
- ٥ — عبد الله بن الربيع الحارثي
- ٦ — معن بن زائدة الشيباني
- ٧ — وائدة بن معن
- ٨ — الفرات بن سالم العبسي
- ٩ — يزيد بن منصور الحارثي
- ١٠ — رجاء بن حيوة الجذامي
- ١١ — علي بن سليمان بن العباس
- ١٢ — واسع بن عصمة
- ١٣ — عبد الله بن سليمان بن العباس
- ١٤ — منصور بن يزيد الحميري
- ١٥ — عبد الله بن سليمان النوفلي
- ١٦ — عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن العباس
- ١٧ — الربيع بن عبد الله الحارثي
- ١٨ — الغطريف
- ١٩ — أيوب بن جعفر بن سليمان

- ٢٠ — العباس بن محمد الهاشمي
٢١ — عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الزبير
٢٢ — أحمد بن اسماعيل الهاشمي
٢٣ — إبراهيم بن عبيد الله بن عبد الله بن طلحة بن أبي طلحة
٢٤ — محمد بن خالد بن برمك
٢٥ — حماد البربري
٢٦ — محمد بن سعيد بن السرح الكناني
٢٧ — يزيد بن جرير بن خالد بن عبد الله القسري
٢٨ — عمر بن إبراهيم بن واجد
٢٩ — إسحاق بن موسى
٣٠ — حمدويه بن عيسى بن ماهان
٣١ — عيسى بن يزيد الجالودي
٣٢ — محمد عبد الله بن زياد

الدول المستقلة في اليمن

(١) دولة بني زياد (مركزها زبيد)

٢٠٥ — ٤٠٢ هـ ٨٢٠ — ١٠١١ م

هجريّة	ميلاديّة	
٢٠٥ — ٢٤٢	٨٢٠ — ٨٥٦	١ — محمد بن عبد الله بن زياد
٢٤٢ — ٢٨٩	٨٥٦ — ٩٠٢	٢ — إبراهيم بن محمد بن عبد الله
٢٨٩ — ٣٩١	٩٠٢ — ١٠٠١	٣ — إسحق بن إبراهيم بن محمد
٣٩١ — ٤٠٢	١٠٠١ — ١٠١١	٤ — الحسين بن سلامة

(٢) دولة بني يعفر (مركزها شبام ثم صنعاء)

٢٢٥ — ٣٩٣ هـ ٨٣٩ — ١٠٠٣ م

هجريّة	ميلاديّة	
٢٢٥ — ٢٦٠	٨٣٩ — ٨٧٣	١ — إبراهيم بن يعفر
		٢ — (إبنه) عبد الرحيم بن إبراهيم
٢٦٠ — ٢٨٢	٨٧٣ — ٨٩٥	٣ — يعفر بن عبد الرحيم
٢٨٢ — ٢٣١	٨٩٥ — ٩٤٣	٤ — أسعد بن أبي يعفر
٢٣١ — ٣٨٧	٩٤٣ — ٩٩٧	٥ — عبد الله محمد بن قحطان
٣٨٧ — ٣٩٣	٩٩٧ — ١٠٠٣	٦ — أسعد بن عبد الله

(٣) دولة بني نجاح (خلفت دولة بني زياد في زييد)

٤٠٣ — ١٠١٢ هـ ٥٥٥ — ١١٦٠ م

هجريّة	ميلاديّة	
٤٠٣ — ٤٥٢	١٠١٢ — ١٠٦٠	١ — الأمير نجاح
٤٥٢ — ٤٨١	١٠٦٠ — ١٠٨٨	٢ — سعيد بن نجاح (الأحول)
٤٨٣ — ٤٩٨	١٠٩٠ — ١١٠٤	٣ — جيش بن نجاح
٤٩٨ — ٥٠٣	١١٠٤ — ١١٠٩	٤ — فاتك بن جيش
٥٠٣ — ٥٢١	١١٠٩ — ١١٢٧	٥ — منصور بن فاتك
٥٢١ — ٥٤٠	١١٢٧ — ١١٤٥	٦ — فاتك بن منصور
٥٤٠ — ٥٥٥	١١٤٥ — ١١٦٠	٧ — فاتك بن محمد بن فاتك

(٤) دولة بني الصليحي

٤٣٩ — ١٠٤٧ هـ ٥٣٢ — ١١٣٨ م

هجريّة	ميلاديّة	
٤٣٩ — ٤٥٨	١٠٤٧ — ١٠٦٦	١ — علي بن محمد الصليحي
٤٥٨ — ٤٨٤	١٠٦٦ — ١٠٩١	٢ — المكرم بن علي بن محمد
٤٨٤ — ٤٩٢	١٠٩١ — ١٠٩٩	٣ — سبأ بن أحمد بن المظفر
٤٩٢ — ٤٣٢	١٠٩٩ — ١١٣٨	٤ — أروى بنت أحمد الصليحي

(٥) دولة بني زريع (في عدن)

٤٧٠ — ٥٦٩ هـ ، ١٠٧٧ — ١١٧٣ م

ميلادية	هجريّة	
١٠٨٤ — ١٠٧٧	٤٧٧ — ٤٧٠	١ — العباس بن المكرم (في حصن التعكر)
١٠٨٧ — ١٠٧٧	٤٨٠ — ٤٧٠	٢ — المسعود بن المكرم (في حصن الخضراء وعدن)
١٠٨٧ — ١٠٨٤	٤٨٠ — ٤٧٧	٣ — زريع بن العباس
١٠٩٢ — ١٠٨٧	٤٨٥ — ٤٨٠	٤ — أبو الغارات بن المسعود
١١٠١ — ١٠٨٧	٤٩٤ — ٤٨٠	٥ — أبو السعود بن زريع
١٠٩٥ — ١٠٩٢	٤٨٨ — ٤٨٥	٦ — محمد بن أبي الغارات
١٠٩٦ — ١٠٩٥	٤٨٩ — ٤٨٨	٧ — علي بن محمد بن أبي الغارات
١١٣٨ — ١٠٩٦	٥٣٣ — ٤٨٩	٨ — الداعي سبأ بن أبي السعود
١١٥٥ — ١١٣٨	٥٥٠ — ٥٣٣	٩ — محمد بن سبأ
١١٦٥ — ١١٥٥	٥٦٠ — ٥٥٠	١٠ — عمران بن محمد بن سبأ
١١٧٣ — ١١٦٥	٥٦٩ — ٥٦٠	١١ — أبو الدر جوهر المعظمي

(٦) دولة بني حاتم (في صنعاء)

٤٩٢ — ٥٦٩ هـ ، ١٠٩٩ — ١١٧٣ م

ميلادية	هجريّة	
١١٠٨ — ١٠٩٩	٥٠٢ — ٤٩٢	١ — حاتم بن علي الهمداني
١١١١ — ١١٠٨	٥٠٥ — ٥٠٢	٢ — عبد الله بن حاتم بن علي
١١١٦ — ١١١١	٥١٠ — ٥٠٥	٣ — معن بن حاتم
١١٢٤ — ١١١٦	٥١٨ — ٥١٠	٤ — هشام بن القتيب
١١٣٣ — ١١٢٤	٥٢٧ — ٥١٨	٥ — حماس بن القتيب
١١٦١ — ١١٣٨	٥٥٦ — ٥٣٣	٦ — حاتم بن أحمد بن عمر الياشي
١١٧٣ — ١١٦١	٥٦٩ — ٥٥٦	٧ — علي بن حاتم بن أحمد

(٧) دولة بنى مهدي (مركزها زبيد)

٥٥٣ — ٥٦٩ هـ ، ١١٥٨ — ١١٧٣ م

ميلادية	هجريّة	
١١٥٨	٥٥٣	١ — علي بن مهدي
١١٦٣ — ١١٥٨	٥٥٨ — ٥٥٣	٢ — مهدي بن علي بن مهدي
١١٧٣ — ١١٦٣	٥٦٩ — ٥٥٨	٣ — عبد النبي بن علي ٤ — عبد الله بن علي

(٨) دولة بنى أيوب

٥٦٩ — ٦٢٦ هـ ، ١١٧٣ — ١٢٢٩ م

ميلادية	هجريّة	
١١٧٣ — ١١٧٤	٥٦٩ — ٥٧٠	١ — المعظم توران شاه بن أيوب
١١٨٣ — ١١٩٤	٥٧٩ — ٥٩٠	٢ — العزيز طفتكين بن أيوب
١١٩٨ — ١٢٠٣	٥٩٤ — ٥٩٩	٣ — المعز إسماعيل بن طفتكين
١٢٠٣ — ١٢١٤	٥٩٩ — ٦١١	٤ — الناصر بن طفتكين
١٢١٥ — ١٢٢٩	٦١٢ — ٦٢٦	٥ — المسعود يوسف بن الكامل

(٩) دولة بني رسول (في تعز)

٦٢٦ — ٨٥٨ هـ ، ١٢٢٩ — ١٤٥٤ م

هجريّة	ميلاديّة	
٦٢٦ — ٦٤٧	١٢٢٩ — ١٢٤٩	١ — المتصور عمر بن علي رسول
٦٤٧ — ٦٩٤	١٢٤٩ — ١٢٩٥	٢ — المظفر يوسف بن عمر
٦٩٤ — ٦٩٦	١٢٩٥ — ١٢٩٧	٣ — الأشرف (الأول) عمر بن يوسف
٦٦٩ — ٧٢١	١٢٩٧ — ١٣٢١	٤ — المؤيد داود بن يوسف
٧٢١ — ٧٦٤	١٣٢١ — ١٣٦٣	٥ — المجاهد علي بن المؤيد
٧٦٤ — ٧٧٨	١٣٦٣ — ١٣٧٦	٦ — الأفضل عباس بن المجاهد
٧٧٨ — ٨٠٣	١٣٧٦ — ١٤٠٠	٧ — الأشرف (الثاني) إسماعيل بن العباس
٨٠٣ — ٨٢٩	١٤٠٠ — ١٤٢٦	٨ — الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل
٨٢٩ — ٨٣٠	١٤٢٦ — ١٤٢٧	٩ — المنصور بن الناصر أحمد
٨٣٠ — ٨٤٢	١٤٢٧ — ١٤٣٨	١٠ — الأشرف (الثالث) إسماعيل بن المنصور
٨٤٢ — ٨٥٠	١٤٣٨ — ١٤٤٦	١١ — الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل
٨٥٠ — ٨٥٨	١٤٤٦ — ١٤٥٤	١٢ — المسعود أبو القاسم بن الأشرف إسماعيل

(١٠) دولة بني طاهر

٨٥٨ — ٩٣٣ هـ ، ١٤٥٤ — ١٥٢٦ م

هجريّة	ميلاديّة	
٨٥٨ — ٨٧٠	١٤٥٤ — ١٤٦٦	١ — الظافر (الأول) عامر بن طاهر
٨٧٠ — ٨٨٣	١٤٦٦ — ١٤٧٨	٢ — المجاهد علي بن طاهر
٨٨٣ — ٨٩٤	١٤٧٨ — ١٤٨٩	٣ — المنصور عبد الوهاب بن طاهر
٨٩٤ — ٩٢٣	١٤٨٩ — ١٥١٧	٤ — الظافر (الثاني) عامر بن عبد الوهاب
٩٢٣ — ٩٣٣	١٥١٧ — ١٥٢٦	٥ — عامر بن داود

الولاية العثمانية باليمن

٦٤٣ - ١٠٤٥ هـ ١٥٣٦ - ١٦٣٥ م

ميلادية	هجريّة	
١٥٣٦	٩٤٣	١ - بهرام بك
١٥٤٠	٩٤٧	٢ - مصطفى بك
١٥٤١	٩٤٨	٣ - مصطفى نشار
١٥٤٥	٩٥٢	٤ - أويس باشا
١٥٤٧	٩٥٤	٥ - فرهاد
١٥٤٩	٩٥٦	٦ - أزدمر
١٥٥٦	٩٦٣	٧ - مصطفى باشا (مرة ثانية)
١٥٦٠	٩٦٧	٨ - قرة مصطفى شاهين
١٥٦١	٩٦٨	٩ - محمود
١٥٦٤	٩٧٢	١٠ - رضوان بن مصطفى شاهين (قسمت الولاية قسمين)
١٥٦٥	٩٧٣	١١ - مراد كور (تهامة وحدها)
١٥٦٧	٩٧٥	١٢ - حسن (خليفة رضوان)
١٥٦٧	٩٧٥	١٣ - أزدمر أوغلو عثمان
١٥٦٨	٩٧٦	١٤ - حسن (للمرة الثانية)
١٥٦٨	٩٧٦	١٥ - بهرام بن مصطفى شاهين
١٥٧٦	٩٨٤	١٦ - مراد
١٥٨٠	٩٨٨	١٧ - حسن بن حسين
١٦٠٣	١٠١٢	١٨ - سنان
١٦٠٧	١٠١٦	١٩ - جعفر

١٦١٣	١٠٢٢	٢٠ — إبراهيم
١٦١٣	١٠٢٢	٢١ — جعفر (للمرة الثانية)
١٦١٧	١٠٢٦	٢٢ — محمد
١٦٢٢	١٠٣١	٢٣ — فضل الله
١٦٢٤	١٠٣٣	٢٤ — حيدر
١٦٢٩	١٠٣٩	٢٥ — قانصوه باشا (آخر الباشوات)
١٦٣٥	١٠٤٥	حكم أئمة صنعاء
١٨٧٢	١٢٨٩	استعداد العثمانيون اليين

قائمة الأئمة ومدد حكمهم

مسلسل	الاسم	محل الوفاة	مدة الحكم بالمهجري	مدة الحكم بالميلادي
١	الهادي يحيى بن الحسين	صعدة	٢٨٤ - ٢٩٨	٨٩٧ - ٩١١
٢	المرتضى محمد بن الهادي	»	٢٩٨ - ٣٠١	٩١١ - ٩١٣
٣	الناصر أحمد بن الهادي	»	٣٠١ - ٣٢٥	٩١٣ - ٩٣٦
٤	المنصور يحيى بن الهادي	ريدة	٣٢٥ - ٣٦٦	٩٣٦ - ٩٧٦
٥	الداعي يوسف بن المنصور يحيى	صعدة	٣٦٦ - ٤٠٣	٩٧٦ - ١٠١٢
٦	المنصور القائم بن علي العياني	عيان	٣٨٩ - ٣٩٣	٩٩٩ - ١٠٠٢
٧	المهدي الحسين بن القائم	ريدة	٣٩٣ - ٤٠٣	١٠٠٢ - ١٠١٢
٨	أبو هاشم الحسن عبد الرحمن	ناعط	٤٢٦ - ٤٣١	١٠٣٥ - ١٠٤٠
٩	أبو الفتح الديلمي	عنس	٤٢٧ - ٤٤٤	١٠٤٥ - ١٠٥٢
١٠	المتوكل أحمد بن سلمان	حيدان	٥٢٢ - ٥٦٦	١١٣٨ - ١١٧١
١١	المنصور عبد الله بن حمزة	ظفار	٥٨٣ - ٦١٤	١١٨٢ - ١٢١٧
١٢	المعتضد يحيى بن الحسن	ساقين	٦١٤ - ٦٣٦	١٢١٧ - ١٢٣٨
١٣	المهدي أحمد بن الحسين	شوانة	٦٤٦ - ٦٥٦	١٢٤٨ - ١٢٥٨
١٤	يحيى بن محمد السراجي	صنعاء	٦٥٦ - ٦٦٠	١٢٥٨ - ١٢٦٢
١٥	المنصور الحسن بن بدر الدين	رغافة	٦٦١ - ٦٧٠	١٢٦٣ - ١٢٧١
١٦	المهدي إبراهيم بن تاج الدين	تعز	٦٧٠ - ٦٧٤	١٢٧١ - ١٢٧٥
١٧	المتوكل المطهر بن يحيى	ذروان حجة	٦٧٦ - ٦٩٧	١٢٧٧ - ١٢٩٨
١٨	المهدي محمد بن المطهر	صنعاء	٦٩٧ - ٧٢٨	١٢٩٨ - ١٣٢٨
١٩	المؤيد يحيى بن حمزة	ذمار	٧٢٩ - ٧٤٩	١٣٢٩ - ١٣٤٨
٢٠	الوائق المطهر بن محمد	صنعاء	٧٣٠ - ٧٥٠	١٣٢ - ١٣٤٩
٢١	المهدي علي بن صلاح	السودة	٧٣٠	١٣٣٠
٢٢	الداعي أحمد بن علي الفتحى	رغافة	٧٣٠ - ٧٥٠	١٣٣٠ - ١٣٤٩
٢٣	المهدي علي بن محمد	صعدة	٧٥٠ - ٧٧٣	١٣٤٩ - ١٣٧٢
٢٤	الناصر صلاح الدين بن المهدي	صنعاء	٧٧٣ - ٧٩٣	١٣٧٢ - ١٣٩١
٢٥	المنصور علي بن صلاح الدين	»	٧٩٣ - ٨٤٠	١٣٩١ - ١٤٣٦
٢٦	المهدي أحمد بن يحيى المرتضى	الظفير	٧٩٣	١٣٩١

الاسم	محل الوفاة	مدة الحكم بالميلادى	مدة الحكم بالمهجري
٢٧	الهادي علي بن المؤيد	٧٩٦ - ٨٣٠	١٣٩٤ - ١٤٢٧
٢٨	المتوكل المطهر بن محمد الحمزي	٨٤٠ - ٨٧٩	١٤٣٦ - ١٤٧٤
٢٩	المهدي صلاح بن علي	٨٤٠ - ٨٤٩	١٤٣٦ - ١٤٤٥
٣٠	المنصور الناصر بن محمد	٨٤٠ - ٨٦٦	١٤٣٦ - ١٤٦٢
٣١	المؤيد محمد بن الناصر	٨٦٦ - ٩٠٨	١٤٦٢ - ١٥٠٢
٣٢	الهادي عز الدين بن الحسن	٨٧٩ - ٩٠٠	١٤٧٤ - ١٤٩٥
٣٣	الناصر حسن بن عز الدين	٩٠٠ - ٩٢٩	١٤٩٥ - ١٥٢٣
٣٤	محمد بن علي الوشلي	٨٨٠ - ٩١٠	١٤٧٥ - ١٥٠٤
٣٥	المتوكل يحيى شرف الدين بن المهدي أحمد	٩١٢ - ٩٦٥	١٥٠٦ - ١٥٥٧
٣٦	المطهر بن شرف الدين	٩٦٥ - ٩٨٠	١٥٥٧ - ١٥٧٢
٣٧	الحسن بن علي داود	٩٨٦ - ٩٩٣	١٥٧٨ - ١٥٨٥
٣٨	المنصور القاسم بن محمد	١٠٠٦ - ١٠٢٩	١٥٩٧ - ١٦٢٠
٣٩	المؤيد محمد بن القاسم	١٠٢٩ - ١٠٥٤	١٦٢٠ - ١٦٤٤

ملحوظة : ينتهي هذا الكتاب بحوادث سنة ١٠٤٥ للهجرة وقد رأينا إتماماً للفائدة

ذكر بقية أئمة اليمين بعد هذه السنة وحتى نهاية حكم الأئمة بقيام ثورة اليمين

سنة ١٩٦٢ :-

٤٠	المتوكل إسماعيل بن القاسم	١٠٥٤ - ١٠٨٧	١٦٤٤ - ١٦٧٦
٤١	المهدي أحمد بن الحسين بن القاسم	١٠٨٧ - ١٠٩٢	١٦٧٦ - ١٦٨١
٤٢	المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل	١٠٩٢ - ١٠٩٧	١٦٨١ - ١٦٨٦
٤٣	المهدي محمد أحمد بن الحسن بن القاسم	١٠٩٨ - ١١٣٠	١٦٨٧ - ١٧١٨
٤٤	المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد	١١٢٧ - ١١٣١	١٧١٥ - ١٧١٩
٤٥	المتوكل القاسم بن حسين	١١٢٨ - ١١٣٩	١٧١٦ - ١٧٢٦
٤٦	الناصر محمد بن إسحق	١١٣٥	١٧٢٢
٤٧	المنصور الحسين بن القاسم	١١٣٩ - ١١٦١	١٧٢٦ - ١٧٤٨
٤٨	المهدي عباس بن المنصور حسين	١١٦١ - ١١٨٩	١٧٤٨ - ١٧٧٥
٤٩	المنصور علي بن المهدي	١١٨٩ - ١٢٢٤	١٧٧٥ - ١٨٠٩
٥٠	المتوكل أحمد بن المنصور	١٢٢٤ - ١٢٣١	١٨٠٩ - ١٨١٦
٥١	المهدي عبد الله بن المتوكل	١٢٣١ - ١٢٥١	١٨١٦ - ١٨٣٥

معدل	الإسم	محل الوفاة	مدة الحكم بالميلادى	مدة الحكم بالمهجري
٥٢	الهادى أحمد بن على السراجى	صنعاء	١٨٣١	١٢٤٧
٥٣	المنصور على بن المهدى	»	١٨٣٦ - ١٨٣٥	١٢٥٢ - ١٢٥١
٥٤	الناصر عبدالله بن الحسن بن أحمد بن المهدى	»	١٨٣٩ - ١٨٣٦	١٢٥٥ - ١٢٥٢
٥٥	الهادى محمد بن المتوكل أحمد	»	١٨٤٣ - ١٨٤٠	١٢٥٩ - ١٢٥٦
٥٦	المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور	»	١٨٤٨ - ١٨٤٤	١٢٦٥ - ١٢٦٠
٥٧	المنصور أحمد بن هاشم	»	٨٤٩ - ١٨٤٨	١٢٦٥ - ١٢٦٤
٥٨	المؤيد عباس بن عبدالرحمن	»	١٨٥٠	١٢٦٦
٥٩	الهادى غالب بن المتوكل محمد	»	١٨٥٢ - ١٨٥١	١٢٦٨ - ١٢٦٧
٦٠	المنصور محمد بن عبدالله الوزير	السَّـرَّ	١٨٩٠ - ١٨٥٣	١٣٠٧ - ١٢٦٩
٦١	المتوكل الحسن بن أحمد	حوث	١٨٧٨ - ١٨٥٥	١٢٧١ - ١٢٩٥
٦٢	المنصور حسين بن محمد بن الهادى	صنعاء	١٨٦٢ - ١٨٥٨	١٢٧٩ - ١٢٧٥
٦٣	الهادى شرف الدين بن محمد	المدان	١٨٩٠ - ١٨٧٩	١٣٠٧ - ١٢٩٦
٦٤	المنصور محمد بن يحيى حميد الدين	القفلة	١٩٠٤ - ١٨٩٠	١٣٢٢ - ١٣٠٧
٦٥	المتوكل يحيى بن المنصور محمد	صنعاء	١٩٤٨ - ١٩٠٤	١٣٦٧ - ١٣٢٢
٦٦	الناصر أحمد بن المتوكل يحيى	»	١٩٦٢ - ١٩٠٨	١٣٨٢ - ١٣٦٧

كتاب

غاية الأمانى فى أخبار القطر اليماني

المسمى

عقيدة الدين المختصر من أنباء الزمن فى أخبار اليمن

یا من یعز علینا آن نفارقهم وجداننا کل شیء بعدکم عدم

فائدة : روى معمر عن الزهري أنه قال : أشخصني هشام بن عبد الملك إلى الشام ، فلما كنت بالبلقاء وجدت حجراً مكتوباً عليه بالعبراني ، فطلبت من يقرأه . فأرشدت إلى شيخ كبير فاطلقت به إلى الحجر فقرأه وضحك ، فقلت مم تضحك ؟ فقال : أمر عجب ، مكتوب على هذا الحجر ، باسمك الله جاء الحق من ذلك لسان عربي مبين ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكتب ذلك موسى بن عمران بخط يده . تمت من مواهب الحق كما وجدت .

* * *

زينوى بكسر أوله موضع بالكوفة ، تمت . قيسُ غيلان بن مصر ب بفتح المهملة ، تمت . الرياض المستطابة فى جملة من روى الصحيحين من الصحابة ليحيى أبى بكر العامرى رحمه الله^(١) . نصيبين مدينة بالشام مباركة وجنّها سادات الجن وأكثر عدداً ، وهم أول بعث بعثه إبليس حين بعث جنوده ليتعرفوا له الأخبار عن سبب منعهم من استراق السمع . تمت .

(١) هو أبو زكريا يحيى بن أبى بكر بن محمد العامرى الحرصى اليماني الشافعى ، محدث اليمن وشيخها ، حافظ ومؤرخ . سمع من أبى الفتح المراكى بمكة ، ومن شيوخه ابن فهد المكي ، واستفاد منه طلبة العلم ورحلوا اليه . من تصانيفه « غربال الزمان » فى التاريخ ، و « بهجة المحافل » فى السير ، و « الرياض المستطابة فى جملة من روى الصحيحين من الصحابة » ، و « التحفة الجامعة لمفردات الطب النافعة » .

وقد ولد فى حرص سنة ٨١٦ هـ وتوفى فى سنة ٨٩٣ هـ . انظر : الزركلى : الأعلام - ج ٩ ص ١٦٨ ، كحالة : معجم المؤلفين ج ١٣ ، ص ١٨٧) .

كتاب عقيلة الدمن المختصر من أنباء الزمن في أخبار اليمن

ويسمى

غاية الأمانى في أخبار القطر اليماني

الذى تولى جمعه سيدى السيد العلامة الماجد الفهامة عماد الإسلام عين أعيان المثرة الكرام

يحيى بن الحسين بن أمير المؤمنين ، المؤيد بالله محمد بن القسم بن محمد بن علي

عليهم السلام

ذكر مؤلف أنباء الزمن — رحمه الله تعالى — أنه جمعه من تواريخ عديدة ، وهى تاريخ أبى الحسن الخزرجى وذيله إلى آخر دولة بنى طاهر ودخول الجراكسة . ومن تاريخ الذهبى وذيله للسخاوى . ومن تاريخ الديبع^(١) المسمى بغية المستفيد فى أخبار زبيد ، وذيله المسمى الفضل المزيدي على بغية المستفيد ، بلغ فى هذا الذيل إلى زوال دولة عامر بن عبد الوهاب واستيلاء الجراكسة عليه . ومن كنز الأخبار للسيد أدریس بن علی الحمزى^(٢) ومن تاريخ الأسىوطى . ومن تاريخ الخطيب . ومن كتاب العدسانى . ومن

(١) هو وجیه الدین عبدالرحمن بن علی بن محمد الشیببانی ، المتوفى سنة ٩٤٤ هـ . له كتاب « قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون » (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٤ تاريخ) ، وكتاب « بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد » (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٥١٦ تاريخ) . والكتاب الأخير مرتب على مقدمة وعشرة أبواب . انظر :

(كشف الظنون ، ج ١ ص ١٥٦ ، باب الباء) .

(٢) هو الشريف ادریس بن علی بن عبد الله الحمزى ، له فى تاريخ اليمن كتاب « كنز الأخبار » (كشف الظنون ، ج ٢ ص ١٩١ ، باب الكاف) .

الإكليل للهمداني^(١) . ومن تاريخ مكة للأزرق . ومن تاريخ صنعاء للرازي . ومن كتاب المفيد في أخبار زبيد لعمارة اليمن^(٢) في دولة بني مهدي . ومن روح الروح لسيد عيسى بن لطف الله ، وذيله الأنفاس اليمنية في الدولة الحميدية — يعني محمد باشا — . ومن تاريخ السيد أحمد بن محمد الشرق . ومن تاريخ الزحيف^(٣) . ومن تاريخ الفقيه حميد الشهيد . ومن تاريخ الشيخ حسين الأهدل . ومن تاريخ الشيخ أبي مخرمة^(٤) . ومن تاريخ آل الفضل ومن تاريخ بني الصليحي . ومن تاريخ ابن حاتم لبني أيوب . ومن تاريخ دولة بني طاهر للهمداني . ومن تاريخ مسلم المَحَجِّي . ومن تاريخ ابن واضح والمستنصر . ومن تاريخ السخاوي للحجاز . ومن تاريخ الطبري . ومن تاريخ عبد الحميد . ومن روضة الحَجُورِي^(٥)

(١) هو أبو محمد الحسين بن أحمد بن يعقوب المتوفى سنة ٣٣٤ هـ ، وكتابه المشار إليه هنا هو « الإكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير » ، وقد حققه محب الدين الخطيب ونشر بالقاهرة سنة ١٣٦٨ هـ .

(٢) هو أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي المذحجي اليمني ، ويلقب بنجم الدين الشافعي الفرضي . ولد سنة ٥١٥ وحضر إلى مصر مبعوثاً من قبل صاحب مكة سنة ٥٥٠ هـ ، وكانت له صلة قوية بحكام مصر الفاطميين آنذاك رغم أن مذهبه السنة . مات سنة ٥٦٩ هـ مصلوباً بالقاهرة على يد صلاح الدين الأيوبي لاتهامه بالاشتراك في مؤامرة كبرى لقلب نظام الحكم وإحياء الدولة الفاطمية . انظر (وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٠٧ ، تاريخ اليمن تأليف عمارة اليمني ونشر حسن سليمان محمود ص ٥ - ٨) .

(٣) هو محمد بن علي بن يونس الصفدي اليمني ، المعروف بالزحيف ، كان حياً سنة ٩١٩ هـ ، فهو من علماء القرن العاشر الهجري . من آثاره كتاب « مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جوهر الأخبار » (ايضاح المكنون ج ٢ ص ٤١٨ ، كحالة : معجم المؤلفين ج ١١ ص ٧٣) .

(٤) هو أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد ، المتوفى في القرن العاشر الهجري . له كتاب قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، في ثلاثة أجزاء (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٦٧ تاريخ) وكتاب تاريخ ثغر عدن في جزئين (ليدن ١٩٣١) .

(٥) هو محمد بن مصطفى كاني شلبي بن جعفر بن تيمور الرومي الحنفى ، مؤرخ تركي الأصل ، مستعرب ، ولد بالمدينة ، كان من موظفي الترك باليمن أيام استيلائهم عليه . صنف تاريخاً بدأه بعصر النبوة واستمر حتى سنة ١٠٣٣ هـ ، أتى به على أخبار اليمن والأئمة والدعاة فيه ، من الزيدية وغيرهم ، وحكام الترك باليمن ، وسمى كتابه « بغية الخاطر ونزهة الناظر » .

(خلاصة الأثر ، ج ٤ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ، الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٣٢٠)

ومن البرق اليماني في الفتح العثماني لقطب الدين المسكي . ومن تاريخه الثاني وهو الإعلام
لبلد الله الحرام . ومن تاريخ الموزعي . ومن تاريخ داغر لدولة الباشا جعفر . ومن شرح
النهج لابن أبي الحديد في أخبار الخوارج . ومن سيرة الهادي عليه السلام . ومن سيرة
الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمده . وسيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين . وسيرة
الإمام صلاح الدين بن علي عليه السلام . ومن سيرة ولده علي بن صلاح الدين . ومن
النفحة العنبرية لابن علامة . ومن سيرة الإمام شرف الدين بن شمس الدين عليه السلام .
ومن تاريخ لصنعاء لا أعرف مؤلفه . ومن تاريخ كافي^(١) . ومن مروج الذهب للمسعودي
ومن تاريخ تجارب الأمم . ومن خلاصة الوفي للسمهودي . ومن المكاتبات بين المطهر بن
شرف الدين ووزير السلطان . ومن كتاب ابن قتيبة . ومن تاريخ الفاسي . ومن
كتاب سكردان في دولة بني قلاون في مصر لابن أبي حجلة . ومن كتاب حسن المحاضرة
في أخبار مصر والقاهرة للأسيوطي . ومن كتاب المقرئ في تاريخ مصر . ومن أوراق
قديمة صحيحة ورسائل ومحفوظات مما سمعناه من الرواة الثقات ؛ ومن النوادر الغريبات
والأخبار المستحسنات .

ليعلم بذلك أحوال الزمان ، ويعتبر به أهل العقول الراجحة والأديان ، والله المستعان ،
وعليه التكالان .

قال المصنف رحمه الله كان ابتداء جمعه سنة خمس وستين وألف سنة هـ .
تم ذلك بعون الله .

(١) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد
ابن أبي حجلة التلمساني الحنبلي . ولد بالمغرب بزاوية جده الشيخ الصالح أبي
حجلة عبد الواحد ، ثم نزل بدمشق ثم القاهرة . له أكثر من ثمانين مصنفا في
الحديث والفقه والنحو والأدب ، وخمس دواوين في المدائح النبوية . ومن كتبه
« سكردان السلطان » ألفه للملك الناصر أبي المحاسن حسن بن محمد بن قلاون .
وقد توفي ابن أبي حجلة سنة ٧٦٦ على الأرجح .

(فوات الوفيات ج ١ ص ٢٦٠ ، شذرات الذهب ، وفيات سنة ٧٦٦ هـ) .

لبعضهم في فضل الحلم شعراً :

إني وهبتُ لظالمي ظلمي وعفوتُ ذاكَ له على عامٍ
ورأيتُهُ أسدى إلىَّ يداً لما أثارَ بجهله حلمي
فغدوتُ ذا أجرٍ ومحمدةً وغداً بكسبِ الذمِّ والإنم
فكأنما الإحسانُ كان له وأنا المسيءُ إليه في الحكم
ما زال يظلمني وأرحمه حتى رثيت له من الظلم

دعاء مبارك لأمير المؤمنين على عليه السلام ، وهو هذا :

اللهم صُنْ وجهي باليسار ، ولا تبدِّلْ جاهي بالافتقار ، فاسترِّقْ طالبي رزقك ،
وأستعطف شرار خلقك ، وابتلِ بِحمد مَنْ أعطاني ، وأفتنِ بدم من منعي ، وأنت من
وراء ذلك كله وَلِيُّ الإعطاء والمنع .

تم ذلك من كتاب ربيع الأبرار للزمخشري ، رحمه الله تعالى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العزيز القهار ، الهادى إلى الاعتبار ، والتفكر فى أحوال من مضى من الأمم الكبار ، فى سالف الأعصار . والصلاة والسلام على نبينا المختار ، والد الأطهار ، صلاة وسلاماً آتاء الليل وأطراف النهار .

وبعد ، فإن علم التاريخ لما كان من العلوم المفيدة ، المشتعلة على كثير من العبر العديدة ، وقد قص الله تعالى فى كتابه الكريم كثيراً من أخبار من سلف فى الزمن القديم . ورأيت أخبار قطر اليمن لم تجمع فى تاريخ من تواريخ الزمن ، استخمرت الله ، وجمعت التواريخ التهامية والحجازية وغيرها ، من سائر كتب التاريخ ، المشتعلة على ذكر ما جرى فى الجزيرة اليمنية ، وخلصت منها الغرض المقصود ، وقيدت منه النافر الشرود . وقد أشير إلى طرف من سائر ما جرى فى غيرها من سائر الأقطار ، لتعلق أخبارها بهذه الديار . وذلك مثل ذكر ما جرى فى الدولة الأموية والعباسية ، وسائر الدول المتعقلة على الديار اليمنية ، ولاتصال الخبر بالخبر ، والشئ بالشئ .

اعلم وفقنا الله وإياك ، أن أرض اليمن هى جزيرة العرب ، وحدّها من جهة الغرب والجنوب البحر ، ومن جهة الشرق العراق ، ومن جهة الشمال الشام ، فيدخل فى حدودها جميع نجد والحجاز وتهامة .

وقد قيل إن اليمن والشام والعراق ومصر ، كالرأس للطائر والجناحين والذنب : فالرأس الشام ، والجناحان العراق ومصر ، والذنب اليمن ، وقيل العكس .

والمعمور من الأرض ، السبعة الأقاليم المعروفة ، والأرض سبع طباق ، فهذه

الأرض أعلاها وأشرفها ، لشرف بنى آدم . وفى سائر الأرضين من المخلوقات ما لا يعلمها إلا رب البريات . والدليل على أن الأرضين كما ذكرناه ، من الكتاب العزيز والسنة النبوية : قال الله تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ)^(١) ، ومن السنة قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من غصب شبرا من الأرض »^(٢) الحديث . وعلى هذا إن دوران الأفلاك فى هوى كل أرض من تحتها يدور ، فتطلع عليهم من المغرب وتغرب من المشرق ، فالقمر يكون فى هوى الأرض القريبة إلى هذه الأرض ، وعطارد فى التى تحتها ، والشمس فى التى تحتها حتى تنتهى إلى رُحل . ويدل عليه ما أخرجه ابن حاتم^(٣) وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : الشمس بمنزلة الساقية تجرى النهار فى السماء فى فللكها ، فإذا غربت جرت الليل فى فللكها تحت الأرض ، حتى تطلع من مشرقها ، وكذلك العمر والله أعلم .

وهذه الأرض أشرف الأرضين . لما فيها من النورانية السكاملة بظهور الكواكب فى سمائها ، وخروق السبعة الكواكب لل سبع السماوات لصفائها ، فأضاءت لأهلها ، بخلاف سائر الأرضين السفلى ، فليس لهم إلا كواكب فللكها مما يدور فى هوايتها ، والله أعلم .

(١) سورة الطلاق ، آية ١٢ .

(٢) جاء فى صحيح البخارى حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب عن الزهرى ، قال حدثنى طلحة بن عبد الله أن عبد الرحمن بن عمر بن سهل أخبره أن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ظلم من الأرض شيئا طوقه من سبع أرضين » .

(صحيح البخارى ، ج ٣ - باب فى المظالم والغصب)

وجاء فى حاشية الباجورى على شرح ابن القاسم (فصل فى أحكام الغصب)

مانصه « من غصب قيد شبر من أرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة » .

(٣) هو عدى بن حاتم بن عبد الله الطائى المكنى بأبى طريف ، أحد المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى عنه أنه قال « ما دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم قط الا وسع لى أو تحرك لى ، وقد دخلت عليه يوما فى بيته وقد امتلأ من أصحابه ، فوسع لى ، حتى جلست الى جنبه » . (انظر

(الاستيعاب ، ج ٢ ص ٥١٦ . صحيح البخارى ، ج ٥ ص ٢٢١) .

قال ابن الوردي : من مصر إلى أقصى المغرب نحو مائة وثلاثين مرحلة^(١) ، ومن أقصى المشرق إلى أقصى المغرب نحو أربعماية مرحلة ، ومن ناحية يأجوج ومأجوج إلى أرض بلغار والصقالية نحو أربعين مرحلة ، ومن الصقالبة إلى أرض الشام نحو ستين مرحلة ، ومن أرض الشام إلى مصر نحو ثلاثين مرحلة ، ومن مصر إلى أقصى بلاد النوبة نحو ثمانين مرحلة ، وكل هذه عامرة . وما بين يأجوج ومأجوج ، وبين البحر المحيط في الشمال ، وما بين بوادي السودان والبحر المحيط من جهة الجنوب ، خراب ليس فيه عمارة ولا حيوان ولا نبات ، ولا يُعلم قدر مسافة هاتين البريتين ، لشدة البرد للسانع من العارة ، والجبال في الشمال ثلث معمور وثلث خراب وثلث بحار ، والله أعلم .

وما بين الصين والمغرب معمور ، والبحر الأسود محيط به كالطوق . ومملكة الإسلام طولها من حد فرغانة حتى تقطع [خراسان والجبال والعراق]^(٢) ، وديار العرب إلى سواحل اليمن نحو خمسة أشهر ، وعرضها من الروم حتى [تقطع الشام والجزيرة]^(٣) ، والعراق وفارس وكرمان إلى أرض المنصورة^(٧) على أربعة أشهر [وأما أرض الهند فإن]^(٤) طولها من مكران إلى أرض المنصورة وسائر بلاد الهند إلى [أن تنتهي إلى قنوج]^(٨) وتمد إلى أرض التبت نحو أربعة أشهر . وأما أرض الروم [فحدها في هذا البحر المحيط]^(٦) إلى القسطنطينية مائة وسبعين مرحلة . وأما مملكة الصين فأربعة أشهر في ثلاثة أشهر ، والله أعلم .

(١) المرحلة ، هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم (في تلك العصور) - المصباح المنير .

٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ بياض في الأصل وما بين الأقواس تكملة من :

ابن الوردي : خريدة العجائب وفريدة الغرائب ص ٨ - ١٠

ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ١٦ - ١٧

(٧) المنصورة : مدينة كبيرة بأرض السند ، وهي قصبتها ، قال المسعودي

انها سميت بمنصور بن جمهور عامل بنى أمية .

(ياقوت : معجم البلدان)

(٨) قنوج : بفتح أوله وضم وتشديد النون ، موضع في بلاد الهند .

(ياقوت : معجم البلدان)

(ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

كان مولده صلى الله عليه وسلم ، عام الفيل على الصحيح ، قال في بهجة المحافل وبغية الأمانات ليحيى بن أبي بكر العامري^(١) رحمه الله : أصح ما قيل إنه صلى الله عليه وآله وسلم ولد عام الفيل ، في زمن كسرى أنوشيروان ، يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول . وحملت به أمه أيام التشريق^(٢) ، وولد في شعب أبي طالب^(٣) عند الجُمرة الوسطى^(٤) .

وكانت الحجاز على دين اليهود ، وأهل مكة يعبدون الأوثان ، واليمن مختلفة ، والروم والشام نصارى وملكهم هرقل ، والعراق وفارس مجوس ، والهند والصين والترك يعبدون الأصنام . فولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأرض مطبقة بالكفر . وكانت قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم حروب كثيرة منها حرب الفجار^(٥) بين قيس عيلان وكنانة ، استحلوا فيه القتال في الأشهر الحرم فسمى حرب الفجار .

(١) أنظر ما سبق ص ٩

(٢) أيام التشريق هي الثلاثة الأيام التي تعقب يوم النحر .

(تفسير الطبري ، ج ٢ ص ١٧٦)

(٣) شعب أبي طالب أو شعب علي ، في الجهة الشرقية من القشاشية التي في شرق المسجد الحرام ، ويطل عليها جبل أبي قبيس .

(امرأة الحرمين ، ج ١ ص ١٨٠)

(٤) الجمرة في الأصل الحصاة ، وتطلق خاصة على أكوام الحجارة في وادي منى ، وثمة ثلاث جمرات كل منها على رمية منهم من الأخرى الجمرة الأولى أو الدنيا - وهي إلى الشرق بالقرب من مسجد الحيف ، والجمرة الوسطى في الوسط ، وجمرة العقبة عند المخرج الغربي للوادي . ويطلق اسم المحصب كذلك على الجمرة ، وهو أيضا اسم واد بين مكة ومنى .

(امرأة الحرمين ، ج ١ ص ٣٢٠ ، ٣٢٨)

(٥) حرب الفجار ، شهدها الرسول عليه الصلاة والسلام وهو في الرابعة عشر أو الخامسة عشر من عمره ، وسميت بالفجار لأن سببها أن البراض بن قيس قتل عروة الرحال في الشهر الحرام . أنظر :

(ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٨٩ ، ابن الأثير الكامل ج ١ ص

وكان حلف الفضول^(١) بعد الفجاء بدار الندوة^(٢) ، وهي التي كان موضعها موضع مقام الحنفية الآن شامى البيت^(٣) مقابلاً للحجر . ولم يعمر المسجد في زمن قريش ، وإنما كان المطاف حول دور قريش . وكان السيل قد هدم جوانب الكعبة فنقضتها قريش ، وكان في حيطانها صور كثيرة منها صورة إبراهيم عليه السلام في يده الأزام ، ومقابلها صورة ولده اسماعيل عليه السلام على فرس ، وصورة قصي بن كلاب . وبعد كمال البناء أعادوا تلك الصور على ما كانت عليه ، حتى بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم .

وكان بين مولده ومبعثه أربعون سنة . ومولده في زمن كسرى أنوشروان ملك الفرس ، في شهر نيسان من فصل الربيع في منزلة الغفر ، والظالم لعشرين درجة من الجدى . وزحل والمشتري في درجة العقرب ، وهي درجة وسط السماء . واسترضع صلى الله عليه وسلم من بنى سعد بن بكر ، وشق للملكان بطنه وهو في أربع سنين ، وأرجعته مرضته حليلة السعدية إلى أمه وهو في خمس سنين . وتوفيت أمه آمنة بنت وهب وهو في أربع سنين ، وقيل ست سنين ، بالأبواء^(٤) بين مكة والمدينة . وفي السنة الثامنة

(١) حلف الفضول : كان قبل البعث بعشرين سنة ، وسمى بهذا الاسم لأن جرهما في الزمن الأول سبقت قريش إلى مثل هذا الحلف ، فتحالف منهم ثلاثة ، أحدهم الفضل بن فضالة ، والثاني بن وادعة ، والثالث فضل بن الحارث . فلما أشبه حلف قريش حلف أولئك الجرهميين سمي حلف الفضول . وقيل بل سمي حلف الفضول لأنهم تحالفوا أن ترد الفضول على أهلها ، وألا يغزو ظالماً مظلوماً .

(ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٩٠)

(٢) دار الندوة ، بناها قصي - واسمه زيد - وجعل بابها إلى الكعبة ، يجتمعون فيها لمهماتهم ، فهي مجمع القوم (بهجة المحافل ، ص ٣٧) .

(٣) شامى البيت : الشامية الآن تقع في شمال المسجد الحرام مع غربيه ، وهي طريق تجارى تباع فيه الأقمشة وغيرها (مرآة الحرمين ، ج ١ ص ١٨١) وقد لاحظ المحقق أن المؤلف استخدم لفظ « شامى » بعد ذلك أكثر من مرة بمعنى « شمالي » ، وهو منطبق صحيح لموقع بلاد الشام شمالي شبه الجزيرة العربية ، فهي تمثل جهة الشمال بالنسبة لهم .

(٤) الأبواء ، قرية من أعمال الفرع من المدينة ، بها قبر آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم (معجم البلدان) .

من مولده صلى الله عليه وسلم توفي جده عبد المطلب بن هاشم ، فضمه عمه أبو طالب ، وأخرجه معه في تجارة إلى الشام وهو في ثلاث عشرة سنة . ولم يزل صلى الله عليه وسلم يعبد الله في جبل حراء — وهو المعروف الآن بجبل النور — شرق مكة .

قال الحَجُورِي في الروضة^(١) : لما حضرت عبد المطلب الوفاة ، جمع بنيه وبناته فقال : « يا بني قد اعتلت عللا كثيرة ما وجدت كهذه ، فإذا مت ، فأياكم يكفل محمداً ، فما منهم أحد إلا قال « أنا أ كفله » ، وقال ابنه الحارث « إنا لا نأمن إذا كفله أحدنا ألا يرضاه » فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له « من ترضى لكفالك ؟ » فجعل ينظر في وجوههم حتى أتى أبا طالب فجلس في حجره ، وقال : « هذا » فقال « سبحان الله ! وما أردت غيرك يا عبد مناف » ؛ انتهى بأكثر لفظه .

وعند قيامه داعياً إلى الله تطايرت النجوم ، وتناثرت كالجراد . ونزل عليه جبريل عليه السلام بسورة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ^(٢)) . وكان مبعثه لسنة آلاف سنة ومائة وثلاث عشرة سنة من هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض . وأول من آمن به علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، ثم أبو بكر الصديق . ودعا قومه إلى الإسلام ، فأسلم عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف الزهري ، وسعد ابن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فهؤلاء هم السابقون إلى الإسلام . وما زال صلى الله عليه وسلم يدعو قومه إلى الإسلام فلم يجبه إلا أكثر ، فدعا عليهم بسنين كسنين يوسف عليه السلام ، فسلب الله عليهم القحط حتى أكلوا العظام . وكان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها يشبه الدخان من شدة الجوع ؛ فأنزل الله تعالى (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ^(٣)) ؛

(١) هو يوسف بن محمد بن الحجوري اليمني المعروف بالحفيظ ، صاحب كتاب « روضة الأخبار وكنوز الأسرار ونكت الآثار »
(فهرس برلين ، مجلد ٩ ، ص ٢٢٨)

(٢) سورة العلق ، آية ١

(٣) سورة الدخان ، آية ١٠

فأتى الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقون ، فاستسقى لهم فسقوا ، وأنزل الله تعالى قوله (إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ^(١)) الآية . فلما أخصبوا عادوا إلى ما كانوا عليه ، فأنزل الله (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ^(٢)) الآية ، فانتقم الله منهم يوم بدر . وعن أبي مليكة قال « دخلت على ابن عباس فقال : لَمْ أَنْتُمْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ : فقلت : لِمَ ؟ فقال : طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يطرق الدخان » ، انتهى :

ودخلت السنة الأولى من سنين الهجرة النبوية :

وهي السنة الرابعة من المبعث ، فيها أذن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالهجرة إلى المدينة ، فقدمها ضحى يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، وناصره الأوس والخزرج ، وهم من قحطان إحدى قبائل اليمن .

ودخلت سنة ٢ —

فيها كانت غزوة بدر الكبرى في سابع عشر من رمضان يوم الجمعة ، استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً ، ستة من قريش وهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ^(٣) وعميرة بن أبي وقاص الزهري ^(٤) ، وذو الشمالين ^(٥) ، وعادل بن البكير ^(٦) ، ومهجع مولى

(١) سورة الدخان ، آية ١٥

(٢) سورة الدخان ، آية ١٦

(٣) ويكنى أبا الحارث ، وقيل أبو معاوية ، هاجر مع أخويه . وكان الرسول يؤثره ، وقد شهد غزوة بدر (أسد الغابة ، ج ٣ ص ٣٥٦ - ٣٥٧) .
(٤) هو أخو سعد بن أبي وقاص ، شهد بدرا مع النبي (ص) واستشهد بها . وكان النبي قد استصغره حينما المسير إلى بدر ، فبكى عميرة ، فأجازه النبي بالمسير ، وكان يبلغ حين استشهد ببدر ١٦ سنة (أسد الغابة ، ج ٤ ، ص ١٤٨) .

(٥) اسمه عمير بن عبد عمرو بن نضلة ، وهو أخو خزاعة . وقد أسلم وشهد بدرا واستشهد بها على يد أسامة الجشمي المشرك (أسد الغابة ج ٢ ص ١٤١) .

(٦) كان اسمه « غافلا » ولما أسلم سماه الرسول « عاقلا » ، وقد بايع الرسول في دار الأرقم ، وشهد بدرا مع أخوته عامر وخالد وإياس ، وقتل ببدر شهيدا على يد مالك بن زهير الجشمي (أسد الغابة ، ج ٣ ص ٧٦) .

عمر^(١) ، وهو يمانى من عك بن عدنان ، بالملثثة ، وهو أول قتيل ، وصفوان بن
 بيسان^(٢) ، ومن الأنصار ثمانية ، خمسة من الأول ، وهم سعد بن خيشمة^(٣) ومبشر
 عبد المنذر بن زبير^(٤) ، ويزيد بن الحارث^(٥) ، وعمير بن الحمام^(٦) ، ورافع بن المعلى^(٧) .
 وثلاثة من الخزرج : حارثة بن سراقه^(٨) وعوف ومعوذ ابنا^(٩) عفراء رضى الله عنهم .
 وقتل من الكفار سبعون ، منهم أبو جهل بن هشام رأس الكفرة ، وأسر سبعون .
 وفيها فرض صوم شهر رمضان .

وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة .

(١) هو مهجع بن صالح العكي ، قال ابن هشام : أصله من عك ، وكان من
 السابقين الى الاسلام ، وهو مولى عمر بن الخطاب . وهو من أهل اليمن . وكان
 أول من قتل من المسلمين فى بدر . وذكر عن أبى العباس أنه ممن نزل فيه
 قوله تعالى « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى » الى آخر الآية .
 (أسد الغابة ، ج ٤ ص ٤٢٤ ، الاصابة ، ج ٦ ص ١٤٦)

(٢) هو صفوان بن وهب بن ربيعة . شهد بدرا مع النبى ، واستشهد
 بضربة من طعيمة بن عدى . وقيل لم يقتل بها وانما مات فى رمضان سنة
 ٢٨ هـ .

(أسد الغابة ، ج ٣ ص ٢٨) .

(٣) هو سعد بن خيشمة بن الحارث بن مالك بن كعب ، يكنى أبا خيشمة ،
 شهد العقبة ، وهو عقيب بدرى (أسد الغابة ج ٢ ص ٢٧٥) .

(٤) مبشر بن عبد المنذر بن زبير بن أمية ، شهد بدرا مع أخويه ، واستشهد
 فيها . (أسد الغابة ، ج ٤ ص ٢٩٨) .

(٥) هو يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك ، أخى الرسول بينه وبين ذى
 الشمالين ، شهد بدرا واستشهد فيها (أسد الغابة ، ج ٥ ص ١٠٧) .

(٦) هو ابن الحمام بن الجموح ، أخى الرسول بينه وبين عبيدة بن الحارث ،
 قتل يوم بدر (أسد الغابة ، ج ٤ ص ١٤٣) .

(٧) رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدى ، شهد بدرا وقتل فيها
 (أسد الغابة ، ج ٢ ص ١٥٨) .

(٨) هو أول فارس استشهد فى بدر ، وقيل انه أول من استشهد من
 الأنصار (أسد الغابة ج ١ ص ٣٣٥) .

(٩) عوف ومعوذ ابنا عفراء - وهى أمهما - وأبوهما الحارث بن رفاع .
 ومعوذ هو الذى قتل أبا جهل يوم بدر (أسد الغابة ، ج ٤ ص ٤٠٣ ، الاستيعاب ،
 ج ١ ص ١١٦١) .

وتوفي عثمان بن مظعون القرشي الجمحي^(١) . وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة بعد رجوعه من بدر ، وقبله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ميت ، وكان يزوره ، ودفن بالبقيع ، ودفن إلى جنبه إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان ممن حرم الحرم على نفسه قيل تحريمها . وكان عابداً مجتهداً ، وسمع قول لبيد بن ربيعة ينشد : « ألا كل شيء ما خلا الله باطل » ، فقال « صدقت » ، فقال « وكل نعم لا محالة زائل » ، فقال عثمان « كذبت » ، فالتفت القوم إليه ، فقالوا للبيد : « أعد علينا » ، فأعاد لبيد ، وأعاد له عثمان بتكذيبه مرة وتصديقه مرة ، وإنما يعني عثمان ، إذا قال كذبت ، يعني نعم الجنة لا يزول . فقال لبيد : « والله يامعشر قريش ما كانت بحالكم هكذا » ، فقام سفيه منهم إلى عثمان بن مظعون فلطم عينه فاخضرت ، وذلك في أول الإسلام ؛ فقال له عتبة بن ربيعة « والله يا عثمان لقد كنت في ذمة منيعة وكانت عينك غنية عما لقيت » ، فقال له عثمان : « إن عيني الأخرى للقيرة إلى ما صنع بأختها في سبيل الله » .

وفيها مات الرئيسان أسعد بن زرارة النجاري^(٢) والبراء بن معرور^(٣) رضي الله عنهما .

(١) عثمان بن مظعون ، ويكنى أبا السائب ، أسلم في صدر الاسلام ، وكان رابع عشر نفرا أسلموا ، ثم هاجر للعيشة هو وابنه السائب ، ثم عاد وشهد بدرا . وكان أول من مات بالمدينة سنة اثنتين للهجرة ودفن بالبقيع (أسد الغابة ، ج ٣ ص ٢٨٥) .

(٢) أسعد بن زرارة النجاري ، ويعرف بأسعد الخير ، وكنيته أبو امامة ، وهو أول الأنصار اسلاما . وقد شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة . وروى أنه نقيب بني ساعدة وأول من بايع النبي ليلة العقبة ، وأول من صلى الجمعة بالمدينة . مات في السنة الأولى للهجرة ، ولم يشهد بدرا الكبرى (أسد الغابة ، ج ١ ص ٧١) .

(٣) البراء بن معرور ، وهو من قبيلة الخزرج وكنيته أبو بشر ، وأمه الرباب بنت النعمان بن امرئ القيس ، وأحد النقباء (نقيب بني سلمة) وأول من بايع الرسول ليلة العقبة الأولى ، وأول من استقبل القبلة وأوصى بثلاث ماله . توفي في أول الاسلام قبل قدوم الرسول الى المدينة مهاجرا .

(أسد الغابة ، ج ١ ص ١٧٣ - ١٧٤) .

وفيهما حولت القبلة إلى الكعبة ، وذلك في ظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان .
وفيهما تزوج على رضى الله عنه فاطمة رضى الله عنها .
وفيهما توفيت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
وفي شوال منها دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمائشة رضى عنها .

ودخلت سنة — ٣ —

في رمضان منها ولد الحسن بن على عليهما السلام ، وقيل في نصف شعبان .
وأما الحسين عليه السلام فمقتضى ما ذكره في مدة عمرهما وتاريخ وفاتهما أن يكون [الحسين] قد ولد في الخامسة ، ولم يظهر مما سيأتى من تاريخ وفاتهما ما يقتضى ما ذكره ، فلي تأمل . وقال القرطبي ولد الحسين في شعبان من الرابعة ، وعلى هذا ولد الحسين عليه السلام قبل تمام السنة من ولادة الحسن عليهما السلام . ويؤيده ما ذكره الواقدي أن فاطمة رضى الله عنها فيها علقت بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة . وجزم النووي في التهذيب أنه ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقيل لم يكن بين ولادتهما إلا طهر واحد .

وفي رمضان من السنة المذكورة دخل بزينب بنت جحش ، وبزينب بنت خزيمة ، العامرية أم المساكين ، وعاشت عنده نحو ثلاثة أشهر ثم توفيت .

وفيهما تزوج عثمان [بن عفان] أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى آله وسلم .

وفيهما تحريم الحر .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحفصة بنت عمر بن الخطاب ، وبزينب بنت جحش .

وفي يوم السبت الحادى عشر أو السابع من شوال كانت غزوة أحد ، استشهد فيها

حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، بعد أن قتل جماعة من المشركين ، وكان إسلامه في السنة الثانية وقيل في السادسة من المبعث . ولم يسلم من المعركة سوى العباس رضى الله عنه ، وكانوا تسعة ، وقيل عشرة ، وقيل اثنا عشر . ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى مابه من الغلة حلف ليمثلن بسبعين من قريش ، فنزل قوله تعالى (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ) ^(١) الآية ، قال بل نصبر ، وكفر عن يمينه .

وفي ذى القعدة منها غزوة بدر الصغرى . وفيها مات سعد بن خولة ^(٢) الذى رثى له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومات بمكة .

وفيها فرض الحج وقيل سنة خمس .

وفيها كانت غزوة بئر معونة .

ودخلت سنة — ٤ —

فيها كانت غزوة بنى النضير في شهر ربيع الأول منها ، فنزلوا صلحا وارتحلوا إلى خيبر . وفي أول محرم غزوة ذات الرقاع ولم يكن فيها قتال .

ودخلت سنة — ٥ —

في جمادى الآخرة منها خُسف القمر ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف .

وفيها نزلت آية التيمم ، ذكره السهوى في كتابه خلاصة الوفا بدار المصطفى .

(١) سورة النحل ، آية (١٢٦) .

(٢) سعد بن خولة ، من بنى مالك ، قال ابن هشام هو من اليمن حليف

لهم . كان من أوائل المسلمين ، وهاجر الى أرض الحبشة ، توفى فى حجة الوداع

(أسد الغابة ، ج ٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤) .

وفي شوال كانت غزوة الخندق ، وبعدها غزوة بني قُرَيْظَةَ . وصحح في الروضة أن الخندق في الرابعة وبني قريظة في الخامسة . وظاهر هذا التناقض لأنها كانت عقيبتها ، إلا أن تحمل على آخر هذه وأول هذه ، لكنه بعيد ، لأنه صلى الله عليه وسلم توجه إلى بني قريظة في اليوم الذي انصرف فيه من الأحزاب .

وفيها توفي سعد بن معاذ سيد الأوس واهتز لموته عرش الرحمن ^(١) .

وغزوة بني المصطلق وتسمى غزوة المُرَيْسِع ^(٢) ، وفي هذه الغزاة كان حديث الإفك .

ودخلت سنة — ٦ —

في ذى القعدة منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف وأربعمائة ، فنزل الحُدَيْبِيَّةَ قاصداً للعمرة ، فصده المشركون عنها ، وباع أصحابه تحت الشجرة بيعة الرضوان ، وصالح قريشاً . قال السهودي : قال الأسدي : والتنعيم موضع الشجرة التي بايع الناس فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مساجد عائشة ^(٣) ، وفيه آثار ، انتهى .

وفيها نزلت آية الحجاب في الإسلام ؛ وفيها تزلزلت المدينة المشرفة فقال صلى الله عليه وسلم (ربكم يَسْتَعْتَبِكُمْ فاعْتَبُوهُ) . العَتَبَ في اللغة الغضب ، وقوله يَسْتَعْتَبِكُمْ أى يطلب منكم طاعته ، وترك مسأخطه ليحصل الرضا . قال تعالى (وإن يَسْتَعْتَبُوا فَمَا مِنْكُمْ

(١) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس ، أسلم على يد مصعب ابن عمير ، وشهد بدرًا . روى عن النبي (ص) أنه قال : لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفاً وطثوا الأرض . كذلك روى عنه أنه قال : لقد اهتز العرش لموت سعد بن معاذ . (أسد الغابة ، ج ٢ ص ٢٩٦) .

(٢) المريسيع : ماء قرب قديد .

(٣) التنعيم هو مساجد عائشة ، وهو حد الحرم من جهة المدينة ، وهو

في شمال مكة الغربي ، وبه آبار كثيرة (مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٣٤١) .

الْمُعْتَبِينَ^(١)) أى يسترضوا ويطلبوا العتي ، والمُعْتَب الذى قبل عِتابه وأُجيب إلى ما سأل .

وفىها كسفت الشمس ، ونزلت آية الظهار .

وفىها زواج أم سلمة رضى الله عنها .

وفىها كان بُني مسجد صنعاء ، بناء فروة بن مُسيك^(٢) بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفى بستان باذان^(٣) فيما بين غُمدان إلى الحجر المملمة^(٤) التى تحت الطاق عن يسار المستقبل . وفى رواية للرازى فى تاريخ صنعاء أن البانى لمسجد صنعاء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عامله وبر بن بحيس^(٥) قال الرازى : ولما قدم وبر بن بحيس إلى صنعاء بنى المسجد بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بستان باذان ، بعد مؤتة من الصخرة التى فى أصل غمدان ، وصلى بالمسلمين فيه ، وجعل قبلته جبل ضبين^(٦) كما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة فصلت ، آية ٢٤ .

(٢) فروة بن مسيك - ويقال ابن مسيكة - ابن الحارث بن سلمة بن الحارث بن كريب الغطفى ثم المرادى ، أصله من اليمن . أسلم سنة تسع قبل قدوم عمرو بن معد يكرب . ذكر الطبرى أنه قدم مفارقاً للملوك كندة ، ثم انتقل إلى الكوفة زمن عمر . وكان من وجوه قومه كما كان شاعراً (أسد الغابة ، ج ٤ ص ١٨٠) .

(٣) بستان باذان ، هو البستان الذى كان يملكه باذان الفارسى والى اليمن الذى أسلم سنة ٦ هـ . وقد وهب مساحة البستان ليقام فيها مسجد صنعاء القائم حتى الآن ويعرف بالمسجد الكبير .

(٤) أحمد فخرى : اليمن ماضيها وحاضرها ص ١٤٧ - ١٤٨) .

(٥) الحجر : قرية باليمن ، والمملمة جبال فى تهامة باليمن على مسافة ليلتين من مكة (فى تلك العصور) وهى ميقات أهل اليمن . (البجاوى : مراصد الاطلاع ، ج ١ ص ١١٢) .

(٦) وبر بن بحيس - وقيل وبره بن بحيس - الخزاعى ، سمع النبى (ص) . روى عنه النعمان بن بزرج أن النبى (ص) قال له : اذا أتيت مسجد صنعاء الذى بجبال الضبيل - وهو جبل بصنعاء - فصل فيه . (أسد الغابة ، ج ٥ ص ٨٣) .

(٦) جبل ضبين . هكذا وردت الصيغة فى الأصل ، ويلاحظ فى الحديث السابق الذى رواه النعمان عن وبر بن بحيس أن الاسم ورد الضبيل ، باللام .

وفى مجمع الزوائد للهيثمى^(١) .الفظه : وعن وبرين بحيس الخزاعي قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا بنيت مسجد صنعاء فاجعله عن يمين جبل يقال له ضبين» ، رواه الطبرانى^(٢) فى الأوسط ، وإسناده حسن .

ودخلت سنة — ٧ —

فى أولها كان عود المهاجرين من أرض الحبشة .

وفىها كانت غزوة خيبر وفتحها فى صفر ، واستشهد فيها من المسلمين بضعة عشر رجلا .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيى بن أخطب .

وفى ذى القعدة منها كانت عمرة القضاء . وبعد عودته صلى الله عليه وسلم بنى بميمونة بنت الحرث . وبعد أيام قدمت أم حبيبة بنت أبى سفيان من الحبشة ، فدخل بها صلى الله عليه وسلم . وجاريته مارية القبطية . وأسلم فيها أبو هريرة رضى الله عنه . وفىها صلاة الخوف عند بعضهم ، وغزوة دومة الجندل .

ودخلت سنة — ٨ —

فىها كانت غزوة مؤتة ، استشهد فيها زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبى طالب ،

(١) هو الشيخ الامام نور الدين على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ، ألف كتاب « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » المشتمل الىه فى المتن ، وهو كتاب حافل فى ستة مجلدات ، جمع فيه زوائد الكتب الستة والمعاجم الثلاثة للطبرانى (كشف الظنون ، ج ٢ ص ٢٣٠ ، باب الجيم) .

(٢) هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم ، من كبار المحدثين ، أصله من طبرية الشام ، واليه نسبته . ولد بعكا ورحل الى الحجاز واليمن والعراق وفارس ومصر والجزيرة ، وتوفى بأصبهان . له ثلاثة معاجم فى الحديث ، منها المعجم الصغير . وله كتب فى التفسير ، وكتاب « الأوائل » وكتاب « دلائل النبوة » وغير ذلك .

(الزركلى : الأعلام ، ج ٣ ص ١٨١ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٢١٥ ، تهذيب ابن عساكر ، ج ٦ ص ٢٤٠) .

وعبد الله بن رواحة الخزرجي ، أحد النقباء الصادق في طلب الشهادة ، رضى الله عنهم ؛
فأخذ الراية خالد بن الوليد ورجع بالمسلمين إلى المدينة لما تكاثرت عليهم جنود الكفار
من الروم والشام . فقال أهل المدينة : هؤلاء الفرارون . فقال صلى الله عليه وسلم :
بل الكرارون .

وفي رمضان كان فتح مكة .

وفي شوال غزوة حنين ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف
مقاتل فانكسر المسلمون أول اليوم وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجال من
أهل بيته . وتراجع المسلمون وانهزم المشركون . ثم سار صلى الله عليه وسلم إلى الطائف
فحاصره بضعا وعشرين ليلة ونصب عليه المنجنيق ، ثم رحل عنه وقسم الغنائم بين
المسلمين بأوطاس^(١) . وفيها بئث عمرو بن العاص إلى [جيفر وعياذ ابني^(٢)] الجلمدى
بهمان ، فأسلما .

ودخلت سنة ٩ —

في رجب منها كانت غزوة تبوك^(٣) ، سار رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين
ألفا من المسلمين ، فوصل تبوك أطرف قرية من قرى الشام ، فضرب الحربة على أهل
تلك الجهة ، ولم يقع فيها قتال ، ورجع إلى المدينة .

وقبها قتل ملك الفرس . وأسلم أهل الطائف في العام القابل . وفيها غزوة ذات
السلاسل . وغلا السعر فقال الناس : « يارسول الله سعر لنا » فقال : « إن الله تعالى
هو للسعر القابض الباسط » .

(١) أوطاس : واد في ديار هوزان ، فيه كانت وقعة حنين للنبي (ص) .

(صحيح البخارى ، ج ٥ — باب غزوة أوطاس ، معجم البلدان) .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط في الأصل ، وأثبتناه من تاريخ الكامل لابن
الانثير — الجزء الثاني .

(٣) تبوك ، قرية بين وادى القرى والشام ، نسبت إليها الغزوة (الذهبي ،

العبر في خبر من غير ، ج ١ ص ١٠ ، معجم البلدان لياقوت) .

وفيها ولد إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتوفيت ابنته زينب وهي أكبر أولاده رضى الله عنها .

وفيها كسفت الشمس ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف .
وفيها حج أبو بكر بالناس ومات النجاشي في رجب .

وتوفيت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي ذى القعدة هلك عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين ؛ وهو القائل ، « لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعز منها الأذل » فلما رجعوا من غزوة تبوك منه ابنه عبد الله — المقدم ذكره — عن دخول المدينة حتى بايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) . وفيها قتل عروة بن مسعود الثقفي^(٢) ، قتله قومه حين دعاهم إلى الإسلام ، وكان من دهاة العرب .

وتوفى سهيل بن بيضاء الفهري^(٣) ، فعلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد .

ودخلت سنة — ١٠ —

فيها تقارن الثقلان ؛ قيل لهما الثقلان لثقل سيرهما ، زُحُل والمشتري ، في المثلثة النارية^(٤) . ومميت هذه السنة سنة الوفود ، لسكثرة من وفد فيها إلى رسول الله صلى

(١) روى أن النبي (ص) صلى على عبد الله بن سلول اكراما لابنه عبد الله ، وقيل ألبسه قميصه اكراما له أيضا .

(الذهبي : العبر في خبر من غير ، ج ١ ص ١١) .

(٢) هو عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب الثقفي ، وهو ممن أرسلته قريش الى النبي يوم الحديبية ، فعاد الى قريش وقال لهم « قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها » . روى عنه حذيفة بن اليمان .

(أسد الغابة ، ج ٣ ص ٤٠٦) .

(٣) سهيل تصغير سهل ، وبيضاء أمه ، وأبوه وهب بن ربيعة بن عمرو ، وهو قديم الاسلام ، هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة .

(أسد الغابة ، ج ٢ ص ٣٧٠) .

(٤) قسم بطليموس دائرة البروج الى أربعة اقسام هي المثلثات ، لأن كل قسم منها ثلاثة أبراج ، وأول هذه المثلثات المثلثة النارية ، وهي الحمل والاسد والقوس .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣١) .

الله عليه وسلم ؛ وذكرها بعضهم في التاسعة : وكانت غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسا وعشرين ، وسراياه سنا وخمسين ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

وفيها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ، ولم يحج بعد الهجرة سواها ، ولم ينضبط عدد حجاته قبلها ، وحج معه من الصحابة وغيرهم ما يزيد على مائة ألف . قال الشيخ على الهيثمي في مجمع الزوائد : ثبت عن سمرة بن جندب ^(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن هذا عام الحج الأكبر » قال : واجتمع حج المسلمين والمشركون في ثلاثة أيام متوالية ، واجتمع النصارى واليهود في ثلاثة أيام متتابعات ، واجتمع حج المسلمين والمشركون واليهود والنصارى في العام الثاني في ستة أيام متتابعة ، ولم يجتمع منذ خلق الله السماوات والأرض كذلك ، ولا يجتمع بعده إلى يوم القيامة : رواه الطبراني .

وفيها توفي إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو ابن سنة ونصف ، وكسفت الشمس يوم موته ^(٢) . وقد سبق أنها كسفت في السادسة ، فإن حمل على التعدد فلا إشكال ، وإلا فأحد النقلين باطل . وذكر بعض الشافعية أن كسوفها يوم مات إبراهيم يرد على أهل الفلك لأنه مانع في غير يوم الثامن والعشرين والتاسع والعشرين ، وهم يقولون لا تنكسف إلا فيهما . قال الياقني : وهذا يحتاج إلى نقل صحيح ، فإن العادة المستقرة كسوفها في اليوم المذكور مستمرا ، والله أعلم . ويوم ولد إبراهيم

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزارى ، يكنى أبا سعيد . مسكن البصرة . وهو حليف الأنصار ، وكان زياد يستخلفه على البصرة إذا صار إلى الكوفة ، ويستخلفه على الكوفة إذا صار إلى البصرة . كان كثير الحفظ شديدا على الحوارج . توفي سنة ثمان وخمسين بالبصرة .

(أسد الغابة ، ج ٢ ص ٣٥٤) .

(٢) إبراهيم ابن رسول الله (ص) ، أمه مارية القبطية . ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ، وتوفي وهو ابن ثمانية عشر شهرا ، ودفن بالبقيع . ولما توفي اتفق أن الشمس كسفت (أسد الغابة . ج ١ ص ٣٨ - ٤٠) .

وَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ بَشَرَهُ بِوِلَادَتِهِ — وَهُوَ أَبُو رَافِعٍ ^(١) — عَبْدًا .
وَتَنَازَعَتِ الْأَنْصَارُ فِي رِضَاعِهِ ، فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي سَيْفٍ
وَزَوْجَتِهِ أُمِّ سَيْفٍ جَرِيرٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٢) .

فهذه نبذة يسيرة من سيرته صلى الله عليه وسلم ، أوردناها في أول كتابنا هذا
تبركا بذكره ، ولأنه عربي يمانى ^(٣) صلى الله عليه وسلم ، فيحتم ذكره في تاريخ اليمن ،
والإفسيرته مبسوطه في كثير من المصنفات ، كالسيرة لابن هشام وغيرها . قال الخزرجي :
أجمع المسلمون أن أهل اليمن أسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث
المهاجر بن أبي أمية المخزومي ^(٤) سنة سبع من الهجرة إلى الحارث بن عبد كلال

(١) أبو رافع : مولى النبي (ص) ، اختلف في اسمه فقيل أسلم وقيل
إبراهيم وقيل صالح . توفي في خلافة عثمان ، وقيل في خلافة علي ، وهو
الصواب .

(أسد الغابة ، ج ٥ ص ١٩١) .

(٢) أبو سيف القين ، زوج أم سيف ، ظئر إبراهيم ابن النبي (ص) روى
ثابت عن أنس ، قال رسول الله (ص) « ولد لي الليلة غلام ، فسميته باسم أبي
إبراهيم » . قال فدفعه إلى أم سيف امرأة قين .
هذا ، والظئر المرضعة لغير ولدها .

(أسد الغابة ج ٥ ص ٢٢٤ ، ٥٩٣) .

(٣) يفخر أهل اليمن بأن النبي (ص) يمني الأصل ، وقد ذكر ابن الفقيه أن
أبا العباس السفاح كان يعجبه منازعة الناس ، فعرض ذات ليلة إبراهيم بن مخزومة
الكندي وخالد بن صفوان وخاضوا في حديث مضر واليمن ، فقال إبراهيم « يا أمير
المؤمنين إن اليمن فمننا النبي المصطفى والخليفة المرتضى . . . » .

(ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ٣٩ - ٤٠) .

كذلك قال أبو موسى الأشعري عن النبي (ص) أنه ذكر عن أهل اليمن « هم
منى وأنا منهم » . (صحيح البخاري ، ج ٥ ص ٢١٨) .

(٤) هو المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومي ، أخو أم سلمة
زوج الرسول ، أرسله (ص) إلى الحارث بن عبد الله كلال الحميري باليمن ، وفي
عهد أبي بكر أرسله لقتال المرتدين ، ففتح حصن النجير (بالحاء أو الجيم)
بحضرموت مع زياد بن لبيد الأنصاري ، وبعث بالأشعث بن قيس إلى أبي بكر
أسيرا . وله في قتال المرتدين باليمن أثر كبير . (أسد الغابة ، ج ٤ ص ٤٢٢) .

الحميري^(١). وقيل إن أول من بعثه صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وبر بن بحيس^(٢) الخزاعي، وفشا الإسلام في اليمن. وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأسود العنسي الكذاب، الذي ادعى النبوة باليمن، وسيأتي تمام خبره. ومن هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قروة بن مُسيك المرادي، مفارقاً للملوك كندة، فاستعمله على مرّاد^(٣) ومذحج^(٤) وزبيد^(٥). وهاجر الأشعث بن قيس الكندي في مائة راكب من كندة. وهاجر عمرو بن معدى كرب الزبيدي — بضم الزاي — في عدة من قومه. ثم ارتد الأشعث وعمرو بن معدى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أسلما أيام أبي بكر رضى الله عنه وشهدا مع المسلمين المشاهد العظيمة^(٦). وكان عمرو رئيساً في قومه زبيد، وهي البلاد التي شرقي اليمن الأعلى. وهاجر إلى رسول

(١) عبد كلال: من ملوك حمير، كان من أتباع دين عيسى، من ولده الحارث بن عبد كلال، من ملوك حمير الوافدين على الرسول (ص).
(حسين بن علي الويسي: اليمن الكبرى، ص ١٩٠).

(٢) وبر بن بحيس الخزاعي، وقيل وبرة بن يحنس، وقيل ابن محصن الخزاعي، من الأبناء الذين كانوا باليمن، فقدم على النبي (ص) وأسلم. وقيل إن النبي أرسله إلى ذا ذوية وفروز الديلمي وجشيش الديلمي ليقتلوا الأسود العنسي الذي ادعى النبوة (ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٥٣٣، أسد الغابة ج ٥ ص ٨٣).

(٣) مراد: حى من اليمن (الويسى: اليمن الكبرى، ص ١٩٢).
(٤) مذحج: قبيلة من اليمن، سموا مذحجا لأن أباهم مالك بن أدد ولد على أكمة اسمها مذحج فسمى بها مذحجا (الحميري: منتخبات في أخبار اليمن، ص ٣٨).

(٥) زبيد: اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة باليمن، أحدثت في أيام المأمون وبازائها ساحل المندب (ياقوت: معجم البلدان).

(٦) جاء في أسد الغابة أن عمرو بن معدى كرب الزبيدي ارتد مع الأسود العنسي بعد وفاة الرسول (ص)، فسار إليه خالد بن سعيد بن العاصي فقاتله فرجع إلى الإسلام، ثم عاد إلى المدينة، فأرسله أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك ثم شهد القادسية، وقتل بها، وقيل قتل في نهاوند.

(أسد الغابة، ج ٤ ص ١٣٢).

الله صلى الله عليه وسلم الأبيض بن جمال - وهو جد بنى الكرندي ملوك المعافر^(١) - فأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ملح مأرب^(٢) ، فقال الأقرع بن حابس التميمي ، « يا رسول الله إني قد وردت هذا الملح في الجاهلية ، وإنه مثل الماء العذب ، من ورده أخذ منه » . فاستقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأبيض بن جمال فقال « قد أفلتت يا رسول الله على أن تجعله منى صدقة » . قلت : ولفظه في كتب الحديث غير هذا .

وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعريون من زبيد ، وزمع^(٣) فيهم أبو موسى وأخوه أبو بردة وأبو رهم وجماعة من قومهم^(٤) ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أفتتح خيبر ، فقال لهم « من أين جئتم ؟ » فقالوا « من زبيد » ، قال « بآذك الله في زبيد الخير » ؛ وقسم لهم من الغنائم ، ولم يقسم لغيرهم ممن لم يشهد الفتح . قال المصنف رحمه الله : وأجمعت الأمة أن أرض اليمن عُسَيرية^(٥) لأن أهلها أسلعوا طوعا .

ولما فشا الإسلام باليمن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب

(١) المعافر : بطن من القحطانية .

(٢) القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٤٢٣ () .

(٣) جاء في الخبر أن الأبيض بن جمال وفد إلى رسول الله (ص) واستقطعه الملح الذي بمأرب ، فأقطعه .

(٤) أسد الغابة ، ج ١ ص ٤٥ () .

(٥) زمع زمعا وزموعا وزمعانا ، أسرع في مشيه .

(٦) أبو موسى الأشعري وأبو بردة وأبو رهم ، ثلاث أخوة ، هاجروا إلى الحبشة ، ثم قدموا على الرسول (ص) حين فتح خيبر . قال لهم الرسول « لكم هجرتان » (أسد الغابة ، ج ٤ ص ٢٤٥ ، ج ٥ ص ١٤٦ ، ١٩٧) .

(٧) الأراضي في الإسلام ستة أضراب ، منها الأرض العُسَيرية وهي التي أسلم عليها أهلها وهي في أيديهم - مثل اليمن والمدينة والطائف - فإن الذي يجب على أهلها العشر فقط .

رضى الله عنه ، و خالد بن الوليد ، ويعلى بن أمية^(١) ، وعمرو بن حزم^(٢) ، وعكاشة ابن أبي ثور^(٣) ، ومعاوية بن كندة ، وجريز بن عبد الله البجلي ، وعامر بن شهر^(٤) ، وشهر بن باذام . قال البخاري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خالد بن سعيد بن الوليد قبل حجة الوداع ، وبعث مع على عليه السلام بريدة الأسلمي^(٥) والبراء بن عازب^(٦) ، فوصل على عليه السلام إلى صنعاء ، وعمر فيها المسجد المعروف بمسجد على ثم عاد بالهدايا ، فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، انتهى .

وظهر الأسود العنسي باليمن آخر مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وادعى النبوة كما تقدم . وكان له شيطان يخبره بالمغيبات ، فضلَّ به كثير من الناس . وتابعه طائفة من الجهال ، واستفحل أمره ، فكتب عمال اليمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث الحنظلي . أمه أمية ، أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك ، واستعمله عمر بن الخطاب على بعض اليمن ، واستعمله عثمان على صنعاء ، وكان على الجند باليمن أيام قتل عثمان . وحمل عائشة على الجمل في موقعة الجمل . وكان جواداً كريماً (أسد الغابة ، ج ٥ ص ١٢٨)

(٢) عمرو بن حزم بن زيد الأنصاري الخزرجي ، أول مشاهده الخندق ، واستعمله الرسول (ص) على أهل نجران ، وهم بنو الحارث بن كعب ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، وتوفي بالمدينة سنة إحدى وخمسين . (أسد الغابة ، ج ٤ ص ٩٨)

(٣) عكاشة بن ثور بن أصغر الغوثي ، كان عاملاً لرسول الله (ص) على السكاسك والسكون وبنى معاوية من كندة (أسد الغابة ج ٤ ص ٢)

(٤) عامر بن شهر الهمداني ، ويقال البكيلى ويقال الناعظي ، وهما بطنان من همدان ، يكنى أبا شهر ، وسكن الكوفة . وهو أول من اعترض على الأسود العنسي . وكان أحد عمال الرسول (ص) على اليمن (أسد الغابة ج ٣ ص ٨٣)

(٥) بريدة بن سفيان الأسلمي ، أنصاري ، توفي سنة خمس وأربعين (أسد الغابة ، ج ١ ص ١٧٦)

(٦) البراء بن عازب بن الحارث بن عدى الأوسي الأنصاري ، رده النبي (ص) لصغر سنه عند بدر ، وشهد أحد وقيل الخندق ، وغزا مع الرسول أربع عشرة غزوة . وهو الذي افتتح الرى سنة أربع وعشرين . وشهد مع على بن أبي طالب الجمل وصفين والنهروان ، ونزل بالكوفة ، ومات أيام مصعب بن الزبير .

(أسد الغابة ، ج ١ ص ١٧١ - ١٧٢)

بخبزه ، فأمرهم بمحاربته ، فحاربوه وقتلوه . وكان بين ظهوره وقتله أربعة أشهر . قال أبو مخزمة : والقاتل له الأبناء^(١) ، وأعاتهم على قتلة زوجته ، وهو أول الكذابين الذين ورد الخبر بهم وبظهورهم ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ١١ —

في وسط يوم الاثنين من شهر ربيع الأول توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيما قيل إنه توفي في الثاني عشر منه إشكال ؛ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم كانت وقفته بالجمعة في السنة العاشرة إجماعاً ، ولا يتصور مع ذلك وقوع يوم الاثنين اثني عشر من شهر ربيع الأول من السنة التي تأتي بعدها ، وذلك مطرد في بعضها . وبعبثته صلى الله عليه وآله وسلم على رأس أربعين ، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وقيل خمس عشرة ، وأقام بالمدينة عشراً بالإجماع . وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح .

وولد عام الفيل في بيت بني هاشم ، وتوفي جده عبد المطلب وهو ابن ثمان على قول ، وشهد بناء قريش الكعبة وهو ابن ثلاث وثلاثين على قول . والصحيح أنه كان ينقل معهم الحجارة وهو صغير ، وكانوا يجعلون أزرهم على عواتقهم بالحجارة ،

(١) الأبناء : يتكرر هذا اللفظ في الكتاب أكثر من مرة . ويقصد ، بالأبناء أبناء فارس الذين نزحوا إلى اليمن . واستقروا فيه على أيام سيف بن ذي يزن . ذلك أن سيفاً استنجد بملك الروم لمساعدته في طرد الحبشة من اليمن ، فهم ملك الروم بمساعدته لولا أنه علم أن الحبشة على دينه وأن سيفاً على دين اليهود ، فلم ينصره ملك الروم . وكان أن استنجد سيف بن ذي يزن بملك الفرس ، فوعده بإرسال المال معونة له ، وعندئذ لم يرحب سيف بهذه المساعدة وقال « المال عندنا أكثر » . وعندئذ أشار بعض رجال ملك الفرس عليه بأن يمدد بمن في حبوسه — أي المساجين — وقالوا له « انظفروا فأبناؤك وان قتلوا فأعداؤك » . فرحب ملك الفرس بهذه الفكرة ، وأمد سيف بن ذي يزن بهم ، فسموا بالأبناء . وقيل إنما سمو الأبناء لأنه كان يقال لهم أبناء سيف ، فسار بهم سيف ، وتبعته قبائل العرب ، فأباد الحبشة .

(الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ، ص ١١٥ - ١١٦)

ففعله معهم ، فسقط مغشيا عليه ، فإن نُحِل على بناء قريش مرتين أو في غير بناء الكعبة فلا إشكال ، وإلا فأحد النقلين باطل . وتزوج خديجة رضى الله عنها وهو ابن خمس وعشرين ، وهى بنت أربعين على الصحيح . ورجح كثيرون أنها ابنة ثمان وعشرين . وفرضت الصلاة بمكة ليلة الإسراء بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر . وفرض الصوم بعد الهجرة بستين . وفرضت الزكاة قبل الصوم وقيل بعده .

وفىها ظهر مسيلة الكذاب باليامة^(١) ، وادعى النبوة ، واستفحل أمره ، وعارضته سجاح بنت أوس التميمية ، وتكنى بأُم صادر ، ثم اجتمعت بمسيلة فتزوجها ، وجعل مهرها إسقاط صلاة العصر عن قومها ، وملت له النبوة فى خبر طويل ، ذكره صاحب تحفة العروس^(٢) وغيره . وارتد من ارتد من بنى حنيفة^(٣) أهل اليامة ، وهم حى من العرب من ولد عدنان بن أدد بن اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

فلما ظهر مسيلة باليامة ، سار المسلمون لحربه ، وهم ألفان وأربعمائة وقائدهم خالد بن الوليد ، فالتقاهم طلحة الأسدى^(٤) وغيره ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم هرب طلحة إلى الشام ، وأسلم بعد ذلك ، وأسر خالد بن الوليد جماعة وبعث بهم إلى أبى

(١) اليامة : اسم بلد بنجد ، سُمى باسم امرأة كانت تنظر على مسيرة ثلاثة أيام لها قصة طويلة . انظر :

(الحميرى : منتخبات فى أخبار اليمن ، ص ١١٧ - ١١٨) .

(٢) كتاب تحفة العروس ونزهة النفوس ، لأبى عبد الله بن محمد بن أحمد البجائى الأديب (كشف الظنون ، ج ١ ص ٢٠٢ ، باب التاء)

(٣) بنو حنيفة ، حى من بكر بن وائل من العدنانية ، منازلهم اليامة ، ومنهم مسيلة الكذاب الذى ادعى النبوة .

(الفلقشندي : نهاية الارب ، ص ٢٣٨) .

(٤) هو طلحة بن عبيد بن عثمان بن عمرو بن كعب ، من السابقين الاولين الى الاسلام ، كان هو وأبو بكر يسميان القرينين . وقد آخى الرسول بينه وبين أبى أيوب الأنصارى ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد أصحاب الشورى . توفى سنة ست وثلاثين ، وكان عمره ستين سنة (أسد القابة ، ج ٣ ص ٥٩ - ٦٢) .

بكر . وكان عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن إبان بن سعيد بن العاص^(١) على صنعاء وأعمالها ، ومعاذ بن جبل^(٢) على الجند ومخاليقها ، وزياذ بن لبيد البياض^(٣) على حضرموت ومايلها . وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل المهاجر ابن أبي أمية على كندة وحضرموت ، فرض في المدينة ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زياذ بن لبيد أن يقوم على المهاجر غيره . فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أقره أبو بكر على عمله ، وأمره أن يقاتل أهل الردة في اليمن مع سائر عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسار معه عبد الرحمن بن العاص وجريز بن عبد الله البجلي ، فلما وصلا نجران انضم إليه فروة بن مسيك المرادي وقومه ، فقسم المهاجر خيله فريقين ، وجه أحدهما مع أخيه عبد الله بن أبي أمية^(٤) لقتال من ارتد من أهل تهامة ، وسار بالفريق الآخر إلى صنعاء . وكتب معاذ بن جبل وسائر عمال اليمن إلى أبي بكر يستأذونه بالتفول ،

(١) إبان بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي ، يجتمع مع الرسول (ص) في عبد مناف . أسلم بعد أخويه خالد وعمر ، واستعمله الرسول على البحرين إلى أن مات الرسول (ص) فرجع إلى المدينة ، فأراد أبو بكر أن يردّه إليها ، فقال « لا أعمل لأحد بعد رسول الله » . وقيل بل عمل لأبي بكر على بعض اليمن . وقال الزهري انه أملى مصحف عثمان على زيد بن ثابت بأمر عثمان (أسد الغابة ، ج ١ ص ٣٧) .

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب الأنصاري الحزرجي ثم الجشمي ، أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار ، وشهد بدرًا ، وحضر جميع المشاهد مع الرسول (ص) قال الرسول « خذوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبي حذيفة » . توفي في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ (أسد الغابة ، ج ٤ ص ٣٧٦ - ٣٧٨) .

(٣) زياذ بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية الأنصاري البياضي ، يكنى أبا عبد الله ، شهد العقبة وبدرًا وأحدا والحنديق واستعمله الرسول (ص) على حضرموت . توفي في أول أيام معاوية . (أسد الغابة ، ج ٢ ص ٢١٧)

(٤) عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، وأسمه أبو أمية حذيفة ، وهو أخو أم سلمة زوج النبي (ص) . هاجر إلى النبي قبل الفتح - هو وأبو سفيان الحارث - فلقيا النبي في الطريق بين مكة والمدينة ، وأسلما وحسن إسلامهما ، وشهد فتح مكة وحنينا والطائف . وفي الطائف رمى بسهم أصابه فقتله ومات . (أسد الغابة ، ج ٣ ص ١١٨) .

فأجاب عليهم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثكم لما أمركم به ، فمن كان منكم قد أنفذ ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحب أن يرجع فليرجع ، وليستخار على عمله ، ومن أحب أن يقيم فليقيم . » فاستخلف معاذ على عمله يعلى بن أمية التيمي ، حليف بني نوفل بن عبد مناف . واستعمل أبو بكر رضى الله عنه على الجند ومخالفها عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، وعلى صنعاء وجهاتها يعلى بن أبي أمية ، والمهاجر ابن أبي أمية حضرموت ؛ فحارب أهل الردة وأسر الأشعث بن قيس الكندى^(١) وبعث به إلى أبي بكر . قال ابن أبي الحديد : وكان بنو وليعة^(٢) من حضرموت قد جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام وفود العرب عليه فأسلموا ، فأطعمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم طعمة من صدقات حضرموت تأليفاً لهم ، لما كان إسلامهم ضعيفاً فارتدوا بعد وفاته . وقيل استعمل أبو بكر زياد بن ليث على حضرموت ، فأمره أن يأخذ البيعة على أهلها ويقبض صدقاتهم فبايعوه إلا بنو وليعة ، فإنهم امتنعوا وأظهروا الخلاف ، فقصدهم زياد فحاربهم وقتل منهم جمعا كثيرا ، ونهب وسبي . ولحقوا بالأشعث بن قيس وطلبوا منه القيام معهم ، فقال « لا أجيبكم إلا أن تملكونى على أنفسكم » ، فملكوه وتوجوه كما يتوج الملوك من قحطان ؛ فخرج الأشعث إلى زياد فى جمع كبير ؛ فأرسل أبو بكر إلى المهاجر بن أبي أمية وهو على صنعاء أن يسير بمن معه إلى زياد مدداً له ، فسار واجتمع بزياد ، فلقبهم الأشعث بقومه فهزموه وقتلوا فأكثروا ، والتجأ الأشعث

(١) الأشعث بن قيس الكندى ، وفد الى النبی (ص) سنة عشر من الهجرة فى وفد كندة ، وقال للنبي : أنت منا ، فقال : نحن بنو النضر بن كنانة . ولما أسلم خطب أم فروة أخت أبى بكر الصديق ، فأجيب الى ذلك وعاد الى اليمن . وارتد بعد النبي ، فأرسل أبو بكر الجنود الى اليمن وأسر . ولما حضر بين يديه قال له : استبقنى لحربك وزوجنى باختك ، فأطلقه أبو بكر وزوجه أخته . وشهد اليرموك والقادسية والمدائن وصفين ، واستعمله عثمان على أذربيجان وتوفى سنة ٤٢ هـ .

(أسد الغابة ، ج ١ ص ٩٨) .

(٢) بنو وليعة : قوم من كندة

(الويسى : اليمن الكبرى ، ص ١٩٧) .

إلى حصن يقال له النُجَيْر^(١) فحاصره المسلمون حصاراً شديداً حتى نزل على حكم المهاجر
وزياد ، فسألها الأمان على نفسه حتى يقدم على أبي بكر فيرى فيه رأيه ففعلاً ، ودخلا
الحصن فقتلا من فيه ، وقطعا أيدي نساء كن يشتمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحملا
الأشعث إلى أبي بكر موثقاً بالحديد ، ففعا عنه بعد أن أسلم ، وزوجه أخته أم فروة بنت
أبي قحافة .

قال أبو مخرمة وغيره ، إن أبا بكر استعمل عكرمة بن أبي جهل على جيش ، وأمره
بالمسير إلى عمان شرقي اليمن لقتال أهل الردّة ، فظهر عليهم ، ثم توجه إلى اليمن ، وجاهد
المرتدين جهاداً عظيماً ، وأبلى بلاءً حسناً ، ثم سار إلى الشام ، واستشهد في البرموك ،
والله أعلم .

وفيها توفيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيدة نساء العالمين ،
وبضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . تزوجها أمير المؤمنين على عليه السلام
وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف ، وعمره إحدى وعشرون سنة وخمسة
أشهر ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، كأما لم يتزوج عليها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم . وغسلتها أسماء بنت عميس^(٢) ، وعلى عليه السلام ، ودفنها ليلاً .

وفيها ماتت أم أيمن^(٣) حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمه بعد

(١) النجير : حصن متبع باليمن قرب حضرموت (ياقوت : معجم البلدان)

(٢) أسماء بنت عميس : أسلمت قديماً ، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها
جعفر بن أبي طالب ، فولدت له بالحبشة عبد الله وعونا ومحمداً ، ثم هاجرت إلى
المدينة ، فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر . ثم مات عنها فتزوجها على بن أبي
طالب . وهي أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي (ص) .

(أسد الغابة ، ج ٥ ص ٣٩٥) .

(٣) أم أيمن مولاة رسول الله (ص) وحاضنته ، واسمها بركة ، وهي
حبشية ، فاعتقها عبد الله أبو رسول الله . وأسلمت قديماً أول الإسلام ، وهاجرت
إلى الحبشة وإلى المدينة ، وبايعت الرسول ، وكان (ص) يقول « أم أيمن أُمِّي
بعد أُمِّي » . وكان يزورها في بيتها . توفيت بعد رسول الله بخمسة أشهر ،
وقيل بستة .

(أسد الغابة ، ج ٥ ص ٥٦٨) .

أمه . ومنزلتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنزلة زوجها وبناتها ، لا توصف ولا تكيف .

وفيه مات عكاشة الأسدي^(١) أحد السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب .
وفيه قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة^(٢) في رهط من قومه بني حنظلة ، ممن منع الزكاة . وكان مالك من دهاة العرب . وكان قد عرض على خالد الصلاة دون الزكاة ، فقال خالد لا تقبل واحدة دون الأخرى ، فقال مالك « كذلك كان صاحبك » ، فقال خالد « وما تراه لك صاحباً ، والله لقد هممت أن أضرب عنقك . ثم تجاوزوا في الكلام فقال خالد « إني قاتلك » ، فقال « أو بذلك أمرك صاحبك » قال خالد « في هذه ثانية بعد تلك ، والله لأقتلنك » فكلمه عبد الله بن عمر بن الخطاب وأبو قتادة في استبقائه ، فأبى . فقال له مالك « فابعثنى إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم في » فقال خالد « يا ضرار^(٣) قم فاضرب عنقه » ، فضرب عنقه . ونزوح خالد أم تميم امرأة مالك ، فأنكر عليه عمر بن الخطاب والصحابه ذلك . وسأل عمر أبا بكر رضى الله عنهما عزل خالد ، وأكثر عليه في ذلك ، فقال أبو بكر إنه تأول فأخطأ . فسأله عزله ، فقال « ما كنت أشبه سيفاً مله الله عليهم^(٤) أبداً » . وندب متم بن نويرة أخاه في مرأى مشهورة ، ومن أعجبها قوله :

(١) عكاشة الأسدي : هو عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس الأسدي ، كان من سادات الصحابة وفضلانهم . هاجر الى المدينة وشهد بدرًا . ولم يزل يشهد المشاهد حتى قتل في الردة . وكان سيفه يسمى العون . قتله طليحة بن خويلد الأسدي في خلافة أبي بكر .
(أسد الغابة ، ج ٤ ص ٢ - ٣) .

(٢) مالك بن نويرة بن حمزة بن شديد أبو المغوار اليربوى ، كان يلقب بالحفول لكثرة شعره ، قتل في الردة ، قتله ضرار بن الأزور بأمر خالد بن الوليد (ابن شاکر الكتبي : فوات الوفيات ، ج ٢ ص ١٤٣) .

(٣) يقصد ضرار بن الأزور (أسد الغابة ، ج ٣ ص ٣٩ - ٤٠)

(٤) أى على الكافرين . وهذه الفقرة الأخيرة مكتوبة في هامش الصفحة المخطوطة في الأصل بطريقة غير واضحة ، وقد اعتمدنا في تصحيحها على رواية ابن الأثير (الكامل ، ج ٢ ص ١٤٩) .

وقالوا أتبكي كل قبر رأيته لقبر نوى بين اللوى والدكادك
لقد لامنى عند القبور على البكا رفيق لتدراف العيون السوافك
فقلت لهم إن الشجا يبعث الشجا دعونى فهذا كله قبر مالك

ودخلت سنة ١٢ —

، فيها كانت غزوة اليمامة ، وقتل مسيلة الكذاب فى عالم كثير من قومه ، قيل عشرة آلاف ، وقيل أكثر . واستشهد من المسلمين ألف ومائة رجل ؛ فيهم من الصحابة رضى الله عنهم أربعمئة رجل وخمسون ؛ وقيل ستماية . وفتحت اليمامة صلحا على يد خالد بن الوليد . وكان رأى أهل الردة منع الزكاة دون غيرها ، فأجمع رأى أبى بكر رضى الله عنه على قتالهم . وأما سائر الصحابة فاحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوا لا إله إلا الله ، عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله تعالى » ، فقال أبو بكر « الزكاة حق المال ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة » .

قال الشيخ أبو اسحاق الشيرازى ^(١) رحمه الله تعالى : « فانظر كيف منع من التعلق بعموم الخبر من وجهين ، أحدهما أنه بين أن الزكاة حق المال ، فلا يدخل ما نهبها فى الخبر ، والثانى أنه خص الخبر فى الزكاة كما خص فى الصلاة ، فخص مرة فى الخبر

(١) الشيرازى : ابراهيم بن على بن يوسف بن عبد الله أبو اسحق الفيروزبادى الشافعى ، الملقب جمال الدين . ولد بفيروزباد ، ثم دخل شيراز ، وقرأ الفقه على أبى عبد الله البيضاء وغيره . ثم دخل البصرة ثم بغداد ، وصحب أبا الطيب الطبرى وانتفع به وناب عنه فى مجلسه . وصار امام وقته فى بغداد . وتولى مدرسة نظام الملك بعد أبى النصر بن الصباغ ، ولم يزل بها الى أن مات سنة ٤٧٦ هـ . وهو فقيه وصوفى . ومن مؤلفاته اللمع فى أصول الفقه ، والتنبيه ، والمعرفة فى الجدل ، وطبقات الفقهاء ، وغير ذلك من المؤلفات والشروح والرسائل . .

(الزركلى : الاعلام ، ج ١ ص ٤٤ ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ج ١ ص ٦٨ ، سركيس : معجم المطبوعات العربية ، ج ١ ص ١١٧١) .

وأخرى بالنظر ، وهذا غاية ما انتهى إليه المجتهد المحقق والعالم المدقق « انتهى .

ولما فتحت اليمامة كتب أبو بكر إلى أهل اليمن مع أنس بن مالك يدعوهم إلى جهاد الروم الذين بالشام ، كما قد كان همّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد بفتحه بعده ، وكان جميع أهل الشام نصارى على دين هرقل ملك الروم .

قال الواقدي : فامرت ليالٍ حتى قدم أنس بن مالك مبشراً بقدم أهل اليمن إلى أبي بكر ، وقال « قد أتاك أبطال اليمن شعناً غبراً ، معهم الخدم والزراري والأموال » فسر أبو بكر بذلك . ولما كان غداة اليوم الثاني لاحت لأهل المدينة غبرة القوم ، فأخبر أبو بكر ، فركب ، وأمر الناس بالركوب لاستقبالهم ، فرفعوا الألوية وأشرقت الكنائس ، وأقبلت للمواكب ، يتلو بعضها بعضها . وكان أول قبيلة ظهرت من قبائل اليمن حمير ، عليهم الزرد الصافية والقسي العربية ، يقدمهم ذو الكلاع الحميري . ثم مدحج ، وقائدهم قيس بن هبيرة المرادي . ثم سابوا القبائل ، فنزلوا حول المدينة المشرفة ، وتتابع القوم ، ولحقهم المشقة من جهة الزاد وعلف الدواب ، فدخل رؤساؤهم على أبي بكر فقالوا له : قد تكامل جيشنا ، وفرغنا من أهبتنا ، وشق بنا المقام ، فإن يك قد بدا لك رأى فيما دعوتنا له فرنا بالعود إلى بلادنا . فقال « والله ما أردت بكم ضراً ، وإنما أردت تكاملكم » ، قالوا « لم يبق من ورائنا أحد ، فاعزم على بركة الله » . فضم إليهم المهاجرين والأنصار وغيرهم ممن وصل إليه ، وجعل قائد الجميع خالد بن الوليد ، وساروا للجهاد بأرض الشام . فوقع لأهل اليمن الحظ الأوفر من الجهاد الأكبر ، واستشهد منهم من استشهد ، وبقي من بقي ، وغنموا الغنائم الواسعة . وما برحت الفتوحات في أيام أبي بكر ، ثم في أيام عمر بن الخطاب ، رضى الله عنهما ، حتى اتسعت مملكة الإسلام ، والحمد لله رب العالمين .

وعن عبد الملك بن عماد عن رجل من أهل اليمن قال : أقبل سيل باليمن فكشف عن باب معلق ، فظنننا أن داخله كنز ، فكتبنا إلى أبي بكر رضى الله عنه ، فأجاب

إنه لا يفتح حتى يقدم أمناؤه ، فلما قدموا فتحوا ذلك الباب ، فإذا رجل عظيم الخلقة على سرير ، وعليه سبعون حلة منسوجة بالذهب ، وعند رأسه لوح مكتوب فيه ما صورته :
 إذا خان الأمير وكاتباه وقاضى الأرض داهن فى القضاء
 فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الأرض من قاضى السماء
 وعند رأسه أيضا سيف أخضر شديد الخضرة مكتوب عليه « هذا سيف هود
 ابن عاد بن إرم بن سام بن نوح عليهم السلام » .

ودخلت سنة — ١٣ —

فيها وقعة أجنادين بقرب الرملة ، استشهد فيها جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ؛
 ثم كان النصر والحمد لله .

وفيها بعث أبو بكر رضى الله عنه أمراءه إلى الشام ، منهم أبو عبيدة بن الجراح ،
 وعمر بن العاص ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة^(١) . وبعث خالد بن الوليد
 إلى العراق فافتتح الأبله^(٢) وأعاد على السواد ، وحاصر عين التمر^(٣) ، وأذاق الفرس
 ذلاً ، ثم سار إلى الشام من العراق في برية ورمال لا يهتدى طريقها ، ولحق بأمراء الشام .
 وكان له الأثر العظيم بوصول أهل اليمن .

وفي يوم الاثنين لتسع خلون من جمادى الآخرة توفى أبو بكر رضى الله عنه ، واسمه
 عبد الله ، وقيل عتيق بن عثمان ، وهو أبو قحافة ، وعمره ثلاث وستون سنة . ومناقبه

(١) حسنة أمه ، واسم أبيه عبد الله بن المطاع ، قيل انه كندى ، هاجر الى الحبشة ، سيره أبو بكر وعمر على جيش الى الشام . وكان واليا على بعض نواحي الشام . وهلك فى طاعون عمواس .

(أسد الغابة ، ج ٢ ص ٣٩٠)

(٢) الأبله : بلدة على شاطئ دجلة البصرة ، فى زاوية الخليج الذى يدخل الى مدينة البصرة (ياقوت : معجم البلدان)

(٣) عين التمر : بلدة فى طرف بادية الشام غربى الفرات

(ياقوت : معجم البلدان)

كثيرة مشهورة، رضى الله عنه . قال فيه أبو محجن الثقفي^(١) :

وُمِيتَ صَدِيقًا وَكُلَّ مَهَاجِرٍ سِوَاكَ يَسْمَى بِاسْمِهِ غَيْرَ مَنْكَرٍ
وَبِالْفَارِ إِذْ سَمِيتَ بِالْفَارِ صَاحِبًا وَكُنْتَ رَفِيقًا لِلنَّبِيِّ الْمَطْهَرِ
سَبَقْتَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ شَهِدٌ وَكُنْتَ جَلِيسًا فِي الْعَرِيشِ الْمَشْهُرِ

ومناقبه وسوابقه في الإسلام لا تنحصر . وكان رئيسا في الجاهلية . وكان إليه الديات^(٢) ومعرفة الأنساب وتأويل الرؤيا . وأسلم على يده جماعة . وأعتق عبيدًا افتداهم من المشركين كانوا يعذبون ، منهم بلال وعامر بن فهيرة^(٣) . وأمه سلمى أم الخير بنت صخر بن عامر ، تسمية أيضا . ولد بعد عام الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياما ، وعاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر ما سبقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالولادة .

وقام بعده عمر بن الخطاب باستخلاف أبي بكر له ؛ فاستمر على حرب أهل الشام ، واستعمل أبا عبيدة بن الجراح على المجاهدين بالشام ، وعزل خالد بن الوليد ، فقال له رجل من بني مخزوم : « أت عزل رجلا قد أشهر الله بيده سيفا قاطعا ، وأميرا أمره أبو بكر ؟ لقد قطعت الرحم وخسرت ابن العم » . فنظر عمر إلى وجوه بني مخزوم ؛ وكان القائل غلاما حدث السن ، فقالوا « شاب حدث السن غضب لابن عمه » . فجعل

(١) اسمه عمرو بن حبيب بن عمرو ، أسلم في رمضان سنة تسع ، وكان شاعرا شجاعا كريما ، ومات في أذربيجان وقيل في جرجان .

(أسد الغابة ، ج ٥ ص ٢٩٣) .

(٢) الدية : حق القتيل (القاموس المحيط)

وجاء في أسد الغابة : وكان إليه (أبي بكر) الاشتناق في الجاهلية ، والاشتناق أى الديات . وكان اذا حمل شيئا صدقته قریش وأمضوا حملاته وجماله من قام معه ، وان احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه ، فلما جاء الاسلام سبق إليه .

(أسد الغابة ، ج ٣ ص ٢٠٦)

(٣) عامر بن فهيرة : مولى أبي بكر ، يكنى أبا عمرو ، كان من السابقين الى الاسلام ، وعذب في الله كثيرا ، فاشتراه أبو بكر واعتقه .

(أسد الغابة ، ج ٣ ص ٩٠) .

عمر يفكر في أمره طول ليلته . فلما أصبح رقى المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترحم على أبي بكر ، ثم قال « أيها الناس إني حملت أمانة ، والأمانة عظيمة ؛ وإني راع وكل راع مسئول عن رعيته ، وقد حبيب الله إلى صلاحكم ، والنظر في أمر دينكم ، وما يقربكم إلى ربكم . . . » حتى قال « وإني كرهت إمارة خالد بن الوليد لأنه يبذر بالمال ، ويعطى الشاعر إذا مدحه ، ويعطى الرجل إذا جاهد معه فوق ما يستحقه ، ولا يبقى مالا للفقراء المسلمين ، وإني قد عزلته ووليت أبا عبيدة مكانه » . هذا معنى ما ذكره الواقدي في كتاب فتوح الشام ، والله أعلم .

قال المؤرخون : وأبقى عمر عمال أبي بكر على اليمن ولم يغير على أحد منهم ؛ إلا يعلى ابن أمية ، فإنه أشخصه من صنعاء مرتين : أما الأولى فبسبب أن رجلا من أهل حُفَاش^(١) شكوا على يعلى أن رجلا من أهل جهته قتل ابناً له ، فكتب يعلى إلى نائبه على حُفَاش - وهو سعد بن عبد الله - أن يبعث إليه بالرجل القاتل فبعث به . فلما حضر طلب يعلى وجوه أهل صنعاء ، وأعطى والد القتيل سيفاً قاطعاً ، وأمره أن يقتص بابه ، فضربه بالسيف حتى سقط ، وظن الحاضرون أنه مات ، فحضر جماعة لدفنه فوجدوا فيه أثر الحياة ، فداووه حتى برى ، وعاد إلى وطنه . فبينما هو ذات يوم برعى غنماً له ، إذ يراه والد القتيل فعرفه ، ثم رفعه إلى يعلى ، فاستدعاه يعلى ، فوصل وبه أثر الجراحة ، فقال يعلى لأبي القتيل « إما أن تدع الرجل وإما أن تقتله ، ويعطى وارثه إرث جراحته^(٢) » . فغضب الرجل وذهب إلى عمر ابن الخطاب شاكياً من يعلى ، بأنه حال بينه وبين قاتل ولده ، فغضب عمر ، وبعث للمغيرة ابن شعبة^(٣) عاملاً على صنعاء ، واستدعى يعلى إليه . فلما قدم المغيرة صنعاء أخرج يعلى

(١) حُفَاش : جبل باليمن في بلاد حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

(معجم البلدان ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٥) .

(٢) أرش الجراحة ديتها ، والجمع أروش ، مثل فلس وفلوس .

(القاموس المحيط) .

(٣) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود ، وهو نقفى ، كان من دهاة

العرب ، كريماً . ولى البصرة في زمن عمر بن الخطاب ، وهو أول من وضع ديوان البصرة .

(اسد الغابة ، ج ٤ ص ٤٠٦) .

إخراجاً غير لائق . ولما قدم يعلى على عمر أخبره بصورة الحال ، فتردد عمر في القضية ، وسأل أمير المؤمنين علياً عليه السلام ، فقال « لقد قضى يعلى بالحق » ، فردّه عمر إلى عمله . ولما رجع يعلى إلى صنعاء ، أحسن إلى المغيرة ، وجهزه إلى عمان أحسن جهاز ، فقال المغيرة « يعلى خير منى حين عزل وحين ولى » ، وأقام يعلى على عمله أياماً . ثم إن أخاه عبد الرحمن بن أمية شمرى فرساً من رجل بمائة قلوّص^(١) . ثم ندم البائع فاستنقل^(٢) المشتري فلم يقله ، فذهب البائع إلى عمر ، فقال له « إن يعلى وأخاه غصباني فرسى » . فكتب عمر إلى يعلى يستدعيه لمناصفة صاحب الفرس ، فقدم عليه ، وأخبره الخبر فقال عمر « وهل يبلغ ثمن الخيل عندهم هذا المقدار ؟ » قال « نعم » ، فقال « نأخذ من كل أربعين من الغنم شاة ولا نأخذ من الخيل شيئاً ، خذ على كل فرس ديناراً » ، ثم أعاده إلى عمله .

قال الخزرجى^(٣) : وفي أيام ولاية يعلى على صنعاء كانت قصة أصيل ، وهى أن رجلاً من أهل صنعاء كان له ولد يسمى أصيلاً وامراًة تسمى زينب ، فغاب الرجل وترك ابنه عندها ، ولم تكن أمه . وكانت المرأة فاسقة يتبعها سبعة من الفساق ، فخافت من الصبي أن يكشف أمرها ، فعاملت أتباعها على قتله ، فقتلوه وألقوه في بئر بغمدان خلف بئر سام بن نوح عليه السلام . ثم إن المرأة أظهرت قتل الصبي ، وكانت تركب على حمار

(١) القلوّص من الإبل بمنزلة الجارية من النساء ، وهى الشابة ، والجمع قلص وقلاص وقلائص (المصباح المنير) .

(٢) استنقله البيع ، أى طلب إليه أن يفسخه (المعجم الوسيط)

(٣) الخزرجى ، وهو على بن الحسن بن أبى بكر بن الحسن بن وهاس الخزرجى الزبيدى ، أبو الحسن ، موفق الدين . مؤرخ بحانة من أهل زبيد باليمن . ومن كتبه : الكفاية والأعلام فيمن ولى اليمن وسكانها من الاسلام ، وطرّاز اعلام الزمن فى طبقات أعيان اليمن ، والعسجد المسبوك فى تاريخ الملوك ، والعقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية . . . توفى سنة ٨١٢ هـ .

(الزركلى : الاعلام ج ٥ ص ٨٣ ، سرّكيس : معجم المطبوعات العربية ،

ج ١ ص ٨٣٢) .

وتدور به في أزقة صنعاء وتقول : « اللهم إنه لا يخفى عليك قاتل أصيل » . فبلغ يعلى خبرها ، فشق عليه ، فرقى المنبر خطيباً وقال : انظروا يا أهل صنعاء هل تجدون لهذا الصبي خبراً » فلم يجبه أحد . ومضت مدة لا يعلم له فيها بخبر ، حتى مرّ رجل من أهل صنعاء بالبئر التي هو فيها ، فوجد لها ريحاً ورأى ذباباً أخضر يطلع من البئر ويعود إليها بنفسه ، فغلب على ظنه أن الصبي فيها ، فأخبر يعلى بما رأى ، فضى يعلى إليها . وحضر جمع كبير من جملةهم أحد السبعة ، فقال : « أدلوني لأنظر ما في البئر » فأدلوه فغيب الصبي في جانب من البئر وقال « لم أجد أحداً » . فقال رجل آخر « أدلوني » فأدلوه ، وأخذت الأول رعدة المريب ، فقبضوا عليه ، فاشتد خوفه ، واستقره يعلى ، فأقر أنه سابع سبعة من قتلته ، وأن المغرّى لهم بقتله زوجة أبيه ، وذلك بعد أن أطلع الصبي من البئر . فكتب يعلى إلى عمر بن الخطاب بذلك فاستشار الصحابة ، وقال : « أرى أن يقتلوا به جميعاً » . وقتلوا المرأة معهم ، هذا معنى ما ذكره الخزرجي ، رحمه الله .

ثم إن جماعة من موالى يعلى ضربوا رجلاً حتى أحدث في ثيابه ، فنفر إلى عمر فقال له « إن موالى يعلى ضربوني » قال « حتى مَه » قال « حتى أحدثت في ثيابي » . فكتب عمر إلى يعلى : أن يأتيه ماشياً على قدميه . فخرج يعلى ماشياً حتى إذا كان على مراحل من صنعاء أتاه الخبر بموت عمر وقيام عثمان بن عفان . وكان عثمان قد أقرّ يعلى على عمله ، فرجع يعلى راكباً فرحاً مسروراً ، وتلقاه أهل بيته ومواليه مسبشرين بعوده ، فلم يزل على عمله إلى أن قتل عثمان .

قال المؤرخون ، ولم يزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مستمراً على بعث الجيوش إلى الشام وغيره مدة خلافته .

وفي سنة ١٤ كان فتح دمشق .

وفي سنة ١٥ كانت وقعة اليرموك .

وفي سنة ١٦ كان فتح حلب .

وفي سنة ١٧ كان القحط بالحجاز .

وفي سنة ١٨ كان طاعون عمواس^(١) بناحية الشام .

وفي هذه السنة حج عمر ، ومعه جبلة بن الأيهم الغساني^(٢) فوطيء رجل من فزارة^(٣) طرف ثوبه في الطواف ، فبدت عورة جبلة ، فلطم الفزاري لطمه هشم بها أنفه ، فشكاه إلى عمر ، فحكم بالقصاص ، فهرب جبلة إلى الشام ، ولحق بقيصر ملك الروم وتنصر في خبر طويل . وفي هذه المدة أجلي عمر عليه السلام جميع من في الحجاز من اليهود إلى الشام ، وكانوا نحو ثلاثين ألفاً ، عملاً بالخبر « آخر جوا اليهود عن جزيرة العرب » . ولم يذكر المصنف في سنة ١٩ ما يتوجه ذكره .

ودخلت سنة — ٢٠ —

فيها كان فتح بعض ديار مصر على يد عمرو بن العاص . وكان زحل في آخر دورة الحوت .

وفيها توفي بلال بن رباح الحبشي ، أمه حمامة ، وهو مولى أبي بكر رضى الله عنه . وكان مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صادق الإسلام . عذب في ذات الله تعالى أشد العذاب . وكانت امرأته تقول عند موته « واحزنناه » فيقول : « بل واطرباه ، غداً نلقى الأحبة مجداً وصحبه » . وكان موته بدارياً بأرض الشام ، وقيل

(١) عمواس : ضيعة على ستة أميال من الرملة ، على طريق القدس ، بناحية الأردن ، كان بها طاعون عمواس المسمى بها ، فاستشهد بها أبو عبيدة ابن الجراح (ياقوت : معجم البلدان ، الذهبي : (العبر في خبر من غير، ج ١ ص ٢١))
(٢) جبلة بن الأيهم الغساني ، آخر ملوك الفساسنة في بادية الشام ، قاتل المسلمين في دومة الجندل سنة ١٢ هـ ، وحضر وقعة اليرموك سنة ١٥ هـ . وفي رواية ابن خلدون أنه هاجر إلى المدينة وارتد بها ، وفي رواية البلاذري أنه ارتد في الشام وأنه لم يزل عند هرقل ملك الروم إلى أن توفي سنة ٢٠ هـ .
(البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٤١ ، ابن خلدون : العبر ج ٢ ص ٢٨١)
(٣) بنو فزارة ، هم بطن من غطفان ، من القحطانية ، والنسبة إليهم فزاري .

(القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : تحقيق إبراهيم الأبياري ، ص ٣٩٢)

بدمشق^(١) ، ودفن عند الباب الصغير ؛ وعمره ثلاث وستون سنة ؛ رحمه الله تعالى .

ودخلت سنة — ٢١ —

فيها كانت وقعة نهاوند .

ودخلت سنة — ٢٢ —

فيها كان فتح أذربيجان على يد المغيرة ، وفتح البهسنا^(٢) على يد خالد بن الوليد . قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى عليه السلام ، في آخر كتاب الغايات « وكان الحسنان عليهما السلام من جملة جيوش المجاهدين في الشام ، عن أمر أبيهما أمير المؤمنين كرم الله وجهه في الجنة » . قال المسعودي في مروج الذهب : وأما حرب العراق ، فإن عمر استشار علياً عليه السلام بالمسير إليه بنفسه ، فأشار عليه أن يجهز غيره ويبقى فئة للمسلمين ، ففعل .

ودخلت سنة — ٢٣ —

فيها كانت الزلازل العظيمة في أكثر البلاد .

ودخلت سنة — ٢٤ —

فيها قتل عمر بن الخطاب ، قتله أبو لؤلؤة النصراني غلام المغيرة بن شعبة ، وأكسفت الشمس يوم قتله ، ودفن بالحجرة الشريفة النبوية ، وقام بالأمر بعده عثمان ابن عفان .

(١) ذكر الذهبي (العبر في خبر من غير ج ١ ص ٢٤) أن بلال بن رباح مؤذن النبي (ص) توفي بداريا ، وهي قرية من قرى غوطة دمشق .

(٢) بهسنا : مدينة حصينة قرب مرعش وسميساط بأطراف بلاد الروم شمالي حلب .

(ياقوت : معجم البلدان) .

ودخلت سنة — ٢٥ —

لم يذكر للمصنف ما اتفق فيها .

ودخلت سنة — ٢٦ —

فيها زاد عثمان في المسجد الحرام زيادة عظيمة ، بعد أن ابتاع من قوم منازلهم وأدخلها في المسجد ، وأبى قوم أن يبيعوا منه دورهم ، فهدمها ، ووضع أثمانها في بيت مال المسلمين ، فصاحوا به ، فأودعهم السجن ، وقال « ما جرأكم على إلا حلقى عنكم ، وقد فعل . عمر مثل هذا فلم يظهر منكم إليه مثل الذي ظهر منكم إليّ » ، وحدد أنصاب الحرم .

ودخلت سنة — ٢٧ —

فيها بنى عثمان داره بالمدينة .

ودخلت سنة — ٢٨ —

لم يذكر فيها ما لا بد من ذكره .

ودخلت سنة — ٢٩ —

فيها زاد عثمان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الزيادة العظيمة ، جعل طوله مائة وستين ذراعاً ، وعرضه مائة وخمسين ذراعاً ، وحملت له الحجارة من بطن نخل^(١) ، ووضع في عمده الرصاص ، وجعل أبوابه ستة على ما كانت عليه في عهد عمر . ومن مآثر عثمان بناء المنارات للأذان ، وكانت في زمنه مربعة الشكل . وأمر بهدم قصر غمدان

(١) بطن نخل : موضع في محجة العراق .
(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٨٠)

بصنعاء^(١) . قال المؤرخون : وما زالت الزيادات في المسجد الحرام وفي الحرم النبوي وفي جامع صنعاء للخلفاء فمن بعدهم ، والله أعلم .

وفي زمن عثمان ظهر يهودى ساحر بقرية من نواحي الكوفة يقال لها ذرارة ، مما يلي جسر بابل ، واستفحل أمره ، فاستدعاه الوليد بن عقبة ، فأراه الساحر ضروبا من التويمات ؛ من ذلك أنه أراه فيلا عظيما على فرس ، وحمارا يدخل من فيه ويخرج من دبره (أى الساحر) ، وضرب عنق إنسان ثم وضع السيف موضع الضربة ، فقام الرجل حيا ، وغير ذلك . وكان قوم من أهل الكوفة حاضرين ، منهم حيدر بن كعب الأزدي ، فجعل يستعبد بالله من عمل الشيطان ، وأخبرهم أن ذلك من أعمال السحر ؛ ثم اخترط سيفه^(٢) وضرب عنق الساحر وقال « إن كنت صادقا فاحي نفسك » . فأنكر عليه الوليد بن عقبة لجهله . فهذا ما سنح ذكره مما وقع في أيام عثمان .

وأما خبر قتله والأسباب الموجبة لذلك ، فقد ذكر ابن قتيبة في كتاب السياسة^(٣) إن أهل مصر شكوا إلى عثمان من عامله ابن أبي سرح ، فكتب إليه عثمان كتابا يهدده فيه ، فلم يجد عنده سبيغا ، وضرب بعض من أتى إليه بالكتاب حتى قتله . فخرج من أهل مصر سبعة رجل إلى عثمان ، وشكوا إلى الصحابة ، فقام طلحة ابن عبيد الله فتكلم بكلام غليظ ، وأرسلت عائشة إلى عثمان أن ينصفهم من عامله . ودخل عليه على رضى الله عنه ، فقال : « إنما يسألونك رجلا مكان رجل ، وقد ادّعوا قبله دما ، فاعزله عنهم ، واقض بينهم وبين الرجل » ، فقال عثمان : « اختاروا رجلا

(١) قصر غمدان بصنعاء ، قصر عجيب ، بنى على أربعة أوجه ، قيل أن الذى بناه سليمان بن داود ، ولم يبن قصر مثله فى عهد حمير ، كانت ملوك حمير تسكنه . يقال انه كان عشرين طابقا . وجاء فى المنجد أن الاحباش خربوه فى حروبهم على اليمن ثم هدمه عثمان بن عفان .
(ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣٥ ، حسين الويسى : اليمن الكبرى ، ص ١٨٦) .

(٢) اخترط السيف ، أى استلّه من غمده
(٣) يقصد كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة .

أستعمله عليهم ، فقالوا له « استعمل عليهم محمد بن أبي بكر » ، فولاه وكتب عهده .
وخرج محمد في جماعة من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين ابن أبي سرح وأهل
مصر ، حتى إذا كانوا على ثلاثة مراحل من المدينة رأوا غلاما على جمل ، فقالوا له :
« ما شأنك » : فقال « أنا غلام أمير المؤمنين عثمان ^(١) » ، وجهتي إلى عامله بمصر ،
فقال له رجل « هذا عامل مصر معنا » قال « ليس هذا أريد » فأخبر محمد بن أبي بكر ،
فاستجضر الغلام وقال له : « إلى أين أرسلك مولاك » ؟ قال « إلى عامل مصر » قال
« بماذا » قال « برسالة » قال « أما معك كتاب إليه » قال « لا » ففتشوه فلم يجدوا
معه شيئا ، وكانت معه أدوات قد يبست ، فإذا فيها شيء يتقلقل ، فخرّكه ليخرجه
فلم يخرج ، فشقوا تلك الأدوات فإذا فيها كتاب إلى ابن أبي سرح ، ففتحوه فإذا فيه
« إذا أناك محمد بن أبي بكر وفلان وفلان فاقتلهم ، وأثبت على عملك حتى يأتيك رأيي »
فلما قرءوا الكتاب فزعوا ، وانقلبوا راجعين إلى المدينة ، فعرضوا الكتاب
على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، وطلحة ، والزبير ، وسائر الصحابة ؛ فلاموا عثمان ،
وآل الأمر إلى محاصرته في داره . وجعل محمد بن أبي بكر وطلحة بن عبيد الله يحرضان
أهل مصر وغيرهم عليه . وأقبل الأشتر النخعي من الكوفة في ألف راجل ، ووصل
ابن أبي حذيفة من مصر في أربعائة ، فأحاطوا بدار عثمان ، فقال لهم طلحة : « إن عثمان
لا يبالي بالحصر ، والطعام والماء يدخلان إليه ، فامنعوه الماء » فناداه عثمان معاتبا له ،
فقال « إنك غيرت وبدلت » فأرسل عثمان إلى عليّ عليه السلام يستغيث به ، فبعث
إليه بماء فلم يصل إليه . وكان معه في الدار مائة رجل منهم عبد الله بن الزبير ، والحسن
ابن علي ، وعبد الله بن سلام ، وأبو هريرة ، ومروان بن الحكم . وجاء الخبر أن معاوية
ابن أبي سفيان قد جهز جيشا من الشام لنصرة عثمان ، فناجزه القوم ، وأضرموه نارا
ببابه ، وأراد من عنده المدافعة ، فتهام ، وقال : « إني لا أحب أن يراق بسببي محجمة

(١) ذكر المسعودي أن غلام الخليفة عثمان اسمه ورش .

(مروج الذهب ، ج ١ ص ٤٤٠) .

دم . فدخل عليه عليّ عليه السلام ، وطلحة ، والزبير ، وعمار بن ياسر ، وغيرهم من وجوه الصحابة ، ومعهم الكتاب والغلام والبعير ، فقال له عليّ عليه السلام « الملام غلامك والبعير بعيرك » فقال : « نعم » . قال « فأنت كتبت هذا الكتاب » ، قال : « لا : وأقسم بالله ما كتبت ، ولا أمرت ، ولا علمت » . قيل له « فالحاتم خاتمك » . قال : « نعم » . قالوا « كيف يخرج غلامك ببعيرك وكتاب عليه خاتمك ولا تعلم » . تخلف « ما كتبت ولا أمرت » فتردد القوم في أمره ، وعلموا أنه لا يحلف بالله كاذباً . فقال قوم « لا نترك عثمان إلا أن يدفع إلينا مروان بن الحكم لنعرف كيف يأمر بقتل رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير حق ، فإن يك عثمان كتبه عرفناه ، وإن يك مروان نظرنا في أمره » . ثم انصرف الناس عنه ولزموا بيوتهم ، وأبى عثمان أن يخرج إليهم مروان خوفاً عليه من القتل . وبلغ أمير المؤمنين [علياً] عليه السلام أن القوم يريدون قتله [عثمان] فأرسل ولديه الحسنين عليهما السلام ، وأمرهما « أن تقوما على باب عثمان ، ولا تدعأ أحداً يصل إليه » . وبعث الزبير ابنه عبد الله ، وبعث طلحة ابنه محمداً على كرهٍ منه ، وأرسل جماعة من الصحابة أولادهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان . وسأله المحاصرون أن يخرج إليهم مروان فامتنع ، فرموه بالسهم من كل جانب ، فأصاب الحسن عليه السلام سهم خضبه بالدم ، وأصاب مروان ومحمد بن طلحة كذلك ، وشج قنبر مولى علي . فأخذ محمد بن أبي بكر بيد رجلين وقال « إن نظر بنو هاشم الدم في وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما يريدون ، ولكن قوموا بنا تتسور عليه الحائط من ورائه » . فتسوروا عليه من دار رجل من الأنصار ، فدخلوا عليه ، ولم يكن عنده إلا امرأته ، فصرعه محمد بن أبي بكر ، وقعد على صدره وأخذ ببلحيته ، وقال له « ما أغنى عنك معاوية وابن أبي سرح » فقال : « والله يا محمد لو رآك أبوك لساء مكانك مني » . فتراخت يدا محمد بن أبي بكر ، وقام عنه ، وخرج . فدعا عثمان بماء فتوضأ ، ووضع المصحف بين يديه ، فدخل عليه رجل من أهل الكوفة

بمشقص^(١) في يده ، فوجأ^(٢) بها منكبها حتى أدماه ، ونضخ دمه إلى المصحف ، ودخل آخر فضربه على رجله ، وجاء رجل آخر فضربه بسيفه فغشى عليه^(٣) . فصاح نساؤه ونضخن للماء على وجهه ، فأفاق . ثم دخل عليه رجل من أهل مصر فنتف لحيته ، ثم علاه بالسيف ، فتلقاته عثمان بيده فقطعها ، فقال عثمان « أما إنها أول يد كتبت القرآن » وما زال الداخل يدخل عليه ، وهو لا يدفع عن نفسه شيئاً . ولم يعلم أحد ممن كان على باب داره بأمره ، حتى أشرفت عليهم بعض نسائه ، فقالت « إن أمير المؤمنين قد قتل » فدخل الحسان ومن معها إليه ، فوجدوه قد قتل ومثل به فأكبوا عليه يبكون . وبلغ أمير المؤمنين [علياً] ومن بالمدينة ، فأقبلوا فزعين ، فدخلوا عليه مواسرجمعوا وبكوا ، وغشى على أمير المؤمنين على عليه السلام . فلما أفاق قال لبنيه « كيف قتل وأنتم على الباب ؟ » ولأمهم على ذلك . وقد كان معاوية لعنه الله أرسل يزيد بن أسد في أربعة آلاف مقاتل مدداً لعثمان ، فلما بلغهم خبر قتله رجعوا . انتهى ما ذكره بن قتيبة على وجه الاختصار .

وكان قتل عثمان في ذي الحجة عام خمسة وثلاثين من الهجرة ، ودفن بالبقيع ، رحمه الله .

(١) المشقص : فصل عريض ، أو سهم فيه ذلك ، والنصل الطويل أو سهم فيه ذلك ، يرمى به الوحش .

(الفيروزبادي : القاموس المحيط) .

(٢) أي غاص بها في لحمه حتى انتهى إلى صلابة العظم . وقد جاء في لسان العرب أن الوجء هو اللكز ، وجاء باليد والسكين . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه « من قتل نفسه بحديدة ، فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم » (لسان العرب) .

(٣) ذكر المسعودي أن أحد الرجلين اللذين قتل عثمان هو كنانة بن بشر التجيبي ، والآخر سودان بن حمران المرادي . وقيل انهما عمرو بن الحلق وعمير ابن ضابي البرجمي التميمي .

(المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ ص ٤٤٢) .

وفي هذه السنة بويع لأمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه في أعلى عليين .

قال ابن عباس رضى الله عنه : قَدِمْتُ من مكة إلى المدينة بعد قتل عثمان ، فجئت إلى عليٍّ لأدخل عليه فقبل لي : « عنده المغيرة بن شعبة » ؛ فجلست بالباب ساعة ثم دخلت ، فسلمت وقلت له « أخبرني لمَ خَلَا بك المغيرة » ؟ قال جاءني بعد قتل عثمان بيومين فقال « غيبتي عندك » ففعلت ؛ فأتخذها يداً ثم قال لي « إن النصيح رخيص ، وأنت بقية الناس اليوم ، وأنا ناصح لك ، وأشير عليك بتقريز عمال عثمان على أعمالهم ، فإذا بايعوك واطمأن أمرك ، عزلت من أحببت وأقررت من أحببت » . فقلت « والله لا داهنت في ديني ، ولا أعطيت الرياء في أمري » قال « فإن أبيت فاعزل من شئت واترك معاوية فإنه في أهل الشام مطاع ، وقد ولاء عمر الشام كلها » . فقلت « والله لا وُلِّيَ عملاً لي » . فخرج من عندي ثم رجع ، فقال « إني أشرت فأبيت عليٍّ ، ثم نظرت في الأمر فإذا أنت مصيب لا يسع أن تأخذ أمرك بخديعة » ، قال ابن عباس : فقلت « أما أول ما أشار به فقد نصحتك وأما الآخر فقد غشك ، وأنا أشير عليك أن تكتب إلى معاوية لعنه الله ، فإن بايعك فعلى أن أقلعه من منزله » ، فقال « والله لا أعطيه إلا السيف » .

ولما تمت البيعة لأمير المؤمنين [عليٍّ] عليه السلام استعمل على صنعاء^(١) وجهاتها عبيد الله بن العباس ، وعلى الجند^(٢) وما يليها سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري ،

(١) صنعاء مدينة كبيرة باليمن ، وصفها ياقوت بأنها قصبة اليمن وأحسن بلادها ، وشبهها بدمشق لكثرة فواكهها وتدفق مياهها . وقال ابن صنعاء وعدن ثمانية وستين ميلاً . ووصفها نشوان الحميري بأنها « قصبة اليمن وأم اليمن » .

() ياقوت : معجم البلدان ، الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ، ص ٦٣ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٥٥ - ٥٧) .

(٢) الجند - بفتح الجيم - مدينة كبيرة في اليمن . وذكر ياقوت أن أعمال اليمن في الاسلام مقسومة على ثلاثة ولايات : وال على الجند ومخاليقها وهو أعظمها ، ووال على صنعاء ومخاليقها وهو أوسطها ، ووال على حضرموت ومخاليقها وهو أدناها .

() ياقوت : معجم البلدان ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٥٤ - ٥٥)

وقدم إليه من الين سميد بن قيس الحمداني بمصابة من قومه ، وشهدوا معه حرب صفين ، وأبلوا بلاء حسنا .

ولما علم يعلى بن أمية وعبد الله بن أبي ربيعة بقدم عاملي أمير المؤمنين ، ساروا نحو الحجاز على خوف ووجل ، حتى دخلا مكة . وكان يعلى قد جمع أموالا عظيمة ، فوافى طلحة والزبير وعائشة ، وقد عزموا على المسير إلى العراق لمحاربة أمير المؤمنين عليه السلام ، فأعانهم على أمرهم بمال كثير . قال عبد المجيد في كتابه بهجة الزمن^(١) : إن قدر ذلك المال ستمائة ألف دينار ذهباً وستمائة بعير ، منها جمل عائشة الذي ينسب إليه يوم الجمل واسمه عسكر^(٢) . ولم يزل عبيد الله بن العباس على صنعاء والحج بالناس إلى آخر خلافة أمير المؤمنين عليه السلام .

قال ابن قتيبة^(٣) : ذكروا أن معاوية بن أبي سفيان — لعنه الله — قال لعمر بن العاص : طرقتني الليلة ثلاثة أخبار لبس فيها إيراد ولا إصدار ، منها أن ابن أبي

(١) هو الشيخ ضياء الدين عبد الله بن محمد المعروف بابن عبد المجيد ، وكتابه اسمه « بهجة الزمن في أخبار اليمن » .
(كشف الظنون ، ج ١ ص ١٥٩) .

(٢) عسكر : جمل عائشة الذي تنسب اليه واقعة الجمل ، قيل اشتراه لها يعلى بن أمية بثمانين ديناراً ، وقيل بل كان جملها لرجل من عرينه . قال العريني : بينما أنا أسير على جمل ، إذ عرض لي راكب ، فقال : أتبيع جملك ؟ فقلت : نعم . قال : بكم ؟ قلت بألف درهم . قال : أمجنون أنت ؟ قلت : ولم ! والله ما طلبت عليه أحداً إلا أدركته ، ولا طلبني وأنا عليه أحد إلا فته . قال : لو تعلم لمن نريده ! إنما نريده لأم المؤمنين عائشة . فقلت : خذه بغير ثمن ! قال : بل ترجع معنا إلى الرجل فنعطيك ناقة ودراهم . قال : فرجعت معه ، فأعطوني ناقة مهريّة وأربعمئة درهم أو ستمائة .

(ابن الأثير : الكامل ، ج ٣ ص ٨٨) .

(٣) ابن قتيبة : هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد ، من أئمة الأدب ، ومن المصنفين الكثيرين ، ولد ببغداد وسكن الكوفة ، وتوفي ببغداد سنة ٢٧٦ هـ . ومن كتبه : عيون الأخبار ، والشعر والشعراء ، والامامة والسياسة .

(ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٥١ ، الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ٢٨٠)

حذيفة كسر سجن مصر وخرج منه ، ومنها أن قيصر زحف بجميع الروم لملك الشام ، ومنها أن عليا قد تهيأ للمسير إلينا ، فما عندك ؟ قال عمرو « كل هذا عظيم . ولكن أما ابن أبي حذيفة فإنما خرج في أشباهه ، فإن تبعث إليه الخليل يقتل ، وأما قيصر فاهد له هدية من الوصائف والذهب واطلب منه المودة تجده سريماً إليها ، وأما علي فوالله إن له مقاماً في الحرب ليس لأحد من الناس مثله ، وإنه لصاحب الأمر إلا أن تظلمه . فقال معاوية لعنه الله « صدقت ، ولكننا قتالته على ما بأيدينا ونطالبه بدم عثمان . فقال عمرو « واسوأ تأه ! وهل أحق الناس أن لا يطلب بدم عثمان إلا أنا وأنت ؟ قال : « ولم ؟ » قال « أما أنت فخذلته ومعك أهل الشام ، وقد استغاثك فأبطأت ، وأما أنا فتركته عياناً وهربت إلى فلسطين . قال معاوية لعنه الله « دعنا من هذا ، إلى آخر ما ذكره .

ثم وقعت الحرب بصفين وكادت جيوش أمير المؤمنين أن تظهر على جيوش معاوية ، فآل إلى التحكيم حتى كان ما كان ، والله المستعان . وهذا ما تلخص ذكره من حوادث سنة ثلاثين من الهجرة إلى آخر سنة ثمان وثلاثين .

ودخلت سنة — ٣٩ —

فيها بعث معاوية بن أبي سفيان — لعنه الله — عبد الله بن مسعدة الفزاري في ألفين وسبعمائة إلى تباه والحجاز ، فبعث أمير المؤمنين — عليه السلام — المسيب ابن نجبة الفزاري في ألفين ، فالتقوا ، فانهزم ابن مسعدة .

وفيها بعث أمير المؤمنين — رضى الله عنه — عبد الله بن العباس للحج بالناس ، وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى ، فتنازعا الأمر بمكة ، فأصلح بينهما أبو سعيد الخدري على أن يحج بالناس شعبة بن عثمان . وكان العامل لأمير المؤمنين بمكة يومئذ قثم بن العباس .

وفي هذه السنة قتل محمد بن أبي بكر بمصر ، وكان عاملاً عليها من قبل أمير المؤمنين .

وفيها خالف حمزة بن معبد اليماني على أمير المؤمنين عليه السلام ؛ وكان صاحب راية همدان ، فدفعها أمير المؤمنين إلى سعيد بن قيس ، ولحق حمزة بمعاوية — لعنه الله — فأحسن نزله ، ثم خرج إلى اليمن واستقر ببلد الأهنوم^(١) حتى قدم بسر بن أرطاة اللؤلؤى — لعنه الله — إلى اليمن .

ودخلت سنة — ٤٠ —

فيها جهز معاوية لعنه الله بسر بن أرطاة اللؤلؤى^(٢) — لعنه الله — إلى اليمن بثلاثة آلاف مقاتل ، وأمره أن يقتل شيعة علي عليه السلام . فقدم المدينة المشرفة ، وقتل فيها جماعة ، وهدم دورا ، ثم أتى مكة فقتل جماعة من ولد أبي لهب ؛ وكذلك فعل في السراة^(٣) ونجران . فلما قرب من صنعاء وعلم به عبيد الله بن العباس ، جمع أهل صنعاء ، وحرضهم على القتال . فقال له فيروز الديلمي « ما عندنا نصره ، فاحترز على نفسك » . فلما أيس من نصرتهم استخلف عمرو بن أبي أراكة الثقفي ، وسار إلى الكوفة ، وترك ولدين صغيرين عند أم سعيد البروخية . ودخل بسر إلى صنعاء ،

(١) ذكر الحميري أن هنوم اسم رجل من اليمن من همدان ، وولده الأهنوم قبيلة ضخمة من قبائل همدان

(الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ، ص ١١١) .

(٢) بسر بن أرطاة اللؤلؤى العامري القرشي — ويقال له أيضا بشر وأرطاة — قائد فتاك من الجبارين ، ولد بمكة قبل الهجرة وأسلم صغيرا . وكان من رجال معاوية بن سفيان . شهد فتح مصر ، ووجهه معاوية إلى المدينة سنة ٣٩ هـ ، وإلى مكة وإلى اليمن ، ثم عاد إلى الشام ، فولاه البصرة سنة ٤١ هـ ، وغزا الروم سنة ٥٠ هـ حتى وصل القسطنطينية . وأصيب بعد ذلك في عقله إلى أن مات في دمشق سنة ٨٦ هـ عن نحو تسعين عاما .

(الزركلي : الاعلام ، ج ٢ ص ٢٣)

(٣) السراة : هي الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن ، ولها سعة ، وهي باليمن أخص . (ياقوت : معجم البلدان) وذكر الهمداني أن جبل السراة أعظم جبال العرب وأذكروها .

(صفة جزيرة العرب ، ص ٤٨ ، ٦٧ ، ١٢١ - ١٢٢) .

فانحازت منه همدان إلى جبل شبام^(١). ولما استقر بصنعاء قتل الولدين ، وكان اسم أحدهما حسنا والآخر حسينا ، وقيل قُتِمَ وعبد الرحمن . وقتل الثقي وسبعين رجلا من الأبناء ، كانوا قد شفعوا بالولدين ، وسمى موضع قتلها المصرع ، ودفنا حيث قتلا . وبُني عليهما المسجد المعروف الآن بمسجد الشهيدين المشهور بالفضل^(٢) . وكان بسر — لعنه الله — أول جبار دخل اليمن في الإسلام ، وظلم أهله ، واستحل المحرمات .

ولما بلغ أمير المؤمنين علياً عليه السلام الخبر اشتد غمه ، ولا سيما من قتل الصغيرين ، ودعا على بسر ، فقال « اللهم اسلبه دينه ، ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله » فأصيب في عقله بسبب دعوة أمير المؤمنين . ثم إن أمير المؤمنين بعث حارثة ابن قدامة السعدي في أربعة آلاف ، وأمره بمتابعة بسر حيث كان ، فسار حارثة حتى وصل نجران^(٣) ، وقتل جمعا من شيعة معاوية ، وهرب منه بسر ، وتفرق عنه أصحابه .

(١) شبام : اسم مدينة باليمن لحير ، وهي من مدائن اليمن القديمة . وذكر الهمداني عن شبام أنها من أكبر مدن حضرموت وبها ثلاثون مسجدا .
وشبام اسم قبيلة من اليمن من همدان ، واسم جبل في حراز (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٨٦ ، ١٢٥ ، الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ص ٥٣) .

(٢) ذكر الهمداني أنه لما قرب بسر بن أرطاة من صنعاء ، جمع عبد الله ابن العباس الناس وخطب فيهم وحرضهم على القتال . فلما يئس من نصرتهم استخلف عمرو بن أبي أراكة الثقفي ، وذهب إلى علي ، وترك ولديه قثم وعبد الرحمن الصغيرين عند أم سعيد . فلما قدم بسر صنعاء وعلم بهما ، استدعى الطفلين وذبحهما ، وقتل عمرو بن أبي أراكة ، ثم قتل اثنين وسبعين رجلا كانوا قد تشفعوا في الطفلين . وكان ذلك على باب المصرع ، ثم بنى عليهما مسجدا ، هو المشهور بمسجد الشهيدين .

(الهمداني : الاكلیل في أخبار اليمن ، ص ٦٦ ، حسين الهمداني وحسن سليمان محمود : الصليحيون ، ص ٢٢) .

(٣) نجران : من مخاليف اليمن من ناحية مكة (ياقوت : معجم البلدان) وذكر الحميري أن نجران اسم واد باليمن سمي بنجران بن ريدان ونسب إليه كما هي عادة العرب في تسمية المواضع بأسماء ساكنيها (منتخبات في أخبار اليمن ، ص ١٠٢) أنظر كذلك الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٣ - ٨٤ .

ثم توجه حارثة إلى مكة ، وبلغه وفاة أمير المؤمنين على عليه السلام ، فأخذ البيعة على أهل اليمن والحجاز لمن بايع له أصحاب أمير المؤمنين . وكان اليمن والحجاز والعراق وخراسان تحت بسطة أمير المؤمنين على عليه السلام ، وكان يولى عليهم رجالا من صالحى أصحابه ، رضى الله عنهم .

وقُتل أمير المؤمنين شهيداً حميداً سنة ٤٠ في شهر رمضان ، قتله أشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعنه الله . وقام بعده ولده مولانا الحسن بن على عليهما السلام . ثم صالح الحسن معاوية لمصلحة رآها ، فاستعمل معاوية على اليمن عثمان بن عفان الثقفى ، فأقام مدة ثم عزله بأخيه عتبة بن أبى سفيان ، وجمع له بين صنعاء والجنند ، فأقام باليمن سنتين ، ثم توجه إلى الشام واستخلف على اليمن فيروز الديلمى ، فأقام ثماني سنين نائباً لعتبة بن أبى سفيان .

ولما توفى عتبة استعمل معاوية على اليمن النعمان بن بشير الأنصارى ، فأقام فيها سنة ثم عزله معاوية ببشير بن سعد الأعرج وقيل بغيره ، فأقام فيها سبعة أشهر ثم مات ؛ فاستعمل معاوية الضحاك بن فيروز الديلمى ، فلم يزل باليمن حتى مات معاوية .

ودخلت سنة — ٤١ —

لم يتفق فيها ، ولا فى السنتين بعدها ، غير ما ذكرناه آنفاً .

ودخلت سنة — ٤٤ — (والسنتان بعدها) :

فيها كانت الفتوحات الإسلامية فى المشرق والمغرب ؛ كالهند وكابل^(١) من بلاد المشرق ؛ وإفريقية من بلاد المغرب .

(١) كابل عاصمة أفغانستان اليوم . قال ياقوت أنها من ثغور طخرستان ،

وهو إقليم متاخم للهند (معجم البلدان) .

ودخلت سنة — ٤٧ — (والتي بعدها) :

لم يتفق فيهما غير ما قد ذكر .

ودخلت سنة — ٤٩ —

فيها مات الحسن بن علي عليهما السلام ، مسموما شهيداً ، ودفن بالبقيع .

ودخلت سنة — ٥٠ —

فيها حج معاوية بن أبي سفيان لعنه الله ، ومر بالمدينة المنورة ، وأراد أن ينقل منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام ؛ فأكسفت الشمس حتى ظهرت النجوم ، ففرع معاوية واعتذر إلى الناس ، وقال « إنما أردت أنظر ما تحت » ، وقيل إنه كساه قطعة . وفي رواية أن معاوية كتب بذلك إلى مروان ، فأتتهم ريجٌ مظلمة حتى ظهرت النجوم في النهار ، فقال مروان « إنما كتب إلى أبي أصلحه » ؛ ذكر معناه صاحب الخميس ^(١) .

ومن مآثر معاوية استخراج عين المدينة المنورة ؛ أخرجها من المدينة إلى البقيع ، وحفرت الساقية هناك . ووجد جماعة من الشهداء في البقيع لم تبَلْ أجسادُهم .

قال السهوي ^(٢) في خلاصة الوفا : والعامة تسمى هذه العين الموجودة ، بالعين

(١) هو القاضي حسين بن محمد الديار بكرى المالكي ، نزيل مكة المكرمة ، المتوفى بها سنة ٩٦٦ هـ . اسم كتابه « خميس في أحوال النفس والنفيس » في السير . قال عنه صاحب كشف الظنون انه كتاب مشهور ، مرتب على مقدمة وثلاثة أركان وخاتمة « من خلق نوره عليه السلام الى جلوس مراد الثالث » ، وفرغ من تأليفه سنة ٩٤٦ هـ .

(كشف الظنون ، ج ١ ص ٣٦٤ ، سركيس : معجم المطبوعات العربية)
(٢) هو علي بن عبد الله بن أحمد الحسيني الشافعي ، نور الدين ، أبو الحسن . مؤرخ المدينة المنورة وفتيها . ولد في سمنود بمصر ، ونشأ في القاهرة ، ثم استوطن المدينة سنة ٨٧٣ وتوفى بها سنة ٩١١ هـ . ومن كتبه « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » ، « وخلاصة الوفا » وغير ذلك .

(السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ ص ٢٤٥ ، النور السافر ص ٥٨ ، الاعلام للزركلي ، ج ٥ ص ١٢٢) .

انزرقاء ، وصوابه عين الأزرق ، لأن مروان هو الذى أخرجها عن أمر معاوية بن أبى سفيان وكان مروان أزرق العينين ، حتى لقب بالأزرق .

قال ابن حجر^(١) وقد كان بعض عمال معاوية استأذنه فى حرب الترك فمنعه ، وقال : « سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحذيرا من الترك وأنهم مسلمون على العرب » .

ودخلت سنة — ٥١ —

لم يتفق فيها — ولا فيما بعدها إلى آخر سنة ٥٩ — من الحوادث ما ينبغى ذكره .

ودخلت سنة — ٦٠ —

فيها هلك معاوية بن أبى سفيان لعنه الله ، وعهد إلى ابنه يزيد — لعنه الله — ، فاستعمل على اليمن بحير بن ريشان الحميرى على مال يؤديه كل عام ، وسبعين رأساً من الرقيق . وكان جباراً عاتياً بذلاً للمال ، ولم يزل على اليمن حتى هلك يزيد بن معاوية . وفى أيام يزيد كان قيام مولانا الحسين بن على عليه السلام ، وقتل بكر بلاه ، والقصة مشهورة .

وفىها كان قيام عبد الله بن الزبير بمكة .

قال المسعودى : وقد كان عبد الله بن الزبير أظهر النسك فى العبادة ، ثم دعا إلى نفسه لما شمل الناس جور يزيد بن معاوية وعماله ، وأمر ابن الزبير أهل المدينة أن

(١) هو أحمد بن محمد الكنانى العسقلانى ، أبو الفضل ، ابن حجر ، من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان ، مولده ووفاته بالقاهرة ، رحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما . علت شهرته وقصده الناس للأخذ عنه ، وأصبح حافظ الإسلام فى عصره . له كتب كثيرة منها « الدرر الكامنة » و « أنباء الغمر » و « رفع الاصر » و « لسان الميزان » وغيرها . ولد سنة ٧٧٣ هـ وتوفى سنة ٨٥٢ هـ . (السخاوى : التبر المسبوك ص ٢٣٠ ، السخاوى : الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٦ ، الزركلى : الاعلام ج ١ ص ١٧٣) .

يخرجوا عُمَّالَ يزيد ، وهم عثمان بن أبي سفيان ومروان بن الحكم ، وسائر بني أمية ،
فغنوا السير إلى الشام ، كما سيأتي .

ودخلت سنة — ٦١ —

لم يتفق فيها — ولا في التي بعدها — ما يوجب الرسم .

ودخلت سنة — ٦٣ —

فيها كانت وقعة الحرّة . قال الأسيوطي^(١) : وما أدراك ما وقعة الحرّة^(٢) ، قال
بعض المؤرخين إن رجلا من أولاد المهاجرين والأنصار وفدوا على يزيد بن معاوية
لعنه الله ، فأكرمهم وأجزل بصلتهم ، ولكنهم رأوا منه ما لا يرضونه في أمر الدين .
فلما عادوا إلى المدينة أخبروا من وراءهم ، فأنكروا فعل يزيد ، وخلصوه ، وأخرجوا
عامله ومروان بن الحكم وجميع بني أمية . واجتمعوا على عبد الله بن مطيع العدوي
وعبد الله بن حنظلة الغسيل . فجهز يزيد بن معاوية لحربهم مسلم بن عقبة المري في جيش
عظيم . قال الأسيوطي : كان سبب خلع أهل المدينة ليزيد إسراره في المعاصي .

وروى الواقدي أن عبد الله بن حنظلة قال « والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا
أن نُرمَى بحجارة من السماء » .

قال ابن قتيبة : والتقى مروان بن الحكم ومسلم بن عقبة في الطريق ، فرجع مروان
ومن معه مع مسلم . ولما انتهى جيش يزيد إلى خارج المدينة ، خرج أهلها لحربهم ، فالتقى

(١) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ، امام ، حافظ ، مؤرخ
أديب . له نحو ستمائة مصنف . نشأ بالقاهرة ومات فيها سنة ٩١١ هـ .
(الكواكب السيارة ، ج ١ ص ٢٢٦ ، شذرات الذهب ، ج ٨ ص ٥١ ،
الاعلام للزركلي ، ج ٤ ص ٧٣) .

(٢) الحرّة أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار ، والجمع حرّات
وحرار . والحرار في بلاد العرب كثيرة . والمقصود هنا حرّة واقم إحدى حرتي
المدينة ، وفيها كانت واقعة الحرّة المشهورة سنة ٦٣ هـ (ياقوت : معجم البلدان) .

الفريقان في حرّة وَاقيم ، وهى أرض بظاهر المدينة ، لثلاث بقيت من ذى الحجة من السنة المذكورة . ووقع القتال الشديد حتى انجلت المعركة عن ثلثمائة قتيل من أولاد المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم ، منهم معقل بن سنان وعبد الله بن حنظلة الغسيل قائد أهل المدينة يومئذ ، وعبد الله بن يزيد بن عاصم المازنى — راوى حديث وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — وحديث الاستسقاء ، وغيرهم من الرجال والنساء والصبيان . يقال إن قدر القتلى ستة آلاف ، وانتهت المدينة كلها ، واقتُضُ فيها ألف عذراء ، واختلط الرجال بالنساء ، حتى التبس بعد ذلك أولاد السفاح بأولاد النكاح ، حتى كانوا لا يعرفونهم إلا بحبب على بن أبى طالب رضى الله عنه وبُغضه ؛ فمن أحبه علموا أنه لرشده ومن أبغضه علموا أنه لغير رشده . وأباح مسلم بن عقبة المدينة المشرفة ثلاثة أيام ؛ ولم يسلم فيها إلا دار على بن الحسين بن على عليه السلام ، حماها رجل من أهل الشام ، وكذلك دار أسامة بن زيد بن حارثة ، فإن كلباً حتمها . ودار امرأة من حمير حماها قوم من حمير . وروى أنه قتل من المهاجرين والأنصار ألف وسبعمائة ، ومن سائر الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان ، ودخل رجل من أهل الشام على امرأة من الأنصار ترضع صبيّاً ، فأخذ ما كان عندها ، ثم قال لها « هاتى الذهب وإلا قتلتك وقتلت الصبي » . فقالت له « ويحك إن قتلته ، فأبوه أبو كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنا من النسوة اللاتى بايعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » . فأخذ الصبي من حجرها وثديها فى فمه ، وضرب به الحائط فانتثر دماغه فى الأرض ، فلم يخرج عدو الله من البيت حتى اسود نصف وجهه .

وخرج جابر بن عبد الله الأنصارى يسير فى أزقة المدينة وهو أعمى ، والبيوت تنهب ، وهو يمتز فى القتلى ويقول « من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم » فقيل له فى ذلك ، فقال « أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخافنى » . ولزم أبو سعيد الخدرى بيته ، فدخلوا عليه وتنفوا لحيته . وتعطل الحرم النبوى عن الصلاة أيام الفتنة ، فلم يكن يصلى فيه إلا سعيد بن المسيب فقط ، فكان إذا دخل

الوقت سمع النداء من الحجرة الشريفة النبوية . ولم يسلم من القتل حتى شهد له بعضهم بالجنون . ثم إن مسلم بن عقبة — لعنه الله — أمر بالأسارى فغلّوا بالحديد ، ودعا الناس إلى البيعة على أنهم عبيد ليزيد بن معاوية ، ومن امتنع عن ذلك قتله . ووجه في طاب على بن الحسين بن علي رضي الله عنهم ليبيع ليزيد — لعنه الله تعالى — فأثنى به إليه ، وهو مغتاظ عليه ، يتبرأ منه ومن آبائه ، فلما رآه ارتعد ، وقام له وأقعدته إلى جنبه ، وقال له « سلني حوائجك ؟ » فلم يشفع في أحد من قدم للسيف إلا شفعه فيه . فلما انصرف عنه ، قيل له « رأيناك تسب هذا الغلام وسلفه ، فلما أتى به إليك رفعت منزلته » فقال « ما كان ذلك لرأى مني ، بل لما رأيته ، ملئ قلبي منه رُعباً » . وأراد الفتك بعلي ابن عبد الله بن العباس ، فمنعه عنه أخواله من كِنْدَةَ .

ودخلت سنة — ٦٤ — (والتي بعدها)

فيها توجه مسلم بن عقبة — لعنه الله — إلى مكة ، لمحاربة ابن الزبير ، فهلك في قُدَيْد^(١) المعروف بثنائية المسلك ، لسبع بقين من المحرم ، بعد وقعة الحرّة بخمسة وعشرين يوماً ، وعاجله الله بالنقمة ، لما ارتكبه من انتهاك الحرم النبوي . ولما حضرته الوفاة استخلف على جيشه الحصين بن نمير بإشارة من يزيد بن معاوية — لعنه الله — لأنه نهض من الشام وهو في أوائل المرض ، فقال له « إن مت فأمر الجيش الحصين » . ويقال إن مسلم بن عقبة لما دفن بقُدَيْد ، جاءت أم ولد ليزيد بن عبد الله بن زَمْعَة بعد أن سار الجيش إلى مكة ، فنبشته وصلبته على المسلك ، وجاء الناس فرجوه . وبلغ الحصين . ابن نمير ، فرجع فدفنه ، وأوقع بأهل ذلك الموضع .

وسار الحصين إلى مكة ، فأحاط بها ونصب عليها المنجنيقات والعرادات^(٢) من

(١) قديد : اسم موضع قرب مكة .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٠ .

(١٨٥) .

(٢) العرادات ، ومفردها عرادة ، وهي آلة أصغر من المنجنيق ، ترمى

بالحجارة المرمى البعيد .

(النويري : نهاية الارب ، السفر السادس ص ١٦٥)

جبالها ، والتجأ عبد الله بن الزبير بالبيت الحرام ، وسمى نفسه العائد بالبيت . ودخل معه المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وكان قد بايعه على شروط شرطها عليه . ورمى أصحاب الحصين الكعبة المشرفة بالنار حتى احترقت أستارها ، فوقعت صاعقة أحرقت من أصحاب المنجنيق أحد عشر رجلا ، وقتل من أهل مكة المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري . واشتد الأمر على أهل مكة ودام الحصار لهم أربعة وستين يوماً ، وعجل الله هلاك يزيد ابن معاوية ، وذلك في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ، وقيل في صفر ، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، ومدة تغلبه ثلاث سنين وثمانية أشهر إلا ثمانى ليالٍ .

وقام بعده ابنه معاوية بن يزيد المكنى بأبي ليلى ، ومدة إمارته أربعون يوماً وقيل شهران . ولما حضرته الوفاة اجتمع إليه بنو أمية ، فقالوا له « إلى من تعهد من أهل بيتك ؟ » فقال : « والله ما ذقت حلاوة خلافتكم ، فكيف أتقلد وزرها ؟ اللهم إني برىء منها » فقالت له أمه « لبتك كنت حيضة ، ولم أسمع منك هذا الكلام » . فقال « لبتنى كنت خرقة حيض ، ولم أتقلد هذا الأمر » . ويقال إنه مات مسموماً ، وبموته زال الأمر عن آل حرب .

ولما هلك يزيد بن معاوية ، وولى الأمر بعده ابنه معاوية كما قدّمنا ، نعى الخبر إلى الحصين بن نمير ، فهادن ابن الزبير ، ونزل مكة ، واختلط جيشه بأصحاب ابن الزبير ، واجتمع بابن الزبير في المسجد فقال له : « هل لك يا ابن الزبير أن أحملك إلى الشام وأبايع لك بالخلافة ؟ » فقال له ابن الزبير « أبعد قتل أهل الحرّة ؟ لا والله حتى أقتل بكل قتيل منهم خمسة من أهل الشام » . ورفع ابن الزبير صوته بهذا الكلام ، فقال الحصين « من زعم أنك داهية فهو أحمق ، أكملك سرّاً ، وتكلمنى علانية ، ستعلم أيننا للمقتول ؟ » .

ولما استقر الأمر لابن الزبير في مكة استعمل على البين الضحاك بن فيروز الديلمي ، فأقام سنة ثم عزله بعبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فأقام فيها أياماً ثم عزله بعبد الله بن عبد المطلب بن وداعة السهمي ، فأقام فيها سنة وثمانية أشهر . ثم عزله

بحسن بن عبد الله الفقيه . ثم عزله بقرى بن يزيد السعدى فأقام فيها عشرة أشهر .
ولم يزل على أن يولى ويعزل حتى قتل .

وفى أيامه قام المختار بن أبي عبيد الثقفى ، طالبا بشار الحسين بن على ، رضوان الله
وسلامه عليهما . قال بعض الأخبار : ولما استوثق الأمر لابن الزبير ، وأخذت له البيعة
بالشام ، وخطب له على منابر الإسلام ، ولم يبق إلا الكوفة لمكان ابن زياد فيها ، وجه
إليهم ابن الزبير عبد الله بن مطيع العدوى ، وأتبعه بالمختار بن أبي عبيد ، فقويت
شوكته بالعراق . وقتل الأكثر ممن حضر قتل الحسين بن على بكر بلاء ، منهم عمرو
ابن سعد بن أبى وقاص ، وابنه حفص ، وغيرهما . وأخباره مشهورة . ولما عزله ابن الزبير
عن العراق بأخيه مصعب بن الزبير ، أظهر الخلاف عليه ، وأراد أن يعقد البيعة لمحمد
ابن على بن أبى طالب المعروف بابن الحنفية ، فأمر عبد الله بن الزبير أخاه مصعب
ابن الزبير بمحاربته ، فجرت بينهما حروب شديدة ، قتل فيها من أصحاب المختار نحو
عشرة آلاف رجل ، ثم قتل المختار ، وبعث مصعب برأسه إلى أخيه عبد الله ،
والله أعلم .

وفىها توجه مروان بن الحكم بن أبى العاص الأموى إلى مصر فلمكها ، واستعمل
عليها ابنه عبد العزيز ، ثم رجع إلى دمشق ، ومات فى شهر رمضان من السنة المذكورة ،
وعهد بالأمر إلى ابنه عبد الملك .

وفىها ولى المهلب بن أبى صفرة^(١) خراسان لابن الزبير .

(١) هو أبو سعيد المهلب بن أبى صفرة الأزدي العتكي . أمير ، باطش ،
جواد . ولى إمارة البصرة لمصعب بن الزبير ، وانتدب لقتال الأزارقة ، ولاء
عبد الملك بن مروان خراسان سنة ٧٩ هـ ، وتوفى سنة ٨٣ هـ ، وأخباره كثيرة .
(ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ص ١٨٣) .

وكمها خرج سليمان بن صرد الخزاعي^(١) ، والمسيب الفزارى^(٢) صاحب عليّ
 — رضي الله عنه — في أربعة آلاف ، يطالبون بدم الحسين بن علي رضي الله عنهما .
 وقد كان مروان بن الحكم جيز عبيد الله بن زياد إلى العراق في سنين ألفاً ، فالتقوا
 بالجزيرة^(٣) ، فأنكسر سليمان بن صرد وأصحابه ثم قتل ، وقتل المسيب وطائفة من
 أصحابهما رضيهم الله تعالى .

وفيهما توفي عبد الله بن عمرو بن العاص الصمعي ، ولم يكن بينه وبين أبيه في الولادة
 إلا إحدى عشرة سنة ، وكان من فضلاء الصحابة ، أسلم قبل أبيه ، وكان يلوم أباه
 على القيام في الفتن ، وأقسم بالله أنه لم يرم في حرب صنين بسهم ، ولم يطن برمح ،
 وإنما حضرها لعزم أبيه عليه ، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم « أطع أباك » .

ودخلت سنة = ٩٩ =

فجها جيز المختار بن أبي عبيد الثقفي جيشاً كثيفاً مقدمه إبراهيم الأشتر النخعي
 لمحاربة جيوش بني أمية ، فالتقوا بالموصل ، ووقعت ملحمة عظيمة ، استمر الله فيها من

(١) سليمان بن صرد بن الجون السلوي الخزاعي ، أبو مطرف ، صحابي من
 الهجرة ، شهد الجمل وصيف مع علي ، وسكن الكوفة ، وكان ممن كاتب الحسين
 وخلف عنه ، وخرج بعد ذلك مطالباً بدمه مع من معه من التوابين تقودهم عن
 نهر الحسين حتى دعاهم ، ونشبت معارك بينه وبين عبيد الله بن زياد ، فقتل
 سليمان بن صرد ، قتله يزيد بن الحصين ، ثم في الصحيفتين ١٥ حديثاً ،
 توفي سنة ٦٥ هـ .

(المزدك : للإعلام ج ٣ ص ١٨٨) .

(٢) المسيب بن عبيد الفزارى ، تابعي ، شهد القلندية وفتح القنوق -
 كان مع علي وقتل مع التوابين من أهلها في طلب دم الحسين ، وقتل مع سليمان
 ابن صرد في إحدى مواضع القنوق . توفي سنة ٦٥ هـ .

(ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ص ٦٨ - ٧١ ، المزدك : للإعلام ج ٨ ص ١٣٤) .

(٣) الجزيرة ، بين دجلة والفرات ، تستعمل على ذلك مصر وديار بكر .
 سميت بالجزيرة لأنها بين دجلة والفرات . تستعمل على حائن جليدة وقلاع وحصون
 كثيرة . مثل حران والمرها والرقعة ، ورأس عين ، وخصيبين .. (السبطي :
 مرصد للإعلام ، ج ١ ص ٣٣٦) .

قَتَلَ الحسين بن علي رضي الله عنهما ، ونصبت رءوسهم حسب نصب رأس الحسين بن علي ، وفيهم رأس عبيد الله بن زياد ، فأقبلت حية فدخلت منخره ، ودارت في رأسه والناس ينظرون . ثم بعث به المختار إلى المدينة في نحو سبعين رأسا ، والشرح في ذلك يطول .

وفيهما ، وقيل في التي قبلها ، توفي عدي بن حاتم الطائي رحمه الله تعالى ، وله مائة وعشرون سنة . أسلم سنة سبع للهجرة ، وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أتاكم كرم قوم فأكرموه » . انتهى من تاريخ الذهبي .

ودخلت سنة — ٦٧ —

فيها ظهرت الحرورية^(١) بعمان ، وهم قوم من الخوارج . وقصدوا صنعاء اليمن ، فجمع وهب بن منبه أهل صنعاء ، وحرضهم على قتال الخوارج ، فقالوا « ليس لنا طاقة بقتالهم وإنا لنخشى إنهم يستحلون سبي أولادنا » . ثم إنهم صالحوهم على مائة ألف دينار ، واستعانوا بأهل المخاليف^(٢) على تسليم المال فأعانوهم ، ووقع في اليمن اضطراب كبير .

(١) الحرورية : طائفة من الخوارج ، انحازوا الى موضع بظاهر الكوفة يعرف باسم حروراء ، وذلك بعد رجوع على من صفين الى الكوفة ، ولذلك سموا بالحرورية . عددهم اثنا عشر ألفا . حاربهم على وقتل معظمهم ، ولم يبق منهم الا تسعة أنفس ، صار منهم رجلان الى سجستان ، ومن أتباعهما خوارج سجستان . ورجلان الى اليمن ، ومن أتباعهما خوارج اليمن الاباضية . ورجلان الى عمان ، ومن أتباعهما خوارج عمان . ورجلان صاروا الى الجزيرة ومن أتباعهما خوارج الجزيرة ، ورجل صار الى تل مور ومن أتباعه خوارج تل مور .

(٢) المخاليف — ومفردها مخلاف — هي بمنزلة الكور والرساتيق بلغة أهل اليمن — وقيل في كل بلد مخلاف أى ناحية ، ولكل مخلاف منها اسم يعرف به ، هو قبيلة من قبائل اليمن أقامت به وعمرته فغلب عليه اسمها

(ياقوت : معجم البلدان — الجزء الاول — الباب الثالث)

وذكر الحميرى أن المخلاف هو الكورة بلغة أهل اليمن والجمع مخاليف .

(الحميرى : منتخبات في أخبار اليمن ، ص ٣٤) .

قال ابن واضح^(١) : وكان بمحدة^(٢) ، ابن عامر الحروري ، قد ظهر في أيام ابن الزبير بناحية اليمامة ، ثم سار إلى الطائف ، فحاربهم ابن الزبير محاربة شديدة فانهزم الحروري . قال بعضهم : أقام هذا الخارجى خمس سنين ، واستولى على اليمامة ، والبحرين ، وعمان ، وهجر ، وطائفة من أرض العرب . وكان قد ظهرت منه أمور أنكرتها عليه الخوارج فخلعوه ، وأقاموا مكانه أبا فديك الخارجى^(٣) ، فوجه إليه عبد الملك بن مروان ، أمية بن عبد الله ، فهزمه أبو فديك واستولى على أثقاله وحرمه ، فوجه إليه عبد الملك عمرو بن عبيد الله بن معمر ، فقتل الخارجى ، واستنقذ جُرم أمية .

وفي هذه السنة حجت فروة بنت عبد الملك بن مروان ، ولما انقضت أيام الحج تأخرت عن المسير مع أمير الحاج ثلاثة أيام في مكة ، ثم خرجت فعرض لها في طريقها قوم من العرب ، فانتهبوا بعض ما معها ، وتحتبّت عن المسير ، فتداركها رجل يسمى الضحضاح ابن جندبه وأجارها ، وسار معها إلى حضرة أبيها بعد أن جرى بينه وبين العرب للتعرضين لها قتال وجدال . ولما وصل بها الضحضاح إلى أبيها أكرمه وأنعم عليه بالولاية

(١) هو أحمد بن اسحق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبى . مؤرخ ، جغرافى ، كثير الأشعار ، من أهل بغداد . كان جده من موالى المنصور العباسى ، رحل الى المغرب وغيرها ، ودخل الهند . صنف كتباً جديدة ، منها تاريخ اليعقوبى ، وكتاب البلدان ، وأخبار الأمم السالفة ، وغير ذلك . اختلف المؤرخون فى تحديد سنة وفاته ، والأرجح أنه توفى سنة ٢٩٢ هـ .
(الزركلى : الاعلام ، ج ١ ص ٩٠)

(٢) حده : منزل بين جدة ومكة من أرض تهامة ، وهو واد فيه حصن ونخل وماء جار من عين (ياقوت : معجم البلدان)

(٣) أبو فديك الحرورى : هو عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة بن تغلب ، أبو فديك . نائر من الحرورية كان من أتباع نافع بن الأزرق رأس الأزارقة ، ثم آلت اليه امرة الخوارج فى مدة ابن الزبير : تغلب على البحرين سنة ٧٢ هـ ، فبعث خالد بن عبد الله القسرى أمير البصرة أخاه أمية بن عبد الله فى جند كثيف ، فهزمه أبو فديك . فأرسل اليه عبد الملك بن مروان مدداً ، فقتله هو وأصحابه سنة ٧٣ هـ .

(الزركلى : الاعلام ، ج ٤ ص ٢٠٣) .

على عرب الحجاز ، وجhez معه ولده مسامة بن عبد الملك بعساكره لقبض البلاد . وعزل عنها مروان بن الهيثم ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٦٨ —

لم يذكر المصنف رحمه الله تعالى ما وقع فيها ، ولا فيما بعدها من السنين إلى آخر سنة اثنتين وسبعين .

ودخلت سنة — ٧٣ —

فيها قتل عبد الله بن الزبير على يد الحجاج بن يوسف الثقفي عامل عبد الملك ابن مروان ، والقصة مشهورة . ومن مآثر ابن الزبير بناء الكعبة المشرفة بعد أن شهد لديه سبعون شيخا أن قريش لما بنتها قصرت بهم النفقة عن بنائها على أساس إبراهيم ، فنقصوا منها سبعة أذرع ، فبناها ابن الزبير على ما كانت عليه أولا ، ووضع فيها الفسيفساء^(١) الذي حمل إليه من الكنيسة التي بناها أبرهة الحبشي في صنعاء^(٢) ، وجعل لها بابين أحدهما للداخل والآخر للخارج .

(١) الفسيفساء : قطع صغار ملونة من الرخام أو الحصباء أو الخرز أو نحوها ، يضم بعضها الى بعض ، فيكون منها صور ورسوم تزين أرض المبنى أو جدرانها (المعجم الوسيط) .

والفسيفساء كلمة مشتقة من اللغة اليونانية ، يقصد بها الموضوعات الزخرفية المؤلفة بوساطة جمع أجزاء صغيرة ومتعددة الألوان من الزجاج أو الحجر وتثبيتها بعضها الى جانب بعض فوق الجص أو الأسمنت . وقد تكون هذه الموضوعات الزخرفية هندسية أو نباتية أو رسوم كائنات حية . والأغلب أن تكون تلك الأجزاء الصغيرة مكعبات دقيقة .

(زكي محمد حسن : فنون الاسلام ، ص ٦٤٣ وما بعدها) .

(٢) ظلت هذه الفسيفساء على سطح الكعبة حتى آخر القرن الثاني للهجرة « وبعد سنة ٢٠٠ هـ رفعت هذه الفسيفساء التي كان معمولا بها على سطح الكعبة ، لأنها ماكانت تمنع مياه المطر أن يتسرب الى الداخل ، ووضع مكانها المرمر المطبوع وشيد بالجص » (مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٢٧٤)

قال فى كتاب الدولتين إن ابن الزبير أول من كسا الكعبة الديباج ، وكان كسوتها المسوح والأنطاع^(١) . ولما قتل ابن الزبير كتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره بما زاده ابن الزبير فى البيت ، فأمره عبد الملك بهدمه وإرجاعه إلى ما كان عليه من بناء قريش ؛ وأن يجعل له بابا واحداً ، ففعل .

قال النهروانى^(٢) : هدم الحجاج من جانبها الشامى قدر ستة أذرع وشبر ، وبنى ذلك الجدار على أساس قريش ، وكبس أرضها بالحجارة التى فضلت ، ورفع الباب الشرقى وسد الباب الغربى ، وترك سائرهما على بناء ابن الزبير . قال : وكان المسجد الحرام محاطاً بجدار قصير غير مسقف ، فزاد فيه ابن الزبير ، واشترى دوراً فأدخلها فيه ، ثم عمره عبد الملك بن مروان ، ولم يزد فيه ، لكنه رفع جدرانها وسقفه بالساج ، والله أعلم .

وجئنا إلى ما كنا بصددده . لما قتل ابن الزبير استولى عبد الملك بن مروان على

(١) جاء فى كتاب « مرآة الحرمين » الجزء الأول ص ٢٨١ ج ١ ما نصه « أول من كسا الكعبة أسعد أبو كرب ملك حمير ، وذلك قبل الهجرة بقرنين ، وقد كساها الحُصَف والمُعاَفِر والملاء والوصلائل والعصب والمسوح والأنطاع والبرود ، وجعل للكعبة باباً ومفتاحاً » .

هذا ، والمسوح فى اللغة جمع مسح وهو كسساء من الشعر غليظ يقال له البلاس ، أما الأنطاع فمفردُها نطع وهو بساط من الأديم أى الجلد .

(٢) هو محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد النهروالى المكى الحنفى . أصل أبيه من نهرواله ثم رحل الى مكة . أتم دروسه فى القاهرة وحظى بمقابلة السلطان سليمان على يد وزيره سنة ٩٤٥ هـ ، فولاه العناية بالمدارس الأربع ، وتوفى وهو مفتى مكة سنة ٩٩٠ هـ .

ومن مؤلفاته كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ، وقد فرغ من تأليفه سنة ٩٨٥ هـ ، وكتاب البرق اليمانى فى الفتح العثمانى ، وفيه تاريخ اليمن حتى سنة ٩٠٠ هـ .

(سركيس : معجم المطبوعات العربية والعربية ، ج ٢ ص ١٨٧)

الحجاز واليمن ، وجعل أمرهما إلى الحجاج بن يوسف ، فاستعمل على صنعاء أخاه محمد بن يوسف ، وعلى الجند واقد بن سلمة الثقفي ، فأقام واقد سنة ثم عزله الحجاج ، وجمع المخالفين لأخيه محمد بن يوسف ، فلم يزل عاملا عليهما إلى أن توفي في آخر أيام عبد الملك . قال عبد المجيد في تاريخه : وفي أيامه كان سيل برك الغماد^(١) وكان مجمعا للعرب والوفود إذا قدموا صنعاء على ملوكها ، حتى ضرب بها المثل . وكان سيل نغم^(٢) ينصب إليها فكبست قبل هذا التاريخ ، واختلطت بمنازل بني الوليد ومساكنه ، فنزل سيل عظيم من نغم ، فأخرب تلك المنازل وجر الأمتعة . انتهى

وكان محمد بن يوسف قد همّ بإحراق المجدومين ، فهلك قبل ذلك . فاستعمل الحجاج على اليمن ابن عمه أيوب بن يحيى الثقفي ، فلم يزل واليا عليها أيام الوليد ابن عبد الملك : وهو الذي زاد في جامع صنعاء ، ويقال إن مقدّم الجامع من بنائه ، والله أعلم .

وفيهما كان تمام عمارة البيت الحرام التي تولى عملها الحجاج عن أمر عبد الملك ، حسبما تقدمت الإشارة إليه ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٧٤ —

لم يذكر فيها غير ما تقدم .

ودخلت سنة — ٧٥ —

ففيها حج عبد الملك بن مروان . وكان طريقه على المدينة المنورة . وخطب على

(١) برك الغماد : بلد باليمن في أقاصى أرض هجر (ياقوت : معجم البلدان) وهو مكان متطرف قاص يضرب به المثل في البعد فيقال « ولو بلغ برك الغماد »

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤) .

(٢) نغم : جبل مظل على صنعاء اليمن قرب غمدان

(ياقوت : معجم البلدان) .

منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وعزل الحجاج عن الحجاز . وأخبار الحجاج مشهورة ، وسيرته الجائرة مدونة مذكورة ، فلا حاجة إلى تكرير ذكرها .

قال ابن قتيبة : إن الحجاج تزوج بأخت عبد الرحمن بن محمد الأشعث بن قيس الكندي ، وولاه سجستان ، فلما تمكن في البلاد خلع الحجاج وخرج عليه إنكاراً منه لأفعاله . ومال إلى ابن الأشعث جماعة من أعيان ذلك العصر ، منهم سعيد بن جبير ، رحمه الله . وقد كان سعيد بن جبير قال لابن الأشعث « الرأي أن تكف عما تريد ؛ فإن الخلع فيه الفتنة ، وسفك وانتهاك الحرم ، وذهاب الدين والدنيا » . فقال « إنه الحجاج وقد فعل وفعل » ؛ وذكره أشياء من مساوئ الحجاج . ولم يزل به حتى صار معه ، وثبت الحرب ووقع القتال الشديد ، وآل الأمر إلى قتل ابن الأشعث وسعيد بن جبير — رحمه الله — في خبر يطول ذكره .

ودخلت سنة — ٧٦ —

فيها كان خروج شبيب الخارجي ، ف وقعت بينهم حروب شديدة ، هلك فيها أمة من الناس ؛ والشرح في ذلك يطول .

ودخلت سنة — ٧٧ —

لم يذكر المصنف رحمه الله ما وقع فيها وفي السنتين اللتين بعدها .

ودخلت سنة — ٨٠ —

فيها نزل سيل عظيم بمكة ، اجنحف كثيرا من الحجاج يوم التروية^(١) وذهب بالإبل وهي تحملة .

(١) التروية : يوم الثامن من ذي الحجة ، ويوم التروية هو أول أيام الحج ، وفيه يذهب الحجاج من مكة إلى منى . وفي المصادر الإسلامية أنه سمي يوم التروية لأن الحجاج يتزودون ربهيم من الماء .

(دائرة المعارف الإسلامية - المجلد الخامس ، ص ٢٣٤)

ودخلت سنة — ٨١ —

لم يتفق فيها ، ولا فيما بعدها من السنين إلى آخر سنة خمس وثمانين ما يوجب الرسم ؛ والله أعلم .

ودخلت سنة — ٨٦ —

فيها مات عبد الملك بن مروان ، وولى بعده ولده الوليد بن عبد الملك ، فأقر على البنين أيوب بن يحيى الثقفي . وفي أيامه كانت للضحضاح بن جندبة بن الحرث الكلبي الغزوات المشهورة في الحجاز . قال المصنف : وله سيرة مستقلة ، كسيرة عنتر بن شداد العبسي في الجاهلية .

ودخلت سنة — ٨٧ —

لم يتفق فيها شيء يذكر .

ودخلت سنة — ٨٨ —

فيها كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز — وهو يومئذ عامله على المدينة — أن يحدد بناء المسجد ، ويدخل فيه الحجر الشريفة ، ويسلم إلى أهلها أثمانها . فمنهم من باع ومنهم من امتنع ، فهدمت قهراً . وأمر الوليد بحفر الآبار وتسهيل الثنايا^(١) . واستعان بملك الروم على بناء المسجد الشريف النبوي ، فأعانه بأربعين ألف مثقال ، وأربعين رجلاً من صناعات الروم ، وأربعين من صناعات القبط .

سنة ٨٩ ، ٩٠

لم يتفق فيهما شيء يذكر .

(١) الثنايا : هو المكان الذي كسرت فيه ثناياه — صلى الله عليه وسلم — في غزوة أحد ، وهو بجوار شهداء أحد (مقبرتهم) شمال مسجد حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم
(امرأة الحرمين ، ج ١ ص ٢٩٣)

فيها حج الوليد بن عبد الملك ومعه رجاء بن حيوة^(١)، وكان لا يصدر إلا عن رأيه .
وفيها فرغ من بناء المسجد الحرام والمسجد النبوي: ولما قرب الوليد من المدينة المشرفة
تلقاه عمر بن عبد العزيز ووجوه قريش ، فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ، ونظر إلى بناءه ، ووقف على سعيد بن المسيب رحمه الله ، فكلمه فلم يقم إليه
سعيد ، فكان عمر بن عبد العزيز يقول « يا من كفى سعيد من الوليد اكفى ما أهمنى » .
وطاف الوليد المدينة وقسم مالا وديقاً .

لم يتفق فيها قصة غريبة .

فيها عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة المنورة ، واستعمل عليها عثمان
ابن حيان المزني .

لم يذكر المصنف ما اتفق فيها .

فيها أراح الله العباد ، وطهر البلاد ، بهلاك الحجاج بن يوسف الثقفي ، عقيب قتله
لسعيد بن جبير . قال ابن عبد ربه : ولما دفن الحجاج مُعَمَّ عذابه في قبره .

(١) رجاء بن حيوة الكندي : شيخ أهل الشام في عصره ، كان ملازماً
لعمر بن عبد العزيز في عهد الامارة والخلافة ، وهو الذي أشار على سليمان
باستخلاف عمر ، وله معه أخبار .

(تذكرة الحفاظ ، ج ١ ص ١١١ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص
١٨٧ ، الاعلام للزركلي ، ج ٣ ص ٤٣) .

فيها مات الوليد بن عبد الملك ، وقام بالأمر بعده أخوه سليمان بن عبد الملك ، فاستعمل على اليمن عروة بن محمد السعدى ، فأقام فيها أيام سليمان .

وفى أيام الوليد بن عبد الملك كانت الفتوحات الكبيرة فيما وراء النهرين جهة المشرق؛ كبخارى وسمرقند وطوس وخوارزم وبعض الهند ، وفى المغرب الأندلس والقيروان ، وغير ذلك من البلدان . وكان فتح المغرب على يد الأمير موسى بن نصير ، واتفقت له المعجائب ، وبلغ إلى مدينة النُحَّاس^(١) ودخلها ، وقيل إنه لم يدخلها ، والله أعلم .

فيها كتب سليمان بن عبد الملك إلى عامله على مكة ، وهو خالد بن عبد الله القسرى ، إنه يريد الحج ، وأنه يستخرج له عيناً من الماء العذب حتى تظهر بين الركن^(٢) وزمزم، فعمل خالد ما أمر به ، وجعل بركة ، فكان يقال لها بركة القرى . ولما أكملها قام بالناس خطيباً ، فقال « أيها الناس احمدا الله ، وادعوا لأمر المؤمنين الذى أسقامكم للماء العذب بعد المالح الأجاج » ، يعنى زمزم ؛ فكان لا يجتمع على ذلك الماء اثنان ، واستمر أكثر الناس على الشرب من زمزم . ولم تزل تلك البركة على حالها أيام بنى مروان حتى هدمها داود بن علي فى أول الدولة العباسية . ولم يلبث خالد القسرى بمكة إلا قليلا ، حتى سخط عليه سليمان بن عبد الملك وعزله عن مكة ، واستعمل طلحة بن داود الحضرمى ، وأمره أن يضرب خالداً بالسياط ، بسبب امرأة من قريش قذفها . ثم عزل

(١) مدينة النحاس ، ويقال انها مدينة الصفر ، لها قصة ذكرها ياقوت دون أن يتحمل مسئولية حقيقتها لبعدها عن العقل . وهى مدينة بالأندلس ، روت الاساطير أن ذا القرنين بناها وأودعها كنوزه وعلموه .

(ياقوت معجم البلدان)

(٢) الركن : هو الركن الذى فى الجهة الجنوبية الغربية للكعبة .

(ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٦٢)

عثمان بن حيان المزني عامل المدينة ، وقلد أبا بكر عمر بن حزم ، فضرب عثمان في حدين أتاها ، أحدهما على شرب الخمر ؛ انتهى .

وفي هذه السنة استفتح يزيد بن المهلب طبرستان وجرجان .

وفيهما كان أول الاستدارة في الصلاة حول الكعبة لكثرة الناس .

وفيهما مات أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية مسموماً بسعاية سليمان بن عبد الملك ، فأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وقال له « إذا مضت سنة الجمار فابعث رسلك إلى العراق فإنهم شيعة ، وإن كانوا يكثرلون الاختلاف » فقال له محمد « يا أبا هاشم وما سنة الجمار ؟ » قال ، « لم تمض مائة سنة من نبوة قط إلا انقضت أمورها ، لقول الله عز وجل (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ^(١)) الآية ، فإذا خلت مائة سنة فابعث دعائك ، فإن الله منم أمرك ، واجعل لك اثني عشر تقياً ، فإن الأنبياء من بني إسرائيل لم يتم أمرهم إلا بهم » .

ودخلت سنة — ٩٨ —

فيها غزا المسلمون القسطنطينية ، وأميرهم يومئذ مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، فحاصروها سنة ، وغنموا غنائم كثيرة .

ودخلت سنة — ٩٩ —

في صفر منها مات سليمان بن عبد الله ، وجعل ولاية العهد من بعده لعمر بن عبد العزيز ، ومن بعد عمر ليزيد بن عبد الملك . فقام بالأمر عمر بن عبد العزيز ، رحمه الله ، أتم قيام : أحيا السنة ، وأمات البدعة ، وجدد الولاية لعروة بن محمد السعدي على اليمن ، فأقام بها إلى وفاة عمر . واستعمل وهب بن منبه على القضاء بصنعاء .

وفي هذه السنة حج بالناس أبو بكر بن محمد بن حزم عامل المدينة . وكان العامل

(١) سورة البقرة ، آية ٢٥٩

لعمري على مكة في هذه السنة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسد ، وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن ، وعلى البصرة عدى بن أرطاة . ولما أمر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه برفع اللعن عن أمير المؤمنين على عليه السلام في جميع الآفاق ، ووصل الأمر بذلك إلى صنعاء ، وأن يجعل مكانها (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ^(١)) الآية ، وخطب الخطيب بها في جامع صنعاء ، فقام إليه ابن محفوظ — لعنه الله — وقال « قَطَعْتَ السُّنَّةَ » قال « بل هي البدعة » فقال « والله لأنهمضنَّ إلى الشام ، فإن وجدت الخليفة قد عزم على قطعها لأضرم الشام عليه نارا » وخرج ابن محفوظ من صنعاء ، فلحقه أهلها إلى طرف القاع المعروف بالمنجل غربي صنعاء ، فرجموه بالحجارة حتى غمروه وبغلته ، فهو يرجم إلى الآن كما يرجم قبر أبي دعال قائد فيل أبرهة الحبشي .

وفيهما خالف يزيد بن المهلب بن أبي صفرة على عمر بن عبد العزيز ، فظفر به عمر وحبسه ، فخرج من السجن هاربا .

وفيهما كانت فتنة الخوارج بالعراق . قال ابن واضح ^(٢) : لما خرج شوذب الحروري ^(٣) الخارجي ، أرسل إلى عمر بن عبد العزيز رجلين يناظرانه ، فقالا له « إنك أظهرت أفعالا حسنة ، وأقوالاً جميلة ، ومما تنكر عليك ترك اللعن لأهل بيتك والبراءة منهم » ، فقال « وكيف يلزمني لعنهم ؟ » قالا « لأنهم من أهل المعاصي ، وأنه لا يسمعك غير ذلك » فقال « متى عهدكم بلعن فرعون ؟ » قالا « ما نذكر متى لعناه » فقال « كيف

(١) سورة النحل ، آية (٩٠) .

(٢) يقصد أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي المتوفى

سنة ٢٩٢ هـ ، وقد سبق ذكره .

(٣) هو بسطام الخارجي ، الملقب بالحروري . نادر جبار ، خرج أيام ،

عمر بن عبد العزيز قرب الكوفة ، وقويت شوكره . ولم يهزمه الا مسيلمة بن عبد الملك ، عندما أرسل له جيشا من عشرة آلاف مقاتل ، فأحاطوا به ثم قتلوه

سنة ١٠١ هـ .

(الطبري ، ج ٨ ص ١٤٢ ، ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٥) .

يسمعكم ترك لعنه ؛ إنكم أردتم شيئاً فأخطأتم » . فأقام أحدهما عنده وانصرف الآخر .

وفى تاريخ الطبرى أن بسطام الخارحى - الملقب بشوذب - لما خرج على عمر بن عبدالعزيز بالعراق ، كتب إليه عمر بن العزيز « أنه بلغنى أنك إنما خرجت غضباً لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولست أولى بذلك منى فهلم أناظرك ، فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل الناس فيه ، وإن كان فى يدك نظرنا فى أمرك » . فأجاب على عمر « قد أنصفت ، وقد بعثت إليك رجلين يناظرانك » ؛ فدخلا عليه ، فقالا له أخبرنا عن يزيد بن عبد الملك لم تجعله خليفة من بعدك ؟ قال « صيره غيرى » ، قال له « أفرأيت لو وليت مالا لغيرك ثم وكلته إلى غير مأمون عليه ، أكنت أديت الأمانة إلى من ائتمنتك عليها ؟ » فقال « أنظرائى ثلاثا » فخرجا من عنده . وخاف بنو مروان أن يخرج الأمر عنهم فدسوا إليه سمّاً فلم يلبث أن مات ، رحمه الله تعالى .

ودخلت سنة - ١٠٠ -

لم يتفق فيها شيء يذكر .

ودخلت سنة - ١٠١ -

فى رجب منها توفى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ، وقام بعده يزيد بن عبد الملك بعهد من أخيه سليمان كما تقدم ، فاستعمل على اليمن مسعود بن عوف الكلبي ؛ فأقام فيها أيام يزيد .

ودخلت سنة - ١٠٢ -

فيها تغلب يزيد بن المهلب على البصرة ، فخاربه جنود يزيد وقتلوه .

ودخلت سنة - ١٠٣ -

لم يذكر المصنف ما وقع فيها من الحوادث .

ودخلت سنة — ١٠٤ —

فيها خطب عبدالرحمن بن الضحاك عامل مكة فاطمة بنت الحسين بن علي ، فلم ترض به ، ولما ألح عليها كتبت إلى يزيد بن عبد الملك تشكوه ، فعزله ، وأخذ ماله حتى صار فقيراً . وفيها قتل شوذب الخارجي .

ودخلت سنة — ١٠٥ —

فيها مات يزيد بن عبد الملك ، وقام بعده أخوه هشام ، فأقر في اليمن مسعود ابن عوف ، ثم عزله بيوسف بن عمر الثقفي ، فأقام عاملاً على اليمن جميعه ثلاث عشرة سنة . واستقضى على اليمن الغطريف بن الضحاك بن فيروز الديلمي . وعن عمر بن يزيد الأسدي قال « دخلت على هشام بن عبد الملك وعنده خالد بن عبد الله القسري ، وهو يذكر طاعة أهل اليمن فصقت بيدي ، وقلت : والله ما فتحت فتنة في الإسلام إلا بأهل اليمن ، هم قتلوا عثمان بن عفان ، وخلعوا عبد الملك بن مروان ، وإن سيوفنا لتقطر من دماء آل المهلب » .

ودخلت سنة — ١٠٦ —

فيها كانت الواقعة العظيمة بين المضرية واليمانية وربيعه في بلخ . وفيها عزل هشام عن المدينة ومكة والطائف عبد الواحد بن عبد الله البصري ، واستعمل عليها خاله إبراهيم بن هشام المخزومي .

ودخلت سنة — ١٠٧ —

فيها كان خروج عباد الرعيى باليمن ، فقتله يوسف بن عمر الثقفي ، وقتل أصحابه وكانوا ثلثمائة نفر . وكان يزعم أنه منصور حمير ، لما يجدون في السير أنه يكون الرعيى في آخر الزمان ، فاستعجل في أمر كان له فيه أناة .

ودخلت سنة - ١٠٨ ، ١٠٩ -

لم يتفق فيهما غير ما تقدم ذكره والله أعلم .

ودخلت سنة - ١١٠ -

فيها استفتح هشام فتوحات كثيرة في بلاد الترك وأطراف الروم .
وفيها دعا أمير خراسان أهل الذمة في سمرقند إلى الإسلام ، على أن يرفع عنهم
الجزية ، فأجابوا إلى ذلك . فلما أسلموا وضع عليهم الجزية ، وطالبهم بها فخاربوه ،
وكانوا سبعة آلاف ، وعضدهم كثير من المسلمين . ولم يتم لهم أمر ، بل أخذت منهم
الجزية والخراج ، فاستعانوا بخاقان ملك الترك ، فلم يزل الحرب بينه وبين المسلمين
إلى سنة ١١٣ ، وأيد الله المسلمين بالنصر ، وقتل خاقان .

ودخلت سنة - ١١٢ -

لم يتفق فيها والتي بعدها شيء يذكر .

ودخلت سنة - ١١٤ -

فيها مات عامل اليمين وهب بن منبه بصنعاء ، وكان من كبار التابعين ، وأهل الفضل
والزهد ، أدرك جابر بن عبد الله الأنصاري وابن عباس وغيرهما ، وولى القضاء
لعمرو بن عبد العزيز ، كما تقدم ذكره .

ودخلت سنة - ١١٥ ، ١١٦ -

لم يذكر المصنف شيئاً وقع فيهما ، والله أعلم .

ودخلت سنة - ١١٧ -

فيها عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله القرى عن العراق ، وأمر يوسف بن
عمر الثقفي بالتقدم إلى العراق والقبض على خالد ، فسار يوسف من اليمين في نفر قليل ،

واستخلف على اليمن ابنه الصلت ، فأقام في اليمن إلى وفاة هشام . ولما وصل الكوفة بعد سبع عشرة مرحلة قدمها ليلاً ، وأمر بحاسبة خالد وعمله ، ثم حبسه وعذبه .
وفيها — أوفى التي قبلها — اتفقت قضية المرأة الغاسلة التي لصقت كفها بفرج المرأة الميتة ، وأقضى مالك رضى الله عنه بما أقرى ، وهو ابن ثمانى عشرة سنة^(١) .

ودخلت سنة — ١١٨ حتى ١٢٠ —

لم يقع ما يتوجه ذكره ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ١٢١ —

فيها كانت دعوة الإمام الولي زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ، وظهر في الكوفة ، فبايعه وجوه أهلها . فقال له داود بن علي : « يا ابن العم لا يفرنك هؤلاء من نفسك ، ففى أهل بيتك عبرة لك » . وذكره بأيام أمير المؤمنين على عليه السلام وولديه الشهيدين ، فلم يزل به حتى أخرجه معه إلى القادسية ، فتبعه جماعة من أهل الكوفة : وقالوا له « نحن أربعون ألفاً وإن رجعت إلى الكوفة لم يتخلف عنك أحد » فجعل يقول : « أخاف أن تخذلوني كما فعلتم بجدي وأبى » ، فخلفوا له ، فقال له داود « هكذا قالوا لأبيك وجدك ولم يفوا لهم » . فقالوا لزيد « إن هذا لا يجب ظهورك ، يزعم أنه وأهل بيته أولى وأحق بالأمر » ، ولم يزالوا به حتى رجع إلى الكوفة . وكتب إليه عبد الله بن الحسن مناصحاً ، وأنه لا يثق بأهل الكوفة ، فلم يقبل واستخفى بالكوفة

(١) جاء فى حاشية الصفتى ما نصه :

« وافق أن امرأة غاسلة غسلت امرأة ، فالتصقت يدها بفرج الميتة ، فاستفتى أهل المدينة ، فأفتى بعضهم بقطع يد الغاسلة ، وبعضهم بقطع فرج الميتة . فسئل مالك عن ذلك ، فقال : أسألوها ما قالت . فسألوها ، فقالت : « قلت طالما عصى هذا الفرج ربه » . فقال : أجلدوها تخلص يدها . فجلدوها فخلصت يدها . فهذا سبب قولهم : لا يفتى ومالك فى المدينة . . . انظر : يوسف الصفتى المالكي : حاشية سننية وتحقيقات بهية على الجواهر الزكية فى حل ألفاظ العشماوية لأحمد بن ترك المالكي ص ١٢ (الطبعة الثالثة — بولاق — ١٣٠٢ هـ) .

وجعل ينتقل من موضع إلى موضع ، ويباع من أجا به ، فكث كذلك بضعة عشر شهراً ، ونعى خبره إلى يوسف بن عمر الثقفي عامل الكوفة من قبل هشام بن عبد الملك . وخاف أهل الكوفة ، فاحتالوا في مناظرته ليتخلصوا بذلك عن بيعته ، فاجتمع منهم جماعة فقالوا له : « ما تقول في أبي بكر وعمر » . فقال « رحمهما الله تعالى وغفر لهما ، ما سمعت أحداً من أهل بيتي يقول فيهما إلا خيراً » . قالوا « فلم تطلب ذلك منا إلا أن وثبا على سلطانكم^(١) » ، فقال « إنا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يبلغ ذلك منهم ما تزعمون ، فقد ولّوا فعدلوا وعملوا بالكتاب والسنة » ، قالوا « فلم دعوتنا إلى قتال قوم ليسوا لك بظالمين ؟ » فقال « إن هؤلاء ليس كهؤلاءك ظالمون لأنفسهم ، فنحن ندعهم إلى إحياء السنة وإماتة البدعة » . ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا « أمامنا جعفر الصادق ، وهو أحق بالأمر بعد أبيه » فسامهم زيد عليه السلام الرفضة ، وأورد عليهم الأحاديث الواردة فيهم . ثم لما اشتد الطلب له من يوسف بن عمر خرج من الكوفة ليلاً ولم يتبعه غير مائة رجل ، ثم عاد إلى الكوفة ولم يزل يقاتل بمن ثبت معه من أصحابه ، حتى قتل عليه السلام وصلب بكناسة الكوفة^(٢) ، والقصة مشهورة^(٣) . وكان جعفر بن محمد عليه السلام قد أشار عليه أيضاً بعدم الخروج ، وقال له « إنا نجد في العلم المكنون أن الأمر في هذا الأوان لبني أمية » . وكان زيد عليه السلام وأهل بيته لا يعتدّون ذلك ، بل ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن . قال السيد أبو طالب : ومن اختلف إلى زيد بن علي وأخذ عنه العلم أبو حنيفة ، وأعانته بمال كثير ، وبايعه مسلمة بن كهيل ويزيد بن أبي زياد ، وهارون بن سعد وغيرهم . وقال بن حجر في شرح الحمزيه : ولما انتقلت الدولة عن الأموية إلى العباسية ، أمر المنصور بن بيش قبر هشام بن عبد الملك ، فوجدوا جسده كهيئة يوم دفن لأنهم طلوه بالعنبر وغيره ، فصلبه ، كما فعل يزيد بن علي ، عليه السلام .

(١) كذا في الأصل . وفي تاريخ الطبري . ج ٥ ص ٩٨ .

(٢) الكناسة : محلة بالكوفة (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ١٨١ .

وما بينهما ؛ لم يتفق فيها من الحوادث غير ما ذكر ، والله أعلم .

فيها مات هشام بن عبد الملك بدمشق ، وقام بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فاستعمل على الين مروان بن محمد بن يوسف الثقفي .

ولما بلغ الخبر بموت هشام وقيام الوليد إلى ابنه سليمان بن هشام — وهو محبوس بعمان — أخذ ما كان بعمان من الأموال ، وأقبل إلى دمشق منكراً على الوليد انهماكه في المعاصي ؛ ولم يتم لسليمان ما أراد .

في جمادى الآخرة منها اجتمع الناس لقتل الوليد بن يزيد بن الجبار العنيد ، فقتل وأراح الله منه العباد وطهر البلاد . وقام بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك للملقب بالناقص — لأنه نقص الجند أرزاقهم — فاستعمل على الين الضحاك بن واصل السكسكي ، فأقام بها إلى آخر أيام يزيد بن الوليد .

وفي هذه المدة كثر أصحاب الملاحى في الحرمين الشريفين ، وكان العامل على المدينة المشرفة عثمان بن حيان^(١) ، فطلب منه جماعة من أهلها إزالة ذلك ، فأمر بإخراج المغنيين من المدينة ، فلم يبق منهم إلا امرأة ، فاحتال بعضهم في دخولها على الأمير

(١) كان عثمان بن حيان والياً على المدينة من سنة ٩٣ هـ حتى حل محله أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم سنة ٩٦ هـ . أما سنة ١٢٦ هـ فكان الوالى على المدينة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز . انظر :

(زامباور : معجم الانساب ج ١ ص ٣٥ - ٣٦ ، تهذيب التهذيب ج ٧ ص

١١٣ ، خلاصة تهذيب الكمال ص ٢١٩ ، الاعلام للزركلى ج ٤ ص ٣٦٥) .

المذكور ، فأسمعته شيئاً من الغناء ، فطرب ، وأمر بسكونها ، وإرجاع المغنين . وكانت سيرة يزيد بن الوليد أعدل من سيرة غيره من بنى أمية ، غير عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، وهو أول من خرج بالسلاح وآلة الحرب في الأعياد .

ودخلت سنة — ١٢٧ —

فيها مات يزيد بن الوليد وقام بعده مروان بن محمد الملقب بالحمار^(١) ، فاستعمل على اليمين القسم بن عمر الثقفي . وفي أيامه ظهر عبد الله بن يحيى الخارجي الأعور بحضرموت ، ثم قصد صنعاء في ألفين ، وجرت بينه وبين القسم بن عمر حروب كثيرة ، انتصر فيها الخارجي المذكور وهزم القسم بن عمر ، وقتل ابن أخيه الصلت بن يوسف ابن عمر ، ودخل صنعاء ، فجمع ما فيها من الخزائن والأموال فأحوزها . وأقام في اليمين ستة عشر شهراً ، وسار بالناس سيرة حسنة ، وأظهر العدل . قال أبو الفرج في الأغاني : وكان عبد الله بن يحيى من أهل حضرموت عابداً مجتهداً ، فلما رأى الجور باليمن قال لأصحابه « إنه لا يحل لنا المقام على ما نرى » . وكتب إلى أصحابه الأباضية بعمان وغيرها ، وشاورهم في الخروج ، فكتبوا إليه « إن استطعت أن لا تقيم يوماً واحداً فافعل ، فإن المسارعة إلى العمل الصالح أفضل ، ولست تدري متى يأتيك أجلك » . ووفد إليه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي وغيره من رجال الأباضية ، فحملوه على الخروج ، وأتوه بكتب من أصحابه يوصونه وقومه بعدم الغلول والغدر . فدعا عبدالله أصحابه إلى البيعة فبايعوه . ثم قصدوا دار الإمارة بحضرموت فقبضوا على العامل

(١) مروان بن محمد بن مروان الأموي ، ويعرف بالجعدي وبالحمار . آخر ملوك بنى أمية بالشام . له فتوحات كثيرة وحروب مشهورة في أذربيجان وأرمينية . وفي أيامه قويت الدولة العباسية . يقال له الحمار أو حمار الجزيرة لجرأته في الحرب . ويلقب بالجعدي لأنه تعلم منه مذهبه في القول بخلق القرآن .

(ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ص ١٧١ — ١٧٤ ، الزركلي : الأعلام ، ج ٨ ص ٩٧) .

بها - وهو إبراهيم بن جبلة الكندى - وسجنوه ، ثم أطلقوه . وصار عبد الله بن يحيى إلى صنعاء ، وحارب من فيها كما تقدم ذكره . ولما وفدت أيام الحج وجه عبد الله ابن يحيى المختار بن عوف ، وبلج بن عقبة ، وإبراهيم بن عبدالفتاح إلى مكة في ألف نفر .

ودخلت سنة — ١٢٨ ، ١٢٩ —

لم يذكر المصنف ما وقع فيهما .

ودخلت سنة — ١٣٠ —

في صفر منها استولى نواب عبد الله بن يحيى المشار إليهم على مكة ؛ وقتلوا أهل قُديد ، وساروا إلى المدينة فاستولوا عليها ، وأقاموا بها أربعة أشهر ، ثم ساروا يريدون الشام . فلما وصلوا وادى القرى^(١) لقتهم جنود الشام الذين جهزهم مروان بن محمد مع عبد الملك ابن محمد بن عطية السعدى ؛ فهزمهم عبد الملك ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وتبع بقيتهم إلى مكة ثم إلى بيشة^(٢) ثم إلى صعدة . ثم سار إلى صنعاء ، فاستولى عليها ، وقتل عبد الله ابن يحيى ، وطرده بقية أصحابه إلى حضرموت . قال بعض المؤرخين : لم يزل أهل حضرموت على رأى الخوارج إلى خروج بنى أيوب إلى اليمن ، فأظهروا مذهب الشافعى وعقيدة أهل السنة فرجعوا إلى ذلك ، وأما أهل عمان فباقون على رأى الخوارج إلى الآن ؛ والله أعلم . ولما صفى اليمن لعبد الملك السعدى وسار إلى حضرموت ، أتاه كتاب مروان بن محمد بتولية الموسم^(٣) ، فصالح أهل حضرموت ، وصار

(١) هو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة ، كثير القرى .

() ياقوت : معجم البلدان)

(٢) بيشة : من عمل مكة ، مما يلى اليمن من مكة على خمس مراحل منها ،

وبها من النخل شيء كثير .

() ياقوت : معجم البلدان)

(٣) يقصد موسم الحج ، فيكون أميرا له . وقد ورد هذا المعنى فى كتاب الكامل لابن الأثير ، اذ جاء فى حوادث سنة ١٩٩ هـ ما نصه « وكان هرثمة يخبر الناس أنه يريد الحج ، وحبس من قدم للحج من خراسان وغيرها ليكون هو أمير الموسم » .

(الكامل ، ج ٦ ص ٢١٣) .

في نفر قليل . فلما بلغ الجوف^(١) قتل هنالك . وبلغ مروان بن محمد قتله ، فبعث الوليد ابن عروة عاملا على اليمن ، فلم يزل فيها إلى زوال دولة بني مروان بالشام ، كما سيأتي إن شاء الله .

ودخلت سنة — ١٣١ —

لم يذكر فيها شيئا من الحوادث غير ما تقدم ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ١٣٢ ، ١٣٣ —

فيها انقضت دولة بني أمية الغويّة ، وبويع لعبدالله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس لللقب بالسفاح ، وكانت بيعته يوم الجمعة لثلاثة عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ، وقيل يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى الحجة من السنة المذكورة ، ومن أشهر الروم في تشرين الثاني ، والشمس يومئذ في القوس ، والقمر في الدلو ، وزحل وعطارد في المقرب ، والله أعلم .

قال ابن أبي الحديد^(٢) رحمه الله ، إن بني أمية كان الغالب عليهم الجور ، ولكنهم

(١) الجوف واد باليمن تسكنه همدان ، وهو الذي يقال له « أخلى من جوف حمار » . وجاء في معجم البلدان لياقوت أن الحمار هنا ليس رجلا وإنما هو الحمار بعينه ، لأن الحمار لا ينتفع بشيء مما في جوفه ولا يؤكل بل يرمى به . هذا في حين يذكر تشوان بن سعيد الحميري (منتخبات في أخبار اليمن ، ص ٢٣) أنه نسب إلى حمار بن نصر بن الأزد ، وكان له بنون فماتوا ، فحلف : لا ميتن من أحيا الله عز وجل من أهل الجوف . فقتل أهل الجوف حتى أفناهم ، وأخلى الجوف ، فضربت به العرب المثل فقالوا : هو أخلى من جوف حمار ، وأخرب من جوف حمار . انظر أيضا :

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨١ — ٨٣) .

(٢) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي ، وهو من أكابر الفضلاء المتشيعين ، توفي سنة ٦٥٥ هـ . من تصانيفه الفلك الدائر على المثل السائر ، وشرح نهج البلاغة .

(سركيس : معجم المطبوعات العربية والمصرية ، ج ١ ص ٢٩)

كانوا مع ذلك حايطين للإسلام ، مؤمنين للسبل والضعيف ، منتصرين على القوى ، كما جاء في الحديث : (إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) قال : ولم يكن عادلامهم إلا ثلاثة : عثمان بن عفان ، وعمر بن عبد العزيز ، ويزيد بن الوليد ، انتهى .

قال ابن مظفر^(١) في الترجمان : وكذلك بنى العباس سيرتهم معروفة ؛ لم يصلح منهم إلا القليل ، إلا أنهم قاموا في حرب القرامطة وغيرهم . وأما سبب زوال دولة بنى أمية فهو لما كانوا عليه من الإنهاك في اللذات ، والتغافل عن قضاء الحاجات في أكثر الأوقات ، ثم عدم مبالاتهم بالعدو ، وتعاطي الخور والظلم . وقد قيل إن الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ؛ قال تعالى : (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا^(٢)) .

وقال أستاذ الاسكندرله : « اعلم أن سلطانك على أجساد الرعية وليس لك سلطان على قلوبهم » . وزوال الملك بطاعة الهوى ، واستعمال الاثراء ، واستئثار الأخيار والزهد في العلم ، والتقص للعهد ، والتهاون بأمور الرعايا ، والتحل بالكبر والزهو . وأسباب عمارته وبقائه العدل ، وعمارة البلاد والذب عليها من الأعداء ، ومنع الظلم عن المظلوم ، ونصرة الدين ، وتقوية الشرع والشفقة على المسلمين ، وتسهيل الحجاب ، واصطناع المعروف ، وبذل المال في وجوه الخير ، وتقليد الأمور أهلها . فقد سئل زعيم الساسانية عن سبب زوال ملكهم فقال : « لأننا فوضنا الأمور في غير أهلها » انتهى .

ولنعد إلى ما كنا بصددده . قد سبق أن بعد اقراض الدولة الأموية ببيع لعبد الله ابن محمد الملقب بالسفاح المكنى بأبي العباس ؛ فاستعمل على اليمين والحجاز عمه داود بن

(١) هو محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى أبو الحسن البزاز ، مولده ووفاته ببغداد ، صنف كتباً كثيرة ، أحدها فضائل العباس . قال القاضي محمد ابن عمر : رأيت من أصوله في الوراقين شيئاً كثيراً ، كلها من روايته . توفي سنة ٣٧٩ هـ .

(٢) تاريخ بغداد ، ج ٢ ص ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، الاعلام للزركلي ج ٧ ص ٢٢٥)

(٢) سورة النمل ، آية ٥٢ .

على ، فاستناب داود بن علي على اليمن عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب القرشي العدوي ، وهو أول من دخل اليمن نائباً لبني العباس ، وأول من أحدث الأبواب لجامع صنعاء ، ولم تكن له من قبل ذلك . ولما مات داود بن علي ، استعمل السفاح على اليمن محمد بن زيد بن عبد المدن الحارثي^(١) ، فقدمها لسبع بقين من رجب سنة ١٣٣ .

ودخلت سنة — ١٣٤ —

فيها وجه السفاح إلى عمان خازم بنى خزيمة الخرساني ، لقتال شيبان^(٢) والجلندي^(٣) . وكان السفاح قد غضب على خازم وهم بقتله فقيل له « لا تفسد قلوب أهل خراسان بقتله بل وجهه إلى محل يصاب فيه ، فسيده إلى عمان في قوم انتخبهم من أهل خراسان وغيرهم . ولما خرج خازم من البصرة قصد جزيرة إبركاوان^(٤) فأقام بها ووجه فضلة بن نعيم

(١) ورد اسمه في زامباور : محمد بن زياد بن عبيد الله بن المدان الحارثي وقال انه ابن خالة الخليفة السفاح (معجم الانساب ج ١ ص ١٧٦) .
(٢) هو شيبان بن سلمه الحروري ، أحد الشجعان ، جاهر بمخالفة علي بن أبي طالب بقرية حروراء ، واليه تنسب الشيبانية . أرسل إليه أبو مسلم الخراساني يدعوهم الى البيعة ، فقال له شيبان « أنا أدعوك الى بيعتي » ، فحاربه ، وقتل شيبان سنة ١٣٠ هـ .

(الطبري ، ج ٩ ص ١٠٢ ، ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٤٣)
(٣) الجلندي بن مسعود بن جعفر بن جلندي الأزدي ، أمير عمان ، وعظيم الأزد فيها . كان أباضياً من الشجعان ، وهو الذي قتل شيبان بن عبد العزيز الصفري . ولما تولى بنو العباس السفاح خازم بن خزيمة في جيش لاختصاعه ، وقتل معه عشرة آلاف سنة ١٣٤ هـ .

(ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٣٢ ، ١٦٩ ، الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ١٣٠)
(٤) جزيرة أبركاوان ، هي جزيرة لافت ، وتعرف بجزيرة بنى كاوان ، طولها اثنان وخمسون ميلاً وعرضها تسعة أميال ، وهي أهلة ، تعد في بلاد جور من أعمال فارس . ذكر البجاوي أنها في بحر فارس بين عمان والبحرين ، وأنه كان بها قرى ومزارع ، ولكنها صارت خراباً على أيامه .
(النويري : نهاية الأرب ، ج ١ ص ٢٤٦ ، البجاوي : مرصد الاطلاع ج ١ ص ٣٣٣) .

ذكرها ابن الأثير باسم بركاوان ، وذكر ياقوت أن بركاوان ناحية بفارس (ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ص ١٨٣ ، ياقوت : معجم البلدان) .

النهشلى فى خمسة لمحاربة شيبان ، فركب شيبان وأصحابه البحر إلى عمان — وكانوا خوارج صمرية — فقاتلهم الجلندى وأصحابه — وهم أباضية — فقتل شيبان وأصحابه بعمان؛ فتوجه إليها خازم ، فاقتلوا قتالا شديداً ذهب فيه فى اليوم الأول طائفة من أصحاب خازم ، والتقوا فى اليوم الثانى ، فكانت الدائرة على الخوارج ، وقتل منهم تسعة . ودبر الحيلة بمض أصحاب خازم ، بأن أمر أصحابه أن يرموا بيوت الخوارج بالنفط . وكانت بيوتهم من القصب الفارسى والخشب ، ففعلوا ، فاشتعلت البيوت بالنيران ، واشتعل القوم بأولادهم وأموالهم ، فشد عليهم خازم وأصحابه ، ووضعوا فيهم السيف ، فقتل عشرة آلاف نفس ، منهم الجلندى ، وبعث خازم برءوسهم إلى البصرة وبغداد ، ومكث هنالك أياما ثم استدعاه السفاح .

وأما محمد بن زيد الحارثى فانها ساءت سيرته بصنعاء ، وأحدث فيها أحداثا قبيحة ، منها أنه همّ باحراق المجزومين ، وجمع الحطب لإحراقهم ، فهلك قبل ذلك . ومات أخوه فى عدن وكان نائبا عليها . ولما علم السفاح بموتهما بعث إلى اليمن عبد الله بن مالك الحارثى عاملا ، فلبث أربعة أشهر ثم عزله بعلى بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان ، فكث أربع سنين وأشهرًا .

وفى هذه المدة ظهرت الخوارج فى الغرب ، وملكوا إفريقية ، ثم نصر الله جنود الحق عليهم ؛ والحمد لله رب العالمين .

ودخلت سنة — ١٣٥ —

لم يقع فيها غير ما ذكر ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ١٣٦ —

فيها مات السفاح ، وقام بعده أخوه أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على المنبوز^(١) بأبى الدوانيق ، فاستعمل على اليمن عبد الله بن الربيع الحارثى ، فأقام مدة

(١) النبز هو اللقب ، وعبارة المنبوز بأبى الدوانيق يقصد بها أنه كان ملقبًا بأبى الدوانيق ، وقد لقب بذلك لحرصه وشحه .

ثم سار إلى المنصور . واستخلف ولده ، فلم يزل باليمن إلى أن قدمها معن بن زائدة الشيباني^(١) .

ودخلت سنة — ١٣٧ —

فيها كانت الفتنة العظيمة فيما بين المنصور وبين عمه عبد الله بن علي بالشام ؛ لما دعا عبد الله بن علي إلى نفسه بالخلافة ، فجهز المنصور لحربه أبا مسلم الخراساني ، فالتقوا بنصيبين ، في جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، ووقع القتال الشديد . ثم انهزم عبد الله ابن علي إلى البصرة ، وكان بها بعض إخوته ، واستولى أبو مسلم على خزائنه ، وكانت جملة مستكثرة ، فكتب إلى أبي مسلم يحرّضه على حفظها فشق ذلك على أبي مسلم ، وتوجه إلى خراسان ، وهم بخلع المنصور ، فما زال المنصور يستعطفه ، حتى وقع في يده فقتله ، والقصة مشهورة .

ودخلت سنة — ١٣٨ ، ١٣٩ —

لم يتفق فيهما غير ما ذكر ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ١٤٠ —

فيها قدم معن بن زائدة على اليمن عاكفاً للمنصور ، فاستقر في صنعاء ، وبعث إلى مخالف الجند أحد أقاربه فقتلوه لما أراد إذلالهم ، فقصدتهم معن ، وأوقع بهم وقعة منكرة ؛ يقال إنه قتل منهم ألفين . وخالف عليه أهل حضرموت ، فسار إليهم وأوقع بهم عدة وقائع ، قتل منهم فيها خمسة عشر ألفاً ، فأعظم الناس فعله وتحدثوا به . ثم رجع إلى صنعاء ، فلبث فيها ست سنين حتى استدعاه المنصور لقتال الخوارج بخراسان ؛

(١) هو معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو الشيباني .

(ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٤٢ ، زامباور : معجم الأنساب ج ١ ص ١٧٦ ، الزركلي : الاعلام ، ج ٨ ص ٩٣) .

فخرج من اليمن، واستخلف عليها ابنه زائدة بن معن ، فأقام في اليمن ثلاث سنين ،
ثم عزله المنصور بالحجاج بن منصور ، فأقام مدة ثم عزله بالفرات بن سالم العباسي ، فأقام
فيها ثلاث سنين .

وفي هذه السنة تناثرت نجوم المغرب من أول الليل إلى آخره ، فأفاق في تلك
الليلة كثير من المجانين ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ١٤١ —

فيها حج المنصور..

وفيها ظهر قوم من الخوارج بخراسان يتسكحون بأكليم كفرية وقصدوا دار
المنصور ، وكانوا ستمائة ، فحاربهم معن بن زائدة . ذكر في بعض التواريخ
ما يدل أن هذه القصة كانت متقدمة على هذا التاريخ ، وأن معن بن زائدة كان مستتراً
من المنصور فلم يظهر إلا عند ظهور الخوارج المذكورين ، والله أعلم . ووضع معن فيهم
السيف ، وأصيب من أصحاب المنصور عثمان بن نهيك عامل الحرمين الشريفين ، فاستعمل
المنصور عليهما أخاه عيسى بن نهيك .

ودخلت سنة — ١٤٣ —

فيها نفي إلى المنصور أن محمد بن عبد الله النفس الزكية بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب - رضوان الله عليهم - يريد القيام بأمر الخلافة ، فاهتم لذلك ، وبعث
الجواسيس والعيون . وبلغ منه الجزع كل مبلغ ، وجرى خلال ذلك ما يطول شرحه .
وآل الأمر إلى القبض على أبيه عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن - عليهم السلام -
وبعض أولاده في خبر طويل . وكانت وفاتهم عليهم السلام في سجن أبي الدوانيق .
وأما مولانا محمد بن عبد الله فإنه توارى في جبل جهينة من بلاد الحجاز في نفر
من أهل بيته وشيعته . وكان جماعة ممن عند المنصور يتكهنون ، فكانوا يخبرونه
بموضع محمد بن عبد الله ، فكتب إليه بعض محبيه بمقالة القوم ، وحنده من اللقائم
في موضعه ، واشتد الطلب له ، فالجأه الخوف إلى الانتقال عن ذلك الموضع . قال المبرد

في الكامل : إن أبا جعفر المنصور كتب إلى محمد بن عبد الله كتابا يقول فيه :
« من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله ، أما بعد (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(١)) إلى آخر الآية الكريمة ، ولك على عهد الله وميثاقه إن تبت ورجعت
قبل أن أقدر عليك ، بالأمان لك ولاخوتك وأهل بيتك ومن تابعك ، وأعطيك
ألف ألف ، وما سألت من الحوائج ، وأنزلك من البلاد حيث تريد ، وأطلق من
في سجنى من أهل بيتك » إلى آخر ما ذكره .

فأجاب عليه محمد بن عبد الله — عليه السلام — بجواب يقول فيه .
« من عبد الله المهدي إلى عبد الله بن محمد بن علي .

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . طَسَمَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ
نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ، إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ
أَهْلَهَا شِيْعًا ^(٢)) ، إلى آخر الآية ، وإنما أعرض عليك مثل ما عرضت على من الأمان ،
فإن الحق لنا ، وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا ، وحظيتم بفضلنا » إلى آخر ما ذكره
عليه السلام .

فكتب إليه أبو جعفر بما معناه « إنه قد كان خرج منكم من خرج على بنى أمية ،
فقتلوكم وصلبوكم ، وأسروا النسوان وقتلوا الصبيان ، فقمنا بئاركم وطلبنا بدمائكم ... »
في كلام كثير هذا خلاصته . وسيأتي ذكر قيام محمد بن عبد الله — عليهما السلام —
وما جرى بينه وبين أبي الدوانيق ، إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة — ١٤٤ —

لم يتفق فيها شيء .

(١) سورة المائدة ، آية (٣٣) .

(٢) سورة القصص . آيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦)

فيها اختط المنصور الدوانيق مدينة بغداد، إذ لما ضاقت الهاشمية بالجند، وكره المنصور المقام بها لقربها من الكوفة — وكان أهل الكوفة شيعة — فأراد البعد من جوارهم، وخرج يلتمس لنفسه موطناً يسكنه، فبلغه من بعض أهل الكتاب، أنه يقول: « إن ملكاً يدعى مقلصاً يبني مدينة بين دجلة والفرات تسمى الزوراء^(١)، فإذا شرع في تأسيسها أتاه فتق من جهة الحجاز، فيقطع بناؤها، ثم يصلح ذلك الفتق. ويأتيه من البصرة فتق أعظم من الأول، ثم يلتئم الفتقان، فيعود إلى بنائها فيتمه، ويعمر عمرًا طويلاً ويبقى الملك في عقبه. ».

فلما بلغ المنصور هذا الكلام، قال: « أنا والله مقلص، دعيت به صغيراً، ثم انقطع عني. » وسار بعد ذلك إلى موضع بغداد، فبات فيه فأعجبه ليله، فأحضر أصحاب الدير^(٢) ودهاقين^(٣) القرى الذين كانوا على حافتي بغداد، فسألهم عن مساكنهم وعن حالها في الليل والنهار، والشتاء والصيف، فأخبروه بما سكنت عليه نفسه، وقالوا له: « إنها تأتيك الميرة في السفن من الرقة والمغرب ومصر والشام والروم والجزيرة والموصل في الفرات، وتأتيك الميرة من الصين والهند والبصرة وواسط في دجلة، وهي بين أنهار لا يصل إليك العدو إلا على جسر أو قنطرة. ».

فابتدأ عملها في هذه السنة وضرب عليها سورين، الداخلة أطول من الخارج، وجعل قصره وسطها، والمسجد حول القصر. ونقل إليها أبواب واسط. وكان الحجاج

(١) الزوراء تأتيك الميرة في السفن من الرقة والمغرب ومصر والشام والروم والجزيرة والموصل في الفرات، وتأتيك الميرة من الصين والهند والبصرة وواسط في دجلة، وهي بين أنهار لا يصل إليك العدو إلا على جسر أو قنطرة. وهو المائل، والازوراء عن الشيء العذول والانحراف، وسميت دجلة بغداد الزوراء لازوراء في قبلتها (ياقوت: معجم البلدان، البجاي: مرصد الاطلاع - ج ٢ ص ٦٧٤).

(٢) في الأصل « الديرات »، والمعروف أنه كان يوجد في المنطقة دير فاستدعى المنصور صاحب الدير ليسأله عن المكان. (ابن الأثير: الكامل، ج ٥ ص ٢٢٥).

(٣) الدهقان هو التاجر - وهو لفظ فارسي معرب - والجمع دهاقنة ودهاقين. (لسان العرب فصل الدال حرف النون).

نقلها من من مدينة قديمة قريب منها . يقال إنها من بناء الجن لسليمان بن داود عليه السلام . ويقال إن الذي أنفقه المنصور في عمارتها أربعة ألف ألف وثمانى مائة وثلاثون درهما ، مع تقييضه^(١) في النفقة ، ومحاسبة نوابه على الدواوين ، ولهذا لقب بأبى الدوانيق .

ودخلت سنة — ١٤٦ —

وما بعدها إلى سنة ١٥١ لم يتفق فيها ما ينبغي ذكره ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ١٥٢ —

في رجب منها ظهر الإمام المهدي محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ، عليهم السلام . وهو الملقب بالنفس الزكية عليه السلام . وظهوره بالمدينة ، فقبض على عامل أبى الدوانيق ، وهو رباح بن عفان المزني وسجنه ، وبايعه أهل المدينة طوعاً وكرهاً . ولم يتخلف من أعيانهم إلا اليسير . وبعث عماله إلى اليمن والشام ، فلم تستقر أيديهم لقرب مدته عليه السلام . ولما بلغ خبير قيامه إلى المنصور جهز لحربه ابن عمه عيسى بن موسى وحميد بن قحطبة ، وقال « لا أبالي بأيهما قتل » ، لأن عيسى كان ولى العهد بعد المنصور ، فكان يود هلاكه ليلى الأمر بعده ولده محمد المهدي . فسار عيسى وحميد إلى المدينة في أربعة آلاف مقاتل ، وكتب إلى الأشراف يعدم ويمنعهم ، وما يعدم الشيطان إلا غرورا . فتفرق عن محمد بن عبد الله أكثر أصحابه ، فكتب إليه عيسى بن موسى ، وبذل له الأمان فلم يلتفت إلى ذلك . وما زال عيسى يُعذّر إليه وإلى أهل المدينة فلم يتم له قول . فزحف بجيشه ووقع القتال الشديد ، فقتل محمد ابن عبد الله عليه السلام ، وسال دمه إلى أحجار الزيت ، كما جاء في الخبر عن جده سيد البشر ، صلى الله عليه وآله وسلم . ولما قتل بعث عيسى برأسه إلى أبى الدوانيق .

(١) القبض خلاف البسط ، والقباض هو الذى يمسك الرزق ، والمقصود هنا أن أبا جعفر المنصور كان ممسكا شحيح النفقة .
(لسان العرب ، فصل القاف حرف الضاد)

ودخلت سنة — ١٥٣ —

لم يذكّر فيها شيء ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ١٥٤ —

فيها استعمل المنصور على اليمين يزيد بن منصور خال ولده المهدي ، فأقام فيها خمس سنين . وفيها سقطت صاعقة في المسجد الحرام ، هلك تحتها خمسة نفرا . وانخسف بئر بعرفة هلك فيه عالم من الناس .

ودخلت سنة — ١٥٥ —

وما بعدها إلى ١٥٧ ؛ لم يتفق فيها ما ينبغي ذكره ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ١٥٨ —

فيها حج أبو الدوانيق ، فمات في بئر ميمون مُحْرَماً . وقام بعده ولده محمد ، وتلقب بالمهدي ، فأقر خاله يزيد بن منصور على اليمين سنة ، ثم كتب إليه أن يستخلف على اليمين ، ويسير إلى مكة ليقم للناس حجهم . فاستخلف على اليمين عبد الخالق بن محمد الشهابي ، فلبث شهرين وأياماً ومات يزيد بن منصور ؛ فاستعمل المهدي على اليمين رجاء ابن حيوة الجذامي ، فلبث فيها ثلاثة عشر شهراً ، ثم عزله بعل بن سليمان العباس ، فأقام مدة ثم سار نحو العراق ، واستخاف واسع بن عصمة ، فأقام أحد عشر شهراً .

ودخلت سنة — ١٥٩ —

لم يتفق فيها شيء .

ودخلت سنة — ١٦٠ —

ففيها حج المهدي وتصدق في الحرمين بأموال جزيلة ، وواقفه الحسن بن إبراهيم . ابن عبد الله بن الحسن ، بعد أن أمنه المهدي وأحسن صلته .

ودخلت سنة — ١٦١ —

فيها أمر المهدي ببناء القصور في طريق مكة ، واتخاذ المناهل والمصانع والآبار ، أوسع من بناء السفاح .

وفيها ظهر ساحر بناحية مرو ، يسمى عطاء المقتع ، واستغوى عالم من الناس ، وأظهر القول بالتناسخ والعقائد الفكرية ، وكان لا يسفر عن وجهه لقبح صورته ، واتخذ وجها من ذهب ، وموّه على الناس ، وتبعه طائفة من الجهال وقتلوا معه . ومن تمويهاته أنه أطلع قرأ كالنائب في السماء ، يراه الناس من مسافة شهرين ثم يغرب . ومكث على ذلك سنتين . ثم ثار عليه سعيد الجرشي وحصره في قلعة وراء النهر . فلما اشتد الحصار جمع أهله وسقاهم السم وشرب السم بعد موتهم . فلما دخل المحاصرون له إلى حصنه وجدوه وأهله موتى ، فضربوا عنقه وبعثوا به إلى المهدي .

ودخلت سنة — ١٦٢ —

لم يتفق فيها شيء يذكر .

ودخلت سنة — ١٦٣ —

فيها ، وفي الثلاث السنين بعدها لم يزل المهدي يبعث عماله إلى اليمن ، وهم عبد الله ابن سليمان ، ثم منصور بن يزيد الحميري ، ثم عبد الله بن سليمان النوفلي ، ثم سليمان ابن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي .

ودخلت سنة ١٦٤ وما بعدها إلى سنة ١٦٦ —

لم يذكر فيها ما ينبغي ذكره ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ١٦٧ —

فيها حج المهدي ، فرأى أن الكعبة — شرفها الله تعالى — لم تكن في وسط

المسجد الحرام . فقال « ما ينبغي أن يكون بيت الله هكذا » . ثم أمر بشراء دور كثيرة من جهة أجياد^(١) ، فاشترت وأدخلت في المسجد ، وعمره بأساطين الرخام ، وغرم في ذلك غرامة واسعة .

ودخلت سنة — ١٦٨ —

فيها قصد الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب — رضى الله عنهم — وهو المعروف بالفخى إلى حضرة المهدي ، فقابله بقبول حسن ، وأجلسه إلى جانبه ورفع قدره وأعطاه ما طلب ، وعجل سراحه كما أحب .

ودخلت سنة — ١٦٩ —

في المحرم منها مات المهدي . وقام بعده ولده موسى الملقب بالهادي ، فاستعمل على اليمين عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فأقام فيها سنة .

وحصل في اليمين اضطراب ، فبعث الهادي إليها الربيع بن عبد الله الحارثي ، فتغلب عليه أهل صنعاء ، فغزاه بإبراهيم بن سليمان الباهلي^(٢) فكث أربعة أشهر . وفي أيامه كان قيام مولانا الحسين بن علي بن الحسن المعروف بالفخى ، عليهم السلام . قال المؤرخون : والسبب في قيامه أن موسى الملقب بالهادي استعمل على المدينة المنورة رجلا من ولد عمر بن الخطاب^(٣) ، فأساء المعاملة لمن فيها من الطالبيين ، وطالبهم بالعرض

(١) أجياد جمع جيد ، وهو العنق . وأجياد جبل بمكة ، وبالمثنى أجيادين وهما محلطان بمكة .

(البجاوى : مراصد الاطلاع ، ج ١ ص ٣٣)

(٢) ذكره ابن الأثير باسم : ابراهيم بن سلم بن قتيبة .
(الكامل ج ٦ ص ٣٤)

(٣) اسم هذا الرجل عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
(ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ص ٣٢) .

فى كل يوم ، وأخذ كلاً منهم بكفيل ، وجرى فى ذلك خطب عظيم ، وآل الأمر إلى أن الطالبين هجموا على العُمري فى داره ، بعد أن أذن مؤذنهم وقت صلاة الصبح بحى على خير العمل ، ففرع العُمري وفشل ، وصدرت منه فى تلك الحالة أكاليم دالة على الجبن ، منها قوله : « أطعمونى حبتين ماء » ؛ حتى صار أولاده يعرفون ببنى حبتين ماء . ثم خرج من داره هارباً ، وصلى الحسين بن على بالناس صلاة الصبح ، وخطب خطبة بليغة ، ودعا الناس إلى البيعة ، حتى بايعه ثلاثون ألفاً ، وذلك فى يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة من السنة المذكورة .

وأما العمري فإنه توجه إلى خالد البريدى [البربرى ^(١)] أحد قواد المسودة ^(٢) . وكان على الصوائى - فشكا إليه أمره ، فأقبل البربرى [البريدى] فى ستائة فارس وألف راجل حتى دخل المسجد ، والحسين بن على قاعد فيه ، وهو فى سبعين من أهل بيته ومواليهم . فلما رآه خالد شتمه وتهده ، فلم ينتقل الحسين من مكانه ولاحلّ حبوته ، وقام إلى [البريدى] رجال من أولاد عبد الله بن الحسن عليه السلام ، فضر به يحيى بن عبد الله على هامته حتى صرعه . وكان خالد أحد رجال الدولة العباسية . ثم حمل أصحاب الحسين عليهم السلام على أصحابه ، فهزموهم بعد أن قتلوا منهم جماعة ، وأسروا آخرين ، واستولوا على بعض خيولهم . وفتح الحسين خزانة بيت المال بالمدينة ففرق ما فيها على المجاهدين والفقراء ، وكان كريماً جواداً متلافاً ^(٣) شجاعاً عابداً

(١) كذا فى المتن ، وفى الكامل لابن الأثير « خالد البريدى »

(ج ٦ ص ٣٢) .

(٢) يقصد بالمسودة العباسيين لأنهم اتخذوا اللون الأسود شعاراً لهم .

وقد ذكر المسعودى ما نصه « وقويت دعوة العباسيين المتخذين السواد شعارهم من دون سائر الألوان ، وبذلك سموا المسودة »

(مروج الذهب ، ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٣) .

(٣) متلاف ومتلف ، بمعنى جواد منفق للمال .

زاهدا . ثم استخلف على المدينة درباس الخزاعي (١) .

وخرج قاصدا إلى مكة في ثلثمائة وبضع عشرة عدة أصحاب بدر . فلما وردوا فتح ، - وهو موضع على يسار الخارج من مكة إلى العمرة - تلقته جنود المسودة . وقد كان بلغ موسى الهادي قيام الحسين بالمدينة ، فكتب إلى سليمان أبي جعفر المنصور وهو على الموسم - ومعه العباس بن محمد - يأمرهما بمحاربة الحسين . وحصلت بينهم مراجعة يطول شرحها ، ثم اقتتلوا هنالك ، وتكاثرت جنود العباسية ، فقتل الحسين عليه السلام ، ومائة رجل من أصحابه رضى الله عنهم .

ولم ينج من أهل بيته إلا يحيى وإدريس ، ابنا عبد الله بن الحسين عليهما السلام ، بعد أن أصابتهما جراحات عظيمة ، واندسا في القتلى . فأما إدريس فلحق بأرض الغرب وله بها سيرة مسطورة ، مات فيها مسموما أيام الرشيد . وأما أخوه يحيى فخرج إلى اليمن وأقام بصنعاء أياما واشتد عليه الطلب ، فسار إلى الحبشة ، وما زال يتنقل من أرض إلى أرض حتى دخل بلاد الترك ، فتلقاه ملكها بأحسن تلق ، وأسلم على يديه سرا ، وبعث دعائه إلى الآفاق في أيام هارون الرشيد ، فأجابه خلق كثير . وجاءته الكتب من أهل النواحي . ثم أراد الخروج إلى الديلم ، فنهاه ملك الترك عن الخروج . فقال إن للديلم خرجة معنا ، فلم تكن معه ، وإنما كانت مع الناصر عليه السلام ، كما سيأتى إن شاء الله تعالى .

ومات يحيى بن عبد الله في سجن الرشيد بعد أمور عظيمة وخطوب جسيمة مستوفاة في كثير من كتب السير والأخبار .

(١) هو درباس المكي مولى عبد الله بن عباس ، من القراء المشهورين ، روى القراءة عنه عبد الله بن كثيرة ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصة وزمعة ابن صالح وغيرهم .

(ابن الجوزى : غاية النهاية فى طبقات القراء ، ج ١ ص ٢٨٠)

فيها مات موسى الهادي ، وكان فظاً غليظاً . قال أبو الفرج في كتاب الفرج بعد الشدة^(١) : وكان الهادي قد أمر بخراب الكوفة وإحراقها ، وقتل من يخاف جانبه من الخارجين عليه ، فتوقف المأمور بذلك ، وهم بالفرار ، فمات الهادي في أثناء ذلك . وقد صارت الكوفة خرابة من هذا الزمن . قيل إنه كان خرابها في دولة آل عثمان ، لما وقعت الفتنة بينهم وبين الشاه عباس صاحب بلاد العجم ، وانتقل أهلها إلى مشهد أمير المؤمنين علي ، عليه السلام .

قال ابن واضح : ولم تزل البلاد مضطربة على موسى الهادي ، وخالف أكثرها حتى قام أخوه هارون بن محمد الملقب بالرشيد ، فاستعمل على اليمن خاله الغطريف ، فقدمها والفتنة قائمة بين أهل الجند وصنعاء ، فأصلح أمورهم ، ولبث في الجند ثلاث سنين وسبعة أشهر ثم سار نحو الرشيد ، واستخلف على اليمن عباد بن محمد الشهابي .

لم يتفق فيها ولا في السنتين بعدها مالا بد من ذكره .

فيها بعث الرشيد إلى اليمن الربيع بن عبدالله بن عبدالمدان^(٢) الحارثي ، فقدم صنعاء

(١) جاء في كتاب أنباء الزمن أن المقصود بهذا الكتاب هو كتاب الفرج بعد الشدة لأبي الفرج الأصبهاني (أنباء الزمن ، ص ٣٠)
ويلاحظ أن هناك أكثر من كتاب بهذا الاسم ، أشهرها كتاب ابن أبي الدنيا إبراهيم بن علي ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي المتوفى سنة ٢٨١ هـ ، وقد لحصه السيوطي مع زيادات .

(كشف الظنون ، ج ٢ ص ١٢٥٢)

(٢) عبد المدان : بطن من بني الحارث بن كعب

(معجم قبائل العرب ، ج ٢ ص ٣١٩) .

آخر تلك السنة . وفي أيامه وقع الثلج بصنعاء ، ولم يكن يعرف من قبل ذلك . ثم إن الرشيد عزل الربيع بأيوب بن جعفر بن سليمان العباس ، فمكث سنة ، ثم عزله وأعاد الربيع بن عبد الله الحارثي على الحرب والصلاة ، والعباس بن محمد الهاشمي على الجباية . فأقاما سنتين ثم عزلا بمحمد بن إبراهيم الهاشمي ، وجمع له الرشيد بين ولاية الحجاز واليمن ، فأقام بالحجاز وبعث ابنه العباس إلى اليمن ، فشكاه الناس ، فعزله الرشيد بعد ستة أشهر بعبد الله بن مصعب بن الزبير . وكان رزق عمال صنعاء كل شهر ألف دينار ، فجعل له الرشيد ألف دينار ووصله بصلة جليلة ، فأقام سنة ثم عزله بأحمد بن إسماعيل الهاشمي .

وفي هذه السنة ثار الهيثم بن عبد المجيد في جبال مسور^(١) ، فخارب جنود السلطان وهزمهم ، وعزل الرشيد أحمد بن إسماعيل بإبراهيم بن عبيد الله بن عبد الله بن طلحة بن أبي طلحة ، فأقام سنة وفسد عليه الجند . وكان في ولايته تخليط وضعف .

وفي هذه المدة أراد الرشيد أن يفتق الحجاز فيما بين بحر الروم المتصل بالإسكندرية وبحر القلزم المسمى السويس ، لأجل أن يتهاى له غزو الروم ، فقال له يحيى بن خالد لوفعلت هذا دخلت سفائن الروم ، فاختطفوا الناس من الحرم ، ولأن أهل الهندسة ذكروا أن بحر الروم مرتفع على بحر القلزم ، فيخشى أن يطغى على بنادر اليمن ، فترك الرشيد ذلك ، والله أعلم^(٢) .

ودخلت سنة — ١٢٥ —

لم يتفق فيها ولا فيما بعدها من السنين إلى آخر سنة ١٨٢ ما يوجب الرقم .

ودخلت سنة — ١٨٣ —

فيها عزل الرشيد إبراهيم بن عبيد الله بمحمد بن برمك ، فدخل صنعاء في شوال

(١) مسور : حصن من أعمال صنعاء باليمن ، وهو اسم جبل واود أيضا ،

(يا قوت : معجم البلدان ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٠٨)

(٢) في هذا ما يشير الى التفكير في شق قناة السويس لتصل مباشرة بين

البحرين الاحمر والمتوسط .

من السنة المذكورة ، وهو الذى أجرى النهر المعروف بالبرمكى . يقال إن أصل هذا النهر من بيت عقب فى بنى بهلول تحت غيمان^(١) ، فكان يسقى بساتين صنعاء الجنوبية والغربية وشعوب^(٢) والروضة^(٣) والرحبة^(٤) . وسار محمد بن برمك إلى بلاد يحص^(٥) فأقام فى قرية منكث^(٦) يجبى الخلفاء صنعاء والجند . وكان من أحسن العمال القادمين إلى اليمن ، فإنه لما فرغ من عمارة النهر المذكور جمع أهل صنعاء ، وحلف لهم يمينا مغلظة أنه لم يصرف فى عمارة ذلك النهر شيئا من مال السلطان ، ولا من مال حرام ، ثم وقفه على المسلمين . وبنى مسجداً بصنعاء عند بيوت اللسامين^(٧) . وكان كثير الصدقة ، كثير التفقد لأحوال الرعية ، محباً لهم ، مشفقاً عليهم . يحكى أنه خرج يوماً إلى سواد صنعاء ، فرأى أهل السواد وعليهم لباس الصوف ، فظن أنهم من أهل السؤال ، فقال لأصحابه « تصدقوا على هؤلاء المساكين » فقيل له إنهم الرعية الذين يؤخذ منهم الخراج ، فرق لهم وقال « ما ينبغى أن يؤخذ من هؤلاء شيئاً » . وخرج عن طاعته أهل تهامة فشكاهم إلى الرشيد .

-
- (١) غيمان : اسم واد باليمن (ياقوت : معجم البلدان) ويذكر نشوان بن سعيد الحميرى أن غيمان أيضا اسم حصن بناحية صنعاء .
 (منتخبات فى أخبار اليمن ، ص ٨١) .
- (٢) شعوب : بساتين بظاهر صنعاء (ياقوت : معجم البلدان)
- (٣) الروضة : واد باليمن .
- (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٩٢ ، ١٣٩ - ١٤١)
- (٤) الرحبة : قرية قريبة من صنعاء اليمن ، على مسيرة ستة أيام منها ، وهى أودية وفيها بساتين وقرى (ياقوت : معجم البلدان)
- (٥) يحص : من حصب يحصب ، والحصب فى لغة أهل اليمن الحطب .
 ويحصب مخلاف باليمن ، فيه قصر ريدان ، بينه وبين ذمار ثمانية فراسخ .
 (ياقوت : معجم البلدان ، البجاوى : مراصد الاطلاع ، ج ٣ ص ١٤٧٥)
- (٦) منكث : ناحية باليمن بها حصن .
- (البجاوى : مراصد الاطلاع ، ج ٣ ص ١٣٢٥ ، ياقوت : معجم البلدان) .
- (٨) اللساس : البقل مادام صغيرا لا تستمكن منه الراعية ، واللس ، أول الرعى . ويبدو أن المقصود ببيوت اللساسين المنطقة التى كان يسكنها الرعاة بصنعاء.

فيها بعث الرشيد مولاه حماد البربري على اليمن ، وقال له « أسمعني أصوات أهل اليمن » . فقدمها في شوال من السنة المذكورة ، فعاملهم بالعسف ؛ وقتل جماعة من رؤسائهم ، حتى دانت له البلاد وسلموا الخراج . وعمرت اليمن في أيامه ، وأمنت السبل ، حتى أن القوافل تقدم من اليمامة فيها القطيع من الغنم ، على كل شاه مغلطان ، في كل مخلاة ستة أمداد من التمر ، فتباع بأرخص الأثمان . وأخصب اليمن في أيامه خصباً لم يعد مثله ، ورخصت الأسعار . ولما اشتد العسف على أهل اليمن حجوا وشكوا على الرشيد ، فلم يسمع منهم ، فأغلظوا له في القول فلم يجيبهم إلى شيء ، فخالف عليه الهيثم بن عبد المجيد المقدم ذكره ، وتبعه خلق كثير ، فكتب حماد إلى الرشيد يستمده ، فأمد به عشرة قواد من أهل العراق وخراسان ، فاستأن إبراهيم بن عبد المجيد أخو الهيثم إلى حماد فأمنه ؛ واستولى حماد على جبال مسور ، فهرب الهيثم إلى بين^(١) من أرض تهامة ، فظفرت به الجنود وحملوه إلى حماد ، فبعث به إلى الرشيد في جماعة من أهله ؛ فأمر الرشيد بضرب عنقه ، وسجن من معه في بغداد ، فبقوا في السجن إلى أن هلك الرشيد .

لم يتفق فيها غير ما ذكر .

فيها حج الرشيد وولده الأمين والمأمون ؛ فبدا بالمدينة المشرفة ، ثم سار إلى مكة ، وتصدق في الحرمين بصدقات عظيمة .

وفي أيامه استقامت الدولة العباسية ودانت البلاد . ويقال أنه كان يستعمل المسكر

(١) بين : بالفتح ثم السكون ، موضع قرب نجران باليمن .
(ياقوت : معجم البلدان ، البجاوي : مرصد الاطلاع ج ١ ص ٢٤٥)

ويخلو بالمطربين وأهل الملاهي كالموصل وغيره . وعلى هذا المسلك جرى كثير من خلفائهم وعرفوا بذلك .

وفي أيامه أيضاً قامت زوجته زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر بإجراء عين حنين وعين ونعمان إلى عرفات ومنى ، وغرمت في ذلك غرامات عظيمة ، يقال أن مبلغها ألف ألف وسبعمائة ألف مثقال ذهباً .

وكانت صنعاء في أيامه كثيرة الخيرات متسعة العارات ، حتى بلغت دورها زهاء مائة ألف وعشرين ألف دار ، ومساجدها عشرة آلاف مسجد ، منها مسجد الأخضر القريب من باب شعوب ، ومسجد الأمير معاذ^(١) . ثم تلاشت بعد ذلك حتى رجعت في أيام القرامطة إلى ألف دار وأربعين داراً ، والمساجد إلى مائة وست مساجد ، والله أعلم .

وفي أيام الرشيد كان خروج الإمام الشافعي رضي الله عنه إلى اليمن ، ودخل صنعاء ، فأخذ العلم عن قاضي صنعاء يومئذ وهو هشام بن يوسف ، وعن مطرف بن ماذان^(٢) ، وهما من كبار أصحاب ابن جريج^(٣) الذي أخذ

(١) يقصد بالأمير معاذ ، معاذ بن جبل الخزرجي ، الذي بعثه الرسول (ص) الى اليمن .

(٢) مطرف بن ماذان ، ويكنى أبا أيوب ، ولي القضاء بصنعاء ، وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة . وروى عنه الامام الشافعي . قيل انه توفي سنة ١٩١ هـ بالرقعة أو بمنبج .

(ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٩٧ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٥٤٨) .

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، أبو الوليد وأبو خالد ، فقيه الحرم المكي . كان امام أهل الحجاز في عصره ، وهو أول من صنف التصانيف ، رومي الاصل من موالى قريش ، مكى المولد والوفاة ، توفي سنة ١٥٠ هـ .

(وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٨ ، تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٤٠٠ ، الاعلام للزركلي ج ٤ ص ٣٠٥) .

العلم عن عطاء بن أبي رباح^(١) . قال الذهبي في تاريخ الإسلام إن عامل اليمن كتب إلى الرشيد : « إنك إن كنت تريد بقاء الطاعة في اليمن أرسلتم للشافعي ، فإنه من دعاة الطالبين » ، فأرسل له الرشيد وحمل إلى بغداد ، فسجنه الرشيد ، ثم أطلقه فسار إلى مصر ، ولم يزل فيه إلى أن مات ، رحمه الله تعالى . واتفق للشافعي في اليمن حكايات لطيفة ، من ذلك أنه دخل على القاضي حسين الطبري صاحب هجر وادي الفروات من بلاد سنجان لطلب العلم . قال س رضى الله عنه^(٢) « فدخل عليه خمسة كهول فسلموا عليه وقبلوا رأسه ، ثم دخل عليه خمسة شباب فسلموا عليه وقبلوا رأسه ، ثم دخل عليه خمسة صبيان فسلموا عليه وقبلوا رأسه ، فقال : هؤلاء أولادى كل خمسة منهم في بطن » .

ومن ذلك ما ذكره صاحب مناقبه عبد المحسن عثمان عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن أبيه ، قال : سمعت الشافعي يقول : « بينا أنا أدور في بلاد اليمن لطلب الحديث إذ قيل لى فى بعض المحلات ها هنا امرأة من وسطها إلى أسفلها بدن واحد ومن وسطها إلى أعلاها بدنان ، فأحببت أن أراها فلم أستحل النظر إليها ، فخطبتها وتزوجت بها ، فوجدتها على ما وصف لى برأسين وأربع أيدي ، فربما يتقاتلان ويصطلحان ويأكلان ويشربان ، ثم فارقها ومضيت . ثم عدت إلى ذلك المحل بعد أيام فسألت عنها فقيل مات أحد الجسدين وبقي الآخر ، فتعجبت من ذلك وقلت كيف صنع به ، فقيل إنه لما مات ربط من أسفلها ربطاً محكماً ، وترك حتى ذبل ثم قطع ودفن . قال س ، ثم رأيت الجسد الآخر فى الطريق ذاهباً وآيياً ، فسبحان القادر على كل شيء » .

(١) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح ، كان من أجلاء الفقهاء وتابعى مكة وزهادها ، سمع جابر بن عبد الله الأنصارى وعبد الله بن عباس وغيرهما ، وروى عنه كثيرون . انتهت إليه فتوى مكة فى زمانه . قال قتادة : أعلم الناس بالمناسك عطاء . قيل إنه حج سبعين حجة ، وعاش مائة سنة ، وتوفى سنة ١١٥ هـ .

(ابن خلكان وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٤٢٣ - ٤٢٥)

(٢) من الواضح أن المؤلف يقصد برمز (س) أحد أئمة الزيدية باليمن ، ولعله الامام القاسم بن إبراهيم الرسى المتوفى سنة ٢٤٦ هـ .

ومن ذلك ما ذكره صاحب كتاب حياة الحيوان^(١) ، قال : قال الشافعي « كنت في سفر بأرض اليمن فطلبنا العشاء فأحضر ، وقامت صلاة المغرب فتركنا العشاء وقمنا إلى الصلاة ، وفي العشاء دجاجتان ، فجاء ثعلب فأخذ دجاجة ، فلما فرغنا من الصلاة تأسفنا على الدجاجة ، فأقبل الثعلب وفي فمه شيء كأنه الدجاجة فوضعه ، فبادرنا لأخذه ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها . فلما قمنا ، خلفنا إلى الثانية فأخذها ومضى ، ووجدنا الذي وضعه ، وإذا هوليف قد هبأه على صفة الدجاجة » انتهى بالمعنى .

ودخلت سنة — ١٨٧ حتى ١٩٢ —

لم يتفق فيها ولا فيما بعدها من السنين إلى سنة ١٩٢ مالا بد من ذكره .

ودخلت سنة — ١٩٣ —

فيها مات الرشيد بمدينة طوس . وقام بعده ولده الأمين محمد بن هارون بعهد من أبيه ، فأقر حمادا البربري على اليمن ، فلبث سنة ثم عزله بمحمد بن عبد الله . فلما قدم اليمن صادر عمال حماد ، وأخذ منهم أموالا جلييلة ، وأحبه أهل اليمن .

ودخلت سنة — ١٩٤ —

ولم يذكر فيها شيء خلاف ما ذكر .

ودخلت سنة — ١٩٥ —

فيها عزل الأمين محمد بن عبد الله عن ولاية اليمن بمحمد بن سعيد الكنعاني ، فقدم صنعاء في شعبان من السنة المذكورة ، فأقام فيها إلى أيام الفتنة بين الأمين وأخيه

(١) هو الشيخ كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري المصري الشافعي . ينسب إلى دميصة وهي قرية بالوجه البحري بمصر ، وتوفي سنة ٨٠٨ هـ . وكتابه حياة الحيوان من كتب الأدب المعروفة ، جمع فيه تراجم نخبة من الشعراء والأدباء والعلماء والفلاسفة ، وأخبار عدة من خلفاء الراشدين وبنى أمية وغيرهم ، ورتبه على حروف المعجم .

(كشف الظنون ، ج ١ ص ٦٩٩) .

المؤمنون . ولما قتل الأمين على يد طاهر بن الحسين بعد أمور جرت يطول شرحها ، بعث طاهر بن الحسين على اليمن يزيد بن جرير بن خالد القسري ، فسأت سيرته ، وبلغ من تجاربه أنه أمر جماعة ممن تزوج من الأبناء الذين خرجوا من فارس مع سيف ابن ذى يزن إلى اليمن بطلاق نسائهم ، ورأى أنهم غير أكفاء لهم . ولما بلغ ذلك من فعله عزل عن اليمن بعمر بن إبراهيم - وهو من ولد عمر بن الخطاب - وكان مع أخواله في أرحب^(١) . وقيل إنه قدم رجل من العراق على يزيد بن جرير القسري يتعرض لنيله فلم يعطه شيئا ، قال إلى عمر بن إبراهيم فأخبره بأمره فقال « بئس ما صنع يزيد » ووصل العراق بعشرين دينارا فقال « لأحسنن مكافأتك إن شاء الله تعالى » ثم خرج إلى العراق ، ورجع إلى عمر بكتاب صنعه بولاية عمر على اليمن ، والله أعلم .

ودخلت سنة - ١٩٦ -

وفي التي بعدها لم يذكر ما يتوجه ذكره .

ودخلت سنة - ١٩٨ -

فيها قدم عمر بن إبراهيم صنعاء ، فحبس يزيد بن جرير ، وصادره بمال جزيل ، ثم قدم ابنه بعد ذلك ، فأقام أياما ، وأخرج يزيد بن جرير من السجن ميتا ، وقيل مقتولا . وأقام عمر بن إبراهيم على عمله مدة ، ثم عزله المؤمنون بإسحاق بن عيسى العباسي ، فقدم اليمن في ذى القعدة من السنة المذكورة ، ثم سار إلى الحجاز واستخلف على اليمن ابن عمه القسم (القاسم) بن إسماعيل ، لما بلغه قيام الإمام محمد بن إبراهيم بالكوفة . ولما توسط بلاد العرب وثبوا عليه ، فدافعهم ثم رجع إلى صنعاء ، فوجد نائبه قد أحدث أحداثا ، وهدم

(١) أرحب : قبيلة من اليمن من همدان ثم من بكيل ، وهم ولد أرحب بن الدعام الأكبر . وأرحب أيضا مخلاف باليمن ، وقيل بلد ، بينه وبين ظفار عشرة فراسخ ، سمي باسم قبيلة أرحب .

(البجاي : مرصد الاطلاع ، الويسى : اليمن الكبرى ص ١٦٩) .

دورا كثيرة ، فلامه على فعله ، فقال « إني تخوفت من قدوم إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق أميراً على اليمن من قبل الإمام محمد بن إبراهيم » .

ودخلت سنة — ١٩٩ —

فيها بعث المأمون عيسى بن يزيد الجلودى إلى محمد بن جعفر العلوى ، وقد تغلب على مكة ، وأخرج داود بن عيسى الهاشمى . فلما قدم الجلودى مكة استأمنه العلوى ، فقدم به الجلودى على المأمون - وهو فى خراسان - واستخلف على مكة ولده . ولما صاروا بمرجان مات العلوى هناك . وورد كتاب المأمون على الجلودى يأمره بالعود إلى الحجاز ، ووجه حمدون بن على بن عيسى بن ماهان إلى اليمن . وكان إبراهيم بن موسى العلوى متغلباً عليها ، فجرت بينهما عدة وقائع . وكان ابن ماهان قد استخلف على مكة يزيد ابن محمد الخزومى ، فخرج إبراهيم بن موسى من اليمن قاصداً إلى مكة . وبلغ يزيد الخزومى قدومه ، فخندق مكة ، وضرب سرير الذهب الذى أرسل به المأمون من خراسان دنائير . وأقبل إبراهيم بن موسى ، ووقع القتال ، فانهزم الخزومى ثم قتل .

وفى هذه المدة قام الإمام محمد بن محمد بن يزيد بن على ، وهو حدث لم يبلغ العشرين سنة ، وأجابته الزيدية . وبعث إسماعيل بن على بن إسماعيل بن جعفر الصادق عاملاً على الكوفة . وعقد لإبراهيم بن موسى بن جعفر ولاية على اليمن . واستولى على البصرة وأحرق بها دوراً لبنى العباس ومواليهم ؛ ثم استولت عليه جنود المأمون وبعثوا به إليه فسجنه حتى مات .

وفى هذه المدة أظهر المأمون مذهب المعتزلة ، وجرى خلال ذلك ما يطول ذكره . وقد كان أباح نكاح المتعة ثم رجع عن ذلك . وتفرقت المذاهب ، وكثر الاختلاف ، وتفرقوا فرقاً فكل قبيلة فيها أمير للمؤمنين ومنبر .

وفيها قدم اليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر ، وناصره بنو فطيمة^(١) أحد قبائل

(١) بنو فطيمة : قبيلة من خولان ، احدى قبائل صعدة (يحيى بن الحسين : انباء الزمن - تحقيق عبد الله ماضى ، ص ٨)

صعدة^(١) ، فأخرب صعدة ، وقتل على بن محمد بن عباد . قال ص^(٢) بالله عليه السلام :
أخرب إبراهيم بن موسى سد الخائق^(٣) بصعدة ، وكان عليه من البساتين والحدائق
ما يطول ذكره ، وهو داعية الامام محمد بن إبراهيم في اليمن . وقصد نجران ، فقتل من
بنى الحرث بن كعب ثمانمائة إنسان ، وخلت قبيلتنا صعدة ، ولم يبق منهم إلا بقية
بجيدان^(٤) ؛ وكذلك صنع بسائر القبائل ، حتى مات الإمام محمد بن إبراهيم ، وقام
بعده محمد بن محمد بن زيد على المقدمة ذكره .

وفي أيامه قام أبو السرايا بالعراق مناصراً للعلويين ، وجرت أمور يطول شرحها ،
ثم قتل أبو السرايا .

وانقطعت أمور العلوية من اليمن ؛ فبعث المأمون عليها محمد بن علي بن عيسى
ابن ماهان ، فكانت بينه وبين إبراهيم بن موسى وقعات عظيمة . ولم يزل إبراهيم
يتنقل حول صنعاء حتى قدم نائب للمأمون بولاية اليمن ، فخاربه ابن ماهان وأبى أن
يسلمها إليه ؛ فبعث المأمون عيسى بن زيد الجلودى ، فجمع له ابن ماهان عشرة آلاف
مقاتل ، فهزمهم الجلودى ودخل صنعاء ، فقبض على ابن ماهان ثم سجنه ،
واستقر الجلودى بصنعاء ، وبعث عماله إلى المخاليف . ثم سار إلى العراق ، واستخاف

(١) صعدة : مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخا

() ياقوت : معجم البلدان)

(٢) ص بالله ، رمز يقصد به الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة المتوفى

سنة ٦١٤ هـ .

(ملحق بروكلمان ، ج ١ ص ٧٠١)

(٣) الخائق هو مجمع مياه الوادى ، أو هو عنق الزجاجة الذى يمكن اقامة

السد للانتفاع بالمياه عنده . والمقصود بالخائق هنا الخائق من بلد خولان فى وادى
نجران .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٣)

(٤) الحيدان : ماحاد من الحصى من قوائم الدابة فى المسير . وقد ذكر الهمداني

ان وادى حيدان يوجد فى اقليم جبل السراة باليمن .

(صفة جزيرة العرب ، ص ٦٩ ، ٧٢ ، ١١٤)

على اليمين الخضر بن المنهال^(١) ، فلبث أياما حتى قدم إبراهيم الأفریقی الشيباني .

ودخلت سنة — ٢٠٠ —

لم يتفق فيها الا ما تقدم ذكره ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٢٠١ —

فيهم المأمون بتقليد الإمام على بن موسى الرضى الخلافة ، ثم أعرض عن ذلك لما أنكر عليه بنو العباس .

وفي هذه السنة ظهرت حمرة في السماء وبقيت إلى آخر الليل .

ودخلت سنة — ٢٠٢ —

فيها كان قيام الإمام القسم (القاسم) بن ابراهيم الرسى عليهم السلام^(٢) . وكان قيامه أولاداعيا إلى أخيه الإمام محمد بن ابراهيم عليه السلام ، فلما قتل وقتل أبو السرايا كما سبقت الإشارة إليه ، اجتمع إلى الإمام القسم أصحاب هرثة بن أعين ، وهم زهاء عشرة آلاف ، فلبث عندهم عشر سنين ، واشتد الطلب له من المأمون ، ثم من أخيه المعتصم بعده ، فخرج القسم عليه السلام إلى الحجاز ، وبإيعه أهل المدينة ومكة والكوفة ؛ ثم انتقل الى جبل الرّس ، فلبث فيه الى أن توفي ، رحمه الله تعالى .

ودخلت سنة — ٢٠٣ —

فيها قلد المأمون محمد بن عبد الله بن زياد الأعمال التهامية من أرض اليمين ، وولى على قضائها محمد بن هارون التغلبي جدّ بني عقامة ، الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى .

(١) كذا في المتن ، وذكره الويسى (الحصن بن المنهال)

(اليمين الكبرى ص ٢٥٨) .

(٢) هو أبو محمد القاسم الرسى ترجمان الدين بن ابراهيم طباطبَاء المتوفى

سنة ٢٤٦ هـ .

(زامباور : معجم الانساب ج ١ ص ٢٠٧) .

فاستولى ابن زياد على التهاميم بعد حروب شديدة بينه وبين الأشاعرة^(١) وغيرهم ، وقد كانوا نزعوا أيديهم عن طاعة عامل اليمن . واختط ابن زياد مدينة زُبَيْد وأدار عليها سورا ، وسيأتي تمام ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى . وأما الإفريقي المقدم ذكره ، فإنه أقام باليمن مدة ، ثم عزل عنها بنعيم بن الوضاح والمظفر بن يحيى الكندى .

وفى ذى الحجة من السنة المذكورة أ كسفت الشمس فى برج الجدى .

وفىها مات محمد بن جعفر الصادق بمرجان ، وصلى عليه المأمون .

ودخلت سنة — ٢٠٤ —

لم يذكر فيها شيء ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٢٠٥ —

ففىها وجه المأمون عيسى بن زيد الجلودى عاملا على اليمن ، وكان فىها حمدونة ابن على قد نزع يده عن طاعة المأمون ، فقاتله الجلودى وأسرته ، ثم بعث به إلى المأمون .

ودخلت سنة — ٢٠٦ —

لم يتفق فيها غير ما ذكر .

ودخلت سنة — ٢٠٧ —

ففىها ظهر باليمن عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عليه السلام ، داعيا إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فلما بلغ المأمون

(١) الأشاعرة : قبيلة من اليمن ولد الأشعر ، وهو نبت بن أدد بن زيد ابن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر ، منهم أبو موسى الأشعرى الصحابى ، بلدهم وادى زبيد .

(الحميرى : منتخبات فى أخبار اليمن ص ٥٦ ، الويسى : اليمن الكبرى ، ص

قيامه بعث إليه دينار بن عبد الله في جيش جرار ، وكتب معه بأمان لعبد الرحمن .
فحضر دينار الموسم وحج بالناس ، ثم توجه إلى اليمن وبعث بالأمان إلى عبد الرحمن ،
فقبله ودخل في طاعة المأمون ، فخرج به دينار إلى المأمون ، وعند ذلك منع الطالبين
من الدخول عليه ، وأمرهم بلبس السواد الذي هو شعار بني العباس .

ودخلت سنة — ٢٠٨ —

فيها قدم محمد بن عبد الله بن محرز واليا على اليمن ، فاستعمل على الجند ابنه يحيى ،
فخالف عليه أهل الجند ، وكان في ولايته ضعف ، فخرج إلى الحجاز ، واستخلف
على اليمن عبادا الشهابي .

ودخلت سنة — ٢٠٩ —

فيها قدم إسحاق بن علي العباسي عاملا على اليمن ، فأساء السيرة ، وظلم الناس ظلما
بينا ، ونال من اليمانية كل منال .

ودخلت سنة — ٢١٠ —

ولم يذكر المصنف رحمه الله ما جرى فيها .

ودخلت سنة — ٢١١ —

فيها أظهر المأمون البراءة ممن ذكر معاوية بن أبي سفيان بخير ، وإن أفضل الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضوان الله عليه .
وفيها مات الإمام الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعائي ، رحمه الله .

ودخلت سنة — ٢١٢ —

فيها كانت الزلزلة الشديدة في صنعاء وعدن ، انهدمت منها المنازل ، وخربت
القرى ، وهلك خلق لا يحصى .

وفيهما أظهر المأمون التول بخاق القرآن، وقبض دلي عمه إبراهيم بن المهدي لما خالف عليه ودعا الى نفسه، ثم عفا عنه .

ودخلت سنة — ٢١٣ —

الى آخر سنة ٢١٥؛ لم يذكر المصنف ما وقع [فيها] من الحوادث .

ودخلت سنة — ٢١٦ —

فيها مات عامل اليمن إسحاق بن العباس، وعهد إلى ولده يعقوب بن إسحاق، فلم تصف له اليمن، ووقع بينه وبين أهل صنعاء شقاق أفضى إلى القتال، فخرج إلى ذِمَار^(١) ثم عزله المأمون بعبد الله بن عبد الله العباس .

وفي هذه السنة غزا المأمون الروم، فاستفتح فيها عدة حصون .

ودخلت سنة — ٢١٧ —

لم يحدث فيها غير ما ذكر .

ودخلت سنة — ٢١٨ حتى ٢٢٥ —

في الثالث عشر من جمادى الآخرة مات المأمون في الشام، وقام بعده أخوه المعتصم .

وكان عامل اليمن قد سار إلى العراق بعد وفاة المأمون، واستخلف على اليمن عباد بن عمر الشهابي، فأقره المعتصم على اليمن مدة سنتين، ثم عزله بعبد الرحمن بن جعفر ابن سليمان الهاشمي، فأقام في اليمن إلى سنة ٢٢٥ ثم عزله بمولاه جعفر بن دينار . ولم يسر إليها بنفسه بل استتاب منصور بن عبد الرحمن التنوخي، فقدمها في صفر من السنة المذكورة، وضبط البلاد، وبعث عماله على المخالفين . ثم قدم عبد الرحمن بن محمد

(١) ذمار : اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء .

(ياقوت : معجم البلدان) .

ابن على بن عيسى بن ما هان . وقد شارك جعفر بن دينار في ولاية اليمن ، فأقام مع منصور التنوخي أياما ، وعزل جعفر بن دينار بأنباح^(١) التركي مولى المعتصم ، فأقر منصوراً وعبد الرحمن على عملهما ، حتى مات المعتصم .

ودخلت سنة — ٢٢٦ —

ولم يذكر ما وقع [فيها] من الحوادث .

ودخلت سنة — ٢٢٧ —

فيها مات المعتصم ، وقام بعده ولده هارون الواثق ، فأقر أنبأحا (إيتاخا) التركي على ولاية اليمن ، فوجه إليها أبا العلاء أحمد بن العلاء العامري . فلما وصل إلى صعدة أرسل الأمير يعفر بن عبد الرحيم الحوالي^(٢) مولاة طريف بن ثابت في عسكر إلى صنعاء ، فقاتلهم منصور التنوخي بأهل صنعاء ، فهزمهم وقتل منهم نحو ألف رجل وأسر آخرين ، ثم ضرب أعناقهم . ووفد أبو العلاء العامري بعد الواقعة إلى صنعاء ، فأقام مدة ثم مات . وقد استخلف أخاه عمر بن العلاء ، فأقام مدة . ثم إن أنبأحا (إيتاخا) التركي استعمل على اليمن هرثمة بن بشير مولى للمعتصم ، فورد كتاب هرثمة على منصور التنوخي بولاية اليمن .

ودخلت سنة — ٢٢٨ —

والتي بعدها ، ولم يذكر المصنف ما جرى [فيها] ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٢٣٠ —

فيها قدم هرثمة بن بشير بنفسه إلى اليمن ، فأقام بصنعاء أياما ثم خرج لمحاربة الأمير

(١) كذا في المتن ، وتكرر اللفظ بهذه الصورة بعد ذلك . وفي الكامل لابن الأثير إيتاخ (ج ٦ ص ١٩١) وكذلك ذكره زامباور (معجم الأنساب ، ج ١ ص ١٧٧) .
(٢) هو يعفر بن عبد الرحيم بن كريب ، رأس مملكة بني حوال باليمن ، كانت له إمارة شبام أيام المعتصم العباسي ، ثم كان الأمير في صنعاء من قبيل العباسيين . وتكررت الوقائع بين ولاة صنعاء ويعفر ، ثم استولى على صنعاء ، وضم إليها أكثر مخاليف اليمن ، حتى قتله ابنه إبراهيم .
(بلوغ المرام ، ج ١٣ ص ١٨ ، الاعلام للزركلي ج ٩ ص ٢٥٢)

يحيى بن عيسى الرضوي الحنظلي وهو ذو سبحة ، طابتم عليهما عهودنا ، بلما لم يمارجهما
صنعه ، وورثوا الواسعاً ، انما هذا التذكرة عن عطاء الله .

ووفيت سنة ٢٢٢١

لم يبق غير ما تقدم .

ووفيت سنة ٢٢٢٢

ففيها لمثلت اللؤلؤ ، وقام جميعاً أخيه الملقب بالكل ، بقوت جعل علي بن جعفر بن زيار ،
فما علم فيها ، ثم استخلف ولده محمد بن جعفر ، وخيرج إلى الحرق ، ووزيرل ولده
محمد علي البين حتى قتل الملقب بالكل . فقال ابن خلف كان من رحمه الله تعالى في تروجه علي
ابن محمد بن منصور بن بسلم الشاعري^(١) : كان الملقب بالكل كغير المصالح علي آل أبي طالب
رضي الله عنهم ، حتى بلغ به ذلك ، إلى أن أمر بهم قبير الطعين بن علي عليه السلام
وما حياله من المنال واللبس ، وولن يجرى عليه المصالح ، ويؤثر موضع الشعر الشريف ،
ومنع الناس من زيارته . وبالجملة في ذلك . أشهد للمصالح الحسين ، ذكره ابن خلف كان
ابن بسلم رحمه الله في ذلك :

تلقه إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت خيها مظلوما
غلقت آتله بنو أمية يمتثلها هذا الحصري قبحه مهنوما
أسفوا على ألا يكونوا شاركوا في قتله قبحه مهنوما

(١) ابن بسلم : هو أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسلم
الشاعر المعروف ، أمه أمامة بنت حميد بن القديم . كان من أعيان الشعراء ، دخل
عليه المعتضد وهو يلعب الشطرنج فاستحيا منه ، فقال لابن قاسم : اقطع لسان
ابن بسلم عنك بالبر والشغل ، فواله البريد والجسر بقنسرين والعواصم من أرض
الشام . توفي سنة ٣٠٣ هـ .

(ابن خلكان : وفيات الأعيان)

وذكر المؤرخون أن المتوكل أمر بترك الجدل والمناظرات ، وترك القول بخلق القرآن ، وهو أول من قلده الشافعي من بنى العباس ، ولعله الذي قرر تقليد المذاهب الأربعة ، وأحدث المقامات حول البيت الحرام ، وقيل إنها عمرت في زمن المأمون^(١) . وقال صاحب تحصيل المرام في تاريخ بلد الله الحرام : إنها لم تحصل حقيقة في مدة وضع المقامات خلا أن مقام الحنفي والمالكي كانا قد وجدا في سنة سبعين وأربعمائة . ولم يكن مقام الحنبلي حينئذ موجوداً في غالب الظن وإنما وجد في عشر الأربعين وخمسمائة ، والله أعلم . ولما حج مرجان غلام للمقتني العباسي قلعَ حطيم^(٢) الحنابلة وأبطل إمامتهم في مكة لتحامله عليهم . انتهى معنى كلام الفاسي في تحصيل المرام .

وفي هذه السنة مات الإمام علي بن موسى الرضى عليه السلام ، ورأيت في كتاب اللآلئ^(٣) للمضيئة للسيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي - رحمه الله تعالى - أن وفاة الإمام علي بن موسى عليه السلام في أيام المأمون ، وأنه لما مات أظهر المأمون عليه جزعاً شديداً وخرج مع جنازته يحملها ، ودفنه إلى جنب أبيه هارون الرشيد بمدينة طوس . وذكر سبب وفاته عليه السلام في خبر طويل ، وهذا هو الصحيح للموافق لما هو في التواريخ ؛ والله أعلم .

(١) المقام : هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام وهو بينى الكعبة .
(ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١٩)
وقال بعضهم مقام إبراهيم هو مقامه المعروف في المسجد الحرام ، وذلك لما روى عن عمر بن الخطاب قال : قلت يا رسول الله ! لو اتخذت المقام مصلى ، فأنزل الله « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » .

والمقامات الأربع هي مواقف الأئمة الأربعة في الصلوات المفروضة . فمقام الشافعي خلف مقام إبراهيم ، ثم مقام الحنفي ، ثم مقام المالكي ثم مقام الحنبلي .
(إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج ١ ص ٢٤٢ ، ٢٤٨) .

(٢) جاء في القاموس المحيط أن الحطيم هو حجر الكعبة أو جداره أو ما بين الركن وزمزم والمقام ، حيث يتحطم الناس للدعاء . وفي مرآة الحرمين أن الحطيم هو ما حطم من الكعبة أو كسر ، وهو بناء مستدير في شمال الكعبة على شكل نصف دائرة ، ارتفاعه حوالي متر ونصف وعرضه حوالي ١٠٥٢ متر
(مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٢٦٦) .

ودخلت سنة — ٢٣٣ —

لم يتفق فيها ، ولا فيما بعدها من السنين إلى سنة ٢٣٧ ما ينبغي ذكره .

ودخلت سنة — ٢٣٨ —

فيها أقبلت جموع الروم في ثلثمائة مركب ، فاستولوا على دمياط وأحرقوها ونهبوا وسبوا ستمائة امرأة ، ورجعوا في البحر^(١) .

ودخلت سنة — ٢٣٩ —

لم يذكر المصنف رحمه الله ما وقع فيها ، ولا في التي بعدها ، ما يليق ذكره .

ودخلت سنة — ٢٤١ —

فيها أغارت البجة^(٢) — وهم جنس من أجناس الحبشة — على أطراف الديار المصرية ، وكان بينهم وبين المسلمين صلح على خراج معلوم يؤدونه في كل عام على معادن الذهب الذي ببلادهم ، فمنعوا المسلمين من استخراج المعادن ، وامتنعوا من تسليم الخراج المعتاد . ورفع أمرهم إلى المتوكل ، ووصفت له بلادهم بصعوبة المسالك ، وأن بينها وبين مصر مسافة شهر في مفاوز مقفرة ، فكف عنهم حتى أغاروا على أهل الصعيد ، فوجه إليهم محمد بن عبد الله القمى ، وكتب إلى عامله بمصر أن يجهز معه الجنود ، ويمده بما يحتاج إليه من الزاد والعدة ، ففعل . وحمل الزاد في سبع مراكب في البحر ، وتوجه القمى إليهم في عشرين ألف مقاتل ، فلقاه ملك البجة في جمع عظيم أضعاف المسلمين ، بأيديهم الحراب ومراكبهم الإبل . ووقع القتال الشديد . ثم أن القمى جمع ما في عسكره من أجراس الإبل وجعلها في أعناق الخيل ، وحمل المسلمون عليهم حملة صادقة ، فذعرت إبلهم

(١) ذكر ابن الأثير أخبار هذه الحملة في شيء من التفصيل .

(الكامل ، ج ٧ ص ٢٤) .

(٢) في الأصل التجه ، والصيغة المثبتة هي الصحيحة ، وقد ذكرها ابن الأثير

البجاء (الكامل ، ج ٧ ص ٢٦) .

ابن علي بن عيسى بن ما هان . وقد شارك جعفر بن دينار في ولاية اليمن ، فأقام مع منصور التنوخي أياما ، وعزل جعفر بن دينار بأنباح^(١) التركي مولى المعتصم ، فأقر منصورا وعبد الرحمن على عملهما ، حتى مات المعتصم .

ودخلت سنة — ٢٢٦ —

ولم يذكر ما وقع [فيها] من الحوادث .

ودخلت سنة — ٢٢٧ —

فيها مات المعتصم ، وقام بعده ولده هارون الواثق ، فأقر أنباخا (إيتاخا) التركي على ولاية اليمن ، فوجه إليها أبا العلاء أحمد بن العلاء العامري . فلما وصل إلى صعدة أرسل الأمير يعفر بن عبد الرحيم الحوالي^(٢) مولاه طريف بن ثابت في عسكر إلى صنعاء ، فقاتلهم منصور التنوخي بأهل صنعاء ، فهزمهم وقتل منهم نحو ألف رجل وأسر آخرين ، ثم ضرب أعناقهم . ووفد أبو العلاء العامري بعد الواقعة إلى صنعاء ، فأقام مدة ثم مات . وقد استخلف أخاه عمر بن العلاء ، فأقام مدة . ثم إن أنباخا (إيتاخا) التركي استعمل على اليمن هرثة بن بشير مولى للمعتصم ، فورد كتاب هرثة على منصور التنوخي بولاية اليمن .

ودخلت سنة — ٢٢٨ —

والتي بعدها ، ولم يذكر المصنف ما جرى [فيها] ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٢٣٠ —

فيها قدم هرثة بن بشير بنفسه إلى اليمن ، فأقام بصنعاء أياما ثم خرج لمحاربة الأمير

(١) كذا في المتن ، وتكرر اللفظ بهذه الصورة بعد ذلك . وفي الكامل لابن الاثير ايتاخ (ج ٦ ص ١٩١) وكذلك ذكره زامباور (معجم الأنساب ، ج ١ ص ١٧٧) .
(٢) هو يعفر بن عبد الرحيم بن كريب ، رأس مملكة بنى حوال باليمن ، كانت له امارة شبام أيام المعتصم العباسي ، ثم كان الأمير في صنعاء من قبل العباسيين . وتكررت الوقائع بين ولاة صنعاء ويعفر ، ثم استولى على صنعاء ، وضم إليها أكثر مخاليف اليمن ، حتى قتله ابنه ابراهيم .
(بلوغ المرام ، ج ١٣ ص ١٨ ، الاعلام للزركلي ج ٩ ص ٢٥٢)

يعفر بن عبد الرحمن الحوالى وهو فى شبام ، فاستمر على محاربته أياما ، ثم رجع إلى صنعاء ، وعزل الواثق أنباها (إيتاخا) التركى عن عمالة اليمن .

ودخلت سنة — ٢٣١ —

لم يتفق غير ما تقدم .

ودخلت سنة — ٢٣٢ —

فيها مات الواثق ، وقام بعده أخوه للمتوكل ، فاستعمل على اليمن جعفر بن دينار ، فأقام فيها أياما ، ثم استخلف ولده محمد بن جعفر ، وخرج إلى العراق . ولم يزل ولده محمد على اليمن حتى قتل للمتوكل . قال ابن خلكان - رحمه الله تعالى - فى ترجمة على ابن محمد بن منصور بن بسام الشاعر^(١) : كان للمتوكل كثير التحامل على آل أبي طالب رضى الله عنهم ، حتى بلغ به ذلك إلى أن أمر بهدم قبر الحسين بن على عليه السلام وما حوله من المنازل والبيوت ، وأن يجرى عليه الماء ، ويذمر موضع القبر الشريف ، ومنع الناس من زيارته . وبالغ فى ذلك - أئد للبالغة لسبب ذكره ابن خلكان - فقلل ابن بسام رحمه الله فى ذلك :

تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاها بنو أبيه بمثلها هذا لعمرى قبره مهدوما
أسفوا على ألا يكونوا شاركوا فى قتله فتبعوه رميا

(١) ابن بسام : هو أبو الحسن على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام الشاعر المعروف ، أمه أمامة بنت حمدون النديم . كان من أعيان الشعراء ، دخل عليه المعتضد وهو يلعب الشطرنج فاستحيا منه ، فقال لابن قاسم : اقطع لسان ابن بسام عنك بالبر والشغل ، فولاه البريد والجسر بقنسرين والعواصم من أرض الشام . توفي سنة ٣٠٣ هـ .

(ابن خلكان : وفيات الاعيان)

وتفرقت ، فانهزموا ، وقتل منهم مالا يحصى . ثم إن ملكهم نزل إلى المسلمين راكباً على أتان^(١) ، وحمل خراج السنين التي تغلب عليه فيها . ورجع المسلمون إلى ما كانوا عليه من استخراج المعادن . وقدم القمى بملكهم على المتوكل في سبعين راكباً من أرضه على الجمال بأيديهم الحراب ، عليها رؤوس من قتل من رؤسائهم ، فكساه المتوكل وأرجعه إلى بلاده .

وفيهما ماجت النجوم وتناثرت كالجراد من العشى إلى الصباح ؛ وكان أمراً مزعجاً لم يعهد مثله ، فسبحان المتصرف بالكائنات .

ودخلت سنة — ٢٤٢ —

فيها كانت الزلازل العامة ، هلك فيها أكثر من خمسة وأربعين ألفاً ، معظمها من الدامغان^(٢) .

ودخلت سنة — ٢٤٣ —

فيها — وفي السنة التي بعدها — لم يذكر المصنف ما يتوجه ذكره .

ودخلت سنة — ٢٤٥ —

فيها مات محمد بن زياد صاحب زبيد ، فقام بالأمر بعده في تلك الناحية ولده إبراهيم ابن محمد أتم قيام .

وفيهما حصلت زلازل عظيمة في المغرب والشام واليمن ، هلك فيها أمم وخربت مدن ، وغارت عيون كثيرة منها عين مشاش^(٣) في مكة المشرفة ، فبلغ ثمن القربة بالموسم درهما ،

(١) الأتان : الحمار (المصباح المنير)

(٢) الدامغان : بلد كبير بين الري ونيسابور

(البجاوى : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ص ٥١٠)

(٣) ذكر الهمداني أن المشاش — بالضم ثم الفتح — موضع بين حنين والعوارة

(صفة جزيرة العرب ، ص ١٨٩) ويبدو أن هذا العين يقع في أحد الوديان قرب مكة .

فأمر المتوكل بإصلاحها . قال الهمداني في الإكليل : وكان غيل وادي ظَهَر^(١) المشهور
ضعف ما هو عليه الآن حتى كان يسقى الى عَمَّان^(٢) ، فنقص بسبب الزلازل . وأصل
هذا الغيل من رَيْعَان^(٣) والمساجد^(٤) وبني شهاب^(٥) ، وهو متصل بغيل لؤلؤة^(٦) ،
والله أعلم .

ودخلت سنة — ٢٤٦ —

فيها مات الإمام القسم بن إبراهيم عليه السلام بجبل الرُّس من أرض الحجاز ، وقُبر
هنالك ، رضوان الله عليه .

ودخلت سنة — ٢٤٧ —

فيها قتل المتوكل وهو سكران ؛ وسبب قتله سوء معاملته لولده الملقب
بالمنتصر ، فتعامل القواد على قتله فقتلوه ، وقتل معه وزيره الفتح بن خاقان ، والقصة
مشهورة . وقام بعده ولده المنتصر ، فأمر الناس بزيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام ،

- (١) الغيل هو الماء الذي يجري على وجه الأرض .
والظهر موضع في بلد حاشد من همدان .
- (٢) الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٣) .
- (٣) علمسان : تقع في حوزة الحارث ذات الفروع المختلفة من منطقة الجوف
باليمن : (البجاي : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ص ٨١ ، ١١١)
- (٤) ريعان : موضع في وادي الحارث أحد أودية الجوف باليمن .
- (٥) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٨١ — ٨٢)
- (٦) المساجد : بلدة جنوبي مأرب بنحو أربعين كيلومترا .
- (٧) أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ١٠٧)
- (٨) بنو شهاب : حي من اليمن ، اختلف النسب فيهم ، والغالب أنهم
منسوبون الى شهاب بن العاقل بن الأزعم بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة .
- (٩) الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ، ص ٥٨)
- (١٠) لؤلؤة : ناحية من همدان .
- (١١) حسن سليمان : الصليحيون ، ص ٢٧٤)

وأمن العلوية ، وردّ فدك^(١) لثرية الحسين السبطين عليهما السلام ، وأقر محمد بن يعفر^(٢) على اليمن ، فأقام فيها إلى أن مات المنتصر .

ودخلت سنة — ٢٤٨ —

فيها مات المنتصر ، وولى بعده ابن عمه المستعين ، فأقر محمد بن يعفر على اليمن ، فلم يزل فيها إلى أن خلع المستعين نفسه .

وفيها مات طاهر بن عبد الله بن طاهر^(٣) بخراسان .

وفيها اجتمعت الكواكب الخمسة : الشمس وعطارد والمشتري والمريخ والقمرة ، في برج الجوزاء .

ودخلت سنة — ٢٤٩ —

فيها خلع المستعين نفسه لما رأى من خلاف الناس عليه ، وقام بالأمر المهدي ، فأقر محمد بن يعفر على عمله ، فأقام فيه إلى أن قتل المهدي .

وفيها قام إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بالحجاز ، فقطع

(١) فدك : بلدة بينها وبين المدينة مسيرة يومين ، وبينها وبين خيبر دون مرحلة ، وهي مما آفأ الله على رسوله (ص) وتنازعها على والعباس في خلافة عمر ، فقال على جعلها النبي (ص) لفاطمة وولدها ، وأنكره العباس ، فسلمها عمر لهما .

(ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحواري الحميري ، أمير صنعاء ، من رجال الأسرة الحوالية باليمن ، وهم بقايا التتابة ، ودار ملكهم شبام . قاوم ولاية بني العباس سنة ٢٣٠ . ولما اعتمده الخلفاء العباسيون على ولاية صنعاء ضم مخالفين اليمن الى التهانم ، وحج بالناس سنة ٢٦٢ هـ .

(الاكلیل ج ٨ ص ١٠٥ ، معجم ما استعجم ص ٥٤٧ ، المقتطف من تاريخ اليمن ص ٥٦ ، الاعلام للزركلي ج ٨ ص ١٦)

(٣) طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، أحد الأمراء والولاة ، ولى خراسان بعد وفاة أبيه ، واستمر ثمانى عشرة سنة ، وتوفى سنة ٢٤٨ هـ . (دول الاسلام للذهبي ، ج ١ ص ١١٧ ، الاعلام للزركلي ، ج ٣ ص ٣٢٠)

بنو عقيل طريق جدة ، فخارهم جعفر شاشات ، وقتل من أهل مكة نحو ثلثمائة نفس .
 وغلت الأسعار ، وأغارت الأعراب على القرى . وهرب جعفر المذكور ، فاتهب جند
 اسماعيل بن يوسف منزله ، ومنازل أصحاب السلطان ، وقتلوا طائفة منهم ، ومن أهل
 مكة ، وأخذوا ما كان محل لإصلاح العين ، وما في الكعبة المشرفة من خزانة الذهب
 والفضة وكسوة الكعبة ، وصادروا الناس . وسار اسماعيل بن يوسف إلى المدينة ،
 فتواری عاملها ، ثم رجع إسماعيل إلى مكة ، فحصرها حتى مات أكثر أهلها جوعاً
 وعطشاً . وسار أيضاً إلى جدة ، فحبس عن الناس الطعام ، وأخذوا أموال التجار وأصحاب
 المراكب ، ثم سار إلى عرفة . ولقاءه محمد بن أحمد بن عيسى ، وعيسى بن محمد المخزومي
 صاحب بيش^(١) . وكان المهتدي وجههما لقتاله ، فوقع الحرب ، وقتل من الحاج نحو ألف
 ومائة ، وسلب الناس وهربوا إلى مكة ، ولم يتم لهم الوقوف بعرفة . ثم رجع اسماعيل
 ابن يوسف إلى جدة ، ثم عاد إلى مكة ومات بها سنة ٢٥٢ .

ودخلت سنة — ٢٥٣ —

فيها — وفي التي بعدها — خسف القمر ، ووقع قحط شديد بجزيرة الأندلس .

ودخلت سنة — ٢٥٥ —

فيها أمر المهتدي العباسي باخراج اللقيينات^(٢) والمغنيين من سامراء إلى بغداد ،
 وأمر بقتل السباع التي كانت في دار السلطان ، وطرده الكلاب ، وأبطل الملاهي ، ورد
 المظالم ، وجلس للعامة . وكان يظهر الزهد ويكره الظلم ، ويتقشف في ملبسه ومطعمه ، ويتشبه
 بعمر بن عبد العزيز بن مروان ، ويقول «إني أستحي أن لا يكون في بني العباس مثل
 عمر بن عبد العزيز في بني أمية » .

(١) بيش : بالفتح ، من مخاليف اليمن ، وبالكسر من بلاد اليمن قسرب
 دهلك .

(الجاوى : مراصد الاطلاع ، ج ١ ص ٢٤٢)

(٢) القينة : الائمة ، صانعة أو غير صانعة ، وغلب على المغنية .

وفيهما ظهر في البصرة علي بن محمد المعروف بعلوى البصرة صاحب الزنج^(١) . ولم يصح نسبه الى علي عليه السلام ، انما هو من الخوارج الاباضية . ويقال انه من عبد القيس ، وأن جده ممن حارب هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي عليه السلام . فلما قتل زيد لحق بالري . وكان هذا العلوى قد اتصل بجماعة من أصحاب السلطان وغيرهم ، فامندحهم وقبض جوائزهم . وكان شاعراً فصيحاً . وشخص من سامراء الى البحرين سنة تسع وأربعين ومائتين ، وادعى أنه من ولد العباس بن علي عليه السلام ، ودعا الناس بهجر^(٢) إلى طاعته ، فأجابته طائفة ، وجبوا إليه الخراج . وظهر أمره بالبحرين . ثم قصد البصرة فملكها ، وملك بعض بلاد فارس والأهواز . واشتدت الحروب بينه وبين جنود العباسية ، واسترسل في قتل النفوس وسبي النسوان . ولبث على ذلك قدر خمس عشرة سنة . وقد ذكر ابن الحديد في شرح النهج أكثر سيرته ، وحققها تحقيقاً شافياً ، فخذها من هناك .

ودخلت سنة — ٢٥٦ —

لم يتفق فيها — ولا فيما بعدها من السنين — غير ما ذكر ؛ إلى سنة — ٢٦١ —

ودخلت سنة — ٢٦٢ —

ففي ذى الحجة منها نزل سيل عظيم إلى صنعاء ، وهو السيل الثاني في الإسلام ، فأخرب دوراً كثيرة ، وأتلف أموالاً جزيلة ، وهلك عالم لا يحصون . يقال إن عدد

(١) هو علي بن محمد العلوى ، المعروف بعلوى البصرة ، الملقب بصاحب الزنج ، من كبار أصحاب الفتن في العهد العباسي ، وفتنته معروفة بعتنة الزنج . وظهر في أيام المهتدي بالله العباسي سنة ٢٥٥ هـ ، وكان يرى رأى الأزارق . امتلك البصرة وأغار على واسط وغيرها . وبلغ جيشه ثلثمائة ألف مقاتل . وأخيراً ظفر به الموفق بالله في أيام المعتمد ، فقتله وبعث برأسه الى بغداد سنة ٢٧٠ هـ .
(٢) دول الاسلام للذهبي ، ج ١ ص ٣٥٢ ، الاعلام للزركلي ج ٥ ص ١٤٠) .
(٢) هجر : بلد باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

الدور التي خربت ستة آلاف دار ، معظمها في السُّرار^(١) .

ودخلت سنة — ٢٦٣ —

فيها قتل المهتدي العباسي ؛ [ينظر في قوله فيها قتل المهتدي] فالذي ذكره النهر والى في كتابه الاعلام أن بيعته كانت لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقتل في رجب سنة ست وخمسين ومائتين ، فكانت خلافته سنة إلا خمسة عشر يوماً . وقام بعده ابن عمه أحمد المعتمد ، وكان القائم بأموره أخوه أبو أحمد طلحة بن المتوكل ؛ فأقر محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحواري على اليمن . فوجه عماله إلى المخاليف ، وفتح حضر موت بعد امتناعها على من قبله . ثم سار يريد الحج ، واستخلف على عمله ولده إبراهيم ابن محمد . وبعد عودته من سفر الحج بنى جامع صنعاء ، ووقف له أموالاً في شاهره ، غربي صنعاء في حدود ظُلُع . قال بعضهم وإلى هنا انتهت قوة العباسيين ، وما برحت في نقصان إلى أن أذهبها الملك الديان ، فسبحان من لا يزول له سلطان ، ولا تغيره . حوادث الزمان . لطيفة :

قال الخطيب في تاريخ بغداد ما معناه : قال أبو القسم علي بن محمد الخوارزمي : وقد جرى ذكر المقتدر بالله العباسي أنه عظم أمره وكثرت حاشيته ، حتى اشتملت جريدته على أحد عشر ألف خادم ، غير سائر الغلمان ، ومن يتعلق بهم ، فهم ألوف كثيرة .

وعن أبي نصر قال : طفت دار الخلافة وما يجاورها من منازل الخدم ، فكانت كمدينة شيراز . ولما وصل رسول ملك الروم إلى المقتدر بالله صف العساكر لقدمه من دار الخلافة إلى دار صاعد ، فبلغ عدد الجيش إلى مائة وستين ألف ، ما بين فارس وراجل ، وبلغ عدد الحجاب سبعمائة حاجب . وكان في بعض الدور شجرة من الفضة

(١) ذكر ياقوت أن السرار بكسر أوله وتكرير الراء ، هو وادي صنعاء الذي يشتهقها ويجري إذا جاءت الأمطار ، ويصب في سنوان فيكون كالبحيرة (معجم البلدان)

وزنها خمسمائة ألف درهم ، عليها أطيّار من الفضة تصفر بحركات قد جعلت لها . وكانت الفيلة أربعة مجلّلة بالديباج على كل فيل أربعة رجال . والسباع مائة سبع . وفي بعض الدور بستان ، في وسطه بركة من الرصاص القلعي ، طولها ثلاثون ذراعاً في عرض عشرين . وكانت مساحة قصر المنصور أربعمائة ذراع في مثلها . وبلغ عدد الحمامات ببغداد ستين ألف حمام . ثم لما حدثت فيها الفتن وتنابت عليها المحن ، خرب عمرانها ، وذهب سكانها ، وانتقل بقية خلفائها إلى مصر ، كما ذلك مقرر في كثير من كتب الأخبار .

وفي هذه المدة أمر يعفر بن عبد الرحيم الحواري بقتل ولديه محمد وأحمد ، فقتلا بعد المغرب في صومعة شبام تحت كوكبان^(١) ، فانتشرت عليه الأمور . وخالف عليه الفضل ابن يعيش المزاري بالجوف وغيره من العمال ، ومالوا إلى جعفر بن أحمد المناخي ، فجهز إليهم يعفر بن عبد الرحيم ، إبراهيم بن محمد بن يعفر ، وكانت الحرب بينهم سجالاً . واستعمل إبراهيم بن محمد على الجوفين الدّعام بن إبراهيم ، فلبث مدة ثم تغير عليه الدعام ، فسارت إليه عساكر إبراهيم بن محمد فالتقوا بورور^(٢) فهزمهم الدعام وقتل منهم كثيراً . وفي هذه المدة وصل عهد من صاعد بن مخلد وزير المقتدر بالله ليعفر بن إبراهيم بن محمد بن يعفر بولاية صنعاء ومخالفها ، فاعتزل إبراهيم بن محمد عن الإمارة ، وجعل عمالاً على صنعاء ، وأقام في شبام ، فاجتمع أهل صنعاء على عمال إبراهيم ، فقتلوهم ونهبوا دار إبراهيم ابن محمد بصنعاء . ولم يلبث أن قتل في شبام كما سيأتي .

ودخلت سنة — ٢٦٤ —

لم يتفق فيها — ولا فيما بعدها من السنين إلى سنة ٢٧٢ — ما ينبغي ذكره .

(١) كوكبان : جبل قرب صنعاء ، واليه يضاف شبام .

(٢) ورور ، بفتح الواوين ، حصن عظيم باليمن من جبال صنعاء في بلاد

همدان (ياقوت : معجم البلدان) .

ودخلت سنة — ٢٧٣ —

قال الطبري في تاريخه : فيها ورد الخبر أن الداعي باليمن^(١) قدم صنعاء ، فخاربه أهلها فظفر بهم ، وقتل منهم خلقا كثيراً ، واستولى على مدن اليمن

ودخلت سنة — ٢٧٤ —

لم يذكر المصنف ما جرى فيها ، ولا في السنين التي بعدها إلى آخر سنة — ٢٧٦ — .

ودخلت سنة — ٢٧٧ —

فيها قتل إبراهيم بن محمد بن يعفر بشبام كما تقدمت الإشارة إليه ؛ وقام بعده ابن عمه عبد القاهر بن أحمد بن يعفر ، فلبث أياماً حتى قدم على بن حسين المعروف بجفتم^(٢) عاملاً على اليمن من قبل بني العباس ، فقاتله الدعام بن إبراهيم فهزمه جفتم ، ودخل صنعاء وطر الدعام عنها . ولم يزل عليها حتى مات المعتمد العباسي في رجب من السنة المذكورة ، وقام بعده ابن أخيه أحمد المعتضد بن طلحة بن المتوكل ، فأقر على بن حسين جفتم على

(١) المقصود بالداعي هنا أبو القاسم منصور اليمن ، وهو أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي ، كان من أهل بيت علم وتشيع ، ودان بمذهب الإمامية الاثنا عشرية ، أوفده الامام المستور الحسين بن أحمد الى اليمن سنة ٢٦٨ هـ ، وأوفد معه زميله على بن الفضل لنشر الدعوة للفاطميين . وقد أخذوا ينشران الدعوة سرا في اليمن للفاطميين مدى عامين ، ثم أظهرتا دعوتهما سنة ٢٧٠ هـ ، فمال اليهما كثير من أهل اليمن ، وتسمى أبو القاسم « المنصور باليمن » ، وصار يبيت الدعوة في سائر بلاد اليمن واليامة والبحرين . وكانت وفاته سنة ٣٠٢ هـ .
(حسين بن فيض الله الهمداني وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ، ص ٢٥ — ٤٠) .

(٢) في الأصل غير منقوطة ، وفي زامباور يفتم (معجم الانساب ص ١٧٧) .
والصبغة المثبتة هنا هي الصحيحة ، أخذناها عن كتاب أنباء الزمن للمؤلف وعن عمارة اليمني .

وهو على بن حسين جفتم ، كان والياً على اليمن ، جاء من بغداد في صفر سنة ٢٧٩ ، واستمر حتى سنة ٢٨٢ هـ ثم عاد الى العراق . (عمارة اليمني : تاريخ اليمن ، ص ١٩١) .

صنعاء ، فلم يزل بها إلى سنة ٢٨٢ . وكان من عادته أنه لا ينام بالليل ، بل يقعد للناس ، ومن دخل عليه لحاجة قضاها ، والحرس يختلفون إليه ؛ فإذا صلى الفجر قعد أيضاً للنظر بين الناس إلى أن يتغير^(١) ثم ينام إلى الظهر ، فإن انتبه وإلا اجتمع الصبيان ورفعوا أصواتهم حتى ينتبه . وكان يقول : في أهل صنعاء خصال مذمومة ، منها أنهم يرجفون على أنفسهم ، وسائر أهل الأمصار يرجفون لأنفسهم ، ومنها تعظيمهم لمن خدم السلطان وإن كان دنيئاً ، والنسب ، ولا يعظمون أهل العلم ، ومنها أنهم يهرقون ماء سواقيهم على أبواب بيوتهم .

ودخلت سنة — ٢٧٨ —

لم يذكر ما جرى فيها — ولا في التي بعدها — ما ينبغي ذكره .

ودخلت سنة — ٢٨٠ —

فيها خرج إلى اليمن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القسم بن إبراهيم ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، صلوات الله عليهم أجمعين .

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً

وهي الخرجة الأولى ، فوصل إلى الشَّرْقَة من بلادهم ، وأذعن له الناس بالطاعة ، إذ كان خروجه باستدعائهم له ، فلبث مدة يسيرة حتى ظهر له منهم الخلاف لأوامره للوافقة لأحكام الشريعة للطهارة ، فانقلب راجعاً إلى الحجاز . ووقع في اليمن بعد خروجه عنها ما يطول ذكره من الفتن والقحط . فعاد أهل اليمن المراسلة إلى الهادي عليه السلام ، وتضرعوا إليه ، فرجع إليها في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

وفي مختصر الأسباب للشيخ أحمد بن محمد ، أن سبب خروج الهادي عليه السلام

(١) غبر الضيف أي أطعمه الغبران ، والغبران رطبتان في قمع واحد .

أن بنى فطيمة من خولان^(١) صعدة خرجوا إلى الهادي إلى الرّس من أرض الحجاز ، فاستدعوه للخروج ، وملكوه أرضهم . انتهى .

وفي هذه السنة سار أحمد بن نور من البحرين إلى عمان فاستفتحها ، وأوقع بطائفة من الأباضية . وقد كان لقاء مقدمهم — وهو الصلت بن مالك — في مائتي ألف ، فانتصر عليهم أحمد بن نور ، وقتل منهم مقتلة كبيرة ، وحمل رؤوسهم إلى بغداد .

ودخلت سنة — ٢٨١ —

لم يتفق فيها شيء .

ودخلت سنة — ٢٨٢ —

فيها سارع علي بن حسين جفّم إلى العراق ، فدخل الدّعام إلى صنعاء ، ثم لم يلبث أن خرج منها ، فملكها أسعد بن أبي يعفر . وفي أيامه ظهرت القرامطة باليمن والحجاز والمغرب ، وتضعضت دولة بنى العباس ، وتغيرت مذاهب الإسلام ، وحصل الاختلاف في الأحكام .

ودخلت سنة — ٢٨٣ —

ولم يذكر شيئا اتفق .

ودخلت سنة — ٢٨٤ —

في صفر منها وصل الهادي عليه السلام إلى صعدة ، وهي الخرجة الثانية ، فحسم مادة الفتنة فيما بين أهل خولان صعدة ، وأمر بتفريق ريع زكاة الطعام في الفقراء

(١) خولان قبيلة من اليمن ، وهم ولد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة .

(الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ، ص ٣٥) .

والأيتام . ولبت بصعدة أياما ، ثم نهض إلى اليمن ، وحرّض الناس على الجهاد في سبيل الله . وفي شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة سار الهادي عليه السلام إلى نجران بجموع كثيرة من خولان وغيرهم ، فلقاه أهل وادعة^(١) وشاكر^(٢) ويام^(٣) والأحلاف مستبشرين بقدومه ، وبأياموه . والباعث لهم على ذلك ما جرى بينهم وبين بني الحرث - أهل نجران - من الحروب الشديدة والأحوال العديدة ، فسار بهم الهادي عليه السلام ، وتلقاه بنو الحرث^(٤) ، فأصلح بينهم وبين أعدائهم ، وأخذ عليهم المواثيق الأكيدة بالاتفاق ، وترك الشقاق ، وبأيمه القوم ، وصلحت أمورهم ببركته عليه السلام . ثم سار إلى هَجْر فأنقاهم بها حتى سكنت الفتنة ، وتقررت قواعد الصلح . ثم عاد إلى صعدة ، ووضع عهداً لأهل الذمة من نصارى نجران وغيرهم فيما ترووه من المسلمين السَّبَّيع^(٥) . وما ترووه في الجاهلية ، فليس عليهم فيه شيء . وقرّره على الجزية في نجران وصعدة وسائر ما استفتح عليه السلام .

-
- (١) وادعة : حى من اليمن ، قال فيهم على بن أبي طالب :
 ووادعة الأبطال يخشى مصاعها بكل رقيق الشفرتين حسام
 (الحميرى : منتخبات فى أخبار اليمن ص ١١٤) .
- (٢) شاكر : قبيلة من اليمن من همدان ، هم ولد شاكر بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل .
- (الحميرى : منتخبات فى أخبار اليمن ، ص ٥٦)
- (٣) يام : اسم قبيلة من اليمن ، أضيف إليها مخالف باليمن عن يمين صنعاء .
 (ياقوت : معجم البلدان) .
- (٤) بنو الحارث بن كعب ، حى من اليمن من مذحج (الحميرى : منتخبات . ص ٢٥)
- (٥) السببيع : بطن من همدان من اليمن ، وهم ولد السبيع بن السبيع (الحميرى : منتخبات ، ص ٤٧) .

فيها ظهر أبو سعيد الجنابي^(١) القرمطي^(٢) في البحرين ، وقويت شوكته ، وانضم إليه قوم من بقايا جند العلوي البصري وغيرهم ، فقصده بهم البصرة فلم يظفر بها .

وفي صفر من هذه السنة سار الهادي عليه السلام إلى بَرط^(٣) وهو جبل كبير أهله من همدان شاكر - وكانوا يظنون أن الهادي عليه السلام لا يقدر على دخول بلادهم ، لصعوبتها وامتناعها بهم ، وقلة عدد أصحابه عليه السلام ، فإنه لم يكن معه يومئذ من الفرسان إلا ثمانية ، وستة وعشرون راجلا . ولما قرب عليه السلام من بلادهم ، حالوا بينه وبين الماء ، ومنعوا الطريق ، فدعاهم الهادي ووعظهم ، فلم يلتفتوا إلى قوله ، ورموه بالنبل ، فأصابه سهم وجرح بعض أصحابه ، فحمل عليهم حملة صادقة ، ومنحه الله النصر ، فقتل منهم ثلاثة نفر ، وجرح منهم جماعة ، وأسر آخرين ، وانهزم بقيتهم ، فتبعهم أصحاب الهادي ، فسلموهم وهموا بقتلهم ، فنهاهم الهادي عليه السلام عن قتلهم ، وقال « ليس لهم فئة يرجعون إليها » . ولما رأوا منازلهم طلبوا الأمان من الهادي عليه السلام ، فأمنهم فبايعوه ، وسألوه إطلاق الأسارى وإرجاع الأسلاب ، فأجابهم إلى ما سألوه تأليفاً لهم ،

(١) أبو سعيد الجنابي ، ينسب إلى بلدة جنابة على الخليج الفارسي شرقا ، كان رئيسا للقرامطة بامارة البحرين ، بعد أن عينه حمدان قرمط على الدعوة في القطيف والبحرين . واتخذ أبو سعيد مدينة الاحساء عاصمة لدولة القرامطة الجديدة التي أسسها سنة ٢٧٦ هـ . وكانت وفاته سنة ٣٠١ هـ .
(عمارة اليمن : تاريخ اليمن ، ص ٣١٨ - ٣١٩) .

(٢) القرامطة ، جماعة من الشيعة ، دعوا إلى امامة اسماعيل بن جعفر الصادق ، وتطرفوا في دعوتهم وآرائهم ، ويقال انهم نسبوا إلى أحد الدعاة واسمه حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط لقصر قامته .
(النويري : نهاية الارب ج ٢٣ ورقة ٥٦ مخطوط ، محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في شبه جزيرة العرب ، ص ٣١)

(٣) برط ، جبل باليمن بين الغائط ونجد ، يسكنه دهمية من شاكر بن بكيل . رأس الجبل واسع في عداد بلد من البلدان ، وزروعه كثيرة ، وأهله أنجد همدان وأكثرهم شهامة ، حتى أنهم يسمون قريش همدان .
(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٩٥) .

وأقام في برط ثلاثة أيام . ولم يطلب منهم شيئاً حتى تعب أصحابه وأكلت خيلهم الشجر ، فرجع إلى صعدة ، واستتاب عليهم عبد العزيز بن مروان النجراني ، فقبض من أعشارهم خمسة آلاف فرق (١) .

وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة ورد كتاب إلى الهادي من عامله على وشحه (٢) وهو محمد بن عبد الله العلوي - يذكر أن أبا الدعيس قد جمع جمعاً كبيراً ومنع من تسليم الواجبات ، فبعث الهادي عليه السلام أخاه عبد الله بن الحسين ، فخارهم بعد الإعذار إليهم ، فأبوا ، فكانت الدائرة على أبي الدعيس ، ونهب جند عبد الله القرية ، فتهام عن النهب ، وأمن أهل تلك القرية ، وقبض صدقاتهم ، ثم أعطى ربعها مساكينهم ، ووصل أهل القرية بسدس صدقاتهم عوضاً عما فأت عليهم .

ثم إن الهادي عليه السلام سار إلى نجران في هذه السنة بعساكر موفورة ، فنزل قرية يقال لها شوكان ، وأمر بقطع نخيلها وأعناؤها عقوبة لصاحبها الذي أراد قطع الطريق ، ودعا عليه الهادي فعاجله الله بالنقمة .

وفي هذه السنة وصلت كتب من الدّعام بن إبراهيم إلى الهادي عليه السلام يسأله أن يوليه الجهة التي هو فيها ، فلم يجبه الهادي إلى مطلبه ، وهو من المتغلبة على ماتحت يده . ثم سار الهادي عليه السلام إلى خيوان (٣) ، فلقيه قبائل تلك الجهة ، ولبت فيها أياماً ثم سار إلى الحَضَن من بلاد وادعه ، ومنها إلى أثافث (٤) . ووصل إليه أهل بيت

(١) الفرق : مكيال ضخمة لأهل المدينة ، وقيل هو أربعة أرباع ، وقيل هو ستة عشر رطلاً . وقيل هو اناة يأخذ ستة عشر مداً ، وذلك ثلاثة أصوع عند أهل الحجاز . وقيل الفرق خمسة أقساط والقسط نصف صاع .
(لسان العرب ، فصل الفاء حرف القاف) .

(٢) وشحه : موضع يتبع حجة ، شمال الشرفين ، قريب من حرص .
(الويسى : اليمن الكبرى ، ص ١٠٠ ، ١١٠) .

(٣) خيوان : اسم مخلاف باليمن ومدينة بها (ياقوت : معجم البلدان)

(٤) قمر النص أثافث بالثاء ، وفي معجم البلدان لياقوت أثافث بالثاء . وهي قرية باليمن ذات كروم كثيرة ، وكانت تسمى في الجاهلية درنا بضم الدال .

زود^(١) شاكين من الدّعام وأصحابه ، وأنهم صاروا يشربون الخمر ويرتكبون أعمال
 الفجور ، حتى أن بعضهم اغتصب جارية عذراء ، افترضها وقتل أباه ، وأن الدّعام
 لم ينكر ذلك . فأمر الهادي من ينكر ذلك ، ثم رجع إلى خيوان ، فاستقر فيه حتى بلغه
 أن الدّعام قد خرج في عسكر عظيم يريد البون^(٢) ، فظن الهادي عليه السلام أنها مخادعة
 من الدّعام وأنه سيقصد أثاث ، فبعث إليها عبد العزيز بن مروان ، وتبعه في الأثر
 إلى أثاث . ثم خرج منها إلى محل يسمى سربكيل^(٣) ، وأراد السير إلى بيت زود
 فبلغه أن الدّعام يريد طلوع النقييل^(٤) ، فأتته عزمه عن بيت زود وقصد رأس النقييل .
 ولما رأى عسكر الدّعام أمر بنشر الرايات ، فعاد الدّعام إلى قرية حمدة ، إحدى قرى
 البون . وتقدم الهادي عليه السلام إلى بيت زود ، وأمر بحفظ النقييل ، ثم انتقل إلى محل
 يسمى ضحيان^(٥) فصرخ صارخ من أعلى النقييل أن الدّعام قد دخل بيت زود ، فسار
 الهادي عليه السلام إلى بيت زود فلم يجد الدّعام فيه ، وقيل له إن الدّعام قد طلع
 نقييل حمده فسار الهادي لمحاربته ، فوافاه في نجد الظّير^(٦) .

-
- (١) بيت زود ، قرية باليمن من قرى حصن الأراس في جبل تخلى .
 (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٩٠) .
- (٢) البون : مدينة باليمن ، زعموا أنها ذات البئر المعطلة والقصر المشيد
 المذكورين في القرآن الكريم (سورة الحج آية ٤٥) . وذكر الحميري أن البون أرض
 باليمن لهمدان .
- (يا قوت : معجم البلدان ، الحميري : منتخبات ، ص ١٠)
- (٣) سربكيل : لبكيل ، وبكيل عدة قرى تبع البون من قيعان نجد .
 (البجاوي : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ص ١١٢) .
- (٤) النقييل بلغة أهل اليمن العقبة ، ونقييل صيد جبل عظيم بين مخلاف
 جعفر وبين حقل ذمار (يا قوت : معجم البلدان) .
- (٥) الضحيان : موضع بين نجران وتثليث في طريق اليمن ، في الطريق
 المختصر من حضرموت إلى مكة .
 (يا قوت : معجم البلدان) .
- (٦) النجد : المرتفع من الأرض . والظير ، جبل قريب من صنعاء
 (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٩٥)

وحين تراءى الجمعان أمر الهادى عليه السلام أصحابه بالنعثة للقتال ، فجعل خولان وحمدان^(١) فى الميمنة ، وأهل بيت زود والبون فى اليسرة ، وبني ربيعة^(٢) وبني صريم^(٣) فى القلب . وعبأ الدّعام أصحابه كذلك ، ثم نزل الهادى عليه السلام عن ظهر جواده ، وتوضأ وصلى قصراً ، فقيل له إن هذا عسكر الدّعام قد قربوا ، فقال لهم ، « بعد قليل يطلبون الأمان منا إن شاء الله » . ثم إنه أرسل لرجل من أصحاب الدّعام فقال له : « امض إلى الدّعام فقل له : يقول لك الهادى علام تقتتل بينى وبينك ، ابرز إلى وحدك فإن قتلتنى استرحت منى وإن قتلتك استراح الناس منك . » فرجع صاحب الدّعام إليه ، فأخبره بمقالة الهادى عليه السلام ، فكره ذلك ، إلا أنه أرجع الرسول إلى الهادى عليه السلام بكلام فيه لين وإنه لا يريد الحرب . فأرجع الهادى رسولا إلى الدّعام يعظه وينهاه عما هو عليه . ومازالت الرسل تختلف بينهما حتى دنت ميمنة الهادى عليه السلام من اليسرة الدّعام ، فتنازروا بالكلام ، وافتتح القتال والصدام ، فقتل رجل من أصحاب الهادى وآخر من أصحاب الدّعام ، فأمر الهادى أصحابه بالكف عن القتال ، فكفوا . وتكررت الرسالة بالصلح حتى ثبت ، وخرج الدّعام إلى الإمام ، وحلف له على الطاعة ، واختلط الفريقان ، وعاد الهادى عليه السلام إلى بيت زود ، وانصرف الدّعام إلى حمدة^(٤) .

(١) همدان : قبيلة من اليمن ، وهم ولد همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة ابن ربيعة بن الحيار بن مالك بن زيد بن كهلان (الحميرى : منتخبات ، أخبار اليمن ، ص ١١٠)

(٢) ربيعة فى قبائل اليمن كثير ، والربيعة بالالف واللام حى من اليمن من قضاة من ولد الربيعة بن سعد بن خولان ، ينسب اليهم ربيعى باثبات الياء . وينسب الى غيرهم ربعى بحذفها .

(الحميرى : منتخبات فى أخبار اليمن ، ص ٤٠)

(٣) واضح من المتن أن بنى صريم اسم قبيلة ، وذكر ياقوت أن الصريم موضع بعينه أو واد باليمن (معجم البلدان) .

(٤) حمدة ، بالفتح ثم الضم ، قرية فى أرض البون باليمن .

(الهمدانى : صفة جزيرة العرب ص ٦٩)

ثم بلغ الهادي عليه السلام بعد ذلك أن ابناً للدّعام يسمى أرحب سار إلى أثاث في جماعة من همدان يقال لهم بنو سليمان . وكان ولدا الهادي - محمد وأحمد - في خيوان ، فأراد القوم قصدهما ، فمنعهم الله تعالى . وكان الأكثر من أهل أثاث مدهنين ، قد عاملوا جماعة الدّعام على دخول البلد ، فخرج عليهم رجل يسمى أبو عمره في طائفة يسيرة ، فقاتلهم بمن معه ، وتسكثروا عليه فقتلوه ، ودخلوا القرية . ولما بلغ الدّعام ففعل جماعته أنكره في ظاهر الأمر ، وصار إلى أثاث بنفسه ، فأقام فيها .

وخرج الهادي عليه السلام من موضعه إلى محل يسمى مشوط^(١) وطلب القبائل فاجتمعوا إليه ، فشاورهم في حرب الدعام ، فأجمع رأيهم عليه . ونهض الهادي عليه السلام بمن معه ، إلى أن قرب من أثاث ، ثم أمر أصحابه بالتعبئة . وخرج الدّعام بأصحابه ، فوقع القتال ، واستمرّ إلى عصر ذلك اليوم ، وأصاب الفريقين جراحات كثيرة . وقد كان الدّعام أخرج أثاثه من أثاث خوفاً من الهادي عليه السلام . ولما اشتد الحرب ، أمر الدعام بتياب كثيرة فنثرت ، وأمر جماعة من أصحابه ينادون في عسكر الهادي « من كان يريد الكسوة فليأت » فنفى إليه جماعة فكسام ، واضطرب عسكر الهادي ، واشتد عسكر الدّعام وكانوا في غاية من الكثرة . فحمل الهادي عليه السلام بنفسه ، وحرّض الناس على الثبات ؛ ولم يزل الحرب إلى الليل فرجع كل منهم إلى معسكره .

ثم سار الهادي عليه السلام إلى محل يعرف بالدرب^(٢) ، فأقام فيه ريثما استراحت

(١) مشوط أو مشيط ، جهة في منطقة عسير الجنوبية وصعدة ، وبها جبال خميس مشيط ، وهي من قبائل خولان وقضاة .

(الويسي : اليمن الكبرى ، ص ١١٩ ، ١٢٠)

(٢) الدرب : موضع من جبل السراة باليمن .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٦٩)

وذكر ياقوت أن الدرب قرية باليمن يظنها من قرى ذمار

(معجم البلدان) .

خيله ورجاله من التعب ، ثم حشد الناس وواعدهم ليوم معلوم ، فاجتمعوا إليه ، ووصل ولده محمد بجماعة من خولان . ثم نهض الهادي عليه السلام إلى أثناف ، وعبأ أصحابه ، وخرج الدعام في مائتي فارس وألفي راجل ، ولم يكن مع الهادي إلا ثلاثون فارسا وسبعمائة راجل ، فلاحم القتال . ولم تعمل الخيل شيئا لصعوبة المحل . وتقدم محمد بن الهادي بجماعة من أصحابه ، فهزم أصحاب الدعام إلى قريب أثناف . وكان الدعام قد أعد كينا ، فخرج بعضهم لمقاتلة محمد بن الهادي . وقصد الدعام بخيله وربطه موضع الهادي ، فلم يبرح من مكانه ، وحملوا عليه مرارا ، فحفظه الله ووقاه شرهم ، وألقى في قلوبهم الرعب فولوا عنه مدبرين ، وعلّموا أن ذلك من كلاءة الله له . ثم سار الهادي عليه السلام إلى الدرب من بني ربيعة ، وخرج الدعام من أثناف ، فحمل جماعة من بني صريم على قرية أثناف ، فانهبوا . ولما بلغ الهادي عليه السلام فعلهم أنكره غاية الإنكار ، وهم بالخروج عن اليمن ، وقال « لا أستحل القتال بمثل هؤلاء » فلم تزل بعض الأعيان تترضاه وتستعطفه ، وتبالغ في الاعتذار للفاعلين ، فلم يقبل حتى أرجعوا جميعا ما أخذوه .

ودخلت سنة — ٢٨٦ —

في المحرم منها كتب أبو العتاهية صاحب صنعاء إلى الهادي عليه السلام ، وأمر أصحابه بالمسير إليه ، فتقاعد بعضهم ، فوجه أخاه في خمسين فارسا إلى الهادي عليه السلام ، فوافوه في درب بني صريم بعد خروجه من درب بني ربيعة . ولما بلغ الدعام موالة أبي العتاهية للهادي عليه السلام ، عظم عليه الأمر ونافس أبا العتاهية على طاعته للهادي عليه السلام ، وظهرت على صفحات لسانه أكاليم دالة على ما أضمره قلبه ، فقال له بعض أصحابه « لا ينبغي لك أن تعطى هذا العلوى ملكا قد قاتلت عليه آل يعفر وغيرهم » . وكان أبو العتاهية قد اشترط في كتبه إلى الهادي عليه السلام شروطا ، منها الولاية ، فلم يجبه الهادي إلى ما طلب ، حتى يعرف ما عنده من خلوص الموالة وصحة النوبة . ولما وصل أصحاب أبي العتاهية مع أخيه إلى حضرة الإمام عليه السلام بايعوه .

وبلغ الهادي عليه السلام عن أهل العُصبات^(١) أمور من المقبحات ، والحركات المستهجنات ، والخلال التي يأبأها أهل المروءات الظاهرات. من ذلك أن الضيف قد ينزل بأحدهم فيكرمه بما يمكنه من القرى^(٢) ، ثم يأتيه ببعض مخارمه وقد تزيت بأنواع الزينة ، فتقعد عنده عامة يومه فيتمتع بالنظر إليها وبمحدثتها ومداعبتها ؛ ويعدون ذلك من كمال الضيافة ! أف لهم ولما يصنعون !! وحين سمع الهادي عليه السلام ذلك عنهم قال : « إن جهاد هؤلاء أهم من غيره » . ونهض إلى حوث^(٣) وبادر بطلائهم ، فوصل إليه جماعة من مشايخهم ، فتوعدهم ، وأنكر عليهم فعلهم ، فقالوا له : « إن الذي بلغك عنا غير صحيح ، ونحن تائبون » . ثم بايعوه واستحلفهم .

ثم رجع إلى أئاثف وأصلح بين بني ربيعة والسبيع في قبول ودخول . وكان الدعام حينئذ في بلد بني سليمان ، وهم مع ذلك خائفون من الهادي بسبب ما تقدم منهم في أئاثف ، فأرسل الهادي إلى الدعام والتقوا إلى عيَّان بلد بني سليمان ، فطلب لهم الدعام الأمان من الهادي ، فأمنهم وعهدهم على الطاعة . ثم سار إلى نجران وسار الدعام معه ، وأصلح في طريقه بين بني سليمان وخولان في قتيلين من خولان ، وأصلح بعض خلل في نجران . ثم عاد إلى صعدة فأقام فيها أياماً ، ثم خرج إلى خيوان لإصلاح خلل وقع فيه .

وتحركت بنو الحرث بنجران للفساد على الهادي ، فبعث إليهم أخاه عبد الله ابن الحسين ، فاجتمعوا عليه فقاتلهم ، ثم خرج عنهم واستقر في مُشَّاش ؛ وكتب

(١) عصيمة : بطن من هوزان من العدنانية ، وهم بنو عصمة بن جشم ابن معاوية بن بكر بن هوزان

(القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٣٦٢)

(٢) القرى ، بكسر القاف ، ما أكرم به الضيف من طعام وغيره .

(٣) حوث بضم أوله وثالثه وسكون ثانيه ، بلد باليمن ، سمي بساكنه حوث

ابن السبيع من همدان ، ومن ولده الحوثان بالكوفة . وفي حوث كان مقام نشوان

ابن سعيد الحميري صاحب كتاب « منتخبات في أخبار اليمن » وكتاب « شمس

العلوم » .

(الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ، ص ٢٩)

إلى الإمام فزار إلىه من خيوان ، وترك فيه ولده محمداً وجماعة من أصحاب أبي العتاهية . ولما وصل نجران أوقع بأهلها وهرب قائدهم ابن بسطام إلى شاكر ، ثم اجتمع أهل نجران وقصدوا الهادي ، فقاتلهم وقتل منهم جماعة ، وفرّ الباقيون إلى جبل الأخدود^(١) . وأمر الهادي بتعليق القتلى في الشجر منكسة رؤوسهم ، وأقام في القرية . ولما ألتنوا استوهب أهل نجران الهادي جيفهم ، فوهبها ، فوآدوها في الحفر والآبار . وقد كان الهادي عليه السلام وعد بذلك قبل وقوعه ، وكتب إلى ولده محمد وإلى أبي العتاهية بما من الله به عليه من النصر على عدوه . وأقام بنجران شهرين ، ثم رجع إلى صعدة ، واستخلف على نجران محمد بن عبد الله العلوي .

ودخلت سنة — ٢٨٧ —

فيها ثار قوم من خولان للخلاف على الهادي عليه السلام ، وقصدوا المحاربة ، ثم أووا إلى حصون لهم لما تجهز الهادي لحريمهم ، فأمر بهدم منازلهم ، وقطع أعناقهم ، إلا المستضعفين منهم . ولما لقوه للحرب هزمهم ، وقتل منهم جماعة ، ثم طلبوا منه الأمان فأمنهم إلا ابن عباد فلم يؤمنه ، فزار إلى العراق يستعين بالمسودة ، فلم يجب بعد أن لبث في العراق سنة ، ثم عاد ذليلاً حقيراً .

ودخلت سنة — ٢٨٨ —

في المحرم منها طلب الهادي عليه السلام عسكرياً من عامله بنجران كثيف ، واجتمع إليه من خولان عصاة وافرة ، وخرج يريد خيوان ، وترك في صعدة أحمد بن محمد ، وهو رجل من ولد العباس بن علي عليه السلام ، نائباً عليها . ولقاه الدعام بن إبراهيم

(١) ذكر الهمداني أن بلد الأخدود في خولان (صفة جزيرة العرب ص ٦٧) وقال الحميري أن المقصود بقوله تعالى « قتل أصحاب الأخدود » أخدود بنجران ، خده الملك ذو نواس الحميري وأحرق فيه نصارى نجران لأنه كان على دين اليهود . (منتخبات في أخبار اليمن ، ص ١٣١) .

إلى العَمَشِيَّة^(١) في جمع من بَسْكِيل . ولما وصل الهادي عليه السلام إلى بلد بهمذان يقال لها الحائرة ، وكان بعض سفهائهم قد تعرض للحجاج في طريقتهم ، فأمر الهادي عليه السلام بإيصالهم إلى حضرته ، فلما وصلوا أمر بأن يوثقوا ، وسار بهم إلى خيوان تحت الحفظ .

ثم سار إلى رَيْدَة^(٢) ، فاستبشر أهل تلك الجهة بوصوله ، لما يسمعون من عدله ، ولما قد قاسوه من الجور والشدّة ، فطرح عنهم ما كان يؤخذ منهم بغير حق ، وأمر الناس بالتأهب للمسير معه ، وأظهر لهم أن أبا العتاهية قد سلم إليه البلاد التي كانت في يد الدعام . ثم نهض إلى محل يقال له حدقان قريب من صنعاء . وكان أبو العتاهية قد جزم بتسليم الأمر للهادي عليه السلام ، توفيقاً له من الله تعالى ، ولكنه تخوف من بني عمه آل طريف ، ومن معه من المعجم أصحاب جَفْتَمَ ، وكان كل واحد منهم قد استولى على بالين ، يضع عليها ما شاء ويتحكم في أهلها كيف يشاء . ولقد استولى إبراهيم بن خلف على بعض القرى ، فسبى أهلها وأدخل بعضهم إلى مكة ، فباعهم هنالك ، وظهرت فيهم القبايح وشرّبوا الخمر جهاراً . قال في سيرة الهادي عليه السلام إن بعض أهل صنعاء مكى أن كان الرجل من أصحاب جَفْتَمَ ربما حمل المرأة والصبي من السوق للفجور ، ولا يقدر أحد على الإنكار عليه . وصادروا الناس وعاملوهم بغير القياس . فلما رأى أبو العتاهية ما يتفق منهم ، كاتب الهادي واستدعاه سراً وجهرًا ، وأمدّه .

ولما وصل الهادي إلى حدقان - كما ذكرنا - ألزم أبو العتاهية أصحاب جَفْتَمَ بالخروج إلى السَّرَّ^(٣) ، وضم إليهم عبد الله بن جراح في نفر من آل طريف . وأظهر أنه يريد المسير إلى الهادي ، وأنهم يكونوا كميناً له في السَّرَّ ، حتى يأتيهم أمره ، ففعلوا . ولم يزل يروض نفسه ويدبر مخرجه .

(١) العَمَشِيَّة : قرية بواد من بلد خولان

(٢) ريدة : بفتح أوله ، مدينة باليمن على مسيرة يوم من صنعاء ، ذات عيون

وكروم (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) السَّرَّ : من مخاليف اليمن ومقابله مرسى البحر

(ياقوت : معجم البلدان) .

وأما الهادي عليه السلام فإنه عباً أصحابه - وهم سبعمائة نفر - منهم مائة وخمسون فارساً .
وخرج أبو العتاهية في نفر من أصحابه . فلما تراءى الجمعان أرسل أبو العتاهية إلى الهادي
أن يلقاه في نفر من أصحابه ، فلقاه في نحو ثلاثين فارساً . ولما قرب أبو العتاهية من
الهادي رمى برمح وكشف عن رأسه ، ونزل عن فرسه ، فترجل له الهادي ؛ فقبل
أبو العتاهية يد الهادي وجثى بين يديه وبايعه ، وحلف له على السمع والطاعة ، فأمره
الهادي بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وصلى الهادي في غيل حدقان^(١)
صلاة العصر ، وطلب أبو العتاهية من الهادي للمسارعة بالدخول إلى صنعاء ، لما يخشاه
من وثوب بني عمه عليها ، فدخل الهادي إلى صنعاء ليلة الجمعة لسبع بقين من المحرم ،
وأبو العتاهية معه .

ولما بلغ أصحاب جَقَمَ وعبد الله بن جراح دخول الهادي إلى صنعاء ، أقبلوا
مسرعين ، وأظهروا من الكراهية لما فعله أبو العتاهية من موالاته الهادي . ولما قربوا
من صنعاء قال لهم إبراهيم بن خلف وجماعة ممن كان مع أبي العتاهية في ظاهر الأمر وعليه
في باطنه « متى اشتغل الناس بصلاة الجمعة أترتم الفتنة » . فلما رقى الهادي على المنبر
أقبل الجماعة يهيبون ويسلبون . وبلغ الهادي خبرهم وهو على المنبر ، فلم يلتفت حتى أتم
الخطبة وصلى بالناس ، ثم لبس لامته وتهايا للقتال وخرج على المخالفين ، فأوقع بينهم ، وقتل
منهم ثلاثة نفر ، وأخرجهم من صنعاء . وفي اليوم الثاني أمر الهادي مناديا في الجند للعطاء
وسلم إليه أبو العتاهية جميع ما في يده ، فقبضه الهادي ، وأراد أن يبقى أبا العتاهية على
بعض عمله ، فأبى وقال « إني لا أريد ذلك يا أمير المؤمنين ، وإنما أكون خادما بين
يديك » فشكره الهادي . ثم اعتزل أبو العتاهية في بعض منازل عند ضيعة له ، ولبس
الصوف وتزهد .

وأما الهادي عليه السلام فإنه لما استقر في صنعاء بعث عماله إلى المخاليف ، ثم سار

(١) حدقان : موضع في وادي الحارث ، أحد أودية الجوف باليمن

(ياقوت : معجم البلدان) .

إلى شبام^(١)، وأبو العتاهية معه ، فبعث العمال إلى بلادها أيضا ، وأوصاهم بتقوى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودفع عن الناس جميع المظالم ، وأمر أن لا يؤخذ منهم إلا ما أوجب الله عليهم . ثم عاد إلى صنعاء ، واستخلف ولده محمد بن الهادي على شبام في جماعة من الجنند .

ولما وصل صنعاء تهيأ للخروج إلى الجهة اليمنية ، فاستخلف على صنعاء أخاه عبد الله بن الحسين ، وخرج أبو العتاهية معه ، فسار إلى بئر الحولاني^(٢) ، ثم إلى يَكْلَى^(٣) ، ثم ذمار ، فأقام فيها أياما ، ووصل إليه أهل جهاتها فوعظهم وأعلمهم بما يجب عليهم . ثم خرج عنها واستخلف عليها من يقوم بأمرها ، ودار في بلاد عنس^(٤) . ثم رجع إلى صنعاء وأرسل لأهله ، ثم خرج إلى شبام ، واستخلف على صنعاء ابن عمه على ابن سليمان ، فأقام فيها أياما . ثم وجه الهادي ولده محمداً إلى بلاد همدان .

ولما ظهر لآل طريف^(٥) أن عسكر الهادي قد قَلَّوا ، خامرهم الطمع في رجوع الأمر إليهم ، فخرجوا إلى جبل ذخار^(٦) . وبلغ الهادي فساد إليهم ، واستخلف جماعة على شبام .

(١) شبام ، بكسر أوله ، جبل عظيم بصنعاء ، فيه شجر وعيون ، وشرب صنعاء منه ، وبينها وبينه مسيرة يوم وليلة
(ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) بئر الحولاني : موضع باليمن فيه بؤور .
(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٤٠)

(٣) يكلَى : بلد وقبيلة في ميزاب اليمن الشرقي ، وهم أعظم أودية المشرق من اليمن .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٠) .

(٤) عنس ، بفتح أوله وسكون ثانيه ، مخلاف باليمن ينسب إلى عنس بن مالك .

(ياقوت : معجم البلدان) .

(٥) طريف : اسم موضع ناحية باليمن (ياقوت : معجم البلدان)

(٦) جبل ذخار : جبل كبير في وادي مور
(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٨ ، ٧٢)

ولما تحقّقوا خروجه خلفوه على شبام ، فدخلوها وقصدوا إلى السجن ، فأخرجوا من فيه أصحاب جَفْتَمَ ، فأمر الهادي طائفة من جنده مع أبي العتاهية ومحمد بن الدّعام فنزلوا إلى شبام ، وطردهم عنها بعد أن قتلوا جماعة ، وعند ذلك خالف ابن محفوظ بصنعاء ، وهجم السجن ، فأخرج منه من يريد ، وطرده عامل الهادي .

وتشوش أهل المخاليف للخلاف ، وخرج جماعة من أهل صنعاء إلى ابن يعفر المحبوس في ظهر^(١) ، فأدخلوه صنعاء ، وأعادوا الخطبة للمعتضد العباسي . فلما علم الهادي بما فعل أهل صنعاء ، عزم على المسير بأهله وأثقاله إلى جهة الظاهر ، وطلب من في السجّر من آل يعفر وآل طريف ، وذكر لهم ما تقدم منهم من استدعائه تبكيئاً عليهم . ولما خرج من شبام همّ به أهلياً ، فعطف عليهم ومعه أبو العتاهية ، ففرّق جمعهم ، وقتل من قتل ، ثم سار إلى البوّن ، فعارضه أهله ، فقاتلهم وبات في ريّدة ، ثم تقدم إلى بيت زود ، وأمر بأهله إلى درب بني صريم .

ثم عاد إلى ريّدة ، فقصدّه قائدان من آل طريف ، وهما أبو زياد وصعصعة ، في عسكر عظيم . ولم يشعر بهم أحدٌ من أصحاب الهادي حتى هجموا عليهم ، ودخلوا ريّدة فانهزم بعض أصحاب الهادي ، وثبت هو في بقية أصحابه . ثم خرج عليهم ، وأيده الله بالنصر ، فهزمهم وشتت شملهم ، فالتجّأوا إلى قرية تسمى الغيل ، فتبعهم وقاتلهم قتالاً شديداً ، ثم رجع إلى ريّدة وأرسل برهوس القتلى إلى صَعْدَه . وأتاه أبو العتاهية بعسكر من همدان ، فسار إلى قرية مدرّ^(٢) وأقام فيها أياماً . ووصل إليه أخوه عبد الله بن الحسين من الحجاز ، فسارا قاصدين لصنعاء ، فخرج آل يعفر وآل طريف من صنعاء وشبام وظَهَرَ ، في خمسمائة فارس وألني راجل . واجتمع مع الهادي مائة فارس وستمائة راجل ، فلما تلاقوا

(١) الظهر : ناحية من بلد حاشد من بلد همدان

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٣)

(٢) مدر : بفتح أوله وثانيه ، قرية باليمن ، على عشرين ميلاً من صنعاء

(ياقوت : معجم البلدان) .

عباً الهادى أصحابه، فجعل أبو العتاهية فى الميسرة والطبريين^(١) فى القلب ؛ وثبت فى الميمنة فى ثلاثين فارساً . والتحم القتال ، وحملت خيل القوم على أبى العتاهية ، فعضده الهادى وأيده الله تعالى بنصره ، فهزم القوم وأصدق فيهم الحملات ، وحكم فيهم السيف ، وقتل رجالاً من أعيانهم ، فولوا هاربين ، وتبعهم أبو العتاهية فشردهم فى الشعب ، وأسر جماعة وأخذ أسلحتهم . وتلاحقت به أصحابه ، فسارهم حتى دخل صنعاء يوم الجمعة ، وتلا قوله تعالى (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ)^(٢) الآية . ولما دخل صنعاء خاف منه أهلها لما سبق منهم من إخراج عامله على بن سليمان ، فلم يكشف عن ذلك ، بل أمنهم .

ثم جهّز أبا العتاهية بخيل ورجال إلى غيخان ، وفيه معسكر القوم . فلما قرب منهم خرجوا إليه ، واستعانوا بإبراهيم بن خلف وهو فى بيت بوّس^(٣) فالتقى الجميع فى موضع يقال له رازقتين ، فاقتتلوا قتالاً شديداً . ولما تكاثروا على أبى العتاهية وأصحابه التجأوا

(١) الطبريون : جماعة من الزيدية باليمن ينسبون الى طبرستان . وقد ذكر الاستاذ أحمد أمين (ضحى الاسلام ، ج ٣ ص ٢٧٥) أن أتباع زيد زعيم الزيدية ظلوا يعملون من بعده « حتى نجحوا فى بعض البقاع كطبرستان واليمن » ، مما يشير الى وجود رابطة بين طبرستان واليمن فى ظل المذهب . كذلك ذكر أبو سعيد (كتاب الأنساب ورقة ٣٦٦) أن الطبرى بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة بعدها راء نسبة الى طبرستان ، وقد خرج منها جماعة ، من العلماء والفقهاء والمحدثين ، منهم اسحق بن ابراهيم الطبرى ، وهو « شيخ سكن اليمن » .

وذكر القلقشندى فى صبح الأعشى أن الزيدية فرقة من فرق الشيعة ، وهم القائلون بامامة زيد بن الحسين السبط «ولهم امام باق باليمن» وهو يقولون ان النص الأذان بدل الحيعلتين (حتى على الصلاة ، حتى على الفلاح) «حتى على خير العمل» يقولونها فى آذانهم مرتين بدلا من الحيعلتين (صبح الأعشى ، ج ١٣ ص ٢٢٧) .

أما عن نزوح الطبريين الى اليمن فيقول القلقشندى عن أئمة الزيدية باليمن « وهم من بقايا الحسينيين القائمين بأمل الشط من بلاد طبرستان . وقد كان سلفهم جاذب الدولة العباسية حتى كاد يطيح وراءها ويشمت بها أعداءها . وهذه البقية الآن بصنعاء وبلاد حضرموت وما ولاها من بلاد اليمن » .

(صبح الأعشى ، ٧ ص ٣٣٢ ، نقلا عن العمرى : التعريف)

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٤٩ .

(٣) بيت بوّس ، بسكون الواو ، قرية قرب صنعاء باليمن

(ياقوت : معجم البلدان) .

إلى نُقْم^(١) ، وأرسلوا إلى الهادي ، فخرج بنفسه إلى عَمَلَب^(٢) ، وباشر القوم بالقتال فهزمهم ، وقتل جماعة من أعيانهم . ولم يزل يتبعهم إلى محل يعرف بالجور بالقرب من بيت بوئس ، فاشتد هنالك القتال ، وكلف الأبطال ، ثم رجع الهادي بأصحابه نحو صنعاء . فلما توسط القاع تبعه القوم ، فعطف عليهم وقتل منهم جماعة ، ودخل صنعاء . فاجتمعوا بعد ذلك إلى صفح نُقْم ، ووصل إليهم مَنْ هو على رأيهم ، وكثر عددهم حتى بلغوا إلى اثني عشر ألفاً ما بين فارس وراجل ، فخرج إليهم الهادي في خمسمائة ، وتدانوا للقتال ، فحمل عليهم حملات صادقة ، حتى أزالهم عن مصافهم ، ووقع السيف فيهم ، وقتل منهم طائفة ، واستشهد من أصحاب الهادي جماعة من الطبريين ، رحمهم الله تعالى . وثبت بعض الأعداد في نُقْم وبعضهم في بيت بوئس ، ورجع الهادي إلى صنعاء .

وبعد مدة يسيرة عاد القوم إلى الاجتماع من كل ناحية ، وقصدوا مواضع الحرب الأولى . ودخلت طائفة منهم إلى درب القطيع ، فوجه إليهم الهادي ولده محمداً في طائفة من عسكره ، وأمر طائفة أخرى بالخروج من درب الجبّانة ، وخرج هو بنفسه في أثرهم . وتلاهم القتال ، فهزمهم الهادي من القرية هزيمة فاضحة ، حتى أُلْجِأُوا إلى نُقْم . ودام القتال إلى قريب الليل ، وقتل منهم جماعة ، ورجع كل إلى موضعه . واتقطع القتال بقية شهر رمضان من السنة المذكورة .

وفي يوم عيد الإفطار خرج الهادي من صنعاء إلى المصلى ، فطعم فيها العدو ، وأقبلت خيولهم إلى باب صنعاء ، فخرج إليهم أبو العتاهية فطردهم . وخرج الهادي يوم الجمعة ثاني عيد الإفطار بجميع عسكره ، وأمر طائفة منهم إلى جبل نُقْم لمحاربة من فيه ، فقاتلوه

(١) نقم : بضم أوله وآخره وفتح القاف ، جبل مطل على صنعاء قرب غمدان (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) عَمَلَب : اسم موضع باليمن ، وحمير العلب جنوب صنعاء .
(الويسى : اليمن الكبرى ، ص ١٨٣) .

حتى انهزموا عن قم ، وقتل منهم جماعة ، وأسر آخرون ، ونهب ما معهم . وسار الهادي بخيله وبقية رجاله إلى عكَب ، فقاتل من هناك من محطة بيت بوس ، وعاد إلى صنعاء . وفي يوم الاثنين الخامس من شهر شوال أمر الهادي أبا العتاهية أن يخرج بالمسكر إلى قلعة عكَب ، فخرج وبات فيها . وفي اليوم الثاني أقبلت طائفة من خيل القوم لمحاربة أصحاب الهادي ، فنزل إليهم أبو العتاهية ، فقتل منهم وهزمهم فالتجأوا إلى ظُبر حَدَّين^(١) فبعث أبو العتاهية رسولا إلى الهادي يخبره بذلك ، فخرج الهادي بجميع عسكره وهبط أبو العتاهية من القلعة بمن عنده . وزحف الجميع إلى القوم بعد أن عبأ الهادي أصحابه ، وحمل على ميسرة العدو فكشفهم ، وقتل جماعة منهم . وولوا منهزمين ، فتبعهم على بن سليمان حتى أوغل ، فوقعت فيه جراحات ، وحمل أبو العتاهية فاستنقذه وحمله على جواده إلى صنعاء ، فمات فيها شهيداً حميداً رحمه الله . وفي خلال ذلك رُمى أبو العتاهية بسهم مات منه شهيداً رحمه الله تعالى . وفي ذلك المصاف عطف الأعداء على الخيل المقاتلة لهم في ميسرة أصحاب الهادي ، فقتلوا شريفاً من ولد الحسين بن علي - عليه السلام - وثبتوا في الظُبر إلى أن جُن الليل ، ثم رجع كل إلى موضعه ، وأقام الهادي في صنعاء .

ثم إن آل يعرفو آل طريف ساروا من شبام إلى عَضُدان ، وأقاموا فيه أياماً بمعسكرهم ، ثم تقدموا إلى ميدان صنعاء ، وخرج إليهم الهادي فهزمهم إلى معسكرهم . ووصل الربيع ابن الرؤية ممدداً للهادي . وجاءت القوم مادة أيضاً من خيل ورجال ، فزحف القوم إلى نَقَم ، فأخرج الهادي جماعة من عسكره إلى درب الجبانة ، وخرج بنفسه من درب القطيع ، وخرج منهم من كان في القرية ، فتلازم القتال ، واشتد النزال إلى العشاء . وقتل من الأعداء طائفة ، ورجع كل منهم إلى موضعه .

(١) ذكر الهمداني أن الظُبر جبل قريب من صنعاء ، وذكر الويسي أن جبال حدّين تقع جنوب صنعاء على بعد سبعة كيلومترات . ومن هذا يبدو أن ظُبر حدّين المذكورة في المتن موضع أو جبل قرب صنعاء إلى الجنوب منها .
(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٩٥ ، الويسي : اليمن الكبرى ، ص ٧٨)

وأقام الهادى إلى شهر الحجة من هذه السنة . ثم بلغه أن آل يعفر قد حشدوا
الجموع من جميع المخالفين ، وأوهوا الناس أنهم قد صالحوا الهادى على أنه يترك لهم
صنعاء ، وأنه يستقر فى همدان ، فاجتمع لهم نحو عشرين ألفاً . فلما قربوا من صنعاء
قدّموا جيشاً كبيراً إلى السّرّار ، فخرج الهادى وقد عبّأ أصحابه تعبئة الحرب ، وأمر
طائفة بمقاتلة من فى السّرّار^(١) فهزمهم إلى أن رجعوا إلى حيث جاءوا . وتبعهم الهادى فى
الأثر ، وتلازم القتال وحى الوطيس ، فانهزمت عساكر الأعداء إلى الظّبر . وكان
يوماً مشهوداً ، ومقاماً فى الإسلام محموداً . وعاد الهادى إلى صنعاء وتعقبت حروب فى
حدّة^(٢) وبيت بوس ، ووقع فى الأعداء النكال والبؤس .

ودخلت سنة — ٢٨٩ —

ففى انتشار القرامطة فى سواد الكوفة ، واستفحل هنالك أمرهم ، فتوجهت
إليهم جنود المعتضد العباسى ، ووقعت حروب شديدة قتل فيها قائد من قواد القرامطة ،
وهو ابن أبى الفوارس . وما زالت فتنة القرامطة قائمة فى كثير من أقطار الإسلام ، هلك فيها أم
لا تحيط بحصرها الأقاليم ، وتضعفت أركان الدين ، حتى شارفت على الإهدام ، ضاعف الله
لمن أثارها أنواع النكال ، واخترى الدّائم والوبال . ولقد دامت مدة من الزمان تزيد على ثلثمائة
سنة ، وكان انقطاعها من مصر على يدى السلطان صلاح الدين بن أيوب رحمه الله^(٣) ؛

(١) السرار : بكسر السين وتشديدها ، وادى صنعاء الذى يشتقها ويجرى
إذا جاءت الأمطار ، ويصب فى سفوان ، فيكون كالبحيرة .

() ياقوت : معجم البلدان ، البجاوى : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ص ٧٠٢) .

(٢) حدّة : بالفتح ثم التشديد ، حصن باليمن من أعمال الحبية وهى من أعمال

حب () ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) جاء فى هامش المخطوطة أمام هذا الكلام ما نصه : « أشار المصنف رحمه

الله تعالى الى أن العبيدين القائمين بمصر كانوا ممن يرمى بالقرامطة ، وللناس فيهم
أقوال كثيرة ، منهم المادح ومنهم القادح ، والله أعلم بالحقائق واليه المصير » .

والواقع ان نسبة العبيدين — سلالة عبيد الله المهدي وهم الفاطميون —
الى القرامطة أو العكس ، نسبة خاطئة ليس لها سند فى التاريخ . وربما نادى بهذه
النسبة أعداء الفاطميين لتشويه سمعتهم من ناحية وإظهار عدم انتمائهم الى على
وفاطمة رضى الله عنهما من ناحية أخرى .

ومن اليمن على أيدي الأئمة القائمين من أهل البيت عليهم السلام . ولا بد من الإشارة إلى طرف من أحوالهم وظهورهم في قطر اليمن في أثناء هذا الكتاب إن شاء الله .

وفي هذه السنة مات المعتضد العباسي وقام بعده المكتفي ، فأمر برد الدور والضياع التي شُرِيت من أربابها على جهة الغصب أيام المعتضد وسوغ أئمانها لأهلها .

وفيها وصلت مادة من الطبريين للهادي عليه السلام .

وفي شهر صفر من هذه السنة أمر الهادي أخاه عبد الله أن يخرج إلى موضع يقال له صيل^(١) فأقام فيه أياماً حتى أُرْدفه الهادي بجيش آخر إلى ضبوة^(٢) ، وكان فيها جماعة من الأعداء ، فهجم عليهم وقتل منهم جماعة وأخذ أموالاً . ثم خرجت القوم من بيت بوس بخيلهم ، فحصلت بينهم وبين أصحاب الهادي الذين في ضبوة محاربة شديدة ، قتل فيها الشريف أبو القسم من أولاد جعفر بن أبي طالب .

وأقبل الهادي بجموعه فهزمهم إلى حصنهم . ورجع أوائل أصحاب الهادي إلى صنعاء ، فأغارت القوم على أواخر عسكر الهادي ، فعطف عليهم بنفسه ، وبمن بقي معه من أصحابه ، ورُمى فرسه حتى سقط وجرح في رأسه ، وغشى عليه ، فتبادره القوم ليقتلوه ، فعطف عليهم ولده محمد ، وقتل منهم عدة ، وثبت رجال من الطبريين ، فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا عن آخرهم ، رحمهم الله تعالى . وصاح صائح : « قتل الهادي » ، فعطف جماعة من أصحابه فاستنقذوه وأركبوه على فرسه ، وسار ولده محمد من ورائه ورجال من أصحابه يقاتلون في الميمنة والميسرة ؛ فوقف الهادي ودعا برجال من أصحابه يعرف

(١) كذا في الأصل . ويبدو أن الناسخ أدرك أن ثمة تحريفًا في رسم اللفظ ، لأنه كتب فوقه بخط واضح « كذا » . كذلك ورد اللفظ غير منقوط وينفس الرسم في كتاب أنباء الزمن للمؤلف . ويفهم من المتن أن صيل من جهة بلاد تنعم بالقرب من البون .

(٢) ضبوة : قرية من ضواحي صنعاء الجنوبية

(أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٨٣) .

بنبتاهم في مواطن القتال ، فنبتوا معه ، وتردد على القوم حتى حثال بينهم وبين أصحابه .
وسار في أعقابهم وقد غشاه الدم من الجرح الذي أصابه حتى دخل صنعاء ، فعارضه ألم
شديد حتى هُتِفَ بموته ، ثم شفاه الله تعالى ، لما يعلمه من المصلحة العامة للمسلمين ببقائه .
وبعد أيام بعث الهادي جماعة من أصحابه إلى ظِلْعَ لمحاربة من فيه من أعداء الدين ،
فوقع هنالك قتال ، كانت الدائرة على الأعداء ، وقتل منهم جماعة ، واجتُزِت رءوسهم .
ثم خرج عبد الله بن الحسين إلى ظهر^(١) فأوقع بمن فيه من المفسدين في وادي عُشر^(٢) ،
ثم رجع .

وبلغ الهادي أن جماعة في الرّحبة قاطعون السبيل ، فأرسل عليهم طائفة من
عسكره ، وخرجت مادة من بيت يونس لحربهم ، فثبت أصحاب الهادي وأصدقوا
القتال حتى انهزم الأعداء إلى تنعم^(٣) .

وفي خلال هذا حصل حرب في ضُبُوة ، فأمر الهادي أخاه وولده بالخروج إلى حدّه
ومنع^(٤) ، فاجتمع القوم من مواضعهم ، ووقع القتال فهزمهم جند الهادي وقتلوا منهم طائفة ،
ثم وقع حرب آخر فيما بين ابن الرّوبة — من أصحاب الهادي — وبين أهل بيت
يونس ، انهزم فيه ابن الرّوبة .

وكان الهادي يومئذ في أثناء المرض ، وقد نفدت النقطة على أصحابه ، فطلب من

(١) لم نعتز على ظلع وظهر فيما تحت أيدينا من مراجع ، ونرجح أنهما
ضلع وضهر بالضاد ، وانما كتبنا بالطاء على طريقة أهل اليمن في بعض ألفاظهم .
قال الهمداني ان ضلع قرية في مخلاف مأذن ، وأن « ضهر وضلع هما جنتا اليمن
من حد مأذن » .

(صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٧) .

(٢) وادي عشر : وادي في بلد حاشد من همدان قرب صنعاء

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١١ ، ١١٦)

(٣) ذكر ياقوت أن تنعم وتنعمة قريتان من أعمال صنعاء

(معجم البلدان)

(٤) سنع ، بلد جنوبي صنعاء

(الويسي : اليمن الكبرى ص ١٧٢)

أهل صنعاء فرضة فلم يبطوه شيئاً ، فضاق به الحال ، وعزم على الارتحال ، ثم خرج بأصحابه من صنعاء . ولما وصل قُزُور لقيه الدّعام ؛ فسأله الهادي الإغاثة ، وأن يخرج بعسكره وعشائره ، فيقاتل القوم ، فاعتل عليه . وسار الهادي إلى صعدة ، فدخلها في شهر جمادى الآخرة من هذه السنة .

وفي هذه السنة أيضاً خرج أحمد بن عبد الله بن عباد من اليمن إلى العراق ، قاصداً للمعتضد العباسي ، ومستنجداً به على الهادي ، فوجد المعتضد قد مات وبويع للمكتفي ، فعرفه بمراده ، فأمر المكتفي بتجهيز الجيوش العظيمة مع أحمد بن عبد الله المذكور ، فورد خلال ذلك كتاب أبي مزاحم عُجج بن ساج عامل الحرمين ، يخبر أن الهادي قد خرج من صنعاء ، فقرر عزم المكتفي عن ذلك التجهيز إلى اليمن ، واشتغل بحرب القرامطة في الشام ، وكان بها أبو القسم القرمطي ، أحد دعاة عبيد الله للمهدي صاحب الغرب .

وقد كان استفحل أمر هذا القرمطي في جهة الشام ، وهزم الجيوش ، واستولى على عدة مواضع ، وحاصر دمشق ، ومال إليه عالم من الناس ، ودخلوا في مذهبه المخالف للقياس . وفي أثناء تلك الحروب قتل القرمطي لعنه الله ، فأقام القرامطة بعده أخاه أبا الحسين ، فعاود الحصار على دمشق ، وخرج إلى حصص ، ووجه طوائف من عسكره إلى بعلبك ، فأبادوا أهلها ؛ فحينئذ نهض المكتفي العباسي بنفسه من مدينة السلام ، وقدم أبا الأغر أمامه ، فنزل بظاهر حلب . وأقبل المكتفي في الأثر ووقعت حروب في تلك الناحية ، انكشفت عن قتل القرامطة والظفر بقائدهم . ولما رجع المكتفي إلى بغداد ضرب عنق أبي الحسن القرمطي .

ودخلت سنة — ٢٩٠ —

في المحرم وقع بعض فساد في جهات صعدة ، فأرسل عليهم الهادي ، ووقع طرف

قتال ، فاستولى أصحاب الهادي على حصن عَلاَف^(١) ، وقطعوا أعناب أهله ، وأخربوا منازلهم ، ثم طلبوا الأمان من الهادي ، فأمنهم . ثم حصل بعض اختلال في وائله^(٢) فسار الهادي إليهم بنفسه ، ودخل كنف — وهو موضع المفسدين — فنهب عسكره ما وجدوه ، وقطعوا أعنابهم . ثم سار الهادي إلى موضع يقال له المِطْلَاع ، ففعل به كذلك ، وأقبلت إليه وائلة ، فطلبوا منه الأمان فأمنهم ، وأخذ جماعة من أشرارهم ، وعاد إلى صعدة .

وفي هذه المدة وقع اختلاف بين آل يعفر ومواليهم ، فكتب إبنا يعفر إلى الدعام ابن إبراهيم يطلبان منه أن يكتب إلى الهادي ، ويستنهضه للوصول إليهم ، على أن يسلمها إليه ما في أيديهما ، ويحاربا معه الموالي . فكتب الدعام إلى الهادي بما قالوا ، غير أنه ذكر للهادي عدم وفاء الناس . ولما تابعت الكتب إلى الدعام ، أزمع على المسير بنفسه إلى الهادي ، ثم هياه على النهوض إلى اليمن . فسار الهادي من صعدة يوم الأحد ثالث شهر جمادى الأولى ، فنزل بخيوان ، ثم سار إلى ريّدة ، ولقاء إبنا يعفر إلى الجوف . ووقع حرب بين الهادي وبين ابن خلف بنواحي صليل^(٣) ، ثم سار الهادي إلى مطرة^(٤) . ثم نهض إلى مدّر ، فاستأذن بعض عسكره من أهل خولان وهدان ونجران بالعود ، فلم يبق معه إلا القليل .

(١) وادي علاف في مخلاف صعدة من بلد خولان ، وصف الهمداني هذا الوادي بقوله « وعلاف خير أودية خولان ، أكرمها كرما ، وأكثرها خيرا وزرعا وأعنابا وماشية ، وهو لبني كليب »

(صفة جزيرة العرب ، ص ١١٤)

(٢) وائلة : بطن من همدان من بكيل من ولد وائلة بن شاكر بن ربيعة

ابن مالك ، موطنهم شرق صعدة .

(حسين الويسي : اليمن الكبرى ص ١٩٦)

(٣) صليل : قبيلة باليمن ، سميت الارض النازلة فيها باسمها

(أحمد فخرى ، ماضيها وحاضرها ، ص ٣٣) .

(٤) مطرة بفتح أوله وكسر ثانيه . موضع به « أودية عظام فيها الزروع

والعنوب والرمان » . وكلها تنقلب الى الحارث أحد أودية الجوف الكبار باليمن .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨١ ، ١٠٩)

فلما بلغ آل طريف رجوع أصحابه إلى بلادهم ، نهضوا إلى الهادي في عسكر كثير حتى نزلوا بالقرب منه ، فنهض إلى محل يسمى لبوه^(١) ، ثم استدعى همدان حمير فلم يجبه أحد ، ومالوا إلى آل طريف . فوقع حرب شديد أول يوم من رجب ، قتل فيه كثير من أصحاب الهادي ، وأسر ولده محمد وغيره ، ودخلوا به إلى صنعاء على بغلة ، وطافوا به في الأسواق . وسار الهادي إلى وروار .

وجاء الخبر بقدوم جفتم إلى اليمن تارة أخرى ، فوصل في شوال من هذه السنة ، ومكث في أرتل^(٢) من بلاد سنحان^(٣) قدر ستة أيام يترقب الدخول إلى صنعاء ، فلم يؤذن له ، بل خرج إليه من فيها فأسروه وولده وابن أخيه ، وسجنوهم في بيت بوئس ، وقتل كثير من أصحابه . ثم دخلوا به صنعاء ، فأراد أصحابه القيام معه ، فناجزهم أسعد ابن أبي يعفر وابن عمه عثمان ، وقتلوا جفتم ، ومال الناس إلى آل يعفر . وأما محمد ابن الهادي فإنه اعتقل في بيت بوئس ، ثم نقل إلى شبام ، ثم أطلق بعد ذلك بأيام .

وفي هذه السنة كان موت المعتضد العباسي ، وقام بالأمر بعده ولده علي ، للملقب بالسكني . وقد تقدم ذكر طرف إلى ماجرى بينه وبين القرامطة ؛ فاستعمل على اليمن نجح بن نجاح ، فوردت كتبه إلى آل يعفر بالنيابة منه على اليمن .

وفيها أيضاً مات إبراهيم بن محمد بن زياد صاحب زبيد ، وقام بعده ولده إسحق الملقب بأبي الجليش ، وطالت مدته في الولاية نحو ثمانين سنة ، حتى تشعبت عليه أطراف بلاده ، وخالف عليه كثير ممن كان يعتزى إليه في ظاهر الأمر ، مثل أسعد بن أبي يعفر صاحب صنعاء وغيره . ومع ذلك فإنهم كانوا يخطبون له ، ويضربون السكة باسمه . ومن

(١) ذكر الهمداني موضعاً باسم لبو في مخلاف ذي رعين باليمن .

(٢) صفة جزيرة العرب ص ١٠١) .

(٣) أرتل بضم التاء ، حصن أو قرية باليمن .

(ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) سنحان ، بكسر أوله ، مخلاف باليمن فيه قرى وحصون .

(ياقوت : معجم البلدان) .

امتنع عليه الأمير سليمان بن طريف صاحب عَثْر^(١) ، وكانت بلاده واسعة ، مسيرة سبعة أيام طولاً في عرض يومين ، إذ حُدّها من الشَّرْجَة^(٢) إلى حَلَى^(٣) . وكان مبلغ ارتفاعها في السنة خمسمائة ألف دينار عَثْرِيَّة . وبقي في يَدِ ابن زياد - من البلاد من شَرْجَة حرض إلى عدن طولاً ، ومن غَلَاقِقَة^(٤) إلى طرف أعمال صنعاء عرضاً . وسيأتي تاريخ وفاته إن شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة اشتد القحط في اليمن ، حتى أكل الناس بعضهم بعضاً ، ومات خلق كثير ، وخربت عدة قرى .

قال الهمداني : إن آل أبي جيش فنوا في حطمة^(٥) التسمين ومآتين ، في اليمن ، بعد أن نفدت أموالهم ، وبذلوا وجوههم للمسألة ، فقعدوا في بيوتهم ، وأغلقوا أبوابهم حتى ماتوا ، ولم يبق منهم غير طفلة صغيرة أخذها بعض بني الأزهر بن عبد الرحمن وتزوجت فيهم ؛ فسبحان القاهر بالموت .

ودخلت سنة — ٢٩١ —

فيها أُطلق محمد بن الهادي من سجن شبام ، فلحق بأبيه في صعدة .

(١) عثر : بفتح أوله وتشديد التاء وفتحها ، بلد باليمن من أعمال زبيد .
(ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) الشَّرْجَة : بفتح أوله ، موضع من أوائل أرض اليمن .
(ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) حلَى : بالفتح ثم السكون ، مدينة باليمن على ساحل البحر ، بينها وبين مكة ثمانية أيام
(ياقوت : معجم البلدان) .

(٤) غَلَاقِقَة : بالفتح ، بلد على ساحل بحر اليمن مقابل زبيد ، وهي مرسى زبيد ، بينها وبين زبيد خمسة عشر ميلاً .
(ياقوت : معجم البلدان) .

(٥) الحطيم : الكسر في أي وجه كان ، والحطيم من نبات عام ، والحاطوم السنة الشديدة لأنها تحطم كل شيء ، وأصابته حطمة أي شدة وجذب . وفي حديث جعفر كنا نخرج سنة الحطمة ، أي سنة الشدة الجذب .
(لسان العرب ، فصل الماء حرف الميم) .

وفي هذه السنة استمر القحط إلى آخرها .

وفيها بعث ميمون القداح^(١) دُعاة ولده عبيد الله المهدي إلى اليمن . وهما علي بن الفضل الحميري ومنصور بن حسن الكوفي ، وهما على مذهب الاثنى عشرية . ولخروجهما إلى اليمن سيرة مسطورة ذكرها أصحاب التواريخ مستوفاة ، وإنما نشير إلى اليسير منها ، فيما ذكره صاحب بهجة الزمن في أخبار اليمن^(٢) : إن علي بن الفضل حج ثم توجه لزيارة قبر مولانا الحسين بن علي عليهما السلام ، فبكى عنده وترحم عليه ، وأظهر الأسف العظيم ؛ فتفرس فيه القداح - وكان منجما فلكياً - فظهر له من ابن فضل ومنصور بن حسن مخايل الشهامة ، فأطلعهما على سره ، وعرفهما حقيقة أمره ، وأوهمهما أن المهدي ولده^(٣) ، وأن نسبه يتصل بأمير المؤمنين علي عليه السلام ، وأن لولده شأنًا عظيمًا . ورغَّبهما في القيام بأمر الدعوة ، واستماله قلوب الناس . فوجدهما قابلين لقوله ، فأخذ عليهما اليهود الوثيقة وعرفهما حقيقة مذهبه ، ثم أمرهما بالمسير إلى اليمن . وكان فيما قاله لهما «إن الكعبة المشرفة يمانية ، وكل أمر مبدؤه منها» وحرصهما على التعاضد وعدم الاختلاف . ثم سارا إلى اليمن ، فلما وصلابندر البقعة^(٤) افترقا ، فقصد ابن فضل بلاد يافع^(٥) ، وقصد منصور بن

(١) ميمون القداح ، هو أول من اتخذ الأئمة الاسماعيلية المستورون نائباً وحجة لهم . وقد جعله محمد الصادق حجاباً وستراً على حفيده محمد بن اسماعيل أول الأئمة المستورين ، وتروى المصادر أنه كان راوية للامام محمد الباقر وابنه جعفر الصادق وأنه كان مولى لهما ، كما ينسب أحياناً إلى عقيل بن أبي طالب .

(حسناً إبراهيم حسن وطه أحمد شرف : عبيد الله المهدي ، ص ٤٧)
(٢) صاحب هذا الكتاب هو الشيخ ضياء الدين عبد الله بن محمد المعروف بابن عبد المجيد (كشف الظنون ، ج ١ ص ١٥٩)

(٣) لعل في عبارة « وأوهمهما أن المهدي ولده » دليل على عدم اعتقاد الكاتب في نسبة عبيد الله المهدي إلى ميمون القداح ، وهي النسبة التي أريد بها ربط الفاطميين أو العبيديين بالقرامطة ، وإثبات أنهم ليسوا من نسل علي وفاطمة رضي الله عنهما .

(٤) البقعة : موضع في مخلاف بني عامر باليمن .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٩٣)

(٥) يافع : حي من حمير (الحميري : منتخبات ص ١١٧) وسمى الموضع

باسمهم فقال ياقوت إن يافع موضع باليمن معجم البلدان) .

حسن عدن لاعة^(١) ، وأقام كل منهما في جهته يظهر الزهد والورع والتقشف ، حتى صار كل واحد منهما مسموع القول في جهته ، وقصدهم الناس ، وجمعوا لهما الصدقات وعظم شأنهما .

فأما منصور بن حسن فقصده جبل مسور^(٢) لاعة ، فحصنه وأحكم غوراته ، واتخذته دار إقامته . ثم جمع الجوع وأغار بهم على أهل تلك الناحية ، حتى أبادهم وأخذ أموالهم ، واستولى على بلادهم . ثم سار إلى بني شاور فاستولى عليهم أيضاً . ثم نهض إلى شبام كوكبان^(٣) لمحاربة الحواليين^(٤) ، فهزموه وقتلوا طائفة من قومه ، فعامل رجال من مواليهم كان على حصن الظلع ، فلما والاه ذلك الرجل نهض من مسور تارة أخرى ، فهزمهم من شبام ، وغنم أموالهم ونقلها إلى مسور . وخالف عليه بعد ذلك الذي والاه وندم على موالاته . ثم خرجت عليه العساكر من صنعاء ، فانهزم من شبام إلى مسور .

وأما علي بن الفضل فانه لما قصد بلاد يافع أظهر مثلما أظهر منصور بن حسن من العبادة والزهد ، فافتتن به أهل تلك الناحية ، وهم جهال رعا لا يعرفون الحقائق ، بل يتبعون كل ناعق ، فانهم ألقوا إليه أزمتهم ، وطلبوا منه النزول من متخلاه إلى محلاتهم ، فلم يجيبهم إلى مطلبهم إلا بعد شروط شرطها عليهم ، وهي الأمر بالمعروف

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان ما نصه « لاعة مدينة في جبل صبر من أعمال صنعاء ، وإلى جانبها قرية لطيفة يقال لها عدن لاعة ، وليسست عدن أبين الساحلية ، ومن هذا يفهم أن عدن لاعة الوارد ذكرها في المتن قرية داخلية غير ثغر عدن الواقع على البحر .

(٢) مسور : حصن من أعمال صنعاء باليمن (ياقوت)

(٣) شبام كوكبان : موضع غربي صنعاء ، وبينهما مسيرة يوم (ياقوت)

(٤) ذو حوال : ملك من ملوك حمير ، وهو ذو حوال بن يريم بن ذى مقار ، من ولده عامر بن عوسجة ذو حوال الأصغر ، ومن ولده آل يعفر الحواليون ملوك اليمن (الحميري : منتخبات ، ص ٣٠) فالحواليون هم آل يعفر ملوك اليمن في القرن الثالث الهجري ، وكان مقر الدولة اليعفرية شبام كوكبان . انظر أيضا :

(الويسى : اليمن الكبرى ، ص ١٦٧)

والنهي عن المنكر ، وترك المعاصي ، والإقبال على الطاعة ، فأجابوه . فأخذ عليهم اللوائح ثم أمرهم بعمارة بعض حصون جهاتهم ففعلوا ، ثم ألزمهم أن ينفروا على أطراف البلاد فينهبوا أهلها وأوهمهم أن ذلك من الجهاد في سبيل الله . وكان في الحج^(١) وأبين^(٢) رجل من الأصابع^(٣) يعرف بابن أبي العلاء ، فقصد ابن فضل بمن معه ، فهزمه ابن أبي العلاء ، وقتل من أصحابه خلقاً كثيراً ، ورجع ابن فضل إلى مهيب ، فاجتمع إليه المهزومون من أصحابه . وكان ذا رأي ومكر ، فقال لهم « الزأى أنا نهجم عليهم فأنهم قد أمنوا وتفرقوا » ، فسأدوه . ولم يشعر ابن أبي العلاء وهو في خنفر^(٤) غافلاً ، وقد تفرق أصحابه ، إلا وقد خالطته عساكر ابن فضل فقتلوه ، وطائفة ممن كان عنده ، واستولوا على خزائنه ، وفيها من النقد جملة مستكثرة . ثم رجع ابن فضل إلى يافع ، فعظم شأنه وشاع ذكره . ثم سار إلى المذيخرة^(٥) وهي قرية في أعلى بلاد العُدين^(٦) ، وصاحبها يومئذ جعفر بن أحمد المناخي^(٧) ، وهو الذي ينسب إليه مخالف جعفر ، فلقاه أهل تلك الناحية وقتلوه ، فانهزم راجعاً إلى يافع .

(١) الحج : مخالف باليمن ، ينسب الى الحج بن وائل بن الغوث الحميري ، وبه مدينة تعرف باسمه .

(ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) أبين : مخالف باليمن ، منه عدن ، وقيل موضع في جبل عدن

(ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) ذو أصبح ملك من ملوك حمير تنسب اليه السياط الأصبحية ، واسمه الحارث بن مالك بن زيد ، وسمى ذا أصبح لأنه كان غزاً عدواً له وأراد أن يبيته فنام دونه حتى أصبح ولم يوقظه أحد من عسكره اجلالاً له ، فلما انتبه قال : قد أصبح ، فسمى ذا أصبح . والأصابع هم ولد ذى أصبح ، وأحدتهم أصبحى .
(الحميري : منتخبات ، ص ٥٩) .

(٤) خنفر : مدينة في مخالف أبين باليمن (ياقوت : معجم البلدان)

(٥) المذيخرة : اسم قلعة حصينة في رأس جبل صبر ، وهي من أعمال صنعاء وقريبة من عدن (ياقوت : معجم البلدان) .

(٦) ذكر ياقوت ان مدينة اسم لربض تعز باليمن .

(٧) ذو مناخ بالحاء ، ملك من ملوك حمير ، اسمه زرعة بن عبد شمس ابن وائل ، والمناخي نسبة اليه . (الحميري : منتخبات ، ص ١٠٦)

وفي هذه السنة وصلت كتب إلى الهادي من ابراهيم بن علي والغطريف الحكمي يطلبان منه الوصول إلى بلادهما على تسليم مافي أيديهما ، وأعطياه على ذلك اليهود الغليظة . وتكررت كتبهما بمثل ذلك ، فاستدعى الهادي قبائل خولان ، فسار بهم إلى تهامة ، ونزل بموضع يقال له السور^(١) ، ثم تقدم إلى محل يعرف بالعنبرة^(٢) . ووافاه كتاب الحكمي يستدعيه إلى محل يسمى طرطر^(٣) ، فسار إليه ولقاه رسل الحكمي بالضيافة وعلف الدواب ، وكان الحكمي قد أخذها من أهل بلده . فلما بلغ الهادي ذلك أرجع لأهل البلد ما أخذ منهم وقال « لا يحل لنا أخذه » وأرجع رسل الحكمي إليه ، فتمعجب من فعل الهادي ، وندم على ما كان منه من استدعائه ، واثني عزمه عن موالاته ، بعد اليهود الأكيدة . ثم جمع عسكرياً كثيراً وسار بهم لمحاربة الهادي ، فأوقع بهم الهادي وأنهمزم الحكمي ، فتبعه الهادي وقتل من أصحابه كثيراً .

ودخلت سنة — ٢٩٢ —

في المحرم منها خرج ابراهيم بن خلف من الكدواء^(٤) قاصداً جبل ذخار . فلما وصل طرف الجبل لقاه عبد لعننان صاحب الجبل ، فقتله وهزم أصحابه ، وبعث برأسه إلى مولاه .

وفي هذه السنة حصل التواؤم فيما بين محمد بن أحمد الأعجم وبين عثمان بن أحمد ، على قبض كوكبان ، فقبضه عثمان ، فتحرك عليه أسعد بن أبي يعفر من صنعاء ، وقدم

(١) ذكر الهمداني موضعين ، أحدهما سور بنى حارثة في وادي رخية في فلاة اليمن ، وسور بنى نعيم في وادي رخية أيضا بحضرموت (صفة جزيرة العرب ، ص ٨٤ ، ٨٨)

(٢) العنبرة : قرية بسواحل زبيد باليمن .
(ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) طرطر : موضع باليمامة (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٧٨)

(٤) كدواء : اسم مدينة باليمن في وادي سهام .
(ياقوت : معجم البلدان) .

أمامه عسكرياً ، فصعدوا إلى الجبل من محل يسمى بيت خيام^(١) ، وتبعهم أسعد في الأثر ، فأقام الحصار على كوكبان حتى ظفر به ، وأمر عثمان بن أحمد ، ولبث في شبام بعض أيام ثم رجع إلى صنعاء .

وفيها خالف بنو الحرث بنجران على الهادي ، ووقع بينهم وبين عامله هنالك حرب ، فخرج عليهم الهادي من صعدة ، فحاصرهم واستباح عسكريه أهوالهم ، وقطعوا نخيلهم ، فطلبوا الأمان من الهادي ، فأمنهم ورجع إلى صعدة .

وفيها قصد على بن الفضل المدني نخرة تارة أخرى ، فدخلها وأخذ حصن التعكر^(٢) فانهمز جعفر المناخي إلى تهامة ، فأمدّه صاحب زبيد بجيش كثيف ، ورجع يريد استرجاع المدني نخرة ، فحصلت بينه وبين على بن الفضل وقعة كبيرة بوادي نخلة^(٣) ، فيها قتل جعفر المناخي وابن عمه أبو الفتوح بأكمة خواله^(٤) . وقويت شوكة ابن الفضل ، واستولى على بلاد المناخي ، وجعلها مستقر ملكه . ثم نهض إلى بلاد يحصب^(٥) فدخل مَنَكْث فأخربها ، ثم سار إلى ذمار فوجد جيشاً عظيماً في هِيران^(٦) من أصحاب الحوالي ، فكتب إلى صاحب هِيران واستماله حتى وآله .

(١) بيت خيام : موضع في مخلاف أقيان باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٧)

(٢) تعكر : قلعة حصينة عظيمة مكيئة باليمن من مخلاف جعفر ، ليس

باليمن أحصن منها .

(ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) وادي نخلة ، أحد أودية السراة باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٥)

(٤) ذكر الهمداني « حصن خواله الذي قتل فيه جعفر بن ابراهيم المناخي ،

ويقع هذا الحصن جنوب وادي نخلة .

(الهمداني) : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٥) .

(٥) يحصب ، اسم مخلاف باليمن .

(ياقوت : معجم البلدان) .

(٦) هِيران بكسر أوله ، من حصون ذمار باليمن .

(ياقوت : معجم البلدان) .

في المحرم منها نهض على بن الفضل من الجند بمجموع كثيرة إلى الين الأعلى . وكان اليافعي في دمار ، فوجه عسكره لمحاربة ابن فضل ، فهزمهم . وقصد اليافعي فهزمه من دمار إلى صنعاء . ثم تتبعه ابن فضل بجنود لا تطاق ، يقال إنها بلغت إلى أربعين ألفا ، فنزل في ضبوة ، وخرج إليه أسعد بن أبي يعفر فقاتله قتالا شديداً ، وقتل من أصحابه أربعمائة رجل ، ورجع إلى صنعاء .

ولبت ابن فضل بجنوده القرامطة في سفح نَقَمَ ثلاثة أيام ، ثم انتشروا ، فقصدهم ، ابن أبي يعفر ، فما برحوا من مواضعهم . ورجع ابن أبي يعفر إلى صنعاء ، فقصد ابن فضل ليلاً في خمسة آلاف مقاتل ، فدخل صنعاء من ناحية الشهابيين^(١) بسعاية مهلب الشهابي ، فقصد عُمدان^(٢) والمسجد الجامع ، وذلك في العاشر من شهر محرم من هذه السنة ، فخاربه أسعد بن أبي يعفر إلى عصر ذلك اليوم ، ثم خرج من صنعاء . وكان يوماً عصيباً ، حصل فيه مع أهل صنعاء ما حصل من الخوف والوجل والرعب والفشل ، وخرج منهم من خرج بأهله وأولاده ، واستباح القرامطة صنعاء قتلاً وأسرّاً ونهباً وهُتكت المحارم وفعلت العظام .

وأما ابن أبي يعفر فإنه توجه إلى شبام ، فتحرك عليه القرمطي الذي في جبل ذخار وحاربه ، فخرج ابن أبي يعفر من شبام بأهله وأثقاله إلى بلاد الدّعام . قلت : انظر إلى عجائب الأيام وفضائل أهل البيت الكرام ! عليهم السلام ! ألم يكن آل يعفر وأحزابهم حاربوا إمام الهدى ، وبجر الندى ، الهادي إلى الحق المبين ، يحيى بن الحسين صلوات

(١) الشهابيون : هم بنو شهاب بن العاقل بن الأزمع بن خولان بن عمرو ابن الحاف بن قضاة .

(الحميري : منتخبات ، ٥٨) .

(٢) عُمدان : بضم أوله وسكون ثانيه ، قصر معروف بصنعاء لم يبن قصر مثله من حيث العظمة ، كان ملوك حمير تسكنه .

(الحميري : منتخبات ص ٨١ ، ياقوت : معجم البلدان)

الله عليه ، وأخرجوه من شبام بأهله ؟ فسلط الله عليهم هذه الفرقة الغوية القرمطية ،
وجزاهم بمثل فعلهم معه في أقرب مدة .

ولما تمكن ابن فضل من صنعاء لم يحسن فيها صنعا ، بل أظهر مذهبه الخبيث ودينه
المشتوم ، وارتكب محظورات الشرع ، وادعى النبوة . ورق منبر جامع صنعاء ، فخطب
خطبة منكرة ؛ صرح فيها بعقيدته الكفرية ، وحمد عليها من تابعه من تلك الفرق
الغوية . وقد ذكر هذه الخطبة كثير من المؤرخين ، وانما تركناها تنزيهاً لكتابنا هذا
عن إيراد كلام هذا المارق اللعين ، وإن كانت شاهدة عليه بالكفر الصريح . غير أن
في أعماله ما يكفي عن التصريح ، ضاعف الله له العذاب في يوم الجزاء والحساب ؛ فإنه
هدم أركان الإسلام ، وبالع في دحض الشرائع الواردة عن سيد الأنام ، صلى الله عليه
وعلى آله الكرام . وأباح لتابعيه الخمر ، وإتيان الذكور ، وارتكاب المحرمات ، من نكاح
البنات والأمهات ، وأسقط حج بيت الله الحرام . وأتى بدين خالف فيه الشرائع
والأحكام . ومن قبح فعله أنه اتخذ جامع صنعاء اصطبلًا للخيل ، بعد تلاوة كتاب الله
فيه في النهار والليل .

ولما بلغ ذلك صاحبه منصور بن حسن ، تجهز للسير إليه من مسور . وحين
اجتمع به لأمه على فعله بصنعاء ، وكان نهاية لجرأته وفتكه . وكان ابن فضل يوم أصحابه
أن منصور بن حسن من جملة أتباعه وسيف من سيوفه . ولما عزم ابن فضل على قصد
تهامة نهاه منصور بن حسن ، وقال له « الرأي التوقف والسكون في هذه البلاد التي قد
استفئتناها ، حتى تمكن اليد » فلم يسمعه ، وسار في ثلاثين ألفاً ، وجعل طريقه على
بلاد المغرب حتى ورد اللجب^(١) من جهات الشرق الأسفل ، فثارت عليه القبائل ،
وثبتوا له في الأماكن الضيقة حتى لم يمكنه التخلص . وبلغ منصور بن حسن ، فشن

(١) اللجب في اللغة هو الصياح والصوت والجلبة وارتقاع الأصوات
واختلاطها . واللجب صوت العسكر ، ويقال عسكر لجب عر موم .
(لسان العرب ، فصل اللام حرف الباء) .

الغارة واستنقذه من تلك الجهة ، فرجع إلى صنعاء . وبعد أيام خرج منها غازياً لتهامة ، فجعل طريقه المغرب ، ونال أهلها منه أنواع المصائب ، وكان مروره على جبل ملحان ، وتوجه منه إلى المهجيم^(١) فقتل صاحبها ، ثم سار إلى الكدراء فأخذها . وتقدم إلى زبيد ، ففر منه إسحق بن إبراهيم بن محمد بن زياد ، فهجم على زبيد ونال منه ما يريد ، وقتل من أهلها وسبي من نساءها أربعة آلاف عذراء ، ثم خرج عنها راجعاً إلى المذينة . ولما وصل بعض الطريق ، قال لأصحابه « إن هؤلاء النساء يشغلنكم عن الجهاد ، ونساء الحبيب فتنة ، فاذبحوا ما في أيديكم منهن » . فذبحوهن في ساعة واحدة ، فسمى ذلك الموضع المشاحيط .

ودخلت سنة — ٢٩٤ —

فيها استدعى أهل صنعاء الإمام الهادي عليه السلام من صعدة ، فأجابهم وسار إليهم . ولما وصل صنعاء وجّه ولده محمداً إلى ذمار ومخاليقها ، وبعث العمال ، فقصدته القرامطة ، فعاد إلى حضرة أبيه بصنعاء .

وخرج على الهادي موالى بنى يعفر ، كالحسن بن كنانة وابن جراح ، فحاربوه ونافسوه على صنعاء ، فرجع منها إلى صعدة . ودخل أسعد بن أبي يعفر إلى صنعاء ، فاستقر فيها .

ثم وصل ذو الطوق اليافعي — أحد قواد علي بن الفضل — إلى ذمار ، فخرج منها ابن الرؤبة^(٢) المذحجي منهزماً إلى رداع^(٣) ، فتبعه ذو الطوق إلى رداع فقتله ، ثم عطف

(١) المهم ، بلد وولاية من أعمال زبيد باليمن ، بينها وبين زبيد ثلاثة أيام

(ياقوت : معجم البلدان) •

(٢) الرؤبة في الأصل القطعة من الحشب يشعب بها الاناء وجمعها رناب ،

وممن سمي بهذا الاسم رؤبة بن العجاج ، وهو راجز ولغوي مشهور •

(ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٦٣ — ٦٤)

(٣) رداع بضم أوله . مخلاف من مخاليف اليمن ، وهو مخلاف خولان بين

نجد وحمير • (ياقوت : معجم البلدان)

على صنعاء ، فاستدعى أهلها الهادي عليه السلام ، وللضرورة أحكام ، سبحان الله ! ما أقل وفاء الأنام ، وما أحسن سجية هذا الإمام ! حيث يبالغ في اللب عن أهل هذه الديار ! وقد علم منهم من محاربهه وللليل إلى عدوه ما يوجب رفع الأمطار ، لكنه عليه السلام ، سلك سبيل سلفه الكرام ، من القيام في نصره الدين ، وجهاد الظالمين ، وإحياء سنة جده سيد المرسلين ، وإن جناه أهل الشقاق ، وأعرض عنه مَنْ تمكّن في قلبه النفاق ، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين أفضل جزاء المحسنين .

وبما حصل الاستدعاء للهادي كما أشرنا إليه ، وجّه على بن جعفر العلوي والدّعام بن إبراهيم في جماعة من أصحابه ، وأتبعهم ولده محمداً . فلما قربوا من صنعاء خرج عنها القرامطة ، فدخلها محمد بن الهادي وأصحابه ، واستقروا فيها إلى أن أتتهم القرامطة بمالاً قبل لهم به . وكان القاصد لهم على بن الفضل وذو الطوق الياقبي . فلما قرب من صنعاء عارضه أسعد بن أبي يعفر ، فقتل من أصحابه ستين رجلاً . وتكاثرت عليه جنود ابن فضل ، وأيقن من في صنعاء بالجزع من مقاومته ، فخرج منها من خرج ، والتجأ بعضهم إلى دور العلويين . ودخل على بن فضل بجموعه إلى صنعاء في غرة شهر رجب من هذه السنة فاستباحوها ، وقتلوا من وجدوه فيها ، وعمدوا إلى دور العلويين ، فأخرجوا من فيها من من المتجورين ، وقابلوهم بالعذاب المهيّن . ولبت القرامطة في صنعاء وجهاتها ثلاث سنين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، حتى رماهم الله بالآلام ، وعاجلهم بالانتقام . فهلك منهم بالموت أمة لا يحصرها العدد ، وتوجه طاغيتهم ابن فضل إلى المذنيخرة ببقية أصحابه .

وفي هذه السنة ظهرت القرامطة بنجران ، وتحرك بنو الحرث للخلاف والطفيان ، فقصدهم الهادي وقتل جماعة منهم ، وأسر آخرين ، ورجع إلى صعدة .

وفيها تعرض القرامطة للحاج في طريق مكة ، وقائدهم زكرويه القرمطي ، فقتلوا عدداً لا يحصى ، واستولوا على جميع ما معهم . وعظمت هذه القضية على المسلمين ، واضطربت لها مملكة الإسلام في اليمن والشام ، وكثر البكاء والنواح في أكثر الأفاق .

وبلغ الحال أن نساء القرامطة حملن الماء وطفن بالجرحى المندسين في القتلى ، فمن طلب
منهن الماء قتلنه . ولما بلغ خبر هذه القضية إلى المكتنفي عظم عليه، فجهز مولاة وصيغاً^(١)
في جماعة من القواد ، وعدد كثير من الأجناد ، فلقوهم وقاتلوهم ، وكانت الدائرة على
القرامطة وقتل قائدهم الخليلث ، وأراح الله منه البلاد والعباد .

ودخلت سنة — ٢٩٥ —

فيها خالف بنو الحرث بنجران ، وهموا بقتل محمد بن عبيد الله عامل الهادي على
بلادهم ، فخرج إليهم الهادي عليه السلام ، فقتلهم ونهب أموالهم ودمر منازلهم ، ورجع
إلى صعدة ، وترك عصاة مع عامله المذكور .

ودخلت سنة — ٢٩٦ —

فيها عاد بنو الحرث إلى الخلاف ، وقصدوا دار محمد بن غبيد الله ، فدخلوها
وقتلوه وأصحابه جميعاً ، بعد حرب شديدة .

وفيها ظهر أبو سعيد حسن بن مهران الجنابي^(٢) القرمطي في البحرين في سبعمائة
فارس . فبعث إليه المكتنفي قائداً من قواده في تسعة آلاف مقاتل ، فهزمهم القرمطي ،
وقتل بعضهم ، وأسر قائدهم ، ودخل إلى سنجار وهو قسبة عُمان . قال الحجوري : بين
البحرين وعُمان مسيرة عشرة أيام في الرمل . وخرج إليه بدر المحلى من عُمان للمحاربة ،
فدس عليه القرمطي خادمين فقتلاه غيلة في الحمام ، وملك البحرين مدة أيام الفتنة ،
نحو سبعة وعشرين سنة ، حتى قتل . وفي هذه السنة مات المكتنفي العباسي .

(١) اسمه وصيف بن صوارتكين

(ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ص ١٩٦)

(٢) الجنابي : بفتح الجيم ونون مشدودة مفتوحة ، نسبة الى جنابة ، وهي

بلدة بالبحرين (ابن خلكان : وفيات الاعيان)

فيها خرج على بن الفضل من الممدَّيخرة قاصداً لزبيد ، فدخلها وهزم صاحبها إلى المهجَم ، وقتل أهلها وسبي نساءها . ولبث فيها سبعة أيام ثم رجع إلى مستقر طفانيه ، واستخلف عاملاً على زبيد ، فرجع صاحبها من المهجَم وطرده عامل ابن فضل ، فأعرض عن غزوه في ذلك الأوان ، وجنح إلى الراحة والعكوف على اللذات ، واستعمال المحرمات والتظاهر بالمقبحات ، والأمان من الدواهي والاستخفاف بأوامر الله والنواهي ، فسبحان الرب الكريم ، ما أوسع حلمه عن كل أفاك أثيم ١ .

وفي هذه السنة جهز الهادي عليه السلام محمد بن علي العباسي إلى صنعاء ، وكتب إلى الدعام أن يسير معه ، فساروا إلى صنعاء فدخلوها ، وأخرجوا عامل القرامطة منها . ولم يلبث عامل الهادي والدعام أن عادا إلى صعدة ، خشية من عود القرامطة عليهم . وبعد خروجهما من صنعاء قصدوا القرامطة من شبام . ثم إن أسعد بن أبي يعفر عاد إلى صنعاء ، وتوجه منها إلى شبام لحرب من فيها من هذه الفرقة الطاغية ، فهزمهم ، ودخل شبام . ثم عطف عليه القرامطة من بيت ذخار ، فأخرجوه عنها ، وقتلوا عبد القاهر بن أحمد بن أبي يعفر ، وتعقب وصول مادة لأسعد بن أبي يعفر من ذمار ، فعاود الحرب على من في شبام ، وصعد الجبل ، فهزم من فيه من القرامطة .

وفي هذا الأوان ظهرت دُعاة العبيدي في جميع الأقطار الإسلامية ، واشتدت الفتنة وتعاضمت المحنة ، وكثرت الحروب ونجحت الخطوب .

فيها مات الإمام الهادي إلى الحق المبين يحيى بن الحسين بن القسم بن إبراهيم صلوات الله عليه . وكانت وفاته في ذي الحجة آخر هذه السنة ، ودفن في صعدة . وقام بعده بأمر الإمامة والرياسة العامة ولده الإمام المرتضى محمد بن الهادي عليهما السلام ، بوصية من أبيه . وكان ورعاً زاهداً متقللاً ، كثير العبادة مؤثراً للعلم والعمل . وكانت بيعته في الحرم

من السنة الآتية . فكتاب العمال وقام بحرب القرامطة ؛ وما زال كذلك إلى شهر ذى القعدة من السنة الآتية . ثم جمع وجوه الجند وأعيان الناس، وخطب فيهم خطبة بليغة، عاب عليهم أشياء يكرهها . وعزم على التخلي والاعتزال ، ورفع عماله من خولان وهمدان ونجران ، ولزم منزله . وسار الطبريون إلى بلادهم ، وأقام بعض بنى عمه للنظر بين الناس . وكان أخوه الناصر أحمد بن الهادي غائباً في بلاد الحجاز ، فقدم بعد ذلك ، فهبأه المرتضى على القيام بأمر الدين وجهاد الظالمين ، وسيأتي ذكر تاريخ قيامه ومبايعته .

وفي هذه السنة قصد على بن الفضل صنعاء ، فدخلها يوم الخميس لثلاث بقين من رمضان . وخرج أسعد بن أبي يعفر منها إلى قُدُم^(١) . ولما رأى على بن الفضل أن أمر اليمن قد اجتمع له ، خلع طاعة عبيد الله المهدي ، وكتب بذلك إلى منصور بن حسن ، فلامه على فعله ، وقال له مامعناه : كيف نخلع طاعة من لم نر خيراً إلا ببركة الدعاء إليه ، وقد أعطيناه من اليهود ما قد علمته . وكان منصور أبقى الرجلين لزوماً لطاعة العبيدي ، وأقل فتكاً وجراءة من ابن فضل ، وكلاهما ناكب عن الطريق راكب في سفن التعويق . ولما لم يتم من منصور بن حسن مساعدة ابن فضل إلى ما يريد ، سار إليه في عشرة آلاف مقاتل ، وحصره في مسور ثمانية أشهر ، وهلك بينهما عالم . ولم يظفر ابن فضل بمنصور ، فرجع إلى صنعاء . ثم اصططح ابن فضل وأسعد بن أبي يعفر فولاد صنعاء ، وخطب له ، ولبس البياض ، وقطع ذكر بنى العباس .

ودخلت سنة — ٣٠٠ —

فيها اشتعلت نار فتنة القرامطة الأشرار في جميع الأقطار ، وبعث ابن فضل قائدين من قواده وهما محمد بن درهم الجنابي وحسن بن محمد بن أبي الملاحف الصنماني إلى مكة للمشرفة ، فظفر بهما عَجْج بن ساج عامل الحرمين الشريفين ، فضرهما بالسياط حتى هلكا

(١) قدم : بضم اوله وثانيه ، مخلاف باليمن ، مقابل قرية مهجرة .

(ياقوت : معجم البلدان) .

ثم صلبهما . وكذلك بعث ابن فضل رجلين من دعائه إلى بني جيش فقتلا .

وفي هذه السنة خرج ابن فضل لغزو زبيد ، ونائبها من قبل ابن زياد رجل يسمى ملاحظا . ولقاءه ابن جراح - أحد الموالين له من الشرق - إلى مَوْر^(١) ؛ معينا له على صاحب زبيد . فلما قرب ابن فضل من زبيد ، خرج عنها ملاحظ إلى للمهجم ، ودخلها ابن فضل فلم يجد فيها أحداً . ووقع الحرب فيما بين ملاحظ وابن جراح ، فظفر ملاحظ بابن جراح وقتله في جماعة من أصحابه ، ورجع ابن فضل إلى المذيخرة ، وملاحظ إلى زبيد .

وفيهما بعث أسعد بن أبي يعفر أخاه عبد الله إلى ثات^(٢) من بلاد رُدَاع ، فقبضها وخرج ابن فضل إلى حبيش^(٣) لحرب مَذْحِج ، فقاتله دَارِم المذحجي ، ثم اصطالحا على أن القرامطة لا يطأون بلاده .

وفي هذه المائة الثالثة ظهر مذهب الشافعي في بلاد اليمن ، وكان الداعي إليه في الجند ومخلاف جعفر ، عمر بن محمد الحواشي السكسكي^(٤) ، وقيل إنه لم يظهر إلا في المائة الرابعة ، وهو الأقرب ، والله أعلم .

(١) مور : بالفتح ثم السكون ، ساحل لقرى اليمن ، وأحد مشارف اليمن الكبار ، وهو من رأس تهامة الأعظم .
(ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) هذا هو الرسم الصحيح للفظ ، وهو مخلاف باليمن

(ياقوت : معجم البلدان) .

أما في المتن فقد كتبه الناسخ « ثاه »

(٣) حبيش : اسم موضع في بلاد اليمن قرب تعز .

(الحزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ٤٣١) .

(٤) السكاسك : جمع سكسك . ذكر ياقوت أنه لا يدرى أصل هذا اللفظ ،

ورجح أنه علم مرتجل لاسم القبيلة التي نسب إليها . والسكاسك مخلاف باليمن ، وهو آخر مخاليفها ، « وهو السكسك بن أشرس بن ثور ، وهو كندة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا » .

(ياقوت : معجم البلدان) .

في المحرم منها قدم الناصر أحمد بن الهادي من الحجاز . وفي صفر بايعه أخوه المرتضى ووجوه الناس . وكان حازماً شجاعاً كريماً ، وله في حرب القرامطة الحظ الوافر والسهم القامر ، كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة خالف ابنا الدعام ، وفارقا أباهما ، ووثبا على مدينة غرو^(١) فتهبها وأخرباها ، بعد أن خرج منها عباد بن عبد الله عامل الناصر بن الهادي إلى المراسي^(٢) ، فخرج إليهما الناصر في جيش كبير ، فهزمهما إلى جبل نهم^(٣) ثم سار إلى بلاد مراد وفيها الدعام ، فالتجأ إلى جبل ملح^(٤) وترآن^(٥) من بلاد نهم ومرهبة^(٦) ، واستعمل الناصر علي غرو علي بن محمد العلوي ، وعلي أثاث أخاه القسم بن محمد . وخرج الناصر في

(١) غرو : اسم موضع بالقرب من المدينة
(ياقوت : معجم البلدان ، البجاوي : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ص ٩٩١)
(٢) المراسي : موضع في أعلى وادي الجوف باليمن (الحميري : منتخبات ص ٢١)

(٣) نهم بكسر أوله ، جبل عند طرف الجوف باليمن
(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٨١ ، ٨٣ ، ١٠٩ ، ١١٠)
وفي نفس المنطقة يوجد بلد باسم نهم ، والجبل والبلد كلاهما باسم قبيلة ، قال الحميري ان نهم حي من اليمن من همدان
(الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ، ص ١٠٥) .

(٤) جبل ملح : من الجبال المشهورة في تهامة اليمن بأرض السراة ويوجد بلد ملح في وادي المنبج بالجوف .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٣ ، ١٢٥)
(٥) تران : بفتح أوله وتشديد الراء ، بلد في وادي المنبج بالجوف قرب ملح السابق ذكرها .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٣) .
(٦) مرهبة : بضم أوله وسكون الراء وفتح ثالثه ، اسم موضع بأرض السراة في تهامة اليمن . وقد ورد لفظ مرهب في شعر لذي الأصابع يعدد فيه ديارهم .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٣)

طلب ابني الدعام فلم يشعر به أهل مَسُورَة^(١) ، حتى غشبهم ، فالتجأوا إلى ملح ، ثم إلى حَريب^(٢) ثم إلى خولان العالية ، فقبض الناصر رجلا من قوادهم يقال له مَرُوح ، وعاد إلى صعدة . وقدم إليه وجوه نجران وبني الحرث وغيرهم فبايعوه ، واستعمل عليهم رجلا يسمى عبد الرحمن الأقرعى . ثم وفد إليه أهل حيدان ووشجه^(٣) ومن إليهم ، وهم أهل المودّة للعترة النبوية ، فبايعوه .

وفي هذه المدة وقعت مكاتبة من ابني الدعام إلى علي بن فضل وموالاة له ، فأمدّها بمال ، فخرجا إلى مطّرة^(٤) من بلاد عُذر^(٥) — وهي أطرف بلاد الناصر — فدخلاها والتجأ أهلها إلى الجبال .

وفي صفر من هذه السنة بلغ علي بن الفضل أن ملاحظاً صاحب زبيد جهز جيشاً إلى المذَيخرة — وكان خارجاً عنها — فشن الغارة عليهم ، فوجد القوم قد انتهبوا وما حولها وانقلبوا راجعين الى تهامة ، فتأسف على ما فات ، وعلم أن الدهم سيأتيه بما هوأت .

(١) مسورة : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الراء اسم بلد في وادي المنبج بالجوف .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٣)

(٢) حريب : بفتح أوله ، موضع باليمن الشرقي بالسراة .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٨٠) .

(٣) وردت في المتن بهذا الرسم بالشين ، ولم نعتز على هذا الاسم لموضع في المراجع التي تحت أيدينا . وقد ذكر الهمداني الوشح في مخلاف أقيان باليمن (صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٧) . كما ذكر البجاوي وشحاء بالحاء والمد وقال انها ماء بنجد في ديار بني كلاب (مراصد الاطلاع ، ج ٣ ص ١٤٣٨)

(٤) مطّرة ، بفتح أوله وكسر ثانيه ، موضع في وادي الحارث من بلاد عُذر بالجوف .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨١)

(٥) عُذر : حى من اليمن من همدان ، وهم ولد عُذر بن سعد بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن حبران بن نوف بن همدان .

(الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ، ص ٦٩ - ٧٠) .

وفي هذه المدة قتل محمد بن الدعام بغزو ، قتله ابن عمه ابراهيم .

وفيها أيضاً قتل أبو سعيد القرمطي صاحب هجر ، بعد أن تمكن من تلك الجهات ، وهزم الجيوش ، واستفحل أمره كما تقدم ذكره ، والقاتل له خادمه في الحمام ، لما راوده عن نفسه . وكان قد عهد الى ولده سعيد بن حسن ، فلم يقم بالأمر ، وغلبه عليه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان بن حسن ، وهو الذي اقتلع الحجر الأسود من البيت الحرام ، كما سيأتي .

ودخلت سنة — ٣٠٢ —

فيها أغار عمال الناصر على ابن الدعام ، فهزموه من مطرة إلى مراد . وخرج الناصر من صعدة إلى خيوان . ثم جهز ابراهيم بن الحسن في إثرا ابن الدعام ، فوصل إلى مرهبة ونهم ثم عاد إلى الناصر .

ودخلت سنة — ٣٠٣ —

فيها مات ملاحظ صاحب زبيد ، وقام بعده عبد الله بن أبي الغارات ، فلبث أقل من شهرين ، وولى الأمر ابراهيم بن محمد الحرملی ، وهو من قواد السلطان .

وفي هذه السنة خرج الناصر إلى نجران من غير حدث فيها ، فتلقاه أهلها بالأكرام . وسار حتى دخل هجر — وهي مدينة نجران — فأقام فيها ، وتفقد أمرها ورجع إلى صعدة . فلما استقر فيها بلغه أن قوماً من القرامطة ظهروا في بلاد عُذر والأهْثُوم ، فدعواهم إلى مذهبهم الخبيث ، فأجابوهم ، وأظهروا الفسوق ، وترك الصلاة ، وشرب الخمر في نهار رمضان . واجتمعوا ليلة الإفاضة^(١) التي سنها لهم علي بن فضل ، لعنه الله . فغضب الناصر ،

(١) ذكر القاضي أبو عبد الله يوسف المعروف ببهاء الدين الجندى في (كتاب السلوك من طبقات العلماء والملوك) وصفا ليلة الإفاضة التي استنها على ابن فضل للقرامطة . فقال عن علي بن فضل أنه « انهمك في المديخرة على تحليل محرمات الشريعة ، وإباحة محظوراتها ، وعمل بها دارا واسعة يجمع فيها غالب أهل مذهبه ، نساء ورجالا ، متزينين متطيبين ، ويوقد بينهم الشمع ساعة ، ويتحدثون فيها بأطيب الحديث وأطربه ، ثم يطفأ الشمع . ويضع كل منهم يده على امرأة ، فلا يترك الوقوع عليها ، وإن كانت من ذوات محارمه . وقد يقع مع أحدهم مالا يعجبه اما لعجز أو لغيره ، فيريد التفلت منها ، فلا تكاد تعذره . . » وشاعت هذه الليلة بين القرامطة بليلة الإفاضة . (عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ، ص ١٧٢)

ونَهَضَ من صعدة إلى خيوان ، وأمر أبا جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك الهمداني بالمسير إلى أصحابه من همدان ؛ أهل عُذر والأهنوم وظُليمة^(١) وحجور^(٢) ، ومعرفة ما يُجيبون به . فلما رجع أبو جعفر إلى الناصر أخبره بما هم عليه من العصيان ، فاستنفر من حوله من قبائل همدان ، وسار بهم إلى حجور ، فتزل بالبطنة^(٣) ، ولقاه أهل عُذر ثم تقدم إلى السوق^(٤) بمساكر جمة ، فانهمزت القرامطة ، وامتنع أهل الأهنوم عن الوصول إلى الناصر ، وأوقدوا في بلادهم النيران . ثم رجعوا بعد ذلك إلى طاعة الناصر ، فنهض عقيب ذلك إلى رُجج ، وهو متوسط بين ظليمة والأهنوم . ووصل إليه محمد بن أحمد الظليمي في ألف نفر ، فأصلح الناصر بينهم وبين الأهنوم في حروب كانت بينهم ، واستأن من كان قد دخل في مذهب القرامطة . ثم نهض الناصر إلى الحُصن من بني ربيعة^(٥) ، ومنه إلى أثاث ، فأقام فيه أياماً ثم رجع إلى خيوان . وقد كان بث دعوته إلى كثير من البلدان ، ولما وصلت دعوته إلى حَجَّة^(٦) أخذها بعضهم ومزقها ، فلم يلبثوا بعد ذلك حتى قصدتهم القرامطة ، فزقوهم كل ممزق .

(١) ظليمة : من بلاد همدان باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ١١٣)

(٢) حجور : بفتح أوله وضم ثانيه من بلاد همدان عند جبال حاشد

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٣)

(٣) البطنة : بلد في جبال حاشد في أرض همدان

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٣)

(٤) جاء في هامش المخطوط أمام لفظ « السوق » ما نصه :

(قال مسلم اللحجي : وأحسبه السوق الذي يقال له الحموس في بلاد

الأهنوم » .

وذكر الهمداني أن السوق موضع في الميزاب الشرقي ، وهو أعظم أودية

المشرق باليمن (صفة جزيرة العرب ، ص ٨٠)

(٥) حصن : بالتحريك ، هي في اللغة العاج ، ويطلق على أكثر من جبل في

شبه الجزيرة العربية ، منها عدة باليمن . وهذا هو السبب في أن المؤلف أراد

التخصيص فقال : « الحصن من بني ربيعة » . (الهمداني صفة جزيرة العرب ،

ص ١٢٦ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ٢٥١)

(٦) حجة : بالفتح ثم التشديد ، جبل باليمن فيه مدينة مسماة به ، وهي

الحاشد في سرة قدم قرب صنعاء .

(ياقوت : معجم البلدان ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٩ ، ٧٢)

وأقام الناصر في خيوان ، واستعمل على صعدة الحسن بن أحمد البغدادى، ثم رجع إلى صعدة .

وكان سبب دخول القرامطة إلى حجة اختلاف وقع بين أهل قُدم وبين عَشْب ، فاستعان أهل قُدم بالقرامطة الذين في مِسُور ، فدخلوا حَجَّةً ، وقتلوا رئيسها عبد الله ابن بديل الحُجُورى ونهبوها ، ثم استعملوا عليها رجلا منهم ، ورجعوا إلى مِسُور جبل تخلى^(١) .

وفي خلال ذلك وقع حرب بين أهل قُدم وأهل الجَبَر^(٢) ، فاستعان أهل قُدم بالقرامطة من مِسُور - ورئيسهم يومئذ عبد الحيد بن محمد بن الحجاج المسورى - فوقع الحرب على مدرج وهو حصن الجَبَر ، فكانت الدائرة أولا على القرامطة ، ثم عطفوا على أهل الجَبَر فقتلوا منهم طائفة ، وتعلق بقيتهم في الجبال ، فانتهبت القرامطة بلادهم وأخربوها ، وذبحوا الأطفال . ولما اشتد الأمر على أهل تلك الجهة ، سار أهلها إلى الناصر، فطلبوا منه العفو عنهم مما سبق منهم من عدم طاعته ، واثمسوا منه الإعانة على القرامطة ، فكتب الناصر إلى أبى جعفر بن الضحاك يأمره بالمسير معهم .

وفي هذه السنة أراح الله العباد ، وطهر البلاد ، بهلاك قائد العاصين ، ورئيس المفسدين ، على بن فضل، لعنه الله . وكانت وفاته إلى عذاب الله في يوم الأربعاء منتصف شهر ربيع الآخر ، بعد ألمٍ ألم به وطرف من تعجيل عقوبته ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا يُنصرون . ودفن في المذُنُخرة ، وانتصب للأمر بعده ولده ، فقتل كثيراً من أصحاب أبيه .

(١) مسور جبل تخلى : من جبل السراة ، بوادى مور ، فى مختلف خولان ، ويسمى خزانة اليمن ، كان يخزن به القمح والذرة لمدة ثلاثين سنة ولا يتغير .

(الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٩ ، ٧٢ ، ١٠٨)

(٢) الجبر : بفتح أوله وثانيه ، موضع وحصن فى بلد همدان

(الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٣)

ولما بلغ خبر موته إلى أسعد بن أبي يعفر ، نهض من صنعاء يوم الخميس تاسع شهر رجب من هذه السنة . وحين وصل ذمار كتب إلى أهل المخاليف ، فوصل إليه وجوه أهلها . فنهض إلى كحلان^(١) فمكث فيه أياماً ثم تقدم إلى مخلاف جعفر ، واجتمعت إليه القبائل ، فلم يزل يحارب أهل ذلك المخلاف ، ويُغير على حصونهم حتى أُلجأهم إلى المَذْبِخَةِ .

ودخلت سنة — ٣٠٤ —

فيها أقام أسعد بن أبي يعفر الحصار على المَذْبِخَةِ وضيق على أهلها ، ورماه بالمنجنقات حتى تثلث جوانبها . واشتد الأمر على أهلها ، وعجزوا عن المحاربة ، فدخلها عليهم قهراً بالسيف ، وذلك في يوم الخميس لسبع ليالٍ بقين من رجب من السنة المذكورة . ولما دخلها انتهب ما فيها من الخزائن العظيمة ، وأسر جميع أهلها ، وسبى بنات على ابن فضل — وكن ثلاثاً — فأعطى إحداهن ابن أخيه قحطان بن عبد الله بن أبي يعفر ، وبقيتاهن في اثنتين من رؤساء أصحابه . واستخلف على تلك الجهة إبراهيم بن اسماعيل ابن العباس ، وانقطعت دولة القرامطة من مخلاف جعفر ، وخربت المَذْبِخَةُ من ذلك الزمان .

وفي شهر القعدة من هذه السنة ، أمر أسعد بن أبي يعفر بضرب عنق ولد على ابن الفضل ومن معه من الأسرى ، وبعث بها إلى الخليفة العباس ببغداد ، وكانوا نيفاً وعشرين رجلاً .

وفي هذه السنة بعث الناصر أبا جعفر بن الضحاك إلى حَجَّةِ لِحَرْبِ القرامطة ، فسار إليهم بقبائل الأهنوم وظليمة وهمدان ، فالتجأ القرامطة إلى أطراف بلادهم ، ومنهم من

(١) كحلان : على وزن فعلان بفتح أوله ، من أشهر مخاليف اليمن ، بينه وبين ذمار ثمانية فراسخ ، وبينه وبين صنعاء أربعة وعشرون فرسخاً .
(ياقوت : معجم البلدان)

رجع إلى مسور مستقرهم . ووصلت كتب أهل الشرف^(١) إلى الناصر بالطاعة . وتقدم أبو جعفر إلى مسور فنزل إليه أهل الشرف وبايعوه للناصر ، ووصل أهل قُدَم من حجة فبايعوه أيضا ، ورجع أبو جعفر إلى الناصر وهو في خيوان ، فاستعمل الناصر على قُدَم ونواحيها أبا حاشد إبراهيم بن محمد الضحاك .

وفيها دخل ابنا الدعام أهل الجوف في طاعة الناصر ، فأكرمهما ، وعفا عنهما . وفيها حصلت حروب واختلاف في نواحي قُدَم والشرف وتلك الجهات ، واضطراب عظيم يطول ذكره .

ودخلت سنة — ٣٠٥ —

في المحرم منها نهض الناصر من صعدة إلى خيوان بعساكر كثيرة ، ثم سار إلى حوث ، واجتمعت القرامطة في شطب^(٢) وهم جموع كثيرة ، فبعث إليهم الناصر الغطريف بن أحمد الصايدى بعسكر همدان ، فانهزم القرامطة من غير قتال ، فأنهب جيش الناصر تلك الجهة ، وغنموا منها غنائم واسعة . ورجع عسكر الناصر إليه ، فعادت القرامطة تارة أخرى ، ودخلوا قرن الناعي^(٣) . وكان إبراهيم بن محمد بن الضحاك في جبل شطب فخارهم ، ثم وضعت هدنة بينهم وبين ابن الضحاك .

ودخلت سنة — ٣٠٦ —

فيها قبض أصحاب الناصر حصن مدرج في الشرف بمعاملة من أهل تلك الجهة .

(١) الشرف : قلعة حصينة باليمن قرب زبيد

() ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) ذكر ياقوت في معجم البلدان أنه يوجد باليمن جبل اسمه شطب ، كما

توجد قلعة سميت به .

(٣) القرن : هو الجبل الصغير المشرف على موضع ، وذكر ياقوت أكثر من

موضع أضيف له اسم قرن ، مثل قرن عشار وقرن بقل . ولعل قرن الناعي

المذكور هنا أحد الحصون أو الأماكن باليمن .

(ياقوت معجم البلدان ، الهمداني : صفة جزيرة العرب)

وكان فيه يوسف الوردى القرمطى ، فانهزم عنه ، ورجع القرامطة إلى تَخْلٍ^(١) وما زالت الحروب قائمة في أكثر الجهات وسحاب الفتنة ممتدة في أغلب الأوقات .

وفي هذه السنة كانت وقعة نَفَّاش^(٢) المشهورة ، وسببها أن القرامطة لما اشتدت شوكتهم في ناحية مِسُور ، وعم منهم على من حولهم الضرر ، جمع الناصر أجناده ، وحشد قواده ، وهم إبراهيم بن المحسن العلوى ، وأحمد بن محمد بن الضحاك وعبد الرحمن ابن معمر وغيرهم ، ونهض من صعدة في ألف وسبعائة . واجتمعت القرامطة إلى قائدهم عبد الحميد بن محمد المسورى ، فنهض بهم إلى حللم^(٣) من ناحية الأشمور^(٤) وهم زهاء سبعة آلاف رجل ، وصلوا إليه من حدود تهامة والشَّرَف وَحَجَّة ولاعة وحفاش وملحان^(٥) ، وسائر بلاد المغارب . وأقبل الناصر بجندة ؛ فكان أول قتال وقع يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر شعبان في محل يعرف ببنت الورد^(٦) من الظهر إلى المغرب ، قتل فيه جماعة من القرامطة . وفي اليوم الثانى نهض الجند الإمامى إلى قصر الحمودى بالقرب من نَفَّاش ، ومنعوا القرامطة من الماء . وفي اليوم الثالث وقع الحرب العظيم الذى أيد الله فيه جند الحق ، وأذهب سورة الباطل وأزهقه ، فإن الجند الامامى قتلوا من هذه الطائفة الظالمة أمة لا يحصرها العدد ، ولا ينتهى حاسبها إلى أمد ، حتى

(١) تَخْلٍ : بضم أوله وسكون ثانيه جبل مشهور من الجبال الشامخة باليمن ، رأسه واسع جدا به ثلاث حصون عدا القرى والمساجد ٠٠

() الهمدانى : صفة جزيرة العرب ص ١٩٠ وما بعدها)

(٢) نفّاش : موضع فى بلد همدان باليمن (الهمدانى ، ص ١١٢) .

(٣) حللم : جبل عال فى ناحية السراة باليمن (الهمدانى : صفة جزيرة

العرب ص ١٦٨)

(٤) الأشمور : ناحية من نواحي حجة ، وهى منطقة جبلية غربى صنعاء

(الويسى : اليمن الكبرى ص ١٠٠ ، أحمد حسين شرف الدين : اليمن

عبر التاريخ ، ص ٣٣٩) .

(٥) ملحان : اسم جبل بالسراة فى اليمن ، نسب الى ملحان ، وهو رجل من

حمير (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٨)

(٦) بيت الورد : موضع فى بلد همدان باليمن .

(الهمدانى : صفة جزيرة العرب ص ١١٢) .

روى أن الدماء سالت، وسمع لها دوى كدوى السيل ، واستولت العساكر الامامية على ما أُجلبت به تلك الفرقة الغوية من سلاح وغيره . وانهمزم بقيتهم إلى مسور بالخط الآخر، فتبعهم جند الإمام وحاصروهم ، حتى أيقنوا بالهلاك ، ففزعوا إلى صاحب زبيد ، وطلبوا منه النصرة ، فلم يغن عنهم شيئاً . غير أن الناصر عليه السلام رأى المصلحة في رفع المحطة عنهم . وبهذه الواقعة انحلت عروة القرامطة وكسرت شوكتهم ، وخمدت نار فتنهم ، والحمد لله ، رب العالمين .

ودخلت سنة — ٣٠٧ —

لم يتفق في هذه السنة — ولا في السنتين بعدها — ما يوجب الرقم .

ودخلت سنة — ٣١٠ —

فيها مات الإمام المرتضى محمد بن الهادي عليهما السلام بصعدة ، ودفن في مسجد أبيه الهادي . ولم يزل أخوه الناصر عليه السلام مجاهدا للظالمين ، منابدا للمعاندین ، واستولى على كثير من البلاد ، وصار الى عدن فدخلها في ثمانين ألفاً نصفهم أهل قسي ، ودانت له البلاد في تلك الناحية ، وخضعت له الرقاب العاصية .

وفي هذه السنة وقعت حرب بين دُهمه^(١) وأختها وائلة^(٢) ابني شاکر ، قتل فيها ثلثمائة رجل بسبب جار لواء قتلته دهمه .

ودخلت سنة — ٣١١ —

لم يتفق فيها ما ينبغي ذكره .

(١) دهمه : اسم قبيلة من همدان من شاکر ، والدهمة شدة السواد .
(الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ص ٣٧)
(٢) وائلة : بطن من همدان من بكيل ، من ولد وائلة بن شاکر بن ربيعة ابن مالك .
(الحميري : منتخبات ، ص ١١٣) .

ودخلت سنة — ٣١٢ —

فيها نهض أبو طاهر القرمطي في ألف فارس وألف راجل ، واعترض ركب العراق ، فوضع السيف فيهم وأخذ ما في أيديهم ، وسبي النسوان وتمادى في الطغيان ، وهلك من سلم من القتل بالجوع والعطش في المفاوز ، فلم ينج إلا القليل ، وتركت صلاة الجماعة في تلك الجهات ، وتعطلت المساجد عن الراكع والساجد .

ودخلت سنة — ٣١٣ —

فيها اعترض أبو طاهر القرمطي للركب العراقي كما فعل في العام الماضي ، فوظفهم الله شره . ولما فاتته ما يريد منهم عطف على الكوفة فاستباحها ، وفعل في غيرها من بلاد العراق أفعالا تغضب الملك الخلاق . ثم توجه الى البحرين وهو مستقره ، وكان الخليفة في هذا الأوان المقتدر العباسي ، وكان ضعيف القلب ، واهى العزم ، فقامت والدته بتدبير أمره ، وجلست للنظر في أمور الناس . وكان يحضر مقامها القضاة والكتاب فتضع خطها على الكتب . وطمع في دولة بني العباسي كثير من الملوك ، حتى أن ملك الروم طلب الخراج من بلادهم .

ودخلت سنة — ٣١٤ —

في هذه السنة والسنتين اللتين بعدها استفحل أمر أبي طاهر القرمطي ، واشتدت وطأته على بلاد الإسلام ، وقصد بيت الله الحرام ، فخرج أهل مكة إلى الطائف وغيره ، ولقاه يوسف بن أبي الساج في ثمانين ألفا ، فاقتلوا قتالا شديداً ، حتى انكشف القتال عن قتل يوسف ، فانهزم عسكره^(١) . وكان أصحاب القرمطي ألفين وسبعماية . وتوجه بعد هذه الواقعة إلى الرقة ثم إلى سنجار ، فاستأمن منه أهلها وأهل رأس عين ، فقرر على كل شخص

(١) ذكر ابن الأثير هذه الأحداث تحت سنة خمس عشرة وثلثمائة للهجرة (الكامل ، ج ٨ ص ٥٧) .

ديناراً خراجاً يؤديه إليه . وعاش في تلك النواحي وخافته الأعراب ، وسام الناس سوء العذاب . ثم رجع إلى الكوفة ، وخرج إليه نصر الحاجب في جيش من بغداد . ولم يلبث نصر أن مرض في الطريق ، فعاد إلى بغداد ، ومات بها .

ودخلت سنة — ٣١٧ —

فيها قصد أبو طاهر القرمطي مكة المشرفة، فوافاها يوم التروية، فأوقع بالحجيج وقعة منكرة ، وقتل منهم في الحرم الشريف نحو ستة آلاف إنسان ، واقتلع الحجر الأسود وحمله إلى هجر ، وقلع باب الكعبة للمشرفة ، وأمر رجلاً أن يصعد ليقطع الميزاب ، فسقط ذلك الرجل وهلك في الحال . وخرج إليه أمير مكة في جماعة من الأشراف فقتلهم عن آخرهم ، وطرح جثث القتلى في زمزم ، ومنهم من دفن في المسجد الحرام . وأخذ كسوة الكعبة ونهب دور مكة .

ولما بلغ عبيد الله المهدي ، لأمه وعنفه ، وقال الآن حققت علينا اسم الكفر ، وأمره برد الحجر إلى موضعه ، فقبل إنه رده ، وقيل بل استفداه بعض العباسيين بمال وأرجعه إلى موضعه بعد نيف وعشرين سنة .

ودخلت سنة — ٣١٨ —

لم أقف على ما اتفق في هذه السنة .

ودخلت سنة — ٣١٩ —

فيها ظهر رجلان من القرامطة في الجهة التي تغلب عليها على بن الفضل ، وملكوا قلعة شك^(١) ، فوجه إليهما أسعد بن أبي يعفر جيشاً ، فقتلوهما واستولوا على مامعهما .

(١) شك : بضم اوله وثانيه ، واد به قلعة في سرو حمير باليمن ، يسكنه الأعصود وبنو مهاجر .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٨٩)

ودخلت سنة — ٣٢٠ —

فيها قتل للمقتدر العباسي على يد مؤنس الخادم ، وقام بعده الظاهر . وفي أيامه ظهر على ابن بويه الديلمي بفارس ، وصار أمر بني العباس بأيدي أولاده من بعده .

وكان من أخبارهم ما هو مذكور مشهور في كتب الأخبار ، فلا حاجة إلى ذكره لأنه يخرج بنا عما نحن بصدد من ذكر ما يتعلق بأحوال اليمن .

ودخلت سنة — ٣٢١ —

لم يتفق فيها شيء يوجب الذكر .

ودخلت سنة — ٣٢٢ —

فيها مات عبيد الله الملقب بالمهدي أول الدعاة العبيدية للنسوبين إليه ، وموته بأفريقية من أرض الغرب ، وقام بعده ولده أبو القاسم الملقب بالقائم بأمر الله .

وفي يوم الأربعاء الثامن عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة مات الناصر لدين الله أحمد بن الهادي عليهما السلام ، ودعا عقيب موته ولده يحيى بن أحمد ، وعارضه أخواه القسم بن أحمد الملقب بالختار والحسن بن أحمد ، فجرى في أيامهم من الفتن والحروب ما يطول شرحه ، وإنما نشير إلى طرف يسير . من ذلك حصول فتنة وقعت في صعدة قتل فيها الحسن بن الهادي ، والأقرب أنها كانت هذه الفتنة قبل وفاة الناصر رحمه الله ، وتعبها ما وقع من الاختلاف والشقاق وعدم الاتفاق بين أولاده بعد وفاته ، حتى قيل إن خراب صعدة القديمة كان في أيامهم ، بسبب كثرة الفتن وتتابع المحن . وما زالت أحوالهم متقلبة ، وأمورهم مضطربة من هذا التاريخ إلى سنة ثلاثين وثلاثمائة .

فأول حادث وقع بعد موت الناصر عليه السلام قدوم حسان بن عثمان بن أبي يعفر من نجران إلى صعدة ، فدخلها ، وخرج العلويون منها إلى قبائل خولان ، فأكرمهم ، ولم يتعرض حسان بن عثمان إلى أحد من أهل صعدة . ثم إن العلويين استعانوا بأسمد بن

أبي يعفر ، فكتب لهم إلى أهل خولان و همدان ، وبلغ حسان الخبر ، فخرج إلى برط .
 ودخل العلويون صعدة ، وأقاموا لأمرهم الحسن بن الناصر ، وبايعوه ، فخرج أخوه
 أبو القسم الملقب بالمختار إلى همدان ؛ فأجابه كثير منهم ، وساروا معه إلى كانط^(١) ؛
 فوقع بينه وبين عسكر مظفر بن عليان بن الدعام حرب ؛ انهزم فيه عسكر ابن عليان .
 وكان من حزب حسان بن عثمان بن أبي يعفر ، فخرج من ريذة إلى غرو . ونهض حسان
 غازيا لصعدة ؛ وقد استنفر من حوله من قبائل خولان وغيرهم ، فخاربه أهل صعدة محاربة
 شديدة فهزموه إلى برط . ثم وقع الاختلاف بين المختار بن الناصر وأحمد بن محمد
 الضحاك ، فقال ابن الضحاك إلى الحسن بن الناصر ، وكتبه ، فأمدّه الحسن بمال ، وأغراه
 لمحاربة أخيه المختار . وكان في ريذة فخرج منها إلى محل يسمى قرقر^(٢) ، فخلفه ابن الضحاك
 على ريذة ، وطلب الإعانة من ابن عليان على حرب المختار ، فأمدّه بمال . ولما خلصت
 المواد لديه ، قصد المختار إلى قرقر ، فأخرجه منه أقبح مخرج .

وبعد أيام خرج المختار إلى ورور ، فوقع بينه وبين أبي الضحاك محاربة في موضع
 يقال له قطوان ، كانت الدائرة فيه على المختار ، وقتل من أصحابه عدة ، ثم رجع المختار
 إلى ورور . واتفقت بينه وبين ابن عليان مكاتبة . ثم التقيا ، فأشار عليه ابن عليان
 بالرجوع إلى صعدة ، فسار إليها حتى وصل بلاد خولان ، ثم مكث فيها وجرت بينه وبين
 أخيه الحسن مراسلة ، وكره الحسن دخول أخيه إلى صعدة ، فخرج إلى الغيل^(٣) ؛ ولقى المختار
 جماعة من بني أسعد ويريم^(٤) وغيرهم . وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال

(١) ذكرها الهمداني أكانط بضم أولها ، وقال انها قرية كبيرة من بلاد
 همدان ، بها خليط من بكيل وحاشد

(صفة جزيرة العرب ، ص ١١٢)

(٢) قرقر : موضع من نجران باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٩)

(٣) الغيل : بلدة بصعدة اليمن

(ياقوت : معجم البلدان)

(٤) يريم : موضع في وادي زبيد أحد أودية السراة

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٧١)

إليه كثير من الناس ، واصطلح هو وأخوه ، وتحالفا وأقاما على ذلك أياماً .

ثم دخل المختار إلى صعدة فانتقض الصلح من طريق الحسن ، وعامل جماعة من السفهاء على إثارة الفتنة مع دخول أخيه إلى صعدة ، فقتلوا رجلا من أصحاب المختار ، وهاجت الحرب من الظهر إلى المغرب ، قتل فيها ثمانية أنفار . ثم أمر المختار أصحابه بالكف عن أموال الناس ، وثبت على ظهر فرسه تلك الليلة إلى الصباح ، حتى أتاه المخالفون يطلبون الأمان ، فأمتهم وسكنت الفتنة . وظهر للناس نكت العهد من الحسن ، فمالوا إلى المختار وشكروه على صبره ، فسار فيهم أحسن سيرة ، وشدد على السفهاء .

ولما علم الحسن أنه قد ظهر للناس غدره ، خاف على نفسه ، فخرج إلى بنى أسعد ، ثم سار إلى خيوان ، وكاتب ابن الضحاك ، فاتفقا على محاربة المختار ، واستعان بحسان بن عثمان ، واتفقوا على المسير إلى صعدة ، في يوم معين . ففرض حسان بن عثمان في ذلك اليوم ، فانتقض أمرهم . وبعد أيام ، عامل الحسن وابن الضحاك جماعة من بنى كليب وبنى جماعة على نهب صعدة ، فدخلوها ، وانضم إليهم من أهل صعدة من كان مائلا إلى الحسن وغيرهم من السفهاء . ووقعت الحرب بينهم وبين أصحاب المختار ثلاثة أيام ، ثم مالوا إلى خديعة المختار ، فطلبوا الصلح على أنه يخرج من صعدة حتى تسكن الفتنة ، فأجابهم إلى ذلك . فلما افرق أصحابه أعادوا الحرب عليه ، فانهزموا إلى الغيل ، وتمكن القوم من صعدة ، فنهبوا نهبا شديداً ، وقتلوا من أهلها وسبوا ، وفعلوا بهم أعظم من فعل القرامطة ، وخرج أكثر أهل صعدة عنها .

ثم جمع المختار القبائل من نجران ووايلة ، ودُهمة وبنى سليمان ، فاجتمع اليه عسكر عظيم ، فسار إلى صعدة ، وحارب المتغلبين عليها محاربة شديدة ، كانت الدائرة فيها على المتغلبين . وكان الحسن بن الناصر فيهم كأحدهم ، ليس له من الأمر شيء إلا إثارة الفتنة ، فطلبوا الأمان من المختار فلم يجبهم إليه ، وعلموا أنه داخل عليهم ، فخرجوا ليلاً ، ودخل المختار عقيب خروجهم ، وتضعضت أحوال صعدة ، وخرب كثير منها بسبب هذه الفتن .

ثم خرج الهيثم بن عباد قائد بني كليب إلى ابن الضحاك صاحب رَيْدَة ، مُستنجداً له على المختار ، فخرج معه ، وانضم إليهم الحسن بن الناصر ، وجرى بينهم وبين المختار حرب قتل فيه من الفريقين سبعة عشر رجلاً . واختل على المختار بعض من كان معه ، فانهزم عن صعدة ، ودخلها القوم فانهبوها ، وأقاموا فيها ثلاثة أيام . ثم ساروا إلى عَلاف^(١) وسار الحسن معهم خوفاً من أخيه ، ثم رجع ابن الضحاك إلى بلده . ورجع المختار إلى صعدة ، فلبث فيها أياماً ، وقد تفرق أهلها ونالهم الضرر العظيم . وبعد أيام جمع ابن الضحاك عسكره ، وخرج من رَيْدَة لحرب المختار ، واستخلف على رَيْدَة ولده . فلما وصل عَلاف جمع قبائل تلك الجهة ، وسعى بينهم بالاصلاح ، وأنهم يقيمون الحسن بن الناصر ، فكروهوا ذلك ، وجعلوا هدنة مدة مقدرة على أنهم يعزلون الأخوين جميعاً عن الأمر .

ودخل ابن الضحاك إلى صعدة فلبث فيها مدة ، وأمر بهدم الحصن الذي بناه الناصر أحمد بن الهادي عليه السلام ، وأحدث في صعدة أحداثاً . وأقام الحسن في الغيل ، وخرج المختار إلى بعض الجهات . وتفرق أهل صعدة أيدي سبياً ، وذهبوا تحت كل كوكب ، ولم يبق فيها أحد من الأعيان . فاجتمع بنو أسعد إلى المختار وطلبوا منه النهوض إلى صعدة ، فسار إليها ، وخرج عنها ابن الضحاك إلى عَلاف ، فاجتمع به الحسن وأخوته ، واتفقوا على قصد المختار إلى الغيل ، فاقتتلوا هنالك قتالاً شديداً ، فانهزم ابن الضحاك إلى عَلاف ، وأسر جماعة من أصحابه ، فمنّ عليهم المختار وأطلقهم . ولبث ابن الضحاك في عَلاف إلى أن بلغه وفاة ولده في رَيْدَة ، فانصرف راجعاً . واعتل الحسن ابن الناصر بعَلاف ، ومات بها ودفن فيها . فهذا مختصر ماوقع في هذه التسع السنين من الحوادث ، ولم نذكر إلا اليسير ، إذ لا سبيل إلى الإحاطة بجميع ماوقع .

(١) عَلاف : اسم رجل من قضاة ، هو ريان بن حلوان بن عمرو بن الحاف ابن قضاة . وبه سمي وادي عَلاف بالغرب من صعدة ، واليه ينسب بنو العلفي (الويسي : اليمن الكبرى ، ص ١٨٣)

ودخلت سنة — ٣٣١ —

فيها مات أسعد بن أبي يعفر الحواري في كحلان ، وحمل في تابوت الى شاهرة^(١) التي وقفها على جامع صنعاء ، ودفن فيها .

وفي هذه السنة هلك طاغية هجر أبو طاهر القرمطي الجنابي — لعنه الله — من جدري أصابه في جسده ، حتى تقطعت أوصاله ، وأذاقه الله وباله ، وأراه عبرة في نفسه . وقام بعده أبو قاسم القرمطي في هجر من ناحية الحجاز .

وفيها هلك منصور بن حسن الكوفي صاحب مسور ، بعد أن عهد إلى ولده حسن ابن منصور ، وإلى رجل من أصحابه يسمى عبد الله الشاوري — وكان به خصيصاً — وأمرها بملازمة مذهبه ، وأن يكتب إلى القائم العبيدي^(٢) ، ويعتمد أمره في تولية من يراه منها . فبعث الشاوري برسالة إلى العبيدي ، صحبة حسن بن منصور ، وهدية عظيمة ، فوافاه في المهديّة التي بناها أبوه في القيروان من أرض الغرب . فلما قرأ العبيدي رسالة الشاوري رجح توليته دون ابن منصور ، وبعث له بتسع رايات ، ورجع ابن منصور خائباً .

ودخلت سنة — ٣٣٢ —

لم يتفق فيها ما يوجب الرقم .

ودخلت سنة — ٣٣٣ ، ٣٣٤ —

في هذه السنة وما بعدها استقر ملك صنعاء وجهاتها لبني الضحاك ، ومسور وبلاد

(١) شاهرة : قرية في ضلع همدان ، غربي صنعاء ، على مسافة ٤٥ كيلومترا منها (أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ١٨٨)
(٢) هو الخليفة الفاطمي أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي ، وقد تلقب القائم بأمر الله (٣٢٢ - ٣٣٤ هـ)
(حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٨٩ - ٩٢)

لعبد الله الشاوري ، فعامل حسن بن منصور جماعة على قتل الشاوري ، فنهاه إخوته فلم ينته . وكان الشاوري يكرم أولاد منصور بن حسن ويجلّهم ، ولا يقطع أمراً دونهم ، فدخل عليه في بعض الأيام حسن بن منصور فلم يجد عنده أحداً ، فقتله واستولى على البلاد . ولما استوثق له الأمر بجمع رعيته ، وأشهدهم على نفسه أنه قد خرج من مذهب القرامطة الى مذهب أهل السنة ، فأحبه الناس ودانوا له ، فلامه على ذلك أخوه جعفر بن منصور ، فلم يلتفت إلى قوله ، وأقبل على من حوله من القرامطة فقتلهم وشردهم في كل ناحية .

ودخلت سنة — ٣٣٤ —

فيها مات القائم العبيدي بأرض الغرب ، وقام بعده إسماعيل بن محمد الملقب بالمنصور^(١) ، وكان شجاعاً فصيحاً محترماً .

ودخلت سنة — ٣٣٥ —

لم يتفق فيها شيء يتوجه ذكره .

ودخلت سنة — ٣٣٦ —

فيها خرج حسن بن منصور صاحب مسور إلى محل يعرف بعين محرم ، واستخلف على مسور إبراهيم بن عبد الحميد . ولما وصل ابن منصور المحل المذكور ، وثب عليه نائبه فيها ، وهو رجل يعرف بابن العرجاء ، فقتله ، واستولى على مائحت يده . وبلغ الخبر إبراهيم بن عبد الحميد ، فثبت في مسور وادعى الأمر لنفسه ، وأخرج أولاد منصور ابن حسن وحريمهم إلى بني عسب ، فوثب الناس عليهم فقتلوه عن آخرهم ، وسبوا

(١) ولي الخلافة الفاطمية في المغرب سبع سنوات (٣٣٤ - ٣٤١) .

(حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ص ٩٢)

حريمهم . واصطلىح ابن العرجاء وابن عبد الحميد ، واقتسما البلاد . ورجع إبراهيم ابن عبد الحميد إلى مذهب أهل السنة ، وخطب للخليفة العباسي ، وكتب إلى ابن زياد صاحب زبيد ، وانتمى إلى طاعته ، واستدعى رجلا من أصحابه ، فأرسل إليه رجلا يعرف بالسراج . وأمره سرّاً بقتل إبراهيم بن عبد الحميد مهما أمكنته الفرصة . ولما وصل السراج إلى ابن عبد الحميد ، أكرمه وأنصفه . وشرع السراج في للمعاملة على قتل ابن عبد الحميد ، فبلغ الخبر إليه ، فقبض على السراج ، وحلق لحيته ، ثم نفاذ . وقطع مواصلة ابن زياد ، وتتنع القرامطة قتلاً أو أسراً ، حتى أباد أكثرهم ، ولم يبق في ناحية مسور إلا فرقة يسيرة كآمين أمرهم .

واستمر ابن عبد الحميد على ولايته إلى أن مات ، وقام بعده ولده المنتاب بن إبراهيم ، وهو الذي ينسب إليه مسور ، فيقال مسور المنتاب . ولما استقل بالأمر في تلك الجهة بعد أبيه ، كتب إلى المعز العبدي^(١) إلى مصر بعد استيلائه عليه .

ولما حضرت المنتاب الوفاة استخلف رجلا من شبام يعرف بسيف بن الأسد ، فقام بالدعوة إلى أن حضرته الوفاة ، فاستخلف سليمان بن عبد الله الزواحي ، وهو رجل من حمير وأصله من قرية في حرّاز^(٢) ينسب إليها . وكان كثير المال والجاه ، فاستمال الرعاء ودعاهم إلى مذهبه ، واعتزى إلى العبيديين . وكان كلامهم به المسلمون دافعهم بالحيل ، وقال لهم « أنا مسلم أشهد أن لا إله إلا الله » فيكفون عنه . وكان كريم النفس واسع العطاء ، فلما حضرته الوفاة استخلف على الدعوة على بن محمد الصليحي الآتي ذكره .

(١) يقصد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ، وكانت قواته بقيادة جوهر الصقلي قد استولت على مصر سنة ٣٥٨ هـ ، ثم رحل الخليفة المعز نفسه إلى مصر سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٣ م)

(٢) حرّاز : مخلاف باليمن قرب زبيد سمي باسم بطن من حمير .

(ياقوت : معجم البلدان) .

ودخلت سنة — ٣٣٧ —

فلم يتفق فيها ، ولا في التي بعدها ، مالا يد من ذكره .

ودخلت سنة — ٣٣٩ —

فيها أعادت القرامطة الحجر الأسود إلى موضعه الشريف ؛ وقالوا : « أخذناه بأمر وأعدناه بأمر » .

ودخلت سنة — ٣٤٠ —

لم يتفق فيها — ولا في الثلاث السنين بعدها — حادثة غريبة .

ودخلت سنة — ٣٤٤ —

فيها وصل المختار بن الناصر إلى ريّدة ، فخرج إليه ابن الضحاك من صنعاء ، واستمد منه التولية على صنعاء ، فولاه .

ودخلت سنة — ٣٤٥ —

فيها غدر ابن الضحاك بالمختار ، فحبسه في قصر ريّدة ، ونالته المشقة من أصحاب ابن الضحاك ، فإنهم كانوا يدخلون عليه بأوعية الخمر ويشربونه في مكانه ، قصداً منهم لأذيته وتنجيس موضعه وثيابه ، فكان خادمه يدخل عليه كل يوم فيطهر ثيابه وموضع صلاته . ولم يزل كذلك إلى شهر شوال من هذه السنة ، ثم قتلوه ظمأً ، والله المستعان ، وإليه المشتكى ، وعليه المول .

وفي هذه السنة غلب على بن وردان — أحد موالى آل يعفر — على صنعاء . وثار الأسمر بن يوسف بن أبي الفتوح الخولاني ، فعارض بني يعفر ، فقصدوه إلى حرّاز فهزمهم ، وقتل طائفة من عسكرهم . ومات على بن وردان بعد أن استخلف أخاه سابور ، فقام بالأمر ، وصار ابن الضحاك معه كما كان مع أخيه ، فخرجا جميعاً لقتال ابن أبي

الفتوح . وقد صار في خولان فلم يظفر منه بطائل . وبعد أيام خرج سابور قاصداً الذمار ، فلقاه ابن أبي الفتوح فقتله في نقييل^(١) ، فكتب ابن الضحاك إلى صاحب زبيد ، وبذل له الطاعة ، وأثبت اسمه في الخطبة . وكتب ابن أبي الفتوح إلى الأمير عبد الله بن قحطان بن أبي يعفر صاحب شبام ، وحثه على القيام بالأمر ، فقدم الأمير عبد الله إلى السَّرو ، واجتمع به ابن أبي الفتوح ، فأقاما أياماً ، ثم سار الأمير عبد الله إلى كحلان ، فلبث فيه مدة من الزمان .

ودخلت سنة — ٣٤٦ —

فلم يتفق في هذه السنة — ولا فيما بعدها إلى سنة ٣٥٢ — ما ينبغي ذكره .

ودخلت سنة — ٣٥٣ —

فيها رجع الأمير عبد الله بن قحطان إلى صنعاء ، فخرج منها ابن الضحاك منهزماً . ولم يلبث الأمير عبد الله أن خرج عنها ، فدخلها ابن الضحاك ، وأعاد الخطبة لصاحب زبيد . ولم يستقر له أمر بل عادت البلاد للأمير عبد الله ، واشتد أمره ، ولم يزل يتبع القرامطة حتى ظفر بولدين لعل بن الفضل وجماعة من رؤساء القرامطة ، فأمر بقتلهم ، وبعث برءوسهم إلى مكة أيام الموسم .

ودخلت سنة — ٣٥٤ —

فلم يتفق فيها — ولا في السنتين بعدها — ما يحسن ذكره .

(١) النقييل بلغة أهل اليمن هو العقبة

(ياقوت : معجم البلدان) .

ويكلي واد وبلد وقبيلة في ميزاب اليمن الشرقي ، شرقي صنعاء (الهمداني

صفة جزيرة العرب ، ص ٨٠ ، ١٠٨)

فيها ظهر طيرٌ أبيضٌ عظيم الخلق في وجه عُمان ، فوقف على تل هنالك ، وصاح بصوت عالٍ ولسان فصيح ، « قد قرب الأمر » ثلاث مرات ، ثم غاص في البحر . وظهر في اليوم الثاني والثالث فقال كذلك ، ثم غاب ، وكان آخر العهد به . وتعبه فتن في العراق والحجاز والشام وغيرها من بلاد الإسلام .

فيها قام الإمام الداعي يوسف بن يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي ، فنهض إلى نجران وجهاته ، ثم رجع منها إلى ريّدة ، فاستخرج جسد عمه المختار بن الناصر رحمه الله ، فوجده على حالته منذ قتله ابن الضحاك ، فحمله إلى صَعْدَةَ ودفنه فيها ، وسار إلى صنعاء ، فدخلها ، وخرج منها ابن الضحاك إلى بيت بوس .

ثم خرج الإمام إلى الرحبة ، فوافى بها جموع ابن الضحاك - وفيهم أسعد بن أبي الفتوح الخولاني - في جند عظيم ، من مأرب وغيره . وجند الإمام يومئذ ألف فارس من همدان وحير وغيرهم . فظفر جند ابن الضحاك بأواخر جند الإمام ، وقتلوا منهم جماعة . فعطف عليهم الإمام فهزمهم ، وقتل منهم عدة قتلى ، ورجع إلى صنعاء فأقام فيها أياماً . ثم رجع إلى المشرق وبلاد ابن أبي الفتوح ، ثم رجع إلى البَوْن وتردد فيه ، وسار ابن الضحاك إلى خيوان ، ودخل ابن أبي الفتوح والشريف الهدوي^(١) إلى صنعاء ، فلبثوا فيها سنين .

(١) الهدوي ، والجمع هدوية ، نسبة إلى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين القاسم الرسي ، وهو أول من دخل اليمن من الأئمة الزيدية ، ومعظم الأئمة الزيدية باليمن وعددهم تسعة وخمسون أما ما ينسبون إليه ، وهم الذين يسمون بالحسينيين أما الباقيون فينتسب خمسة منهم إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ، واثنان إلى الحسين بن علي ، وهم الحسينيون .

لم يتفق في هذه السنة — ولا فيما بعدها من السنين إلى سنة ٣٦٨ — نكت غريبة .

ففيها اختلف الشريف الهدوى وابن أبي الفتوح ، فسار الهدوى إلى الإمام الداعى وقصدا صنعاء ، فقاتلها ابن أبي الفتوح على أبواب صنعاء أربعة أيام ، ولم يظفراً بشيء ، فأخربا ما حول صنعاء ، ورجعا إلى ريدة . وأقام ابن أبي الفتوح في صنعاء ، وعضده سالمه بن أحمد الجهم الشهابى ، فقال أهل صنعاء إلى الشهابى ، وأخرجوا ابن أبي الفتوح إلى بيت بؤس ، فكاتب الإمام الداعى ، وبذل له الطاعة واستدعاه لحرب صنعاء . ثم التقيا إلى ظلع ، وتقدما إلى صنعاء فدخلها بعد حرب شديدة . والتجأ الشهابى إلى بعض الدور ، فهجم عليه عسكر الإمام فأخذوه ، وقتل جماعة من الشهابيين ، وهدم الإمام الدرب . ثم فسد ما بين الإمام وابن أبي الفتوح ، فخرج الإمام إلى حوّلان ، وأخرب دوراً هنالك . ومكث ابن أبي الفتوح في بيت بؤس ، فعاد الإمام إلى صنعاء وحارب ابن أبي الفتوح . ثم اتفق الإمام وابن الضحاك ، فجعل له جباية صنعاء ، فاختلفت عليه

== وقد ولد الامام الهادى الى الحق فى المدينة المنورة سنة ٢٤٥ هـ ، وتعمق فى دراسة الدين ، واعتنق المذهب الزيدى عن أبيه الحسين عن جده الذى كان قطبا من أقطاب الزيدية ، وهو المذهب الذى ينسب الى زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على ، رضى الله عنهم . وفى سنة ٢٨٤ هـ سار الهادى الى اليمن ، فوصل صعدة ، ودعا الناس الى بيعته وجاهد فى سبيل الدعوة جهادا شديدا ، حتى توفى فى صعدة ودفن فيها سنة ٢٩٨ هـ .

وهكذا نسب الزيدية فى اليمن الى الهادى ، فعرفوا باسم الهدوية ومفردهم هدوى . وقد ذكر المؤلف بعد ذلك فى حوادث سنة ٦٥٠ هـ ما نصه « وكحلان يريم من المعائل المشهورة ، وكان أهله زيدية هدوية » .

همدان فسار إلى عنس^(١) فأقام فيه زماناً . وهدأت الفتنة هذه المدة ، وكل من هؤلاء ثبت على ما تحت يده وقنع به .

ودخلت سنة — ٣٧٠ —

لم يتفق في هذه السنة — ولا في الثلاث بعدها — ما يوجب الرقم والإثبات بالرسم .

ودخلت سنة — ٣٧٤ —

فيها سار الإمام الداعي إلى مارب ثم عاد إلى ريثة ، فجمع همدان ، وسار بهم إلى صنعاء ، فخالقوا عليه ، فرجع إلى مكاتبة ابن أبي الفتح ، وبذل له نصف جباية صنعاء ، فسار إليه ، وطرد عمال ابن الضحاك ، وخطب للإمام ولعبد الله بن قحطان من غير إذن الإمام . فلما لأمه على ذلك ، قطع الجميع ، فتوجه الإمام إلى حوث ، فبنى داراً فيها وقتل أولاده إليها .

ودخلت سنة — ٣٧٥ —

لم يتفق في هذه السنة — ولا في الثلاث بعدها — ما يحسن ذكره .

ودخلت سنة — ٣٧٩ —

فيها سار الأمير عبد الله بن قحطان إلى زبيد ، فلقاه صاحبها ابن زياد إلى حجرة حراز^(٢) فاقتلوا هنالك ، فانهزم ابن زياد وقتل من عسكره عدة ، ثم تبعه الأمير عبد الله ،

(١) عنس ، بفتح أوله وسكون ثانيه ، مخلاف ، باليمن

(ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) ذكر ياقوت أن حجرة — بالفتح ثم السكون — بلد باليمن ، وذكر

الحميري أن الحجر لفة في الحجر ، وهو الحرام (منتخبات في أخبار اليمن ، ص ٢٥) .

وذكر الهمداني أكثر من موضع في شبه جزيرة العرب باسم الحجر ، بعضها نسب

إلى أودية وقبائل وغيرها . أما حراز فهو بطن من بطون حمير ، ونسب إليه هذا

الموضع فعرف باسم حجرة حراز .

ودخل زبيد فنهبا نهبا شديداً ، وأقام فيها ستة أيام ، ثم رجع الى كحلان ، فلبث فيه أياماً . ثم خرج الى مخلاف جعفر فاستولى عليه ، وجعل فيه نائباً . ثم اضطرب عليه أهل ذلك المخلاف ، فأمر بعمارة للمنظر ، وتحول اليه من أب^(١) ، وعضده ابن أبي الفتح على من ناولوه .

ودخلت سنة — ٣٨٠ —

لم يتفق في هذه السنة — ولا فيما بعدها الى سنة ٣٨٦ — نكتة غريبة .

ودخلت سنة — ٣٨٧ —

فيها مات الأمير عبد الله بن قحطان ، وقام بعده بأمره ولده أسعد بن عبد الله .

ودخلت سنة — ٣٨٨ —

لم يتفق فيها شيء يتوجه ذكره .

ودخلت سنة — ٣٨٩ —

فيها قام الإمام المنصور بالله القسم بن علي العياني^(٢) ، عليه السلام ، في اليمن . وكان مقبلاً في بلاد خثعم^(٣) ثم في تبال^(٤) . وهو الذي استخرج غيلها القديم . ثم وصل إلى بيته

(١) أب ، بالفتح والتشديد ، بليدة باليمن ، وينطقها أهل اليمن بكسر الهمزة (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) نسبة الى عيان ، بفتح أوله وتشديد ثانيه ، ومكان عيان أي كثير العيون . ذكر ياقوت أنه بلد باليمن من ناحية مخلاف جعفر ، وإن كان الهمداني قد ذكر أكثر من موضع بهذا الاسم في بلاد اليمن (صفة جزيرة العرب) .

(٣) خثعم : موضع باليمن ، ينسب الى خثعم بن عامر بن ربيعة

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٦ ، ١١٩)

(٤) تبال : ذكر ياقوت أن تبال بالفتح موضع ببلاد اليمن ، وقال أنه يظنها غير تبال الحجاج بن يوسف ، فإن تبال الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن (معجم البلدان) . وقد ربط الهمداني بين تبال وخثعم ، فقال إن تبال من بلاد أو قرى خثعم (صفة جزيرة العرب ص ١١٩) .

فلقاه بنو جعفر وسلاطين خنم . ثم سار إلى صَعْدَة فملكها ، وخرج إلى نجران . ثم عاد إلى تبالة فخالف عليه أهل صَعْدَة ، فجمع همدان ، وسار إليها ، فدخلها وأخرب دربها . وخرج منها الامام الداعي ، فاستعمل عليها الإمام القسم ولده جعفر ؛ وجعل له نصف خراجها ، ونصفا لبنى الهادي للضرورة وضيق الوقت ، ومهما حصل ما يكفيهم انزع منهم ووضع في موضعه الشرعي . واصطلح هو والداعي ، فتنحى له الداعي وناصره ، وتوجه الإمام القسم بن علي إلى عَيَّان^(١) ، فوصلته كتب أهل صنعاء وآل الدَّجَام يستدعونهم للوصول إلى بلادهم ، فسار إليهم ، ولقاه آل الدَّعَام ، فوَلَّى عليهم ورجع إلى عَيَّان . ثم نهض إلى خيوان ، ثم إلى وادعة ، فاصلح بين أهلها في دماء كانت بينهم . ثم خرج إلى أثافث ومنه إلى عجيب^(٢) ، فللقاه قبائل البونين^(٣) والحشب^(٤) ، وانتشروا في تلك الآكام وخفقت بين يديه الأعلام ؛ وزالت الضغائن السكائنة بين تلك الأقوام ، ببركته عليه السلام . وطلبوا منه أن يبعث عاملا على صنعاء ، إِذْ هِيَ قَصْبَة بلادهم ، ومستقر قوادهم ، فاستعمل عليها الشريف القسم بن الحسين الرَيْدِي ، فقدمها . وقد كان حصل بين أهل القطيع وأهل السرار^(٥) من صنعاء حروب كثيرة ، حتى تضررت تجارتها وضعفاء أهلها ، فسكتت الفتنة . ووفد على الإمام حمير ، فسألوه القدوم إلى بلادهم ، فأجابهم . ونهض إلى حلم ، فأقام

(١) عيان . بلد من ناحية مخلاف جعفر (ياقوت : معجم البلدان) . وقد سبق أن أشرنا إليه في الصفحة السابقة في نسبة الامام المنصور العياني إليه .

(٢) عجيب : موضع باليمن في وادي الحارث ، أحد أودية الجوف الأربعة الكبير (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٨٢)

(٣) البونان : كورتان ذواتا قرى ، البون الأعلى والبون الأسفل (ياقوت : معجم البلدان ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٢ ، ١١١)

(٤) الحشب : موضع من بني همدان باليمن (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١١)

(٥) القطيع والسرار حيان في صنعاء ، كما يبدو من سياق العبارة في المتن . ذكر ياقوت أن السرار بالكسر ، وادي صنعاء الذي يشتقها ويجرى إذا جاءت الأمطار (معجم البلدان) . أما القطيع ، فهو درب بأعلى صنعاء (اليمن عبر التاريخ ، ص ٢١٠) .

فيها أياماً ، واستعمل عليهم الشريف اسماعيل بن أحمد الملقب بأبي البركات . ووصل الى الامام قبائل المغرب كبنى شاور^(١) وغيرهم . وفي خلال ذلك خالف أهل نجران ، فجمع جمعاً عظيماً ؛ وطلب الزيدى من صنعاء ؛ وسار إلى نجران ؛ فأسر منهم جماعة وأخرب عدة حصون ثم رجع الامام إلى عيَّان ، والزيدى إلى صنعاء . وبعد أيام كتب الامام إلى الزيدى يأمره بالتقدم إلى ذمار ، فسار إليها ، ودخل أهلها في طاعة الامام ، واستعمل الامام على صنعاء عاملاً من عنده . ثم كتب الزيدى إلى أسعد بن عبد الله ابن قحطان صاحب كحلان ، يرغبه إلى الدخول في طاعة الامام ، فأجابته ، وخطب للإمام ، وأرسل إليه بمال جزيل وخيل وخلع . وكان الامام قد نهض الى ريّدة ، وجمع الناس لحرب نجران لما خالفوا عليه تارة أخرى . ولما دخل نجران قتل أهله قتلاً ذريعاً ، فطلب بقيتهم الصلح ، فأجابهم . ولما أصلحوا ما خرب من دورهم عادوا إلى الخلاف ، فرجع الإمام إلى عيَّان . وفي خلال ذلك فسد ما بين الزيدى وابن أبي الفتوح ، فخرج الزيدى إلى ألّهان^(٢) ، واستولى على حصن أشيخ^(٣) ، وكتب إلى نائب الإمام على صنعاء فلقاه ، وهدم دار ابن أبي الفتوح ، ثم سار الزيدى إلى صنعاء بعسكر عظيم ، فأقام فيها أياماً ، ثم رجع إلى ذمار .

وفي هذه السنة نهض الإمام الداعي من صَعْدَةَ إلى وادعة ، مغاضباً للإمام القسم بن على ، بسبب قطع الإمام للكوس في صَعْدَةَ ، وما كان يؤخذ من التجار في مقابلة الزكوات والأعشار لما شكوا عليه جور العمال ، وأنهم يسلمون ما وجب عليهم في صنعاء.

(١) بنو شاور : إحدى القبائل العشرة من أولاد حاشد

(حسين الويسى : اليمن الكبرى ص ١٨٧ - ١٨٨) .

(٢) ألّهان : اسم مخلاف باليمن .

(ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) حصن أشيخ : حصن منيع عال جدا في جبال اليمن

(البجاوى : مرصد الاطلاع ، ج ١ ص ٨٥)

وكان للامام الداعي وأهل بيته قسط من ذلك ، فوقع في أنفسهم ما وقع . ثم سعى في الصلح بين الإمامين ، والحسن بن محمد بن يحيى .

وفيه بلغ الإمام القسم بن علي أن رجلا من بني خيشمة^(١) أهل نجران وجماعة من أصحابه نكثوا البيعة ، ووثبوا على عاملين من عمال الإمام فقتلوهما .

ودخلت سنة — ٣٩٠ —

فيها سار الإمام إلى نجران في ألف فارس وثلاثة آلاف راجل ، فأوقع ببني خيشمة بسبب قتلهم لعامله ، وأخرب حصنهم ، وأمر بقطع أعناقهم ، وظفر بستين رجلا منهم ، فسار بهم إلى صعدة تحت الحفظ ، وطلب الإمام من التجار وغيرهم إغاثة في إقامة الجند .

وفي هذه السنة وصل إلى الإمام جماعة من الأشراف آل أبي الطيب من الحجاز في أبهة عظيمة ، وحاشية من الموالي والخدم ، فاستوقفهم الإمام في صعدة ، ونهض إليهم من عيَّان ، وقابلهم بجزيل الإحسان ، وأهدوا له هدية لائقة ، وأعانوه بشيء من المال ، وطلبوا منه الهجير معهم لفتح ثُمامة الشام وتوليتهم إياها ، فوعدهم الإمام بذلك .

وفيهما وقع بين الإمام وبني المليح^(٢) اختلاف ، بسبب عزلهم عن عهدتهم ، وجرى بينهم وبين الإمام عتاب طويل أنفضى إلى المحاربة في صعدة . ولم يكن عند الإمام في ذلك الأوان من أصحابه من فيه كفاية في دفع المحاربين له ، فتأخر عنهم إلى أن أتنه غارة

(١) بنو خيشمة ، هم بنو خيشمة بن الحارث ، بطن من الحزرج ، من الازد ، من القحطانية .

(الانساب للبهقي ص ٣٤ ، كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ١ ص ٣٦٨) .

(٢) بنو مليح : هم بنو مليح بن عمرو ، بطن من خزاعة من القحطانية يقطن نجد .

(التويرى : نهاية العرب ، ج ٢ ص ٣١٨ ، الألوسى : تاريخ نجد ص ٨٩ ، كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٣ ص ١١٣٧)

القبائل، فانهزم عنه بنوا المليح المحاربين إليه في نجران. واتفق من القبائل الواصلين إلى الإمام انتهاب لبعض دور أهل صعدة ، ما قد يتفق مثل ذلك عند دخول الجيش . ثم نهض الإمام إلى عَيَّان وسار منها إلى نجران ، فوقع بينه وبين أهل نجران حرب انهزم فيه أصحابه ، وقتل منهم جماعة ، منهم ابن عمه الحسن بن عيسى . ولما رأى الأشراف بنو أبي الطيب كثرة اختلاف الناس على الإمام استأذنوه بالعود إلى بلادهم ، فأذن لهم .

ودخلت سنة — ٢٩١ —

فيها سارت همدان إلى الإمام يطلبون منه النفقة ، فكتب إلى عامله على صنعاء وتسليمها إليهم ، فلم يجدوا عنده ما يقوم بها ، فقصدها ابن أبي الفتوح وابن أبي حاشد ، فخالفوها ، ودخلوا بها إلى صنعاء ، وخرج عامل الإمام منها . ولما علم الزيدى بذلك سار من ذَمَارَ بجموعه حتى نزل بئر الخولاني ، وأمر بقطع ما فيه من أعناب لبني أبي الفتوح . وسار إلى قرية نُعْط^(١) فأخربها ، وخرج ابن أبي حاشد من صنعاء ، فعاد إليها نائب الإمام ، وهو يومئذ ابن أبي الصباح . وكانت الأبناء قد أسلمت ابن أبي الفتوح ومالت عن نصرته ، فتوصل إلى الزيدى وإلى رؤساء القبائل بكل ممكن ، فقبله الزيدى على أن يكون مخالف خولان إليه من جملة بلاد الإمام ، وحمل ابن أبي الفتوح إلى الزيدى خمسة وسبعين ألف درهم . ودخل الزيدى صنعاء ، ووقعت منه مخالفة لأوامر الإمام ، ثم طلب من الإمام الاتفاق ، فالتقى إلى مدَر ، واعتذر الزيدى مما جرى منه ، ورجع الإمام إلى وَرُورُ والزيدى إلى ذَمَار . واستعمل الإمام على صنعاء الشريف هلال ابن جعفر العلوى .

وفي هذه السنة ارتفع سعر الطعام في صنعاء ارتفاعاً عظيماً .

(١) نعط : قرية باليمن ، وناعط جبل باليمن من حاشد كانت ملوك حمير

تسكنه .

(الويسى : اليمن الكبرى ص ١٩٤)

وفيه مات اسحق بن ابراهيم بن زياد الملقب بأبي الجيش صاحب زبيد ، وخلف ولدا اسمه ابراهيم ، وقيل زياد ، فتولت كفالته أخته هند بنت أبي الجيش ، وعبد حبشي من عبيد أبيه يسمى رشيدا ، فلم يلبث رشيد أن مات . وكان له عبد نجيب من موالدة النوبة يسمى حسين بن سلامة - نسبة الى أمه - حازماً ليلاً عفيفاً حسن السيرة ، قد تولى كثيراً من أعمال مولاة رشيد في حياته . فلما مات رشيد قام بعده حسين بن سلامة ، فذهب عن ملك مواليه بني زياد ، وكانت دولتهم قد تضعضت في أيام أبي الجيش كما تقدم ذكره ، فأحيا ذكرها حسين بن سلامة ، وقصد المتغلبين على أطراف البلاد ، فدانوا له ، وحملوا اليه الخراج ، ودخلوا تحت الطاعة ، وعاد ملك بني زياد كما كان . وهو الذي اختط مدينة الكدراء في وادي سهام ، ومدينة المعقر^(١) في وادي دَوَال ، وحفر الآبار ، وبني الجوامع الكبار ، وجدد عمارة الجامع بعدن ، وعمر مسجد الجند وغيره من المساجد والمآثر . وهو أول من أدار السور على مدينة زبيد ، وعلى الجملة فإن محاسن هذا الرجل كثيرة وسيرته أحسن سيرة .

وفي هذه السنة وصل جعفر بن الإمام القسم بن علي العيَّاني إلى صنعاء عاملاً لأبيه ، ولقاه ابن أبي الفتوح ، فرد عليه جميع مخالفه ، ولحق الناس من جعفر الجور . ثم وصل الإمام إلى صنعاء ، ووصل إليه ابن أبي الفتوح . وتغير قلب الإمام على الزيدى ، فخالف عليه ، ولبث في ذمار إلى أن خرج الإمام من صنعاء ، ثم قصدها وأسر جعفر ابن الإمام وإخوته وسار بهم معه ، وحارب ابن أبي الفتوح وأخرب قرية نُعط تارة أخرى . ثم إن الإمام راسل الزيدى واستعطفه ، فأطلق أولاده وأحسن إليهم . وقصد الإمام إلى رَيْدَة فصلح شأنها ، وأقام الزيدى عند الإمام مدة ، ثم أولاه الإمام ولاية عامة من عجيب إلى عدن ، ورجع الزيدى الى صنعاء ، فولاه الشريفة هلال بن جعفر

(١) معقر : بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر القاف ، واد باليمن ، اختطت فيه

مدينة .

(ياقوت : معجم البلدان) .

العلوى . وسار حتى وصل ألَهَان^(١) ، فوافاه خبر وفاة الأمير أسعد بن عبد الله بن قحطان صاحب كحلان ، وأن قومه من حمير أقاموا بعده أحمد بن يعفر .

وفي خلال ذلك وصل الإمام القسم بن علي إلى صنعاء ، فقال عنه الشريف هلال نائب الزيدى على صنعاء ، وكتب إلى الإمام يوسف بن يحيى يستدعيه للوصول إليه ، فلقاه إلى مشرق همدان ، وتحالفا . ورجع الإمام يوسف بن يحيى إلى ريذة .

وفي أثناء ذلك ورد إلى الإمام القسم بن علي كتاب من ولده سليمان ، يذكر فيه خلاف بنى المختار وبنى المليح في صعدة ، فأمر بالرحيل من صنعاء ، واستخلف عليها ولده جعفرا . ولما وصل ريذة بلغه أن الزيدى خلفه بالدخول إلى صنعاء ، وقبض على ولده جعفر ، وبعث به إلى قلعة لبني شهاب ، وخطب للإمام يوسف بن يحيى . فاشتد ذلك على الإمام القسم ، وسار إلى مدّر ، فأطلق الزيدى ولد الإمام ، وكتب إليه يسأله الصلح ، فأسعده الإمام ، والتقى إلى الصيد . ولما أقبل الزيدى بالجنود الكثيرة أرسل إليه الإمام أنه لا يلقاه إلا في نفر قليل ، فلقاه وتم الصلح بينهما ، وسارا جميعا إلى ريذة ، ثم افترقا ، فرجع الزيدى إلى اليمن وتوجه الامام الى وادعة ، فعمر فيها دارا وأسكنها ابن عمه القسم بن عبد الله . ثم سار إلى عيَّان فاستقر فيها ، وترك الأمر والنهى لعدم وجود الأنصار الأخيار . ولم يزل كذلك إلى أن مات رحمه الله تعالى في التاريخ الآتى ذكره ، وصار الأمر لبني المختار في صعدة وصنعاء . وأما الامام يوسف بن يحيى فإنه توجه إلى صنعاء ، ثم سار منها إلى ألَهَان ، ومنه إلى ذمار .

ودخلت سنة — ٣٩٢ —

لم يتفق فيها غير ما تقدم ذكره .

(١) ألَهَان : مخلاف باليمن واسم قبيلة ، وهو ألَهَان بن مالك بن زيد ابن اوسلة بن ربيعة بن الحيار بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(ياقوت : معجم البلدان) .

ودخلت سنة — ٣٩٣ —

ففي شهر رمضان منها مات الامام القسم بن علي رحمه الله تعالى ، ودفن في عيان ،
فقبره فيها مشهور مزور . ومن مآثره عليه السلام استخراج غيل آلاف جنوبي صنعاء ،
على يد عامله الزيدى .

وفي هذه السنة دخل ابن أبي حاشد الى صنعاء وخطب للشرif الزيدى .

ودخلت سنة — ٣٩٤ —

فيها مات الشريف الزيدى القسم بن الحسين في مدينة ذِمار ، ودفن في الجامع ،
وقام بعده في ذِمار ولده محمد بن القسم ، وسيأتي ذكر أخباره في موضعها .

ودخلت سنة — ٣٩٥ —

لم يتفق فيها ما يحسن ذكره .

ودخلت سنة — ٣٩٦ —

فيها خرج ابن أبي الفتوح بجيش عظيم يريد أَلْهَانَ ، فوثب عليه غلماناه فقتلوه ،
وأقاموا ولده منصورا . وحصل الاختلاف في اليمن ، وكثرت فيه الفتن والحن ، ولم تزل
كذلك الى آخر سنة سبعة وتسعين وثلثمائة .

ودخلت سنة — ٣٩٨ —

فيها دخل الامام يوسف بن يحيى والشريف محمد بن القسم الزيدى الى صنعاء ،
فلبثا فيها قدر نصف شهر ، ولم ينتظم لهما فيها أمر ، فتوجه الامام الى مَدَرَّ ، ورجع
الزيدى الى ذِمار .

وئارت الفتنة على صنعاء من خولان وهمدان وحير والأبناء وبني شهاب ، ففي كل

شهر لها حاكم، وفي كل يوم عليها أمير . والغالب آكل الضحاك، وقد تخلوا عن الأمير^(١) في بعض الأوقات إلى آخر سنة ٣٩٩ .

ودخلت سنة — ٤٠٠ —

فيها سار جماعة من همدان وبنى شهاب إلى الشريف محمد بن القسم الزيدى ، وهو في ذِمَار ، وطلبوا منه القدوم إلى صنعاء ، فسار إليها ولبث فيها مدة .

ودخلت سنة — ٤٠١ —

فيها وصل الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القسم بن علي العيَّاني إلى جهة البَوْن ، فأجابه حمير وحمدان والمغارب ، ومالوا عن الزيدى، وقد كان خرج إلى مغارب صنعاء ، ودعا إلى نفسه ، ثم رجع إلى بيت بؤس ، فأقام فيه أياماً وأصلح جوانبه ، واستخلف ولده زيد بن محمد على صنعاء ، فأصلح دربها ثم بدا له أن يخرج من في سجن صنعاء ، وسار إلى ذمار وتعطلت صنعاء عن الإمارة بقية هذه السنة .

ودخلت سنة — ٤٠٢ —

فيها دخل الضحاك بن جعفر بن الضحاك الى صنعاء فأقام فيها مدة . وفي أيام إقامته وصل رسول من الإمام الحسين بن القسم يعرف بأبي النجم في جماعة من أصحابه لقبض الزكاة ، فلم يعترضه الضحاك .

وفي آخر هذه السنة وصل صنو^(٢) الإمام إلى صنعاء .

وفيه مات الحسين بن سلامة القائم بأمر بني زياد في زبيد والتهائم كما تقدم ذكره ، ولم يبق من بني زياد إلا صبي صغير كفلته عمته ، وعبد حبشي يسمى مرجان من

(١) كذا في المتن ، ويفهم من سياق المعنى أنهم تخلوا عن الامارة والحكم .

(٢) الصنو هو الأخ الشقيق .

عبيد الحسين بن سلامة . وكان لمرجان المذكور عبدان فخلان وهما نفيس ونجاح ، فجعل إلى نفيس أعمال الإمارة وما يتعلق بها ، وإلى نجاح نيابة الكدراء والمهجر وموّر وما إليها . فلبثنا على ذلك برهة من الزمان ثم تنافسا ، وتماظمت الوحشة بينهما . وكان نفيس ظالما غشوما ، ونجاح عادلا محبباً إلى الرعية ، إلا أن مولاهما مرجان يفضل نفيسا على نجاح ، وابن زياد وعمته يفضلان نجاحا ويكاتبانه . فشكاهما نفيس إلى مولاه مرجان فدفعهما إليه ، فأدخلهما في جدار وبناه عليهما وهما قائمان يناشدانه الله تعالى ، وهولا يلتفت إلى قولهما ، حتى ختم الجدار عليهما . وبهما انقطعت دولة بني زياد من زبيد وما إليها ، فكانت مدة ملكهم تقريبا تزيد على مائة سنة .

وقد كانوا تغلبوا على خراج ما تحتهم من البلاد ، لما علموا اختلاف حال الدولة العباسية ، واستقلوا بالأمر ، وركبوا بالمظلة^(١) ، ولم يبقوا لبني العباس الا ذكرهم في الخطبة فقط ، سياسة منهم لقلوب الرعايا ، ودفعاً في وجوه سائر ملوك اليمن . فلما انقضت أيامهم ، وثب على امارتهم نفيس المذكور . فتكبر في نفسه ، وركب بالمظلة وسلك مسلك مواليه في اقامة النواميس الظاهرة . وكان نجاح غائبا في الجهات السرددية^(٢) ، فلما بلغه فعل نفيس بابن زياد وعمته ، غضب واستنفر من حوله من العرب والسودان ،

(١) كانت المظلة من شعار السلطنة في العصور الوسطى ، ويقصد بشعار السلطنة المظاهر التي تحيط بالسلطان ويختص بها السلطان وحده في المواكب وغيرها . والمقصود بالمظلة قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب ، في أعلاها طائر من فضة مطلية بالذهب . ويقصد المؤلف أن بني زياد استقلوا بحكم زبيد عن الدولة العباسية وظهروا في صورة الحكام المستقلين .

(القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٧ - ٨)

(٢) سردد بضم أوله ، ولاية قصبتها المهجم من أرض زبيد « واهل اليمن

يقولون السرددية »

(ياقوت : معجم البلدان) .

ونض الى زبيد لمحاربة نفيس بعزيمة صادقة ، فلقاه نفيس بجموع كثيرة ، ووقعت بينهما عدة معارك هلك فيها عالم كبير ، وفي آخرها قتل نفيس على باب زبيد . ودخل نجاح الى زبيد ، فقبض على مولاه مرجان ، وسأله عن مولاته وابن مولاه من بني زياد الذين قتلها نفيس ، فقال هما في هذا الجدار ، فأخرجهما نجاح ، وجبرهما وصلى عليهما ودفنهما . وجعل مرجان موضعهما — وهو حي — وضم إليه جسد نفيس ، وختم عليهما كما فعلا بابن زياد وعمته ، وكادت المبنى أن تكون دار جزاء .

ثم استولى نجاح على ملك تهامة ، وركب بالمظلة ، وضرب السكة باسمه ، وكاتب أهل العراق وبذل لهم الطاعة ، وضبط أمر التهاشم وهابته الملوك . ولم يزل كذلك إلى أن قتله على بن محمد الصليحي بالسهم على يد جارية أهداها له ، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة — ٤٠٣ —

ففي صفر منها مات الإمام يوسف بن يحيى في صعدة ، ودفن الى جنب أبيه يحيى ابن الناصر — رحمه الله تعالى — في مسجد الهادي عليه السلام .

وفيهما قدم محمد بن القسم الزيدى إلى صنعاء بعسكر عظيم ، وأمر بهدم دور جماعة من شيعة الإمام الحسين بن القسم العياني . ولما بلغ الإمام الحسين قدوم الزيدى إلى صنعاء ، جمع عسكراً من همدان وحمير وغيرهم ، وسار بهم نحو صنعاء ، فوقع بينه وبين الزيدى حرب شديدة ، انهزم فيها الزيدى ، فتبعه الإمام إلى الحقل^(١) ، فقتله ودفن في نجد عَصْفَر^(٢) . ثم رجع الإمام إلى رَيْدَة ، واستخلف أخاه جعفر بن القسم على صنعاء .

(١) ذكر ياقوت أن الحقل مخلاف باليمن ، وهو مخلاف الحقل ، ويقال له حقل جهران (معجم البلدان) . وذكر الهمداني أكثر من حقل ببلاد اليمن أشهرها حقل صعدة وحقل بنى سليم وحقل ساحل تيماء وحقل سهمان وحقل شرعة وحقل قتاب . (صفة جزيرة العرب) .

(٢) عصيفر وعصيفرة جهة قرب تعز باليمن ، ولعل نجد عَصْفَر المشار إليه في المتن في تلك الجهة . (الويسى : اليمن الكبرى ، ص ٣٦)

ولما علم زيد بن محمد بن القسم الزيدى بقتل أبيه نهض في جمع عظيم من مذحج ، فوصل ألّهان ، وفيها منصور بن أبي الفتح . فوقع بينهما حرب قتل فيه جماعة من أصحاب ابن الزيدى ، وأخذت راياته ، فبعث بها ابن أبي الفتح إلى الإمام الحسين . ورجع ابن الزيدى منهزماً ، فنزل ابن مروان من أصحاب الزيدى إلى زيد مستمداً من صاحبها إعاة على بن أبي الفتح ، فأمدّه بمال جزيل ، ولقاه ابن الزيدى إلى عَمَس ، ثم سارا لحرب ابن أبي الفتح ، فكادا أن يستوليا عليه ، فاستعان بالإمام الحسين بن القسم ، فأقبل إليه في جيوش عظيمة ، فتفرق جمع الزيدى ولم يبق معه إلا ابن مروان ، فخرجا في خفية ، وترك القوم كثيراً من أجمالهم وخيلهم ، فاستولى عليها الإمام .

وفي خلال مسيره لحرب ابن الزيدى ، خالف عليه بعض أهل بلاده ، فلما رجع عاقبهم أشد العقوبة . ثم صار إلى صعدة في جيش عظيم ، فاستولى عليها ، وأخرب فيها دوراً ، ثم استعمل عليها أخاه جعفر بن القسم وعاد إلى صنعاء . وفسد ما بينه وبين ابن أبي الفتح ، وخالف عليه أيضاً بنو شهاب ، وأهل وادعة ، وبنو صريم ، ونهبوا دار الامارة ، وأخرجوا من في السجن من أهل البَوْن . ثم خرج الإمام من صنعاء بعد أن نهبت عساكره دور جماعة من أهل صنعاء ، فتنكرت له القلوب . وخرج جماعة من أعيان أهل صنعاء ، فألبوا عليه القبائل المخالفة عليه ، فخاربوه في رَيْدَة ، حتى هزموه إلى حَمْدَة ، وقتل في ذلك الحرب جماعة من أصحابه . ثم خرج من حَمْدَة نحو الصَّيد^(١) مخفياً . ودخلت القبائل حَمْدَة فتهبوها ، ورجع الناس إلى أحمد بن قيس بن الضحاك فأقاموه للإمارة على صنعاء ، فلبث فيها مدة .

ثم جمع الإمام جيشاً عظيماً ، وجمع ابن الضحاك أهل الجهات المخالفة على الإمام ،

(١) صيد ، جبل عظيم عال جدا في أرض اليمن من مخلاف جعفر من حقل ذمار في راس قلعة يقال لها سمارة
(ياقوت : معجم البلدان) .

وسار بهم إلى ذِيْبَيْن^(١) فالتقيا هنالك ، ووقعت بينهما حرب ، فانهمزم الإمام إلى الجوف ، ثم رجع إلى الصَّيْد في مائة فارس . ثم تقدم إلى رَيْدَة . ولما سمعت همدان بعوده قصدوه ، وحصلت بينهم وبينه حروب شديدة ، فرّق فيها صفوفهم ، وحمل عليهم بنفسه حملات الباز الأشهب ، ووثب على جماعاتهم ووثبات الأسد المغضب . وفي آخر الأمر تكاثرت عليه الرجال وجدّوا في القتال ، فانكشفت المعركة عن قتله ، رحمه الله تعالى ، وهو يومئذ في حد الثلاثين سنة . وفي جَهْلَة الشيعة من يزعم أنه حيّ ، وأنه المهدي المنتظر . قال السيد صارم الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الله - رحمه الله تعالى - في بسامته^(٢) عند ذكر هذا الإمام عليه السلام :

وقال قوم هو المهدي منتظراً قلنا كذبتُم حسين غير منتظر
كيف انتظاركم نفساً مطهرة سالت على البيض والصمصامة الذكر

ولما قتل عليه السلام سار ابن أبي حاشد إلى صنعاء ، فلم يتم له فيها أمر مع همدان ، وتعطلت عن الإمارة مدة من الزمان .

(١) كذا في المتن ، وجاء في معجم البلدان لياقوت أن الذئبين بلفظ تننية الذئب ، اسم لموضع (ياقوت : معجم البلدان) أما الهمداني فذكر جبل ذيبان ، وقال انه من بلد همدان وأن فيه كرم ونجدة وحده (صفة جزيرة العرب ص ١٠٩ - ١١٠)

(٢) البسامة المذكورة هنا قصيدة ، نظمها صارم الدين ابراهيم بن محمد للامام المؤيد محمد بن الناصر في اليمن ، ضاهى بها قصيدة ابن عبدون المعروفة بالبسامة . واقتراح الامام المذكور على بدر الدين هذا أن يشرحها ففعل . والقصيدة من ٣٦ بيتاً مطلعها :

الدهر ذو عبر عظمى وذو غير وصرفه شامل للبدو والحضر
وسمى شرحه لها « مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار » ، وهو يشتمل على تاريخ أئمة اليمن .
(جرجي زيدان : آداب اللغة العربية ، ج ٣ ص ٢٢٠)

لم يتفق فيها سوى ما ذكره .

فيها دخل إلى صنعاء أحمد بن قيس بن الضحاك ، فأقام فيها إلى العام الثاني ، ثم خرج عنها وتعطلت عن الإمارة إلى سنة ٤٥٨ ، لكثرة الاختلاف بين أمرائها ، وعدم اجتماعهم على واحد منهم ، وثبت كل منهم على ما تحت يده من البلاد .

قال بعضهم : وفي أيام أحمد بن قيس بن الضحاك ، تلاشى بنيان صنعاء حتى لم يبق فيها سوى ألف وأربعين دارا ، ومن المساجد العامرة مائة وستة مساجد ، واثناعشر حماما ، بعد أن بلغت في زمن هارون الرشيد إلى مئة ألف وعشرين ألف دار ، كما تقدم ذكره . وكان ابتداء نقصانها من أول ظهور القرامطة في اليمن ، وذلك بسبب تنابح الفتن ، واختلاف الأيدي عليها في كل زمن . ولقد كانت صنعاء وأعمالها كالخرقة الحمراء بين الأيدي ، وضَعَفَ أهلها ، وانتقلوا إلى كل ناحية . ولم تنزل كذلك إلى أيام علي ابن محمد الصليحي ، ثم عمرت بعض العمار ، وتقصت فيما بعد . وما زالت أحوالها مضطربة من ذلك الزمان ، تارة زيادة وتارة نقصا ، إلى أيام استقرار الدولة القاسمية المنصورية ، خلد الله دوامها وأنفذ على الحق أحكامها^(١) .

فيها أرجعت همدان أحمد بن قيس بن الضحاك إلى الإمارة .

فيها ثار ابن الزيدى بقوم من بني شهاب ، فخرج عليه ابن أبي الفتوح وابن أبي حاشد ،

(١) ورد في هامش المخطوطة أمام هذه الجملة ما يلي :

(المراد بها دولة الامام القسم بن محمد بن علي وأولاده رحمهم الله تعالى) .

وعضدهم القائد مرجان الحبشى صاحب الكدراء ، قبضوا على ابن الزيدى وسجنوه في حصن أشيخ . ثم صار ابن أبى الفتوح إلى تهامة ، فتلقاه القائد مرجان بأحسن تلق ، ثم رجع إلى ألهان فاستقر فيه ، وأرسل بولد الزيدى إلى مرجان .

وفي هذه المدة كانت اليمن مشتركة بين أمرائها ، فالتهايم وجميع أعمال زبيد إلى موالى بنى زياد ، وعدن ولحج وأبين وحضرموت والشحر^(١) إلى بنى معن ، وسمدان^(٢) والدملوه^(٣) وذخ^(٤) والتعكر^(٥) إلى بنى الكرندي^(٦) . قال القتيبي عمارة اليمنى : ولبنى الكرندي سلطنته ظاهرة . وتغلب حسين بن التبعي على حصن حب^(٧) وعزان^(٨) وخدد^(٩) وبيت عز^(١٠) والشحر^(١١) والنقىل والسحول^(١٢) والشوافى^(١٣) . وأما اليمن

(١) الشحر : هو الشط ، وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) سمدان : حصن باليمن عظيم الخطر (ياقوت : معجم البلدان)

(٣) الدملوه : بضم أوله وسكون ثانيه وضم اللام وفتح الواو . حصن عظيم باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

(٤) ذخ بفتح أوله وكسر ثانيه ، جبل بالمعافر فى اليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٥)

(٥) تعكر : بضم الكاف ، قال عنها ياقوت « قلعة حصينة عظيمة مكيئة

باليمن من مخلاف جعفر ، ليس باليمن قلعة أحصن منها فيما بلغنى ،

(ياقوت : معجم البلدان) .

(٦) بنو الكرندي : « قوم من حمير كانت لهم مكارم ومفاخر وسلطنة قاهرة

ودولة ظاهرة » (عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ، ص ٤٦)

(٧) حب : قلعة مشهورة باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

(٨) عزان : من حصون ريمة باليمن (ياقوت : معجم البلدان)

(٩) خدد : بفتح أوله ، حصن فى مخلاف جعفر باليمن (ياقوت : معجم

البلدان) .

(١٠) بيت عز : من حصون اليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

(١١) الشحر : بفتح الشين وتشديدها ، من بلد الكلاخ فى وادى زبيد

باليمن (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٥)

(١٢) سحول : بضم أوله ، قرية من قرى اليمن ، يحمل منها ثياب قطن

أبيض تدعى السحولية (ياقوت : معجم البلدان) . وذكر الهمداني أن السحول

مخلاف باليمن (صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٠)

(١٣) الشوافى : من مساكن مخلاف السحول باليمن .

(صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٠)

الأعلى فانقسم بين آل يعفر^(١) وآل الضحاك^(٢) وبني أبي الفتوح وأولاد الإمام الداعي يوسف بن يحيى وأولاد الامام القسم بن علي العيَّاني .

ودخلت سنة — ٤١١ ، ٤١٢ —

لم يتفق فيهما غير ما ذكر .

ودخلت سنة — ٤١٣ —

فيها نهض جعفر بن الامام القسم بن علي العيَّاني من صعدة إلى عيَّان ، فاستدعته حمير وهمدان المسير إلى صنعاء ، فسار إليها وأقام فيها شهرا ، ثم طلب من الناس المسير معه إلى صعدة ، فسارت معه طائفة . فلما دخلها أمر بنهبها ، وإحراق بعض دورها ، وقتل جماعة ، ورجع إلى عيَّان . وقد كان بعد خروجه من صنعاء دخلها دعفان وابن أبي حاشد ، ثم اختلعا ، فنهض إليهما جعفر بن الامام من عيَّان ، فخاربهما مدة ، ودخل إلى صنعاء . ثم وقع الصلح بينهم قدر شهرين ، ونزل دعفان إلى القائد صاحب الكدراء ، مستمدا له ، فأمدته بمال جزيل ، وكذب معه إلى المنتاب بن إبراهيم — صاحب ميسور — بالاعانة على حرب جعفر بن الامام .

ودخلت سنة — ٤١٤ ، ٤١٥ —

لم يتفق فيهما غير ما ذكر .

(١) يعفر بن شاور : بطن من حجور بن اسلم بن عليان بن زيد بن عريب ابن جشم بن حاشد ، من همدان من القحطانية .
(الهمداني : الاكلیل ، ج ١٠ ص ١٠٢)
(٢) آل الضحاك : بطون كثيرة من الأنبج ، من بني هلال بن عامر ، من العدنانية .

(تاريخ ابن خلدون ، ج ٦ ص ٢٤ ، عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ج ٢ ص ٦٦٥) .

فيها اجتمعت همدان وحير وصاحب مسور على حرب جعفر بن الامام ؛ فخرج إلى بيت شعيب^(١) ، فحاصره القوم فيه ، فهجم عليهم أهل بيت خولان^(٢) ، وقتلوا مائة رجل ، وانهزم صاحب مسور . ثم فعلوا هدنة إلى آخر هذه السنة ، وأقاموا ابن أبي حاشد على إمارة صنعاء .

لم يتفق فيها ما ينبغي ذكره .

فيها ظهر رجل بناعط يدعى الأمامة ، ثم سار إلى مأرب ، وفيها عبد المؤمن بن أسعد ابن أبي الفتوح ، فتلقيه بالقبول ، وأقام عنده أياما . وأنفذ كتبه إلى كثير من الجهات ، فبلغ القائد صاحب الكدراء ، فكتب إلى منصور بن أسعد بن أبي الفتوح ولامه على قيام أخيه عبد المؤمن مع هذا الرجل ، فغضب منصور بن أسعد ، وقام مع أخيه عبد المؤمن والداعي المذكور ، وأدخلهما صنعاء ، فخطب له ابن النعوى قاضي صنعاء ، وأنفذ عماله إلى المخاليف . ثم سار إلى الهانم مع ابن أبي الفتوح ، فبلغته عذس^(٣) ومن إليهم إلى ضاف^(٣)

(١) بيت شعيب : ذكر ياقوت أن شعيب تصغير شعب الجبل ، وهو اسم موضع جاء في الأخبار (معجم البلدان) .
ونرجح أن بيت شعيب المذكورة هنا موضع ينسب إلى شعيب بن عامر بن عبد الله بن مالك بن نصر ، ونصر هو شنوءة الأزدي القحطاني ، وإليه ينسب بنو شعيب .

(القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٣٠٥)

(٢) بيت خولان : حصن في تهامة اليمن ، يسمى أيضا رأس حضور (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٥) .

(٣) ضاف : من قرى جهران في البون من بلد همدان باليمن (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١١) .

فلبث فيه سبعة أيام ، ثم توجه إلى ذِمَار ، وأمر بمارة حصن هِران ، ودخل في طاعته صاحب كحلان وساروا جميعاً إلى إب ، ثم رجعوا . وفسد ما بين الداعي المذكور وبين منصور بن أبي الفتح وابن أبي حاشد ، ورجعوا إلى موالاة القائد صاحب الكدراء ، فخرج الداعي إلى هِران عن مكتبة من أهل عَنَس فلبث فيه أياماً ، ثم تعامل عليه قوم من عَنَس فقتلوه .

وفي هذه السنة اشتد القحط باليمن ، ومات كثير من الناس وخلت عدة قرى .

ودخلت سنة — ٤١٩ —

وما بعدها إلى آخر سنة ٤٢١ .

لم يتفق فيها غير ما تقدم .

ودخلت سنة — ٤٢٢ —

فيها خلت صنعاء عن الامارة ، إلا أن لبني مروان فيها بعض الأمر ، وإليهم ولاية ألّهان من قبل القائد مرجان ، ولصاحب مسور بعض منازعه ، ولم تزل الأمور مضطربة إلى سنة ٤٢٥ .

ودخلت سنة — ٤٢٦ —

فيها ظهر الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين ابن القسم بن ابراهيم عليهم السلام ، فقصد صنعاء ، وخرج عنها ابن أبي حاشد ، ووصل إليها منصور بن أبي الفتح ، فبايع الإمام ورجع إلى بلده نُعَظ . ولبث الإمام مدة يسيرة ثم عارضه حسين بن مروان ، وما يرح الاختلاف إلى سنة ٤٢٩ .

ودخلت سنة — ٤٣٠ —

فيها تعطلت صنعاء عن الإمارة .

وفيه مات أمير مكة أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن موسى
ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ،
عليهم السلام .

قال السيد أحمد بن محمد الشرفي^(١) ، رحمه الله تعالى : إن أول من ولي مكة من أهل
البيت جعفر بن الحسن ، ثم ابنه عيسى ، ثم ابنه الآخر أبو الفتوح الحسن بن جعفر
المذكور . ثم ولي مكة محمد بن أبي الفتوح ثم ابنه شكر ، ثم وليها علي بن محمد الصليحي
القائم باليمن ، على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى . ثم أبو هاشم محمد بن جعفر
ابن عبد الله الحسيني نائباً للصليحي ، ثم ولي بعدهم قتادة بن إدريس الحماني ، ثم أولاده
إلى الآن ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٤٣١ —

ففيها استدعت همدان جعفر بن الإمام القسم بن علي العياني ، فسار إلى صنعاء ،
ثم افرقت همدان عليه ، وعلى ابن أبي حاشد . فخرج جعفر من صنعاء إلى علب .
ثم سار عنها وخرج ابن أبي الفتوح إلى مخلاف جعفر^(٢) ، قاصداً لابن السكرندي ،
وعبد الله بن يعفر ، فأقام عنده أياماً قليلة . ثم رجع ، فقوى برجوعه أمر ابن أبي حاشد ،
ثم فسد ما بينهما ، والتقى للحرب ، فقتل ابن عم لابن أبي الفتوح ، وأقام ابن أبي حاشد

(١) هو أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد الحارزي الشرفي (٩٧٥ — ١٠٥٥)
فقيه يمانى ، مؤرخ ، له اشتغال بالادب ، من أهل هجرة القويعة بالشاهل من بلاد
الشرف الأسفل ، فى الشمال الغربى من صنعاء . له كتب منها اللآلئ المضية فى
شرح قصيدة لصارم الدين ابراهيم بن محمد ، عارض بها البسملة ، وشرح
الازهار فى فقه الزيدية .

(الزركلى : الاعلام ، ج ١ ص ٢٢٦) .

(٢) مخلاف جعفر : يعرف بالعدين والحبيش ، وينسب الى جعفر مولى
ابن زياد ، وقد ملك جعفر هذا خمسين سنة ، كما ملك أبوه ثلاثين سنة .
(حسين الهمداني وحسن سليمان محمود : الصليحيون ، ص ٣٦)

في بيت بؤس وابن أبي الفتوح في علب ، واستدعت همدان جعفر بن الامام القسم إلى صنعاء تارة أخرى ، فلبث فيها أياما ، مرة يأخذ خراجها ، ومرة يضعف . ثم ابن أبي حاشد استدعى الامام أباهاشم بن عبد الرحمن ، فقدم صنعاء بعد أن خرج منها جعفر بن الامام ، فأقام فيها ثمانية أيام ، ثم استعمل عليها عاملا ، وخرج إلى ريْدَة ، وسار منها إلى ناعطفات فيه رحمه الله تعالى ، وقبره هنالك مشهور مزور . ثم حصل الاختلاف بين ابن أبي حاشد وابن أبي الفتوح والمحاربة ، وهلك من هلك ، وختل صنعاء عن الامارة إلى سنة ٤٣٦ .

ودخلت سنة — ٤٣٧ —

فيها وصل الإمام الناصر لدين الله أبو الفتح الحسين بن ناصر بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، من بلاد الديلم ، فجمع العساكر ، ودخل صَعْدَة ، فنهبا ، وأخرب فيها دورا ، وقتل من خولان مقتلة عظيمة ، وسار إلى صنعاء فملكها ، وقبض الزكوات والأعشار ، واستعمل عليها رجلين من ولد القسم بن الحسين الزيدى ، وولى قضاءها رجلا يسمى سعيد بن يزيد من بوادي صنعاء ، ورجع إلى ذئبين فأقام فيه بقية هذه السنة ، وهو أول من اختط ظفار^(١) .

ودخلت سنة — ٤٣٨ —

فيها خرج الإمام أبو الفتح من ذئبين إلى حدان^(٢) أسفل وادي السر^(٣) ، ثم سار

(١) ظفار : مدينة باليمن . ذكر ياقوت أنها توجد في موضعين أحدهما قرب صنعاء ، وبها مسكن ملوك حمير ، والثانية — وهي المشهورة على أيام ياقوت — كانت قرب ساحل بحر الهند ، بينها وبين مرباط خمسة فراسخ (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) حدان : بضم أوله ، هي من العرب من اليمن ثم من الأزد (الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ص ٢٥) . وقد ذكر الهمداني موضعين باسم حدان في بلاد اليمن أولهما ببلاد بني عامر والثاني في مخلاف ذي جرة وخولان (صفة جزيرة العرب ص ٩٣ ، ١٠٨)

(٣) ذكر ياقوت أن السر من مخاليف اليمن (معجم البلدان)

إلى عكَب خارج صنعاء ، فبنى حصن عكَب بالآجر ، واستقر فيه ، ودخل في طاعته ابن أبي الفتوح . واستدعى أهل عنس ، فأقبل من رؤسائهم مائة فارس ، فبايعوا الإمام . واستدعى أيضاً جعفر بن الإمام القسم فوصل إليه ، فجمعه أمير الأمراء ، وأعطاه الربع من الخراج . ثم فسد ما بينهما ، فملاً جعفر وابن أبي حاشد على حرب الإمام وخرجا من صنعاء ، فأمر الإمام بخراب دور بني الحرث^(١) وبني مروان^(٢) . فغضب ابن أبي الفتوح وابن أبي حاشد لذلك ودخلا صنعاء ، فرفعا أيدي ولاية الإمام وطردا الشيعة من أصحابه عن الجامع ، وقربا أهل السنة ، وقطعا اسم الإمام من الخطبة . فخرج الإمام من عكَب إلى الجوف ، ومنها إلى البوثن . وخلفه جعفر بن الإمام على صنعاء ، فدخلها ولبث فيها مدة ، رجرت بينه وبين الإمام أبي الفتح حروب كثيرة في أثاث وعجيب .

ودخلت سنة — ٤٣٩ —

فيها ثار على بن محمد الصليحي^(٣) في مسار^(٤) من أعمال حراز ، فملك اليمن جميعه من مكة إلى عدن في أقرب زمن ، وسيرته مشهورة ، وأخباره مذكورة . ولم يكن من أهل بيت ملوكوا ، إنما كان أبوه الفاضل محمد بن علي الصليحي حاكماً في جهته ، شافعي المذهب ، مطاعاً في عشيرته ، فنشأ ولده علي بن محمد على طريقته في بدايته ، ولاحت عليه مخايل النجابة في إبان شبابه .

(١) هم بنو حرث بن كعب ، وهم من بني مذحج

(عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ، ص ١٥٨)

(٢) بنو مروان : بطن يقيم بين وادي جيزان في الجنوب ووادي تعشر في

الشمال ، شرقه أهل حرض ، وإلى جنوبه بنو حسن .

(عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٣ ص ١٠٧٨)

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي ، وهو ينسب إلى قبيلة

الأصلوح ، وهو مؤسس دولة الصليحيين باليمن .

(حسين الهمداني ، وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية

في اليمن) .

(٤) مسار : جبل عال بأعلاه حصن ، بناحية حراز

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٥)

وكان الداعي عامر بن عبد الله الزواحي ممن يتصل بالقاضي محمد الصليحي في أكثر الأوقات ، ويركب إليه عند الحاجات ، لرياسته وعلمه وصلاحه وفضله ، فظهر له من شهامة ولده علي بن محمد وسمو نفسه ما أطمعه فيه ، وعرف أنه القائم بأمر دعوته ، فمال إليه بكليته ، وكشف له عن باطن سريره ، حتى غرس في قلبه محبة مذهب الباطنية الأشرار^(١) ، والفرقة التي موردها النار . ولما حضرت الزواحي الوفاة أوصى بجميع كتبه لعلي بن محمد الصليحي ، وفيها من علم أهل ذلك المذهب الخبيث ، ومستودعات أسرارهم وزخارف أقوالهم ، ما يدل على فساد معتقدهم وافتراءهم على معبودهم . فأقبل علي بن محمد على درس تلك الكتب ، وكان فطنا ذكيا ، فأحرز منها المراد ، وسمت نفسه إلى القيام بأمر الدعوة ، فغلب الأضداد . ولم يزل يحجج بالناس على طريق السَّراة منذ خمس عشرة سنة ، وتحدث كثير من الناس أنه سيملك اليمن . وكان إذا سمع ذلك من أحد ينكره غاية الإنكار ، حتى دخل العام الذي أراد فيه القيام ، فاجتمع برجال يعرفهم من مكة ، وتآلوا على إظهار الدعاء في اليمن إلى القائم من العبيدين أهل مصر ، وهو يومئذ للمستنصر^(٢) .

ثم رجع إلى اليمن فقصده مسار ، وهو في ذلك الوقت قمة عالية ليس فيه بناء . واجتمع النفر الذين والوه في مكة . ولما أراد أن يبني [حصن] مسار اجتمع إليه من أهل تلك

(١) يقول الاسماعيلية ان لكل نبي ناطق صاحباً يأخذ عنه دعوته ، ويحفظها على أمته ، ويكون معه ظهيرا له في حياته وخليفة له بعد وفاته ، وعندهم أن صاحب امام ، ولكنهم ، يسمونه السوس أو الاساس . وهم يعتبرون ابراهيم الخليل نبيا ناطقا له شريعة ظاهرة وأساسه ابنه اسماعيل صاحب الشريعة الباطنة . وكذلك يرون في محمد (ص) نبيا ناطقا له شريعته الظاهرة وفي ابن عمه علي أساسا له شريعته الباطنة .

وهكذا ادعى أئمة الاسماعيلية علم الباطن وأن لهم قوى غير قوى البشر ، ومن ثم عرفوا بالباطنية .

(المقيزي : المواعظ والاعتبار ، ج ١ ص ٣٩٣) .

(٢) الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ)

الجهة عالم كبير ، فأنكروا عليه وشتموه وعنفوه ، فقال لهم : « إنما أردت أن أحفظه من عدو يملكه » ، فتركوه حتى أحكم ما أراد من بنيانه .

ولم يزل أمره يعلو شيئاً فشيئاً حتى قصده كثير من الناس ، وصرفوا إليه شيئاً من واجباتهم ، فتقوت شوكته ، ونفذت كلمته . ولما سمع به جعفر بن الإمام القسم بن علي العيَّاني ، سار إليه بجيش عظيم ، وعرضه رجل من مغارب اليمن الأعلى ، يسمى جعفر ابن عباس ، كان مُطاعاً في جهته ، فاجتمع معهما نحو ثلاثين ألف مقاتل . ووقعت الحرب بينهم وبين الصليحي ، فقتل جعفر بن عباس ، وانهزم أصحابه ، وتفرق الناس عن جعفر ابن الإمام ، فعاد إلى بلده . واستفحل أمر الصليحي فتهض إلى حَضُور^(١) فاستفتحته ، وملك حصن يَنَاع^(٢) . فخرج إليه صاحب صنعاء — وهو ابن أبي حاشد — في جمع كبير فالتقيا في قرية ما بين الحيمة^(٣) وحضور ، يقال لها صوف^(٤) فاقتلوا قتالا شديداً . وكانت الدائرة على صاحب صنعاء ، فقتل ، وقتل من أصحابه ألف نفر . وبهذه الواقعة يضرب المثل في اليمن ، فيقال قتلة صوف . ثم سار الصليحي إلى صنعاء فملكها ، وبث عماله إلى جميع المخاليف . ولم تمض مدة حتى استولى على اليمن جميعه ، كما سيأتي ذكره . ولقد حكى بعض المؤرخين أنه خطب له على منبر الجند في يوم الجمعة ، ثم نزل الخطيب

(١) حضور : بالفتح ثم الضم ، مخلاف باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٠٦)

ويذكر ياقوت أن حضور بلدة باليمن من أعمال زبيد (معجم البلدان)

(٢) يناع : حصن في مخلاف حضور باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٠٦)

(٣) بلاد الحيمة : تقع بين حضور وحراز .

(عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٣٢٠)

(٤) صوف : قرية بين حضور وبني شهاب ، كانت بها وقعة الصليحي

التي ضرب بها المثل ، ف قيل « قتلة صوف » .

(حسين الهمداني وحسن سليمان : الصليحيون ، ص ٤٢٩) .

وقال : « في مثل هذا اليوم نخطب لمولانا علي بن محمد الصليحي على منبر عدن » ؛ فكان كما قال .

وفي هذه السنة تقاعد الناس عن نصرة الإمام أبي الفتح ، لظهور الصليحي وعلو شأنه ، وقهره لمن ناواه من أقرانه ، فجعل الإمام يتنقل من بلد إلى بلد خوفاً من الصليحي حتى ظفر به فقتله ، كما سيأتي في تاريخه .

ودخلت سنة — ٤٤٠ —

ولم يتفق فيها ما ينبغي ذكره .

ودخلت سنة — ٤٤١ —

فيها هاجت ريح شديدة في شبام وحيرت تحت كوكبان ، فاقتلعت شجر البرقوق من أصوله ، وحملت الكلاب حتى سمع نباحها في الجو ، وهدمت دوراً ومسجداً هنالك ، فسبحان القادر على ما يشاء .

ودخلت سنة — ٤٤٢ —

والتي تليها ، لم يتفق فيها ما لا بد من ذكره .

ودخلت سنة — ٤٤٤ —

فيها سار الإمام أبو الفتح إلى بلد عَنَس ، فقصده الصليحي فقتله في نيف وسبعين نفراً من أصحابه في نجد الجاح^(١) ، ودفنوا جميعاً في محل واحد بردمان^(٢) من بلد عَنَس ، وقبورهم هنالك مشهورة ، رحمهم الله جميعاً .

(١) نجد الجاح : موضع باليمن في بلاد رداع ، وذكر ياقوت أن مخلاف

رداع هو نفسه مخلاف خولان (معجم البلدان) .

(٢) ردمان : بلد في مخلاف رداع .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٠٢)

وما بعدها إلى آخر سنة ٤٤٧ ، لم يتفق فيها ما ينبغي ذكره .

فيها خرج رؤساء همدان ، وهم سلامة بن الضحاك ، وعلى بن دغقان^(١) وغيرها من رؤساء همدان بجلائهم ، وتفرقوا في البلدان : كبنى صريم وبلاد الدعام وغيرها . ثم جمعوا العساكر من حاشد وبكيل^(٢) ، واستنهضوا الشريف الفاضل القسم بن جعفر بن الإمام القسم بن علي العياني لحرب الصليحي ، فلم يجد بداً من النهوض . غير أنه لم يظهر الدعوة إلى الإمامة ، لما حكاها بعض المؤرخين من أنه كان يعتقد حياة عمه الحسين ابن القسم ، وأنه المهدي المنتظر . قلت : ويأبى الله أن يكون هذا معتقده ، وهو بالمحل الأرفع من العلم والفضل .

ولما أراد القيام لحرب الصليحي عضده أخوه ذو الشرفين^(٣) محمد بن جعفر ، وساروا

(١) سلامة بن الضحاك وعلى بن دغقان ، من رؤساء همدان .

(أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ١٩٥ - ١٩٦)

(٢) بكيل : هم ولد بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان ، وكانت هذه القبيلة تملك الأرض الواقعة شرقي الحط الذي يمكن أن نرسمه من صنعاء إلى صعدة . وحاشد قبيلة من اليمن من همدان ، وهم ولد حاشد بن جشم .

(الحميري ، منتخبات في أخبار اليمن ص ٢٧ ، الويسي : اليمن الكبرى

ص ١٦٤)

(٣) الشرفان : موضع باليمن ، هو مخلاف الشرف الأعلى والشرف الأسفل ، الذي يعرف بمخلاف شبام لهمدان ، غربي صنعاء ، (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٠٧) .

وكانت اليمن في عصورها القديمة تنقسم إلى محافد ، والمحفد هو القصر ، وهو كالحصن أو القلعة المحاطة بسور ، يقيم فيه شيخ أو أمير يخدمه الأعوان والحاشية . ويعرف صاحب المحفد أو القصر بلقب « ذو » أي صاحب ، فيقال ذو غمدان ، وذو معين ، وذو الشرفين . وعرفت هذه الطبقة من الحكام بالأدوا ، وهم كالأقوال والملوك والمكارب والتتابعة (الويسي : اليمن الكبرى ، ص ٢٠٤) .

بن اجتمع معهما من القبائل حتى وصلوا قرية حاز^(١) من بلاد همدان ، فخرج إليهم قوم الصليحي ، فباتوا في قرية قريبة من حاز تسمى قراتل^(٢) . فأشار الفاضل على قومه بنزوم ، فلم يسعدوه ، وتناقلوا عن إجابته ، لما لديهم ، فصباحتهم عساكر الصليحي فولوا منهزمين . وثبت الفاضل وأخوه ذو الشرفين ، في أربعة أنفار من خواص أصحابها ، ثباتا عظيما ، وأبلوا بلاء حسنا ، وتفرق قومهم أيدي سبا^(٣) . ورجع الفاضل وأخوه إلى الهرابة وهي حصن في وادعة ، فجمع الفاضل أهله ومن يلؤذ به ، وأوى إليه كثير من شيعته وأهل جبهته بأهلهم وأولادهم ، حتى اجتمع منهم نحو ألف مقاتل ، فيهم ثمانمائة فارس . فنهض إليهم الصليحي بجيوش لا تحصى ، فحصرهم فيها وضيق عليهم المسالك ، ومنعهم عن المائدة سبعين يوما ، ونصب عليهم المنجنيقات والعرّادات . فصبروا على الحصار صبورا لم يعهد مثله في سالف الأعصار ، وقاتلوا جند الصليحي قتالا عظيما ، حتى اشتد عليهم الأمر ، ومات أكثرهم من العطش ، واضطر الفاضل ومن معه إلى النزول على حكم الصليحي . ولما وصل إليه أكرمه وخلع عليه ، ودخل الهرابة فأخبرها ، وعجب من صبر أهلها ، وقال « لو ملكك رجال الهرابة لأخذت بهم الروم » . ثم رجع إلى صنعاء ، والفاضل صحبته .

ودخلت سنة — ٤٤٩ —

فيها سار الصليحي لقتال الكرندى في مخالفيهم ، وسار الفاضل صحبته حتى وصل زبيد ، ثم عزم على التوجه إلى مكة للحج ، فأذن له الصليحي . وسار معه أخوه ذو الشرفين

(١) حاز : قرية في وادى الحارث بالجوف (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٨٢) .

(٢) قراتل : تقع بالقرب من حاز بهمدان .

(أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ١٩٦)

(٣) تقول العرب « تفرقوا أيدي سبا وإيادي سبا » أى تشتتوا في البلاد وصارت كل طائفة من الجماعة الى جهة وذلك تشبيها بولد سبا بن يشجب عندما مزقهم سيل العرم وفرقهم في البلاد .

محمد بن جعفر في نفر قليل ، حتى انتهيا إلى بلاد خنم بعد مشاق شديدة ، وأهوال عديدة . ولما استقرا في بلاد خنم تزوجا فيها ، وأقاما مدة . ثم طلق الفاضل زوجته ، وسار إلى مكة فكب فيها تسع سنين ، ثم هم بالمسير إلى الكوفة ، فبلغه خبر قتل علي بن محمد الصليحي في المهجم ، كما سيأتي . ووردت عليه كتب من اليمن بخبرة بقيام حمزة بن أبي هاشم ، وأن الوصول متحتم لمنصرته ، فرجع إلى اليمن .

ودخلت سنة — ٤٥٠ —

لم يتفق فيها — ولا في التي تليها — ما يوجب الذكر .

ودخلت سنة — ٤٥٢ —

فيها مات نجاح صاحب التهام في مدينة الكدراء . وكان سبب موته على ما ذكره أصحاب التواريخ أن عليا بن محمد الصليحي كان يخاف من نجاح لرياسته ، فما زال يعمل الحيلة في قتله حتى أهدى له جارية جميلة ، وأمرها أن تسقيه السم ، ففعلت . وخلف نجاح خمسة أولاد وهم جياش وسعيد الأحول ومعاذل والذخيرة ومنصور ، وكلهم يومئذ في سن الصغر ، فقام بكفالتهم مولاهم كهلان . وسيأتي تمام أخبارهم في أثناء الكتاب إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة — ٤٥٣ —

فيها كتب الصليحي إلى المستنصر العبيدي صاحب مصر ، ووجه إليه بهدية عظيمة ، واستأذنه في إظهار الدعوة في اليمن ، فأذن له وأرسل إليه بالرايات ، وكتب له الألقاب ، وعقد له ولاية على جميع اليمن . وفي جمادى الأولى من هذه السنة أكسفت الشمس كسوفاً عظيماً اذهب جميع جرمها ، وأظلم النهار حتى ظهرت الكواكب وتساقطت الطيور .

ودخلت سنة — ٤٥٤ —

لم يتفق فيها ما ينبغي أن يذكر .

فيها سار الصليحي إلى مكة ، أنفق فيها نفقة عظيمة ، وحمل إليها الأقوات الواسعة ودفع منها رسوم الجور ، وظهرت منه فيها أفعال جميلة . ثم عاد إلى تهامة ، وفيها أولاد نجاح المقدم ذكرهم ، فتواري عنه سعيد الأحوال في زبيد ، وخرج جيش ببقيتهم إلى جزيرة دهلك^(١) ، وجرت لهم هناك أمور يطول ذكرها .

ولم تخرج هذه السنة حتى استولى الصليحي على اليمن سهله ووعره ، وبره وبحره ، إلا صعدة فإنها امتنعت عليه بعض الامتناع بأولاد الناصر ، حتى قتل القائم منهم ، فاستقر ملكه لليمن جميعه . واتخذ صنعاء دار ملكه ، وعمر فيها عدة قصور ، وجمع ملوك اليمن الذين زال ملكهم على يديه ، فأسكنهم صنعاء . واشتد ملكه ، وبلغت سراريه إلى أربعمئة سرية ، وكانت سيرته فيما يرجع إلى أمر الدين غير مرضية .

حكى مسلم اللحجي^(٢) في تاريخه ما معناه ، أن الصليحي لما استقر في صنعاء بلغه أن أهلها يجتمعون في المساجد ، ويتذاكرون قبج سيرته ، وربما خاضوا في شيء من أمر عقيدته ، وأنه قد يعيد مذهب علي بن الفضل بصفته ، فشق عليه ذلك ، وتألم منه كثيرا ، فأمسك أياما ، ثم أمر بتسمير أبواب المساجد ، ومنع من دخولها .

قال مسلم : أخبرني القاضي أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى أن الصليحي لما أراد النهوض إلى مصر لزيارة العبيدي ، جعل أمواله وذخائره المدة لسفره في المسجد الجامع وأخذ خزائنه لذلك ، وملأه بالصناديق ، وسائر الأحمال ، فعاجله الله بالنقمة ، وقتل في سفره ذلك ، كما يأتي ذكره .

(١) يقول ياقوت عن جزيرة دهلك هذه انها في بحر اليمن ، وهي مرسى بين بلاد اليمن والحبشة ، ويصفها بأنها « بلدة ضيقة حرجة حارة ، كان بنو أمية اذا سخطوا على أحد نفوه إليها » (معجم البلدان) .

(٢) مسلم بن محمد اللحجي : أديب اليمن ، له كتاب سماه الاترنجة في شعراء اليمن ، أجاد فيه . كان حيا حوالى سنة ٥٣٠ هـ . (ياقوت) .

فيها وجه الصليحي إلى زبيد وما إليها أسعد بن شهاب عاملاً . وقد كان أقسم بالله أنه لا يولى تهامة إلا من حمل مائة ألف دينار ، ثم ندم على يمينه ، فحملت إليه زوجته الحرّة أسماء بنت شهاب أم ولده المكرم أحمد بن علي ذلك المبلغ ، وسأله أن يولى أخاها أسعد بن شهاب ، فقال لها . (أَتَى لَكَ هَذَا ، قَالَتْ . هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)^(١) فقبضه وقال (هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا)^(٢) . فقالت (وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا)^(٣) ؛ ثم ولى أسعد بن شهاب . فلما وصل زبيد أحسن إلى الرعية وسار فيهم سيرة مرضية ، وترك لأهل السنة أحوالهم ، وعامل من في زبيد من الحبشة وأرباب الدولة النجاحية معاملة حسنة ، وربما ظفر بأحدهم فعفا عنه ، فبذلك أحبوه محبة شديدة . وكان يحمل إلى الصليحي في كل سنة مائة ألف ألف دينار ، بعد الأسباب اللازمة له وللجند وغيرهم .

لم يتفق فيها ما لا يسع تركه .

فيها قام الحمزة بن أبي هاشم لمحاربة الصليحي في ثمانية آلاف راجل ، وخرج لقناله من قبل الصليحي عامر بن سليمان الزواحي في ألف وخمسمائة فارس وخمسة عشر ألف راجل ، ف وقعت بينهم عدة حروب ، وقتل فيها خلق كبير . وفي آخرها قتل الحمزة عليه السلام في موضع يعرف بالنوا من بلاد الخشب ، وهو واد ضيق ينتج إلى الحمزة وأصحابه ، فأخذ عليهم أصحاب الصليحي أعلى الوادي وأسفله ، ورموهم بالنبل والحجارة

• (١) سورة آل عمران ، آية ٣٧

• (٢، ٣) سورة يوسف ، آية ٦٥

حتى أنخنوم ، ووقف بين يدي الحمزة سبعون شيخا من همدان ، يجادلون دونه حتى قتلوا عن آخرهم ، رحمهم الله تعالى . ولم تطل مدة الصليحي بعد قتل الحمزة عليه السلام ، بل قتل في أواخر هذه السنة . وقام بنأر الحمزة ولده علي ، والمحسن بن الحسن ، من أولاد الهادي عليه السلام ، فقتلا عامر الزواحي وابنه يحيى في نواحي ثلا^(١) .

وفي هذه السنة تجهز الصليحي للمسير إلى مكة للحج ، وقيل بل كان قصده التوجه إلى مصر لزيارة العبيدي ، فاستخلف على اليمن ولده المكرم أحمد بن علي ، وسار في أبهة عظيمة وملك كبير ، ومعه جميع آل الصليحي ، وغيرهم من ملوك اليمن ، في جمع كبير من الخيل والرجل ، وبين يديه خمسمائة فرس مجنوبة^(٢) عليها رحايل الذهب والفضة . فلما وصل تهامة نزل بظاهر المهجّم وضرب خيمة في ضيعة تعرف بأم الدهيم^(٣) وبئر أم معبد ، وحسنت عساكره والملوك الذين معه من حوله^(٤) . وكان أولاد نجاح الذين قتلهم الجارية بالسم قد تواروا في زبيد وفي دهلك — كما ذكرناه آنفا — . فلما سمع سعيد الأحول بمسير علي بن الصليحي — وهو يومئذ مستتر في زبيد ، وقد شاع على السنة المنجمين أن سعيد الأحول يقتل الصليحي — كتب إلى أخيه جياش بن نجاح يستدعيه للوصول إليه بمن أمكنه من مواليهم وأهل جلبتهم ، لغزو الصليحي والتعرض له في طريقه . فوصل جياش في أربعمائة نفر ، ولقاه أخوه الأحول في سبعين رجلا ليس لهم مركوب ولا سلاح إلاّ مسامير من حديد قد جملوها في رؤوس جرائد النخيل ، وسلكوا طريق الساحل . وبلغ الصليحي خروجهم ، فوجه إليهم طائفة من جنده أكثرها السودان ، فاختلفوا في الطريق ليقضى الله أمراً كان مفعولا .

(١) ثلا : حصن من حصون اليمن

(٢) ياقوت معجم البلدان ، البجاوي : مراصد الاطلاع ج ١ ص ٢٩٨)

(٣) الجنب من كل شيء ناحيته وشقة ، ويقصد بالفرس المجنوبة أنها تحمل

الجنائب — على جانبيها — محملة بالمتاع وغيره .

(٤) أم الدهيم : موضع قرب المهجّم .

(٥) أي بعدوا عنه ليستريح .

ولما وصل بنو نجاح بمن معهم إلى طرف المهجر ، وقد أخذ منهم التعب والعطش ، دخلوا في غِمَارَ الناس ، منتصف النهار من اليوم الثاني عشر من ذى القعدة ، فلم يظن من رآهم من أصحاب الصليحي إلا أنهم من بعض عبيد العسكر . فتمصّد بنو نجاح مضرب الصليحي ، فعرفهم أخوه عبدالله بن محمد ، فقال لأخيه : « يا مولانا ، هذا والله الأحول سعيد بن نجاح » فقال له « إني لا أموت إلا بأُم الدهيم وبئر أم معبد » ، معتقداً أنها بئر أم معبد الخزاعية ، التي نزل عليها رسول الله لما هاجر إلى المدينة المشرفة . فقال له رجل من أصحابه « قاتل عن نفسك فهذه والله بئر أم معبد » ، فلحقه زمع^(١) اليأس من الحياة ، وبال في أثوابه ، ولم يبرح من مكانه حتى قطع رأسه بسيفه . وكان أخوه عبد الله بن محمد قد أراد الركوب ، فتعلق به أصحاب الأحول حتى طرحوه ثم قتلوه ، وقتلوا من حضر من الصليحيين . وركب الأحول فرس على بن محمد الصليحي المسمى بالذيتالي ، وركب أخوه جيش فرس عبد الله بن محمد الصليحي ، ورفعوا رأسيهما على الرماح . ونادى المنادى في العسكر « إن الصليحي قد قتل » ، فاقشروا وارتاعوا روعة عظيمة ، وذهبوا في كل وجه ، وتخطفتهم القبائل في الطرق والمنازل . واستولى آل نجاح على خزائن الصليحي وذخائره وخيله ورجله ، بعد أن ذهب منها في أيدي الناس ما ذهب . واستغنى الفقير ، حتى لقد حكى أن رجلاً مر بصندوق مملوء من دنائير أسعدية فرغب عنها ، وقال أريدها حاشدية^(٢) . ثم التفت ليأخذها فلم يجدها . والأسعدية ضربة أسعد بن أبي يعفر الحوالي^(٣) .

(١) الزمع : الخوف والدهشة .

(٢) حاشد قبيلة من اليمن ، هم ولد حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان (الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ، ص ٢٧)

(٣) هو أبو حسان أسعد بن أبي يعفر ، حارب القرامطة وقتلهم وأخذ من الغنائم ما لا يحصى ، وتتبع أنصار علي بن الفضل في كل البلاد وقتلهم حيث وجدهم إلى أن مات علي بن الفضل . ثم بعد ذلك حارب القرامطة ودخل المذيخرة سنة ٣٠٤ ، وسبى نساء ابن الفضل وذبح الباقي .

(حسين الهمداني ، حسن سليمان : الصليحيون ، ص ٤٨) .

قال مسلم اللحجي : أخبرني والدي محمد بن جعفر ، قال : كان بأرض عام^(١) رجل من الأغنياء ، فسألت عن سبب غناه فقيل لي أنه استأجره بعض أهل صعدة على أن يحمل له بضاعة إلى المهجم للتجارة ، فصادف وصولها حصول وقعة الصليحي ، فأوقر جماله ورجع إلى بلاده .

وكانت الحرة أسماء بنت شهاب زوجة الصليحي معه ، فأسرها الأحول ، وجعل رأس زوجها وأخيه أمام هودجها ، وسار إلى زيد ، فدخلها دخولا معظما . وعاد إلى بني نجاح ملك تهامة بأسرها ، كما كان لأبيهم . وأقامت الحرة أسماء بنت شهاب تحت الأسر في زيد سنة كاملة ، حتى استنقذها ولدها المكرم ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى . فسبحان من لا يزول ملكه ، ولا إله غيره .

ودخلت سنة — ٤٥٩ —

لم يتفق فيها ما يذبحى ذكره .

ودخلت سنة — ٤٦٠ —

فيها أراد بعض قبائل حراز القصد لمن في حصن مسار من عسكر الصليحي . وبلغ المكرم أحمد بن علي الخبر ، فأرسل طائفة من عسكره إلى مسار ، فوصل القبائل إليهم واعتدروا مما قد كانوا هموا به . وأقام العسكر في مسار قدر ثمانية أيام ، ثم رجعوا على طريق ألمان ، فللقاهم أهل تلك الجهة بالحرب ، فهزمهم عسكر المكرم ، وقتلوا منهم نحو ثلثمائة نفر ، ورجعوا إلى صنعاء .

وفي هذه السنة أعملت الحرة أسماء بنت شهاب الحيلة ، بأن جعلت كتابا لطيفا إلى ولدها المكرم أحمد بن علي ، ذكرت فيه « إني قد صرت حاملة من العبد الأسود » ،

(١) عام : حتى من اليمن من همدان ، ويطلق اسم عام أيضا على واد غرب حبور جنوب وشحة باليمن . (الويسى : اليمن الكبرى ، ص ١٠٧) .

والأمر بخالفه ، فإن الأحول لم يكن رآها قط ، وإنما أرادت بذلك إثارة حفيظة ولدها المكرم وسائر العرب . وتلطفت بأن جعلت الكتاب فى باطن رغيف ، ورمته به إلى رجل من أهل المشرق ، فسار بالكتاب حتى أوصله إلى المكرم . فلما قرأه ، جمع قبائل العرب وقرأ عليهم ذلك الكتاب جهراً ، فدبت الحمية فى رؤوسهم وأجمعوا على السير إلى زبيد . ثم أخذوا فى التجهيز ، وخرج المكرم فى ثلاثة آلاف فارس ، غير الراجل . ولما برز القوم ، قال لهم المكرم ما معناه « إنكم يا معاشر العرب إنما تقدمون على الموت ، فمن له رغبة فى الحياة فليرجع » . فرجع البعض وتقدم بالباقيين ، وهم عصابة وافرة من الشجعان الأنجاد ، حتى وصلوا قرية التريبة^(١) خارج زبيد ، فدخل للمكرم مسجدها قبيل الفجر ، وإذا فيه رجل يقرأ « والسماء ذات البروج واليوم الموعود^(٢) » إلى آخر السورة ، فتفأله به ، وصلى الفجر . ثم ركب وركب أصحابه ، وعبأهم تعبئة الحرب ، وقصد باب الشبارق^(٣) — وهو الباب الشرقى فى زبيد — وخرج إليهم سعيد الأحول فى عشرين ألف حربة ؛ فصف أصحابه على باب المجرا^(٤) إلى جهة القبلة ، ثم تراحفوا ، ودنا بعضهم من بعض ، واشتدت الحرب وحمى الوطيس ، وقاتلت الحبشة قتالاً عظيماً . ثم انطبق عليها الجناحان من عسكر المكرم ، ومالوا عليهم ميلة واحدة ، فانهمزم الحبشة ، وأحاطت بهم الخيل فطحنهم طحن الرمح ، وقتل منهم أمة لا تحصى ، وانهمزم الأحول . وقد كان أعد خيلاً على باب النخل ، وهو الباب الغربى فى زبيد ، فركب فى أهله وخواصه إلى جزيرة دَهْلَك ، ودخلت العرب إلى زبيد ، فكان أول فارس وقف تحت طاق الحرة أسماء

(١) التريبة : قرية بتهامة شرقى زبيد ، نزل بها المكرم ودخل مسجدها المعروف بمسجد التريبة الصغير قبل حربه ضد الحبشة للاخذ بثأر أبيه وأمه .

(٢) أبو مخزومة : تاريخ ثغر عدن ، ص ٨) .

(٣) سورة البروج ، آية ٢٢ .

(٤) باب الشبارق : الباب الشرقى فى زبيد

(٥) المجرى أو المجرا ، جهة خارج باب الشبارق

(انباء الزمن ، ص ٦٥) .

بنت شهاب ولدها المكرم ، فلم تعرفه ، فقالت له « من أنت » فقال « أنا أحمد ابن علي » . فقالت « إن أحمد بن علي في العرب كثير » . فرفع المغفر^(١) عن وجهه فعرفته ، فقالت « مرحبا بولانا المكرم ؛ من جاء كجيثك ، فما أبطأ ، ولا أخطأ » .
 وحين رفع المكرم للمغفر عن وجهه ، ضربته ريح ارتعش لها جلده ، واختلجت بشرة وجهه ، وعاش بقية عمره كذلك . ودخل رؤساء العرب على أسماء بنت شهاب فسلموا عليها ، وهي بارزة لم يوجهها ، وكذلك كانت عاداتها في أيام زوجها علي بن محمد الصليحي . وكانت عاقلة ليبة ؛ ولذلك كان الصليحي يوليها كثيراً من أعماله ، ويفاوضها في المهمات ، ويعتمد أشوارها^(٢) في أغلب الأوقات .

ولما استولى المكرم على زبيد ، أقام فيها أياماً قليلة ، ثم استعمل عليها أخاه أسعد ابن شهاب . ورجع إلى صنعاء ، ففوض جميع أعماله إلى زوجته الحرة السيدة بنت أحمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي ، وكانت من أعظم نساء وقتها عقلاً وأدباً وكلاً وحسباً ، حتى قيل لها بلقيس الصغرى^(٣) . وكان علي بن محمد الصليحي يتوسم فيها النجابة ، ويقول : « هذه الوارثة للمكنا » . وزوج ولده المكرم بها ، وأصدقها عنه عدن^(٤) ، فلم يزل بنو معن^(٥) يرفعون إليها خراجهم إلى أن قتل الصليحي ؛ ثم تغلبوا على ما قبلهم ، فغزاهم المكرم بعد عودده من زبيد ، وأخرجهم من عدن ، واستعمل عليها عباس ابن

(١) المغفر ، كمنبر : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع بها المتسلح (القاموس المحيط) .

(٢) أي مشورتها .

(٣) تشبيها لها بالملكة بلقيس ملكة سبأ ، ابنة الهدهد بن شرح بن شرحبيل بن ذي سحر ، من الثامنة من ملوك حمير ، وهي التي قص الله تعالى خبرها مع سليمان بن داود عليهما السلام في سورة النمل ، فقال « انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم » .

(الحميري : منتخبات ، ص ٨) .

(٤) عدن . مدينة مشهورة على ساحل بحر اليمن ، وهي مرفأ مراكب الهند والحجاز والحيشة (البجاوى : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ص ٩٢٣)

(٥) معن بن حاجب : هو بطن من بكيل من همدان من القحطانية .

(الهمداني : الاكلیل ، ١٠ ، ص ٢٤٧) .

مكرم الهمداني وأخاه مسعودا ، فجعل إلى العباس حصن التعكر وباب البر وما يدخل منه ، وجعل إلى مسعود حصن الخضراء^(١) وباب البحر وما يدخل منه . فإزالا برفعان إلى السيدة خراج عدن في كل سنة مائة ألف دينار ، حتى مات العباس بن مكرم ، وقام مقامه في عمله ولده زريع بن العباس ، واستمر مسعود على ما تحت يده مدة من الزمان .

ولما رجع المكرم من عدن إلى صنعاء أقبل على اللذات ، وعكف على الشرب والسماع وآلات الملاهي ، وزوجته السيدة بنت أحمد قائمة بتدبير الأعمال . وكانت قد استعفت من ذلك واعتذرت بأنها امرأة ، فلم يقيم مقامها أحد من آل الصليحي ، فأقامت مع زوجها في صنعاء أياماً ، ثم سارت إلى ذي جبلة^(٢) ، واتخذتها دار وطناً إلى أن مات فيها في التاريخ الآتي ذكره . وسميت جبلة باسم يهودي كان فيها يبيع الفخار في الموضع الذي بنيت فيه دار العز^(٣) ، والذي اختط جبلة (هو) عبد الله بن محمد الصليحي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، لما ولاه أخوه علي بن محمد الصليحي حصن التعكر بعد استيلائه على مخلاف جعفر .

وفي هذه السنة توجه المكرم إلى بلاد ديبان^(٤) ، فزحزح عنها الشريف الفاضل القاسم بن جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني . وكان أهل تلك

(١) حصن الخضراء ، حصن باليمن في جبل وصاب من أعمال زبيد .
(ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) ذي جبلة : مدينة اختطها عبد الله بن محمد الصليحي بأمر أخيه علي ابن محمد الصليحي سنة ٤٥٧ وقيل سنة ٤٥٨ هـ . ويقول عمارة اليمنى ان جبلة كان رجلاً يهودياً يبيع الفخار في الموضع الذي بنيت فيه هذه المدينة . ويصف عمارة اليمنى ذي جبلة بأنها مدينة بين نهرين جاريتين في الصيف والشتاء .
(عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ، ص ٦٢)

(٣) دار العز كناية عن ذي جبلة ، ويطلق عمارة اليمنى على ذي جبلة اسم « دار العز الأول » ، وعلى ذي بور التي اختطها المكرم بعد ذلك اسم « دار العز الثانية »

(المرجع السابق ص ٦٣)

(٤) ديبان بفتح أوله وسكون الياء ، جبل مشهور في تهامة اليمن
(الهمداني - صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٥) .

البلاد قد تمالوا على نصرته . ثم قصد المغرب ، فاستولى على جبل حمدان^(١) وقتل فيه جماعة . ثم رجع إلى صنعاء فلبث فيها أياماً ، ثم سار إلى ذى جبلة .

وفي شهر رمضان من السنة المذكورة دخل الشريف الفاضل وأخوه ذو الشرفين محمد بن جعفر شهارة^(٢) واتخذها دار وطن . وجرت بينهما وبين الصليحي عدة وقائع حول شهارة ، ومصالوة كبيرة وقتل ذريع ، قيل إنها بلغت الوقعات بينهم إلى سبعين وقعة ، كانت الدائرة في أكثرها على بني الصليحي . ومن أعظمها وقعة في أقر ، قتل فيها تسعمائة نفر .

ودخلت سنة — ٤٦١ ، ٤٦٢ —

لم يتفق فيهما غير ماذكره من الحروب بين الأشراف والصليحيين .

ودخلت سنة — ٤٦٣ —

فيها أراد أهل صعدة منع الخطبة لبني الهادي وجعلها لبني الصليحي ، وحصل بينهم طرف قتال ، غلب فيه أهل صعدة على بني الهادي ، ورتق خطيبهم المنبر ، فأعلن بذكر المكرم . وبلغ الخبر إلى الفاضل وأخيه ومن في شهارة من الأشراف ، فقاموا لذلك وقعدوا ، ونهض الشريف القسيم بن إبراهيم إلى الجوف ، لجمع آل الدعام ونهم^(٣) وتوجه بهم إلى صعدة ، وخرج الفاضل من خميس الأهنوم^(٤) ، فالتقيا ، وسارا حتى بلغا

(١) جبل حمدان : تبع وادعة ، وسميت وادعة باسم من سكنها ، وهو وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشع بن نافع بن مالك بن جشم بن حاشد (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٢) .

(٢) شهارة : من حصون صنعاء باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) نهم بكسر أوله وسكون ثانيه ، حي من اليمن من همدان

(الحميري : منتخبات ، ص ١٠٥) .

(٤) وادي خميس بن الههيج ، وهو واد صغير باق من جبال حجور

باليمن ، ويمر بالخميس شمال الواعظات ، ويعرف بخميس الواعظات ، وهو في منحدر جبال حجور على بعد ٦٠ كيلومترا في الشرق الشمالي من اللحية .

(الويسي : اليمن الكبرى ، ص ٢١ ، ٩٩)

الخائق^(١) ، ثم قدّما بعض الخيل لحفظ أبواب صَعْدَة ، وتقدم الأشراف إلى قريب درب الناصر . ثم دخل شريفان من بني الهادي في مائة نفر ، فقبضوا دار الإمارة ، ولم يعلم بهم سائر أهل صَعْدَة ، لأن وصول الأشراف إلى صَعْدَة كان على حين غفلة من أهلها . ثم تقدم الشريف الحسن بن ابراهيم في خمسمائة نفر ، فدخل صَعْدَة من شرقيها . ولما علم أهل صَعْدَة باستيلاء القوم على دار الإمارة اقتتلوا ، وحصلت معهم روعة كبيرة ، وقصد بعضهم الأبواب ، فوجدوا الخيل قائمة عليها ، فطلبوا الأمان من الفاضل ، فأمنهم ، وخرج وجوه أهل صَعْدَة فبذلوا أموالهم وسلاحهم للفاضل فلم يقبلها ، وقال « لا حاجة لنا فيها » ؛ ثم سجن التجار في درب الناصر .

وجاءوا إليه بجعفر بن الحسن الشمري الخطيب بعد أن اختفى ، فخطب للفاضل . ثم أرسل به إلى شهارة ، فلبث في سجنها ست مدين ، وعوقب بتسليم شيء من اللال .

ولما رجع الفاضل إلى شهارة ، شن الغارة على شطب ، فاستولى على مدينة بارا^(٢) في جبل^(٣) شَطَب وكانت بأيدي الصليحيين ، فأخربها وأحرق أخشابها ، لأنها كانت مستقر أهل الفسق والفجور ، وكان فيها دار للصليحيين . ومن أوى إليها من نساء تلك الجهة منعوا أهلهم من الوصول إليهن ، فاجتمع فيه عدة من الفواسق .

وفي هذه المدة توجه الفاضل وذو الشرفين إلى جهات الشرف ، فأحربا من في نوسان^(٤) من عسكر الصليحي ، وهزماه واستوليا عليه ، وأقبل أهل تلك الناحية إلى

(١) الخائق : من أودية صَعْدَة (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٤) .

(٢) كذا وردت في الأصل ، وقد ذكر ياقوت أن سوق البار بلد باليمن

قرب صَعْدَة (معجم البلدان) . كذلك ذكر الهمداني موضعا اسمه البار (صفة

جزيرة العرب ، ص ٧٣) .

(٣) في الأصل جبر ، ولعله تحريف في الكتابة

(٤) نوسان ، تبع ذمار ، من مخاليف بلاد عنس (الهمداني : صفة جزيرة

العرب ، ص ١٠٤) .

الشريفين ، ودخلوا في طاعتهما ، فلبثا فيه أياماً ثم رجعا إلى مستقر عزمها .

ودخلت سنة — ٤٦٤ —

فيها سار الفاضل إلى الجوف ، ولبث ذو الشرفين في شَهْرَةٍ ، فجاءت إليهما كتب من منصور بن حسين بن المنتاب — صاحب مِسُورَ — أنه يريد قبض جبل مِسُورَ لهما ، واستدعى وصول أحدهما إليه لخوفه من بني الصليحي . فسار إليه ذو الشرفين ، فدخل مِسُورَ ، وكان لوصوله الموقع العظيم . ودخل أهل تلك الجهة تحت طاعته ، واشتد بوصوله أمر منصور بن حسين .

ثم كتب ذو الشرفين إلى أخيه الفاضل يستدعيه للوصول لقصد بني شاور ، فنهض الفاضل بمن معه من الجوف ، حتى انتهى إلى الظهيرة ، ولقاء منصور بن حسين بمن معه ، فأخذوا وادي شَرَسَ^(١) حتى وصلوا المِسُورَةَ ، ثم طلع الفاضل إلى بني شاور ، وثبت منصور في مراخه . وانتشر العسكر فأخذوا ما وجدوه من الأموال ، وأمروا جماعة — منهم السلطان أبو القبائل بن هاشم — وأرسلوا به إلى شهارة ، وقبضوا حصنه حَقِيلَ^(٢) .

وطلع الفاضل مِسُورَ فاجتمع بأخيه ذو الشرفين ، ثم أجمعا رأيهما ورأى منصور بن حسين على غزو حُفَّاشَ^(٣) ، وفيه يومئذ السلطان محمد بن ابراهيم الصليحي ، فساروا إليه . وخرج إليهم الصليحي بأصحابه ، فاقتتلوا ساعة من نهار ، ثم انهزم الصليحي فتبعه عسكر الشريفين ، فأسروه في جماعة من أصحابه ، وركب ذو الشرفين إلى حصن القُفْلَ^(٤) ،

(١) وادي شرس : بفتح أوله وكسر ثانيه ، من شعاب وادي مور ، من أودية السراة باليمن .

() الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٢) .

(٢) حَقِيلَ : حصن باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) حَفَّاشَ : جبل باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

(٤) حصن القفل : من حصون اليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

فاستولى على ما فيه ثم أخربه . وعادوا إلى مِسُور وأرسلوا بالأسارى إلى شَهَارَة .

وفي هذه السنة وصل إلى الفاضل وأخيه — وهما في مِسُور — السلطان محمد ابن ورقا من بني جناح ، وضمن لهما أخذ حصن يناع ، ثم عزم من عندهما . ولما أراد الاستيلاء على الحصن المذكور ، عارضه رجل من بني جناح ، فاستبقا إلى الحصن ، فسبق محمد ابن ورقا فاستولى عليه ، وكتب بالبشارة إلى ذى الشرفين ، وهو يومئذ في عز حاشد ، فأمدّه بالشريف حميدان بن القسم . فلما وصل بعض الطريق بلغه أن بني الصليحي قد خرجوا من صنعاء وحطوا في يفاعه^(١) ، وأن محمد بن ورقا نزل من يناع وصار الحصن خاليا من الجانبين ، فأقام في بعض محلات تلك الجهة ، وجعل يستطلع الأخبار ، ثم أمر جماعة من أهل حَضُور بالتقدم إلى جبل بيت خَوْلان^(٢) . فلما وصلوا إليه أشعلوا فيه النيران ، فظن أصحاب الصليحي أن الذى فى الجبل هو الشريف حميدان ، فرجعوا إلى صنعاء . وتبعهم أهل حَضُور ، فأوقعوا بهم وقعة عظيمة ، وقتلوا السلطان أحمد بن أسعد الالهائى وعدة من وجوه أهل حراز ، وغنموا منهم غنائم كبيرة .

ولما بلغ خبر هذه الواقعة إلى أحمد بن عبد الله الالهائى — أحد كفاة السلطان أحمد بن مظفر — وهو فى ذَرَوَة^(٣) ، خاف على نفسه ، فخرج منها ، واستخلف عليها المليح بن هيصم . وبلغ خبر خروجه من ذَرَوَة إلى الشريف أحمد بن جعفر وهو فى وَرُور ، فنهض فى جماعة إلى ذيبين ، واجتمع إليه أهل الصيد وغيرهم ، فسار بهم إلى ذَرَوَة ، وحاصر من فيها ، وأقبل إليه أهل وادعة وبنو صريم وهمدان ، وخطبوا

(١) ورد فى معجم البلدان لياقوت اسم « اليفاع » وقال انها من قرى ذمار باليمن .

(٢) قال الهمداني ان رأس حضور يسمى بيت خولان ، وهو حصن على جبل باليمن (صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٥) .

(٣) ذروة ، قال ياقوت أن أوله يفتح أو يكسر ، وهو اسم بلد باليمن من أرض الصيد (معجم البلدان) وقال الهمداني أن ذروة حصن .
(صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٥) .

من في ذروة النزول فأبوا ؛ فشدت عليهم القبائل ، ورقوا الحصن قهراً بالسيف ، واستولوا على ما فيه من مال ورجال .

ودخلت سنة — ٤٦٥ —

فيها دامت الحروب فيما بين الشريفين وآل الصليحي ، وكانت الدائرة فيها على الصليحيين ، وأدبر ملكهم ، واستفتح الشريفان كثيراً من المعاقل مثل بَكْر^(١) ، وثلاً ، وذى مرمر^(٢) ، وغيرها .

ودخلت سنة — ٤٦٦ —

فيها خرج بنو الصليحي إلى يناع ، واستنهبوا أهل دعوتهم من سلاطين حراز ، وأومموا عامة الناس أن المنجمين قد حكموا بأن دولتهم ستعود كما كانت ، ونهض المكرم بنفسه إلى عُرْدِيب ، فأقبل إليه أهل حراز ، ورتبوا جبل بيت خولان . فخرج إليهم الحسن بن يعقوب بن الدعام نائب الشريفين في يناع ، فأحربهم في وادي قيم حرباً شديدة ، كانت الدائرة فيها على بني الصليحي ، وقتل منهم بشر كثير ، وغنمت أموالهم وخيلهم ، وانكشف كذب قول الصليحي .

ثم إن الحسن بن يعقوب استدعى الشريفين للوصول لتكثير الغارات على بني الصليحي ، فنهض إليه ذو الشرفين بعسكره . ولما وصل يناع أقبل إليه الشريف الحسن بن إبراهيم والشريف حميدان بن القسم وغيرها من الأشراف والسلاطين في عساكر كثيرة ، فالتجأ آل الصليحي بمن معهم إلى جبل بيت خولان ، وأقبل الشريف الفاضل من مِسُور بخيل ورجال ، فدخل ثلاً ؛ ثم توجه نحو صنعاء ؛ حتى بلغت

(١) بكر من قلاع صنعاء المشهورة .

(البجاوى : مراصد الاطلاع ، ج ١ ص ٢١٤)

(٢) ذى مرمر : حصن من حصون صنعاء .

(عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ، ص ٢٣٢)

خيله إلى الجراف^(١) وشعوب ، وأغلقت أبواب صنعاء . ثم عاد إلى ثلا ، ومكث ذو الشرفين في يَناع مدة ، وراسل بنى شهاب حتى صاروا من جملة أعوانه . وفي خلال ذلك قصد بنو الصليحي إلى حصن قرن عنتر المعروف الآن بظفار ، فوق بيت سبطان^(٢) من جهة الجنوب ، فأحاطوا به من جميع جوانبه ، فخرج عليهم أهل الحصن فهزمهم ، وقتلوا منهم جماعة . وما زالت عساكر الأشراف تشن الغارات على صنعاء ، حتى ضيقوا مسالكها ، واشتد الحصار على من فيها ، وغلت الأسعار في صنعاء ومخاليفها ، وكثرت المطالب على الناس من جهة الدولة بسبب الفتن .

ودخلت سنة — ٤٦٧ —

في المحرم منها خرج ذو الشرفين من يَناع ، واستخلف عليه الشريف حميدان ابن القسم ، والسultan محمد بن ورقا ، وسار إلى جهة مِسُور ، بسبب خلاف وقع في تلك الجهة . وكان قد أشار عليه بعض أصحابه بتقديم مناجزة آل الصليحي ؛ فلم يُسمع . وخرج أخوه الفاضل من مِسُور ؛ فحصلت بينه وبين قبائل تلك الجهة حروب ، وخلص إلى الظهيرة^(٣) ثم سار منها إلى شَهَارَة .

ودخلت سنة — ٤٦٨ —

فيها استقر الشريفان الفاضل وذو الشرفين في شَهَارَة ، وأعرضا عن الحروب لما كثرت عليهما مواد الأجناد ، ورأوا تغير أحوال الرعايا .

(١) الجراف : أو ذو جراف ، واد يفرغ في السلي .

() البجاوى : مرصد الاطلاع ، ص ٣٢١)

(٢) فى الأصل بيت سبطان ، وذكرها ياقوت بيت سبطا وقال انها من

نواحي اليمن من حازة بنى شهاب . (معجم البلدان) .

(٣) الظهيرة : موضع فى مخلاف شبام من بلد همدان غربى صنعاء .

(الخزرجى : العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٣٨٥) .

ثم إن الشريف الفاضل سار إلى الجوف^(١) فاستقر فيه بأهله ومن يلوذ به ، وأقبل على أعمال الزرع وإحياء مجارى غيل الحارث^(٢) ، وأخذ على أهل تلك الجهة العهد الغليظة في الاستقامة على الطاعة وحسن جواره . فلم تمض مدة يسيرة حتى غدر به بعض أهل تلك الجهة ، فقتله وقتل معه الشريف القسم بن ابراهيم في شهر ذى الحجة من السنة المذكورة ، رحمهما الله تعالى . ويقال ان المعامل على قتله هو المكرم أحمد بن علي الصليحي ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٤٦٩ —

فيها نهض ذو الشرفين إلى الجوف للأخذ بثأر أخيه الفاضل رحمه الله ، فأوقع بأهل القرى التي قتل فيها ، وقتل منهم جماعة ، وأمر بقطع رؤوسهم ، وأن تحمل إلى قرية عُرف^(٣) . وأقام في تلك الجهة قدر نصف شهر لخراب منازلها ، ثم أمر بنيش قبر أخيه وقبر الشريف القسم بن ابراهيم الذي قتل معه ، وجعل جسدهما في تابوتين ، ثم رجع . فلما وصل عَيَّان حصلت مشاجرة بين قبائل تلك الجهات على دفن الشريفين ، كل منهم يريد أن يدفنا في محله تَبَرُّكاً بهما ، فاستقر القول بينهم أن الشريف القسم بن ابراهيم يدفن في عَيَّان ، والشريف الفاضل القسم بن جعفر يدفن في الحَضَن من بلد وادعة الظاهر ، فقبره فيه مشهور مزور ، رحمه الله تعالى .

(١) كذا في الأصل ، وقد ذكر ياقوت أن جوف همدان بالجيم مخلافان باليمن ، ورواه بعضهم بالحاء (معجم البلدان) .

(٢) الغيل ، بالفتح ثم السكون ، الماء الذي يجري على سطح الأرض ، والحارث واد كبير من أودية الجوف (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨١)

(٣) عرف : بضم اوله وسكون ثانيه ، من مخاليف اليمن ، بينه وبين صنعاء عشرة فراسخ . والعرف في اللغة هو كل موضع عال مرتفع .

(ياقوت : معجم البلدان) .

ولما قتل الفاضل ، كما ذكرنا ، ثبت أخوه ذو الشرفين على بلادهم مدة قليلة ، ثم خالف عليه كثير من البلاد ، كبنى صريم وبلاد الدعام وغيرهم ، وكاتبوا بنى الصليحي ، واجتمعوا في الظاهر ، واستولوا على ذروة ، وأخرجوا منها الشريف الحسين بن ابراهيم ، ثم تقدموا إلى حوث ثم إلى العادية^(١) . وتقدمت بعض خيلهم إلى أقر^(٢) ، فوقع فيه طرف قتال وعادوا فوراً . ثم خالف أهل عُذر ، وجرى بينهم وبين ذى الشرفين حرب ، وحصل اختلاف فيما بين ذى الشرفين وأخيه القاسم بن جعفر ، ثم اصطلحا .

وفي هذه السنة اجتمع الأشراف والسلطين إلى ذى الشرفين وهو في شهبارة ، وأجمع رأى الجميع على النهوض لحرب الخارجى الثائر في الشرف ، المعروف بالخطيط ابن عبد المجيد الأباضى . وقد كان اجتمع إليه أهل الشرف ومن يليهم ، وادعى الامامة . والظاهر أنها كانت عقيدتهم أن الامامة تصلح في جميع الناس . وإن كنز كثيرهم غوغاء لا يعرفون أكثر الشرعيات ، وإن قاموا إلى شيء فمن غير عقيدة بكونه الصواب ولا معرفة أنه الخطأ ، وإنما قيامهم إن قاموا ، وقعودهم إن قعدوا ، متابعة لهوى النفوس وميل إلى الحطام العاجل .

ولما سار إليهم ذو الشرفين وافاهم في المحظور ، فأصدقهم القتال ، وهزم الخارجى ، واستولى عسكر ذى الشرفين على أهل الشرف قتلاً ونهباً .

ودخلت سنة — ٤٧٥ —

فيها — أو في التى تليها — بعث ذو الشرفين ابنه جعفر بن محمد في عدة من الأشراف

(١) حصن العادية حصن لبنى سودة من فشير ، وهم طوائع الإحساب فى العروض من جزيرة العرب (الهمدانى : صفة جزيرة العرب . ص ١٥٩) .
(٢) أقر : موضع باليمن (الهمدانى صفة جزيرة العرب ، ص ١٨٠) .

والسلاطين إلى بلاد عُذر وبلاد الجبر^(١) لأسباب أوجبت ذلك . ولما وصل جعفر إلى عُذر أصلحها وأدب أهلها ، وأقام فيها أياماً ، ثم نهض إلى قرية الصاية من أعمال الجبر ، فقتل كثيراً من أهلها وأسر جماعة ، وأرسل بهم إلى أبيه وهو في شهارة .

قال صاحب سيرة الأشراف : وتقد كان في هذه القرية من المنكرات والفساد ما لم يكن في غيرها من تلك البلاد ، فإن أهلها عكفوا على شرب الخمر وارتكاب الفجور ، وبلغ بهم البطر والأشر إلى أن سمو الفواسد والبغايا بأسماء جماعة من كبار الأشراف ، وقال زاجرهم شعراً :

نحى على الصاية بالسيوف — ونرمى الشيعة بالحتوف — وندفع الواجب للدفوف .
فعلهم لعنة رب العالمين إلى يوم الدين .

ودخلت سنة — ٤٧٦ —

لم يتفق فيها ما لا بد من ذكره .

ودخلت سنة — ٤٧٧ —

فيها انشقت السماء ، وظهر فيها نجم وبعده دخان أبيض يشبه الملح ، فوقع في المخلاف الأخضر من اليمن الأسفل ، فسبحان الرب الحكيم .

ودخلت سنة — ٤٧٨ —

في المحرم منها كانت وفاة ذو الشرفين محمد بن جعفر — رحمه الله تعالى — في شهارة ، ودفن فيها . وبايع الناس لولده جعفر بن محمد ، وهو آخر من ملك من أولاد الامام القسم ابن علي العياني ، عليهم السلام . وفي أيامه ضعفت شوكتهم بسبب الاختلاف فيما بينهم .

(١) الجبر : موضع من بلد همدان .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٣ ، ١٣٥) .

فيها عاد بنو نجاح إلى مدينة زبيد فملكوها ، وأخرجوا منها نائب المكرم — وهو خاله أسعد بن شهاب — على حال جميل ، مكافأة له على ما تقدم منه من رعاية من بقي في زبيد من مواليهم ومن يتعلق بـ م.م .

وفي هذه السنة استقرت ولاية زُرَّيع بن العباس بن مكرم الهمداني^(١) في عدن ، وتوارثها أولاده من بعده ، على ما ذكره الديبع وغيره .

فيها انتقل المكرم أحمد بن علي بن محمد الصليحي إلى ذي جِبلة بعد وفاة والدته أسماء بنت شهاب ، فاخطب بها دار العز ، واستخلف على صنعاء عمران بن مفضل الهمداني وأسعد بن شهاب .

وحكى أن الحرة السيدة بنت أحمد بن محمد الصليحي زوجة المكرم قالت له في صنعاء « اطلب الناس » فطلبهم ؛ ثم قالت له « اشرف عليهم » فأشرف . فلم يقع بصره إلا على لمعان السيوف ويريق الأسنة . فلما نزل ذي جِبلة ، طلبت الناس من مخلاف جعفر ، وقالت له « اشرف عليهم » فأشرف ، فلم يقع بصره إلا على من يحمل بُراً أو ممناً أو يقود كبشاً ، فقالت له « المقام بين هؤلاء أصلح من أولئك » .

(١) زريع بن العباس بن المكرم الهمداني ، استولى من عدن بعد موت أبيه على ما كان لأبيه ، وهو حصن التعكر وباب البر وما تحصن منه . وكان حصن الخضراء لعمه مسعود بن المكرم ، وكانا يحملان للحرة السيدة بنت شهاب الصليحي كل سنة من خراج عدن مائة ألف دينار . قتل على باب زبيد سنة ٥٠٣ — ٥٠٤ أثناء حرب ضد عبد الواحد بن جياش .

(أبو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ص ٧٨ — ٧٩) .

ففيها دبرت السيدة بنت أحمد على قتل سعيد الأحول بن نجاح ، فأمرت حسين بن التبعي صاحب حصن الشعر أن يكتب سعيد الأحول « أن المكرم قد صار مغلولاً ، وعكف على اللذات والملاهي ، ولم يبق أمره إلا في يد امرأة ، وأنت الآن أقوى ملوك اليمن ، وتملكك لبلادنا أحب إلينا من آل الصليحي ، فإن رأيت أن تنهض إلى ذي جبلة من تهامة وأنا من الجبل ، فافعل » . فلما وصل كتاب ابن التبعي إلى الأحول حسن موقعه عنده ، واستخفه الطمع ، فخرج من زبيد في ثلاثين ألف حرب . وكانت السيدة قد كتبت إلى عمران بن مفضل وأسعد بن شهاب أن يخلفا سعيد الأحول على زبيد ، فخرجا في ثلاثة آلاف فارس ، فوصلا زبيد بعد خروج الأحول منها ، فدخلها ، وتفرق بقية أولاد نجاح في الجهات ، ولحق جيش بأرض الهند . وأما سعيد الأحول فإنه لما قرب من حصن الشعر أطبقت عليه جيوش ابن التبعي ومن انضم إليهم من أصحاب السيدة في واد ضيق ، فقتل الأحول وأصحابه عن آخرهم ، إلا من شرد . وكانت « أم المارك » زوجة الأحول صحبتته ، فجعلوا يعرضون عليها القتلى ، فلما رأت زوجها عرفته ، فاجتزوا رأسه ، وحملوه أمام هودجها ، كما فعل زوجها الأحول بالحره أسماء بنت شهاب حين قتل زوجها على بن محمد الصليحي . ثم ساروا بأمر المارك إلى السيدة بنت أحمد على الحالة المذكورة فسرت سروراً عظيماً ، وقالت « ليت مولاتنا أسماء بنت شهاب شهدت هذا اليوم » . قلت وكادت الدنيا تكون دار جزاء ، فسبحان المتصرف بأمر عباده .

ولما قتل سعيد الأحول ، استعمل المكرم على زبيد خاله أسعد بن شهاب ، كما كان أولاً ، فجري على عادته من حسن المعاملة لمن في زبيد من الحبشة .

وأما جيش بن نجاح فإنه سار إلى الهند كما تقدم ذكره ، وكان في صحبتته الوزير خلف ابن أبي طاهر الأموي ، فكث في الهند تسعة أشهر ، واشترى هنالك جارية فعلمت منه ، ثم رجع إلى اليمن آخر السنة . ولما وصل إلى عدن قدم الوزير خلف

إلى زبيد من طريق الساحل ، وأمره أن يخبر في زبيد بموته في الهند، وأن يستأنس لنفسه ويكشف له حقيقة أحوال زبيد . ثم صعد جيش إلى ذى جبلة متغصراً قد تزيأ بزي الهنود ، من تطويل الأظفار ، وإسبال الشعر ، ووضع خرقة على أحد العينين ، فكشف عن أحوال المكرم ، وعرف حقيقة أمره . ثم انحدر إلى زبيد ، فاجتمع به الوزير خلف وأخبره بما طابت به نفسه من توافر أوليائه وأقاربه ومواليه في زبيد وما حوله ، فلبث جيش في منزله بالقرب من دار ابن القم وزير أسعد بن شهاب . وقد كان جرى فيما بين ابن القم وبين أسعد بن شهاب بعض منافرة ، فسمع جيش في بعض الأيام وابن القم يقول : « لو وجدت كلباً من آل نجاح للمكته زبيد » . فطعم جيش بمالك زبيد مع ما سمع من كلام ابن القم . وكانت لجيش اليد الطولى في لعب الشطرنج ، فدخل يوماً على ابن الوزير القمي ، وكان من أهل هذه الصناعة ، مشغولاً بها ، فأنس به ، وخف عليه مقامه ، ولعب معه . وما زال يستدعيه - وهو مع ذلك غير شاك بأنه من الهنود - لما يراه من زيه المشابه لزيهم . وكان جيش يظهر لولد الوزير العجز عن مقاومته في اللعب ، ففي بعض الأيام أظهر جيش حسن صنعه وسد على ولد الوزير أبواب الشطرنج حتى غلبه ، فلطمه ابن الوزير لكمة منكرة ، فنهض جيش مغضباً ، وقال « أنا أبو الطامي » . وكانت هذه الكلمة كنية جيش^(١) ، فعرفه الوزير ابن القم ، فبادر إليه وأخرج مصحفاً من تحت كفه ، وحلف له يميناً ، وانعقد القول بينهما على إظهار الأمر والوثوب على عامل الصليحي .

وكان جيش قد راسل الحبشة سراً ، فاجتمع له في زبيد وما حوله خمسة آلاف حربة ، ثم أتاه ابن القم فقال له « إن أمرنا لا يخفى على أسعد بن شهاب » ، فقال له جيش إنه قد اجتمع في المدينة وحوالها خمسة آلاف حربة ، فقال له « مكتهها . فقم وأظهر أمرك » ،

(١) أبو الطامي جيش بن نجاح صاحب تهامة الملقب بالذئب المكنى .

(أبو مخرمة تاريخ تعز عدن ، ج ٢ ص ٤٣ - ٤٧) .

وكانت دار الأغر الصليحي قد أخليت لجياش ، وغلقت ستورها ، ونقلت جاريته الهندية إليها ، فوضعت ولده فاتكا بن جياش .

ويحكى أن بعض المنجمين أخبره أنه يملك زبيد ليلة تضع جاريته المذكورة ، فكان كذلك ، فإن ابن القم لما حرضه على إظهار أمره ، أمر بضرب الطبول والأبواق ، فثار أصحابه ، وثار معهم عامة أهل المدينة ، فقبض أسعد بن شهاب وملك المدينة . وروى أن أسعد بن شهاب لما أسر قال لجياش « إن أسرته فإن نفسي تكبر أن أطلب منك العفو » فقال له جياش « مثلك يا أبا حسان لا يقتل » ، ثم أطلقه وأولاده وجميع ما يملك .

ثم أطلق أسعد بن شهاب ، وأحسن إليه وإلى أهله وجميع من يلوذه ، وسيره بجميع ما يملك على أجل حال ، مكافأة له على ما صنع إلى أهل بيته ومواليهم . ولم يمض شهر حتى عاد ملك بنى نجاح كما كان ، فسبحان المعز المذل ، يؤتى الملك من يشاء ، وينزع الملك من يشاء . ولم يزل جياش بن نجاح مالكا لزبيد وأعمالها إلى أن توفي سنة ٤٩٨ ، كما سيأتي .

وأما المكرم الصليحي ، فلم يكن منه بعد ذلك نكاية أكثر من غارات على أطراف زبيد .

ودخلت سنة — ٤٨٢ —

لم يتفق فيها — ولا في التي تليها — ما يوجب الرقم .

ودخلت سنة — ٤٨٤ —

فيها مات المكرم أحمد بن علي بن محمد الصليحي في ذي جيلة ، وجعل وصيته إلى الأمير الكبير الداعي سبأ بن أحمد بن المظفر بن علي الصليحي . وكان شجاعاً كريماً شاعراً فصيحاً ، يثيب على الشعر ويمدح مادحه . وكان دميم الخلق ، قصيراً جدياً ، ومستقر ملكه

حصنه المسمى أشيخ في رأس بلاد أنس^(١). وهذا الحصن نظير مسار في الارتفاع والمنعة، وكانت بقية حصون بني المظفر مشرفة على زبيد، وأقرب إلى تهامة من سائر الجبال. ولذلك لم تزل الحروب فيما بينهم وبين أهل زبيد قائمة: فمنها يوم الكظائم على باب زبيد فيما بين الأمير سبأ بن أحمد بن المظفر وجياش بن نجاح. فإن الأمير سبأ توجه إلى زبيد، في ثلاثة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل. وكان جياش قد أعدّ الجمع أيضاً، واستعان بالشريف يحيى بن حمزة بن وهّاس فجعله كميناً. وكان زعماء أصحاب جياش قد كاتبوا الأمير سبأ وأضرموا له الفدر، فوافاهم الأمير سبأ إلى باب زبيد. ووقع بينه وبينهم القتال الشديد. وظهر الشريف يحيى بن حمزة بمن معه، وحمل بنفسه على القاضي عمران بن مفضل، فطعنه بعد أن قتل القاضي عمران فرس الشريف يحيى، ومات القاضي عمران من تلك الطعنة بعد أيام. وقتل يومئذ الأمير قيس بن أحمد ابن المظفر، وانهمز أصحاب الأمير سبأ بن أحمد، وعقر فرسه، فسار في غمار الناس راجلاً، حتى أركبه رجل من أصحابه على جواده. وبعد مضي أيام نزل ولدا القاضي عمران ابن مفضل — وهما أحمد وحسين — إلى تهامة، للأخذ بثأر أبيهما من الشريف يحيى بن حمزة، فقتلاه وهو لا يعرفهما.

ولم يزل بنو الصليحي وبنو نجاح يتصاولون على ملك تهامة، فكان إذا أقبل الشتاء هبط بنو الصليحي إلى تهامة، وتوجه بنو نجاح إلى دهاك. فيقبض بنو الصليحي خراج تهامة، ويسقطون عن الرعية ما قد سلموه إلى بني نجاح في أيام الصيف والخريف، ولا يزالون في تهامة إلى أيام الصيف، ثم يرتفعون عنها إلى بلادهم، فيخرج بنو نجاح إليها ويقبضون خراجها، ويسقطون عن أهلها ما سلموه إلى بني الصليحي في أيام الشتاء. وعلى هذا النمط جرت عادتهم مدة من الزمان، فسبحان من لا يغيره أحدن.

(١) أنس: موضع في وادي سهام من أودية جبل السراة.

(الهمداني صفة جزيرة العرب، ص ٧٢)

ولما توفى للمكرم في التاريخ المندم ذكره ، تآقت نفس الأمير الداعي سبأ بن أحمد إلى التزوج بزوجه الحرة السيدة بنت أحمد ، وبعث إليها خاطباً ، فكرهت ذلك أشد الكراهة ، وأنكرته غاية الإنكار ، فجمع الداعي جموعه وسار لحربها . وقد كانت جمعت أكثر من جمعه ، فوقعت بينهما حروب كثيرة . ولم يقف الداعي منها على طائل حتى قال له أخوها من أمها — وهو سليمان بن عامر الزواحي — « إنها لاتبجيك إلى ما تريد إلا بأمر العبيدي صاحب مصر » . فترك الداعي قتالها ورجع إلى حصنه أشيخ ، وكتب إلى العبيدي^(١) مع رسولين ، أحدهما القاضي حسين بن اسماعيل الأصهباني . فأجاب عليه العبيدي ، وبعث إلى السيدة أستاذاً من مقامه بكتاب إليها ، يأمرها فيه بالإجابة إلى ما طلب الداعي منها ، فدخلوا عليها إلى دار العريزي جبلة ، وهي في جمع من وزرائها ووجوه دولتها ، فقال الأستاذ الواصل من حضرة العبيدي « إن أمير المؤمنين يسلّم على الحرة للملكة السيدة بنت أحمد خيرة نساء الزمن وسيدة ملوك اليمن ، ويقول لها ما قال الله تعالى في كتابه المبين (وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى اللهُ ورسولُهُ أمراً أن يكونَ لهم الخيرة من أمرهم) وقد زوجك أمير المؤمنين من الأمير المنصور عمدة الخلافة إلى أبي حمير سبأ بن أحمد بن المظفر على ما حضر من المال ، ومبلغه مائة ألف دينار عيناً وخمسون ألفاً أصنافاً » .

فقلت « أما كتاب أمير المؤمنين فأقول فيه ما قال الله تعالى في كتابه العزيز (إني أُلقي إلى كتابٍ كريمٍ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين . قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعةً أمراً حتى تشهدون) : وأما أنت يا ابن الأصهباني فاجتث أمير المؤمنين من سبأ نبأ يقين ، ولقد حرقم القول عن مواضعه ، وسولت لكم أنفسكم أمراً ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » .

ثم تقدم إليها وزيرها زريع بن أبي الفتح وابن الأصهباني ونظراؤهما ، فما زالوا

(١) كان الخليفة الفاطمي بمصر وقتئذ هو الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧ -

يتلطفون إليها حتى أجابتهم إلى العقد . ثم سار إليها الأمير سبأ في جمع كبير ، فأقام شهراً بذى جبلة وأخرجت إليه وإلى أصحابه الضيافات الواسعة ، وأنفقت من مالها مثلما ساقه إليها ، ورأى من عالى همتها وشرف نفسها ما حقر إليه نفسه وندم على خطبتها . ثم أرسل إليها سرّاً يسألها أن تأذن له بالدخول إلى دارها ليتوهم الناس أنه قد خلا بها ، فأذنت له بالدخول إلى بعض مقاصير الدار ، وبعت إليه جارية تشابهها . وعرف الأمير سبأ حيلتها ، فقام لا يرفع طرفه إلى الجارية وهي قائمة على رأسه ، فلما أصبح رفع مخيمه ورجع إلى حصنه .

ودخلت سنة — ٤٨٥ —

فيها مات زريع بن العباس صاحب عدن ، وولى الأمر بعده في عدن وأعمالها ولده سبأ بن زريع .

وفي هذه السنة جهز السلطان ملكشاه^(١) عسكرياً نحو اليمن ، فاستولوا على كثير منها ، وعاثوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد ، ثم عادوا إلى بغداد .

(١) هو السلطان جلال الدين أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان ، سلطان السلاجقة (٤٦٥ — ٤٨٥ هـ) . وبخصوص ما جاء في المتن ، يروى ابن الأثير في حوادث سنة ٤٨٥ هـ ما نصه :

« وكان ممن حضر أيضاً عند السلطان ببغداد جبق أمير التركمان . وعمر صاحب قرميسين وغيرها ، فأمره السلطان أن يسير نحو جماعة من أمراء السلطان كانوا معه إلى الحجاز واليمن ، ويكون أمرهم إلى سعد الدولة كوهرايين لفتحوا البلاد هناك ، فاستعمل عليهم سعد الدولة أميراً اسمه ترشك . وسروا حتى وردوا اليمن ، فاستولوا عليها وأساءوا السيرة في أهلها . ولم يتركوا حشنة ولا سيئة إلا ارتكبوها ، وملكوا عدن . وظهر على ترشك الجدري . فنوفى في سابع يوم وصوله إليها ، وكان عمره سبعين سنة ، فعاد أصحابه إلى بغداد ، وحملوه ودفنوه عند قبر أبي حنيفة : رحمة الله عليه . »

فيها استدعى جيش بن نجاح طائفة من الغز^(١) لمحاربة الداعي سبأ بن أحمد ، فأجابه منهم قدر ألقى فارس . ولما انفصلوا عن مكة يريدون التوجه إلى اليمن ندم جيش على ما فعله من استدعائهم ، وعلم أنهم سيخرجون من البلاد ، فأمر ولاته الذين على طريقهم أن يطرحوا لهم السموم فيما يأكلون ويشربون ويلبسون ، فمات كثير منهم ، وخلص بقيتهم إلى زبيد ، فجهز جيش منهم خمسمائة نفر إلى الجبال ، ففتحوا بعضها ووصلوا إلى البون ، ثم دس عليهم جيش السم أيضاً ، حتى لم يبق منهم إلا القليل ، أقطعهم وادى ذوال^(٢) .

وفي هذه السنة مات المستنصر العبيدي بمصر .

لم يتفق فيها ولا فيما بعدها إلى سنة ٤٩٠ ما ينبغي ذكره .

(١) الغز : جماعة من عنصر الاتراك ، انقسموا الى قبائل عديدة ، قدرها البعض بأربع وعشرين قبيلة . أقاموا دولة كبيرة في منغوليا في القرن السادس للميلاد ، حتى اذا ما سقطت هذه الدولة نزحوا غربا الى الأراضى الواقعة شرقي بحر قزوين ، حيث قامت بعض بطون الغز - كل على حدة - بفتوحات واسعة ، وبهجرات الى بلاد عديدة ، وذلك في القرنين الثالث والرابع للهجرة (التاسع والعاشر للميلاد) ، مما ترك أثرا عميقا في أحوال الشرقيين الأوسط والأدنى . ومن هؤلاء الغز كان السلاجقة ثم الاتراك العثمانيون . (بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد سعيد سليمان) .

ويفهم من العبارة الواردة في المتن أن بعض الغز قاموا في القرن الخامس للهجرة بدور الجند المرتزقة ، فاستدعاهم جيش بن نجاح الى اليمن لمحاربة خصومه .

(٢) وادى ذوال : واد يتبع كورة تهامة بالوادي الحبيب .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٩) .

فيها مات سَبَأُ بن زريع صاحب عدن ، وولى الأمر بعده في عدن وأعمالها أخوه أبو السعود بن زريع ومسعود بن العباس .

فيها مات الأمير سَبَأُ بن أحمد بن المظفر في حصنه أشيخ ، وبموته خرجت صنعاء وأعمالها من بني الصليحي ، ولم يبق لهم فيها أمر ، واستولى عليها السلطان حاتم ابن الغشم ، الآتي ذكره .

ولما مات الأمير سَبَأُ بن أحمد أقامت السيدة المفضلة ، ابن أبي البركات بن الوليد الحميري للذنب عن مملكتها ، والقيام بأمر دولتها . وكان عاملاً على التعكر وما إليه ، فجعلت مكانه أخاه خالد بن أبي البركات ، فلبث في عمله قدر سنتين ، ثم قتله الفقيه عبد الله بن المصوع صاحب ذى السفال^(١) وكان له اتصال بخالد بن أبي البركات ، حتى أمر ابن أبي البركات إنه لا يمنع ابن المصوع عن الدخول إليه في أى وقت أراد ، لما كان يعتقده فيه من الخير والصلاح . وكان ابن المصوع صاحب ثروة كبيرة ، فدخل يوماً على خالد فلم يجد عنده أحداً ، فقتله استحلالاته لدمه كونه على مذهب العبيدية الإسماعيلية . ولما فرغ من قتله صاح بأهل الحصن ، فاجتمعوا إليه فقتلوه ، وطلع أخوه المفضل بن أبي البركات إلى التعكر وأظهر عداوة الفقهاء رهط ابن المصوع . ولم يزل مفضل قائماً بدولة السيدة بنت أحمد ، نافذ الكلمة إلى أن مات في التاريخ الآتى ذكره .

وفي هذه السنة حصل الاختلاف بين عاملي عدن — وهما أبو السعود بن زريع ومسعود ابن عباس — فاقسما البلاد نصفين .

(١) ذوسفال : من قرى اليمن ، وقد نسب إليها بعض أهل العلم

(ياقوت : معجم البلدان) .

قلت : ولهؤلاء الأمراء الزرعيين سيرة مستقلة ذكر بعضها الديبع في تاريخه .

وفي هذه السنة أيضا استولى السلطان حاتم بن الغشم المغلسي الهمداني على صنعاء وأعمالها ، فضبط أمرها ، وأطاعته قبائل همدان . وكان له من الولد ثلاثة ، وهم محمد وعبد الله ومعن ، فقام ولده محمد بن حاتم بكثير من أعمال أبيه في حياته حتى حدثت منه أمور دلت على اختلال في عقله ، منها أنه سمع يوما ضرب الطبول وأصوات المزامير ، فاهتز لذلك ، وأخذته الاريحية فلبس لامة حربه ، وركب جواده ، واعتقل رحمه ، وأمر همدان بالركوب . ثم خرج بهم الى الموضع المعروف الآن بمصب الدروع فقالوا له : « إلى أين تريد » قال : « أريد الغزو إلى نجران » : فقالوا : « إن بيننا وبين نجران مسافة بعيدة وليس معنا عدة ولا زاد ولا راحل » ، فقال « لا بد من ذلك » فقالوا « دعنا نعود إلى صنعاء نتجهز ونعود إليك » فقال « صبوا دروعكم هاهنا حتى تأتونني غدا » ففعلوا ، فسمى ذلك الموضع مصب الدروع من ذلك اليوم . ثم رجعوا إلى صنعاء وخرجوا إليه ، فغزا بهم نجران ، فاستباحها وعاد إلى صنعاء .

ومنها أنه كان يتزوج المرأة ، فإذا أحبها قتلها ، فامتنع الناس من تزويجه ، حتى خطب امرأة من بني الصليحي أهل قيصان^(١) ، فامتنع أهلها عن تزويجه إياها خوفا عليها ، فلم يزل بهم حتى أجابوه على أن يكفل لهم عليه أبوه السلطان حاتم ؛ فآلح على أبيه حتى كفّل لهم في محفل من رؤساء العرب . وقال له أبوه « إن قتلها قتلتك بها » فزوجه وأقامت معه مدة ثم قتلها ، ولحق بحصن براش^(٢) خوفا من أبيه ؛ فلم يزل أبوه يرأسه ويخادعه حتى ظفربه في أكام الزبيب أسفل نَقَمَ ، فقتله واجتزأ رأسه ، ورفع على رأس رحمه ، ودخل به صنعاء . وكان له بنت قد اشتاقت إليه ؛ فلما سمعت بخروج جدها

(١) قيصان أو قيطان ، مخلاف باليمن قرب ذي جبلة .

(عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٧١ ، ياقوت : معجم البلدان)

(٢) حصن براش ، بكسر أوله ، حصن مطل على مدينة صنعاء على جبل نَقَم .

(البجاي : مرصد الاطلاع ، ج ١ ص ١٧٤) .

إلى أبيها انتظرت وصوله ، ففوجئت برأسه ، فماتت ، وقيل بل جُنت . وله أخبار
غير ما ذكر .

ودخلت سنة — ٤٩٣ —

لم يتفق فيها ، ولا فيما بعدها إلى سنة — ٣٩٧ — ما ينبغي ذكره .

ودخلت سنة — ٤٩٨ —

فيها مات جياش بن نجاح صاحب زبيد ، وولى الأمر بعده ولده فاتك بن جياش ،
وهو ابن الجارية الهندية ، فعارضه أخواه إبراهيم وعبد الواحد ، وحصلت بينهم عدة
وقائع . وفي آخرها ظفر فاتك بأخيه عبد الواحد ، فسجنه في زبيد . وأما إبراهيم فالحق
بأسعد بن وائل الوُحاطي ، فأكرمه .

ودخلت سنة — ٤٩٩ —

لم يتفق فيها ما يوجب الرقم .

ودخلت سنة — ٥٠٠ —

فيها جرت بين الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ بن حَجُور بن قَدُم بن جُشم بن حاشد^(١) ،
وابن أخيه سليمان بن الحسن ، خطوب وحروب ، فاستنصر سليمان بصاحب زبيد
- ابن نجاح - وبالشريف السلبياني صاحب صنعاء ، واستنصر الخطاب ببني الصليحي ،
ثم تمكن الخطاب من أخيه سليمان فقتله .

(١) لعب الخطاب بن الحسن الحجوري دورا هاما في عهد الملكة الحرة أروى
بنت أحمد الصليحية . وكان الخطاب بن الحسن أحد الملكة من الرضاخ . ذا مسرته
جليلة ، وهو أرفع الدعاة بعد الداعي الدؤوب بن موسى ، وكان ساعدا لها .
(عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٢٥٦ ، حسن التهامي وحسن سيمان
الصليحيون ، ص ١٤٤) .

ودخلت سنة — ٥٠١ —

فيها قتل مسعود بن العباس صاحب عدن ، وقام بعده في عمله ولده أبو الغارات ابن مسعود .

ودخلت سنة — ٥٠٢ —

فيها مات السلطان حاتم بن الغشم ، وولى بعده ابنه عبد الله بن حاتم ، فلبث في الإمارة قدر سنتين ، ثم مات بالسقم . فولى بعده أخوه معن بن حاتم ، وحصل في ولايته قلق واضطراب ، وجور على همدان ، أنكره كبارهم ، منهم القاضي أحمد بن عمران ابن مفضل ، وكان عالم همدان ، فخلع معن عن الإمارة ، وجعلها إلى ابني القيب : هشام وحاس بمساعدة همدان ، وسيأتي تمام الخبر في تاريخه ، إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة — ٥٠٣ —

فيها مات فاتك بن جيش صاحب زبيد ، وخلف ولداً صغيراً يسمى منصور ابن فاتك ، قدام بكفاله عبيد أبيه ، وأقبل عمه إبراهيم بن جيش لمحاربة العبيد الذين في زبيد . ولما خرجوا للقائه ثار أخوه عبد الواحد بن جيش في زبيد ، فدخل دار الإمارة ، وملك المدينة ، وخرج الاستاذون^(١) بمنصور بن فاتك من زبيد ، خوفاً عليه من عمه

(١) وفي تاريخ اليمن لعمارة اليمنى « وخرج الاستاذون والوصفان بمولاهم منصور بن فاتك » . واستاذون هنا جمع أستاذ ، وقد وصف أنيس الأغر في هذا الكتاب سنة ٥٣٤ هـ بأنه أستاذ حبشى ، أى من الحصيان الأحباش . ويقول القلقشندي عن الاستاذين أنهم خواص الخليفة « الاستاذون ، وهم المعروفون الآن بالخدام وبالطواشية ، وكان لهم في دولتهم (الفاطمية) المكانة الجليلة ، ومنهم كان أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة » . وكان الاستاذون في العصر الفاطمي ينهضون بعدة وظائف منها شد تاج الخليفة ، ومنهم صاحب المجلس الذي يتولى أمر المجلس الذي يجلس فيه الخليفة . . . وغير ذلك . (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ٤٨١ ، ٤٨٤ — ٤٨٦)

عبد الواحد بن جياش . ولما علم إبراهيم بن جياش أن أخاه عبد الواحد قد استولى على زبيد ، أيس من تملكها ، فتوجه بخاصة أصحابه إلى الحسن بن أبي الحفاظ الحجوى ، وهو يومئذ بالجريب ^(١) .

وأما منصور بن فاتك فسار به عبيد أبيه إلى مفضل بن أبي البركات صاحب التّعكر ، فأكرم مشواهم ، وبذل له عبيد فاتك ربع البلاد على أن ينصرهم على عبد الواحد ابن جياش ، فسار معهم واستولى على زبيد . ولم يبرح حتى بلغه أن فقيهاً من مخاليف التّعكر قبض الحصن المذكور بإشارة من الرعية ، ومساعدة من ابن عم مفضل . واستولى على ما فى الحصن من ذخائر المفضل وأمواله وحرمه ، فخرج مفضل من زبيد لا يلوى على شيء ، حتى وصل تحت الحصن ، فحصره حصراً شديداً ، حتى مات فى شهر رمضان سنة ٥٥٤ .

ويقال فى سبب موته أن الفقيه الذى قبض الحصن ومن معه لما اشتد عليهم الحصار وخافوا عاقبة الأمر ، عمدوا إلى نساء مفضل وجواريه ، فأخرجوهن إلى موضع من الحصن يشرف على محطة مفضل ، وقد ألبسوهن الحلل والحلى ، وأمروهن بضرب الدفوف ورفع أصواتهن بالقناء . فلما نظرهن المفضل مات لوقته حمياً وأسفاً . ولما مات كتبت السيدة بنت أحمد إلى الفقيه المذكور وأصحابه أن يتزلوا من الحصن ، ويقترحوا عليها ما شاءوا فأجابوا إلى ذلك ؛ وشرطوا شروطاً وقت لهم بها ، وجعلت فى الحصن مولاهما الفتح بن فتح ، فأقام فيه مدة ثم تغلب عليها ومنع من الحصن . فاحتل عليه جماعة يقال لهم بنو الزر ، وذلك بأن خطبوا منه ابنته لأحدهم ، فأجابهم . ولما دخلوا عليه ليلة الزفاف أخرجوه من الحصن .

وجعلت السيدة بنت أحمد فى عهد مفضل بن أبي البركات ابن عمه أسعد بن أبي

(١) الجريب : من مخاليف اليمن بزبيد (بأقرب : معجم البلدان) .

الفتوح بن الوليد الحميري . وكان عاملاً على تعز^(١) وصبر^(٢) بعد أبيه ، فلم يزل على عهده حتى غدر به رجلان من أصحابه ، فقتلاه بين البابين في حصن تعز سنة ٥١٤ .

وفي هذه المدة تغلب على السيدة بنت أحمد عاملاً عدن ، وهما أبو السعود بن زريع وأبو الغارات بن مسعود ، فبعثت إليهما أسعد بن أبي الفتوح ، فقاتلتهما، ثم اتفقا على تسليم ريع الخراج ، فكانا يمدلان إليها في كل سنة خمسة وعشرين ألف دينار ، ثم تغلبا على الريع المذكور . ولم يزل كل واحد منهما موالياً للآخر حتى ماتا ، وولى بعدهما وليان هما سبأ بن أبي السعود ومحمد بن أبي الغارات ، فاستمر كل واحد منهما على ما كان إلى أبيه مدة من الزمان ، ثم وقع الاختلاف بينهما وجرت بينهما عدة وقائع ، ولبثا في الفتنة أياماً .

قال الفقيه عمارة اليمني : أقامت فتنة الزعازع بين آل المكرم الهمداني قدر سنتين؛ والزعازع موضع في الحج^(٣) ، وكان ابن أبي الغارات في أول الأمر ينفق جزافاً ، وابن أبي مسعود ممسكاً ، فلما ضعفت حال ابن أبي الغارات ونفذ ما في يده ، بذل ابن أبي السعود من المال مالا يخطر في بال ، وظهر على ابن عمه محمد بن أبي الغارات ، واستولى على عدن ، فانهزم ابن أبي الغارات إلى جهة صهيب^(٤) . وهذا تلخيص خبرهما ، وفيه طول .

(١) تعز : قلعة عظيمة من قلاع اليمن بها دار الملك .

(البجاوي : مراصد الاطلاع ، ج ١ ص ٢٦٥)

(٢) صبر : بفتح أوله وكسر ثانيه ، جبل شامخ عظيم مطل على قلعة تعز به عدة حصون وقرى ، وبه قلعة تسمى صبر (المرجع السابق ، ج ص ٨٣٢) .

(٣) الزعازع : موضع كان لبنى مسعود بن الكرم القسارعين لبنى زريع (ابن خلدون : العبر) .

(٤) الصهيب : يقع على طريق الحجاج من عدن ، تالية لحج . وقد سكن الصهيب جماعة من سلالة سبأ . ولذلك يطلق عليهم اسم سبأ صهيب . (الهمداني : صفة جزيرة العرب . ص ٥٤ ، ١٨٩) .

ودخلت سنة - ٥٠٥ -

لم يتفق فيها - ولا فيما بعدها إلى آخر سنة ٥٠٩ - ما يوجب الذكر .

ودخلت سنة - ٥١٠ -

فيها جمع القاضي أحمد بن عمران بن مفضل قبائل همدان إلى مصب الدروع ، وخلع معن بن حاتم بن القشم عن الإمارة كما قدمنا ، وجعلها إلى بني القيب هشام وحامس ، فتقدموا إلى صنعاء ، وحاصروا معن بن حاتم في الدرب ، حتى خرج على يد القاضي أحمد بن عمران المقدم ذكره إلى حصن براش . واستقر الأمر للأسن من ولدى القيب . وهو هشام . فاستقامت أموره على ما يوافق مراد القبائل إلى أن مات .

وفي هذه السنة قدم رجل من مصر يسمى على بن إبراهيم ، ويعرف بابن نجيب الدولة ، في عشرين فارساً ، عن أمر العبيدي صاحب مصر^(١) ، معيناً للسيدة بنت أحمد على أمورها . فأقام في ذى جيلة ، وكان نبهاً لبيباً . فاستخدم من همدان وغيرهم أربعة فارس ، وغزا الأطراف ، وقويت شوكته . وكان أمر السيدة قد ضعف قبل ذلك لضعف القائم بأمورها ، وتقلب أكبر الجند من خولان على الرعية ، فطردهم ابن نجيب الدولة عن ذى جيلة ، وعاقب من امتنع منهم أشد العقاب .

ثم أمرته السيدة أن يسكن الجند لتوسطها ، فلم يزل كذلك إلى سنة ٥١٨ . ثم بدا له الغزو إلى زبيد لحرب منصور بن فاتك بن جياش ، فوقع بينهما حرب شديدة ، كانت الدائرة فيه على ابن نجيب الدولة ، وقتل من أصحابه مائة رجل ، وأصيب منهم ثمانية ، وأسر خمسمائة ، ورمى فرسه بسهم في نحره فصرعه ، وذب عنه أصحابه حتى أوردوه بعضهم ، وفر فرسه إلى الجند ، فوصل إليها ثانی الوقعة . فلم يشك الناس أنه قتل .

(١) كان الخليفة الفاطمي في مصر عندئذ هو الأمير بالحكمة الله

(٤٩٥ - ٥٢٤ هـ) .

ووصل الخبر بقتله إلى ذى جبلة ، فوصل الجند بعد أربعة أيام سالماً . ثم ساءت سيرته ، وخالف أوامر السيدة بنت أحمد ، واستخف بها ، ونسبها إلى التنفيد وكبر العقل ، وأنها قد صارت إلى حالة تستحق فيها الحجر عن التصرف في الأمر . فجهزت إليه جيشاً وأغرته به ملوك اليمن ، وكانوا تحت طاعتها لا يخالفها أحد منهم ، فساروا إليه وحاصروه في الجند ، وكانت يومئذ مسورة ، فقاتلهم أصحابه على بابها أشد القتال . ولما ضاق به الحال ، وعلمت السيدة أنه مأخوذ ، بعثت إلى وجوه القبائل المحاصرين له بعشرة آلاف درهم مصرية ، وأمرت من يشيع في الناس أن تلك الدراهم من ابن نجيب الدولة ، فطلب العسكر من قوادهم النفقة فلم يعطوهم شيئاً ، فارتحلوا وتفرقوا . وبلغ ابن نجيب الدولة فعل السيدة ، وقيل له هذا من حسن تدبير التي استخفت بها ، فسار إليها واعتذر من فعله .

ثم قدم رجل من الديار المصرية عرف بالأمير الكذاب ، فلم يلتفت إليه ابن نجيب الدولة ، وربما أغلظ عليه في القول . وأراد يوماً انتقاصه في محفل عام ، فقال له « أنت والى الشرطة في القاهرة » فقال : « بل أنا أنظم فيها أخبار عشرة آلاف » .

ولما عرف أعداء ابن نجيب الدولة بما وقع بينهما ، اجتمعوا إلى الرجل المذكور ، وأكثروا من برّه ، وحلوا إليه الهدايا والتحف ، وذكروا له مساوئ ابن نجيب الدولة ، فضمن لهم بهلاكه ، وأمرهم أن يكتبوا معه إلى صاحب مصر - وهو الأمر بأحكام الله من بنى العبيدى - وذكروا له أن ابن نجيب الدولة راودهم على البيعة لنفسه . ثم أمرهم أيضاً أن يضربوا مسكة نزارية^(١) ليوصلها إلى خليفته العبيدى ، مكرراً بابن نجيب

(١) حدث عند وفاة الخليفة المستنصر الفاطمى سنة ٤٨٧ هـ أن بويح بالخلافة ابنه المستعلى بالله دون أخيه أبى المنصور نزار الذى ولاه أبوه عهده ، وتم ذلك بجهود الوزير الأفضل . ولما رأى نزار أن الخلافة أفلتت منه ، سار الى الاسكندرية حيث بايعه واليه وكثير من أهلها بالخلافة ، ولكن الأفضل حاربه ، وانتهى الأمر بقتل نزار . وكان الحسن الصباح فى مصر حين توفى المستنصر ، واخذت البيعة للمستعلى ، فتبنى الحسن الدعوة لنزار ، واشتدت هذه الدعوة وبخاصة فى فارس بعد مقتل نزار سنة ٤٨٨ هـ ، وبذلك انقسمت الدعوة الفاطمية الى قسمين : المستعلية والنزارية (حسن ابراهيم حسن : الفاطميون ، ص ١٧٢) .

الدولة ، ففعلوا . ثم سار ، فلما وصل بكتائبهم والسكة إلى العبيدي غضب ، وأرسل رجلاً يعرف بابن الخياط في مائة فارس لقبض ابن نجيب الدولة ، وإيصاله إليه . فقدم ابن الخياط على السيدة بنت أحمد ، وطلب منها تسليم ابن نجيب الدولة إليه ، فامتنعت أشد الامتناع ، وقالت له « إنما أنت رسول حامل لكتاب ، فخذ جوابه وانصرف ، أو قم حتى نكتب إلى الخليفة ، ويعود علينا جوابه بما يراه » . فخوفها أرباب دولتها ، وعظموا عندها سوء السمعة بالزارية ، ولم يزالوا بها حتى استوثقت لابن نجيب الدولة بأربعين يمينا من ابن الخياط ، وكتبت في شأنه إلى العبيدي ، وطلبت منه العفو عنه ، وأن يقبل شفاعتها فيه . وبعثت إليه بهدية عظيمة مع كاتبها محمد بن الأزدي ، ثم سلمت ابن نجيب الدولة إلى ابن الخياط . فلما انفصل عن ذي جبة بمقدار مرحلة نكث اليهود ، وجعل في رحل ابن نجيب الدولة لبنة من حديد وزنها مائة رطل ، وشتمه وأهانته وبادر به إلى عدن ، ثم أركبه في سفينة سوا كنية إلى مصر .

وأما ابن الأزدي فإنه لما وصل إلى باب المندب أغروا به ربان المركب ، ففرقه وكان آخر العهد به . وبلغ خبرهما إلى السيدة ، فحزنت حزناً شديداً ، وندمت حيث لا ينفعها الندم . ولم يمض مدة يسيرة حتى ورد الخبر إلى اليمن بقتل الأمر العبيدي ، لما أساء وظلم .

ودخلت سنة — ٥١١ —

فيها وصلت إلى اليمن دعوة الإمام أبي طالب الأخير يحيى بن المؤيد بالله أحمد ابن الحسين الهاروني ، من جهة الديلم^(١) ، فتلقاها الأمير المحسن بن أحمد بن المختار ابن الناصر بن الهادي إلى الحق — عليه السلام — بالقبول التام ، وقام بها أنه قيام ، ودعا الناس إليها ، فأجابه أهل جهات كثيرة — كنجران وصعدة والجوفين^(٢)

(١) الديلم : من فرى اصبهان ، بناحية جرجان

(الجبجوى : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ص ٥٨٠)

(٢) موضع قرب نجران من بلاد همدان

(الهمداني ، حسن سليمان الصليحيون ص ٢٣٧)

والظاهر^(١) ومصانع حمير^(٢) . وملك حصن ثلا وغيره ، وهو الذى قتل عامر بن سليمان الزواحى قاتل حمزة بن أبى هاشم أيام الصليحي كما تقدم . ولم يزل المحسن بن أحمد أميراً إلى أن قتله الحدادون فى صعدة ، وقتلوا ولده وجماعة من أصحابه فى منزله ، وأحرقوا جسده ، بسبب أنه قتل رجلاً من الباطنية كان ضيفاً لهم ، فقام بثأره جماعة ، منهم الشيخ العارف محمد بن عليان البحتري ، لأنها خرجت ابنته إلى خولان وعضدها محمد بن سليمان ، وأمدم الأمير غانم بن يحيى بن حمزة السليمانى صاحب تهامة الشامية بعشرة آلاف دينار ، فأجعت القبائل وحاصروا صعدة ، حتى طلب أهلها الأمان ، فأمروهم ثمانية أيام على أن يخرجوا منها أموالهم . ولما انقضت الثمانية الأيام دخلت القبائل صعدة ، فأنهبوا ما بقى فيها ، ثم أخربوها وبالقوا فى خراب درب الشعر الذى قتل فيه المحسن ابن أحمد ، حتى لعب الشيخ محمد بن عليان بفرسه فى ساحته . وكان حلف يميناً لا بد له من ذلك ، فبرت يمينه . وكان قد وعد القبائل بتسليم مال إليهم بعد أن قضى الوطر من صعدة ، فلم يبق فى يده مما أمده به الشريف غانم إلا اليسير ، فاحتال على القبائل بأن جعل عشرة كيزان مملوءة شققاً على قدر الدنانير ، وجعل فى رأس كل كوز منها شيئاً من الدنانير إيهاماً لهم أن المال باق ، فلما كل له غرضه من صعدة خرج منها مختفياً ، وتفرق القبائل ، وبقيت صعدة خاربة مدة ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٥١٢ —

ولم يتفق فى سنة ٥١٢ — ولا فيما بعدها إلى سنة ٥١٤ — ما يوجب الرقم .

ودخلت سنة — ٥١٥ —

فيها قُتل السلطان أبو وايل أسعد بن عيسى الوائلى الكلاعى ، صاحب مخلاف

(١) ذكر الهمداني أن جبل الظاهر هو المعروف بجبل المضرب من ملحان فى سرة المصانع (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٨ ، ٧٩)

(٢) مصانع حمير هى سرة المصانع من جبل السراة (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٨) .

وحاظه^(١)، وحصنه براش . وكان هذا السلطان وأبوه وأهل بيته سالمين من الابتداء ، متمسكين بمذهب أهل السنة ومجالسة الفقهاء والعلماء .

قال عمارة في وصفه : هو صاحب الكرم العريض ، والثناء المستفيض .
ولما قتل ولي بعده ابنه عبد الله بن أسعد في جهات حضرموت^(٢) والله أعلم .

ودخلت سنة — ٥١٦ —

وما بعدها إلى سنة — ٥١٨ — فلم يتفق فيها مالا يستغنى عن ذكره .

ودخلت سنة — ٥١٩ —

فيها قتل منصور بن فاتك بن جيش — صاحب زبيد — الوزير أنيس الفاتكي .
وكان أنيس جبارا غشوما شجاعا مهيبا ، له مع العرب عدة وقائع ، فتكبر ونجبر ، وركب بالمظلة ، وضرب السكة^(٣) باسمه ، وهم أن يفكك بابن مولاد منصور بن فاتك ، فظهر سره لمنصور وخواصه ، قتالوا على قتله بحيلة دبروها ، وهى أن منصورا فعل وليمة ودعا إليها وجوه دولته ، فلما دخل عليه أنيس أمر بقتله ، واستولى على أمواله وجواريه .
وكانت فيهن جارية تسمى عَلمَ فاصطفاها منصور لنفسه ، فولدت له فاتك بن منصور بن فاتك ،

(١) وحاظه بضم الواو ، وقد يقال أحاظه ، اسم لقبيلة من حمير ينسب إليها
مخلاف باليمن .

(ياقوت : معجم البلدان ، البجاوى مراصد الاطلاع ، ج ٣ ص ١٤٢٧)

(٢) حضرموت ، والنسبة اليها حضرمي ، ناحية واسعة في شرفى عدن قرب

البحر ، لها مدينتان احدهما تريم والأخرى شبام . وقال ابن النقيع ان حضرموت
مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء اثنان وسبعون فرسخا .

(ياقوت : معجم البلدان)

(٣) السكة ، أى العملة والنقود ، وانصل في معنى انسكة الحتم عنى
الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور أو كتب
مقلوبة يضرب بها على الدينار أو الدرهم ، فخرج عليها تلك النقوش ضاعرة
مستقيمة . (ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ص ٢١٧)

وهو الذى ولى الأمر بعد أبيه ، كما سياتى . وكانت علمٌ عاقلة ليبيّة ، كاملة أدبية ، فجعل إليها منصور بن فاتك تدبير ملكه . وكان لا يقطع أمراً دونها ، وأحسنّت إلى فقهاء وقتها وأرباب العلم والعبادة ، وهى التى أسقطت عن على بن مهدي الرعيني ^(١) - الآتى ذكره - ومن إليه ، خراج أرضهم ، لما بلغها اجتهاده فى العبادة . وكانت تحبّج بالناس براً وبحراً . ولما قتل الوزير أنيس ، استوزر منصور بن فاتك بعده من الله الفاتكى . وكان من أعيان الوزراء ^(٢) ، وله الوقعات المشهورة مع العرب ، منها وقعة ابن نجيب الدولة المقدم ذكره ، ومنها وقعة أسعد بن أبي الفتوح ، قتل فيها من العرب فوق ألف نفر . وهو الذى تصدق على فقهاء الشافعية والحنفية بما أغناهم من الأراضى والرباع والمرافق . وكان كريماً يثيب على المدح بالمال الجزيل ، فمدحه الشعراء بعدة قصائد ، حتى قيل إنه وجد مأمّوح به من الشعر فى عشرة أجزاء كبار . وهو الذى بنى سور زبيد بعد الحسين بن سلامة للمقدم ذكره . ولم يزل على تلك الحالة مدة ، ثم تغيرت فنته وساءت سيرته وخبثت سريره ، حتى قيل إنه الذى قتل مولاه منصور بن فاتك بالسّم ، وأقام بعده ولده فاتك بن منصور ، وهو يومئذ طفل صغير ليس له مشاركة فى أمر ولا نهى ، فاستبد الوزير المذكور بالأمر ، وطالت مدته ، وامتدت عيناه إلى نساء مواليه وغيرهم ، فعبث بهن .

قال عمارة : ^(٣) مات فاتك بن جياش وابنه منصور بن فاتك وغيرهما من آل نجاح

(١) الرعيني : نسبة الى ذى رعين ، وهو الأكبر من ملوك حمير .

(٢) وصف عمارة اليمنى الوزير من الله الفاتكى بأنه كان كريماً باهراً

شجاعاً مهاباً (تاريخ اليمن ، ص ١٠٢ - ١٠٣)

(٣) يقصد عمارة اليمنى وهو أبو محمد عمارة بن أبى الحسن على بن زيدان

ابن أحمد الحكيم المذحجى اليمنى . قال عنه ابن خلكان (وفيات الأعيان ج ٣ ص

١٠٩) انه « كان شافعى المذهب ، شديد التعصب للسنة ، أدبياً ، ماهراً ،

محدثاً ممتعاً ، ولكن تمسكه بمذهب أهل السنة لم يحل دون ولائه الشديد

للفساطيين فى مصر ، لما صادفه منهم من احسان وكرم وعطف . وقد اتهم

بالمشاركة فى المؤامرة الكبرى التى دبرها الشيعة للاطاحة بصلاح الدين الايوبى

واحياء الخلافة الفاطمية ، فاعدم سنة ٥٦٩ هـ . وكتابه الذى يشير اليه المؤلف

هو « تاريخ اليمن » ، حققه الدكتور حسن سليمان محمود .

عن ألف سرية ، فلم يسلم منهم من الوزير المذكور غير عشر فقط . ولما راود بنت معارك — وكانت موصوفة بالجمال ، معروفة بسمو النفس — امتنعت ، وشكت إلى بعض أقاربها ، فلم يقدر على منعها منه . ولم تجد بداً من موافقته بعد أن بذلت له أربعين بكرةً من جواربها فلم يجبها . فلما واقعا مسحت مذا كبره بمنديل مسموم ، فأت لوقته وغُيب قبره .

وقامت عَلمَ أم فاتك بن منصور بتدبير أمور ولدها ، واستوزرت زريق الفاتكي^(١) وكان شجاعاً كريماً ، فلم يلبث أن استعفى من الوزارة فجعلت مكانه مفلح الفاتكي^(٢) ، وكان عفيفاً ، فلم يزل وزيراً حتى نشأ فتية من عبید عَلمَ ، وهم صواب وريحان وإقبال والقائد سرور وغيرهم ؛ فكاتوا أعيان الدولة والذين يتكلمون على لسان السلطان؛ حتى صار الوزير مفلح معهم كالأجنبي . وحصلت الوحشة بينهم وبينه ، فدبر القائد سرور على إخراج الوزير مفلح من زبيد إلى عدن لمحاربة من فيها من آل زريع^(٣) . فلما فصل عن زبيد ثار فيها محمد بن فاتك ؛ فرجع مفلح عن طريقه ؛ ثم دبر سرور على خروجه تارة أخرى إلى المهجم . فلما توسط الطريق رجع عنه الناس إلى زبيد ولم يبق معه إلا خاصته ، فتوجه إلى بُرع^(٤) وملاك حصن الكرش^(٥) ؛ وجعل يغير على أطراف زبيد ؛ والعبيد يقاتلونه .

(١) قال عمارة اليمنى عن زريق الفاتكى « لم يكن له نفاذ في سياسة العسكر ولا خبرة في اقامة نوااميس السلطنة ، فلم يلبث في الوزارة مدة حتى استقال منها » . (تاريخ اليمن ، ص ١٠٧)

(٢) كان يكنى أبا منصور ، ومنصور ولد له . وكان مفلح الفاتكى « رشيداً من الأعيان أهل الخبرة والفقه والأدب والصباحة والشجاعة والسماحة الكامنة . وكان الناس يقولون : لو كان له نسب من قريش كمف له شروط الحلافة » . أما عن جنسه فكان من الحبشة . (عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ، ص ١٠٧)

(٣) « لمحاربة سبأ بن أبى السعود وعلى بن أبى الغازات الزريعين » . (عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ، ص ١١٣)

(٤) بُرع ، بضم أوله وفتح ثابته ، جبل بناحية زبيد باليمن . (باقوت معجم البلدان)

(٥) الكرش قلعة من نواحي زبيد باليمن . (البجاوى : مراصد الاطلاع ، ج ٣ ص ١١٥٨)

نم أنه انتقل إلى عرب المهجّم ، وهم بنو مشعل وبنو عمران ، فأسكنوه حصناً لهم يقال له ديلن بالقرب من المهجّم . واستعان بالشريف غاتم السليمانى صاحب مخلاف ابن طريف ، وشرط له إسقاط الإتاوة التى كانت عليه لصاحب زبيد ، فأجابته ، وساروا جميعاً إلى زبيد ، فللقاهم القائد سرور إلى المهجّم فهزمهم ، واستقر فى المهجّم . ورجع مفلح إلى حصن الكرش فمات فيه ، وقام بعده ولده منصور بن مفلح ، فخارب القائد سرور حتى طال عليه الأمر ، فطلب الأمان من سرور فأمنه ، ونقله صحبته إلى زبيد ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٥٢٠ —

ولم يتفق فى سنة ٥٢٠ — ولا فيما بعدها إلى سنة ٥٢٣ — ما ينبغى ذكره .

ودخلت سنة — ٥٢٤ —

فيها انقطعت الطريق من اليمن إلى البصرة والكوفة عن مرور التجارة والقوافل لكبار . وكانوا يسافرون فى كل عام مرتين على طريق اليمامة والحسا . وسبب انقطاعها ضعف الدولة العباسية فى العراق ، وظهور القرامطة الفساق . ولم يسلكها بعد ذلك إلا أهل الجهات النجدية برفقة من ساكنى تلك الأطراف . وكانوا يخرجون من نجران إلى بلاد الدواسر ثم البديع^(١) ثم إلى الحسا فى اثنى عشر يوماً .

وأما طريق الرمل من الجوف إلى البصرة فانقطعت بالمرّة ، وقد يسلكها نادراً جماعة من البدو على الإبل المضرة ، يعملون على أيديها وأرجلها الأدم^(٢) ، لكثرة الحرشات والعتارب الناهشات . وهى طريق قريبة يقطعونها فى سبعة أيام إلى البصرة ،

(١) البديع : واد فى منطقة صنعاء ، من خولان العالية .

(الويسى : اليمن الكبرى ، ص ٧٠)

(٢) الأدم : جمع أديم ، والأديم الجلد أحمره أو مدبوغه .

(القاموس المحيط) .

وكانت عامرة مسكونة أيام التتابة^(١) فمن بعدهم ، إلى أن قيل إن داود بن المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام أخرها وطم آبارها ، مع عوده من غزاة غزأها إلى البصرة ، خوفا من حقوق أهلها . وقيل إن الريح عفت آثارها وصارت كثبا من الرمل ، والله أعلم .

وأما الطريق من اليمن إلى حضرموت فسلوكه من ثلاث جهات ، أحدها طريق شبوة^(٢) يقطعها المارة في ثمانية أيام من بيحان^(٣) إلى حضرموت ، والثانية يقطعونها كذلك في ثمانية أيام إلى مأرب^(٤) ، غير أنهم يحتاجون فيها إلى حمل الماء على المطايا لا تقطاعه في أكثرها ، وهي رمال ما بين الجوف وحضرموت ، وسكانها البدو من المفظة والغريان^(٥) . ولا يسلكها إلا المخفون ، وأما أهل الأقال فيخافون فيها من عدوان أهلها عليهم ، وإنما يسلكون طريق الساحل من عدن . ومنهم من يخرج من رداع إلى بني أرض ثم إلى بلاد العوالقة^(٦) ثم إلى بلاد عبد الواحد ثم

(١) التتابة ، جمع تبع ، وهو لقب أعظم ملوك حمير في العصور القديمة ، وسمى الواحد منهم تبعا لكثرة أتباعه ، وقيل سموا تتابعة لأن الآخر يتبع الأول منهم في الملك . (الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ص ١٢) .

(٢) شبوة ، تقع على ملتقى الطرق التي تربط بين صنعاء وحضرموت وهي منطقة قديمة ، كانت قديما عاصمة حضرموت .
(أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ٤٧)

(٣) بيحان : مخلاف باليمن معروف (ياقوت : معجم البلدان) اعتبرها الهمداني من جزر اليمن الشرقي التي هي بمثابة تهامة في اليمن الغربي .
(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٠)

(٤) مأرب هي بلاد الأزد باليمن ، وقيل انه اسم قصر كان ليم وأصبح اسما لكل ملك يلي سبأ ، مثلما كان تبع اسما لملوك حمير في اليمن وشحر وحضرموت (ياقوت : معجم البلدان) .
(٥) أي يريد أن يصفهم بالذلة والمنقصه .

(٦) العوالقة هم أهل العوائق ، وهي الجبال الغربية من بلاد اليمن وقسمها الاستعمار حديثا الى سلطنة مركزها أضايا ومسندة مركزها زينة .
(أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ص ٢٧ ، ٤٠ ، ٤١)

هَيْنَن^(١) ، ثم إلى حضرموت ، وهي السلوكة الآن وتقطع مساقها من رداع إلى حضرموت في عشرين يوما تقريبا ، والله أعلم .

ولم يتفق في سنة ٥٢٥ — ولا في التي تليها — ما يوجب الرقم .

ودخلت سنة — ٥٢٧ —

فيها مات حماس بن القيب الهمداني صاحب صنعاء ، وكان ولي الأمر بعد وفاة أخيه هشام بن القيب المقدم ذكره ، فقويت شوكته ، وعظمت رياسته ، وغزا بلاد جَنْب^(٢) فقتل منهم مقتلة عظيمة في هران . ولما حضرته الوفاة جمع إخوته ، وهم أبو الغارات وأبو الفتوح وعامر ومحمد ، وحنهم على الألفة وجمع الكلمة ، وأن يجعلوا أميرهم أبا الغارات ويحلفوا له على الطاعة ، فأبوا ذلك ، ومالوا إلى تقديم محمد ، وهو أصغرهم ، فعند ذلك بكى حماس بكاء شديدا ، خوفا عليهم من تفرق الكلمة بعده ، فكان الأمر كما توسمه فيهم ، فإنهم تفرقوا واختلفوا ، حتى عزلهم أهل صنعاء .

ودخلت سنة — ٥٢٨ —

وما بعدها إلى سنة — ٥٣٠ — فلم يتفق فيها ما يوجب الذكر .

ودخلت سنة — ٥٣١ —

فيها قام على بن زيد بن إبراهيم — من ذرية الهادي عليه السلام — بدر ب يرسم^(٣) من أعمال صعدة ، وسار إليه الإمام أحمد بن سليمان قبل دعوته من الجوف لمناصرته ،

(١) هينن : قرية كبيرة بأرض حضرموت أسفلها سوق وأعلىها حصن .

(الهمداني صفة جزيرة العرب ، ص ٨٥)

(٢) جنب ، بالفتح ثم السكون ، مخلاف باليمن . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) يرسم أو يرسوم ، عشيرة ورد اسمها في عدد من الكتابات ، غير أن

معرفة عنها لا تزال قليلة .

(جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٢ ص ٢٠٨ ، ٢٧٢)

ومعه أخواه يحيى وعبد الله ، والقاضى نشوان بن سعيد الحميرى . وكان من الأسباب الداعية لعلى بن زيد إلى القيام على ما هو عليه من قلة العلم وعدم إحراز شروط الإمامة . أن القاضى نشوان أنشأ قصيدة إلى الإمام أحمد بن سليمان ، فيها تحريض له على القيام بأمر الناس ، فأنشدها بين يديه رجل يسى يحيى بن مفضل العمرانى ، ثم تقدم بها إلى صعدة فأنشدها الأشراف أولاد الهادى عليهم السلام ، وفيهم الشريف على بن زيد المذكور ، فحملة ذلك على الدعوة ، فدخل صعدة ، ولقاء الإمام أحمد بن سليمان كما ذكرناه ، ثم أراد التوجه إلى شطب ، فأشار عليه الإمام أحمد بن سليمان بالتقدم إلى صنعاء ، فأبى ذلك .

ولما وصل شطب أقام فى جبل بنى حجاج بمن معه ، فاستثقله أهل تلك الجهة لكثرة النفقة ، وتمالئوا على الغدر به وبأصحابه . وكان أهل الجهة يحملون إليهم الطعام كل يوم ، فاجتمع منهم فى بعض الأيام قدر خمسمائة نفر وحملوا الطعام على عادتهم ، وقد سترؤا أسلحتهم تحت ثيابهم . ثم وثبوا على أصحاب على بن زيد فقتلوا منهم قتلا ذريعا ، وانهزم على بن زيد ، فتبعوه وقتلوه ، وقبره فى شطب مشهور ، رحمه الله تعالى ؛ وورثاه الإمام أحمد بن سليمان بأبيات طويلة .

ودخلت سنة — ٥٣٢ —

فيها ماتت الحرة السيدة بنت أحمد بن محمد الصليحي فى مدينتها ذى جبلة ، وعمرها ثمان وثمانون سنة ، ودفنت فى الجامع المشهور الذى من بنائها . ومن بنائها أيضا بجانب الشرقى من جامع صنعاء . وهى آخر ملوك آل الصليحي فى النجى الأسفل . وانفل ما كن تحت يدها من الأموال والذخائر والحصون إلى منصور بن مفضل بن أبى بركات ابن الوليد الحميرى . فلما كبر وضعف عن كثير من الحركات ، ومال إلى تسكون والدعة ، باع جميع ذلك إلى الداعى محمد بن سبأ بن أبى السعود الذى ذكره .

وفى هذه السنة مات الداعى سبأ بن أبى السعود صاحب عدن ، ودفن فى صنعاء

التَّعَكُّرُ ، وقام بالأمر بعده ولده علي بن سبأ المعروف بالأغر ، فلم يلبث أن مات في التاريخ
الآتى ذكره . وقام بعده أخوه محمد بن سبأ ، وسيأتى تمام خبره في تاريخه .

وفي هذه السنة قام الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي
ابن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام ، فانتظم أمره في بلاد
صَعْدَةَ ونجران والجوف والظاهر ، واشتهر بحسن السيرة في جميع أقطار اليمن . وهو الذي
بنى حصن تَلَمُص^(١) ، وقد كان نزل إلى الجوف بعد قتل علي بن زيد ، ثم سار إلى بَرَط
فتابعه قوم من دهمه ، وانتقل إلى أَمْلَح^(٢) ثم سار إلى نجران ، فاستبشر بقدومه الشيخ
عون بن رعبه ، وبإياعه أهل نجران . ثم رجع إلى أَمْلَح ودخل بَرَط ، فبات بالمراشي^(٣) ؛
ثم نهض إلى خيوان ومنه إلى مَسَلَت^(٤) وصار إلى أخيه عبد الله بن سليمان ، وكان
في الشقائق^(٥) من وادعه ، فبإياعه أهل تلك الجهة ثم سار إلى خولان صَعْدَةَ ، وخرج إلى
الخائق أطرف محل في يام^(٦) مما يلي صَعْدَةَ . ولم يكن معه في تلك الحال إلا عشرة أنفار ،
فلقاه أهل تلك الجهة وهم يظنون أن قصده محاربتهم . فلما رأوه كذلك أرسلوا ما في أيديهم
من النبل والحجارة ، ووقاه الله شرهم حتى تلاحق به أصحابه . ثم رجع إلى نجران ، فاستقر

(١) التلمص ، بفتح تين وتشديد الميم وضمها ، حصن مشهور ، بناحية

صعدة من أرض اليمن . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) أَمْلَح : من بلد شاكر ، أحد أودية وائلة بنجران .

(٣) المراسي : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٣)

(٤) مَسَلَت : موضع في الجوف ، من بلد همدان

(٥) الشقائق : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٠ ، ١١٠)

(٦) مَسَلَت : قرية في وادي زبيد

(أنباء الزمن ص ٤٨ ، الحزرجي : العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ١١٨)

(٧) الشقائق : موضع (ياقوت : معجم البلدان)

والشقيقة أرض تشق بين رملين (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٢٣)

(٨) يام : اسم قبيلة في اليمن ، أضيف إليها مغلاف باليمن عن يمن

صنعاء . (ياقوت : معجم البلدان)

فيه أياماً . ولما سمع بدعوته الأشراف أهل صَعْدَة ، طلبوا من أهلها مبايعتهم ، واستولوا بالأمر فيها .

ودخلت سنة — ٥٣٣ —

فيها اجتمعت قبائل همدان ، وطلبوا من السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن مفضل اليامي القيام بأمرهم ، فدخل صنعاء في سبعمائة فارس من همدان . وسيأتي تمام أخباره في موضعها إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة — ٥٣٤ —

فيها مات على الأغر بن سبأ بن أبي السعود صاحب عدن في الدملوء ، وترك أربعة أولاد . وقد كان جعل كفالهم إلى أنيس الأغر ، وهو أستاذ حبشى . وعهد بالأمر إلى ولده حاتم بن على . وكانت بينه وبين الشيخ بلال بن جرير - نائبه على عدن - وحشة ؛ فلما بلغ الشيخ بلال موت الأغر ، كتب إلى أخيه محمد بن سبأ - وكان مستجيراً بتصور ابن أبي البركات من أخيه الأغر - وطلب منه المبادرة بالوصول إلى عدن ، ووعدته الإعانة على أمره بنفسه وماله ، فخرج محمد بن سبأ إلى عدن ، وتلقاه الشيخ بلال بأحسن تلقى ، وسار بين يديه ماشياً حتى استقر في عدن ، ثم أخذه اليهود على العجدة ، وزوجه ابنته ، وصرف في زواجها أموالاً جليلة . وبعد أيام أشار عليه بالتقدم إلى الدملوء خصم الأستاذ أنيس الأغر ، ففعل واستولى على البلاد ، وأطاعه من كان مطيعاً لأبيه من أهل السهل والجبل ، بعناية الشيخ بلال .

وفي خلال ذلك قدم رجل يسمى أحمد بن على بن الزبير برسالة من العبيدى صاحب مصر^(١) إلى على بن سبأ المقدم ذكره ، بتقليده الدعوة ، فوجده قد مات ، فتغير بدعوة

(١) كان الخليفة الفاطمى بمصر عندئذ هو الخليفة الحافظ لدين الله

(٥٢٤ - ٥٤٤ هـ) .

أخاه محمد بن سبأ المذكور آنفاً ، ونعته بالمعظم ، وكان محمد بن سبأ جواداً كريماً عادلاً ،
وفي أيامه مات الشيخ بلال بن جرير .

ودخلت سنة — ٥٣٥ —

فيها دخل الإمام أحمد بن سليمان صعدة ، وقد كان الأشرف قبل ذلك أحجموا
عن موالاته ، ودعوا الناس إلى طاعتهم كما أشرنا إليه . فلما تردد في بلاد نجران ،
ورأى أهل صعدة حسن سيرته في نجران وغيرها ، اطمأنوا إليه ، ودخلوا في طاعته .
واستقر في صعدة مدة ثم تحول إلى الجَبَجَب^(١) ، وفيه أقام الحد الشرعي على رجل
شرب الخمر بعد أن استجار بالقبائل ، فوصلوا به إلى الإمام ، وطلبوا منه العفو عنه ،
فقال « الحق لله ، ولو كان لنا عفونا عنه » فغضب لذلك جماعة من الربيعية^(٢) ، وهموا
بالتخلاف عليه ، فسار الإمام إلى الجوف بمن معه من قبائل بلاد صعدة ، فأطاعه أهل
الجوف وشوآبه^(٣) وبلاد أرحب . ثم رجع إلى بلاد بني جماعة من نواحي صعدة ، فأصلح
بينهم في فتن وقتل كانت بينهم .

وخرج بنو ربيعة لحرب الإمام ، فهزمهم ، وأخرب كثيراً من ديارهم . ثم دخل
نجران ووصل إليه أهل يأم من السهل والجل ، فحلفوا له على السمع والطاعة ، وتسليم مال
الله تعالى . ووصل إليه أيضاً أهل وادعة ودُهمه^(٤) وقبائل نهد^(٥) . ثم رجع الإمام إلى
صعدة في جمع كبير ، ثم نهض إلى الجَبَجَب ، فأقام فيه أياماً .

(١) الجَبَجَب : من مخاليف ذمار من غربيها ويسكنها بعض بطون حمير

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٤)

(٢) يقصد بنو ربيعة .

(٣) شوابة : بضم أوله ، بليدة على طرف وادي ضروان من الجنوب ، بينها
وبين صنعاء أربعة أميال . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٤) دهمه : بضم أوله ، بلد من أحد وديان الجوف .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٨٢)

(٥) نهد : هي من اليمن ، ولد نهد بن زيد بن أسلم بن الحاف بن قضاعة .

(الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ص ١٠٥)

فيها اشتهر على بن مهدي الرعيني الحميري — الثائر في محل من أسفل وادي زبيد يعرف بالعنبرة — ، بالعبادة والصلاح والزهد والتقشف والمكاشفة والإخبار بالمغيبات المستقبلة . وكان رقيق القلب ، سريع الدمعة ، كثير الوعظ والتحذير عن صحبة الملوك وأتباعهم ، مؤثرا للعزلة . فلبث على ذلك مدة من الزمان ، وبلغ خبره إلى عَلم النجاشية أم فاتك بن منصور ، فأسقطت عنه وعن أقاربه ومن يلوذ بهم خراج أرضهم . فلم تمض مدة حتى تمولوا وركبوا الخيل ، ثم قصده قوم من الجبال فبايعوه بالقضيب^(١) من وادي زبيد، وظهر أمره ، فرقى إلى الجبال ، واستقر في حصن من حصون وصاب^(٢) يسمى الشَّرف ، واجتمع إليه عالم كثير ، يقال إن عددهم بلغ إلى أربعين ألفا ، فقصده بهم الكدراء . وفيها القائد ابن مرزوق السحرتي من قبيل بني نجاح : فوقع بينهم قتال شديد . انكشف عن هزيمة على بن مهدي إلى الجبال . فأقام فيها مدة ، ثم كتب إلى عَلم النجاشية ، وسألها الذمة له ولمن يلوذ به ، ففعلت على كره من وجود دولتها وفقهاء بلادها ، ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

ولما رجع إلى وطنه استمر على قبض غلات أرضه مدة سنين كثيرة ، ولبس عليه منها خراج ، وهو مع ذلك متظاهر بالنسك والوعظ والتقوييات على العامة . حتى كن يقول في وعظه : « أيها الناس أزف الأمر ، ودنا الوقت » . ولم يزل كذلك حتى ماتت عَلم النجاشية ، فقويت شوكته ، وكافح ملوك زبيد من بني نجاح ومواليهم . حتى استنور

(١) قضيب : واد في أرض نعامه . (باوق - معجم البلدان) واد الهمداني ان قضيب واد بين نجران والجوف .
(صفة جزيرة العرب ، ص ٨٣ ، ١١٠) .

(٢) وصاب بالفتح ، اسم جبل يحاذي زبيد باليمن . وفيه عنه بلاد وفير وحصون (ياقوت : معجم البلدان) .
هذا ويذكر الويسى أن وصاب من صنعاء في جبال آنس زعمى ذلك .
وصاب العالي ووصاب السافل (اليمن الكبرى ، ص ٥٧) .

على زبيد في آخر أمره ، بعد وقعات عديدة ، وحروب شديدة . وسيأتى تمام خبره في موضعه ، إن شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة كبر الوفد إلى الإمام أحمد بن سليمان ، وأنفذ كتبه إلى أهل صنعاء يدعوهم إلى الطاعة .

وفيهما سار إلى حيدان ، فبلغه أن رجلاً يعرف بابن القديم انتهب قافلة خرجت من نجران ، معها أموال للتجار وصدقات للإمام ، وقتل رجلين وعقر أربعمائة من الإبل^(١) . فقصده الإمام إلى جهته ، وكان في حصن منيع . فلما قرب الإمام من الحصن خرج منه ابن القديم ومن معه ، فدخله الإمام ثم أمر بإخراجه وإحراق أخشابه وأبوابه . وفي خلال ذلك بلغ الإمام أن جماعة من أهل الجوف نزعوا أيديهم عن طاعته ، وقتلوا السلطان منيع بن أرحب ، وكان من أنصح الناس للإمام . ثم إن الإمام أرسل لبني جماعة وبني بحر ، فوصلوا إليه بابن القديم الذي نهب القافلة ، وطلبوا من الإمام العفو عنه ، ففعا عنه لمصلحة رآها . وخطب أهل القرى المخالفة بالدخول تحت الطاعة فامتنعوا في حصونهم حتى قصدهم الإمام، وفتح الحرب عليهم ، فأذعنوا له الطاعة وطلبوا الأمان ، فأمنهم الإمام ، ورجع إلى محله الجبجب منصوراً .

ودخلت سنة — ٥٣٧ —

لم يتفق فيها ، ولا فيما بعدها إلى سنة — ٥٤٣ — ما يتوجه ذكره .

ودخلت سنة — ٥٤٤ —

فيها اشترى الداعي محمد بن سبأ صاحب عدن من السلطان منصور بن مفضل ابن أبي البركات جميع ما كان تحت يده من المدن والحصون ، كالتعكر وإب وجبلة

(١) عقر البعير : أى قطع إحدى قوائمه ليسقط ويتمكن من ذبحه .

وغيرها ، بمائة ألف دينار ، وسكن منصور بن مفضل بعد ذلك في حصن تعز .
وهو أول من اتخذ ثعبات^(١) منزهاً له ، وكان يقف فيها أياماً . ولم يزل كذلك
إلى أن توفي ، وترك ولداً يسمى أحمد بن منصور ، فقام مقام أبيه إلى أن وصل إليه
ابن مهدي صاحب زبيد في التاريخ الآتي ذكره ، فابتاع منه تعز وصبر ، وانتقل أحمد
ابن منصور إلى الجند ، فلبث فيه إلى أن مات .

ودخلت سنة — ٥٤٥ —

فيها نهض الإمام أحمد بن سليمان من صعدة إلى الجهات اليمنية ، بعد أن وصلت
إليه الجموع الكثيرة ، ووصل إليه من أعيان صنعاء محمد بن عليان وغيره . وفي أثناء
ذلك كتب إليه أخوه عبد الله بن سليمان من حوث يذكر له انتشار الفساد في تلك
البلاد ، وارتكاب المحارم ، والتهاون في فعل العظائم ، وأن الرأي عدم الحركة في ذلك
الوقت . فأجاب عليه الإمام بما أجاب . ثم تقدم إلى عيَّان ، ومنها إلى وادعة ، ولقاء
الشيخ عيسى الوادعي ، فأعانه على كثير من إزالة تلك المنكرات ، وأريقت كثير
من الخمر ، وأُخرب دور جماعة ممن تظاهر بشريها . وسار الإمام إلى الجوف ، فاستقر
في الخارد . وفي خلال ذلك سعى السلطان حاتم بن أحمد الياصم في قتل محمد بن عليان
على يد رجل من يأم ، فقتل في سوق بهمان^(٢) ، وتقدم حاتم بن أحمد لحرب الإمام ،
فحال بينه وبين الوصول إليه أهل البلاد المتوسطة بينهما .

ووصل إلى الإمام كثير من قبائل اليمن يظليون منه التقدم إلى جهات صنعاء .
فسار بأهله حتى استقر في بيت بوئس ، وأقبل إليه بنو شهاب وأهل حَصُور بأجوبة :

(١) ثعبات : موضع بالقرب من تعز ، وفد كنيها الحندي والخزرجي عـ

(٢) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٢٤٣)

(٢) بهمان : موضع في وادي الحسب من بلد همدان .

(الهمداني : صفة حروب العرب ص ١١٢)

وكثر الوفد إليه من سائر البلاد ، حتى اجتمع لديه بشر كثير ، وجم غفير .
وحين سلموا عليه اجترحت كفه لكثرتهم .

وفي أيام إقامته ببيت بوس ، احتاج إلى ورق وصابون ، فأرسل رسوله على جهة
الجفنة^(١) إلى صنعاء يشتري له ذلك ، فعابه السلطان حاتم بن أحمد ، فاستدعاه وسأله
عن الإمام ، وأعطاه كتابا إلى الإمام فيه هذان البيتان :

أبالورق الطلحي تأخذ أرضنا ولم تستجر تحت المعراج^(٢) رماح
وتأخذ صنعاء وهي كرسى ملكنا ونحن بأطراف البلاد شحاح

فلما وقف الإمام على ذلك قال « نعم ، لنأخذتها إن شاء الله تعالى » ، ثم نهض
من ساعته لمناجزة حاتم ، فوقع بينهما حرب شديدة حول صنعاء ، ومال أهل السمرار
من صنعاء إلى الإمام ، فأثاروا الفتنة على همدان ، ودخلت خيل ورجال من أصحاب الإمام
إلى الميدان ، فحيل بينهم وبين أصحابهم ، فقاتلوا قتالا شديداً ، وأبلوا بلاء حسنا ،
وأخذوا دور القطيع ، وقربوا من الدرب ، فحصرُوا من فيه . وكان رجل من أهل صنعاء
قد أعطاه الإمام راية ليقاتل بها ، فدنا من الدرب ، وأعطى رجلا منهم الراية فنصبها
في أعلاه ، وأعلنوا بالطاعة وطلبوا الأمان ، فكف أصحاب الإمام عنهم وهو في بيت
بوس . فلما بلغه الخبر لم يسهه إلا الرضى بما فعل أصحابه من تأمين القوم .

ولما عرف حاتم بن أحمد عجزه عن مدافعة الإمام طلب الأمان لنفسه ولأصحابه ،
وأُشد عن ذلك ، وكان فصيحاً بليفاً :

غلبنا بني حواء بأماً ونجدة^(٣) ولكننا لم نستطع غلب الدهر
فلا لوم فيما لا يطاق وإنما يلام الفتى فيما يطاق من الأمر

(١) الجفنة : موضع في وادي زبيد .

(٢) المعراج : صفة جزيرة العرب ص ٧١ .

(٣) المعراج : الغبار والدخان .

(٣) كذا في الأصل ، وفي كتاب اليمن عبر التاريخ (بأسا وشدة) (ص ٢٠٩) .

ثم خرج إلى الإمام مع جماعة من أصحاب الإمام من الأشراف ومشايخ مذحج إلى بيت بوس ، فأنشد عند ذلك قول كعب بن زهير :

أثبت أن رسول الله أوعدني إلى آخره

ثم دنا من الإمام فسلم عليه ، وطلب منه العفو عنه وعن أصحابه ، فعفا عنهم وطلب منهم البيعة فبايعوه ، وباتوا ليلتهم في بيت بوس .

وسار الإمام في اليوم الثاني إلى صنعاء ، فدخلها دخولا معظماً ، وأقبل الناس إليه من كل جهة ، وخضعت له الرقاب ، وقامت الشعراء بين يديه بالتهاني . واستعمل على قضاء صنعاء القاضي العلامة جعفر بن أحمد بن عبد السلام . وخرج حاتم بن أحمد إلى المنظر^(١) فاستقر فيه ، وتفرقت عنه همدان ، ولبث على ذلك الحال مدة من الزمان .

ثم وقع الاختلاف بينه وبين الإمام بسبب أكاليم حملها الناس فيما بينهما ، فالتقيا إلى عرم^(٢) السد ، وافترقا على غير سداد ، فسار حاتم بن أحمد إلى حصن الظفر^(٣) ووقف فيه إلى أن تفرقت جموع الأشراف ، ثم زحف على صنعاء بمن معه ، فخرج الإمام لمحاربه إلى شعب تحت برآش يعرف بشعب الجن ، ووقع هنالك طرف قتال .

وفي هذه السنة وقع مطر في جميع اليمن يشبه الدم . حتى بان أثره في الأرض وفي الثياب ، والله الحكمة .

(١) المنظر : مكان يعد لاستقبال الزائرين . أو هو الترفه .

(٢) العرم : الذي يمسك الماء . وهو كل حاجر بين شئين

(الحميري : مننخبات في أخبار اليمن ص ٧١)

والسد موضع بين مأزعي عارب في ميراب اليمن السرفي

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٠)

« ملحوظة المازم الطريق الضيق بين الجبين

(٣) الظفر : يضم الماء ويسد بها وسكون الماء . حصن من أعمال صنعاء

(ياقوت : معجم البلدان) .

وكان ينطق بالطاء أيضاً فيقال ظفر

(الخرجي : العقود اللؤلؤية . ج ١ ص ٢٤١ . ٣٩٧) .

ففيها كانت بيعة على بن مهدي صاحب وادي زبيد ، وهي البيعة الثانية بعد موت عَلمَ النجاشية ، على جهاد من في زبيد من بني نجاح ومن تابعهم من العرب الأشاعرة^(١) . وأمر أصحابه بقتل من خالف مذهبه ، وإن كان من قومه . وهذا أول عقائده الفاسدة . ثم ارتفع إلى محل يقال له الرأس من أعمال وَصَاب ، وانتقل منه إلى حصن الشرف ، وتَمَيَّ من سعد معه من تهامة المهاجرين ، ومن أتاه من الجبال الأنصار . ثم ساء ظنه بأصحابه ، فاحتجب عنهم ، وجعل على المهاجرين ابن عمه تقيباً ، وعلى الأنصار تقيباً ، وسمى التقيبين شيخي الإسلام . وكان لا يخاطبه غيرهما ، وربما احتجب عنهما أحياناً ، وهما يتصرفان في الأمور . وما زال يكرر الغارات على زبيد حتى أخرج المحلات المتوسطة فيما بين الجبال وزبيد . وكان يَرَى جهاد الحبشة آل نجاح واجباً ، لِمَا هُمْ عليه من الفساد ومخالفة رب العباد . لكنه قابل المنكر بالمنكر ، ونهى عنه بما هو أنكر ، وسيأتي تمام خبره واستيلائه على زبيد في تاريخه .

وفي هذه السنة وصل إلى الإمام أحمد بن سليمان بنو الزواحي أهل كوكبان ، وبذلوا له تسليم الحصن ، وذهبوا في تسليمه أولادهم . فتوقف عن إجابتهم حتى طلب منه الشريف على بن يحيى وجماعة من أهل صنعاء الأذن لهم بالمسيرة لأخذ كوكبان ، فنهام عن ذلك فلم يمتثلوا رأيه ، بل جمعوا من أطاعهم من سنحان وهمدان وبني شهاب ، وساروا إلى كوكبان فقابلوه من جهة الغرب . ووصل إليهم الشريف يحيى بن الحسين بجمع من أهل مسور ، فخرجت عليهم خيل كوكبان فهزمتهم ، وقتل منهم عدة ، ورجع الشريف على بن يحيى إلى صنعاء ، وحينئذ أظهر أهل همدان الخلاف على الإمام ، وساروا إلى سلطانهم

(١) الأشاعر : قبيلة من اليمن من ولد الأشعر ، وهو بنت بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر ، منهم أبو موسى الأشعري .

(الحميري : منتخبات ، ص ٥٦) .

حاتم بن أحمد واجتمعوا في الرحبة ، فخرج إليهم أهل جَنْب^(١) أنصار الإمام ، فاقتتلوا ، وكانت الدائرة على همدان ، فانهزموا .

ثم اجتمعت همدان بأسرها على الخلاف ، وقائدهم حاتم بن أحمد . وكان الشريف على بن يحيى قد سار إلى مَذْرَج يستنهضهم لحرب همدان ، فأجابه بعضهم . ولما بلغ خبرهم إلى حاتم بن أحمد قصدهم إلى موضع يسمى رغام^(٢) ، فاقتتلوا فيه قتالا شديداً ، وانهزم أصحاب على بن يحيى . وقد كان الإمام خرج من صنعاء مغيراً عليه ، فبات في عمان ، وبلغه خبر الهزيمة فلم يسعه إلا التوجه إلى ذِمار . وخلفه حاتم بن أحمد على صنعاء ، فدخلها ، ولم يغير على أحد من أصحاب الإمام مخافة العاقبة . ولما وصل الإمام إلى ذِمار ، جمع من بلاد جَنْب زهاء ثلثمائة فارس ، وعارضه عبد الله بن يحيى في تسعمائة فارس ، ممدداً لحاتم بن أحمد . واجتمع مع حاتم بن أحمد أيضاً من همدان وسنحان خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل ، فالتقت الجموع إلى موضع يقال له القُلَيْس^(٣) ، ووقع القتال الشديد الذي ليس عليه من مزيد .

ثم افترق أصحاب الامام إلى ثلاث فرق ، فرقة انقلبت على الامام ، وفرقت انهزمت عنه ، وفرقة قاتلت عن نفسها حتى انفصلت عن معترك القتال . وحمل الامام في بقية خيله ، فخالط القوم حتى مزقهم ميمنة وميسرة ، واستخرج نفسه من بينهم: ولحق بأصحابه ، فبات ليلته في محل يقال له كرش . ولم يقتل من أصحابه ذلك اليوم إلا ثلاثة رجال .

(١) جنب : بفتح أوله وسكون ثانيه ، مخلاف باليمن

(ياقوت : معجم البلدان)

(٢) الرغام : قصبه بنى وائل ، قرب نجران

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٥٣)

(٣) القليس : اسم الكنيسة التي بناها أبرهة على باب صنعاء ، وأصبح الاسم

يطلق على محفد صنعاء .

(ياقوت : معجم البلدان ، الهمداني : الاكلیل ، ص ٢٤١)

ثم سار على طريق ثقيل سامك من نواحي السر^(١) متوجها إلى هجرته عمران^(٢) الخارد رأس الجوف ، فأقام فيه مدة ، ووصل إليه السلاطين آل الدعام . ثم نهض إلى الجَبَجَب ، فبلغه أن حاتم بن أحمد يريد أن يقصده إلى تلك الجهة ، فخرج الإمام إلى خَوْلان ، وجمع جمعا كبيرا .

وفي هذه السنة زالت دولة ال سُبُكْتِكِينَ^(٣) من غزنة وبلادها ، باستيلاء السلطان غياث الدين الغوري ، فسبحان من لا يزول ملكه .

ودخلت سنة — ٥٤٧ —

فيها سار الإمام أحمد بن سليمان بمجموعة من خَوْلان حتى وصل وادعة ، فبات في حجر الهراثم ، وظهرت من أهل وادعة الكراهة له لدخول أصحاب الإمام بلادهم ، فسار إلى حَوْث ، ثم انتقل إلى الجوف ، فاستقر في هجرته عمران الخارد . ثم سار إلى مسلت ، وتقدم إلى درب يعفر من بلاد حاشد ، ووصل إليه كتاب من الشريف على ابن يحيى يستدعيه للوصول إلى حصن يناع من نواحي حَضُور ، وهو في تلك الأيام محاصر له ، فسار إليه الإمام يحيى قريبا من الحصن ، فصالح أهله الشريف على بن يحيى ،

(١) السر : من مخاليف اليمن ، ومقابله مرسى للبحر .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ()

وسامك واد فيه (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٠٨ - ١٠٩)

(٣) عمران : موضع بالجوف (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٧) .

(٣) تعرف باسم الدولة الغزنوية ، مؤسسها سبكتكين ، أحد موالى البتكين ، الذي كان بدوره من الموالى الأتراك عند السامانيين ، فحل محل أبيه في حكم غزنة سنة ٣٥٢ هـ وبعد وفاة البتكين وابنه اسحق آلت السلطنة الى سبكتكين الذي قام بحروب توسعية ، واستقل من الناحية العملية عن السامانيين . ويقول ابن الأثير عن آل سبكتكين « وكان ابتداء دولتهم سنة ست وستين وثلاثمائة ، فتكون مدة ولايتهم مائتي سنة وثلاث عشرة سنة تقريبا ، وكان ملوكهم من أحسن الملوك سيرة ، ولا سيما جدهم محمود (يمين الدولة محمود الغزنوي ٣٨٨ - ٤٢١ هـ) فان آثاره في الجهاد وأعماله للأخرة مشهورة » . (الكامل في التاريخ ، ج ١١ ص ٦٩) .

وأدخلوه الحصن ، فرجع الإمام إلى مدع^(١) فلبث فيه أياما . ثم هبط إلى مسور وتوجه منه إلى يناع ، فأقام فيه مدة ، ثم استعمل عليه الشريف محمد بن عبد الله ، وتقدم إلى ذمار على طريق خولان ونفذ إلى رداع العرش^(٢) ، فبعث حاتم بن أحمد بدراهم واسعة لفبائل جنب ومدحج^(٣) ، ووصلت إليهم أيضا دراهم من صاحب عدن ، فقالوا للإمام « قد أخذنا بسبك دراهم كثيرة ، ونحب أن تسوِّغها لنا ، وتترك صنعاء وعدن ، وتخرج إلى حيث تريد إما إلى بيحان أو حضرموت أو نجران أو صعدة أو الجوف . » فقال « أما صعدة والجوف فهي إلى ، وأما غيرها فأخاف أن يحصل لكم فيها مثلما قد حصل لكم في غيرها فتأخذوه . » ثم غاضبهم ، وترك ذلك الجمع وتوجه إلى عمران الخارد على طريق بلاد مراد ومأرب وصرواح^(٤) حتى وصل عمران بعد اثنتي عشرة مرحلة . ولما استقر في هجرته المذكورة ، مال إلى إقامة الأموال الأطيان^(٥) ، ولبث على ذلك أياما .

وكان الفساد قد ظهر في صعدة مع اشتغال الإمام في الجهات اليمنية . ولم يستطع الأشراف بنو الهادي عليه السلام على إزالته ، فوصلوا إلى الامام وطلبوا منه النهوض إلى صعدة ، فأجابهم . ولما وصل صعدة أمر بإحضار من وجب عليه الحد الشرعي ،

(١) مدع : من حصون حمير باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) العرش : شعب أو فرع من ميزاب اليمن الشرفي ، وهو أعظم أودية المشرق في اليمن ، وهذا الفرع يوجد ناحية رداع . وهذا هو السبب في أن المؤلف نسب رداع إلى العرش . لتمييزها عن غيرها من المواضع التي تحمل اسم رداع أو ذي الرداع (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٠ ، ١٠٦) .

(٣) مدحج : قبيلة من اليمن ، سموها مدحجا لأن أباعهم مالك بن أدد ولد على أكمة اسمها مدحج فسمى بها . (الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ، ص ٣٨)

(٤) صرواح : حصن باليمن قرب مأرب ، يقال بناه سليمان بن داود عليه السلام (ياقوت : معجم البلدان) .

(٥) لعل المقصود بهذه العبارة أنه فرض الضرائب والأموال على الأراضي والأطيان ، بدليل ما جاء في كتاب أنباء الزمن للمؤلف نفسه (ص ٦٩) وأول من سن الضرائب والقبالات من الأئمة الامام عبد الله بن حمزة .

فأقامه عليه ، وأمر بإحراق كنيسة اليهود . ثم خرج إلى الجَنْجَب ، فأقام فيه أياما ، ثم ارتحل إلى الظاهر ، ثم الجَوْف فلبث فيه مدة ، ثم عاد إلى مَسَلَت . ووقع الخوض في الصلح بينه وبين حاتم بن أحمد ، فالتقيا إلى بيت الجالد^(١) ، وتقرر الصلح على منع الخطبة في صنعاء للباطنية ، وإظهار مذهب الهادي عليه السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ولما رجع حاتم بن أحمد إلى صنعاء فعل كثيرا مما عقد عليه الصلح ، وعاد الإمام إلى الجَوْف ، ثم سار منه إلى الجَنْجَب .

ودخلت سنة — ٥٤٨ —

ولم يتفق فيها ما ينبغي إثباته .

ودخلت سنة — ٥٤٩ —

فيها كانت قضية أهل المَعْلَق ، وهي قرية من قرى تُهامة ما بين الكَدْرَاء والمَهْجَم ، وهي أن الله تعالى أرسل عليهم سحابة سوداء مظلمة ، أتهم من جهة اليمن ، فيها رجف شديد ، وبرق ونار ملتهب . فلما رأوا ذلك زالت عقولهم ، والتجأ بعضهم إلى المساجد ، فغشيهم الأمر ، واحتملت الريح أكثر القرية من أصلها ، بمن فيها من الناس والدواب ، حتى ألقته في محل نازح عن القرية بنحو خمسة أميال ، فوجدوا حيث ألقته الريح صرعى ، ولبعضهم أنين ، ولم يلتفتوا أن هلكوا .

وفي هذه السنة سقط حجر من السماء ، ف وقعت في الصلاحه ، قريبا من ذى جبلة ، حصلت بعدها رجفة شديدة ، تزلزلت منها تلك الجهة بأهلها .

وفيها أيضا حصلت زلزلة عظيمة في اليمن ، من صنعاء إلى عدن ، هلك فيها عدد كثير من الناس ، وإنهدم كثير من القرى والحصون ، فسبحان المخوف بالآيات .

(١) بيت الجالد : موضع في الحشب من بلاد همدان شمالي صنعاء .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٢)

وفي هذه السنة أيضا تظاهر قوم من يام بمذهب الباطنية الطغام ، وأحيوا ليلة الإفاضة التي يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم من ذوى أرحامهم المحرمات وغيرهن في منزل واحد ، ويُنصو بعضهم إلى بعض ، فربما وقع الرجل منهم على ابنته أو أخته أو أمه ، أخزاهم الله تعالى ، ولعنهم لعنا وبيللا .

وأول من أحدث هذه المفسدة العظيمة في أرض اليمن على بن فضل القرمطي^(١) — لعنه الله تعالى — ؛ كما سبقت الإشارة إليه . ولما أهلكه الله تعالى وأهلك أشباهه من قواد القرامطة الأشرار ، والفرقة التي مصيرها إلى النار ، تقلت دواعي هذا المذهب الخبيث ، ولم يبق عليه إلا فرقة يسيرة ، يبالغون في كتم ما هم عليه أشد المبالغة . فلما ظهر هؤلاء القوم من يام في هذا العام ، ووصلت منهم امرأة إلى الإمام أحمد ابن سليمان عليه السلام ، تسحب دوابها بين يديه ، وتشكى إليه أن ولدها غشيها في تلك الليلة ، غضب الإمام غضبا شديدا ، وأزمع على قتلهم ، فنهض إلى بلاد بني شريف^(٢) ، ودعاهم إلى قتال يام ، وأقبلت إليه نهد وجنب وقوم من خثعم ، فقصد بالجميع إلى وادعة . فوافاهم وقد لزموا جانبي وادي غيل جلاجل^(٣) ، فجمعوا في كل جانب مائة فارس وألف راجل . ووقع القتال الشديد ، فأيد الله جنود الإمام بالنصر المبين ، فقتلوا من الباطنية مقتلة عظيمة ، وهزموا بقيتهم أقبح هزيمة ، وغنموا أموالهم ، وأخربوا ديارهم ، وهي

(١) كان علي بن فضل من عرب يقال لهم جيشان ، ينسبون إلى ذي جدن . وكان شيعيا على مذهب الاثنا عشرية ، أقام بالمذيخرة وادعى النبوة وأحسن لأصحابه شرب الخمر ونكاح الأخوات . كان يجمع في داره نساء ورجالا من زينين مضطربين . ويوقد بينهم الشمع ساعة ، ويتحدثون بأطيب الأحاديث ، ثم يقطع الشمع . ويضع كل منهم يده على امرأة ، فلا ينترك الوقوع عليهما وإن كانت من ذوات محارمة . توفي سنة ٣٠٣ هـ بعد أن ظل متملكا سبع عشرة سنة .

(الجندی کتاب السلوك من طبقات العلماء والنوكة)

(٢) الشريف : حصن من حصون زبيد باليمن .

(ياقوت : معجم البلدان)

(٣) جلاجل : موضع في بلد وادعة .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٨١)

مسير ثلاثة أيام ، فلم يبق فيها أحد من أعداء الله والإسلام ، والحمد لله رب العالمين .
وفي هذه المدة بلغ الإمام أحمد بن سليمان ، أن جماعة من صَعْدَة تظاهروا بشرب
الخمر ، فأمر من يأتي بهم إليه ، فامتنعوا بسبب من قوامهم على الامتناع ، فأحرقهم الإمام ،
وأقام الحصار على صَعْدَة سبعة أشهر ، حتى ضاق أهلها ، فتضرعوا إلى الإمام ، وطلبوا
منه العفو ، فعفا عنهم .

ثم نهض إلى جهة اليمن حتى وصل ذمار ، وأصلح بين قبائل مَذْحِج وجَنْب
في قتول كانت بينهم .

ودخلت سنة — ٥٥٠ —

فيها نهض الإمام أحمد بن سليمان من ذِمَار بِقِبَائِل مَذْحِج وغيرهم ، فيهم ثلاثة
آلاف فارس ، حتى نزل في نجد الشمرزة^(١) ونجد شيعان^(٢) ، وأقبلت عليه جنود
الباطنية مع حاتم بن أحمد ، فتلازم القتال ، واشتد النزال ، وعظم الخطب ، وكثر
الكرب ، وكادت الهزيمة تقع في أصحاب الإمام أول اليوم ، فثبت الله أقدامهم ، ورفع
الإمام يده بالدعاء فقال : « اللهم إنه لم يبق إلا نصرك ! اللهم إن يظهر علينا القوم يذهب
دينك » . فأرسل الله تعالى ريحا عاصفا من جهة المشرق ، قابلات وجوه الباطنية ،
فاستبشر الإمام ، وأيقن بالنصر من الله تعالى ، وأمر أصحابه بالحملة ففعلوا ، وأيدهم الله
بنأييده ، فهزموا الأعداء ، وأعاد الله للمجاهدين النصر ، كما أيدهم ، حتى انجلت المعركة

(١) نجد الشمرزة : يقع في همدان من صنعاء .

(٢) اليمن عبر التاريخ ، ص ٢١١)

(٢) ذكر الخزرجي أن سبيعان أو شيعان حصن باليمن

(العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٣٢٧) .

وقال الهمداني أن شيعان واد باليخضبان شمالي مغلاف السحول .

(صفة جزيرة العرب ، ص ١٠١) .

عن خمسمائة قتيل من كل جبل^(١) ، وانهمز حاتم بن أحمد ببقيتهم إلى صنعاء ، ثم خرجوا عنها فوراً وتعلقوا بالحصون كبراًش وغيره .

ونهب الإمام إلى صنعاء ، فأمر بهدم الدرب الذى بناه حاتم بن أحمد فى عُمدان ، وهو درب منيع قد اعتنى حاتم بن أحمد بتحسينه ، وبناه على صفة القاهرة بمصر ، بأن جعله دربا مدوراً ، ارتفاعه من الأرض قدر الرمح ، مختوما بالطين إلى أعلاه ، وبني عليه سورا على أربعة سقوف ، فاستوعب فيه عدة من دور صنعاء ، وبذل فيه أموالا جلييلة ، فلم تنفعه تلك الحيلة .

ودخلت سنة — ٥٥١ —

فيها دبر على بن مهدي الرعيني صاحب زبيد على قتل القائد سرور الفاتكي ، فلم يزل قاتله يرصده ، وهو رجل من أصحاب على بن مهدي يسمى محرم ، حتى تمكن منه ، فقتله فى مسجده المعروف فى زبيد بمسجد سرور ، غربى المربع ، وهو يصلى صلاة العصر من يوم الجمعة ، الثانى عشر من رجب من هذه السنة . وأمسك أهل هذا المسجد قاتله ، فقتل به . وبقتل القائد سرور المذكور ضعف أمر الحبشة فى زبيد ، وحصلت المنافسة بين أمرائها على مرتبة القائد سرور ، فانتبهز على بن مهدي الفرصة فيهم وهبط من الشرف إلى الرأس^(٢) ، وبينه وبين زبيد قدر نصف مرحلة ، وتفرقت الرعية عن الحبشة ، فزحف على بن مهدي إلى باب زبيد بمجموع لا تطاق ، وقامت الحرب بينه وبين من فى زبيد على ساق ، وظهر من ثباتهم وصبرهم ما بهر العقول ، حتى قال جماعة ممن حضر حصار زبيد ما معناه : إنها لم تصبر أمة على الحصار ومعاودة القتال كصبر أهل

(١) الجبل : الأمة والفريق من الناس

(٢) ذكر الحزرجى أن الرأس حصن فى جبل عال ، هو حصن بنى عبي . ويعبىء من كلامه أن هذا الحصن قريب من زبيد . غير أننا نرى فى عبارة المتن وعبط من الشرف الى الرأس « ما يتنافى مع معنى الحصن المرتفع . وربما كان يقصد بالرأس رأس وادى زبيد (الحزرجى : العقود اللؤلؤية : ج ٢ ص ١٧٢) .

زبيد على قتال على بن مهدي ، فإنها بلغت الزحوف بينهم وبينه إلى نيف وسبعين زحفا ، يقتلون في كل زحف من عسكره مثلما يقتل منهم ، واضطروا إلى أكل الميتة فأكلوها وصبروا على الضر ، ودامت الفتنة بينهم وبين على بن مهدي إلى آخر سنة — ٥٥٢ — .

ودخلت سنة — ٥٥٣ —

فيها استعان أهل زبيد بالإمام أحمد بن سليمان على مدافعة على بن مهدي ، فأجابهم وتجهز إلى زبيد ، فدخله ، ولبت فيه ثمانية أيام . وأمر عبيد آل نجاح بقتل مولاهم فاتك ابن محمد بن جياش ، وهو الذي أقامه العبيد بعد فاتك بن منصور السابق ذكره ، فقتلوه عن رأى الإمام ، لأنه كان يرمى بالأبنة^(١) والتمكين من نفسه ، حتى حكى أنه كان يعقد بريماً^(٢) على بطنه تشبهاً بالنساء ، فقتله الإمام حداً^(٣) ، بعد أن بُذل له في تركه مالٌ فأبى ، وقال « لو أعطيتموني في تركه ملك زبيد لم أقبله » .

ثم عاد الإمام إلى ذِمَار فعَاود على بن مهدي المحطة على زبيد ، وضيق عليهم التضييق الشديد .

ودخلت سنة — ٥٥٤ —

في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رجب منها استولى على بن مهدي على زبيد قهراً بالسيف .

(١) الأبنة : العيب . وكان يرمى بالأبنة ، أى أنه كان يرمى بعيب خلقى أو شذوذ جنسى .

(٢) البريم ، جبل فيه لوانان مزين بجوهر ، تشده النساء على الوسط والعضد (المعجم الوسيط) .

(٣) حد الرجل — فى اصطلاح الشرع — عقوبة مقررة وجبت على الجانى . (المعجم الوسيط) .

وفي ذلك يقول علي بن مهدي هذه الآيات وهي :

عناق العناق الصافنات التوائق ألد وأشهى من عناق العوائق
وسهرتسافي الليل فوق ظهورها ألد إلينا من رقاد النمارق

وباستيلائه عليه زال ملك آل نجاح وأتباعهم ، واقترضت دولتهم ، ولم يبق منها بقية ، فسبحان من لا يزول ملكه .

ولما تمكن علي بن مهدي من زبيد ، لبث فيه إلى شوال من السنة المذكورة ، ثم مات ودفن في المشهد القريب من مدرسة الميلين ، وأوصى ولده أن يجعله جامعاً يصل فيه الجمعة ، ففعل . وقد خرب بعد أيام وجعله بعض ملوك الفز إصطبلًا .

وقام بعد علي بن مهدي ولده مهدي بن علي ، فغزا الملوك ، ودوخ البلاد ، وصالحه الداعي عمران بن محمد بن سبأ صاحب عدن بمال يحمله إليه . وسيأتي تمام خبره وخبر أخيه عبد النبي بن علي في موضعه ، إن شاء الله .

وفي هذه السنة سار الإمام أحمد بن سليمان من ذمار إلى عيَّان على طريق الجَوْف ، لما بلغه إقدام عمر بن منيع السليمانى وأقاربه على إخراج ولد القسم بن جعفر وأهله من دربهم في عيَّان ، وإخراج ذلك الدرب . وكانوا يظنون أن ذلك يوافق غرض الإمام ، لميل ولد القسم عنه ، فلما عرفوا بقرب الإمام من عيَّان ، ارتفعوا بمن معهم من دُهمة إلى جبل شرقي عيَّان ، فأمر الإمام بقطع ذروعهم وإخرا ب دورهم ، ثم عاد إلى مسلت ومنه إلى الخارد بالجوف الأعلى ، فاستقر فيه ، وبني هنالك حصناً منيعاً ، واجتمع حوله من بدو تلك الجهة جماعة للسكنى بأهلهم في جواره ، عليه السلام .

ودخلت سنة — ٥٥٥ —

فيها خالف أهل مقرى^(١) ورَبة القرية من صنعاء على الإمام . وكان قد استعمل

(١) أرض مقرى : فى مخلاف ذمار ، وبسكنها آل مقرى بن سميع

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٠٤ - ١٠٥)

وقد وردت فى المتن مقرا بالالف على عادة المؤلف فى فب النبأ انما فى كثر
من الاعلام .

عليهم ولده المطهر بن أمير المؤمنين ، فسار فيهم سيرة حسنة ، ونهاهم عن المنكرات وشرب المغيرات ، فحملهم ذلك على الخلاف ، فنهض الإمام من فوره حتى وصل بلاد حاشد . وجاءه كتاب حاتم بن أحمد أنه يمر على صنعاء ، فإنها بلكة ، ولم يُرد حاتم إلا المكر بالإمام ، فعرف مراده ، ورجع إلى الجوف ، ثم نهض إلى الجهة المخالفة فظفر بأهلها ، واجتمع بولده المطهر ، ثم توجه إلى ذِمار ، ومنه إلى أب ، ثم رجع إلى الجوف ، ولقاء ولده المطهر ، فاستقر هنالك .

ودخلت سنة — ٥٥٦ —

في شهر رمضان منها مات السلطان حاتم بن أحمد اليامي في درب صنعاء ، وقام بعده ولده علي بن حاتم ، فبايعه أهل همدان . ثم خرج إلى حصنه في ظهر ، فأقام فيه أياماً ، فخالف عليه أهل همدان ، ومالوا إلى رجل من آل القيب ، وهو محمد بن حماس ، واجتمعوا في داره بناحية القطيع من صنعاء . وبلغ علي بن حاتم خبرهم ، فنهض إلى صنعاء في جمع كبير من القبائل ، فيهم مائة فارس ، واجتمع من همدان سبعمائة فارس عند باب شعوب .

فلما وصل علي بن حاتم ، تفرق عنه أكثرهم ، وقاتلته طائفة منهم قتالا شديداً ، ثم ولّوا عنه ، فدخل الدرب ، وخرج أخوه عمران بن حاتم — وهو صبي صغير — فقابلهم في أزقة المدينة حتى قُتل بسهم ، فاضطربت همدان لقتله خوفاً من علي بن حاتم ، فوهب لهم علي بن حاتم دم أخيه عمران تأليفاً لهم ، وتسكيناً لاضطرابهم . واستقر في صنعاء . وبعد أيام أخذ حصن ذي مرمر ، وكان لقوم من همدان ؛ وكوكبان والعروس^(١) ، وكانا لبني الزواحي ؛ وأخذ بكر^(٢) أيضاً . وعمر هذه الحصون جميعها ، وملك بعض بلاد الظاهر والمغرب .

(١) العروس : حصن باليمن ، وهو في حضور الواقعة في الجنوب الغربي من صنعاء . (الحزرجي : العقود اللؤلؤية ، ص ٣٤ ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٢١٩)

(٢) بكر : « من مشهور قلاع صنعاء » .

(ياقوت : معجم البلدان) .

وكان جوادا كريما ، يقطع الرجل من همدان البلد والبلدين ويمنعه عن مصادرة أهلها . وجعل على كل مخلاف عاملا ، فتى آن حصاد الثمر ، أمر عماله أن يقتضوا من الرعية الخمس مجرداً عن غيره من سائر المطالب ، على طريقة العبيديين .

وفي هذه السنة حصل اضطراب في صعدة ، واختلاف كبير ، فحصرها الإمام أحمد ابن سليمان من جميع جوانبها ، حتى استولى عليها ، فأخرب كثيراً من دورها ، وقتل أهلها من الجنبجَب إلى الجوف ، ورجع بعد أيام إلى بلاد صعدة لفتنة أخرى حصلت فيها ، ثم عاد إلى مَسَلَت ، ومنه إلى شِوَابَة^(١) لاستنهاض القبائل على بني صريم ووادعة لما بلغه عنهم ما ينكره الشرع ، فوصلوا إليه تائبين ، فغفا عنهم .

ودخلت سنة — ٥٥٧ —

ولم يتفق فيها ما يوجب الذكر .

ودخلت سنة — ٥٥٨ —

فيها أغار مهدي بن علي صاحب زبيد على الحج ، فقتل من أهله عدداً كبيراً ، وانتهب أموالهم ، ورجع إلى أَلَجَنْد ، فحصرها أربعة عشر يوماً ، ثم دخلها فقتل من وجد فيها من كبير وصغير ، ورمى بأجسادهم في بئر المسجد ، وأخرب أكثر دورها ، وأحرق المسجد على من فيه من الضعفاء والمعجزة والمواكف ، وأموال الناس والمصاحف والكتب ، وتركها خاوية على عروشها .

ثم توجه إلى زبيد وقد أصابه الله بالطائرة في جسده ، حتى ظهر فيه شبه إحراق النار ، وسال منه الصديد ، ولم يصل إلى زبيد إلا في محفة^(٢) عليها العطب . ثم هلك .

(١) شِوَابَة : قرية من قرى الجوف الأعلى من بلد همدان .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٠)

وقال ياقوت : أنها بليدة بينها وبين صنعاء أربعة أميال

(٢) المحفة : هودج لاقبة له . تركب فيه المرأة عادة .

. فيها قام عبد النبي بن علي بن مهدي بعد أخيه مهدي بن علي ، فسلك مسلكه وعمل بسيرته ، وغزا أْبْسِينَ فأحرقها .

قال بعض المؤرخين ما معناه : افترق مُلك اليمن في هذه المدة ، فكان عدن أْبْسِينَ والدُمْلُوه وتعز إلى نَقِيل صَيْد لآل زريع أهل عدن ؛ وذِمَار ومخاليقها لسلطين جَنْب ؛ وصنعاء وأعمالها إلى الظاهر ؛ وحدود الأَهنوم لعلي بن حاتم اليامي صاحب صنعاء ؛ والجوف وما إليه لآل الدعام ؛ وصَعْدَة وما يليها للأشراف بني الهادي عليهم السلام ؛ وشَهَارَة وبلادها لأولاد الإمام القسم بن علي العِيَّانِي عليهم السلام ؛ والجَرِيب وما حوله لولد عمر بن شرحبيل الحَجُورِي ؛ وتهامة الشامية إلى حَرَض^(١) للشريف غانم بن يحيى ابن حمزة بن وهاس السليمانِي ؛ وزُبَيْد وبلادها إلى حد حَرَض من جهة اليمن لعبد النبي ابن علي . ولم يزلوا كذلك إلى أن زالت دولتهم جميعاً ببني أيوب الآتي ذكر خروجهم إلى اليمن في تاريخه إن شاء الله تعالى .

قال المؤرخ المذكور : وأما الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام فإنه لم يعمر داراً ولا جبي خراجاً ولا درب دروبا ، وإنما مضى على الجهاد ومحاربة أرباب البغي والفساد ، فجزاه الله تعالى عن الإسلام وأهله خيراً .

في آخرها أغار عبد النبي بن علي بن مهدي على الأشراف بني سليمان ، فبأنهم خبر قدومه ، فانهزموا ، وظفر بطائفة منهم فقتلهم ، وفيهم أميرهم الشريف وهاس بن غانم ، واستولى على أموالهم وسبي نساءهم ، ثم رجع إلى زبيد .

(١) حرَض : بلد في أوائل اليمن من جهة مكة ، نزله حرَض بن خولان بن عمرو بن مالك بن حمير فسمى به ، وهو بين خولان وهمدان .
(عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٢٧١ ، ياقوت : معجم البلدان) .

فيها نهض أحمد بن علي بن مهدي - أخو عبد النبي - في جيش جرار إلى الجند فعمرها شهرا ، ثم أغار على الجوة^(١) ، وفيها عسكر الداعي عمران بن محمد بن سبأ ، فانهزموا ودخلها أحمد بن علي فأخربها .

وفي هذه السنة ظهر رجل من شبام حراز^(٢) - يسمى حاتم بن إبراهيم الحامدي - وبايعه قوم من أهل جهته ، فنهض بهم لمحاربة السلطان علي بن حاتم بن أحمد ، فلم يظفروا بشيء . والتجئوا إلى كوكبان ، وفيه بنو الزواحي^(٣) ، فخرج علي بن حاتم في أثرهم ، وأخرب شبام حمير وما حولها ، وحاصر كوكبان حتى استولى عليه بعد ثلاث سنين .

فيها تحرك عبد النبي بن علي بن مهدي على اليمن الأسفل ، فدخل مخلاف جعفر وأخذ بعض حصونه ، وقصد مدينة آب ، فاستولى عليها ، وبث السرايا في كل وجه .

فلم يتفق فيها - ولا في السنة التي تليها - ما يوجب الذكر .

فيها وقعت حرب بين الإمام أحمد بن سليمان وبين الأشراف القاسميين في وادعة الظاهر ، فخرج الإمام في بعض أيام الحرب ليلقي جماعة من أهل البلاد في نقر قديس

(١) الجوة بالضم : قرية باليمن معروفة (ياقوت - معجم البلدان) .

(٢) شبام حراز : موضع غربي صنعاء نحو الجنوب

(ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) الزواحي : قرية من أعمال جبل السراة ، واليها ينسب عامر بن عبد الله

الزواحي صاحب الدعوة الصليحية .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٨)

من عسكره ، فوثب عليه الأشراف ، فأسروه وسجنوه في مصنعة أثافت ، فسار أولاد الإمام إلى السلطان على بن حاتم يستنجدونهم على الأشراف ، فكتب إلى الأشراف في إطلاق الإمام ، فأطلقوه .

وسار الإمام إلى حوث فأقام فيه مدة . ويقال إنه وافق السلطان على بن حاتم في كوكبان ، وشكر له ما أسداه إليه من السعي في تخليصه من أيدي الأشراف ، واستعان به على حربهم ، فخرج معه السلطان إلى الظاهر في جيش عظيم ، وحارب الأشراف في مصنعة أثافت ، فامتنعوا ، فأخرب قرى بني عبس^(١) ودروبهم ، وقطع أعنابهم ، ووصل إليه الشيخ جعفر بن يعفر بأهل وادعة ، وطلبوا منه الأمان فأمنهم ، وافترق الجمع ، فتوجه الإمام يسمن^(٢) ، ورجع على بن حاتم إلى صنعاء .

ودخلت سنة — ٥٦٦ —

في ربيع الآخر منها توفي الإمام أحمد بن سليمان ، رحمه الله تعالى ، ودفن في حيدان من بلاد خولان ، فقبره فيها مشهور مزور ، أعاد الله من بركته .

وفي أيامه ظهر مذهب الشيعة المعتزلة في أرض اليمن ، بعناية القاضي العلامة جعفر ابن أحمد بن عبد السلام ، رحمه الله تعالى .

وفي هذه السنة زالت دولة العبيديين من مصر وغيرها ، بقيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذى بن مروان ، رحمه الله تعالى .

(١) بنو عبس : بطن من بهثة من سليم من العدنانية ، وهم بنو عبس بن رفاع ابن الحارث بن حى بن الحارث بن بهثة .

(القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٣٤٤٢)

(٢) يسمن : موضع باليمن ، سمى ببطن من بنى غالب من بنى خولان .

(ياقوت : معجم البلدان)

فيها قام الأمير عماد الدين يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان في صعدة وبلادها ، فلم يزل فيها إلى أيام السلطان طُغتكين بن أيوب^(١) ، وسيأتي ذكر ما جرى بينه وبين عسكر السلطان المذكور في تاريخه ، إن شاء الله تعالى .

فيها خالف الشيخ حسن بن يعفر وأهل وادعة الظاهر على السلطان على بن حاتم ، فجهز إليهم أخاه بشر بن حاتم في جيش كثيف ، فقتل منهم جماعة وأمر آخرين ، فدخل كافة أهل الظاهر تحت طاعته بعد ذلك .

وفي هذه السنة وصل السلطان حاتم بن علي بن سبأ الزريعي صاحب عدن^(٢) إلى السلطان على بن حاتم ، يستنجد به على عبد النبي بن علي بن مهدي ، فقابلته على بن حاتم بالأكرام ، ووعدته بالنصرة على عدوه .

فيها نهض السلطان على بن حاتم إلى اليمن الأسفل لنصرة آل زريع ، في جيوش وعدة وخيل معدّة . ولما وصل ذِمَار أقام به ثلاثة أيام ، ثم سار إلى بلاد السُحُول ، فأقام فيها إلى أن تابعت القبائل ، وتوفرت الجحافل ، ثم نهض بالجميع إلى أَب .

وكان عبد النبي بن علي بن مهدي قد قسم عسكره أثلاثاً ، فجعل ثلثاً في ذِي جَبَلَة ،

(١) هو الملك العزيز سيف الاسلام طهير الدين أبو العوارس طغتكين بن أيوب (٥٧٨ - ٥٩٣ هـ) . (زامباور : معجم الأنساب ص ١٥٢) .

(٢) بنو الزريعي ، نسبة إلى الزريع بن العباس بن الكرم اليامي ، سببهم من همدان « وكان لجدهم العباس بن الكرم سابقة محمودة وبلاء حسن في قيام الدعوة المستنصرية مع الداعي علي بن محمد الصليحي » .

(عمارة اليمنى تاريخ اليمن ، ص ٨١) .

وثلاثاً في أكمة الحبالي^(١) والثالث الباقي قريب من حصن السواد . فقصده السلطان على ابن حاتم أصحاب الحبالي ، إذ هم أجود عسكر عبد النبي ، فهزمهم وقتل منهم عدداً كثيراً ، وأسر نحو مائة رجل ، وغنم ستين فرساً ، وبات في الحبالي تلك الليلة . وفي اليوم الثاني قصد ذي جبلة ، فلم يجد فيها من عسكر عبد النبي إلا جماعة استجاروا بدار الحرة أروى بنت علي بن عبد الله بن محمد الصليحي ، فأجارهم . ثم نهض إلى الجند فوجدها خالية عن عسكر عبد النبي ، فأقام فيها عشرة أيام ، وبلغه أن عبد الله في حصن تعز فسار حتى دخل تعز ، وظفر بعسكر عبد النبي في ذي عدينة^(٢) ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وهزمهم أقبح هزيمة ، وغنم من أسلحتهم وعدتهم شيئاً كثيراً .

وكان عبد النبي في حصن تعز ، فلما رأى جموع السلطان على ابن حاتم قد هزمت جموعه ، أنشد متمثلاً بقول أسعد تبع^(٣) .

واعلم بُنيَ بأف كل قبيلة ستدل إن نهضت لها قحطان

ثم عاد علي بن حاتم إلى صنعاء وعبد النبي إلى زيد .

وفي هذه السنة مال كثير من همدان إلى حاتم بن براهيم الحامدي ، وملكوه حصن كوكبان ، فخرج إليهم السلطان على ابن حاتم من صنعاء ، فحصرهم في كوكبان مدة من الزمان ، وبذل لهم جملة من المال . وملّ الحامدي من كثرة المحاربة ، فخرج إلى ريعان وكتب إليه السلطان على ابن حاتم يعاتبه على ما فعله من تفريق كلمة همدان ، فرجع الحامدي

(١) الحبالي : اسم موضع ذكره الخزرجي ، ويفهم من عبارته أنه قرب أب .

(٢) العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ٢٠٥ .

(٣) ذو عدينة : اسم لربض تعز باليمن . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٤) هو أسعد تبع الكامل بن ملكي كرب بن تبع الأكبر بن تبع الأقرون .

وكان أسعد من أعظم التتابعة وأفصح شعراء العرب . ولذلك قال بعض العلماء فيه :

ذهب ملك تبع بشعره ، ولولا ذلك ما قدم عليه شاعر من العرب .

(الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ص ١٢) .

إلى حراز ، فاجتمع إليه أهل جهته ، واتفقوا على طاعته ، واستقر في بلد الظهرة . وكان رئيس تلك الجهة في ذلك الأوان سبأ بن يوسف اليعبري ، فعمر حصن شبام البعابر . وواصله أهل الدعوة من الهند والسند واليمن .

وفيها جاء الخبر بقدوم الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شاذي الكردي الغزي^(١) من الديار المصرية إلى الجزيرة اليمنية ، في ثلاثة آلاف فارس ، وأهبة عظيمة ومملكة جسيمة ، ففرل صبيا^(٢) من بلاد الشريف قاسم بن غانم السدائي ، ثم نهض إلى زبيد ، فقاتل بني مهدي حتى أخذ زبيد قهراً بالسيف ، وقتل عبد النبي ابن علي بن مهدي ، وأسر جميع إخوته ، ثم قتلهم بعد أيام . وزالت دولة بني مهدي من زبيد ، فسبحان من ملكه لا يبيد .

وفي هذا الموضع من كتب التواريخ أطال المؤرخون الكلام في ذكر بني مهدي . واختلفوا في الأسباب الموجبة لخروج الدولة الأيوبية إلى اليمن . ونحن نشير إلى طرف يسير من ذلك لئلا يخلو كتابنا هذا من نكتة مستحسنة . وقد ذكرنا ما منح من أمور دولتهم وحروبهم .

(١) لا شك في أن وصف بني أيوب بأنهم من الأتراك الغزفية خلط لأن الأكراد غير الغز الأتراك . وقد ذكر ابن واصل الكثير عن نسب بني أيوب . وأصح الآراء فيما يبدو ما ذكره ابن واصل نقلاً عن ابن الأثير ، من أن أصلهم من الأكراد الروادية ، وهم فخذ من الهذبانة .

(ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ص ٣)

وهذا لا يتعارض مع أن يكون الجيش الذي خرج بقيادة توران شاه نفع اليمن معظمه من المحاربين الغز ، وهؤلاء استقر كثير منهم باليمن بعد عوده توران شاه إلى مصر الأمر الذي جعل اسم الغز يتردد بكثرة في المراجع التي تناولت تاريخ اليمن منذ سنة ٥٦٩ هـ ، بل إن ابن خلدون يقولها في صراحة إن ملك اليمن صار منذئذ للغز . ومن جهة أخرى فإن المراجع المعاصرة تطلق اسم الغز على بني أيوب بوجه عام .

(٢) صبيا : بفتح أوله وسكون ثانيه ، من قرى عشر من ناحية اليمن

(ياقوت : معجم البلدان) .

وأما مذهبهم فقيل إنهم كانوا على مذهب أبي حنيفة في الفروع^(١) ، وعلى رأى الخوارج في الأصول ، يكفرون بالمعاصي ، ويوجبون القتل على فاعلها ، ومن خالف مذهبهم قتلوه ، واستباحوا وطء نساءه واسترقاق ذريته ، وجعلوا داره دار حرب . وكان لأصحابهم فيهم عقيدة أكيدة ، حتى بلغ الحال إنهم كانوا إذا غضبوا على أحد من أصحابهم حبس نفسه ، ولا يأكل ولا يشرب ولا يشفع فيه أحد حتى يرضوا عليه . وكانوا يقتلون المهزوم من عسكرهم في حروبهم ، ويقتلون من زنا ، ومن تأخر عن صلاة الجماعة ، وعن مجالس وعظهم ، وهذه الرسوم إنما هي على عسكرهم . وأما الرعية فالأمر في حقهم ألطف^(٢) .

وأما الأسباب للموجبة لخروج بني أيوب إلى اليمن ، فقد قيل إن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لما بلغه أن رجلا باليمن — يسمى عبد النبي ابن علي بن مهدي — أوغل في سفك الدماء ، ونهب الأموال ، وتناول حتى زعم أن ملكه يطبق الأرض ويسير فيها مسير الشمس ، فغضب لذلك ، وبعث أخاه توران شاء بن أيوب . وقيل إن أهل تهامة رفعوا أمر عبد النبي إلى صلاح الدين بن أيوب ، وشكوا إليه ما نالهم منه . وقيل إن الشريف قاسم بن غانم السلجوقي شكى إلى الخليفة من بني العباس ، ما فعله عبد النبي بن علي من قتل أخيه الشريف وهاس بن غانم ، وطلب منه النصرة ، فأمر صلاح الدين بالتجهيز عليه ، والله أعلم أي ذلك كان^(٣) .

(١) من الواضح أن كثيرا من هذه الآراء التي نسبها المؤلف إلى الأيوبيين مبالغ فيها ان لم تكن غير صحيحة .

(٢) المرجح لدينا أن صلاح الدين كان شافعيًا ، وأنه عندما تم له الأمر في مصر فوض القضاء بالديار المصرية إلى قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك الهذباني الشافعي « فجعل صدر الدين القضاة في سائر البلاد المصرية شافعية . فاشتهر . مذهب الشافعية » . (ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ص ١٩٨) .

(٣) مازالت الأسباب الحقيقية لحملة صلاح الدين على النوبة موضع نقاش بين المؤرخين . ويمكن أن نشير إلى السبب الذي ذكره ابن الأثير وردده ابن واصل وهو حرص صلاح الدين في ذلك الدور الذي دبت فيه الوحشة بينه وبين سيده نور الدين . على « تحصيل مملكة يقصدونها ويملكونها وتكون لهم عدة » وذلك إذا دخلت =

ولما تمكن توران شاه من زبيد والتهائم، سار إلى الجند، واستولى على حصن تعز،
وقاتل أهل صبر وذخِر، فلم يزل منهم شيئا، فنهض إلى عدن فأخذها ونهبها، وقبض
على أمرائها آل زريع. ومن يومئذ زالت دولتهم من عدن وما إليها. ثم خرج إلى
مخلاف جعفر فأخذ حصن التعسكر، ووصل إلى قيل صيده.

ودخلت سنة — ٥٧٠ —

فيها سار توران شاه إلى دروان^(١)، فقاتله الشيخ عبد الله بن يحيى بن الجنب^(٢)

= جيوش نور الدين محمود مصر وطردت منها صلاح الدين وأهله . لذلك « استقر
الرأى بينهم أنهم يملكون اما بلاد النوبة أو بلاد اليمن ، حتى اذا وصل اليهم نور
الدين لقوه وصدوه عن البلاد ، فان قووا على منعه أقاموا بمصر . وان عجزوا عن منعه
ركبوا البحر ولحقوا بالبلاد التي افتتحوها » .

(ابن الأثير : الكامل ج ١١ ص ١٤٥ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ص ٢٣٧) .
ونحن لا نستبعد صحة هذا الرأى واعتباره دافعا من الدوافع الكبرى التي
دفعت صلاح الدين الى ارسال حملة الى النوبة ثم أخرى الى اليمن . حقيقة ان صلاح
الدين استأذن سيده نور الدين محمود فى ارسال حملة الى اليمن لتأديب صاحب
زبيد الذى قطع الخطبة للخليفة العباسى — وذلك كما يروى ابن الأثير . ولكن هل
كان صاحب زبيد هو الحاكم الوحيد فى العالم الاسلامى الذى قطع الخطبة للخليفة
العباسى عندئذ ؟ وهل كان قطع الخطبة للخليفة العباسى فى زبيد يسبب قلقا كبيرا
لصلاح الدين عندئذ أكثر من القلق الذى يسببه له تخوفه على ضياح مكاسبه فى
مصر ؟ يؤيد هذا الرأى ما يقوله ابن واصل من أن عمارة اليمنى — الذى كان بمصر
عندئذ — « حسن للملك المعظم (تورانشاه) قصد اليمن ، ووصف بلادها أنه وعظم
فى عينه ، فزاده ذلك رغبة فيها » . ولا نستبعد أن تكون خطة عمارة اليمنى صرف
أنظار الأيوبيين عن مصر ، أو توزيع قواهم بين أكبر من جبهة حتى تتاح الفرصة
لاحياء الخلافة الفاطمية فى القاهرة .

(ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ص ٢٣٨) .

(١) دروان : موضع قرب حجر وصعدة

(الحزرجى العقود النورية ص ٢٤٦)

(٢) نسبة الى جنب ، وهو بطن من مراد من الفحطانية .

قتالا شديدا ، ثم صالحه . ونهض توران شاه إلى المصنعة ، فأخذها من الشيخ محمد بن زيد ابن عمر الجنبى . ثم سار إلى ذِمَار فاعترضته ، فقاتل جَنْبٌ فى موضع يسمى رخمة شرقى ذِمَار ، فقتلوا من أصحابه نيفاً وستين رجلا . ثم دخل ذِمَار ، فأقام فيها أياما . ثم نهض إلى صنعاء ، فاعترضته جَنْبٌ وغيرها ، فقال لأصحابه « قاتلوا على أنفسكم وإلا أخذتكم العرب . وأين أنتم عن ديار مصر » . فأصدقوا القتال حتى انكشفت المعركة عن تسعمائة قتيل من جَنْبٍ ومن إليهم ، وانهمزم بقيتهم إلى هَران ؛ وفى ذلك يقول الشاعر :

وقال لقومه موتوا كراما فأين ديار مصر عن ذِمَار

ولما وقعت هذه القتلة فى جَنْبٍ ، علم السلطان على بن حاتم الياهمى صاحب صنعاء أنه لا طاقة له بقتال توران شاه ، وخاف منه ، فجمع خزائنه فى حصن برّاش وشحنه شحنة كاملة ، وانتقل إليه بعد أن أخرج سور صنعاء ، وانتقل أخوه بشر بن حاتم إلى عَران^(١) .

وأقبل شمس الدولة توران شاه إلى صنعاء ، فدخلها دخولا معظما . ولما لقاها أهلها فى زى حسن ، أعجبه زيهم وحديثهم ، فأقام فى صنعاء أياما ، ثم رجع إلى تهامة على طريق نَقِيل السَّود^(٢) ، فتبعه قوم من سَنَحان وبني شهاب ، فانتهبوا أواخر عسكره فلم يلتفت إليهم ، ومضى لوجهه . فلما صار فى حدود بُرْع وثب قوم على خزائنه وأثقاله ، فأخذوا أكثرها ، وكانت أموالا جزيلة من الذهب والفضة والآلات النفيسة والأمتعة العجيبة . ودخل زبيد ، فاستقر فيها أياما ثم سار إلى الجَنْد ، ووصل إليه عامل صَبِر ، وكان من بقية عمال بنى مهدى ، فسلم إليه صَبِر . ثم نهض إلى ذخر ، وفيه على بن حجاج من أهل تهامة ، فسلم إليه عشرة آلاف دينار كانت عنده وديعة لعبد النبي بن على ، وأطلق إليه

(١) عَران ، ويكتب عزان ، حصن من حصون تعز فى جبل صبر باليمن .

() (ياقوت : معجم البلدان)

(٢) نَقِيل السَّود : بفتح السين وتشديدها ، موضع فى سِراة الهان من جبل

السراة . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٨) .

الحصن . ثم تقدم إلى المعافر ، فحاصر حصن يُمين^(١) وفيه منصور بن محمد بن مباح الزريعي ، فسلم إليه الحصن . ثم سلم حصن مُنيف^(٢) ، وسلم أيضا حصن مُحمدان من النائب فيه . ثم نهض إلى الدملوة ، وفيها أولاد الداعي عمران بن محمد بن مباح ، ومولاهم جوهر المعظمي ، فلم ينل منهم شيئا . وتوجه إلى ذى جَبَلَة ، فأقام فيها مدة ، ثم رجع إلى زبيد ، فلبث فيه إلى تمام الحول .

واشتاق إلى ديار مصر والشام ، فكتب إلى أخيه السلطان صلاح الدين بن أيوب يستأذنه بالقول ، فأجاب عليه جوابا رغبه فيه الإقامة باليمن ، وأنه قطر مبارك كثير الخيرات دائم البركات ، فلم يعمل برأى أخيه وعالوده بالمسكنة ، وذكر في آخرها شعرا ، وهو قوله :

وإذا أراد الله أن يشقى امرءاً وأراد أن يحبيه غير سعيد
أغراه بالترحال عن مصر بلا سبب وسكنه بأرض زبيد

فلم أخوه أنه قد ضاق ذرعه من سكنى اليمن ، فأذن له بالعود .

ودخلت سنة — ٥٧١ —

فيها سافر شمس الدولة توران شاه إلى الشام . قال الجندى^(٣) : كانت طريقته

-
- (١) يمين : بضم أوله وفتح ثانيه وسكون الياء ، حصن في جبل صبر من أعمال تعز ، استحدثه علي بن زريع . (ياقوت : معجم البلدان) .
(٢) المنيف : حصن في جبل صبر من أعمال تعز باليمن .
(ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) هو القاضي أبو عبد الله يوسف بن يعقوب ، المعروف بالبيهقي الجندى صاحب كتاب « السلوك في طبقات العلماء والملوك » ، جمع فيه عنب عماد اليمن ، وأضاف إليهم طرفا من أخبار الملوك إلى سنة ٥٧٧ هـ وأخذ عنب آخرهم من كتاب أبي حفص عمر بن علي بن سمرة ، وكتاب أحمد بن عبد الله الرازي وتاريخ صنعاء لابن جرير الصنعائي وبغية المستعبد في أخبار مدرزة زرد لابن الديبع ، والباقي من وفيات الأعيان لابن خلكان .
(كشف الظنون ، ج ١ ص ٤٧٥) .

ذى جبلة ثم صنعاء . واستخلف على اليمن جماعة ، فجعل على زبيد وما إليها أبا ميمون مبارك بن منقذ الكنانى^(١) ، وعلى تعز وبلادها ياقوت التعزى ، وعلى ذى جبلة وجهاتها مظفر الدين قانان^(٢) ، وعلى عدن ونواحيها عثمان الزنجبيلي .

ودخلت سنة - ٥٧٢ -

لم يتفق فيها - ولا فيما بعدها إلى سنة ٥٧٤ - ما يوجب الذكر .

بل ذكر في مختصر تاريخ الذهبى المرتب على السنين أمور اتفقت في هذه السنين ، وإن كانت غير متعلقة بأحوال اليمن ، فلا تخلو من فائدة . فقال سنة اثنين وسبعين وخمسة : فيها أمر السلطان صلاح الدين بن أيوب ببناء السور الكبير المحيط بمصر والقاهرة ، طوله تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ألف ذراع بالهاشمي . وأمر بإنشاء قلعة الجبل ، وأنفق في ذلك أموالا جزيلة .

وفي سنة - ٥٧٣ - خرج السلطان صلاح الدين من مصر إلى عسقلان ، ولقى الفرنج بالرملة ، فانكسر عسكره ، وثبت هو وابن أخيه تقي الدين ، واحتوت الفرنج على ما في معسكره ، وتقطع أصحابه في الرمال ، وأسر الفقيه عيسى الهادى ، ونزلت الفرنج على حمادة ، فحاصروها أربعة أشهر .

(١) هو الأمير سيف الدولة أبو ميمون مبارك بن كامل بن منقذ الكنانى ، يروى ابن واصل وأبو مخرمة أن أقامته لم تطل كثيرا باليمن ، إذ كان يهوى الشام لأنها وطنه . فلما عزم شمس الدولة توران شاه على العودة الى مصر ، استأذنه أبو ميمون فى صحبتته ، وأن يستنيب على عمله (زبيد) أخاه حطان ، فأذن له فى ذلك .

(ابن واصل : مفرج الكروب ج ٢ ص ١٠٢ ، أبو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٢٨)

(٢) كذا فى المتن ، وتكرر الاسم بهذه الصورة فيما بعد ، وكتبه أبو مخرمة « مظفر الدين قايماز » . (تاريخ ثغر عدن : ج ٢ ص ٢٨)

فيها تجهز عمان الزنجبيلي بمن عنده من الغز^(١) إلى حضرموت ، فاستولى عليه ، وقبض على أمراءه بني شجيعة ، ثم جمل عليه عاملاً من عنده ، ورجع إلى عدن .

فيها مات شمس الدولة توران شاه بن أيوب في الإسكندرية ودفن فيها . وكانت عماله على اليمن يدفعون خراجها إليه ، فلما مات أظهروا الخلاف ومنعوا الخراج ، وضرب كل منهم سكة باسمه ، ومنع أهل ولايته عن التعامل بغيرها إلا مظفر الدين قانمان فإنه ضعف عن ضبط مخلاف ذي جبلة ، فنهض إليه عمان الزنجبيلي من عدن طامعاً في بلاده . ففسلها وتوجه إلى حضرموت فنهبا ، وقتل كثيراً من أهلها ، واستفحل أمره وتقوت شوكته ، ثم رجع إلى عدن فلبث فيها حتى قدم سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ، في التاريخ الآتي ذكره^(٢) .

فلم يتفق فيها ولا في التي تليها ما ينبغي ذكره .

(١) المقصود بالغز هنا الجند الأيوبي الدين تركيم توران شاه . ويقول ابن خلدون في كتاب العبر ما نصه « وبانقراض دولة بنى عيسى . انقرضت العرب من اليمن ، وصار للغز ومواليهم » .

(٢) يذكر ابن واصل عن أحداث هذه الفترة ما نصه « ثم وقع باليمن خلف بن حطان بن منقذ — وإلى زبيد — وعز الدين عثمان بن الزنجبيلي — وإلى عدن ، لما بلغهما وفاة الملك المعظم (تورانشاه) . وزام كل واحد منهما أن يغيب على ما بيده ، وجرت بينهما فتن ، واشتد الأمر . وبلغ ذلك السنطان (صلاح الدين) فخاف أن يطمع أهل اليمن فيها بسبب الاختلاف بين أصحابه . ورس إلى اليمن عسكرياً وقدم عليهم قنلغ أبه — وإلى مصر — ومعه عدة من الأمراء . فاستولى قنلغ أبه على زبيد ، وأزال حطان عنها ، ثم توفي قنلغ أبه . فعد حطان إلى أمارته بزبيد واقطاعه . وأطاعه الناس لجوده وشجاعته » . (مفرج الكروب ، ج ٢ ص ١٠٤)

فيها وصل إلى اليمن السلطان^(١) سيف الإسلام طغتكين بن أيوب بن شاذي^(٢) ،
في ألف فارس وخمسمائة راجل ، فمكث في زبيد أياماً ، وقبض على خطاب بن سعد
وأخذ أمواله . ووصل إليه ياقوت التعزى وسلم إليه مفاتيح الحصن ، فأعجبه وأعاده على
عمله ، وأرسل معه خطاب بن سعد تحت الحفظ ، فأودعه سجن تعز ، وقتله بعد ذلك سراً ،
فلما سمع عثمان الزنجبيلي بقتل خطاب ، حمل أمواله في مركب ، وتوجه نحو العراق على
متن البحر الشرقي المتصل ببحر فارس .

ولم يتفق فيها ما لا يستغنى عن ذكره .

فيها توجه سيف الإسلام إلى مكة للحج ، وأمر بالمحطة على حصن حبّ .

فيها رجع سيف الإسلام إلى اليمن ، وتولى بنفسه حصار حصن حبّ ، حتى تسلمه
وقتل من فيه إلا القليل ، فنزّلوا اليمن بأسره لذلك ، وأقبل إليه وجوه أهل البلاد ،
ودخلوا تحت طاعته .

(١) يلاحظ أن المؤلف لقب سيف الإسلام طغتكين بلقب « سلطان »
تجاوزاً . وهذا اللقب كان خاصاً برأس الدولة الأيوبية ، وإن كان لا يوجد
ما يثبت أن صلاح الدين نفسه اتخذ هذا اللقب في حياته . وإنما لقبه به
المؤرخون والكتاب تعظيماً له واجلالاً لقدره . أما بقية أمراء بني أيوب ممن
تولوا حكم أجزاء الدولة الأيوبية في الشام واليمن وغيرهما فتلقبوا
بلقب « ملك » و « ملوك » .

(٢) لقبه واسمه بالكامل : « الملك العزيز سيف الإسلام ظهير الدين أبو
الفوارس طغتكين بن أيوب » (زامباور : معجم الأنساب . ج ١ ص ١٥٢) .

فيها نهض سيف الإسلام إلى ذِمَار فاستولى عليه . فلما علم السلطان على بن حاتم بذلك أخرب قصر عُمدان ، وسور صنعاء ، وأمر الناس بالخروج إلى حيث يمتنعون فيه عن معركة (١) الجيش . ووقف هو وأخوه في حصن بِرَاش . وخرج ابن عمهم القاضي حاتم ابن أسعد إلى سيف الإسلام — وهو يومئذ في شرقي ذِمَار — فصالحه على ثمانين ألف دينار حاتمية ومائة حصان ، ومدة الصلح سنة كاملة .

ورجع سيف الإسلام إلى اليمن الأسفل ، واستعمل على ذِمَار مظفر الدين قاتمان مملوك أخيه شمس الدولة ، فجمع الشيخ زيدان عمر الجبِّي جموعاً كثيرة من بلاد جَنْب وَعَنْس وغيرها وقصد بهم ذِمَار ، فأخذها ونهبها ، وامتنعت منه رتبة السلطان ، وكتبوا إليه بما فعل الشيخ زيد ، فرجع من ذى جَبَلَة على الفور . فلما عاينه أهل جَنْب انهمزوا ، فوضع فيهم السيف ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وسار إلى موضع من تلك الجهة ، كان أهل جنب يأوون إليه ، فقتل منهم ستمائة نفر ، وصالحه السلطان على بن حاتم على العام للمقبل مثلاً صالحه في العام الماضي ، ورجع طُغْتَكِين إلى اليمن الأسفل .

ثم وجه جيشاً تقدمه مظفر الدين قاتمان لحصر من في دروان ، فأقام الحصار عليه سبعة أشهر حتى نفذ عليهم الماء ، فسلموا الحصن . وبعد خروجهم منه وقع المظفر فامتلات مناهل ذلك الحصن . ثم أمر طُغْتَكِين بالمحطة على حصن قَيْضَان وفيه السلطان أسعد بن على بن عبد الله الصليحي وأولاده وأقاربه ، فحاصروهم نحو سبعة أشهر حتى سلموا بأمان وشرطوا أن يكون خروجهم إلى السلطان على بن حاتم .

وفي هذه السنة كانت دعوة الإمام فخر الآل السكرام عبد الله بن حمزة بن سليمان ، ابن حمزة بن على بن حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى ،

(١) المعرة هي الأذى والمساءة والمكروه (المعجم الوسيط) .

ابن عبد الله بن الحسين بن القسم بن إبراهيم ، عليهم السلام . وهى الدعوة الأولى
فى الجوف ، وسيأتى ذكر الدعوة الثانية فى موضعها إن شاء الله .

ولما دعا عليه السلام ، كتب إلى الاميرين الكبيرين العالمين عماد الدين يحيى وبدر
الدين محمد ، ابنى أحمد بن يحيى بن يحيى ، يخبرهما بدعوته وقيامه بأمر الأمة . ثم نهض
إلى صعدة فى جيش عظيم ، فيهم مائة فارس ، فلقاه الأميران المذكوران إلى حقل
صعدة فى جمع كبير من حوّلان وغيرهم . وكان الناس ينتظرون قيام الأمير عماد الدين ،
لمحله من العلوم المشروطة فى حق الإمام ، ولكنه جنح إلى السلامة عن تحمل أعباء
الإمامة ، وطلب منه الإمام المنصور بالله القيام ، ويكون من أعوانه على تشييد أركان
الإسلام ، فاعتذر عن ذلك .

وجاءت كتب الأشراف والمشايخ من ميتك^(١) إلى المنصور بالله ، يطلبون منه
الوصول إليهم ليدفع عنهم عسكر السلطان على بن حاتم ، وكانوا قد استولوا على ميتك
فى هذه السنة ، فاعتذر فلم يقبلوا عذره . فسار إلى صبرة ثم قصد حصن جُزْع^(٢) فنسله
وأمن من فيه . ولما استقر فى الحصن المذكور أرسل لأهله وقال لهم « قد ملكت هذا
الحصن ولكم فيه العماره ولست أقيم فيه إلا برضاكم ، فإن تأذنوا لى ، وإلا خرجت
عنه » . فقالوا بأجمعهم « رضينا بك » . فأقام سنتين وثلاثة أشهر ، وبعث عماله إلى
بنى عُشب . وما زالت الحرب قائمة بينه وبين أصحاب على بن حاتم فى تلك الجهة ،
وفى الشاهل^(٣) من بلاد الشرق ، حتى خرج عمر بن على بن حاتم من كوكبان فى عسكر
كبير ، ولقاه محمد بن حسين صاحب مسور ، وحالفت بنو عُشب على عمال الإمام .

(١) ميتك : حصن بهمدان .

(أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ٢٢٠)

(٢) جزع : حصن باليمن

(أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٢٠)

(٣) الشاهل : من بلاد الشرفين ، تبع منطقة حجة

(الويسى : اليمن الكبرى ، ص ١٠٧) .

وفي خلال ذلك وصل سيف الإسلام طغتكين بن أيوب إلى صنعاء في قوة عظيمة ،
وأخذ الأهجر (١) والفص (٢) والظفر .

ودخلت سنة — ٥٨٤ —

فيها رجع السلطان طغتكين إلى اليمن الأسفل ، فحصر جوهر المعظمي (٣) وأولاد
مَولاه الدملُوه . فلما رأى جوهر أن السلطان غير تاركه ، وطال عليه الحصار ، باع
الدملُوه من السلطان بعشرة آلاف دينار ملكية ، وشرط أنه لا ينزل من الدملُوه ،
ولا يطلع إليه أحد حتى يصل أولاد مولاه أي موضع يريدونه من جزائر بحر اليمن ، فأجابه
السلطان إلى ما طلب . ولما استوثق له الأمر وقبض المال ، جهز جميع أولاد مولاه
ومن يلوذ بهم ونفائس ذخائرهم ، وخرج معهم في زبي امرأة حتى نزل بساحل المخا (٤) ،
ثم ركب في سفن قد أعدّها وسافر إلى ساحل الحبشة . وكان قد ترك نائباً في الدملُوه ،
وجعل علامته على أوراق كثيرة ، وأمر النائب أن يكتب في تلك الأوراق المعلومة
ما يريده إلى السلطان وغيره إيهاً ما أنه باقٍ في الحصن .

(١) الأهجر : موضع باليمن ، كانت ملوك حمير تسكنه .
(الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ، ص ١٠٨)

(٢) الفص : من حصون صنعاء باليمن (ياقوت : معجم البلدان)
وقد ذكر أبو مخرمة والحزرجي موضعين بهذا الاسم ، أحدهما الفص الكبير
والآخر الفص الصغير (العقود اللؤلؤية ، ص ١٤٧ ، ١٥٣ . تاريخ نجر
عدن ج ٢ ص ١٠٢) .

(٣) أبو الدر جوهر بن عبد الله المعظمي ، نسبة إلى سيده الداعي المعظم
محمد بن سبا بن أبي السعود ، كان والياً في حصن الدملُوه ، فلما توفي سنده
محمد بن سبا وخلفه ابنه المكرم عمران بن محمد بن سبا ، أبقى جوهرًا على
نيايته في الدملُوه . فلما دنت وفاة المكرم ، جعل جوهرًا المذكور وصياً على
أولاده الصغار كلهم ، فنقلهم جوهر إلى الدملُوه وأكرمهم ، وقام بكفائتهم أحسن
قيام . (أبو مخرمة : تاريخ نجر عدن ، ج ٢ ص ٤٢) .

(٤) المخا : موضع باليمن بين زبيد وعدن على ساحل البحر
(ياقوت : معجم البلدان) .

فلما استقر حيث أراد ، كتب بيده إلى السلطان يعلمه بمكانه ، وكتب إلى نائبه بالخروج من الحصن . فلما وصل رسوله إلى السلطان قال : « ألم يكن جوهر في الدُّمْلُوهُ » فقال له الرسول . « إنه أول من خرج منها . » فعجب السلطان من وفائه لمواليه ، وحسن فعله بهم . ثم أرسل إلى النائب بكتاب جوهر ليخرج من الحصن ، فامتنع عن الخروج ، فعظم الأمر على السلطان ، وعاود المحطة على الدُّمْلُوهُ . وفي خلال ذلك ، وصل بشر ابن حاتم إلى مقام السلطان ، فأكرمه وأعطاه سرجاً مذهباً وسيفاً ، وأسقط عن أخيه السلطان على بن حاتم بعض الخراج ، وجدد له صلح تلك السنة . فطلب نائب جوهر الصلح بينه وبين السلطان على يد بشر بن حاتم ، فتم الصلح على تسليم عشرة آلاف دينار من السلطان للنائب ، ومؤنة حمله ومن معه إلى صنعاء ، ثم خرج منها ودخلها السلطان بنفسه .

ولما رجع بشر بن حاتم إلى أخيه أقبلا على عمارة حصونهما وشحنتهما ، وإخراجهما عرفاً أنه لا يمتنع ، ورتباً ذي مرمر وفدة^(١) والنص والظفر والعروس وكوكبان وأشيج . فلما انقضت مدة الصلح نهض السلطان من اليمن الأسفل يريد صنعاء ، فلقيه القاضي حاتم بن أسعد إلى جهران^(٢) وطلب منه الصلح مدة معلومة ، على تسليم ثلاثين ألفاً وثلاثين فرساً ، ورهن في ذلك رهائن . وصار إلى بني حاتم بن أحمد وأعلمهم بما فعل من الصلح ، فلم يرضوا به ، إذ لم يكن عند رأيهم ، فرجع القاضي إلى السلطان متغير الخاطر ، وأخبره بما وقع ، فقال له السلطان « تعهد لنا وكن منّا ونُطْلِقْ رهائنك » ، فتعهد له ، فكساه السلطان وأطلق رهائنه . ثم نهض السلطان لقتال من في أشيج ، فقتل السلطان بجي بن سليمان بن المظفر وغيره ، وقبض السلطان على بعضهم ، وأرسل بهم إلى ذي جبلة ، واستولى على جبل الشرف وعاد إلى جهران .

(١) حصن فدة : قريب من ذي مرمر . وجاء في العقود اللؤلؤية للخزرجي فدة بالفاء وفدة بالفاء (ص ١٣٢ . ١٤١ ، ١٤٧) .

(٢) جهران : من مخاليف اليمن قرب صنعاء (ياقوت : معجم البلدان) .

فيها نهض السلطان طُغتكين إلى صنعاء فأقام فيها أياماً ، وبعث عساكره إلى ذى مَرَمَر وفدة والفَصَّ ، ونهض إلى سواد عِرَّان من بلاد حمير . ثم أرسل الشيخ حاتم ابن سعيد الشهابي إلى المشايخ أولاد مفرح يخاطبهم في تسليم عِرَّان . وكان الشيخ عامر ابن مفرح في تلك الحال غائباً ، فلم يتم الأمر . فأمر السلطان عسكره بقتال أهل ذلك الحصن ، ففعلوا حتى استولوا عليه قهراً ، وقتلوا من أهله أربعين رجلاً ، وقبضوا على الشيخين عامر وعبد الله ابني مفرح ، وقدموا بهما إلى المحطة ، وخاطبوهما بثلاثة آلاف دينار .

ثم نهض السلطان إلى العروس ، فحاصر من فيه ، وضيق عليهم ، فقتلت منهم امرأة ومعهما طفل مولود فاستأذنت عليه ، فأذن لها ، فقالت له « إنا سمينا هذا الطفل باسمك فهب لنا هذا الحصن لأجله » . فأعجبه كلامها ، وارتفع عنهم إلى الظُفَر ، فامتنع عليه ، فرجع إلى صنعاء . ثم نهض لمحاربة الفص فوقف في جبل الظلمة^(١) ، ونصب المنجنيق على الفَصَّ ، فاستولى عليه بعد أن قتل من أصحابه جماعة . وطلب منه عمر ابن بشر بن حاتم وأخوه علوان الأمان ، فأمنهما ومن معهما ، وساروا بأهلهم إلى ذى مَرَمَر .

ثم سار السلطان طُغتكين إلى سواد عِرَّان ، وحارب أهل الظُفَر حتى أخذه قهراً ، وفيه سالم بن علي بن حاتم ، فأجاره السلطان ، ومضى سالم إلى كوكبان سائلاً . ثم أقام السلطان المحطة على كوكبان ، وبعث رجلاً يسمى يحيى بن أحمد الشاوري بعسكر كبير إلى ميتك ، وبنى شاور ، فأخذ بعض حصونهما ، واضطرب أصحاب الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، واستأذنوه في الانتقال ، فأذن لهم . ولما قربت العساكر من محل

(١) الظلمة : جبل في سرة المصانع من جبال السراة باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٩)

الإمام عليه السلام خاطبه بعض أصحابه أن يتحول عن المحل الذي كان فيه فأبى ، وأمر أخاه الأمير بدر الدين محمد بن حمزة وأصحابه بالقدوم إلى صبرة لمناجزة من في قرية شوحطين^(١) من أصحاب السلطان ، فساروا إليها ، ووقع الحرب ، فقتل الأمير محمد بن حمزة رحمه الله تعالى وجماعة من أصحابه عند بركة شوحطين . ثم نهض السلطان بنفسه حتى نصب خيامه شرق مبيتك ، فخافه أهل تلك الجهة وكاتبوه ، وكثر الإلحاح على الإمام بالذهاب فانتقل إلى شرس ، ووقع بينه وبين أهل قُدُم طرف قتال .

ثم رجع الإمام إلى الجوف ، وتوجه أخوه الأمير الكبير يحيى بن حمزة إلى شَهَارَة ، وصارت تلك الجهة كلها للسلطان .

ولم يزل ملازماً للحصار كوكبان ، ونصب عليه المنجنقات حتى أثرت في سور الحصن ، وكان فيه عمر بن علي بن حاتم بن أحمد الياحي في مائة فارس وألف وخمسمائة راجل ، فقتل منهم أيام الحرب خمسمائة نفر ، ومن أصحاب السلطان أكثر من ألف نفر .

ولما طال الحصار على كوكبان وقعت المخاطبة بالصلح على أن يكون للسلطان كوكبان ، ولبنى حاتم العروس وبلاد عَيْنِهَا السلطان لعمر بن علي ، وأطلق عليه أمواله . ولما تقرر الصلح دخل السلطان إلى كوكبان ، وقد هبأ له عمر بن علي ضيافة عظيمة ، فعجب من كرمه وقال : « مارأينا مثل هؤلاء القوم ، نأخذ بلادهم ويلقوننا بالضيافة » . ثم نهض السلطان إلى فِدَّة ، فرماها بالمنجنيق وحصرها ، حتى تسلمها وأخرب دوراً كثيرة في وادي ظهر وغيره من بلاد همدان . وتوجه إلى ذي مرمر وفيه السلطان على ابن حاتم ، فحصره من جميع جهاته ، وضيق على أهله ، ودامت مدة الحصار له أربع سنين ، حتى تعب الجميع ، فجنح السلطان إلى الصلح ؛ فتقرر على تسليم خمسمائة دينار

(١) شوحطان : الشوخط اسم شجر ، وشوحطان مدينة باليمن قرب صنعاء يقال لها قصر شوحطان . (ياقوت : معجم البلدان) .

وخمسمائة كيلة^(١) من الطعام في كل عام ، وألا يكون إلى علي بن حاتم شيء من البلاد .
وارتفعت المحطة عن ذي مرمر ، فشحنه علي بن حاتم شحنة أعظم من الأولى .
وفي هذه المدة أمر السلطان طفتكين بهدم المشاهد المنصوبة على قبور رؤساء همدان
في مقبرة صنعاء ، وعمر بآلاتها قصراً في صنعاء .

ودخلت سنة — ٥٨٦ —

فيها سار السلطان طفتكين إلى صعدة على طريق الجوف ، فدخلها وأقام فيها أياماً ،
ثم رتبها بثلاثمائة فارس ، وتوجه إلى جبل الأهنوم ، فاستولى عليها ، ثم سار إلى بلادهم
من أعمال حُجُور فاستولى عليها وعلى بلاد الشرف وسائر جبال اليمن ومدنه وحصونه
ومخاليفه ، من صعدة إلى عدن . وزالت دولة آل الصليحي وآل حاتم الإسماعيلية عن
قطر اليمن من ذلك الزمن ، بعد أن ملكوا صياصيه^(٢) ، ودان لهم مطيعه وعاصيه .
ولقد أشار السيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله ، ناظم البسامة ، رحمه الله
تعالى ، إلى ما ذكر ، في القصيدة الفريدة التي كتبها إلى الزحيف ، رحمه الله تعالى ؛ أولها .
يا أيها الغادى على غير آنية

إلى أن قال :

وتملكوا سهل البلاد وحزنها وغدوا بألوية عليهم تعمد
وبنو عبيد بالأنوال تعدم وهم دعاة للمعز وأعبُدُ
ومنها :

وكذا بنو أيوب لما ملكوا مصرا أغزوا في البلاد وأنجدوا

(١) في المتن « كيلجة من الطعام » والصيغة الصحيحة انبئة من

(أبو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ص ١٠٢)

(٢) ملكوا صياصيه ، أى ملكوا نواحيه وانبسطت لهم السلطة عليه

(القاموس المحيط) .

وتملكوا اليمن واستولوا على مافي زبيد وما حواه السيد
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنهم في ظلها ما خلدوا

ودخلت سنة — ٥٨٧ —

فيها وثب الأمير عماد الدين يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان على من في صعدة من
أصحاب السلطان طُفْتُكَيْن ، فطردهم عنها وملكها . وبعد مدة سار إلى صنعاء ،
وأخذ ولاية من الغز على صعدة ، ورجع إليها .

وفي هذه السنة تسلم السلطان طُفْتُكَيْن حصن يَراش ، ورجع إلى اليمن بعد أن
استخلف على صنعاء أميراً يعرف بالهمام ، وجعل أميرين أحدهما على جَهْرَان وألهان ،
والآخر على عَنَس ورُدَاع ، وأمرهما بالطاعة للهمام نائبه على صنعاء . وترك عند كل
أمير ما يحتاج إليه من الخيل والعسكر . ولما استقر في تعز صرف همه إلى بناء الدور ،
وتشييد القصور ، واستخراج الأنهار ، وغرس البساتين الواسعة بأصناف الأشجار ، حتى
لقد قيل إنه أرسل لغروسة إلى أرض مصر ^(١) ثم قرر القواعد وأصل ^(٢) الضرائب القديمة ،
واختط مدينة المنصورة قبلي الجند وأجرى الغيل إليها من صَبَر .

قال الأهدل ^(٣) كانت مدينة المنصورة عظيمة ، وقد خربت منذ زمان أخرها
بعض بني رسول ، الآتي ذكرهم إن شاء الله .

(١) أي أرسل الى مصر لجلب فسائل الشجر والنبات لتغرس في اليمن .

(٢) أي بطل .

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن الأهدل الحسيني ، كان من
أسرة لها مكانة في اليمن ، وان يكن أصلها العراق . وقد ولد — كما ذكر في
كتابه — حوالى سنة ٧٧٩ هـ ، وكان على قيد الحياة سنة ٨٤٨ هـ . ووصف
كتابه « الزمن في أعيان أهل اليمن » بأنه مختصر لتاريخ الجندی ، وان ضم
إضافات تصل به الى عصر المؤلف . وتوجد من هذا الكتاب مخطوطة في مكتبة
المتحف البريطاني تقع في ٣١٣ ورقة .

(عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ، ص ٢٥)

وذكر في تاريخ بنى طاهر^(١) أيضا أن لطفتكين عمارات باليمن ، منها مدينة المنصورة في وادى نخلان ، بنى فيها قصرآ وحامآ ، وأمر معظم جنده بالإقامة فيها . ومن مبانيه قصر الجند القديم ، وتجديد عمارة حصن التّعكر بعد أن هدمه . وكذلك حصن حبّ ، وحصن تمز ، وسور زبيد ، وسور صنعاء بعد أن هدمه على بن حاتم ، وزاد فيه من الجانب الغربى من مجرى السيل إلى باب السبحة^(٢) . وأدخل فى صنعاء البستان المعروف ببستان السلطان — نسبة إليه — وبنى فيه الدور والمعارض ، وأجرى إليه غيل البرمكى . وبنى الدار السلطانية فى صنعاء ، وبالغ فى بنائها ، وزخرف غرفها بالذهب وألوان الصناعات ، وجعل فيها حماما وبركة يطلع منها الشاذروان^(٣) ، وأجرى الأنهار حولها . وكانت البساتين حافة بها ، فيها صنوف الأشجار وأنواع الرياحين والأزهار ، فأخرب بعض هذه الدار الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام ،

(١) تاريخ بنى طاهر ، كتبه وجيه الدين عبد الرحمن بن على الديبع الشيبانى المتوفى سنة ٩٤٤ هـ ، وكتابه اسمه « قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون » ، ويشمل « كتاب الكفاية » الى آخر الدولة الرسولية ، وهو مقسم الى ثلاثة فصول ، يحتوى تاريخ بنى طاهر الى نهاية دولتهم ، وحتى فتح اليمن على يد جيوش المماليك الجراكسة زمن السلطان الغورى .

(حسن سليمان محمود : مقدمة كتاب تاريخ اليمن لعمارة اليمنى ، ص ٢٤) .
 (٢) باب السبحة من صنعاء ، يقع فى الجانب الغربى ، وتسمى هذه المنطقة السبحة ، والمتداول على الألسن الآن باب السبج بين صنعاء وبئر العزب .
 (حسين الهمدانى : وحسن سليمان محمود : الصليحيون ، ص ٢٩٢)

(٣) الشاذروان : لفظ معرب عن الفارسية ، ورد فى المراجع العربية بمعنى الزخارف والحلى والزينات المختلفة (الأزرقى : أخبار مكة ، باب صفة الشاذروان وذرع الكعبة ، ص ٢٠٩) . وقد ذكر المستشرق دوزى معانى عديدة لهذا اللفظ ، لعل أقربها الى المقصود من النص الوارد هنا هو أن الشاذروان تركيبة من الزجاج أو المعدن ، توضع وسط نافورة فى فسقية أو بركة ، فاذا أخرج الماء من النافورة وسقط على الأجزاء الزجاجية أو المعدنية أحدث صوتا يجذب الأسماع .

(Dozy : Supp. Dict. Ar.)

ونقل بعض أبوابها وأخشابها إلى ظَفَّار ؛ هكذا حكاه رواية الأخبار^(١) .

ثم إن السلطان طُغتكين سار بنفسه إلى حضر موت ، فدخله واستولى على حصونه كِشْبَامَ وَتَرِيمَ^(٢) . ثم رجع إلى تعز ، وجعل إلى ولده المعز اسماعيل بن طُغتكين ولاية كوكبان وبلاد الظاهر ، فساءت سيرة أصحابه في تلك البلاد ، وأكثروا فيها الفساد ، فاجتمعت قبائل حاشد وبكيل من أقاصى بلادهم ، وباثشروا أصحاب السلطان بالحرب في أنافات والمصنعة ، فقتلوا منهم نحو سبعمائة نفر ، وعقرُوا خيلهم ، وانهبوا ما في أيديهم . واجتمعت القبائل القريبة من ثَلَا على مَنْ فيه من أصحاب السلطان ، فاخرجوهم ، واستولوا على ما معهم من الخيل وغيرها . فجهز السلطان طُغتكين العساكر إلى بلاد الظاهر مع قائد من قواده ، فلما وصل ريْدَة بذل للمشايخ مالاً ، ثم نهض إلى عَجِيب ، فلقته جموع الأشراف آل حمزة وأهل الظاهر ، وقبائل حاشد وبكيل ، مع الإمام المنصور بالله . ووقع الحرب فانهمزت القبائل ، وثبت الامام والأشراف ثباتاً حسناً ، حتى قتل ممن ثبت معهم نحو مائتي نفر بين يدي الامام . ولم يبرح الامام عليه السلام من موقفه حتى دقة أخوه الأمير عماد الدين في صدره بأسفل الرمح .

ودخلت سنة — ٥٨٨ —

لم يتفق سوى ما تقدم ذكره .

ودخلت سنة — ٥٨٩ —

فيها مات السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي ، رحمه

(١) أجمع الكتاب والمؤرخون المعاصرون على عظمة شخصية سيف الاسلام طغتكين ، وأشادوا بأعماله في اليمن . وقد وصفه بامخرمة بأنه كان « ملكاً شهما شجاعاً أديباً لبيباً عاقلاً أريباً حازماً عازماً » فقيها له مقروءات ومسموعات . . وهو الذي قرر قواعد الملك باليمن ، وضرب الضرائب السلطانية ، وقنن القوانين . .
(تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ١٠١ - ١٠٣)

(٢) تريم : إحدى مدينتي حضرموت ، لأن حضرموت اسم للاقليم بجملته ، ومدينتها شبام وتريم . (ياقوت : معجم البلدان) .

الله تعالى . وكانت وفاته في دمشق ، فقام بعده فيها ولده علي ، واستولى ولده الظاهر على حلب ، وولده العزيز على مصر . وأما أخوه الملك العادل أبو بكر بن أيوب ، فإنه كان غائبا في الكرك مع موت أخيه .

ودخلت سنة — ٥٩٠ —

لم يتفق فيها — ولا في السنتين بعدها — ما يحسن ذكره .

ودخلت سنة — ٥٩٣ —

فيها مات السلطان طغتكين بن أيوب في مدينة المنصورة ، ودفن أولا في حصن تعز ، ثم نقله ولده المعز إلى المدرسة المعروفة بالسيقية في تعز . وكان في موضعها دار الأتابك سنقر ، فاشتراها المعز وجعل في موضعها المدرسة المذكورة ، ووقف عليها وادى الضباب ، ورتب فيها سبعة من القراء^(١) .

قال الجفندي والخزرجي إن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب لما استولى على اليمن وأطاعه أهله ، دعت نفسه إلى شراء أرضهم حيث كانت ، فندب المثنيين إلى سائر البلاد بأسرها ، وأمرهم أن يثمنوها ، وأراد أن تكون أرض اليمن كلها لليدوان ، ويكون من أراد حرث شيء منها وصل إلى أهل اليدوان ، فاستأجر منهم ، كما هو في ديار مصر وغيرها من أرض الخراج . فشق ذلك على أهل اليمن غاية المشقة ، فأجمع جماعة من الصالحين ، واتفق رأيهم على أنهم يدخلون مسجداً ولا يخرجون منه حتى تقضى الحاجة . فدخلوا المسجد ، فأقاموا به ثلاثاً صياماً بالنهار وقياماً بالليل . فلما كان اليوم الثالث أو الرابع ، خرج أحدهم في السحر ونادى بصوت عالٍ : « يا سبطان

(١) واضح من النص أن الذي أقام المدرسة السيقية — نسبة إلى سيف الدين طغتكين هو ابنه الملك المعز اسماعيل . ويقول بامخرمة انه لما مات طغتكين أخفى موته ، الى أن طلوعوا به حصن تعز ، فحفر في الحصن . ولكن ابنه المعز اسماعيل لم تطب نفسه بطلوع القراء الى الحصن ، فاشترى دار سنقر الأتابك وجعلها مدرسة ونقل والده اليها . (بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ص ١٠٤)

السماء أكف المسلمين سلطان الأرض » : فقال له أصحابه « قليلا قليلا » ، فقال « قد قضت الحاجة ، وحق للمعبود » ، قالوا : « وكيف ذلك ؟ » قال « سمعت قارئنا يقرأ (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)^(١) . ويقال إن أحد الجماعة خرج في اليوم الثالث فذكر الله تعالى ، وقال لأصحابه : « أبشروا فقد قضيت الحاجة » قالوا : « بم علمت ؟ » قال « رأيت السلطان سيف الإسلام بارزا وسهاما تأتيه من نواح شتى ، فأصابه شيء منها ، فوقع ميتا فلا تشكروا في موته » . فلما كان وقت الظهر من ذلك اليوم — وهو يوم الأربعاء السادس والعشرون من شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة — توفي ؛ وقد شرع المثنون في تشييع الأراضى ، فبطل ذلك الأمر كله . ولم يعتمد أحد من الملوك قبله ولا بعده ذلك الأمر . ويقال إنه لما أحسّ بالموت جعل يتقلقل ويقول [مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ^(٢)] . وكان ملكه أربع عشرة سنة وأربعة وعشرين يوما ، ويقال إنه مات مسموما . انتهى كلام المؤرخين بأكثر لفظه .

وقام بعده ولده الملك المعز إسماعيل بن طغتكين^(٣) ، فولى الين جميعا بعد أن كان قد خرج من تعز مغاضبا لأبيه ، لما أنكر عليه الميل إلى مذهب العبيدية الباطنية ، فأراد التوجه إلى مصر والحق بأعمامه بنى أيوب . فلما وصل حرّض أدركته الرسل

(١) سورة يوسف ، آية ٤١

(٢) سورة الحاقة ، ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) هو الملك المعز اسماعيل بن طغتكين بن أيوب ، كان أكبر أولاد أبيه سيف الاسلام ، وكان يعول في كثير من الأمور عليه ، فظهر لأبيه منه الخروج عن مذهب السنة ، فطرده وخرج مغاضبا لأبيه يريد بغداد ، فتوفى أبوه عقب خروجه ، فبعث اليه اعيان الدولة فرجع الى اليمن ، ودخل زبيد في ١٩ ذى القعدة سنة ٥٩٣ هـ ، وقد قويت به الاسماعيلية في اليمن ، وكان فارسا شجاعا شهما جوادا على الشعراء وأهل اللهو ، ولكنه كان سفاكا للدماء سريع البطش شديد العقوبة . يروى انه حدث له خلط في عقله ، فولع بذبح بنى آدم واكلهم . وطال ظلمه للرعية الى ان قتل سنة ٥٩٨ هـ

(با مخرمة : تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ص ١٩ - ٢٠) .

من أعيان أبيه ، فأخبروه بوفاته ، وحرصوه على العود لضبط أمر اليمن ، فرجع من حرص بعد أن قتل الناظر فيه — وهو القاضي الأسعد — واستصفى أمواله ، وسبى جاريته فخطبت عنده . والسبب أن الناظر المذكور لم يكرمه عند وصوله ، فغتم عليه .

وفي هذه السنة جدّد الإمام المنصور بالله الدعوة ، وأخذ البيعة من أعيان علماء الهدوية . وكان أول من أجابه وأعانه السلطان على بن حاتم ، وبعث أخاه بشر بن حاتم إلى حضرة الإمام في هجرة معين ، من أعمال صعدة .

وفي هذه الأيام شرى السلطان على بن حاتم كوكبان وبُكر^(١) والظفر من عمال طتسكين بن أيوب .

وفيها نهض الإمام المنصور بالله إلى ثلا ، فوفدت إليه العرب من كل جهة ، وبعث الأمير محمد بن الفضل والأمير محمد بن علي بعسكر إلى جهة حضور ، فلما علم بهم الغز خرجوا من صنعاء ، فأحاطوا بهم ، وقتلوا الأمير محمد بن علي ، رحمه الله تعالى .

ودخلت سنة — ٥٩٤ —

في المحرم منها نهض الملك المعز إلى صنعاء ، فقتل الأمير الهمام نائب أبيه على صنعاء ، وجعل في عهده الشهاب الجزري . وكتب إلى السلطان على بن حاتم يستميله إلى طاعته ، وأنه سيمطيه صنعاء ، وحلف له بذلك يمينا ، فبعث إليه على بن حاتم أخاه بشر ابن حاتم وولده عمر بن علي . فلما وصلا أمسكهما وخرج إلى الحقل^(٢) ونسكت عهده ، فثبت على بن حاتم على موالاته الإمام المنصور بالله عليه السلام .

(١) بكر : بضمين « من مشهور قلاع صنعاء ، وبانغرب منيا فمعة يقال لبنا

ظفر ، وهما أبعد قلاع صنعاء عنها » .

() ياقوت معجم البلدان ()

(٢) الحقل : مخلاف باليمن . يقال له حفل مهران

() ياقوت : معجم البلدان ()

وفي هذه السنة سار المعز والأمير حكوا بن محمد الكردي لمحاربة الإمام ، فوقع بينهما وبينه قتال ، ثبت فيه الأمير حكوا ، وكان شجاعا مقداما . ورجع المعز إلى صنعاء ، ثم سار منها إلى ذى جَبَلَة ، فأخرب فيها دار العز التي بناها المكرم الصليحي .

وفيها سار الإمام إلى صَعْدَة ، وبعث عماله إلى البلاد الداخلة تحت طاعته ، وخرج إلى بَرَط ، ثم إلى بلاد الظاهر ، ووصل إليه قوم من حَجَّة يقال لهم بنو بطين^(١) يشكون إليه من بني برام . وكانت بينهم فتن وحروب ، فبعث الإمام معهم أخاه الأمير عماد الدين بن يحيى بن حمزة . وأما بنو برام فقصدوا الأمير يحيى بن الإمام أحمد ابن سليمان وهو في صَعْدَة ، فاستجاروا به فأجارهم ، وسار معهم في جُند من خَوْلان ، والتي بالأمير يحيى بن حمزة ، فاحتربا ، وحصلت بعد هذا معاتبة من الإمام لولد الإمام على ما فعل .

وفيها وقع فساد من أهل يام ودهمة وبني الحرث من نجران ، وقتلوا رجلا من وادعة قاصداً الأمير يحيى بن حمزة ، وهو يومئذ عامل عليها ، فخرج الأمير يحيى بن حمزة إلى أسفل الوادي ، فظفر بستة رجال منهم ، وسار بهم إلى صَعْدَة ، فلم يبرحوا تحت الحفظ حتى وصل زعيمهم وكفل بما ذهب .

ولما استقرت أمور الإمام في جهات صَعْدَة ، رجع إلى الجوف ، فكث في مَعِين ثم في بَرَأقش^(٢) ، ووردت إليه كتب الأشراف والولاة في كل جهة يطلبون منه الوصول كل منهم إلى جهته ، لما يرجونه من الفرج على يديه مما هم فيه من سوء معاملة الدولة الأيوبية لهم . وجعل إليه القاضي علي بن نشوان تصيدة بحرّصه فيها على النهوض ،

(١) بنو بطين ، بطن من أحمد ، من بني نمير ، من حكيم ، من علاق ، من

سليم ، من العدنانية . (تاريخ ابن خلدون ، ج ٦ ص ٨٢) .

(٢) براقش : « براقش ومعين حصنان باليمن » .

(ياقوت : معجم البلدان) .

فخرج من الجوف إلى أثافت ، ثم نهض إلى بني شاور ، ومنه إلى بني قطيّل^(١) ووصل إليه جماعة من الأمراء من جهات كثيرة ، بجيوش عظيمة ، وخطب الإمام بالناس خطبة بليغة ، حثهم فيها على الطاعة والقيام بواجب الجهاد . ثم نهض إلى مدع وامتدحه القاضي على بن سليمان الجندرة بقصيدة محبّة . وسار إلى كوكبان ، فلقاه الأمير عمر ابن علي بن حاتم ، ومشى بين يديه حتى دخل الحصن . ثم انتقل إلى شبام ، لما كثرت الوفود إليه .

وأمر جماعة من أصحابه بالخروج ليلاً إلى حصن الظفر ، فكنوا خارج الحصن حتى أمكنهم الدخول ، ثم دخلوا واستولوا على القلعة السفلى ، وقتلوا فيها رجلين ، وامتنع الباقيون في القلعة العليا ، فخرج إليهم الإمام والأمير عمر بن علي ، ووقع القتال بينهم . وبلغ الخبر إلى عامل المعز في صنعاء فخلفهم بخيله ورجله على شبام ، فوجد الأمير عمر بن علي قد رتبها ترتيباً محكماً ، ورأى من قوة من في شبام بسبب الإمام ما لم يكن يعده في ماضى الأيام ، فرجع إلى صنعاء .

ثم أجمع رأى السلاطين والأمراء على قصد حصن شاور ، فأسعدهم الإمام ، وجعل قائدهم الأمير العفيف محمد بن المفضل والأمير بشر بن حاتم ، ووصل إليهم الأمير الحسن بن علي ابن داود التامى من المغرب بأصحابه ، وسار الجميع إلى حصن شاور بعد أن أخبروا محلات كان يأوى إليها عسكر الغز ، وهي قصبة محيّب^(٢) ودرب ظلمان . ثم نهضوا إلى بيت خولان ، فخرج إليهم الغز من صنعاء مع الثهاب الجزري وسيف الدين حكوا بن محمد حتى وقفوا في متنة ، فانهزم عسكر الأمراء أصحاب الإمام ، بعد أن قتل جماعة . وتفرق

(١) بنو قطيّل بن شاور : بطن من حجوور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عرب

ابن جشم بن حاشد ، من همدان ، من القحطانية .

(الهمداني : الاكلیل ج ١٠ ص ١٠٢ ، كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٣ ص ٩٦٢)

(٢) محييب : موضع في وادي الحارث ، أحد أودية الجوف باليمن .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٢)

الناس ، وعاد الغز إلى قرية بيت خولان ، فأنهبوا ما بها ، وقتلوا من أهلها رجلين .

وفي هذه السنة وقع نكث من أهل درب ظالم في الجوف الأعلى ، ووئبوا على سوق دعام ، وأخربوا بعض الدروب . ووقع فساد أيضاً في راحة بنى شريف^(١) والطرف^(٢) ، فتمصدم الأمير إبراهيم بن حمزة من صعدة ، ونهض الأمير يحيى بن حمزة إلى بلاد خولان لاصلاح خلاها ، وسكنت هذه الغننة في الجوف وجهات صعدة ، عن قريب .

وفيها ابتدأت الوحشة فيما بين الشهاب الجزري والأمير حكوا بن محمد الكردي ، وكان الجزري يقدم حكوا في كثير من الحروب ، فلما تنافسا وفسد ما بينهما كتب حكوا إلى الإمام على جهة السكتان ، يخبره بما يريد من موالاته ومباينة الغز . فأجابه الإمام بما يشفي الأوام ، وبمث إليه الشريف على بن موسى العباسي . وقد كان الأمير حكوا انتقل إلى مغارب ذمار عن أمر الجزري ، فاجتمع به الشريف العباسي هنالك ، وأخذ عليه البيعة الإمام ، وسار الأمير حكوا إلى ذمار .

ولما بلغ الملك المعز مئيل حكوا إلى جانب الإمام ، أرسل طائفة من جنده للقبض على حكوا حيث كان ، فوافوه في ذمار ، فأنصفهم وأظهر لهم أنه قاصد نائب مخدومه المعز ، فصندوقه وأظهروا له الجمالة . وسار الجميع إلى الحتل ، فباتوا فيه ، فانسل عنهم حكوا وخاصة راجعاً إلى كَنَن^(٣) وأمر الإمام أهل صنعاء ببلقائه ففعلوا : وسار حكوا بمن معه إلى حصن لاحق^(٤) فاستولى عليه وغنم ما فيه وقتل جماعة من رتبته ثم أخربه . وسار

(١) بنو شريف : بطن من جنب ، من قحطان نجد ، منهم بنو هاجر .

() قلب جزيرة العرب ، ص ١٨٩) .

(٢) الطرف : موضع في مخلاف شبام باليمن .

() الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٧) .

(٣) كَنَن : بكسر أوله وفتح ثانيه ، جبل باليمن من بلاد خولان .

() ياقوت : معجم البلدان) .

(٤) لاحق : من قرى صنعاء باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

إلى محل يقال له برتان^(١) من بلاد نهد^(٢) فنهبه ، وقتل جماعة من فيه .

وفي أثناء ذلك أرسل للمعز إلى الشهاب الجزري عامل صنعاء بخزانة عظيمة ، وصحب رسله بالخرانة جماعة من المسافرين ، معهم بضاعة كبيرة ، فاعترضهم حكوا واستولى على جميع ما معهم . وكان الجزري قد بعث جماعة يحمون الخزانة ، فأوقع بهم حكوا وأسروا بعض الماليك . وأمر الإمام عامله على مَدْحَج — وهو الأمير أبو الفتح بن محمد — أن يمد حكوا بشيء من المال . فزادت محبة حكوا للإمام ، وسار إلى حضرته بشيَام بعد أن مرَّ إلى ذى مرَمَر ، وفيه السلطان على بن حاتم . فكش عنه أياماً يغير على البلاد الموالية للفرز ، ثم ترك أثقاله في ذى مرَمَر وسار إلى الإمام ، فقابله بالإكرام وأخذ الذي عليه وعلى أصحابه .

وطلب حكوا من الإمام أن يقدمه على الأجناد ففعل ، وأمر الجند بالركوب معه ، وحل الغاشية بين يديه ، ورفع منزلته . ثم جهزه إلى الجنات^(٣) لمناصرة من فيها من الفرز ، وأمر الأمير عمر بن علي بن حاتم بالمسير معه . وكتب إلى الأمير محمد بن إبراهيم بلقاهم من جهة المشرق بحاشد وبسكيل والظاهر ، فلما علم بهم من في الجنات ارتفعوا إلى صنعاء ، فتقدم حكوا إلى ريعان قاصداً لمحاصرة صنعاء .

وفي هذه المدة أصلح الإمام مواضع الخلل في سور شَبَام ، وتسلم حصن ثلا من بني الضريوة طوعاً .

(١) برتان : هضبتان في ديار بني سليم ، وفيل جبلان بانطلي وهي أرض لبنى أبي بكر بن كلاب ، وقيل غير ذلك .

(٢) بنو نهد من بضاعة ، سكنوا اليمن جوار خنعم ، والعامّة تسميهم النسرو ، لأن بلادهم من السروات . والسروات بين نهامة والجبال ونجد من اليمن والحجاز (عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ، ص ١٥٥)

(٣) الجنات : موضع في بلد همدان .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١١) .

وفيهما وصل الملك المعز من اليمن الأسفل إلى صنعاء ، وهمّ بالمسير إلى شَبَام لمحاربة الإمام ، فخالف عليه شمس الخواص ، وخرج إلى عُصْر^(١) في ستمائة نفر ، مابين فارس وراجل ، وهم معظم جند المعز . والسبب في ذلك أنه بلغ شمس الخواص أن المعز يريد أن يقتله بالسهم ، فخافه ، وهذا من العناية الربانية للإمام عليه السلام . ورجع المعز إلى اليمن الأسفل ، فأرسل شمس الخواص إلى الإمام أنه يلقاه في عُصْر . فكثر الإرجاف على الإمام من أصحابه خَشِيَّة أن تكون مكيدةً من القوم ، فلم يلتفت الإمام إلى قولهم ، وخرج متوكلاً على الله تعالى حتى وافى شمس الخواص في عُصْر ، ثم نهض إلى صنعاء ، وفيها جنود المعز إلى سبعمائة فارس . ففتح أهل صنعاء للإمام فدخلها في سبعة أفراس ، وبقيّة قومه خارج صنعاء ، فقصده المسجد الجامع .

ولما علمت به الغز أحاطت به ، فلبث في الجامع إلى المغرب ، ثم أذن المؤذن بحجّ على خير العمل ، وصلى الإمام ، وقعد ينظر الفرج من الله تعالى ، وأمر أخاه أن يشرف عليهم فأذوه وسبّوه ، فأشرف عليهم الإمام من ذلك الموضع ، فلم ينطق أحدهم بكلمة ، وهذه من كرامات الإمام عليه السلام . ثم إن أهل صنعاء أخرجوا الإمام من الجامع في جملتهم ووقاه الله شر الأعداء ، حتى دخل بعض دور صنعاء ، فلبث فيها هنة من تلك الليلة . ثم خرج بمن عنده إلى أحد أبواب صنعاء ، فوجده محفوظاً بالحرس الكثير . وخاف عليه أهل صنعاء لشدة محبتهم له ، فرأوا إبقاءه في دار رجل لا تعرفه الغز ، واعتنى أهل صنعاء في تخذيل الغز واستمالتهم ، فلم يصبح الصباح حتى انتظم لهم ما يريدونه ، وفتحت الأبواب لجند الإمام ، ويابعه الخاص والعام ، والحمد لله رب العالمين .

وأما شمس الخواص فإنه استأذن الإمام بالمسير إلى زُبيد فأذن له ، فلما وصل زبيد ظفر به المعز فسجنه في دهلك ، حتى مات فيه .

(١) عصر : بضم أوله وسكون ثانيه . موضع قرب صنعاء .

(الحزرجي : العقود اللؤلؤية ، ص ٣٤) .

فيها وقع اختلال في جهة نجران ، وقتن وحروب بين بني الحرث ويام وشاكر ، قتل فيها من الأعيان على بن المحسن ورجلين من آل عباد^(١) ؛ فخرج عليهم عامل صَعْدَة في ثمانين فارساً وسبعائة راجل ، فانهزم أهل الفساد في أول ذلك اليوم ، وتفرق أصحاب الأمير للاتهاب وقبض الأسلاب ، فعطف عليهم العدو ، فقتل أميرهم في سبعين رجلاً من أصحابه .

ولما بلغ خبرهم إلى الإمام ، اغتم لذلك ، وهم بالتهوض عليهم بنفسه ، فعاثه عوائق وأشغال من الجهة اليمنية ، فكتب إلى الجوف وصَعْدَة وإلى خَوْلان ، يأمرهم بحرب أهل الفساد في تلك البلاد ، فاجتمع ممن كتب إليهم أربعة آلاف نفر ، ونهضوا إلى بلاد يام ، فتعلق أهلها بالجبال ؛ فأخرب المجاهدون دروباً كثيرة ثم ساروا إلى نجران ، فأذعن أهلها بالطاعة ، وسلموا معونة للإمام .

وفي هذه الأيام سار الإمام إلى ذِمَار ، فدخلها عنوة بعد حرب شديدة ، وقتل من الفريقين نحو سبعين رجلاً ، وأسر الإمام جماعة ممن في ذِمَار ، واستولى على الخزانة التي فيها ، وامتدحه الفقيه على بن سليمان المطرفي^(٢) بقصيدة رائعة ، هنأ فيها بفتح ذِمَار .

وفي خلال ذلك خالف الشهاب الجزري على الإمام ، وقصد صنعاء ، فمنعه أهلها ومن فيها من أصحاب الإمام عن دخولها . فتوجه لمحاربة حصن يَرَاش ، فلم يظفر بشيء ،

(١) آل عباد بطن من بني لحم من الفحطانية . كان منهم ملوك اشبيلية بالاندلس (تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٢٥٦ ، كحالة معجم قبائل العرب ، ج ٢ ص ٧١٩)

(٢) مطرفي ومطرفية — انظر الشرح بعد ذلك في حوادث سنة ٥٩٩ هـ .

فرجع إلى بلاد سنجان . وبلغ الإمام الخليل ، فنهض مبادراً من ذِمَار إلى صنعاء وأتى إليه بالجزرى أسيراً خاضعاً ، فأودعه وأصحابه السجن ، ثم نقلهم إلى فدة .

وفي هذه السنة خالف الأمير يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان فى حصن مَبِين^(١) من بلاد حَجَّة ، فجهز إليه الإمام أخاه الأمير يحيى بن حمزة فى أربعة آلاف نفر ، فوقع بينهما حرب شديدة . ولم يتهياً لأصحاب الأمير عماد الدين فتح مَبِين لمنته .

وفىها أيضاً نهض الملك المعز من اليمن الأسفل بجموع يشق حصرها ، فللقاه الأمير حكوا بن محمد بأمر الإمام إلى الحقل ، قريباً من ثقل صَيْد ، ووقع هنالك الحرب العظيمة ، والخطبُ الجسيم ، حتى انكشفت المعركة عن قتل الأمير حكوا ، وانتهت محطته ، وانهزم أصحابه إلى ذِمَار . وكان الإمام قد نهض من صنعاء مُدّاً الحكوى ، فلما وصل جَهْرَان ، بلغه قتل حكوا وهزيمة أصحابه ، فرأى العود إلى شِبَام ، أبلى من البقاء فى صنعاء .

وأقبل الملك للمعز إلى صنعاء فدخلها ، واستعمل عليها الشهاب الجزرى بعد خروجه من سجن الامام ، وتوجه الامام من شِبَام إلى جهة الظاهر ، فأقام فى أثافت ، وأنفذ دعوته إلى الحجاز ، فأقيمت له الخطبة فى ينبع وخيبر ، ووصلت إليه الحقوق من تلك الجهة . وبعث دعاة إلى الحَيْل^(٢) والديلم^(٣) ، فلتاقم أكثر أهلها ، وأقاموا له الخطبة .

وفى أيام إقامته فى أثافت ، بلغه نهوض الأمير يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان إلى جهة الظاهر ، وقد كان الإمام أرسل إليه الشريف الحسن بن ابراهيم الحمزى يدعوه

(١) مَبِين : بضم أوله ، من حصون حجة .

(الحزرجى : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ٦٠ ، ١٥٧)

(٢) الحيل : بفتح الحاء وسكون الياء ، موضع بين المدينة وخيبر

(ياقوت : معجم البلدان)

(٣) الديلم : ماء فى أرض اليمامة .

(ياقوت : معجم البلدان)

إلى الدخول في الطاعة وجمع الكلمة ، وأرسل له بمحسان ، فقبضه ووعد باللقاء في يوم معلوم . فأمر الإمام جماعة من وادعة^(١) وبنى صريم ، يتنونه في ذلك اليوم المعين ، فحصل الاختلاف من الأمير يحيى وأرجع المحسان ، وأظهر الخلاف وهم بالمسير إلى الغز . فأمر الامام أخاه يحيى بن حمزة وجماعة من الأشراف أن يلقوه ، ففعلوا ؛ وبالغوا في استمالته ، وبذلوا له ما يرضيه من الامام فأجابهم ، وصار إلى حظوة الإمام ، فتلقيه بالاجلال والاكرام ، وأجابه إلى ما طلب من توليته صعدة وأعمالها والمهجر ، وأعطاه حصانا جواداً ، وجدّد عليه البيعة ، وأخذ عليه المواثيق الأكيدة . وأقام عند الامام في أثافت بعض أيام .

ثم سار [يحيى] إلى بيت مساك^(٢) ، ودعا إلى الخلاف ، وجنح إلى الشقاق ، فقصد محطة الغزفي الجنات . ثم سار إلى صنعاء فلقاه الشهاب الجزرى إلى خارج المدينة ، واستبشر بقدومه وأعانه بشر بن حاتم ، معارضة للإمام . ثم رجع الأمير يحيى يريد صعدة ، ولما وصل قاعة^(٣) دعا الناس إلى موالة الملك المعز ، فأجابه من أجاب طوعا وكرها ، وكتب إلى الإمام وسبه سباً فاحشاً . ثم نهض إلى هجرة الهراثم ، فاستقر فيه . ونهض الأمير يحيى بن حمزة من حللم إلى العرة القريبة من المهجر . ووقع بينه وبين الأمير يحيى بن أحمد حرب انهزم [فيها] أصحاب الأمير يحيى بن أحمد ، وأسر منهم جماعة .

وأمر الامام بالغارة مدداً لأخيه ، ثم نهض الامام في الأثر فحصر المهجر من جميع جوانبه حتى دخله أصحاب الامام قهرا بالسيف ، وقتلوا جماعة ، منهم الأمير عمر بن قاسم ابن محفوظ ، وكان من أعوان الغز ؛ وأسرُوا الأمير يحيى بن أحمد ، فأمر الامام بحفظه ،

(١) وادعة : حى من اليمن .

(الحميرى : منتخبات فى أخبار اليمن ص ١١٤)

(٢) مساك : من قرى الجوف فى وادى الحارذ

(الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٢)

(٣) قاعة : من مصانع وادى الحارذ بالجوف .

(المرجع السابق نفس الصفحة) .

وكل به جماعة . وأقام الامام في تلك الجهة حتى أُخربت البلد ، ثم رجع إلى أُنات . وأودع الأمير يحيى السجن في بعض الدور ، ولم يضيّق عليه . فشرع الأمير يحيى في أعمال حيلة يتخلص بها من السجن ، فجعل في طعام الموكلين بحفظه شيئاً من البنج^(١) ، وكان عندهم الشيخ مرحب بن سليمان السهلي ، فعرف الحيلة فلم يأكل من الطعام إلاّ البسیر ، فلم يتغير حاله . وكان الأمير يحيى قد عامل جماعة من أهل تلك الدار على أن يخرجوه ، فأرسل مرحب إلى الامام يخبره بما اتفق من الأمير يحيى ، فبعث إليه الامام من يحفظه ، وبطل على الأمير يحيى ما دبره ، ولم يلبث أن مات عقب ذلك .

ثم نهض الامام إلى الخُموس من بلاد الأهنوم ، وسار منه لمحاربة أهل المطرح لما امتنعوا عن تسليم الواجبات . ولما بلغهم وصول الامام تعلقوا بالجبال ، فاستولى على محلهم ، وأقام فيه حتى أصاب أصحابه مرض هنالك ، فانتقل إلى حوث ، وأراد الغزو منه إلى نجران ، فبلغه أن الشهاب الجزري قد خرج إلى بيت الجالد في خمسمائة فارس يريد الظاهر ، ومعه بشر بن حاتم . فرجع الامام إلى أُنات واستنفر القبائل ، فرجع الجزري إلى صنعاء . وأقبل الإمام على تجهيز العساكر إلى نجران مع الأميرين يحيى ابن حمزة ومحمد بن ابراهيم . فلما بلغ أهل نجران مسير العساكر إليهم ، تحولوا عن محلاتهم حتى ورد العسكر الامامي ، وأقبل إليهم أهل الوادي مدعين بالطاعة .

ودخلت سنة — ٥٩٦ —

فيها سار الامام للنصور بالله إلى صعدة ، فأقام فيها مدة يسيرة ثم عاد إلى الجوف ، وطلب أهل مأرب وبيحان إلى براّقش^(٢) ، فوصل إليه السلطان جحاف بن حميدان في خمسين فارساً من بني منبه^(٣) ، [ووصل^(٤)] عران بن فليّنة بأصحابه . ووصل إلى الامام

(١) البنج : بفتح الباء . نبات مخدر . (المعجم الوسيط)

(٢) براقش : من بلد همدان (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٥٩)

(٣) بنو منبه ، بطن من سعد العشيرة ، من القحطانية .

(القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٤٢٦)

(٤) ما بين الحاصرتين من كتاب أنباء الزمن ص ٦٠ .

كتاب من السلطان عبد الله بن راشد بن شجيرة صاحب حضرموت ، منبها للإمام بما فتح الله له من البلاد ، ومتعرضا لخدمته ، وفي صدر الكتاب ما مثاله :

الآن قرّرت على الأساس أركان وطال للدين والإسلام بنيان

ولما وصل إلى الإمام من ذكر من السلاطين ختمهم على الصلح ، واجتماع الكلمة وترك الاختلاف .

وفي هذه المدة سار بشر بن حاتم إلى الملك المعز بإشارة من الشهاب الجزري ، فلما وصل إليه تبعه الجزري بنفسه ، فأغرى به المعز حتى قبض عليه ، وأودعه السجن بحصن التّعكر .

وفيها نهض الامام إلى شِوَابَة^(١) ، وطلب الناس فأقبلوا إليه من كل وجه ، فسار بهم إلى الجنات . وخرج إليه أهلها يطلبون منه الأمان ، فاستقر الخطاب على خراب السور وبعض الدور ، ودفن الخندق ، وتسليم ثلاثة آلاف صلحا ، عمّا ألزمهم من الحقوق . وقبض الامام رهائنهم ، ثم نهض إلى حللم ووصل إليه أهل المغارب ، ومن الجهة الصّعدية القضاة آل نشوان في عسكر من حيدان والأداهم^(٢) ، وبني ذؤيب ، وأهل شعب^(٣) حتى ، زهاء سبعمائة فارس . فأمرهم الامام بالمسير إلى بني عشب ومبتك ونهض في أثرهم . ثم تقدم إلى بلاد حجة ودخل حصن مّبين ، وتفرق عسكره في بلاد حجة لقبض الحقوق الواجبة ، وأمر بني بطين وبني برام بالحضور لفصل ما شجر بينهم في أمر مّبين ، وجعل الحكم بينهم إلى القاضي محمد بن نشوان ، فحكم لبني بطين .

(١) شِوَابَة بليدة على طرف وادي صروان من ناحية الجنوب ببيت ورس صنعاء أربعة أميال . (ياقوت معجم البلدان) .

(٢) الأداهم : جمع أدهم ، اسم موضع .

() ياقوت : معجم البلدان ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٨٠

(٣) شعب حتى اسم موضع في سرة خولان من جبل السرة باليمن .

(الهمداني صفة جزيرة العرب ص ٦٩)

وفى هذه المدة نهض الملك المعز من اليمن الأسفل إلى صنعاء في ألف فارس وعدد كثير ، بعد أن قرر أمور الرتب في تهامة من زبيد إلى حَرَض وجعل طريقه على بَكِيل^(١) فأخرب فيه هجرة الجُبُجُب — وهدم مساجدها . ولما وصل صنعاء أقام فيها أياما ، ثم سار إلى أثافت فدخلها بعد أن أخلى عنها أهلها ، فبالغ في عودهم فامتنعوا خوفا من الامام ، فأخرب تلك القرية . وما زالت الغارات عليه من أهل الظاهر ، والنهب لأطراف محطته ، فنهض إلى إحراق كوكبان ، وفيه عمر بن علي بن حاتم في عسكر من حمير وغيرهم ، فانهزموا من شَبَام ، ومن محلات كانوا فيها حول كوكبان ، فدخل أصحاب المعز إلى شَبَام ، وأخربوا فيها دورا ، وجعلوا جامعا مصطبلا .

وارتفع المعز إلى حرب كوكبان ، ونصب عليه المنجنيقات ، واتخذ زحافة من أخشاب مدينة شبام وأبواب مساجدها . وثبت الحصار على كوكبان ، وكان الامام باقيا في حَجَّة فاضطربت عساكره خوفا من الغز ، ونفر عنه أكثرهم ، فنهض إلى الظاهر ثم استقر في حوث ومعه جماعة من بني حاتم بن أحمد . فبعث أخاه الأمير يحيى بن حمزة إلى ثلا .

ثم إن بني حاتم أشاروا على الامام بالتجهيز إلى صنعاء ، ويكون مأوى محطته ذى مَرَمَر ، ليشغل المعز عن كوكبان ويستتب الأمر عليه . فبعث الامام إلى ذى مَرَمَر الأمير الحسن بن حمزة وعسكر كثير ، فما زال يكرر الغارات على صنعاء حتى وصل أوائل قومه إلى قرب باب شُعوب ، وحاربهم من صنعاء ، فأووا إلى ذى مَرَمَر ، وأقبل عليهم أهل الرحبة^(٢) بما عندهم من الواجبات ، ومال أهل سِنْحَان إلى الامام ، فقطعوا

(١) بكيل : وادى وجبل بسراة المصانع من جبل السراة باليمن .
(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٦٨ ، ٧٢)

(٢) رحبة صنعاء ، بفتح الراء ، سميت باسم صاحبها الرحبة بن الفوث بن أسعد بن عوف بن حمير .

كذلك ذكر ياقوت أن رحبة بضم الراء ، قرية قريبة من صنعاء اليمن على مسيرة ستة أيام منها . (معجم البلدان) .

على الفز طريق اليمن الأسفل . واضطربت البلاد ، واقتطعت عن محطة كوكبان المواد ، وارتفعت الأسعار ، فسعى جماعة في الصلح فيما بين الإمام والمز ، على أن يكون كوكبان وبكر للمز ، وهو يطلق بشر بن حاتم من السجن . ولما تقرر الصلح دخل المز كوكبان ، ووصل بشر بن حاتم إليه ، فأكرمه وخلع عليه .

وفي أيام إقامة المز في كوكبان ، وصل إليه الشريف علي بن يحيى بن الحسين بن الهادي ، مبايناً للإمام المنصور بالله ، وكفل للمز بأخذ الجهة الشامية ، وسار إليها ، فحصل بسببه خلاف في نجران . فاستدعى الإمام أخاه الأمير يحيى بن حمزة من بلاد الطرف وبني شاور ، فورد عليه وهو في حوث ، فوجه معه الأمير صفى الدين ، فنهضا من فورهما ، وسارا ليلاً ونهاراً ، فلحق أصحابهما وخيلهما تعب عظيم ، حتى هجا على بدو نجران وكانوا أهل ثلثمائة بيت من الشعر ، فاستولوا على خيلهم وأسلحتهم ، وأما إبلهم فصاح بها أهلها فنفرت ومضت كالسيل المنحدر ، وكانت خمسة آلاف رأس . وتفرق أولئك البدو في رءوس الجبال وبطون الأودية ، وهلك بعضهم في المفاوز ، وأخذ أصحاب الأمير بعض دروهم ، فرجعوا وطلبوا الأمان ، وانخرطوا في سلك الطاعة بعد العصيان . ونهض الإمام عقيب ذلك إلى صعدة . ولما وصل العَمَشِيَّة^(١) بنى فيها مسجداً ، وبالغ في عمارته حتى شارك في حمل بعض الأحجار على عاتقه الكريم . ولم يبرح حتى صلى فيه جماعة . ثم نهض إلى هجرة دار معين^(٢) ، فلبث فيها مع أهله وأولاده يومين . ثم دخل صعدة ، ولم يستقر فيها بل رجع مسرعاً إلى محل من بلاد المغرب يسمى دوبيع كان مأوى للمفسدين . فأمر الإمام بإخرا بيوهم ، ونفى البغايا ، وإراقة الحمر ، وأقبل إليه أهل تلك الجهة مذعنين . وفي هذه السنة سار المز بن طفتكين إلى صَبِيَا^(٣) ففترق أهلها قبل أن يص

(١) العَمَشِيَّة بفتح أوله ونانية وكسر نالته ونسديد الياء ، موضع بالحواف . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٧ ، ١٨) .
(٢) معين : موضع بالحواف . (انرجع انساب ، ص ١٦٧ ، ١٦٨) .
(٣) صَبِيَا : بفتح أوله وسكون ثانيه ، من فرى 'عشر باليمن .
(ياقوت معجم البلدان) .

إليهم ، فرأسلهم وأمنهم . فلما رجعوا ضرب أعناق الرجال ، وأباح النساء لعسكره ، بعد أن أخذ منهم لنفسه مَنْ أراد ، وكذلك قُتل من أهل الضحى وما إليه خلق كثير .

ودخلت سنة — ٥٩٧ —

فيها استقر الإمام المنصور بالله في بَراقش ، وألّف فيها حديقة الحكمة شرح السيلقية ، وهو شرح عظيم . ووصل إليه جماعة من الأشراف القاسميين ، يشكون من ولاية ولد جعفر بن القسم على بنى عبد وظليمة وحجور ، فعزله الإمام عنها . فغضب ، وكتب إلى الشهاب الجزرى . ثم سار إليه وحسن له أخذ مواضع من بلاد الامام ، فلم يجبه الجزرى ، فرجع إلى محله .

وفى أيام إقامة الامام في براقش جهز الأمير سليمان بن حمزة إلى مأرب وبيحان ، فوقعت بينه وبين أهل تلك الناحية حروب كانت الدائرة فيها على أهل البلاد ومن عندهم من عسكر الغز ، ثم توجه الأمير سليمان إلى جهة خولان وسنحان .

وفىها نهض الامام بنفسه إلى أهل بيحان ، بعد أن كرر الكتب إليهم يأمرهم بلزوم الطاعة وإقامة الجمعة والاذان بحجّ على خير العمل ، فلم يمتثلوا واجتمعوا للمحاربة ، ففرق الله شملهم ، وأمر الامام بقطع نخيلهم وزروعهم ، وعاد إلى براقش ظافرا . ووصل إليه القاضي أبو القاسم راشد بن شبيب السليمانى معتذرا إليه من الطعن فى مسائله ، التى أجاب عليها الإمام بالجواب الذى وصفه « بالناصحة المشيرة بترك الاعتراض على السيرة » ؛ ثم أعطاه الإمام حصانا جوادا ، وبعثه برسالة إلى الأمير قتادة بن إدريس الحسنى صاحب الحجاز^(١) . ثم نهض الإمام إلى حوث فاستقر فيه مدة وتفقد أحوال بلاد

(١) هو الشريف أبو عزيز بن إدريس أمير مكة ، وهو السبط العاشر من ولد موسى الحسنى الهاشمى الذين كانوا من قبل يحكمون مكة فى القرن الرابع الهجرى تابعين للدولة الفاطمية . ومنذ استطاع قتادة المذكور الاستيلاء على إمارة مكة ٥٩٩ هـ ، ظلت مكة بعد ذلك فى قبضة أمراء بنى قتادة حتى مجئ الوهابيين . (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٢٦٧ — ٢٧٥) .

الظاهر ، وأقام فيها الحدود ، وحث الناس على إقامة الصلوات وسائر الواجبات .
 وفي هذه السنة مات السلطان علي بن حاتم الياحي في حصنه ذي مرمر ، فدفن فيه .
 وفيها سار الإمام إلى الذنائب^(١) من بلاد حجة ، بعد أن وصل إليه كتاب من
 أخيه الأمير يحيى بن حمزة يستدعيه للوصول لإزالة ما وقع في تلك الجهة من المعاصي
 والامتناع عن تسليم الواجبات . فاستولى الإمام على محلاتهم ، وأخرب مواضع الفساد ،
 وأصلح تلك البلاد .

وفيها نهض الشهاب الجزرى من صنعاء لمحاربة كوكبان ، وجهاز العساكر إلى بلاد
 الظاهر ، فبلغه خلاف الأمير وردسان^(٢) فرجع إلى صنعاء .

ودخلت سنة — ٥٩٨ —

فيها وصل كتاب وردسان إلى الإمام ، يذكر خروجه من عدن ، ومباينته للغز ،
 ووصوله إلى مغارب ذمار ، فأجاب عليه الإمام ، وبعث إليه بعض أصحابه . ولما بلغ
 الشهاب الجزرى وصول وردسان إلى الجهة المذكورة ، خرج من صنعاء إلى ألهان ومنع
 رسل الإمام عن النفوذ إلى وردسان ، فأمر الإمام جماعة آخرين بالنفوذ إليه ومرافقته
 في الطريق . فلما وصلوا إليه وتعذر عليهم المرور من طريق صنعاء ، توجهوا جميعاً
 إلى ريمة ، فتلقاهم أهلها بالإكرام وبايعوا الإمام ، وأقاموا له الخطبة في بلادهم . والسبب
 في دخولهم تحت طاعة الإمام أنه حصل بين شيخ تلك الجهة وبين المعز اختلاف ،
 فخاف الشيخ على نفسه من المعز ، وسار مع وردسان وأصحاب الإمام إلى حضرته . وكانت
 طريقهم على حراز . ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا بلاد حجة ، وفيها الأمير هكندرى
 من الغز ، وهو من جملة من خالف على الإمام بعد الطاعة ، ففتح وردسان ومن معه
 عن التوجه إلى الإمام ، فأعملوا الحيلة في استمالة عسكره .

(١) الذنائب أو سوق الذنائب . قرنه دون زبيد من أرض اليمن .

(٢) ياقوت معجم البلدان .

(٣) نكرر هذا الاسم في الأصل بهذه الصورة أكثر من مرة ، وفي كتاب

العقود اللؤلؤية للخزرجي (ص ٤٣) وردسار بالراء .

وجاء الخبر بوصول المعز إلى بلاد حجة ، فنهض الجميع إلى الظهيرة ومنها إلى المطرح ، وسار وردسان إلى الإمام من هنالك بمن معه من أصحاب هَلَنْدَرى المباينين له ، ووقع بين الأميرين طرف قتال . ولما وصل وردسان إلى الإمام ، وهو يومئذ في صَعْدَة ، خرج الإمام للقائه ، فدخل صَعْدَة دخولا معظماً ، وقابله الإمام بالإِنعام . ووقع خلال ذلك فساد في نجران ، فسار الإمام إليه ، وأصلح أموره ، ثم رجع إلى صعدة . ودخل المعز بلاد حَجَّة ، فلقيه الأمير هَلَنْدَرى ، ووالاه ، فأقطعه المعز بلاد حَرَّض وخرجت بلاد حَجَّة عن يد الإمام .

وفي هذه المدة دعا المعز إلى نفسه بالخلافة ، وظهرت من أحواله السخافة ، فوردت عليه من مصر كتب أهله ، ينكرون فعله أشد الإنكار ، فلم يبال بها بل تَمَادى على التجاهل والاضرار . وساءت سيرته وخبثت سريرته ، وقتل كبار أصحابه ، وأولع بأكل لحوم الآدميين . ولما أنكر عليه الأمير الأتابك سُنْقُرُ والأمير يوسف ، همّ بقتلهما ، وهما من كبار الغز ، ففارقه الأتابك سُنْقُرُ ، وخاف على نفسه من المعز فأظهر الخلاف عليه ، ومال إليه أكثر الجند ، فنهض بهم إلى المهبم فاستولى على ما فيه من الأموال ، وتردد في تلك الجهة ، فتبعه المعز ولم يظفر به ، بل كانت الدائرة على أصحابه . فسار المعز إلى الكدراء وفيها نساؤه ، وكان لا يفارقهن في سفر ولا حضر ، فلما وصل الكدراء سار بهن على الخيل والبغال والمحامل حتى دخل زبيد ، في حال شديد ، وأمر بإغلاق أبواب المدينة ، فلم يبق منها إلا باب القُرتب (١) .

ونَهَضَ الأتابك سنقر خلفه ، فدخل الكدراء واستولى على ما فيها من الطعامات وغيرها ، وأباحها للجند ، وكتب إلى الامام المنصور بالله ، ومال إليه خوفاً من المعز ، فأجابه الامام ورغبه في الدخول تحت طاعته . وما زالت أمور المعز مضطربة وأحواله متقلبة حتى قتل .

(١) القُرتب : بضم اوله وسكون ثانيه ، من قرى زبيد باليمن .

(ياقوت : معجم البلدان) .

واختلف المؤرخون في صفة قتله ، فقال بعضهم مامعناه إنه خرج يوماً من زبيد راكباً على بئلة وعليه حلة طويلة الأكمام على طريقة بعض المتقدمين من ملوك الشام ، وفي يده مفرعة ، وخلفه حصان مجنون. فوثبت عليه الأكراد عند مسجد شاشة على نحو ميلين أو ثلاثة من زبيد ، فقابلهم بالمفرعة ساعة من نهار ذلك اليوم ، ودعا بالحصان فخال دونه الأكراد ، واحتوسته خيلهم من كل جانب ، فاستل سيفه وهم أن يضرب به ، فانسدل عليه السكّم لطوله ، فلم يتمكن من المدافعة عن نفسه حتى قتل . وقتل معه مملوكه شرف الدين الحبشي ، واجتزوا رأسه ، ودخلوا به إلى زبيد .

وحكى بعض من كان في زبيد أنه مرّ على جسد المعز وهو ملقى على وجه الأرض ، والطير عاكفة عليه تأكل من حجر رأسه ؛ فيألفها عبرة من أعظم العبر ، وموعظة لمن له أدنى نظر .

وذكر صاحب تاريخ بني أيوب أن الأتابك سنقر لما تخوف من المعز سعى في إفساد عسكره ، حتى مال إليه أكثرهم ، ثم قصد بهم المهجّم ، فاتهبه وانتقل إلى المدارة^(١) ، وكان المعز في الكدراء ، فانهزم منها إلى زبيد . وثارت عرب تهامة ، فجمع من بقى عنده وخرج بهم قاصداً لسنقر إلى المدارة ، وقلوب من معه مريضة منه ، فتواضخوا على قتله . فلما وصلوا إلى محل يعرف بالقوز^(٢) شأى زبيد ، وقفوا فيه ، فاستراب للمعز منهم ، وأمرهم بالمسير إلى العدو ، فقتلوه هنالك ، والله أعلم أى ذلك كان . ومدة ملكه خمس سنين تقريباً ، ودفن شرق زبيد ، وعليه قبة تعرف بقبة الخليفة ، وقيل في الدار السلطانية ، والله أعلم .

ولما قتل المعز رجع الأكراد إلى زبيد فاتهبوها ، واضطرب أمر الغز في أقطار

(١) المدارة : من قرى جهران بالبون في بلد همدان .

(٢) القوز أو القور ، موضع قرب زبيد .

(٣) القوز أو القور ، موضع قرب زبيد .

(٤) الحزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ١٤٦ .

البن ، وأعيدت الخطبة في زبيد وصنعاء لبني العباس ، ورجع الأتابك سنقر إلى موالة الملك الناصر أيوب بن طُتُكين بن أيوب ، وهو في تعز صغير السن . والأتابك سنقر هو الذى تولى تربيته ، ولذلك قيل له الأتابك ، لأن الأتابك عندهم لقب لمن يُربى أولاد الملوك خاصة . وكان الأتابك سنقر شجاعاً شهماً حسن السياسة ، فكتب الأكراد واستألمهم ، وسيأتى تمام أخباره في موضعها ، إن شاء الله تعالى .

وفى هذه الأيام كتب بنو حاتم بن أحمد إلى الإمام المنصور بالله ، يذكرون له اختلاف الغز ، ويطلبون المبادرة بالهوض واغتنام الفرصة .

وأما الشهاب الجزرى نائب صنعاء ، فإنه ضاق به الحال ، وأراد الارتفاع بنسائه وأثقاله إلى حصن برآش ، فمنع عنه ، فتوجه إلى حصن عضدان^(١) واستقر فيه . وقد كان الإمام جهز الأمير محمد بن ابراهيم والأمير وردسان إلى حرّض ، فبدأ له بهنهما إلى صنعاء ، وأعطى وردسان حصاناً ، وخلع عليه ، وقدمه على الجند ، ووعد بولاية صنعاء ، بعد الاستظهار على مَنْ فيها . وجعل إلى الأمير محمد بن ابراهيم قبض النصف من الحقوق الواجبة فى جميع بلاده ، وتفريق ذلك على الجند .

وفى أثناء هذا وصل كتاب إلى الإمام من الشيخ ظهير الدين مفضل بن منصور من جهة حُبَيْش ، يذكر تفريق شمل الغز ، وأنه قد نهض إلى ذى جِبِلَّة ، وأخذ بعض حصون تلك الجهة ، وأخذ على أهلها البيعة للإمام ، وأن أهل حصون اليمن قد خالفوا على الغز ، وصار الجميع ينتظرون حركة الإمام . وتتابعت الكتب والرسل إلى الإمام من أمر الأجناد بالموالة والالتقياد . ووصل إلى وردسان كتاب من الغز الذين بصنعاء ، يستدعونهم للوصول ، فطلب من الإمام تعجيل سراحه ، هو ومن معه ، ففعل . وخرجوا من حوث ، وكأنما نشطوا من عقال^(٢) ، لأنهم لم يتمكنوا فى تلك الجهة من الانهماك

(١) عضدان : قلعة من قلاع صنعاء . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) العقال : الحبل الذى يعقل به البعير . (المعجم الوسيط)

على اللذات ، والتمتع بالشهوات . فساروا شاكرين للإمام على ما أسداه إليهم من المعروف العام ، وتأمينهم في أول أمرهم من سطوة ملكهم المعز بن طُفْتُكَيْن . ولكنهم كفروا تلك النعمة بعد ، كما سيأتي بتحقيقه إن شاء الله تعالى .

ولما وصل وردسان إلى صنعاء ، واجتمع بالجزري ، وجده حاقاً على نفسه من أصحابه وغيرهم ، فعرفه الجزري بما يريد من موالاته الإمام ، والاعتصام بطاعته من تلك الحوادث الجسام ، فكتب وردسان إلى الإمام بتحقيق مآذله من رغبة الجزري من موالاته ، والدخول في طاعته ، وأنه يرسل رسولا من ثقات أصحابه لأخذ البيعة . فوجه إليه الإمام الشريف علي بن موسى العباسي ، فقابل به الجزري بالإكرام والإنصاف التام ، وطلب رجلين من خواص أصحابه ، فعرفهما بمراده ، وانعقد الأمر بينه وبين رسول الإمام على الموالاتة الصحيحة . ورجع رسول الامام فأخبره بما عرفه من ظهور الطاعة ، فكتب الامام إلى الأميرين الكبيرين يحيى ومحمد ابني أحمد يطلب وصولهما للمفاوضة ، والتبرك برأيهما ، فعاقبهما عن المبادرة بالوصول عوائق . فتوجه الإمام إلى الظاهر ، وبعث الأمير محمد بن إبراهيم برسالة إلى الجزري ، فلما قرب منه وقع بين الجزري وأصحابه اضطراب كبير ، فأشار على الأمير محمد بن إبراهيم بعض من حضر بالتوقف ، وعدم الاقدام على الخطر حتى يتبين الأمر ، فلم يفعل بل نهض متوكلاً على الله تعالى . فتلقاه الجزري بالقبول ، وأنزله دار الضيافة ، وأزمع على النهوض صحبته إلى مقام الامام ، فاختر من أصحابه الغز أربعين فارساً وسار إلى الجنات .

وأمر الامام ببلقائه إلى مشوط ونهض إلى بيت مساك . ووصل أخوه الأمير يحيى بن حمزة من ثلا إلى حضرة الامام . وبعث الجزري بكسوة عظيمة للإمام قبل أن يصل إليه . ولما قرب من مقام الامام ترجل وسار على قدميه تعظيماً للإمام حتى وصل بين يديه ، فسلم عليه ، وحمد الله على الاجتماع بعد الافتراق ، والألفة بعد الشقاق . وسأل الخلوة بالامام لا بباحة السر المكتوم ، فأجابه الامام ، ولما خلا به أظهر له سره وخفي أمره ، وحلف له يميناً مغلظة على الطاعة وبذل الاستطاعة وانقضى ذلك الموقف . ثم اجتمع به

في موقف عام ، فسأله بأدب وتلطف — وكانت له مشاركة في الاطلاع على الأخبار والسير ، والآثار — عن مسائل كثيرة ، منها : ما الحجة في تقديم أمير المؤمنين على عليه السلام على غيره من الصحابة في رأى الشيعة ، وإطلاق السب عليهم ، عليهم السلام ، وعن فرقة من الشيعة يعتمدون التيمم بالتراب مع وجود الماء . فأجابه الامام على كل مسألة بمقتضاها بمشهد من أصحابه وبين له بيانا شافيا ، وأنه لا يجوز إطلاق سب الصحابة رضى الله عنهم ، وذكر مناقبهم وسبقهم إلى الإسلام ، واجتهادهم في أمر الدين ، فطابت نفوس أصحاب الجزرى ، واعتقدوا إمامة الإمام المنصور بالله عليه السلام ، وظهر لهم خطأ صاحبهم المعز بن طغتكين ومروقه من الدين . ثم بايعوه في ذلك الوقت . وطلب منه الجزرى ، أن يبعث رجلا من أعيان أصحابه للقيام بأمر صلاة الجمعة ، وتنفيذ الأحكام في صنعاء وفي نفسه أنه لا يقوم بها غيره . فعين الإمام على أخيه الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة ، فامثل الجزرى أمر الإمام ، وأظهر قبوله . وسارت الأخبار في المن بموالة الجزرى للإمام .

ونهب الأمير عماد الدين والجزرى إلى صنعاء ، وتأخر أصحاب الأمير عماد الدين عنه خشية على نفوسهم من غدر الغز ، فلم يخلص معه إلا الشريف غانم بن على العباسى . ولما وصلا صنعاء لقاهم الجند وكثير من أهل صنعاء وأعلنوا بالدعاء للجزرى جرياً على العادة ، فزجرهم وقال ادعوا لأمر المؤمنين ، فلم يقدر أحد منهم على ذلك خوفاً من الغز ولما يعلموه من تقدم العداوة للإمام ، وما نالهم من عقاب الجزرى سابقاً بسبب محبة الإمام .

ولما استقر الأمير عماد الدين في صنعاء ، أكرمه الجزرى غاية الإكرام ، واستمر أهل صنعاء على اعتزال مجلس الأمير عماد الدين . ولما حضرت صلاة الجمعة ، بالغ الجزرى في حضور الناس إليها وعقاب من تخلف عنها ، فرقى الأمير عماد الدين منبر الجامع وليس معه مؤذن ، فاستأجر جماعة من أهل صنعاء رجلا يؤذن ذلك اليوم بأربعة دنائير . فلما حضر وقت الأذان ارتد وترك الأذان ، فقام الشريف غانم بن على العباسى ، فأذن بحى على خير العمل . قال الشريف غانم : ولقد رأيت قاضيه حين رفعت صوتى بحى على خير

العمل بجعل إصبعيه في أذنيه ويستغفر الله ، وتوقع الناس ما يحدث في الشريف غانم من الغز ، فوَقَّاهم الله شرهم . ولما قضيت الصلاة رقى الأمير عماد الدين المنبر ، فوعظ الناس وعظاً بليغاً وعرفهم طاعة الشهاب الجزري للإمام ، ثم خرج الناس من الجامع . وكان الأمير محمد بن موسى الكردي من أشد الناس عداوة للإمام ، وقد امتلأ غضباً ، فهم أن يضرب الشريف غانم بسيفه ، فدخل في غمار الناس ، وخرج لوجهه . ومكث الأمير عماد الدين في صنعاء ، وكتب إلى الإمام أن يبعث قاضياً إلى صنعاء ، فأرسل الإمام مفرج بن مسعود ، وكتب إلى الأمير عدلان أن يكون عوناً للقاضي على تنفيذ الأحكام ، ففعل . وأقام القاضي الحدود على مستحقها ، وحبس البغايا ، وزوج كثيراتٍ منهن ، ونفذت أحكامه على الغز وغيرهم . والامام يومئذ في بيت مساك ، وكان يهبط لصلاة الجمعة في رَيْدَة ، وهي في ذلك الأوان خارية بسبب دولة أهل الظلم واستمرارها أعواماً كثيرة . ولقد قال بعض من حضر صلاة الجمعة مع المنصور بالله - عليه السلام - في رَيْدَة ، إنها لم تقم فيها جمعة من أيام الناصر بن أحمد بن الهادي عليه السلام . وكذلك القرى حول صنعاء ، فإنها خلت عن السكان مدة من الزمان ، ولم يبق فيها زرع ولا ضرع . وبلاد الامام في ذلك الوقت معمورة بالعدل الواسع ، والخير المتتابع ، خلد الله بقاء العترة النبوية والأسرة العلوية .

وفي هذه المدة أمر الامام عليه السلام الأمير محمد بن إبراهيم الحمزي بالوقوف في رَيْدَة ، لمنع المفسدين وقطاع السبيل ، فأمن الناس .

وفيهما قدم على الإمام الفقيه محمد بن سليمان العنسي ، وجماعة من أصحابه من نواحي السكدراء بتهامة ، وهم في الأصل هدوية من جهز أن سكنوا تهامة ، فأكرمهم الامام ، وأنزلهم في الدار التي هو فيها في بيت مساك ، وسألهم عن موجب وصولهم ، فأخبروه أنهم فزعوا إليه من شدة ما نال جهاتهم من الفتن والمحن وانقطاع السبيل ، وأن الناس منتظرون الفرج من الله تعالى بسببه .

وفيهما أيضاً وصل جواب الشريف يحيى بن علي السلياني ، على كتاب ورد إليه من

الإمام يأمره بإيفاد رسالة جعلها الامام إلى الشريف قتادة بن إدريس صاحب مكة ،
وطلب منه المادة لاستفتاح التهام ، وهي رسالة بليغة ، منها قوله عليه السلام :

فشمروا وسموا يا بن إدريس واثقا بربك إن النصر إن غبت كاسد
فإن تنصروني تنصروا ذا قرابة له ولكم أصل النبوة واحد

فأشار الشريف السليمانى فى جوابه على الامام أنه قد أنفذ الرسالة إلى صاحب
مكة ، وهنأ الامام بما هيا الله له من موالاة صاحب صنعاء .

وفى شوال من هذه السنة عاد جواب الشريف قتادة يعتذر عن المادة بما هو فيه
من مدافعة الخصوم فى جوانب الحرمين الشريفين .

وفى هذه المدة نهض الأمير يحيى بن حمزة إلى ذمار ، وكتب إلى الامام يذكر
استقامة من فيها من الجند على الطاعة للإمام .

ووصل كتاب أيضا إلى الامام من الفقيه على بن يحيى البحتري صاحب هجرة
وقش^(١) ، يهنئه بما من الله به من الفتح ، ويحذره مكر الغر ، ويحثه على إصلاح ما بينه
وبين بنى حاتم بن أحمد .

وفىها أرسل الشهاب الجزرى للإمام بجمارية عظيمة تركية ، وكتاب جعله إلى الملك
العادل الأيوبى صاحب مصر والشام ، يذكر فيه جملا من الحوادث فى اليمن ، منها قتل المعز
ابن طغتكين ، وذكر قيام الامام المنصور بالله وحسن سيرته وصحة نسبه من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ، وغير ذلك . وطلب من الامام إنفاذ كتابه إلى صاحب مكة
ليبلغه صاحب الشام . فأنشأ الامام رسالة بليغة ارتجلها فى الحال ، مع ضيق الوقت
ونراكم الأشغال ، إلى العادل ، يدعو به إلى إجابته ، عملاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) وقش : بالتحريك ، بلد باليمن قرب صنعاء ، وهجرة وقش موضع

فيه كالحانقاه يسكنه العباد وأهل العلم . (ياقوت : معجم البلدان) .

« من سمع داعيتنا أهل البيت » (الخبر) ، وأرسل بالجميع إلى الشريف صاحب مكة^(١) .

قال الفقيه جمال الدين بن علي بن أحمد الأكوّع رحمه الله تعالى ، لما وصل كتاب الامام إلى مكة ، دخلتُ به أنا والشريف عقبة بن يحيى إلى مقام الشريف قتادة ابن إدريس ، وهو في داره المعروفة عند باب بنى شيبه بعد مهبط الحاج من منى ، فسلمت إليه كتاب الامام ، فأخذه وقبله ووضعه على رأسه ، وأمرني بفضّه وقرأته . ثم بدا له المسير إلى ينبع ، فلقاه الأشراف أولاد يحيى يريدون قتله ، بإشارة من الأميرين محمد بن مكثر وسالم بن مهنا صاحب المدينة ، ووقاه الله شرهم . ثم جمع الأميران المذكوران بعد ذلك جمعا كبيراً ، وخلفاه على مكة ، وكان فيها الشريف بن هاني في جيل من بنى حسن ، فوقع بينهم حرب كانت الدائرة فيه على الأميرين ، وقتل محمد ابن مكثر في ثلاثين من أصحابه .

وفي هذه المدة نهض الأمير يحيى بن حمزة والشهاب الجزرى إلى اليمن الاسفل . وكان الامام قد بعث رسولا إلى سيف الدين الاتابك سنقر ، فوافاه الرسول في الجند قبل وصول وردسان إلى سنقر . فلما طلب رسول الامام الجواب من سنقر ، قال : « لا يكون الجواب إلا بعد الاجتماع بوردسان » . ففي أثناء ذلك ورد كتاب وردسان إلى سنقر من الحقل ، يخبره أنه لم يتمكن من الوصول إليه لاجتماع العرب للموالين للإمام في تقيل صيد ، وأنه يمدّه بخيل ورجال . فلم يتهيأ لسنقر إمداده ، فأظهر وردسان طاعة

(١) ذكر ابن واصل في حوادث سنة ٥٩٩ هـ ما نصه : « في خامس صفر من هذه السنة ورد الى الملك المنصور صاحب حماة كتاب من الخنص واثى انير بحمد » . وكان حج سنة ثمان وتسعين وخمسمائة يخبره فيه بقتل الملك النعمان اسمعيل ابن سيف الاسلام ظهير الدين طعنتكين بن أبوب
وليس فيما ذكره ابن واصل عن هذا الكتاب شيء عن دعوة الامام المنصور بالله . ولعله أحد الكتب التي كانت تصل الى بنى أبوب في مصر وأنشام تحمل أخبار اليمن عندئذ . (مفرج الكروب . ج ٢ ص ١٣٥) .

الامام ، ونشر علماً كان الامام قد أعطاه إياه ، فتركه العرب يمضى بعد ذلك . فلما وصل الجند استبشر سنقر بوصوله ، وخلع عليه ، وأعطاه العبيد والخييل ، ورسول الامام باق في الجند ، فتظاهر له وردسان بحسن الاخلاق ، والثناء على الامام .

قال الرسول : فلم يمض ثلاثة أيام حتى رأيت العلم الذى أعطاه الامام فى يد رجل يعرضه للبيع فى السوق ، فعلمت منه نكث العهد ، وأمرت رجلاً من أهل صنعاء يشتري ذلك العلم ، ففعل . وكان وردسان يكتم أمره عني ، وإذا دعاني إليه نزه مجلسه عما يعلم كراهتي له ، ويظهر البقاء على بيعة الامام . وقد علمت منه خلاف ما يظهره ، ثم سألته أن يطلب من سنقر جواب الامام ، فأطال المواعيد الكاذبة . وكنت أيام إقامتي هنالك أحضر مجالس الفقهاء فيسألوني عن الامام وسيرته ، فأذكر لهم أحواله ومكارمه ، وأملئ عليهم ألفاظ دعوته ، فاستحسن ذلك جماعة منهم ، وأخذت على بعضهم البيعة للإمام . وفى خلال ذلك ورد الخبر بموالة الشهاب الجزرى للامام ، ونهوضه مع الأمير يحيى بن حمزة إلى اليمن الاسفل ، فاضطرب الغز وتغيرت أحوالهم . وطلبت الجواب من سنقر فلم يجب ، بل أذن لى بالعزم فحمدت الله وتوجهت راجعاً . فوافيت الأمير يحيى ابن حمزة والحرزى فى جبركان ، فأخبرتهما بما ظهر لى من أحوال وردسان ، وما يريد من النهوض إلى اليمن الاعلى ، وأن كتب الجند الذين معهما إلى وردسان متواترة ، يريدون الاتصال به . ثم عزمت على المسير إلى مقام الامام ، فلم يدعنى الأمير عماد الدين ، بل أخذ على العهد لحفظ أكمة سمارة^(١) ففعلت .

وانتشر الخبر فى تلك الجهات بوصول الأميرين ، فجاوت إليهما القبائل من كل جهة ، ثم نهضا إلى حصن حبّ ، وكان الشيخ ظهير الدين مفضل بن منصور قد أخذ على صاحب الحصن المذكور وعلى صاحب الدملوه البيعة للامام ، كما سبقت الإشارة إليه ، فأقاما لديه

(١) نقييل سمارة : يقع فى وادى السحول بين صنعاء واب .

(الويسى : اليمن الكبرى ، ص ٤٥)

ثمانية أيام . وأعلن المؤذن في محطتهما بحمى على خير العمل ، فخرجت عجوز من أهل تلك
الجهة ، فقالت لأصحاب الأمير عماد الدين « أخبروني ماهو حى على خير العمل ، فاستمعت
مؤذنا يذكره مدة عمرى » . وكان الشيخ عمران الحداد قد لقاها في الشَّعر بجمع كبير ،
وأرادوا نهب الغز أصحاب الجزرى والفتك بهم ، فنهام عقَّالهم لما كانوا صحبة الأمير
عماد الدين وسُنقر في أبّ يومئذ . فتوجه الأميران إلى الدَّمْلُوهُ ، وعارضهما سُنقر إلى قاع
الجُوة^(١) قريب الدَّمْلُوهُ ، فباتا في القاهرة ، وخرجا منها إلى خَلَّة^(٢) ومن هنالك رجع
عنهما أهل حبيش إلى بلدٍهم ، وتفرق العسكر حتى لم يقف مع الأمير بحمى غير أربعة من
أصحابه ، فسارا إلى سبا صهيب ، وهو واد منقطع من البلاد قريب من لحج ، فدخله
على خوف ووجل . ووصل إليهما ما كنو تلك الأطراف بما أمكن من الطعام والعلف ،
ومازالا يواصلان المسير ليلا ونهارا أربعة أيام حتى وصلا الدَّمْلُوهُ بعد تعب شديد ، وجهد
جهد ، لأنهما أوغلا في جهة الجنوب ، ثم عادا إلى جهة الشمال خشية من سُنقر ،
مع ما وقع من اختلال عسكرهما . ولما وصلا الجُوة باتا فيها ، ولقاها جماعة ممن في الدَّمْلُوهُ .
وفي اليوم الثانى نهضا إلى قريب الدَّمْلُوهُ ، فلقاها صاحبها بالأكرام وأحسن إليهما ،
وخلع على الأمير عماد الدين ، وصرف في بقية العسكر دراهم كثيرة . وأقام الأمير
عماد الدين هنالك أياما ، غير أنه لم يظهر من بقاءه نفعاً ولا دفع ضررا ، إنما هو في صورة
المحصور ، حتى وصل إليه كتاب من الامام يستدعيه للوصول ويحثه على المبادرة بالعود ،
فلم يأذن له الجزرى بذلك . فلما طال المكث عاود الجزرى ، فأذن له ، وبعث معه مملوكه
ياقوت في جماعة من أصحابه ، لافترقاد أهله الذين في عَصْدان . ولم يزل الأمير عماد الدين
سائراً حتى وصل هجرة سنغ^(٣) ، بعد أن قامى من المشقة ما يطول ذكره .

وفي هذه السنة نهض الامام إلى ذى مَرَمَر ، وتزوج بابنة الفضل بن على بن أحمد

(١) الجوة : قرية باليمن معروفة (ياقوت : معجم البلدان)

(٢) خلة : بفتح الحاء وتشديد اللام . قرية باليمن قرب عدن أبين عند سبا

صهيب . (ياقوت : معجم البلدان)

(٣) سنغ : بلد جنوب صنعاء . (الويسى اليمن الكبرى ، ص ١٧٢)

اليامى ، ولبت فى داره سبعة أشهر ، وجعل لبشر بن حاتم ولاية على جهة حضور ، وأضاف إليه بلاد حراز أيضا . ووصل إلى الامام كثير من أعيان أهل الجهات .

قال مصنف سيرة الامام - عليه السلام - مامناه : وكتب الامام إلى أمير من أمراء الغز فى تهامة - يعرف بشبرياك - يدعو إلى الطاعة ، وكان هذا الأمير من جملة من وصل إلى الامام مع وردسان أيام المعز بن طغتكين . فلما وصل إليه رسول الامام ، وجدته على حالة كبيرة ، وعنده من الخيل والماليك مثلما كان عند المعز بن طغتكين ، وقد كبرت نفسه لما استقل بالأمر ؛ فدفع إليه رسول الامام كتابه ، وكان عنوانه من عبد الله المنصور بالله أمير المؤمنين عبد الله بن حمزة بن رسول الله . فألقى الكتاب من يده ، وقال « هل بقى فى الين من يدعى بهذا الاسم ؟ فما قتلنا إسماعيل بن طغتكين إلا عليه » ، فقال له الرسول : « أما أمير المؤمنين على الحقيقة فهو باقى ، وأما الذى تسمى بذلك فقد قتلتموه » ، فقال : « كيف يكتب عبد الله بن حمزة بن رسول الله » قال الرسول « هو ابن رسول الله حقا ، وليس بمجهول النسب » ، ورفع نسبه إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام . قال « فاذا كان ابن على بن أبى طالب ، فلم قال ابن رسول الله ؟ » قال الرسول « لأنه من أولاد فاطمة رضوان الله عليها ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (كل بنى أنثى ينسبون إلى آبائهم إلا الحسنين فأننا أبوها) . فبشق عليه كلام الرسول وامتلأ غضبا ، لأن صاحب الأمر عندهم لا يراجع ولا ينازع . ثم قال « وما جهد المسكين وما يأخذ إلا الزكاة » ، فقال له الرسول : « إنك أردت أن تذهمه فوصفته بالعدل وأخذ الحق ، وأما قولك مسكين ، فليس بمسكين من ركب إليه منكم مائة وخمسون فارسا . فاشتد غضبه وأقسم ليطرذنه إلى أطراف الأرض ، وأكثر الكلام وتوعد الرسول . فقام رجل ممن فى المكان يقال له سهيل - كان يتولى لذلك الأمير أعمال الكدراء - فأخذ بيد الرسول وأخرجه خوفا عليه من ذلك الأمير الطاغى ، وسار الرسول من فوره إلى القحمة^(١) ، ووقاه الله من شره .

(١) القحمة : بليدة قرب زبيد . (ياقوت : معجم البلدان)

وأما وردسان ، فإنها لما فسدت نيته وخبثت طويته ، ونكثَ اليهود ولم يبال بسطوة الملك المعبود ، ونهض إلى جهة صنعاء ، فاضطربت أمورُها ، وتشوش أهل المخاليف ، وجعل يتردد في البلاد ويتلون للأمام تلون الحرباء على الفصن المياد . وكان من أقوى الأسباب في نهوض وردسان إلى صنعاء أن الغز جهزوا عسكرياً من اليمن الأسفل إلى ذِمَار ، وفيها من قبيل الامام الشريف على بن موسى العباسي . فلما سمع بقدومهم أهل ذِمَار لحقهم من ذلك الخوف الشديد ، فأجمع رأيهم على مصالحة الغز بألف دينار على يد الشيخ عمران بن زيد قائد بني سَرَحة الموكلين بحفظ النقيض ؛ فلم ينتظم لهم أمر . فصمم الشريف العباسي وأهل ذِمَار على مناجزة الغز ، ولكنهم خرجوا إليهم على غير تعبئة ، فهزمهم عسكر الغز هزيمة فاضحة ، وقتلوا منهم مائتي رجل . ورجع عمران بن زيد إلى محله . فكتب إلى وردسان يحثه على النهوض ويكفل له بأمر بني سَرَحة ، قتم لوردسان النهوض بهذا السبب ، والله أعلم .

وفي هذه المدة خرج الإمام المنصور بالله من ذي مَرَمَر إلى حَوْث وكتب إلى وردسان يعاتبه ويذكره اليهود ، فعاد جوابه بالطاعة ؛ وإنما هو منه قول بلا فعل ، وأهدى إلى الإمام ثياباً وطيباً من باب المخادعة . وأقام وردسان بصنعاء ، والبلاد مخالفة عليه . وأمر الإمام بقطع المواد عليه من جهة الظاهر والمغرب ، فضاق به الحال . ثم جمع عسكرياً من سِنحان وغيرهم ، وقصد حصن عَضُدان ، فكلفه من فيه أشد المكافئة ، وعقروا من خيله سبعة ، وجرحوا كثيراً من أصحابه ، فرجع عنهم . ثم غزاهم تارة أخرى ، فلم ينل منهم شيئاً . وما برحوا يعادونه ويرأحونه بالغارات ، ويقطعون عليه المواد في كثير من الأوقات .

ودخلت سنة — ٥٩٩ —

في المحرم منها ماجت النجوم وتطايروا كالجراد ، واستمر ذلك إلى طلوع الفجر ، فانزعج الناس وضجوا بالدعاء إلى الله ، واشتد القحط ، فسبحان القادر على ما يشاء .

وفى هذه السنة صالح وردسان آل حاتم بن أحمد على نصف بلاد الرُّحْبَة مما يليهم ،
وعلى إطلاق أملاكهم فى وادى ظَهر والمنظر^(١) وشَعُوب ، وتعهّد لهم على الوفاء
بما ذكره .

وفىها بعث الإمام أخاه الأمير إبراهيم بن حمزة إلى جهة التَّجُوف يدعوهم إلى الجهاد
ونفى الضغائن بينهم والأحقاد ، وأرسل لهم بمادة ، فاجتمع منهم نحو مائتى فارس من آل
الدعام وآل بدر ونهم وأرْحَب ، فنهض بهم الأمير إبراهيم إلى حمدة ، ولقاء الأمير
محمد بن إبراهيم ، وأراد الجميع مباشرة مَنْ فى الجنات من الغز . وبلغ الإمام وقوع
الصلح بين وردسان وبنى حاتم ، فأمرهم بالإمساك عن حرب مَنْ فى الجنات ، فقصدوا
تَلَقْمُ^(٢) وهو حصن رَيْدَة ، فأخربوه بعد أن عمره على بن منصور المرهبى أحد أعوان
الغز ، وجعله مأوى لأهل الفساد . وعاد الأمير محمد بن إبراهيم إلى جهة المشرق وتفرق
عسكره .

ولما وقع الصلح بين بنى حاتم ووردسان ، استظهر بهم ، واشتدت شوكته ، وجمع
عسكراً كبيراً ، وخرج إلى الرُّحْبَة فأقام بها ، وقصده جماعة من مشايخ عذر ، كان لهم
قسط من زكاة جهتهم ، فلم يسوغه لهم الإمام فطلبوا من وردسان النهوض معهم لقبض
حقوق بلادهم ، فبعث معهم نواباً . وكان الإمام قد جعل واجبات تلك البلاد للأمير
عدلان بن حضر ، ومن معه من الجند فى ذى مَرْمَر ، فلما بلغه خروج النواب من عند
وردسان ، كتب إليه يذكر له الصلح الذى وقع بينه وبين بنى حاتم ، والعهود المتقدمة
والتأخرة وما فى إرسال النواب من النقص ، وأن بقاءه فى الرُّحْبَة يدل على إخماد الفتنة ،
فاستعاد النواب ولم يرتفع من الرُّحْبَة ، وكثر الضر من عسكره فى بلاد بنى حاتم . وكان

(١) ذكر الخزر جى أن المنظر موضع « فوق قرن سوان » باليمن .
(العقود اللؤلؤية ج ١ ص ١٢٤)

(٢) تلقم : جبل باليمن فيه ريذة والبئر المعطلة والقصر المشيد .
(ياقوت : معجم البلدان)

الإمام قد أشار عليهم بعدم مصالحة وردسان ، فذكروا عند ذلك مشورته ، وظهر لهم عدم الوفاء من وردسان وأصحابه ، فأشعروه بنقض الصلح ، وأضرمو النار إشعاراً لمن حولهم من القبائل المحالفين لهم ، فوصلوا إليهم ، وخرج جماعة من ذى مَرَمَر ، فظفروا بفارس من أصحاب وردسان ، فقتلوه واجتزوا رأسه . وبلغ وردسان ، فشن الغارة عليهم ، ووقع بينه وبين الخارجين من الحصن حرب شديد ، ثم افترقوا بعد قتل وجرح فى الفريقين جميعاً .

ولما رجع وردسان إلى محطته بعث إلى بنى حاتم رجلاً يسمى بتمام الصلح ، ووقعت المناوضة ، فأخذ على وردسان إزالة المنافسد من صنعاء ، وإقامة الجمعة والأذان بحجى على خير العمل ، فأجابه بما ذكر ، إلا الأذان فأرجأ الأمر فيه إلى أن يشاور الأتابك سُنُقَر . ثم توجه إلى جبل الظلع فلم يظفر بشيء ، فصار إلى جهة حضور ، ثم رجع إلى صنعاء .

وفى هذه المدة امتنع أهل مأرب ومن إليهم عن تسليم الزكاة إلى عامل الإمام ؛ وهو الشريف أحمد بن محمد السراجى ، فجهز عليهم الإمام أخاه إبراهيم بن حمزة ، فصار إليهم بالمسكر الذى جمعه لحرب وردسان من آل الدعام وآل بسر . ووصل إليه وهب ابن فلاح قائد خولان ، وكانت له رهينة عند الإمام ، فاستشفع إلى الإمام بالسلطان على ابن هديان فى إطلاق رهينته ، وأظهر الطاعة ، فأطلق الإمام رهينته بشفاعة السلطان المذكور . فلما قبض رهينته وعاد إلى وطنه ، أظهر الفساد ، واستعد للحرب ، وألّب خولان ونُهم على العناد ، فقصد جند الإمام بعد أن خاطبوه بترك العصيان فلم يفعل ، فناوشوه القتال . وأيدهم الله فهزموه إلى أطراف بلاده ، واستولوا على دروبه فأنهبوها ، ودخلت تلك الجهات فى طاعة الإمام ، وسلموا الواجبات .

وفى هذه المدة أيضاً جهز وردسان عسكرياً إلى الجنات ، فبسطوا أيديهم فى البون ، وهى من بلاد الإمام ، وأرادوا نقض الصلح . وكان الإمام قد رجع من حوث إلى ذى

مرمر ، والأُمير محمد بن إبراهيم يومئذ في حصن بيت مساك . فقصده عسكر وردسان إلى الجنات ، ومعه السلطان بشر بن علي الدغفاني صاحب الحصن المذكور ، ووقع الحرب بينهم ، فقتل بشر بن علي رجلا من الغز واجتز رأسه . وتكاثر خيل الغز ، فرجع صاحب بيت مساك إلى حصنه ، وتوجه الأُمير محمد بن إبراهيم إلى حضرة الإمام بذى مرم ، فجعل الإمام كتاباً إلى وردسان فيه إعدار وإنذار ، فلم يجد شيئاً ، واستمر على العتو والإصرار ، فأعاد الإمام الأُمير محمد بن إبراهيم لقتال من في الجنات من أصحاب وردسان ، فقاتلهم وأمر بقطع الزرع ، وخرجت خيل من صنعاء مادة لمن في الجنات ، فارتفع الأُمير محمد بأصحابه إلى الجبل خشية من صدمة الخيل في القاع . فمالت الغز على قرية ظهر البون من بلاد الإمام فأخربوها ، ثم رجعوا إلى صنعاء . وخلت الجنات عن الغز .

ولم يزل وردسان يكرر الغارات على مخاليف صنعاء شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً . ولما استولى عسكره على تنعم ، استغاث أهلها بالإمام ، فلم يجتمع له غير عشرين رجلاً ، لتفرق عسكره في البلاد ، فجهز العشرين الرجل إلى شيخ تلك الجهة جبير بن سالم . وقد كان الشيخ جبير جمع أصحابه ، فلما وصل إليه أصحاب الامام ثار بالجميع على أصحاب وردسان فقتلهم عن آخرهم ، وغنموا خيلهم وأسلحتهم . وبلغ وردسان خبرهم ، فخرج بجيله ورجله ، واستنفر من حوله من بني شهاب وسنحان ، حتى وقف خارج تنعم . وكان الامام قد أرسل إليهم رجلين يأمرانهم بالارتفاع عن القرية ، والتحرز عن جند الغز حتى تأتيهم الغارة من عنده . ففقد الرجلان وما لا إلى وردسان ، فأخبراه الخبر ، فبعث كميناً على طريق أصحاب الامام ، فلما قربوا ثار عليهم الكمناء من كل جانب ، فقاتلوا عن نفوسهم حتى دخلوا قرية تنعم ، فوجدوا أهلها قد خرجوا عنها وتعلقوا بالجبال ، فقاتلوا أصحاب وردسان حتى غلبوهم على القرية ، فخرجوا عنها ، وأخربها وردسان ، ورجع إلى صنعاء .

وفي هذه الأيام جهز وردسان إلى الجنات — لما تناهت على أهلها من أصحاب

الامام الغارات — قائداً من شجعان الأكراد — يعرف بأبي العشائر — في أربعين فارساً . وهو ممن وفد على الامام مع الأمير حكوا بن محمد في تلك الأيام ، فأحسن إليه ولسكنه لم يرع الاحسان ، بل قابله بالسكفران ، واجتهد في نسكاية حزب الامام بالسيف والسنان ، واليد واللسان . ولما استقر في الجنات كتب الامام إلى الأمير محمد ابن إبراهيم وغيره من الأمراء ، يأمرهم بجمع العساكر لحرب العشائر ، فاجتمع من الجوف وغيره مائة فارس ، وعدد كبير من الرجال ، ونهض أصحاب الامام إلى قرية ضباعين^(١) في البون ، فباتوا فيها . وفي اليوم الثاني خرجوا إلى قرب الجنات ، فخرجت عليهم خيل الغز وثبت القتال ، فانهزم الرجال من عسكر الاشراف ، وثبت الركبان ، ووقعت المصاهرة ، وحمل الوطيس ، فقتل من الاشراف جماعة ، ورجع الغز إلى الجنات ، والاشراف إلى الغريانة^(٢) . وخرج وردسان من صنعاء في مائة وعشرين فارساً غير الرجال ، فبات في بركة هياش^(٣) ، ثم نهض إلى قرية ضباعين فأحربه أهلها ، وبلغه أن الاشراف قد هجموا على المحطة فرجع إلى الجنات ، وجنح الفريتان إلى الصالح على قسمة البلاد وترك الحرب والجهاد .

وفيها أقام المطرفية^(٤) ، أهل وقش ومن إليهم ، أميراً يعرف بالمعيف بن محمد بن

(١) ضباعين : من قرى وادي الحارث بالجوف في البون .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٢)

(٢) ذكر ياقوت أن غريان قلعة باليمن في جبل شطب .

(ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) بركة هياش : تقع شرق ساقين ، جهة الغرب لصعدة .

(الويسي : اليمن الكبرى ، ص ١١٣)

(٤) ذكر محقق كتاب تاريخ اليمن لعمارة اليمنى ما نصه « كثيراً ما ترد

كلمة « المطرفية » في كتب المؤرخين الزيدية ، ولم أعثر على تفسير لها في موضع آخر ، ولكن يبدو أنها تسمية يسمى بها المسلمون من أهل السنة ، وتقترب عادة

بلقب « الشقية » أي الواغلة في الشرور والآثام » .

(حسن سليمان محمود : تاريخ اليمن لعمارة اليمنى ، ص ٣٠٥)

وهذا الرأي يتنافى مع ما ذكره نفس الكاتب في كتاب آخر له من أن

المطرفية فرقة من الزيدية .

مفضل الهدوى ، يتوصلون به إلى قبض ما منعهم الامام عن قبضه من الزكوات والأوقاف . فلما دار الصلح بين الإمام والغز لحق المطرفية - وغيرهم من المتغلبين على الحقوق - الخوف من تمام الصلح ، لما فى الفتنة من اشتغال الامام عن طاب الحقوق ، فسعوا فى المناقضة . فوصل إلى الامام الفقيه على بن يحيى البحتري من عند العفيف بن محمد ، يحرص الإمام على حرب الغز ، ويخبره أن أهل جهته وغيرهم قد اجتمعوا لقتالهم . وكذلك وصل جماعة من أهل صنعاء بمنزل ما وصل به البحتري ، فنهام الامام عن ذلك فخالفوا رأيه ، فنهام من الغز ما سيأتى ذكره ، إن شاء الله تعالى .

وفى هذه الايام أقام الامام فى ذى مَرْمَر ، وأنشأ رسالة بليغة فى النهى عن مذهب الباطنية . وحصل الوعيد الشديد للأحرار والعبيد ، سيما لمن كان فى الحوزة^(١) الامامية ، فإن السلطان علوان بن بشر بن حاتم الياهمى قام فى هذا الامر وقعد ، وأبرق وأرعد ، عن أمر الامام عليه السلام .

ولما وقعت الهدنة بين الامام ووردسان ، نهض الإمام من ذى مَرْمَر إلى جهات الظاهر فى سبعين فارساً ؛ منهم السلطان بشر بن حاتم وابنه علوان ، وسالم بن على ابن حاتم ، لإزالة الفساد الحاصل فى تلك البلاد ، حتى تم له بإعانة الله تعالى إصلاح خلاها ، ومداداة علها ، بعد أن تغلب أهلها عما قبلهم من الواجبات ، وارتكبوا كثيراً من

== (حسين الهمداني ، وحسن سليمان محمود : الصليحيون ، ص ٢٨٦)
والرأى الاول فى نظرنا أقرب الى الحقيقة والصواب ، بدليل ما جاء بعد قليل فى حوادث سنة ٦١١ هـ من أن الامام المنصور بالله حارب المطرفية ، فلجأ أحدهم - وهو ابن النساخ - الى الاحتماء بالخليفة العباسى وأخذ يحرضه ضد الشيعة بوجه عام ، ويذكره بأن لهم ثأراً فى رقاب بنى العباس ، ويشيد بالعباسيين ، وفى هذا كله دليل على أن المطرفية كانوا من أهل السنة .

(١) الحوزة : بلدة فى حضرموت اليمن ، وقد ذكر الهمداني بلدتين بهذا الاسم فى حضرموت اليمن ، ولعل المؤلف قصد بلفظ الامامية تمييز احدى البلتين عن الأخرى . (صفة جزيرة العرب ، ص ٨٦ ، ٨٨) .

من المقبحات وقطعوا السبل ، وذلك بسبب ما وقع مع الإمام من الاشتغال عنهم بحرب
الغز ، وإرجاف بعض الأعداء بأن الامام قد صار في حيز الأسر عند السلاطين
آل حاتم بن أحمد .

فلما وقعت الهدنة كما ذكرناه ، وخرج الامام من ذي مَرَمَر ، انكشف للناس
عدم ما أظهره العدو ، وتحدث به في الرواح والغدو ، ومع ذلك لم يتحول الامام عن
عادته ولم يخرج عن طريقته من لين الجانب وتأليف العدو المجانب .

وفي هذه الأيام تقدم الامام إلى حوث ، فلبث فيه قدر ثلاثة أشهر ونصف .
وفيها تحرك وردسان على أطراف بلاد بني حاتم الداخلة في صالح الامام ، وأرسل
طائفة من عسكره إلى حصن بيت أنعم^(١) ، أعلى وادي ظهر ، وكان أهله قد قطعوا عليه
كثيرا من اللواد أيام الحرب بينه وبين الامام . وكان يظن أن هذا الحصن لا يمتنع
عليه ، فلما وصل عسكره قريب الحصن ، خرج عليهم من فيه فهزمهم ، وقتلوا منهم
جماعة ، ورجع الباقون إلى صنعاء خائبين . ولما أيس وردسان من أخذ الحصن عنوة ،
مال إلى الخدعة ، فبعث إلى عامل الحصن — وهو رجل من جنب يسمى محمد بن أسعد
الواحدى من بني ضرار — من راوده على تسليم الحصن على مال بذل له . فتم له ما أراد
من قبض الحصن ، ومنع آل حاتم عن أملاكهم في المنظر وما إليه ، وغزا قرية البضعة
من ناحية الرُحبة ، فقتل من أهلها نحو أربعين نفرا . ثم نهض إلى حضور ، فاضطربت
منه أهل تلك الجهة . وكان الامام قد أرسل لقبض واجباتها رجلا يُعرف بحرب
ابن سلمان ، فجمع القبائل ، وقبض حصن بيت الخالص ، فخلف عمران بن الذئب ، وخرج
من حضور إلى بلاد حمير من نواحي كوكبان ، فاستقر في بيت خُبان^(٢) وتبعه مرحب

(١) بيت أنعم ، بضم العين ، حصن قريب من صنعاء اليمن . وبيت أنعم
أيضا حصن أو قرية في مخلاف سنحان باليمن . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) بيت خبان : قرية باليمن في واد يقال له وادي خبان قرب نجران
(ياقوت : معجم البلدان) .

ابن سلمان ؛ فوقف معارضا له بالقرب من بيت نمر^(١) ، وتقدم عمران بن الذئب يريد أخذ حصن الذُبُوب^(٢) ، الذي في الطلع مما يلي الأهجر ، وكان فيه جماعة من آل الرواحي قد هموا بالخروج من الحصن . فوصل مرحب بن سلمان إلى قريب حصنهم ، فخرضهم على الثبات ومحاربة عمران ، ففعلوا وامتنعوا .

وفي خلال ذلك خالف أهل صنعاء على وردسان واعتقلوا أخاه ، وأتاه الخبر وهو في حَضُور ، فحكم الأمر وأظهر أنه يريد للمسير إلى كوكبان بعد العود إلى صنعاء ، ليأخذ منها ما يحتاج إليه من آلة الحرب . ثم نهض مسرعا فلم يقدر على دخول المدينة ، فوقف شرقيها وجعل ظهره إلى نَقَمٍ وخاطب أهل صنعاء بالصالح فلم يسمعه . ووصل إليه من قبائل بني شهاب وسنحان عدد كبير ، وكانوا قبل ذلك يقرعون لويخالف أهل صنعاء على الغز لسكناء أول من ينصرهم ، فكانوا أضمر الناس عاينهم ، فإلزمهم أحاطوا بهم من كل وجه ، وحاصروهم حصارا شديداً ، وأمدوا الغز بما يحتاجون . وفي بعض الأيام قرب وردسان إلى تحت السور بأصحابه ، وحاول تقب السور ، فوقع بينه وبين أهل صنعاء حرب شديدة ، انكشف عن جراحات كثيرة من الفريقين جميعا .

وكان السلاطين بنو حاتم قد حرّضوا الإمام المنصور بالله عليه السلام على انتهاز الفرصة وإغاثة أهل صنعاء على إزالة ما هم فيه من الضيقة ، فجمع عسكره ، وجعل مقدمهم أخاه الأمير يحيى بن حمزة . وكتب الأمير العفيف صاحب وقش^(٣) بالتقدم كذلك ، فنهض كل من جهته ، حتى وقف العفيف في بيت بوئس . وأراد الأمير يحيى المرور بوادي ظهر وظلع ، فمنعه أهل همدان والرجبة خوفا على زروعهم فنادعهم ، وتوجه نحو بني شهاب ، وأصاب الله مزارع همدان بالضرب^(٤) فلم يدع فيها شيئا .

(١) ذونمر : موضع في سرو مذحج

() الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٩٤

(٢) ذبوب : حصن باليمن قال ياقوت انه من عمل علي بن أمين

() ياقوت : معجم البلدان

(٣) وقش : بلد باليمن قرب صنعاء (ياقوت : معجم البلدان)

(٤) الضرب هو الصقيع (المعجم الوسيط)

ولما اجتمع الأمير يحيى بن حمزة بمن في بيت بؤس ، وقع التماثل إلى هجم محطة وردسان ، فلم ينتظم لهم أمر . ولم يزالوا في إقدام وإحجام حتى قدم الأتابك سنقر من اليمن الأسفل في سبعمائة فارس ، غير الرُّجل ، مغيراً على وردسان ، ففرقت محطة بيت بؤس ، ورجع كل أمير منهم إلى بلده ، فقوى أمر الغز وضعف أهل صنعاء ، وأيقنوا بالهلاك . ودنا سنقر بطائفة من الخيل إلى قرب السور ، وعرف أهل صنعاء بيغيه ، فصاحوا بالدعاء له ، وطلبوا منه الامان ، فأمنهم وأعطاهم سيفه ، ورجع إلى مخيمه . فخرج إليه جماعة من أهل صنعاء ، وأرادوا ان يشكوا عليه أمر وردسان ، فلم يتم لهم لحضوره في موقف سنقر . ووقع الخطاب من سنقر لاهل صنعاء بتسليم مال ، عقوبة لهم ، فتم الامر على عشرة آلاف دينار ، وعشر رهوس من الخيل على يد وردسان ، وأعطاهم عهداً على الامان . وسأله الوقوف في المحطة خوفاً من معرة الجيش فساعدهم .

ولما رجعوا إلى صنعاء وجدوا عسكر وردسان قد دخلوها من شرقها ، وانتهبوا دور القطيع ، وأخربوا بعضها ، فأنهوا الامر إلى سنقر ، فدخل بنفسه ، وأمر بالكف عن ذلك ، ولبث في صنعاء أياماً . ثم بداله النهوض إلى حَضُور ثم إلى الجهة الكوكبانية ، وجعل أمر صنعاء إلى وردسان ، فاستعمل عليها أخاه الذي قبضه أهل صنعاء ، وخرج مع سنقر ، فسامت سيرة عامل وردسان ، وأمر رجلاً من الغز يسمى قَيْس بن غانم بمخاطبة أهل صنعاء بما لا يتدرون عليه من المال ، فأنزل بهم ذلك الرجل أنواع العذاب ، وملاً بهم السجون ، وقبض منهم كل مصون ، وباشرهم بالضرب والتعليق ، والعصر للأرجل والرَّهوس^(١) ، والتحريق ، وهتكت المحارم ، وفُعلت العظام ، وعُذبت

(١) العصر : عقوبة كانت معروفة في العصور الوسطى ، وهي وضع وجه المعاقب أو رأسه أو رجله أو عقبيه بين خشبتين مربوطتين بحبل ، ثم تشد الخشبَتان شداً وثيقاً ، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى كسر العظام المعصورة بين الخشبَتين . انظر

(سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص ٩٩) .

النساء بنحو ما عذبت به الرجال ، حتى أتى على جميع ما فى أيديهم . ثم باعوا الأتبان بأبخس الأثمان ، وأخربت أكثر دورهم ، ولم يبق لهم بقية ، فتفرقوا بعد ذلك فى الجهات أبدى سباً^(١) ونزل بهم من البلاد ما لم يسمع بمثله شرقاً وغرباً ، فما أشبه حالتهم بما قاله أبو الوليد بن أحمد الأصبهاني :

فبعض منهم أودى وبعض أمير قد أطل على النفاذ
وقد طال انتظارهم وملوا تشتت شملهم فى كل واد
أسارى للخطوب وللأعداى وللدهر الملم وللبعاد

وهكذا عاقبة من لم ينظر فى العواقب ، ولا يلتفت إلى رأى الراجح الثاقب ، وكان أمر الله الغالب .

وأما سُقْرِفَانُهُ خرج من صنعاء إلى بنى شهاب ، ولم يحدث على أهلها حدثاً بل رضى منهم بالطاعة ، وصالح عمران بن الذئب وأقره فى حصنه بيت رَدَم^(٢) . وتقدم إلى جبل الظلع غربى كوكبان ، فخافت منه البلاد ، واضطربت أهلها . ونفذ وردسان عن أمره إلى جهة المغرب ، حتى وصل سهل العَصْد^(٣) وكتب سُقْرِفَانُ إلى الأمير عماد الدين بن يحيى بن حمزة وهو فى ذى عرض عليه الصلح ، وأظهر فى كتابه الشناء على الامام ، وتحدث فى الناس أنه لا يريد إزال مضرّة فى بلاد الامام ، بسبب إنه لما التجأ إلى أطراف بلاد الامام أيام خوفه من إسماعيل بن طُغْتَكِين ؛ أحسن إليه الامام كما سبقت الإشارة إليه ، فذكر ذلك الاحسان وابتدأ بمخاطبة الأمير يحيى بن حمزة بالصلح ، وطلب منه الوصول

(١) يقال فى المثل « تفرقوا أبدى سباً » أى تشتتوا وتبددوا فى البلاد ، كما حدث لسبأ . (المعجم الوسيط) .

(٢) الردم : موضع فى بلد المعازبة قرب زبيد (الخرجى : العقود اللؤلؤية ، ص ٢٦٩ ، ٣٠٩ ج ٢)

(٣) سهل العصد فى وادى مور ، أحد أودية السراة .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٢)

إليه ، وبعث له بمركوب من نجائب خيلة ، فلم يسع الأمير يحيى إلا المساعدة ، وإن كان القدوم على خطر ، مع أنه لم يستأذن الامام لضيق الوقت وما رآه من فساد الناس وشدة خوفهم من سنقر . وبلغ الامام الأمر فشق عليه ، وأشفق على أخيه ففرع إلى الله تعالى ، والتوسل إليه بدعاء الاستفتاح لجعفر الصادق عليه السلام . فلما وصل الأمير يحيى إلى سنقر تلقاه بالأكرام ، وخلع عليه ؛ وخاض معه في تقرير الصلح فيما بين الامام ووردسان على ما كان عليه الصلح الأول ؛ وهو وقوف كل واحد منهما على حد البلاد التي إليه مدة سنة . وحاول سنقر إخراج بني صاع عن الصلح فلم يسعده الأمير يحيى .

ولما تقرر الأمر بين الأميرين ، أرسل سنقر إلى حاضرة الإمام قاضيه أبي عزيز الكرماني لتمام الصلح ، وطلب من الامام مركوبه للتبرك به ، فأرسل إليه الامام بمحصان عظيم من نجائب الخيل ، واعتذر إليه أن مركوبه الخالص موقوف للجهاد ، فعذره ، وقبل الحصان الآخر ، وشكره . ثم رجع إلى صنعاء وسار منها إلى اليمن الأسفل .

ووقع في الصلح خيرا ، فإن الامام أقبل على تققد أحوال بلاده ، وبعث النواب لقبض الحقوق ، وولى وعزل ، واستقر في حوث حتى وفد عليه الأمير المؤيد السلجاني صاحب أبي عريش^(١) في تسعين راكبا . وكان الأمير المذكور قد استولى على تلك الجهة من بعد قتل المعز بن طختكين ، فلقاه الامام إلى الحموس وأنزله دار قاسم بن مطرف الأهنومي ، وهو الذي كان عاملا للإمام على الحموس وما إليه . فسأته أحواله ، وأخذ من الناس أموالا جزيلة ، وأراد الامتناع ومحاربة أصحاب الامام ، فلم يتم له أمر ، بل قبضه أصحاب الامام وساروا به إلى مقامه ، فعاقبه بتسليم ثلاثة آلاف دينار أرهن بها ولده . فلما وصل الأمير المؤيد طلب من الامام أن يسعفه بإطلاق ولده قاسم ابن مطرف ، وإسقاط ما بقي عليه من المال ، فأسعده .

(١) أبو عريش : من قرى تهامة عسير التي تعرف بالمخلاف السلجاني .
(حسين الهمداني وحسن سليمان محمود : الصليحيون ، ص ١٢٥)

ثم نهض الامام إلى صَعْدَة وفي صحبته الأمير المؤيد ، فدخلها ، وفرغت المنازل
للعسكر على كبره من أهل صَعْدَة وامتناع شديد ، خلاف ما عهد منهم من تفرغها لأصحاب
هلندري الغزى في أيام بقاءه في حضرة الامام . وحضر جماعة من أهل صَعْدَة في دار
الامام ، فسارعوا في أمر الضيافة ، وعلت أصواتهم ، وهمّ بعضهم ببعض ، ولم يوقروا
بجلس الامام ، فغضب الأمير المؤيد ، وتعب مما شاهده منهم ، فقام وقبض على قائم
سيفه ، وسل أصحابه سيوفهم ، وانتظروا أمر الامام ، فأمرهم بالكف . وخرج أهل
صَعْدَة وقد سقط في أيديهم ، فحمل الامام عقوبتهم الإنفاق على جميع عسكره ودوابهم
مدة الإقامة ، وكانت شهرا وثلاثة عشر يوما . وفي مدة إقامة الامام في صَعْدَة أمر بتفقد
أحوالها وتغيير المنكرات وإقامة الشرائع .

وفي هذه المدة خالف قوم من بني صَرِيم يقال لهم بني عُشْم ، وقتلوا الشريف محمد
ابن الحسن بن عبد الكريم الحسنى في قرية حُوْث ، واتهموا بقتل الشريف فاضل
من آل الهادى عليه السلام ، وأخافوا السبيل . فأرسل الله على زروعهم الجراد ، فلم يبق
منها بقية ، حتى حكى أن رجلا منهم حمل على ظهره زرا فانحطب عليه فألقاه عن ظهره
ومضى . وقطعت عليهم برودا كانوا ينسجونها ، فأزعجهم ذلك .

وفيها وصل كتاب إلى الامام من القاضى مفرج بن مسعود الجندابى ، يذكر إقبال
أهل خَوْلان على الطاعة وتسليم الواجبات إليه ، ويحكى استقامة القاضى محمد بن نشوان ،
وأنه قرأ الرسالة الواردة من الامام وكررها ، ولم يبق لديه إشكال إلا في مسألة الأعشار
التي زادها الإمام في بلاد الظاهر ، وطلب من الامام مزيد إيضاح في أمرها . فأجاب
عليه الامام بجواب بليغ من جملته ، « ولو علمنا من أهل الظاهر الكفاية والحماية
لم تعرض لأخذ المال منهم ، ونحن لا ندخره ولا نستعين به خلاصتنا . وقد رفضوا
الجهاد بأنفسهم ، ولا يصلح الاكراه عليه ، لأن المكروه يشرد عند اللقاء ، فيكون
ضرره أكبر من نفعه . وبقي الجهاد بأموالهم ، وقد أمكننا الاكراه عليه » .

وكان الامام قد جعل ولاية بلاد خَوْلان إلى القاضى محمد بن نشوان . إذ هي بلادهم ،

وفيهما استقرارهم إلى الآن ، فوليهامع ولاية الحكم ، واستمر كذلك من أول دعوة الامام ص بالله^(١) إلى هذا التاريخ ، ثم عزل نفسه وأظهر التبري عن العُلماء ، وجعل عذره ما بلغه من كون عمال الامام على بلاد الظاهر قد مدبوا أيديهم إلى تناول أموال الناس ، وأن الفقراء والمساكين ممنوعون عن مستحقهم من مال الله تعالى . وبعد أيام جرت للقاضي المذكور قضية عجيبية ، وهي أن رجلا من أهل تلك الجهات سمع الامام يتكلم في شأن القاضي محمد ، فعمله ما سمع على قصده ، ثم كمن له حتى ظهر له ، ثم رماه بحجر وأضجعه وأراد أن يذبحه ، فالتوت عمامته على رقبته ، وحماه أجله ، وأقبلت إليه غارة أهل بلده ، ثم قصدوا قرية الرجل المقدم إليه ، فحاربوها وقتلوا رجلا من أهلها .

وأما الأمير المؤيد السليمانى ، فإنه لما أراد العود إلى وطنه من تهامة ، طلب من الامام أن يحدد له الولاية على مخالفه ، فحصل الاختلاف بين علماء الحضرة الإمامية ، فمنهم من رأى رأى الامام وهو الجزم بتوليته لمصلحة رأوها ، وأبى ذلك الشيخ العلامة محيى الدين محمد بن أحمد النجرانى وجماعة معه ، وقالوا إن فى توليته زيادة إغانة له على إحياء رسوم الجور التى جرى عليها الأمراء من بنى سليمان ، حتى قال الشيخ محمد للإمام « إن جددت له الولاية بغير دليل ولا حجة ، فأنا متأخر عن هذا الأمر » فقال الإمام « أنا لا أبالى بمن تلآخر عنى ، مهما كنت على بصيرة فى أمرى . وإنى لأرجو أن فى توليته وما أكدته عليه من الإيمان ظهور توبته مما سلف » فوقع الإجماع على توليته بعد ذلك ، وبعث معه الإمام الفقيه أبا القسم بن حسين للمعاونة على تنفيذ الأمور المطابقة للصواب ، وأعطاه الامام أربعا من جياد الخيل ، وخلع عليه وعلى أصحابه خلعاً نفيسة ، وعزم من حضرته شاكراً . وخرج الحجاج من صعدة صحبته ، فسار بهم أحسن سير ، وأقام فى حرّض ، وأزال عن الناس المظالم والمكوس ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وأقيمت الجمعة والأذان بحجّى على خير العمل فى تلك

(١) يقصد بالامام ص بالله الامام المنصور بالله على بن حمزة المتوفى سنة

٦١٤ هـ (١٢١٧ م) . وستتكرر الاشارة اليه بهذا الرمز بعد ذلك .

الجهة . وأحدث الله المطر ، فانتشرت الخيرات في تلك الجهات بعد القحط الشديد ،
والحمد لله .

وفي هذه المدة جهز الامام عسكرياً لحرب آل منصور ، وهم حتى من أرحب ، تمالوا
على منع الحقوق وقطع السبيل . فلما ورد العسكر لقوم واستشفعوا برؤسائهم إلى الامام ،
فرجعوا عنهم من غير قتال ، فعادوا لما كانوا عليه ، فأعاد الامام التجهيز عليهم إلى
وادي هران ، فنهب عسكر الامام مواشيهم وفروا إلى الجوف .

وفيها انتقض الصلح فيما بين الأتابك سُنقر والأكراد الذين في زبيد ، فاستدعى
سُنقر وردسان من صنعاء لمناجزة الأكراد ، فخرج وردسان بجمع كبير ، وسار سُنقر
بجموعه ، ووقع القتال في القُرب^(١) ، فانهزم خيل سُنقر ، وثبت وردسان عند الاعلام ،
حتى عاد الأكراد إلى موضعهم . وتراجعت خيل سُنقر ، ثم حملوا على الأكراد فهزموهم
أصبح هزيمة ، وقتلوا منهم قتلة عظيمة ، واستولوا على زبيد فانهبوا ، وقتلوا قائد المعز
ابن طُغتكين . وأمر سُنقر باغلاق مدرسة المعز ، وإخراج الفقهاء الشافعية منها ، وصرف
وقفها إلى مقام أبي حنيفة في مكة ، شرفها الله تعالى .

ودخلت سنة — ٦٠٠ —

في المحرم منها وصل وردسان من نهامة إلى صنعاء ، فنقض الصلح بينه وبين الامام
وخرج إلى حُصور ، فوقع بينه وبين أهله طرف قتال . وعاد إلى صنعاء ، ثم نهض منها
إلى شَبَام ، فحصل بينه وبين الامير يحيى بن حمزة حرب شديدة ، ورجع وردسان إلى
صنعاء ، والامير يحيى توجه إلى بلاد الاهنوم ، ومنها إلى حَجُور لامتناع أهله عن تسليم
الواجبات . ثم سار إلى بلاد ميتك — لقبض حقوقها بعد غفلة طويلة — ، فقبضها ورجع
إلى مستقره .

(١) القُربب بضم القاف وسكون الراء وضم التاء . من قرى وادي زبيد
باليمن . (ياقوت : معجم البلدان) .

وفى صفر من هذه السنة ظهرت آية من آيات الله الباهرة ، وهى حمرة حدثت بمد
المغرب ، غلب ضوءها ضوء المصباح ، وذلك فى جبال اليمن ومشارقها ، وفى تهامة ظلمة
شديدة استمرت ثلاثة أيام .

وحكى الفقيه أحمد بن محمد المحلى ، للمدرس فى ذى مرمر ، عن رجل وصل من زبيد
أن هذه الظلمة حدثت ليلة الاربعاء ، بعد أن طلع القمر ، فعمت البلاد ، واستمرت إلى
يوم الجمعة ، ثم انقشعت . ونزل فى هذه الايام تراب من السماء يشبه لونه لون الرماد ،
وجعل يسيل إلى زبيد كالسيل ، والناس ينظرونه ، ففزع الناس فزعا شديداً ، وأظهروا
التوبة ، وأمر سُنقر باخراج من فى السجون ، وكذلك فعل وردسان بالمسجونين فى
صنعاء ، فسبحان المخوف بالآيات . قال الخزرجى ^(١) مامعناه : إن جماعة من زبيد خرجوا
إلى المجرى من باب الشبارق ، فحدثت هذه الظلمة ، فلم يهتدوا إلى بيوتهم ، وكان فيهم
رجل أعمى ، فقال لهم مَنْ أعطانى زبيدا من الطعام دللته إلى بيته أينما كان ، فالتزموا بذلك
فعاد كل منهم إلى بيته .

ومن جملة الحوادث فى الشهر المذكور القضية الحاصلة فى الاهجر من بلاد حمير ،
وهى أن أهل محل فيه تعرف بمارهين ^(٢) سمعوا خطبا عظيما تحت قراهم ، ففزعوا ،
وخرجوا بأنفسهم وأنعامهم إلى جبال حول محلهم ، فسالت القرى والضياع نحو ميل
ثم وقفت على ضياع قوم آخرين فى أسفل الوادى ، ووقع التنازع بين الفريقين ، فترافعوا
إلى الامام ص بالله عليه السلام ، فحكم بالارض لاهل الضياع السفلى ، ولاهل العليا نقل
ما أمكنهم من أحجار وأخشاب .

(١) هو أبو الحسن على بن الحسن الخزرجى المتوفى سنة ٨١٢ هـ صاحب
كتاب العقود اللؤلؤية فى الدولة الرسولية (مطبوع) وتاريخ الكفاية والاعلام
فيمن ولى اليمن وسكنها قبل من اهل الاسلام (مخطوط) .

(٢) مارهين : موضع بالايجر من بلاد حمير .

(أنباء الزمن ، ص ٦٥)

وفيه أيضاً وقعت صواعق مفزعة في جهات المغارب ، ودخان عظيم أقام نحو ثلاث ليالى ، فأظهر الناس التوبة ، حتى رفع الله عنهم هذه الآيات . ثم غفلوا وعادوا إلى ما كانوا عليه ، وخلق الإنسان ضعيفاً . وفي هذا الشهر مات الأمير العفيف بن محمد بن للفضل الهدوى في هجرة وقش .

وفيه أيضاً وصل الحُجّاج من مكة المشرفة ومعهم من الخليل أربعاً ، منها ثلاث شريت لبيت اللال ، وحصان عظيم أرسل به الأمير على بن عطية بن يعقوب صاحب حلّ^(١) إلى الإمام عن حقوق لزمته .

ووصل كتاب من بعض ولاة الحجاز يذكر أنه قد سلم ما قبله من حقوق ونذور إلى مأمور الإمام ، وهو الشريف حسن بن ضامن . ووصل أيضاً كتاب من الشريف المذكور إلى الإمام يذكر فيه مامعناه أن خليفة العراق بعث أربعة رجال من قوم يعرفون بالحشيشين^(٢) من صفاتهم أنهم يقدمون على قتل من أغروا بقتله من الملوك ، ولا يبالون بما وقع فيهم من قتل أو غيره ، ويريدون ذلك تدينا ينالون به الفوز بزعمهم ؛ وأنه أمر نفرين منهم بقصد صاحب الحجاز يومئذ — وهو الشريف أبو عزيز قتادة بن إدريس الحسنى — ونفرين إلى صاحب اليمن — وهو الإمام ص بالله عليه السلام — فحذر الشريف حسن بن ضامن منهما . ولم تمض مدة يسيرة من وصول كتابه إلى الإمام حتى قدم الرجلان صعدة فأنكرهما أهلها لكون لفتهما أعجمية محضة ، فأشعروا بهما الإمام ، فأمر بسجنهما ، ثم رأى منعهما عن البلاد إلى تهامة ، وأباح دمهما إن وجدا بعد .

(١) حلّ : مدينة باليمن على ساحل البحر ، بينها وبين مكة ثمانية أيام .
(ياقوت معجم البلدان) .

(٢) يقصد طائفة الحشيشية ، وهم جماعة من الاسماعيلية الباطنية ، أول دعائهم كان أحمد بن عبد الملك بن عكاش ، ثم خلفه الحسن بن الصباح . استغلوا سلاح القتل في تنفيذ أغراضهم والتخلص من خصومهم وتركز نشاطهم بصفة خاصة في القرون الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر للميلاد في فارس والشام .

(سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، ج ١ ص ٥٥٠ - ٥٦٠)

وفي هذه المدة استولى الإمام على كوكبان ، بسبب أن عامل الفز الذي كان فيه من أيام المعز بن طغتكين ضعف عن نفقة من عنده من الجند ، لما تحيرت عليه المواد من البلاد ، فعرض الحصن أولاً على الإمام على تسليم خمسة آلاف دينار ، فلم يلتفت إليه الإمام ، فعرضه على رجل من بني الرواحي فلم يسعده ، فعرضه على الأمير يحيى بن حمزة فأعرض عنه ، فقال إلى إظهار الطاعة للإمام ، وخطب له على منبر شبّام ، وقطع ذكر بني العباس من الخطبة . ثم استدعى وصول الأمير يحيى بن حمزة إلى شبّام ، فوصل إليه ، وتم الأمر بينهما على إطلاق الحصن للإمام من دون مال . وكان العامل المذكور قد أخرج من الحصن من يخشى منه المعارضة ، وأطلق إلى الأمير يحيى مفاتيح الحصن ، بعد أن أخذ عليه الأمير يحيى عهداً مؤكداً بالوفاء للإمام بما عرضه من نفسه . وأظهر الأمير يحيى للخاصة والعامة ما انعقد عليه الأمر من تسليم كوكبان ، فعجب الناس من ذلك ، حتى قال بعض بني الرواحي « أما يستحي هذا الشريف من قوله قد صار كوكبان للإمام ، بلا درهم ولا دينار » ثم ارتفع الأمير يحيى إلى كوكبان ، بعد أن كتب إلى الإمام بصفة الواقع ، فوصل الإمام إلى كوكبان بنفسه . ووفد إليه القاضي العلامة يحيى بن جعفر بن أحمد بن عبد السلام من بلاد الطّرف وبني شاور ، وكان الحاكم فيها والمتولى لقبض حقوقها ، فطلب من الإمام العذر عن الولاية ، وكانت له معرفة جيّدة وورع كامل ، فقبل الإمام عذره عن تلك الجهة ، وولاه الحكم في شبّام .

وفي هذه الأيام وصل وردسان من اليمين الأسفل إلى صنعاء ، بخيل ورجال ، وأخذ في التجهيز إلى بلاد الظاهر وصعّدة ، فلبث يتأهب نحو شهرين ، وأطلق عساكره في بلاد بني حاتم فدمروها ، وفارقها أهلها إلى بلاد الامام كالجرف وصعّدة والظاهر . ثم نهض من صنعاء إلى متنة^(١) ، فأقام فيها أياماً ، وجمع الأمير يحيى بن حمزة عسكراً إلى

(١) المتن من الأرض ما ارتفع وصلب ، ومتنه موضع قرب صنعاء ، كما

يفهم من النص .

شِبَام ، وتأهب للحرب وردسان . فطال الانتظار ، وتفرق الناس عنه حتى لم يبق إلا الأمير صعصعة بن محمد بن حسين بن المنتاب — صاحب مِسَوْر — في جماعة من أصحابه ، فلم يشعروا يوماً إلا بخيل وردسان قد ظهرت من وادي القمة^(١) ، ثم قربت من شِبَام ، فوقع القتال عامة ذلك اليوم . ولم يمنع شِبَام عن دخولها إلا دوائرها . وفي اليوم الثاني نهض وردسان لمباشرة الحرب بنفسه ، فعبأ أصحابه تعبئة الحرب ، فجعل الرجاله وبعض الخيل في وجه المدينة ، وبقية الخيل في الجانب الأيسر . وأمرهم بالدخول من باب الأهجر عند ملازمة القتال ، فدخلوها ، وحى الوطيس ، واشتد النزال من أول اليوم إلى آخره ، وقتل من أصحاب وردسان أربعة عشر رجلاً ، ومن أصحاب الأمير يحيى بن حمزة جماعة ، وانفصل القتال ، فرجع وردسان إلى صنعاء ، فلبث أياماً ثم رجع إلى حصن عضدان .

وفي هذه الأيام وصل إليه [أى الإمام] بشر بن حاتم الياهمي، فأرجع إليه بعض بلاده ، وصار من جملة أجناده . ووصل إليه أيضاً الشريف حاتم بن علي القاسمي — صاحب برآقش — وكان عاملاً للإمام على بلاد سفیان المتصلة بظاهر بني صريم ، فعزله الإمام بعد أن لبث في الولاية مدة طويلة ، واتقاده أهل البلاد ، فكبرت نفسه . واتفق أنه قصد الإمام إلى حوث ، وحاول الدخول عليه حال وصوله ، فاستوقفه الحاجب حتى يستأذن له ، فانتفى مغاضباً ، وسرع في الفساد وإحافة الطرق^(٢) ، فلهذا عزله الإمام . ولم يزل يغري وردسان بغزو بلاد الإمام .

ولما أمن وردسان جانب ذي مَرَمَر ، بدخول صاحبه بشر بن حاتم في طاعته ، جهز عسكرياً إلى مَطَر^(٣) وعُدَر ، وكان الإمام قد انتزعهما من أيدي الغز . فوصل عسكري

(١) القمة : جبال باليمن (حسن الويسى : اليمن الكبرى ص ٩٧)

(٢) إحافة الطرق أى قطعها والعبث بها وافسادها .

(القاموس المحيط)

(٣) مطر : من أعمال اليمن . يقال لها بنو مطر

(ياقوت : معجم البلدان)

وردسان إلى مَطَرٍ عند حصاد الثمر . وبلغ الخبر إلى الإمام ، وهو يومئذ في الجوف ،
فنهض إلى شَوَابَةِ وبعث عسكرياً لمحاربة أصحاب وردسان ، مقدمهم صنوه^(١) الأمير صارم
الدين إبراهيم بن حمزة . فوقع القتال بين العسكرين ، وخرج وردسان من صنعاء مغبراً
على أصحابه ، فاتصل الحرب ، واشتد القتال ، فانهزم أصحاب الإمام ، وقتل أخوه
إبراهيم رحمه الله تعالى ، واجتز رأسه ، وحمل رأسه إلى صنعاء ثم إلى اليمن الأسفل .
واستشهد جماعة من أصحابه . وعظمت هذه الحادثة على الإمام وضاق لها صدره .
وكان الأمير صارم الدين عاملاً على الجوف ، فلما قتل جعل الإمام ولاية الجوف لأخيه
الأمير الحسن بن حمزة ، فاعتذر عنها ، فلم يقبل الإمام عذره .

وفي هذه السنة خرج وردسان إلى شَبَام تارة أخرى ، فدخله وأخرجه خراباً مجحفاً ،
وتحول الأمير يحيى بن حمزة وأصحابه إلى الجبل الذي داخل المدينة بعد حرب شديد .
وكان الغز قد حالوا بينه وبين الجبل ، فركض جواده حتى لحق بأصحابه سالماً ،
وكان فارساً شجاعاً مقداماً لطيف الجسم .

وفي شهر شوال من السنة المذكورة ابتدأ الإمام ص بالله بعمارة حصن ظَفَّار ،
وسماه بهذا الاسم ، وكان يعرف من قبل بِأَكَمَةِ أَبِي الْفَتْح ، وبالغ في تحصينه ، وجعله
مستقر عزه .

ودخلت سنة — ٦٠١ —

في المحرم منها عقد الصلح فيما بين الامام ووردسان مدة سنتين ، على إرجاع كوكبان
لوردسان إلى مقابل ترك التعرض منه إلى بلاد الامام ، وتسكين الفتنة التي شملت الخصاص
والعام . وأخذ الامام على وردسان العهود الغليظة للمؤكد بطلاق زوجاته وعتق عبيده ،
ثم نكث العهود ، كما يأتي تحقيقه . وبعد تمام الصلح وصل سُنْقَر من اليمن الأسفل إلى

(١) الصنو هو الأخ الشقيق (المعجم الوسيط) .

ذِمَار ، فلقاه وردسان وأخبره بما وقع من الصلح ، فرجع سُنقر إلى اليمن غير طيب النفس ، وعاد وردسان إلى صنعاء .

وفي هذه المدة سار الامام إلى ذى مَرَمَر ، فلقاه بنو حاتم ومشوا بين يديه ، وأقام عندهم أياما .

وفي شهر رجب من هذه السنة عاود سُنقر النهوض إلى اليمن الأعلى لتقصدي ظَفَار ، ومعه وردسان ، فخاربا من في ظَفَار من أصحاب الامام . ولم يظفرا بمرام ، فتوجها إلى الجوف ، فواجهما أهله ، ثم عطفا على صَعْدَة وأخربا دار الامام في هجرة مَعِين ، وأمرنا بنقل أخشابها إلى حصن تَلْمَص^(١) . وأقاما في صعدة قدر عشرة أيام ، وأعادا الخطبة فيها لبني العباس ، ثم استخلفا عليها من يحفظها ، ورجعا إلى صنعاء . فأمر الامام بالغارة على من في صَعْدَة ، وعلى من في أُنَافَت من الغَز ، وحث القبائل على حربهم ، فخاربوا من في أُنَافَت .

ولما بلغ الخبر وردسان خرج من صنعاء إلى رَيْدَة مغيرا على أصحابه . وخرج الامام من ذى مَرَمَر إلى ظَفَار ، فجمع القبائل من مُرْهَبَة^(٢) وسَفِيان^(٣) ووادعة وغيرها ، فانهزم الغز الذين في صعدة وأُنَافَت إلى محطة وردسان في رَيْدَة ، ثم انهزم الجميع إلى صنعاء . وأمر الامام باخراب الكُؤَلَة^(٤) ومحلات غيرها . وعادت البلاد للامام . ولبث وردسان في صنعاء أياما ، ثم جمع جيشاً جرارا من همدان وبني شهاب وسنحان ،

(١) تلمص : حصن مشهور بناحية صعدة من أرض اليمن

(يا قوت : معجم البلدان)

(٢) مرهبة : بضم أوله وسكون الراء وكسر ثالثه ، بلد من فروع وادي منبج ، أحد وديان الجوف

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٨٣)

(٣) سفيان : جبل في أقصى بلاد وادعة في الحشب من بلد همدان .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٢)

(٤) الكولة : حصن من نواحي ذمار باليمن .

(يا قوت : معجم البلدان)

ووصلت إليه خيل من اليمن . ثم خرج من صنعاء في خمسمائة فارس ، وعساكر كثيرة قاصداً بلاد الظاهر ، فدخل دَمَاج^(١) ووقع بينه وبين الأمير أسد الدين الحسن بن حمزة حرب عظيم ، قتل فيه من الفريقين عالم كثير ، وتقدم وردسان إلى بلاد بني مالك ، فأخرب دوراً في مشوط ثم سار إلى حوث فأخرب دار الامام ص بالله ، ومضى إلى مَسَلت ، فأخرب فيها دوراً وقطع أعناباً ، ثم عاد إلى صنعاء .

وفي مستهل شهر شعبان من هذه السنة المذكورة انتقض كوكب عظيم إلى ناحية المغرب أضاءت له الآفاق ، وتعبه رجفات ترزلت منها الأرض ، فسبحان القادر على ما يشاء .

وفي اليوم السابع من ذى الحجة من السنة المذكورة وصل سيل عظيم إلى صنعاء لم يعهد مثله في سالف الزمن ، إلا السيل الذي في عصر الامام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام ، وقد تقدم ذكره . وكان وردسان قد بنى لنفسه داراً في بستان السلطان طُفْتُسكين بن أيوب في الجانب الغربي من صنعاء بالقرب من الخندق العدي ، ونقل إليها أمواله وذخائره ، وجعل في البستان حماماً وأجرى إليه الماء من غيل البرمكي . وكان الخندق الذي يدخل منه السيلُ مشبَّكاً بشبايك مقلعة ، فإذا جاء المطر رفعت تلك الشبايك ، فوصل هذا السيل قبل رفعها ، فرجع إلى قرة العين ، ثم دفع دفعة واحدة فأخرب دار وردسان ، وذهب بجميع ما فيها . وكان وردسان حينئذ في الحمام ، فدخل عليه السيل من باب الحمام ، ففر بنفسه إلى باب السبحة ، وكاد أن يهلك .

قال في سيرة الإمام ص بالله ، ما معناه ، ولقد أخرب ذلك السيل جميع الدور للعمورة في جانبي السائلة^(٢) شرقاً وغرباً ، وأهلك ما فيها من نفوس وأموال. ولما وصل الخندق

(١) دماج بفتح أوله وتشديد الميم ، موضع في أحد وديان الجوف .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٢)

(٢) السائلة : موضع عند صنعاء ، ذكره الخرجي (العقود اللؤلؤية ج ١

ص ٣٨٧) ربما كان يقصد به مجرى السيل أو المكان الذي يجري فيه ماء السيل ، كما يفهم من النص .

القبلي لم تسعه الخارج ، فاج في الجانين كالبحر المتلاطم ، وأخرب قرية بني غانم^(١) ،
ومساكن بني الطاح^(٢) ، وغربي السائلة ، على من فيها ، وهلك عالم من الناس والدواب ،
وبلغ في مسجد الصومعة^(٣) قدر القامة ، وأحاط به من جميع الجوانب حتى صار في وسط
السيل كالسفينة في البحر ، ولم يهدم منه شيئا ، بل أخذ ما حوله ثم كسر السور من
موضع الخندق وخرج منه . قالت : ولم يزل أثر العمارة القديمة وبعض العقود ومكان الشبايك
إلى أن أتى سيل في سنة ١٠٢٩ فحمل أكثرها ، ثم جددت ووسع مجراها على ما هي عليه
في تاريخنا هذا .

وهذه القضية معدودة عند الشيعة من جملة كرامات الإمام ص بالله عليه السلام ،
لأنها وقعت عقب إخراج وردسان لدار الإمام في حوث ، وما وقع منه من البغي
ونكث اليهود .

وفي هذه السنة أمر الإمام ص بالله بضربة الدراهم المنصورية ، وزن كل درهم نصف
قضلة ، وبعضها ثمن قضلة^(٤) . وكان التعامل قبل ذلك بالضربة العباسية فامتنع الناس
عن التعامل بضربة الإمام ، فأديهم بالجيش وغيرها . وكانت الضربة العباسية أرجح

(١) بنو غانم : بطن من الحميين ، من هلبا سويد أيضا ، وهلبا سويد
بطن من بطون زيد بن حرام بن جذام .

(القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ١١٦)

(٢) بنو الطماح : بطن من اياد من العدنانية ، وهم بنو الطماح بن نمارة
بن اياد . (القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٦٤)

(٣) جاء في هامش الصفحة المخطوطة أمام عبارة مسجد الصومعة ما نصه :
« هذا المسجد هو المعروف الآن بمسجد ابن الحسين ، شرقي السائلة ،
غربي بيوت أهل الذمة . ولعل الامام أحمد بن الحسين عليه السلام جدده فنسب اليه ،
والا فهو من المساجد القديمة في صنعاء ، وكان فيه صومعة ، وقد خربت من
زمان ، والله أعلم » .

(٤) ذكر الخزرجي أن الأوقية تساوي عشر قفال بالتحتم المصري

(العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٣٠٦)

وزنا من ضربة الإمام ، زايد درهما من ضربة المعتصم العباسي ، وزنه قفلة فضة طيبة مثل ربع القرش .

وفيها وقع صلح بين الامام ووردسان مدته عشر سنين ، ولم يتم بل انتقض بعد مضي سنة .

وفيها خالف أهل الجوف على الامام، فجهز عليهم أخاه الأمير يحيى بن حمزة في عسكر عظيم . فلما وصل ثَقِيل مُراد ، قطع عليه قبائل تلك الجهة الغيل من أعلى الوادي ، فلحقت عسكره مضرة عظيمة من العطش ، فأرسل الله إليهم سيلا عظيما من جبال مطره ، فاستقوا منه وتقدموا على البلاد المخالفة ، فأذعن أهلها بالطاعة .

ودخلت سنة — ٦٠٢ —

ولم يتفق فيها ما يوجب الذكر .

ودخلت سنة — ٦٠٣ —

فيها انتقض الصلح فيما بين الامام ووردسان ، فتهض ووردسان إلى البون ولقاه الامام بجمع عظيم ، فكانت الدائرة على ووردسان ، وعاد إلى صنعاء ، ثم سار إلى بيحان فاستفتحها ، ورجع إلى صنعاء بعد أن قاسى مشقة عظيمة .

وفي هذه السنة وصلت طائفة من بني حَرَب بأهلهم وأولادهم إلى صَمْدَة ، أجلاهم عن مساكنهم — وهي بين المدينتين^(١) — الشريف قتادة بن إدريس الحسني .

وفيها جهز الامام على صور^(٢) ، وهي بلدة شرقي شَهَارَة تظاهر أهلها بالفساد ،

(١) المقصود بالمدينتين مكة والمدينة . وقد ذكر ابن خلدون في العبر ان موطن بني حرب بالحجاز والمدينة .

(٢) صور : في مخلاف جيشان باليمن .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٢) .

وتركوا كثيرا مما أوجبه رب العباد ، فأوقع بهم أصحاب الامام ، فاستقاموا
وأثروا بالواجبات .

وفيها وقعت المراسلة فيما بين الامام والمطرافية - أهل قاعة ووقش وسنع - فتوعدهم
الامام ، وحكم بتكفيرهم ، وجواز تشنيئهم ، واستباحة أموالهم ، إن لم يتركوا مذهبهم
الخليث ، فتركوه خيفة ، ورجع إليه من رجع . وفي ذلك يقول الامام عليه السلام ،
من أبيات :

لست ابن حمزة إن تركت جماعة يتجمعون بقاعة المنسكر
فلأوردن البيض في أعناقهم وسنابك الخيل الجياد الضمر

وفي هذه السنة أيضا جيز الامام أخاه الأمير يحيى بن حمزة إلى تهامة لقصد المهجم
من الأعمال السرددية ، فوافاها على حين عقلة من أهلها ، فأوقع بهم ، وأحرق منازلهم .

وفيها كانت الفتنة العظيمة والحادثة الجسيمة ، وهي خروج التتار الأشرار على بلاد
الإسلام ، واستيلائهم على معظم بلاد العراق والشام . وهي فتنة لم يسبق مثلها في الإسلام
إلا فتنة القرامطة . وقد ذكر أصحاب التواريخ صفة هؤلاء القوم وسبب خروجهم
من ديارهم إلى الديار الإسلامية ، ومدة مكثهم فيها ، ونحن نشير إلى طرف يسير .

ذكر السيد إدريس بن علي الحمزي في تاريخه^(١) ، ما معناه في سبب خروجهم
أن سلطان سمرقند لم يزل يحرض السلطان علاء الدين خوارزم شاه صاحب خراسان

(١) هو الشريف عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة
ابن سليمان بن حمزة بن طلي بن حمزة . كان شريفا ظريفا شجاعا كريما جوادا ،
وكان عالما لبيبا عاقلا وشاعرا فصيحاً . له عدة مصنفات في فنون كثيرة ، منها
كتاب « كنز الاخيار في معرفة السير والاعخبار » ، وهو كتاب حسن ممتع .
توفى سنة ٧١٤ هـ .

(الحزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ٤١٠) .

على حرب اَلْخَطَا^(١) ، وهم أمة عظيمة ، بلادهم متوسطة بين بلاد الإسلام وبلاد التتار ، وقيم الحجة عليه بما أعطاه الله من سعة الملك وكثرة الأموال والجنود ، وتوعده الإغاثة بنفسه وماله وجنده . فتجهز خوارزم لحرب اَلْخَطَا بعد أن قرر أحوال بلاده ، وصالح غياث الدين ملك الغورية^(٢) ، ثم عبر نهر جيحون ، واجتمع بصاحب سمرقند وقصدا بلاد اَلْخَطَا ، ف وقعت بينهم حروب عظيمة يطول ذكرها . ولم يزل الحرب سجالا ، وفي آخرها انزعم المسلمون وكثر فيهم الأسر ، وأسر السلطان خوارزم وأمير كبير من أمرائه . وكان الذي أسرها لا يعرفها فلبثا في الأسر مدة ، ثم احتال ذلك الأمير في خلاص السلطان بأن ألزمه خدمته ، وأظهر أنه من بعض غلمانه . ثم جعل مالا للذي أسرها إلى مقابل إطلاقه فرضى بذلك ، وأراد الأسر لها أن يبعث للمال رجلا من أصحابه ، فقال له الأمير « إن أهل بلادى لا يعرفون أصحابك ، ولا يسلمون إليهم المال حتى يكون غلامى هذا معهم » فأطلقه .

ولما دنا خوارزم من بلاده عرفه أهلها فاستبشروا به . وقد كان أهل خراسان اختلفوا عند غيبته ، ووثب كل أمير منهم على جهته فأصلح خوارزم أمورها ، ثم جمع الجوع ، ونهض لحرب اَلْخَطَا ، وأيده الله بالنصر فهزمهم هزيمة عظيمة ، ورجع إلى بلاده منصورا ومعه سلطان سمرقند ، فزوجه خوارزم بابنته ، وأرجعه إلى بلاده ، وسير معه جماعة من أصحابه ، فساوت سيرتهم ، وعاملوا صاحب سمرقند بأقبح معاملة ، فقتلهم ومثّل بجماعة منهم ، وأستمد اَلْخَطَا ، فأمدوه . وبلغ الخبر إلى خوارزم ، فغضب غضبا شديدا ، ونهض يجهش إلى سمرقند فأوقع بأهلها أشد وقعة ، وقتل منهم ما يزيد

(١) الخطا : قبائل آسيوية موطنها الأصلي شمال الصين ، ثم نزحت في القرن السادس الهجرى من بلادها الى أن استقرت غرب اقليم التركستان ، حيث كونوا دولة فى ولاية كاشغر وختن عرفت باسم « القراخطائين » وكانوا يدينون بالبوذية . (فؤاد عبد المعطى الصياد : المغول فى التاريخ ص ٢٩) .

(٢) كان سلاطين الغوريين يحكمون جزءا من أفغانستان الحالية وغرب الهند . والمقصود بغياث الدين المذكور فى النص غياث الدين محمد بن سام المتوفى سنة ٥٩٩ هـ .

على مائتي نفس ، واستنزل ملكهم من حصنه ، فقتله ومن يلوذ به ، ثم جعل على البلاد من يحفظها ، ورجع إلى بلاده .

فخرج التتار من بلادهم المجاورة لبلاد الصين ، وكان بينهم وبين الخطا عداوة شديدة ، فخافهم ملك الخطا ، فأرسل إلى خوارزم شاه يطلب الإعانة على حرب التتار ، وإهدار ما بين الخطا وخوارزم من الدماء حديثا وقديما ، ويقول له ما معناه : إن التتار إذا غلبونا لم تقدر على منعهم من بلادك . وأرسل إليه ملك التتار يقول له : إن الخطا أعداء لنا ولكم ، فخل ما بيننا وبينهم ، ونعطيك عهدا على أنا إذا غلبناهم لا نقرب بلادك ، بل نقصر على حد بلادهم . فأجاب خوارزم على كل فريق بما يلائمه ، وسار بجنوده حتى وقف قريبا من معترك القوم ، وكل فريق يظن أنه معه . واقتتلوا ، فانهزم الخطا هزيمة منكرة ، فمال خوارزم عليهم مع التتار ، فقتلوه حتى كاد القتل يأتي على آخرهم ، وخلت أكثر ديارهم ، قهيا للتتار الخروج بعد ذلك إلى بلاد الاسلام في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ، وجرى منهم إلى المسلمين ما يطول ذكره . فهذا تلخيص ذكر السبب لخروج هذه الأمة على جهة الاختصار ، ومن أراد الوقوف على أخبارها فعليه بالكتب الكبار ، وقد ذكر بعضهم سببا غير هذا ، والله أعلم^(١) .

وفي هذه السنة سار الأمير الأتابك سُنقر إلى خُبات ، لما خالف عليه أهله ، فوقع بينهم حرب ، كانت الدائرة فيه عليه ، وقتل من أصحابه عدة . وتحرك أهل اليمن الأعلى للخلاف على سُنقر ، فنهض إلى صنعاء ثم إلى ريذة ، ووصل إليه كتاب من أهل حصن بكر يستدعونه للوصول إليهم لقبض حصنهم ، وإنما يريدون المكربه . فلما قرب من الحصن أُنذره محمد بن مفرح بن منصور الضريوه الأسدي صاحب ثلا ، فرجع

(١) نشير على من يريد أن يتتبع أخبار التتار في المصادر العربية بالرجوع الى الجزء السابع والعشرين من كتاب نهاية الأرب للنويري ، وقد قمنا بتحقيقه أخيرا ، وفيه الشيء الكثير عن أخبار التتار بالتفصيل .

إلى صنعاء ، وعقد صلحا بينه وبين الإمام ص بالله ، ورجع إلى اليمن الأسفل ، ثم خرج إلى زبيد فاستقر فيه .

ودخلت سنة — ٦٠٤ —

لم يتفق فيها ما يتوجه رقه .

ودخلت سنة — ٦٠٥ —

فيها نهض الأتابك سُنقر من زبيد إلى صنعاء ، وكانت طريقه وادي سهام ، ما بين ريمة وحرّاز ، وهي طريق نافذة إلى نقيل السود^(١) ، لينة المسلك . فوافى صنعاء على غير شعور من أهلها بقدومه ، فلبث فيها أياما ، وجدد الصلح فيما بينه وبين الإمام على يد الأمير يحيى بن حمزة على تسليم مائة حمل حديدا من صَعْدَة لوردسان وعشر من الخيل ، ولالإمام بلاد الظاهر والجوفين وصَعْدَة ، ولوردسان البونين ؛ ورجع سُنقر إلى اليمن الأسفل .

وفي هذه المدة وصل كتاب من الشهاب الجزري إلى الإمام يطلب منه الإذن بالوصول إليه ، وإرسال جماعة من أصحاب الامام يسرون معه لتخوفه من أصحابه الغز . فأبطأ عليه جواب الامام ، فخاطر بنفسه وسار حتى وصل إلى الامام ، وهو في حللم من بلاد الأشمور .

وفيهما تشعبت على وردسان الأمور ، وانفتحت عليه الثغور ، فاستعان بسنقر ، وكان في تلك الأيام مشغولا بتجهيز الحجاج ، فأمر بترك السفر للحج ، ونهض إلى صنعاء بعساكر كبيرة ، فأقام بها ثلاثة أيام ، ثم سار إلى شبّام ، ومنها إلى الأشمور ، ثم إلى الظاهر ، وأخرب عدة قرى ، وسار إلى حوث فأخربها . ورجع إلى الجوف ، فأخذ بَرَاقش قهراً

(١) نقيل السود : يقع عند رأس وادي سهام أحد أودية السراة .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٨ ، ٧١)

بالسيف ، وقتل أهلها وسلمها إلى محمد بن جحاف — وكان من أعوان الغز —
ثم رجع إلى صنعاء . وحرد مخرجا إلى بلاد حَجَّة ، فقرر أمورها ، وجعل ولايتها
إلى علي بن حجاج . والامام في هذه المدة باق بمدينة ثلا .

ودخلت سنة — ٦٠٦ —

لم يتفق فيها ما يوجب الرقم .

ودخلت سنة — ٦٠٧ —

في المحرم منها نهض سنقر إلى صنعاء ثم خرج منها إلى الطويلة^(١) ، وحاربها فلم ينل
منها شيئا ، فعاد إلى صنعاء ، ومنها إلى اليمن الأسفل .

وفيهما سلم محمد بن جحاف بَرَأَقَش للإمام . ولما بلغ الخبر وردسان همّ بالغارة
لاستدراك بَرَأَقَش ، فعاقه عن ذلك خلاف وقع من عامل بَكِيل ، وتوجه إلى تلك الجهة ،
فحارب أهلها ، ثم وقع الصلح بينه وبينهم ، ورجع إلى صنعاء .

ودخلت سنة — ٦٠٨ —

فيها سار الأمير أسد الدين الحسن بن حمزة وجماعة من الأشراف ، منهم محمد
ابن إبراهيم ، وسليمان بن موسى ، ومجد الدين يحيى بن محمد بن أحمد . ومن أعيان
أصحاب الامام الأمير مخلص الدين جابر بن مقبل ، في عسكر من أصحاب الامام إلى المهجم ،
والمحالب^(٢) من تهامة ، فلقاهم جند الغز ، ووقع بينهم القتال ، فقتل مجد الدين تحت دبابيس^(٣)

(١) الطويلة : جبل وحصن قرب صنعاء

(الخزرجي : العقود اللؤلؤية ص ١٥٢ ، ٣٦٩ ، ج ١)

(٢) المحالب : بليدة وناحية دون زبيد من أرض اليمن .

(ياقوت : معجم البلدان)

(٣) الدبوس ، وجعته دبابيس ، آلة من آلات الحرب في العصور الوسطى

تشبه الابرة . كانت تصنع من عود طوله نحو قدمين من الخشب الغليظ ، في

أحد طرفيه رأس من حديد قطرها ثلاث بوصات تقريبا .

(Dozy : Supp. Dict. Ar.)

الفز ، رحمه الله تعالى ؛ وجرح الأمير الحسن بن حمزة ، وحمل إلى الخوس فدفن
بجد الدين فيه ، وحزن الإمام والأشراف على مجد الدين حزنا عظيما .

وفيهما نهض سُنقر إلى صنعاء ، ثم خرج منها إلى بنى شهاب ، فصالحه الذئب
ابن سلمة . ثم سار إلى ثلا فأخرب جانبها منها ، وتقدم إلى ثلاحمير ، فحصلت بينه
وبين الإمام مراسلة في الصلح ، قم على سنتين . ثم توجه سُنقر إلى تهامة على طريق
حراز ، حتى استقر في زبيد ، وظفر بالشهاب الحرزي ، فأودعه سجن التُّعكر ،
ونَهض سُنقر إلى تعز ، فأخذ في التجهيز لسفر الحج ، فحال دون ذلك الأجل المحتوم ، فمات
في تعز ، ودفن في المدرسة التي بناها بذى حريم^(١) . وله من المآثر في تعز جامع المز ،
وفي زبيد المدرسة المعروفة بالعاصمية نسبة إلى مدرِّسها الفقيه محمد بن عاصم الشافعي ،
والمدرسة المعروفة بالدحمانية ، نسبة إلى مدرِّسها الفقيه محمد بن الدحمان الحنفي .
وبنى الجامع بخنفر ، ومؤخر جامع الجند ، وله في الدُّملُوه مبانٍ عظيمة .

ولما مات استقل الملك الناصر أيوب بن طُغتكين بالأمر على حداثة سنة ،
وجعل القائم بأعماله صاحب بابيه وأستاذ داره غازي بن جبريل . فساء ظنه بوجوده الدولة ،
فقتل أكثرهم بالسِّم . وكان ممن سُقي السم الأمير الحسن بن علي بن رسول ، ولكنه
لم يؤثر فيه ، ووقاه أجله . وكان عاملا على ريشة ، فنقله الناصر إلى حَرَض ، وترك أخاه
أبا بكر بن علي بن رسول على جهة وَصَاب . ثم طلب الناصر وردسان من صنعاء ،
فاشترط وردسان إطلاق الشهاب الجزري إليه ليقته . فاستشار الناصر وزيره غازي
ابن جبريل ، فأشار عليه بتسليمه إليه . فدفعه إلى مملوك لوردسان فقتله خنفا .
وسار وردسان إلى تعز ، فقابلته الناصر بالإحسان ، وزاده على ولاية صنعاء حصن كَمَدَان .

(١) حريم ، تصغير حرم ، حصن من أعمال تعز باليمن

(يا قوت : معجم البلدان)

وذو حريم موضع لبنى عروة قرب ردمان باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٩٤)

فيها سار الملك الناصر ووردسان إلى بلاد حجة على طريق المهجم ، وفيها أمير من أيام الأتابك سنقر يعرف بـيكتمر السيفي ، فتقدم معهما حتى بلغوا الذنائب^(١) ، ف ضرب الناصر مخيمة هنالك ، وأمر يكتمر بالتقدم إلى حجة ، ففعل . ولبث أياما لم يقض منها وطرا ، فتكلم وردسان في أمره ، وأغرى الناصر بقتله ، فعزم الناصر على ذلك ، وبعث غازي بن جبريل إلى المهجم للاحتفاظ بأموال يكتمر . فلما عاد يكتمر من حجة لقاء النذير ، فأخبره بما أجمع عليه الناصر ووردسان ، فخرج عن تخيم الناصر والتجأ إلى قرية الذنائب . ولما عرف المماليك البحرية^(٢) بما تمألا عليه الناصر ووردسان ، أخذتهم الحمية وعزموا على الخلاف على الناصر . ووقع من بعض أصحاب وردسان الإنكار عليه ، وهما بقتله في خيمته حمية منهم على السيفي ، فأتاه النذير ، فانتقل عن خيمته إلى خيمة أخرى . ثم خرج إلى الناصر ملتجئا إليه ، وهجم أصحابه الخيمة فلم يجده ، فانهبوا خزائنه ، وأخذوا ما أمكنهم من الظهر ، وساروا إلى يكتمر السيفي .

(١) الذنائب : قرية دون زبيد من أرض اليمن (ياقوت معجم البلدان)

(٢) لعله مما يسترعى النظر ذكر اسم المماليك البحرية هنا — في حوادث سنة ٦٠٩ هـ — أى قبل أن يظهر هذا الاسم على مسرح التاريخ في مصر والشام . والغالب في رأينا أن المؤلف انما يقصد بالمماليك البحرية المماليك الأتراك الذين أكثر من شرائهم ملوك بنى أيوب ، في مصر وغير مصر ليتخذوا منهم عدة في المحافظة على ملكهم . وإذا كان ملوك بنى أيوب في مصر والشام قد أكثروا من شراء المماليك الترك ، فاننا لا نستبعد أن يكون بنو أيوب في اليمن قد فعلوا كذلك . ولا يخفى علينا أن مؤلف هذا الكتاب عاش في العصر العثماني وشاهد انتشار المماليك الجراكسة في اليمن منذ أيام حملة الغوري على اليمن ، فاستخدم اصطلاح البحرية تمييزا للمماليك الترك الأوائل عن المماليك الجراكسة الأواخر . ويؤيد رأينا هذا ما ذكره مؤلف هذا الكتاب بعد ذلك في حوادث سنة ٦٤٧ هـ . من أن السلطان نور الدين على بن رسول في اليمن « استكثر من المماليك ، حتى بلغت ممالكه البحرية ألف فارس ، وكانوا يحسنون من الفروسية والرماية مالا يحسنونه ممالك مصر » .

وخالف على الناصر أميران من أمرائه ، وهما سنقر الزواحي^(١) وقرا سنقر ، في خمسين فارساً من المماليك . واجتمع السكل منهم في قرية الذنائب ، فنهض الناصر إلى المَهْجَمِ خوفاً من المماليك ، فأخذ جميع ما كان ليكْتُمِر من مال وعيال ، وسار بهم إلى زُبَيْد ، ثم إلى تعز . فخرج يكتمر من الذنائب بمن مال إليه من أصحاب الناصر ووردسان إلى المَهْجَمِ ، فعاثوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد . وبلغ خبرهم الناصر ، فجمع لحربهم العساكر ، وخرج ومعه وردسان . فالتجأ يكتمر بمن معه إلى جبل بُرْع ، ووقع بينه وبين الناصر عدة وقائع ، ثم وقع الصلح بينهم على أربعين ألف مثقال من الناصر ليكتمر ، عوض ما ذهب عليه من المَهْجَمِ . واشترط الناصر خروج يكتمر من اليمن ، فسار إلى الشام ومعه قرا سنقر . وأما سنقر الزواحي فأمنه الناصر ورجع معه .

ولما استقر الناصر في زُبَيْد سقى وردسان السم خيفة منه ، فخرج وردسان إلى حصن مَكْدَانَ فهلك فيه ، وحمل إلى الجُند ، فدفن عند مسجد صور ، بعد أن طالت مدته في الإمارة على صنعاء ومخاليفها ، كما تقدم ذكره ، وأكثر من محاربة إمام ذلك العصر ص بالله ، فبأه بغضب الله . وكان عاقبة أمره خسراناً . ومن مآثره منارة جامع صنعاء الغربية . وبعد موته استقل غازي بن جبريل بوزارة الناصر بن طُغْتَكِين ، وسيأتي تمام خبره .

ودخلت سنة — ٦١٠ —

فيها قام رجل يسمى محمد بن منصور بن مفضل بن الحجاج مع المطرفية أهل وَقْش ، وأنكر على الإمام ص بالله ما وقع منه من تكفيرهم . وسار إلى مُدَع ومِسْوَر ، وحارب أهل عِرْكَان والمَصْنَعَة ، وهما حصنان للإمام . وأجابه كثير من حبر ، فجهز

(١) ذكر الهمداني (صفة جزيرة العرب) أن الزواحي بالحاء موضع باليمن في جبل السراة ، في حين ذكر ياقوت (معجم البلدان) الزواحي بالحاء وقال انها من أعمال مخلاف حراز باليمن .

عليهم الإمام أخاه الأمير يحيى بن حمزة بمسكر من حاشد وبكيل ، فلم يخافهم ، فتوجه إلى بنى الفليحي غربى مدع ، فقتلهم وسباهم ، وأرعب قلوب أهل تلك الجهة ، فصالحه سلاطين مسور .

قال بعضهم : ولقد رأيت مقبرة عظيمة بالقرب من قرى بنى الفليحي على طريق المحدد^(١) ، فأخبرني بعض أهل تلك الجهة إن من في تلك المقبرة قتلى ، فقلت لعلمهم هؤلاء الذين قتلهم الأمير يحيى بن حمزة ، وقد يكونون الذين قتلوا في الحرب الواقع بين الإمام مجد الدين والمطهر بن شرف الدين ، في الموضع المذكور ، كما سيأتى تحقيقه إن شاء الله ، والله أعلم .

وفي هذه السنة ، سار الإمام ص بالله في جمع عظيم إلى قارة حديد^(٢) من بلاد ظاعن ، فقتل من أهلها نحو ثلاثين نفرا واستولى عليها قهراً بالسيف ، ثم رجع إلى الشرف ، فأذن أهله بالطاعة ، إلا قبيلة منهم في جبل يسمى قيان ، فلم يطيعوا ، فقتلهم وسباهم .

وفي هذه السنة نهض الناصر بن طغتكين إلى صنعاء بإشارة من أتابكه غازى ابن جبريل ، للبتين بقيتا من ذى القعدة ، وهو يومئذ في خمس عشرة سنة ، فأقام فيها أياماً ، ووفد إليه العرب من كل وجه ، وقبض أموال وردسان وذخائره الحسان ، وسجن رجلاً من ممالك وردسان كان عظيم القدر عنده ، وعزل عامله على براش .

ودخلت سنة — ٦١١ —

في المحرم منها خرج الناصر من صنعاء لمحاربة الإمام ، فلبث في الجراف ستة أيام ، ثم مرض ، فرجع إلى صنعاء ، ومات بعد يومين . ويقال إن وزيره غازى سمّه ، طمماً

(١) المحدد : موضع فى سرة المصانع باليمن .

() الهمدانى : صفة جزيرة العرب ص ٦٨)

(٢) القارة ، جيبيل مصغر جبل ، أو هى أصغر من الجبل على قول الاصمعى .

وقارة حديد موضع من بلاد ظاعن باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

في الملك . ولما مات انتهب المماليك جميع ما في داره ، حتى لقد حكي أن بعضهم دخل عليه وهو ملقى على فراشه ، فانزع الفراش حتى سقط إلى الأرض وانسلخ بعض جسده . ثم توجهوا إلى تمز فلم يصلوا إليها إلا بعد مشقة عظيمة . وأما غازي فإنه جمع الأكابر من الأمراء وفرق فيهم الأموال ، وكان قد نقلها إلى داره قبل موت الناصر ، واستحلف الأمراء لنفسه ، وتلقب بالملك الظافر ، واستعمل على برّاش محمود العجمي ، وعلى صنعاء أميراً يعرف بالقيسي في مائة وخمسين فارساً ، وضم إليه راشد بن مظفر بن الهرش السنحاني ، ثم رجع إلى اليمن الأسفل .

ولما وصل دروان ، قتل جماعة من أهله ، ولبت أياماً في الشعر ، ثم سار إلى نَقيِل فيضان (قيطان) ، فاجتمع عليه قبائل تلك الجهة ، فانتهبوا أمواله ، ولم يبق معه إلا الخيل والحريم . ولما وصل السُحُول لقاه أهله ، فقتل منهم ثلاثة أنفار ، فنتبوا له في أعلى الوادي ، وانتهبوا ما بقي معه من الخيل والسلاح ، وهتكوا الحريم وقطعوا آذانهم وأخذوا ما فيهن من الحلية . ولقد قيل إن إحدى نساء وردسان - يقال لها الحاجة - ذهب عليها في ذلك اليوم ما قيمته أربعون ألف دينار ذهباً . وخلص غازي في نفر قليل إلى إب^(١) ، فقتله للمماليك والجند الذين في إب تقريباً إلى أم الناصر ابن طُتْكَيْن ، وقدموا تمز ، ومرّج أمر الغز ، وترددوا فيمن يقيمونه على أنفسهم . وكان للناصر أخوات ، فأجمع رأيهم على توليتهن الأمر ، وجعلوا أتابكاً من المماليك يعرف بالمجاهد يقوم بأعمالهن ، وبايعوه على الطاعة .

ولما قتل غازي بن جبريل ، قام الإمام ص بالله لحرب مَنْ في صنعاء من بقية الغز ، فبعث أخويه يحيى والحسن ، ومقبل بن جابر ، وغيرهم ، في عساكر عظيمة ، فقاتلوا الغز قتالاً شديداً ، حتى مال أكثر أهل صنعاء إلى الإمام ، وأدخلوا أخويه للمدينة ، فارتفع الغز إلى برّاش ، واستولى أصحاب الإمام على صنعاء ، وقبضوا على بقية مماليك وردسان وغيرهم ،

(١) إب بالفتح ، وذكر ياقوت أن أهل اليمن يكسرونها ويقولون إب .

(معجم البلدان) .

وأرسلوا بهم إلى الإمام وهو في ظَفَار . فنهض الإمام بنفسه إلى صنعاء ، فدخلها يوم الأحد ثالث شهر ربيع الأول من السنة المذكورة . وكان بقاؤه في الدار السلطانية ، وأتى إليه الأشراف والأمراء من كل جهة . ثم أزمع على المسير إلى ذِمَار ، فاستخلف على صنعاء الشريف محمد بن علي العلوي ، وضم إليه الشيخ منصور بن محمد الضريوه نائباً على العسكر . وسار إلى ذِمَار ، وفيه من أمراء الغز محمد بن موسى السكردى وحسين بن محمد الكبكارى ، فالتجأ الأميران المذكوران بمن معهما من الغز إلى حصن هران ودار خَوْلان . ووقف الإمام بظاهر ذِمَار ، وأقام الحصار على دار خَوْلان ؛ ثم وقمت المراسلة بينه وبين المحصورين على يدى رجل يعرف بالرسول بن موسى ، فكرهوا النزول أولاً على حكم الإمام ، فأمر بالتضييق عليهم وشدة المحاصرة لهم ، فرجعوا إلى الصلح ، وطلبوا من الإمام التأمين ، فأمنهم ، وأرسل إليهم الأمير سليمان ابن موسى والشيخ راشد بن مظفر ، فنزلوا إليه ، فألزمهم الخروج بأنفسهم وأخرجهم من غير أن يتعرضوا إلى حمل شيء من المتاع . ثم دخل الإمام إلى ذِمَار ، وأمر بمحاصرة من في هران ، ففعلوا مثلما فعل أصحابهم أهل دار خَوْلان ؛ وخرجوا من هران بأمان . ولبت الإمام في ذِمَار خمسة عشر يوماً ، ثم استخلف عليها الأمير سليمان بن موسى . ورجع إلى صنعاء ، فأمر بفتح الحرب على براش ، وفيه من الغز الأمير القيسى المقدم ذكره وولد محمود العجمي . ثم أمر عبد الله بن يرحب بإخرا ب مسجد المُطرفية في سَنَع ، وإخرا ب وَقَش — دورها ومساجدها — فأخربت ، وحملت أخشابها إلى قاهرة ظفار ، وخرج أهل وَقَش إلى بلاد أنس وخَوْلان ، وذهبوا كل مذهب . وعند ذلك أنشأ فقيه منهم يعرف بابن النساخ^(١) رسالة إلى خليفة بغداد الناصر أحمد المستظهر ،

(١) هو حسن بن محمد بن النساخ ، من المطرفية من بلاد آنس ، ويقال أن ابن النساخ خرج الى بغداد ، وخطب الخليفة العباسى بقصيدة مشهورة يستثيره فيها على امام اليمن ، وجاء فى القصيدة :

نيسام يا بنى العباس أنتم وهذا ثوب أسرتك تردى
ويرميكم ببغداد بجيش وباخرا ووقعة يوم مهدي
ويدعو أين ادريس ويحيى وعبد الله أين أبى وجدى
(حسين الهمداني ، وحسن سليمان محمود : الصليحيون ، ص ٢٨٧)

يحرّضه فيها على حرب الإمام . وأول الرسالة : « السلام عليك أيتها المعالم المقدسة ، بالأكناس المطهرة من الأدناس ، المحلاة بأفضل لباس ، المنتخبة بخلفاء بنى العباس » ، وهى طويلة ، تركناها لشهرتها اختصارا .

وفى شوال من السنة المذكورة نهض الإمام لمحاربة كوكبان ، وفيه عامل الغز من أيام وردسان ، فاستولى عليه الإمام .

وفى هذه الأيام جعل الإمام رسالة بليغة إلى خليفة بغداد الناصر بن المستظهر ، منها هذه الأبيات الرائعة :

يا أهل بغداد إن الله سائلكم عن ملة الدين إذ غيرتم فيها
أنتم عيون بنى الأنام قاطبة فى النائبات ولكن القذى فيها
قد اشمتم على عمنا مظلمة لا يهتدى بنجوم الجو هاديا
إن الخلافة أمر هائل خطر صعب مسالكها صعب مراقبها
لو كان ما أنتم فيه على سنن قام المريض إلى المرضى يداويها

وهى أكبر من ذلك القدر وإنما تركناها اختصارا .

وأما الغز الذين فى تعز ، فقد تقدم ذكر ما أجمعوا عليه بعد قتل غازى بن جبريل من تولية أمرهم النساء ، وما أفلح قوم تولى أمرهم امرأة ، كما جاء فى الخبر ، عن سيد البشر صلى الله عليه ، وعلى آله الغرر . وفى خلال ما هم فيه ، قدم إلى اليمن رجل من بنى أيوب يسمى سليمان بن تقى الدين ، ويعرف بالصوفى^(١) لأنه وصل إلى مكة أيام الحج من العام الماضى على هيئة الصوفية . فلما انقضت أيام الحج رحل

(١) هو سليمان بن تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب المعروف بالصوفى . قدم اليمن بعد وفاة الناصر أيوب بن طفتكين ، فاستدعته أم الناصر إلى حصن تعز ، وقالت له « قم بملك ابن عمك » . وكان ضعيفا ، واشتغل بالشراب واللهو ، واستولى الامام المنصور عبد الله بن حمزة على صنعاء وذمار .
(الحزرجى : العقود اللؤلؤ ، ج ١ ص ٣١)

إلى اليمن مع أمير الحاج ، فدخل زبيد وفيه بقية الغز ، فطلبوا منه القيام بأمرهم ، فاعتذر فلم يعذروه ، وقدموا به إلى تعز ، فقبض عليه الأتابك مجاهد ، القائم على بنات طفتكين ابن أيوب ، قبل أن يأخذ رأيهم ، فغضب عليه ، وأطلقن إلى سليمان حصن تعز ، وزوجنه بأُم أخيهن الناصر ، وبنيت لأخيهن المعز تسمى زينب ، فخاف مجاهد على نفسه ، وسار إلى حصن سَمَدان بطائفة من الجند .

وشرع سليمان في تولية البلاد ، فجعل صنعاء ومخاليفها إلى رجل من الأمراء يعرف بأبي شامة ، وذِمَار إلى رجل يسمى صالح بن هاشم .

فبينما هو كذلك إذْ خالف أهل صبر ، فجهز عليهم الأميرين المذكورين ، فقتلا ، واستولى من معهما من الجند على صَبْر . وبلغ مجاهد أن سليمان متوجه إلى بعض البلاد ، فسولت له نفسه أن يخلف سليمان على تعز ، وأغراه بذلك بعض من عنده ، فاستعجل ودخل تعز قبل خروج سليمان ، فقبض عليه سليمان ، وطرحه في السجن واستولى على جميع مآمعه ، وقتل بعد مدة . وخرج سليمان إلى التَّعَكُرْ فتسلمه ، وأتاه الخبر أن أهل السَّهْلَة^(١) من بلاد زبيد خالفوا وقصدوا بعض الحصون بالحرب ، فجهز عليهم سليمان الأمير سيف الدين بن عصابة فهزمهم ، واستولى على محلهم ، فاستقاموا ، ثم عاد إلى تعز .

وعاد سليمان إلى إقطاع البلاد ، فجعل ولاية صنعاء إلى الأمير حسن بن علي بن رسول ، فلما وصل [بلدة] الجند ، أمر سليمان بالقبض عليه ، فنجأ بنفسه إلى الدُّمْلُوْه ، مستنجرا بعيدى بن الأتابك ، وكتب إلى سيف الدين بن عصابة — وكان صديقه — فَلَامَ سليمان على فعله ، وعرفه أن الأمير حسن بن علي من أكابر أمراء الدولة — وأن النفع به كبير جداً ، فأمنه سليمان ، وأرجعه إلى ما كان عليه من التولية ، وهو مضمّر الغدر به .

ولما وصل الأمير حسن صنعاء ، بعد خروج الإمام ص بالله منها ، جهز عليه سليمان

(١) سهلة : بكسر أوله ، من حصون ابين باليمن

(ياقوت : معجم البلدان)

عسكراً ، وأمرهم بقبضه . ولما بلغ الأمير حسن الخبر بقدوم العسكر ، خرج من صنعاء إلى السكدراء من تهامة ، فنهض سليمان لمحاربته ، ووقع بينهما قتال ، كانت النصره فيه للأمير حسن ، وصالحه سليمان وقدر أموره ، ورجعا إلى زبيد .

ووقع الاختلاف فيما بين سليمان والغز الذين في زبيد ، فخرجوا إلى المحالب مغاضبين لسليمان ، وكتبوا إلى الأمير يحيى بن حمزة ، ومالوا إلى جانب الإمام ، فأرسل إليهم الأمير يحيى بن حمزة الشريف عز الدين محمد بن حاتم العباسي يوصلهم إليه ، فلقام ، وأخذ عليهم العهود . وتقدم بهم إلى الجريب فوصل إليهم الأمير يحيى بن حمزة ، وأكرمهم ، وخرج سليمان من زبيد إلى المَهْجَم ، وجعل فيه عز الدين بن وردسان عاملاً ، ف وقعت المراسلة فيما بين عز الدين والمخالفين على سليمان من الغز المذكورين ، واتفقوا على محاربة سليمان والاشراف . فتركهم الأشراف ، وعرفوا كثرة تلوتهم ، وعدم مبالاهم بالعهود . ثم إن الامام جهز عسكراً إلى المَهْجَم ، ولقام عبد الله بن خلف ، فسار معهم إلى المهجم . ولما وصلوا إليه لم يجدوا فيه أحداً من الغز ، فأحرقوه ورجعوا .

وفي هذه السنة أغار الأمير سليمان بن موسى عامل الإمام في ذِمَار على الحج وأبين ، فحصل بينه وبين نائبها طغتكين بن محمد — الملقب بالمجنون — حروب كثيرة .

وفي شهر الحجة من هذه السنة وصل الخبر بقدوم الملك المسعود بن الملك الكامل الأيوبي من الديار المصرية إلى الجزيرة اليمنية ، عاملاً من قبل أبيه . قيل إن سبب خروج المسعود إلى اليمن كتاب ابن النساخ المطرفي المقدم ذكره إلى خليفة بغداد ، فإنه أمر صاحب مصر بالتجهز إلى اليمن على لثام الزمن ، والله أعلم . وهو [الملك المسعود] يومئذ حديث السن في حد البلوغ ، وأتابكه جمال الدين فُليت ، فوافى مكة في عساكر كثيرة ، وأبته كبيرة . ولقاء الشريف قتادة بن إدريس ، فخلع عليه المسعود وقابله بالإكرام والجود . ولما وصل راحة بنى شريف ، لقاء الأمير المؤيد بن قاسم ، فأحسن إليه المسعود كما فعل بأمر مكة . وخرج أمراء الغز ووجوه دولتهم للاقائه ، فيهم الأميران

الكبيران حسن بن علي بن رسول ، وأخوه نور الدين عمر بن علي ، فوافوه في الهيلة ، فتلقاهم بالاجلال ؛ وخلع عليهم الخلع النفيسة ، وأعطى الأمير حسن بن علي حصانا جوادا ، وألف دينار ذهبا ، وأقطعهم القحمة وأقطع أخاه نور الدين صهبان^(١) . وأما سليمان بن تقي الدين فإنه التجأ إلى حصن زبيد للامتناع من المسعود ، وسيأتي تمام خبره .

ودخلت سنة — ٦١٢ —

فيها وصل الملك المسعود إلى زبيد ، وأراد المصالحة لسليمان^(٢) بن تقي الدين ، على أن تكون لسليمان الجبال وله التهام . فنهاه الأمير حسن بن علي وقال له : « إنك لا تجب في الجبال من يصدك عنها ، والرأى أن تكتب إلى المماليك بتسليم سليمان إليك » فكتب إليهم ، فدفعوه إليه ، فأرسل به إلى مصر تحت الحفظ .

ولبت المسعود في زبيد إلى أن وصلت خزائنه من البحر ، ثم نهض إلى تعز . فلما استقر فيها شرع أتاكه - فليت - في أخذ اليمن الأسفل شيئا فشيئا حتى كمل . ثم جمع الجيوش الجارة ونهض إلى ذِمَار ، فوفدت إليه الوفود من كل جهة ، ومنهم رئيسا سِنْحان ، راشد بن مظفر بن الهرش وأخوه الفضل ، بقباثل سِنْحان وبني شهاب .

وأقام الأتابك فليت في ذِمَار حتى قرر أمورها ، ثم توجه إلى صنعاء ، فخرج الإمام إلى بيت أنعم ثم إلى كوكبان ، بعد أن أخرب دور الغز في صنعاء . وكان دخول فليت إليها في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ، في ستمائة فارس ، ومعه من أمراء الغز

(١) صهبان : بلد باليمن جنوب اب ، يفهم من كلام الخزرجي أنها كانت موطننا لكثير من الفقهاء والعلماء .

(٢) العقود اللؤلؤية ص ١٥٤ ، ٢٨٧ ، الويسى : اليمن الكبرى ، ص ٣٢)

(٢) ورد في هامش الكتاب المخطوط أمام ذلك ما نصه :

« قال الخزرجي وغيره : كان قيام سليمان بالملك ضعيفا ، لأنه اشتغل باللهو واللعب واللذات والنساء . وكان إذا سكر يرقص ويقول : أنا مشغول بايرى ، انظروا للملك غيرى . فكانت عاقبته ما ذكر » .

عز الدين بن وردسان وغيره . ثم خرج إلى بيت أنعم فاستولى عليه قهراً بالسيف ، وتقدم إلى شبام فخاربه من فيها ، فنهض إلى البلاد الحميرية والمصانع^(١) فأثر فيها كل التأثير . ثم تقدم إلى المفتاح^(٢) أسفل مدع . ووقعت المراسلة بينه وبين الإمام في الصلح على يدى الأمير محمد بن حاتم ، فقرر مدة معلومة قدرها ستة عشر شهرا . واشترط الامام إطلاق الأسارى الذين قبضهم فُليت من بيت أنعم ، وهو اشترط إطلاق أولاد محمود المعجمي ، وأن ما استفتحه من بلاد الإمام يكون له . ورجع فُليت إلى صنعاء فلبث فيها أياما . ولم يزل يشن الغارات على مخاليفها حتى استولى على أكثرها ؛ ثم عاد إلى تعز بعد أن استخلف على صنعاء جمال الدولة كونج .

ودخلت سنة — ٦١٣ —

فيها نهض الأتابك فُليت إلى اليمن الأعلى ، لما بلغه تغير أحوالها . وكان أهل سِنحان قد خالفوا على الغز ، وعسكروا في جبل كَنَن ، وقطعوا طريق اليمن الأسفل . وطلبوا من الإمام المادة بالرجال ، فأمدهم بولده الأمير عز الدين محمد بن أمير المؤمنين ، وضم إليه فتاه جابر بن مقبل . وأقبل فُليت ، فوقف في بئر اَنَلُولَانِي نحت كَنَن ، وحصل بينه وبين أصحاب الامام وسِنحان عدة وقائع . وكان الغز قد جهزوا طائفة منهم لمحاربة عِرْكَان والمُصَنِّعة ، فخرج الإمام من كوكبان إلى الظلع فاستقر في اللطبة قدر ثلاثة أشهر ونصف ، ثم سار إلى ظَفَّار .

وفي هذه السنة قتل السلطان عبد الله بن راشد بن أبي قحطان صاحب حضرموت ، وكان نبيها عادلا ، وله مشاركة في علم الحديث ، وصحب جماعة من أهل العلم والزهد . وسالته الأيام ، فكان عصره أحسن العصور . وكان يقول « في بلادى ثلاث خصال

(١) المصانع : منطقة من جبل السراة باليمن أعلاها جبل ذخار وحضور .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٨) .

(٢) المفتاح : حصن بالشرف الأعلى باليمن .

(الحزرجي : العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٣٩٧)

أفتخر بها على السلاطين ، لا يوجد فيها خراج ولا سارق ولا محتاج ، ثم ترك الامارة في آخر عمره ، ومال إلى الطاعة فعوتب على تركها فقال « لم أجِد من يوالي بني على الحق » . وخرج ليصلح بين قبيلتين فُقتل ظلماً ، وهو الذي سار إليه القاضي نشوان بن سعيد الحميري ، ولبث عنده أياماً .

وفي شهر ذي الحجة من السنة المذكورة ، خرج الامام ص بالله من ظَفَّار إلى كوكبان ، ولما وصل البوْن ابتدأه المرض ، فدخل كوكبان ومرضه يشتد ، وهو مع ذلك يظهر بالتجلد والصبر على الطاعة والنظر في أمور الناس .

ودخلت سنة — ٦١٤ —

في يوم الخميس الثاني عشر من المحرم مات الامام ص بالله عليه السلام ، ودفن أولاً في كوكبان ثم نقل إلى بكر ، ثم إلى حصنه ظَفَّار ، فقبّره فيه مشهور مزور . ومدة عمره اثنين وخمسين سنة وثمانية أشهر واثنين وعشرين يوماً ، ومدة خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرين يوماً . وكان إماماً كبيراً ، وعالماً شامخاً شهيراً ، له من المصنفات المفيدة كتب عديدة ، منها كتاب الشافي المتضمن للرد على الفقيه ابن أبي القبائل الشافعي من ذي جيلة ، وهو صاحب كتاب الخارقة^(١) الذي تضمن الشافي الرد عليها . وله المذهب وغيره من المصنفات الجليلة . ومن أعظم مآثره ظَفَّار ، إذ ليس له نظير في هذه الأقطار . ومن مبانيه حصن كحلان وتلثص وحصن الطويلة وغيرها . ومشاهير أولاده ثلاثة ، محمد وأحمد وداود ، وله غيرهم مثل سليمان وإبراهيم على أمهات أولاد . وكراماته ومواقفه وحسن سيرته أشهر من أن توصف ، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين أفضل جزاء المحسنين .

(١) كتاب الخارقة ، كتاب في مجلد ، ألفه الفقيه الشافعي ابن أبي القبائل — وكان محله بنى جيلة في اليمن الأسفل — فاجاب عليه الامام بكتاب الشافي في مجلدين . (انباء الزمن ، ص ٦٩)

ولما مات عليه السلام قام ولده عز الدين محمد بن أمير المؤمنين محتسباً ، وهو يومئذ في محطة كَنْنَ ، فتابعه من عنده من الأشراف ، والشيخ راشد بن مظفر قائد سنجان وأصحابه . ولم يزل في كَنْنَ حتى مات الأتابك فليت في بئر الخولاني يوم الخميس آخر يوم من ربيع الأول من السنة المذكورة ، وحمل إلى صنعاء ، فدفن بها . وبعد موت فُليت نهض الملك المسعود إلى اليمن الأعلى ، فوصل بئر الخولاني يوم السبت ثامن جمادى الأولى من هذه السنة ، وسارت محطة الأشراف من كَنْنَ ، فاستولى عليه المسعود ، وتسلم حصن يرآش من بني الهرس ، ثم تقدم إلى كوكبان ، فتسلمه بعد أن حاصر من فيه أياما يسيرة ، وعقد بينه وبين الأشراف الصلح . ثم رجع إلى صنعاء ، وأقر جمال الدولة كونج على عمله فيها . وسار إلى اليمن الأسفل . وكان قد دعا عقيب موت الامام ص بالله عليه السلام الامام المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى ابن يحيى ، من أولاد الهادي عليه السلام ، بنواحي صعدة . وكان أهلا للإمامة ، فأجابه كثير من العلماء ، ودخل صعدة ، ثم تخوف من الأشراف بنى حمزة ، فخرج إلى الشام ، واستنصر بقوم من عنز وبني شريف ، فأعانوه بنحو ثلثمائة فارس ، فتوجه بهم إلى صعدة ، فوجد الأشراف الحمزيين قد دخلوها ، فوقف في درب الهادي ، ووقعت بينه وبين الأشراف مناوشة قتال . وضعف بنو الهادي عن إعانته ، فأراد أن يخلف بنى حمزة على الظاهر ، فنهض إلى الحموس قبل الأهنوم ، فقام معه أهل الأهنوم ، وأمر بنى القسم — أهل شهارة — أن يتقدموا إلى حوث ، فلقاتهم جابر بن مقبل مولى بنى حمزة بقبائل الظاهر . فاختلف أصحاب الامام المعتضد بالله ، وقرر عزمهم ، ثم ولوا هاربين ، فنهض من سلك طريق جبل الأهنوم ، ومنهم من سلك طريق البطنة^(١) وأخذت خيلهم ، وتوجهوا راجعين إلى بلادهم .

وأقام المعتضد في الأهنوم فأكرموه ، ثم ارتفع إلى شهارة . ولما بلغ بنى حمزة

(١) البطنة : بلد ريف في غربي وادعة ، قرب عذر .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٣)

استقراره فيها حاربوا أهل درب الظاهر ، وكان منهم جماعة من بني الهادي مائتين إلى المعتضد ، فأخرجوهم عنه قهراً ، وقتلوا منهم على بن يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام ، وأحرقوا الدرب ، فهو خراب إلى عصرنا هذا ، وأصلحوا حصن تَلْص ودوائر صَعْدَة ، وجعلوا القاضى على بن زيدان عاملاً على صَعْدَة وبلادها .

وفى هذه السنة ظهر فى مخلاف جعفر عند قرية قريبة من ذى جَبلة ثعبان عظيم ، له صوت يشبه نباح الكلاب ، فأذعر أهل تلك القرية ، وانقطعوا عن أعمالهم ، وهموا بالانتقال عن قريتهم ، فشكوا على بعض صالحى جهتهم وسألوه الدعاء عليه ، فقال لهم اخرجوا بأجمعكم إلى محل مقابل للموضع الذى فيه الثعبان ، ثم هلموا ونادوا « يا الله قد أرسلت علينا هذا الثعبان ولا طاقة لنا به » . ففعلوا ما أمرهم به الرجل الصالح ، فانقض على الثعبان طائر عظيم أبيض الريش ، أصفر المتقار والمخالب ، وجعل ينقر رأس الثعبان ، والثعبان متى دنا منه الطائر نفخ ، فيخرج من فيه سيل لهب النار يحرق ما قبله ، فيرتفع الطائر حتى ينقضى نفس الثعبان ، ثم يعود فينقر رأسه . وما زالوا يعتريه ، حتى ضعف الثعبان ، وجعل يضطرب ، والطائر ممسك له ، حتى هلك ، فذهب الطائر . وأقبل أهل القرية فرأوا من عظم ذلك الثعبان ما لم يكونوا يعهدوه ، ثم حفروا له حفيرة عظيمة والقوه فيها . ذكر معناه الأهدل فى تاريخه . وذكر الجندى أن رجلاً من ذى أشرق^(١) خرج يوماً إلى محتطب مليف الشجر ، فوثب عليه ثعبان عظيم فالتقمه وجره إلى جحره فلم يسهه ، فكسره وأدخل نصفه ، وكان عند الرجل جماعة ، فلم يقدرُوا على تخليصه ، وهذه من عجائب ما اتفق .

ودخلت سنة — ٦١٥ —

فيها نهض الملك المسعود من اليمن الأسفل ، فتسلم حصن الشوافى^(٢) ، ثم ارتفع إلى اليمن

(١) ذو أشرق : بلدة باليمن قرب ذى جبلة (ياقوت : معجم البلدان)

(٢) الشوافى أو الشواقى : من المواضع المأهولة بالسكان فى إقليم سحول وبه حصن . (عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ، ص ٢١٣)

الأعلى وتوجه إلى حوث فأخربه ، وعطف على الحرف^(١) فتردد فيه ، ومضى إلى تحت ظَفَّار ، فخاربه الأشراف فنهض إلى رَيْدِه ، ثم رجع إلى صنعاء ، وسار منها إلى اليمن الأسفل .

وفي هذه السنة خرج الإمام المعتضد من الأهنوم إلى خَوْلان ، ثم رجع إلى الأهنوم في سبائه نفر من خَوْلان ، قائدهم أسعد بن البرعى ، فللقاهم الأمير عز الدين محمد بن المنصور ، فانهزم أهل خولان ، وقتل قائدهم في جماعة من قومه . واستولى الأمير عز الدين على ظُلَيْسَة ثم توجه إلى بلاد الشَّرَف ، فأطاعه أهلها ، ثم رجع إلى الظاهر .

ودخلت سنة — ٦١٦ —

فيها وقع الصلح فيما بين الأشراف والمسعود .

وفيها سارت طائفة من جند الغز إلى حَرَض ، فاستولوا عليه ، وقتلوا صاحبه .

ودخلت سنة — ٦١٧ —

فيها نهض الملك المسعود إلى صنعاء ، ثم تقدم لمحصرة بُكْر ، وفيه بعض أولاد الإمام ص بالله وأمهات أولاده ، فحصرهم ثمانية أشهر . وأراد الأمير عز الدين محمد بن المنصور وإخوته أن يشغلوه عن بُكْر ، فجمعوا جمعاً كثيراً ، وأجمعوا على غزوتهم ، فخالف عليهم الأمير سليمان بن موسى الحمزي ، وقصد المسعود في حال حطاطه^(٢) على بُكْر فأكرمه ، ووصله بصلات جزيلة ، وجيز معه طائفة من الجند لمحاربة الأشراف ، فوقع بينهم وبينه عدة وقائع في الحرف ، وبعد أيام قتله الأشراف ، أولاد ص بالله .

(١) الحرف : موضع في سراة قدم من جبل السراة باليمن .

() الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٦٩

(٢) أي وقت أن حط رحاله على بكر .

فيها اشترى الملك المسعود من الأشراف حصن بُكْرَ عشرة آلاف دينار مصرية ، ودخل يوم الاثنين التاسع والعشرون من ربيع الأول من السنة المذكورة ، والشمس كاسفة ، ثم رجع المسعود إلى اليمن .

فيها ظهر التتار في أقاصى بلاد الإسلام ، فأخذوا سمرقند وبخارى واستباحوها ، وقتلوا أهلها . وما زالوا يطوون البلاد ويهلكون العباد حتى استولوا على مدينة السلام بغداد ، وجرى منهم ما يطول ذكره .

وفيها سار الملك المسعود إلى مكة لقتال الشريف الحسن بن قتادة بن إدريس ، فدخلها وأمر بالكف عن سفك الدماء وانتهاك الحرم . ثم امتعل عليها الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول ، ورجع إلى زييد^(١) . ثم نهض إلى صنعاء ، فأقام فيها أياما ورجع إلى زييد . ووصلت الأخبار أن الشريف الحسن بن قتادة جمع الجموع وقصد مكة ، فقاتله الأمير نور الدين وهزم أصحابه .

وفيها سار للملك المسعود إلى الديار المصرية ، وجعل أمر اليمن إلى الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول ، بعد أن أودع أخويه السجن بإشارة من أخيه نور الدين ، لما يخشاه

(١) ذكر المقرئ عن حملة الملك المسعود - واسمه صلاح الدين يوسف - ابن الكامل ، على مكة ما نصه « فرد الملك المسعود على أهل الحجاز أموالهم ونخلهم ، وما أخذ لهم من الدور بمكة والوادي ، ثم عاد إلى اليمن بعد ما حج ، ومنع أعلام الخليفة من التقدم ، وقدم أعلام أبيه (السلطان الكامل) على أعلام الخليفة (العباسي) . وبدا منه بمكة مالا يحمد من رمى حمام الحرم بالبنق من فوق زمزم ونحو ذلك ، فهم أهل العراق بقتاله فلم يقدروا على ذلك عجزا عنه » .

(السلوك ، ج ١ ص ٢١٣)

من معارضتهم له . ولما وصل المسعود إلى مصر استقر فيها ، ومدحه البهاء زهير بقصيدة رائعة أولها :

لكم أينما كنتم مكان وإمكان وملك له تعنو الملوك وسلطان

وفى هذه السنة ثار رجل فى الحقل من بلاد يريم ، يعرف بمرغم الصوفى ، زعم أنه داع إلى إمام حق ، وأنه منصور حمير الذى يخرج كنوزهم ، ويناصر المهدي الذى يخرج فى آخر الزمان . فأطاعه خلق من العامة ، وفعلت فيهم تمويهاته لما يسمعون من صفات القائم بهذا الأمر ؛ وليس إلا كما قيل : « رُب صافٍ تحت الراعدة » فلقد استعجل فى أمر كان له فيه أناة . وذكر بعضهم أن هذا الرجل كان حائكا فى بلاد عَنَس ، فلما دعا أهل تلك الجهة أجابوه . وبلغ خبره السلطان نور الدين عمر بن على بن رسول ، فصار إليه بمجنوده . وفيهم راشد بن مظفر صاحب سِنحان . فقال الصوفى لأصحابه : إن قاتلونا غداً هزمناهم ، وقتلنا راشد بن مظفر . فكان كما قال ، فازداد أصحابه فيه بصيرة . ثم قصده نور الدين تارة أخرى بمجنود الفز فهزمهم الصوفى . وحضر نور الدين فى دَرَوَان . فأغار عليه بعض إخوته من صنعاء ، ثم فتر عزم الصوفى بعد ذلك واضمحل أمره . ولم يكن صوفيا ، وإنما تلقب بالصوفى .

ومن أجل هذا الرجل كره الملك المسعود الصوفية بعد عوده إلى اليمن ، كما يأتى ، وعاقب من لبس المرقعات وتشبه بهذه الفرقة ، حتى قيل إنه خرج يوما من الجُند يريد الصيد فرأى الشيخ فرج النوى وعليه لباس الصوفية ، فغضب وقال « هذا يخالف أمرى » . ثم أشار إلى صاحب الفيل أن يطلقه عليه ، فلما دنا منه الفيل صرخ الشيخ فى وجهه بقوله « الله » ، فخر الفيل ميتا ، وسقط صاحبه مفشيا عليه . فنزل المسعود عن جواده ، وأقبل يمشى إلى الشيخ كاسفاً رأسه تأدبا مع الشيخ ، فقال له « تأدب مع الفقراء خير لك » ، فعاهده على التوبة وحسن ظنه بالفقراء ، وهذا ببركة اسم الله جل جلاله ، فإن هذا الرجل لما استغاث باسم الله بتواضع واستحقار لنفسه أغاثه الله تعالى .

وفيهما وُجد في خرابة مدينة بنواحي حراز - تعرف بمدينة أبي ستار - خجر مكتوب عليها ما معناه « طلبنا البر بالدر فما وجدناه » ، وقيل إنه كان في هذه المدينة ثلثمائة وستون بئرا على كل بئر حجر مكتوب عليه « لا إله إلا الله موسى كليم الله » . ولعل هذه المدينة كانت قائمة على عهد موسى عليه السلام ، والله أعلم .

وفي شهر جمادى من هذه السنة مات الشريف أبو عزيز قتادة بن إدريس صاحب مكة ، ومدة إمارته عشرون سنة ، وكانت وفاة الشريف قتادة بن إدريس في آخر جمادى من هذه السنة ، ويكنى أبا عزيز بن الينبىء المكي . قال الفاسي ^(١) : هو صاحب ينبع وغيره من بلاد الحجاز ، ولى مكة عشرين سنة أو نحوها ، وكان هو وأهله مستوطنين نهر العلقمية من وادي ينبع ، وصار له على قومه الرياسة ، فجمعهم وأركبهم الخيل ، وحارب الأشراف بنى جواب ، من ولد عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وبنى على ^(٢) ، وبنى أحمد ^(٣) ، وبنى إبراهيم ^(٤) . ثم إنه تألف بنى أحمد وبنى إبراهيم . وكان سبب طعمه في إمارة مكة - على ماروى - انهماك أمراؤها الهواشم بنى فليته بالهوى ، وتبسطهم في الجور ، فتجهز قتادة إلى مكة في جماعة من قومه ، فلم يشعر أهل مكة إلاّ به . فلم يكن لهم بلاقاته طاقة لعدم أهبتهم ، فلكها ، وخرج مكثر بن عيسى إلى نخلة . وذكر ابن محفوظ أن في سنة ستائة وصل مكثر بن عيسى ، فوقع بينه وبين قتادة قتال

(١) هو تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى المكي ، المتوفى سنة ٨٣٢ ، اسم كتابه « العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين » وقد صنّفه فى معرفة أعيان مكة المكرمة ، ثم اختصره فى مقدار نصف حجمه ، وسماه « عجالة القرى للراغب فى تاريخ أم القرى » . (كشف الظنون ، ج ٢ ص ١١٥٠) .

(٢) بنو على : بطن من جذام ، من لحم ، من القحطانية .

(كحالة : قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج ٢ ص ٨١١)

(٣) بنو أحمد : بطن من طيء من القحطانية ، يقيمون فى اليمن فى

السلسلة الجبلية الواقعة بين تعز وعدن .

(القلقشندى : نهاية الأرب ، البكرى : تاريخ ثغر حضرموت السياسى)

(٤) بنو إبراهيم : بطن من مالك من جهينة

(فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب)

وتم الأمر لقتادة . وذكر ابن الأثير أن في سنة ٦٠١ ، كان الحرب بين قتادة والأمير سالم ابن قاسم أمير المدينة . قال المؤرخون كانت في سنة ٦٠١ بالحجاز ، وهي أم البلاد التي يخطب فيها للعدل بن أيوب ، وقعة المصارع ، قتل فيها جماعة من الطالبين . وكانت بين قتادة وسالم وقعات كثيرة ، وقطع نخيل وإفساد زروع ، فاستنصر الأمير سالم بالسلطان صاحب دمشق ، وهو عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، وأعانته بجيش كثيف ظهر بسببه على قتادة . وكان قتادة في زمانه قد أذن بجي على خير العمل ، وكان يقول : أنا أولى بالطاعة من الناصر ، يعني الخليفة العباسي . وجرى له مع الناصر قضية ذكرها في تاريخ مكة . وروى أن الملك للمعتمد صاحب اليمن لما ملك مكة بعد الحسن ابن قتادة أمر بنش قبر قتادة وإحراقه ، فوجدوا في القبر تابوتا ليس فيه شيء ، فعرف الناس أن الحسن قتل أباه ودفن التابوت في قبر ليخفى أمره . قيل قتل خنقاً وقيل قتله بالسّم ، والله أعلم .

وكان لقتادة من الولد راجح ، وهو أكبر من حسن الذي ولى أمر مكة بعد أبيه . وكان راجح ينازع حسنا وعليها الأكبر — جد الأشراف المعروفين ببني علي — وعليها الأصغر جد بني نمي . وكانت إمارة مكة قبل قتادة بن إدريس لبعض بني الحسن السبط ابن علي عليه السلام . فأول من ولى منهم جعفر بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله ابن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام ، وكان في أيام الأخشيديّة . ثم ولى بعده ابنه عيسى ، ثم أخوه أبو الفتوح الحسن بن جعفر ، واستمرت ولايته إلى أن مات سنة ٤٣٠ . إلا أن الحاكم العبيدي صاحب مصر والشام في وقته ، عزل أبا الفتوح لخروجه عن طاعته ومبايعته لنفسه بالخلافة وتلقبه بالراشد ، وولى قريباً لأبي الفتوح يقال له أبو الطيب . ثم أعاد أبا الفتوح ، ثم ولى بعده شكر بن أبي الفتوح ، إلى أن مات سنة ٤٥٣ ، ثم ولى بعده عبد الله .

وروى أن بني الطيب الحسينيين تولوا مكة بعد شكر ، ثم ولى عليها علي بن محمد الصليحي صاحب اليمن ، ثم وليها نيابة من الصليحي أبو هاشم محمد بن جعفر بن محمد

ابن عبد الله من أولاد الحسن عليه السلام ، ثم ابنه قاسم . قال في تاريخ مكة ، إنه ولى مكة أصبهيد^(١) عنوة ، فجمع له الأمير قاسم وكبسه بعسفان^(٢) ، فانهزم أصبهيد ودخلها الأمير قاسم في شوال سنة ٤٨٧ . وولى بعده ابنه فليته ، وكان يتداول هو وأخوه داود الإمارة مدة ثلاثين سنة وأكثر . ثم انقرضت ولاية الهواشم من مكة وصارت إلى قتادة ابن إدريس . وفي بعض التواريخ أن أول من ولى مكة داود بن موسى الحسنى^(٣) ، وهو جد بنى الهواشم . والآن الولاية في بنى نمي من أولاد قتادة ، وقد استوفى ذكرهم الفاسى في تاريخه من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ودخلت سنة — ٦٢٠ —

لم يتفق فيها ما يوجب الرقم .

ودخلت سنة — ٦٢١ —

فيها مات الخليفة العباسى أحمد الناصر بن المستضى^(٤) ببغداد ، ومدة خلافته سبعة وأربعون . واشتدت وطأته وقويت شوكته ، وخطب له على منابر الغرب . وكان شيعياً معتزلياً ، وأمه أم ولد تُسمى زمرد . وفي أيامه تضعضعت أحوال العراق بسبب

(١) اصبهيد : معناها « أمير العسكر » ، واللفظ مركب من كلمتين فارسيتين : أولا هما « سباه » بمعنى العسكر ، وأخرتهما « بذ » بمعنى رئيس أو أمير . (الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ص ٢٧٢)

(٢) عسفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، وقيل قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلا من مكة ، وهى حد تهامة . (ياقوت : معجم البلدان)

(٣) هو داود بن موسى بن عبد الله المالح بن موسى الحسنى ، ولى مكة حوالى سنة ٣٤٥ هـ .

(زامباور : معجم الأنساب ، ص ٣٠)

(٤) فى الأصل « ابن المستظهر » والتصحيح من ابن الأثير . (الكامل ج ١٢ ص ١٨٠ حوادث سنة ٦٢٢ هـ — انظر أيضا زامباور : معجم الأنساب ص ٤)

ما أحدثه من الجور ، وقام بعده بالأمر ولده محمد الملقب بالظاهر بأمر الله ، فأظهر العدل ومحارسم الجور ، وأبطل المكوس ، وأطلق كثيراً مما كان اغتصبه والده ، وأمر بإعادة الخراج القديم في نواحي العراق وأسقط المحدثات ، حتى لقد قيل إن بعض القرى كان خراجها فيما مضى عشرة آلاف دينار فلما ولي الناصر أخذ منها ثمانين ألف دينار ، فأعادها ولده الظاهر إلى ما كان عليها أولاً .

ودخلت سنة — ٦٢٢ —

ولم يتفق فيها قصة مستغربة .

ودخلت سنة — ٦٢٣ —

فيها نهض الأمير عز الدين محمد بن المنصور بالله وإخوته إلى صنعاء في سبعمائة فارس وألحق راجل ، فوقفوا في عصر . وفي صنعاء جماعة من أصحاب الأمير حسن بن علي ابن رسول ، وهو إذ ذاك في ذِمَار ، فوصل الأمير سالم بن علي بن حاتم والأمير علوان ابن بشر بن حاتم ، وخيل ورجال من ذى مَرَمَر ، إعانة لمن في صنعاء ، فحفظاها . وتقدمت خيل الأشراف إلى قريب صنعاء ، فخرج من في صنعاء للقتال ، وأقبل الأمير حسن بن علي وأخوه نور الدين عمر بن علي ، فدخلا صنعاء والحرب قائمة بين أصحابهم والأشراف ، وقد قتل من الفريقين جماعة ، فلبثا في صنعاء ريثما استراحت خيلهم ورجالهم من التعب ، ودخلا الحمام . ثم خرجا للقتال في مائة فارس ، فوقف نور الدين ببعض الخيل نثة ، يرجع إليه المنهزم ، وتقدم أخوه في البقية ، فعبا أصحابه تعبته الحرب ، وحرضهم على إصداق القتال ، والنفت فيهم بمنة ويمرة وقال : « هي ! هي ! » ، فقالوا « هي ! هي ! » وكان هذا شعارهم . ثم حملوا حملة رجل واحد ، فانهزم جيش الأشراف ، وقتل منهم قدر ألف نفر . وغشيم الليل ، فتوجه الأشراف إلى ثلا وتفرق أصحابهم . وقد قيل في صفة هزيمة جند الأشراف أن بنى رسول لما عبا أصحابهم تلك التعبته ، عبا الأشراف أصحابهم مثلها ، ووقف كل فريق مكانه ينتظر دُنُو الآخر

إليه حتى قرب الليل . وخاف أصحاب الأشراف فوات الصلاة ، فأذن لهم الأمير عز الدين بالانصراف ، فرجعوا إلى موضعهم مختلطين من غير تعبئة . وزحف جند بني رسول على تعبيتهم ، حتى خالطوا جند الأشراف ، فهتف الأمير عز الدين بأصحابه فلم يجبه أحد ، ومضوا لوجوههم ، فثبت في أهل بيته وأعيان أصحابه ثباتا حسنا ، ودارت عليهم رحى الحرب ، وقتل جماعة من الفريقين ، ثم افترقوا . وسار الأشراف من ليلتهم إلى ثلاثهم رجعوا إلى ظَفَّار ، فلبث فيه الأمير عز الدين أياماً ثم توجه إلى حوث ، وابتدأه المرض ، فمات هناك في السابع من ذي الحجة من السنة المذكورة ، وحمل إلى ظَفَّار ، فدفن في للمشهد الذي بجانب مشهد أبيه رحمه الله تعالى ، وله من الولد علي ودنيا ، ولا عقب لعل .

وفي هذه المدة حصل اختلاف بين الشيعة والسنية بصنعاء ، فألزمهم الأمير حسن ابن علي بن رسول السير إلى الفقيه موسى الوصافي السني للمناظرة ، فسار إليه جماعة من الشيعة بكتاب من الأمير حسن إلى أخيه نور الدين عمر بن علي بن رسول ، وكان في وصائب ، فجرت بينهم وبين الفقيه موسى مناظرة ومباحثة يطول ذكرها .

وفيهما مات الخليفة ببغداد ، وهو الظاهر العباسي ، وولى بعده ولده أبو جعفر المستنصر بأمر الله ^(١) .

ودخلت سنة — ٦٢٤ —

فيها بلغ الملك المسعود الأيوبي خبر الواقعة المقدم ذكرها فيما بين الأشراف وبني رسول ، فاشتد خوفه على اليمن من بني رسول ، وخرج على الفور من مصر إلى اليمن . فلما دخل تعز قبض على أبي بكر بن علي بن رسول وأخيه موسى ، ونهض

(١) في الكامل لابن الأثير « المستنصر » (ج ١٢ ص ١٨٩) وكذلك في زامباور (معجم الأنساب ص ٤)

إلى الحقل ، فأخرب بلد بنى سيف لقيامهم مع مرغم الصوفى ، ولبت فى الحقل ثلاثة أشهر ،
ثم رجع إلى تعز .

ودخلت سنة — ٦٢٥ —

فيها تجهز الملك المسعود للسير إلى مصر ، بما جمعه من أموال اليمن من الذهب والفضة
والجواهر النفيسة والغلمان والجواري ، واستخلف على صنعاء الأمير تميم الدين أحمد
ابن أبى زكريا ، وعلى اليمن الأسفل والتهامم الأمير قليم^(١) ، وكان على عادة المصريين
من الجبروت والعسف ، فصادر رجلا من أصحاب الفقيه محمد بن يعقوب السورى المعروف
بأبى حربة ، وفقها آخر من أهل عواجه ، مصادرة شديدة ، فدعا عليه الفقيه محمد ،
وأشار بأصبعه إلى ناحية قليم ، وقال « قد طعنته فى أثنييه »^(٢) فأصابه داء فيهما مات
منه . فاستتاب المسعود على اليمن جميعه السلطان نور الدين عمر بن على بن رسول ،
ثم سار حتى وافى مكة ، فمات بها فى شهر رجب من السنة المذكورة ، وأمر أن يدفن
فى مقابر الغرباء^(٣) .

قال الجندى : ولم يكن للمسعود من المآثر فى اليمن إلا تجديد مدرسة الميلىن^(٤)
فى زبيد . ولما أراد أن يجدد عمارة مسجد الجند ، أمر بإخرا ب العمارة الأولى فأخربت ،

(١) ورد اللفظ فى المتن دون تنقيط ، وقد حققنا الاسم من مخطوطة
« بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد » حيث ورد اللفظ منقوطة أكثر من مرة
(ورقة ١١) .

(٢) الانثيان هما الحصيتان (المعجم الوسيط)

(٣) يقال ان الملك المسعود كره المقام باليمن لما أصابه من المرض بها ، وكان
قد تولاهما منذ سنة ٦١٢ هـ فى عهد جده العادل ، ثم استدعاه أبوه الملك الكامل
سنة ٦٢٦ ليوليه دمشق ، وذلك بعد وفاة الملك المعظم عيسى ، فسار المسعود عن
اليمن قاصدا الشام ، فتوفى بمكة . وهو آخر ملوك اليمن من الأيوبيين . أنظر :
(المقرئى : السلوك ج ١ ص ٢٣٧ ، الحزرجى : العقود اللؤلؤية ج ١
ص ٣٠ — ٤٤ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ص ٣٠) .

(٤) مدرسة الميلىن ، قبالة الدار السلطاني بزبيد ، وهو القصر اليماني
من جهة الغرب . (الحزرجى : العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٢٩٩) .

ثم تعذرت بإعادتها في الحال لعدم الماء . فلما أحدث الله المطر ، بعث المسعود بمال عظيم إلى الشيخ ظهير الدين علي بن عمر ، وأمره أن يبني ذلك المسجد بناء جيداً ، ويفعل فيه ما جرت به عادة الملوك في المباني من التهذيب والزخرفة ، وأن يجعل على بابه منزلاً لطيفاً لعوده فيه ، ففعل . فلم يعد المسعود إلى اليمن ، فسبحان المتفرد بالدوام والبقاء .

وفي هذه السنة قتل الأمير أحمد بن المنصور القاضي علي بن زيدان عامله على صعدة ، وأخذ جميع ما معه واعتقل ولده ، وأخاه مقبل بن زيدان .

ودخلت سنة — ٦٢٦ —

ففيها وصل الخبر إلى اليمن بوفاة الملك المسعود ، وكان السلطان نور الدين عمر بن علي ابن رسول نائبه على اليمن في زيد^(١) ، فأضمر في نفسه الاستقلال بملك اليمن ، وأظهر البقاء على النيابة لبني أيوب ، فلم يغير سكة ولا حوّل عنهم الخطبة^(٢) . وكان حليماً عاقلاً حازماً ، له صبر على الحروب ومقاساة الخطوب ، وشرع يولّي المدائن والحصون من يرتضيه ، ويعدل عنها من يخاف منه الخلاف .

قال الجندي : واسم جده رسول محمد بن هارون بن أبي الفتح ، من ولد جبله بن الأيهم الغساني ، الداخل في دين النصاري ببلاد الروم أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛

(١) ينسب بنو رسول إلى جدهم محمد بن هارون ، وقد أوفدته الخلافة العباسية رسولا في عدة مهام ، فأطلق عليه لقب « رسول » . ثم تولى علي بن رسول مكة من قبل المسعود صلاح الدين يوسف بن الكامل الأيوبي سنة ٦١٩ — ٦٢٠ . وما زال بنو رسول يتقربون إلى الملك المسعود حتى « وثق بهم وأنس إليهم وولاهم الولايات الجليلة ، وأعجبته من حسن طاعتهم وشدة بسالتهم » .
(المخرجي : العقود اللؤلؤة ، ج ١ ص ٣٣)

(٢) يروي المقريزي أن نور الدين عمر بن علي بن رسول عندما سمع بوفاة الملك المسعود ، تظاهر بالولاء لبني أيوب ، فأرسل إلى السلطان الكامل عدة هدايا ، وقال « أنا نائب السلطان على البلاد » ، فاطمأن الكامل إليه وثبته في ولايته . فاستمر ملك اليمن في عقبه بعد ذلك .
(السلوك ، ج ١ ص ٢٣٧) .

وإنما نسبوا إلى التركان لأن أولاد جبلة - ومن انضم إليهم من غسان - سكنوا بلاد التركان ، وهم قبيلة من الترك ، فاختلطوا بهم وتكلموا بلسانهم ، وبعدوا عن العرب ، فانقطعت أخبارهم عن أكثر الناس ، فلهذا نسبهم من لا يعرف حقيقة خبرهم إلى التركان . وهم أهل بيت رياسة وشجاعة . وكان محمد بن هارون جليل القدر ، عظيم المنزلة عند الملوك ، فقربه أحد الخلفاء العباسية وأدناه ، واختص به ، ورفع عنه الحجاب . وكان يرسله إلى من يريد من الملوك بما يريد من الأمور الخفية ، والأمرار المكتومة من غير كتاب ، ثقةً بصدقه وأمانته . وأطلق عليه اسم رسول ، فلا يعرف إلا به عند أكبر الناس ، وأقام مدة في العراق ، ثم انتقل إلى مصر فسكنها ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٦٢٧ —

فيها نهض السلطان نور الدين من زُبَيْد إلى تعز ، بعد أن قرر قواعد زُبَيْد واتهام ، وأقطع صنعاء وبلادها ابن أخيه الأمير أسد الدين محمد بن حسن بن علي بن رسول ، فالتجأ عاملها من قبل المسعود — وهو الأمير أحمد بن زكريا — إلى حصن برّاش .

ودخلت سنة — ٦٢٨ —

فيها تسلم السلطان نور الدين حصن حَبّ وبيت عز ، وأخذ حصن تعز صلحاً على يدي القاضي المكيّن صاحب ديوان الدولة للمسعوديّة .

وفي شهر رمضان من السنة المذكورة نهض السلطان نور الدين إلى صنعاء ، وأمر بالمحطة على برّاش وفيه ابن زكريا .

وفيها وقع الصلح بين السلطان والأشراف على أيدي السلاطين بني حاتم ، فاجتمعوا في ذي مَرمر وحضر الأمير الكبير يحيى بن حمزة ، وضع لهم بنو حاتم الضيافات الواسعة . واستقرت قواعد الصلح على أصل صحيح ، وخلع عليهم الخلع العظيمة ، وحباهم بمال جزيل ، وأقرم على بلادهم .

ولما تم الصلح بينهم اضطرب أحمد بن زكريا ، وعلم أن أسبابه قد انقطعت ، فراسل السلطان ثم نزل إليه من بركاش ، وحمل الغاشية بين يديه ، فخلع عليه السلطان ، وأحسن إليه كلية الإحسان ، وزوجه بأخته . ورجع السلطان إلى اليمن ومعه الأمير أسد الدين والأمير أحمد بن زكريا . فلما استقر السلطان بدر الدين في اليمن الأسفل ، رجع الأمير أسد الدين إلى صنعاء .

وفي هذه السنة خلع السلطان طاعة بنى أيوب واستقل بأمر اليمن ، وتلقب بالملك المنصور ، وكتب خليفة بغداد ، فجعل له نيابة على اليمن^(١) ، وحارب عمال بنى أيوب على مكة المشرفة .

ودخلت سنة — ٦٢٩ —

فيها نهض السلطان نور الدين إلى اليمن الأعلى ، فتسلم حصن بركاش وكوكبان وبُكر . وفيها جهز جيشا إلى مكة مع الشريف راجح بن قتادة ، وأمير يعرف بابن عبدان ، وهو أول جيش جُهِز من اليمن إلى الحجاز ؛ فتزلوا بالأبطح ، وحاصروا أمير مكة من قبل الملك الكامل الأيوبي . وقد كان أنفق على أهل مكة نفقة جيدة ، واستوثق منهم ، فراسلهم الشريف راجح ، وذكّرهم إحسان السلطان نور الدين أيام عماله على مكة من قبل الملك المسعود ، فقال إليه رؤسائهم . وخاف عامل بنى أيوب ، فخرج من مكة إلى ينبع . وكتب إلى الملك الكامل بما وقع ، فجهز [الملك] الكامل ، فخر الدين بن شيوخ الشيوخ في عسكر كثيف ، وأمر الشريف صاحب المدينة بالمسير معه . فلما وصل مكة ، حارب من فيها محاربة شديدة ، وقتل ابن عيدان ، ومن أهل مكة مقتلة عظيمة ، وأقام النهب

(١) كان الخليفة العباسي عندئذ هو أبو جعفر المنصور المستنصر بالله بن الظاهر (٦٢٣ — ٦٤٠ هـ) . ويلاحظ هنا أن المنصور نور الدين استعان بالخلافة العباسية لتحقيق أطماعه في الاستقلال بملك اليمن عن الأيوبيين . ويروى الخزرجي أن الخليفة العباسي كتب لنور الدين « مسامحة في أرضه وأن تبقى على ذريته ما بقى منهم انسان » (العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٤٨)

في مكة ثلاثة أيام ، وخاف أهلها خوفا شديدا . فلما بلغ الملك الكامل غضب عليه ، واستدعاه من مكة ، وبعث إليها أميرا يعرف بابن مجلي .

ودخلت سنة — ٦٣٠ —

فيها تسلم السلطان نور الدين بلاد علوان الجحدري^(١) وحصونه ، وبلاد الهرس ابن الرياحي . وفيها أمر أن تضرب السكة باسمه ، وخطب له على منابر اليمن .

ودخلت سنة — ٦٣١ —

فيها جهز السلطان نور الدين جيشا عظيما وخزانة واسعة إلى مكة المشرفة . وأمر الشريف راجح بن قتادة بمحاربة الجند المصري ، فخاربهم حتى أخرجهم من مكة . وفيها أرسل السلطان نور الدين بهدية عظيمة للخليفة المستنصر بن الظاهر العباسي ، وطلب تجديد التشريف بالنيابة على اليمن ، كما جرت به عادة الملوك ، وهو يريد بما فعل المسألة وترك التعرض إلى بلاده ، فأتاه الجواب أن التجديد سيصدر إلى مكة مع الركب العراقي . فخرج نور الدين من اليمن قاصدا للحج على النجب ، ولم يستصحب عسكريا ، فاتفق أن العرب حالوا بين أهل العراق ومكة ، وقطعوا عليهم الطريق ، فلم يقدم أحد من العراق في ذلك العام ، فرجع نور الدين إلى اليمن .

ودخلت سنة — ٦٣٢ —

فيها أرسل خليفة بغداد بكسوة الكعبة مع رسول من عنده إلى نور الدين ، فعلق الرسول الكسوة ، وخرج إلى اليمن ، فأخبره نور الدين بوصول النيابة المطلوبة والكسوة

(١) هو علوان بن عبد الله بن سعيد بن الجحدري المذحجي ، رئيس رفيع الشأن من أهل اليمن . قال الحزرجي عنه « كان قتيلا من أقبال اليمن ، كريما شجاعا مقداما ، ملك ناحية عظيمة من شرق اليمن ، هي حجر ونواحيها ، وحارب ملوك الغز ، أسره السلطان نور الدين بالحيلة ، وحبسه في حصن حب ، ثم أطلقه وأعادته إلى حصونه ، وكان شاعرا » . . .

(العقود اللؤلؤية ج ١ ص ١٣٨ — ١٤١ ، الزركلي : الاعلام ، ج ٥ ص ٥١)

من بغداد على طريق عدن .

وفيها أرسل نور الدين بقناديل للكعبة المشرفة من الذهب والفضة ، وخزانة عظيمة مع ابن النصيرى إلى الشريف راجح بن قتادة ، وأمره باستخدام الخيل والرجال والاستعداد لوصول الجند المصرى . فوصل ابن النصيرى إلى مكة ، وعلق القناديل ، وأقبل الأمراء من مصر قبل الاستعداد لوصولهم ، وكانوا خمسة : البندقى وابن أبى زكريا^(١) ، وابن برطاس ، وحدث السبع ، وجبريل وهو المقدم على الجميع . فدخلوا مكة في خمسمائة فارس ، وخرج الشريف راجح وابن النصيرى منها .

ودخلت سنة — ٦٣٣ —

فيها جهز السلطان نور الدين عسكرا من اليمن إلى مكة ، قائدهم الأمير شهاب الدين ابن عيدان ، وخزانة عظيمة للشريف راجح ، وأمره باستخدام العساكر ، ففعل . ثم تقدم الجميع إلى مكة ، فخرج عليهم الجندى المصرى إلى موضع يعرف بالخريفين بين مكة والسرّين^(٢) فانهزم عسكر اليمن ، وأسر قائدهم ابن عيدان ، وأرسل به إلى مصر .

ودخلت سنة — ٦٣٤ —

فيها سار الأمير بدر الدين محمد بن يحيى بن حمزة إلى زبيد ، فأكرمه السلطان نور الدين غاية الإكرام ، وأقطعه المحالب . فلما رجع أطمعته نفسه بأخذ كوكبان ، فأخذه . وكان أبوه قد بنى حصن منابر ، وهو حصن منيع فى آخر الجبال المجاورة لتهامة . فلما علم نور الدين بذلك غضب غضباً شديداً . وكان الأمير محمد بن حاتم العباسى صاحب عرّان المصانع مقيماً عند السلطان ، فرأى اهتمامه بحصن منابر ، فقال له « أنا أعطيتك حصن عرّان ، وأنا أعلم أن الشريف يحيى بن حمزة يرغب إليه ، ويترك لك حصن منابر » فقال له ، « وأنا أزيده عشرة آلاف دينار » . ثم إن السلطان أرسل

(١) ذكره الخزرجى « ابن أبى زكريا » (العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٥٥)

(٢) سرّين : بلفظ تننية السر . بليد قريب من مكة على ساحل البحر .

(ياقوت : معجم البلدان)

وزيره الشيخ ناجي بن أسعد إلى الأمير يحيى بن حمزة يعرض عليه الأمر ، فلم يساعد ، وقال « قد صرت مشاركا لكم في المهجم » فرجع الوزير إلى السلطان فأعلمه بما أجاب به الأمير يحيى بن حمزة ، فتجهز السلطان للسير إليه ، واستخدم المسافر ، وانفق الخزائن ، وأتلف الذخائر . وكانت أكياس الدراهم تصب بين يديه كما تصب جوالق الطعام ، وجعل على مقدمته الأمير حسن بن زكريا . ثم سار في سبعين ألف راجل ، فأخذ حصن منابر وغيره من حصون الأشراف ، واستولى على حصون حجة والخلافة في يوم واحد ، ومثل هذا لم يتفق لأحد من قبله . وأخذ بلاد الأشراف التي صالحهم عليها . وكان الأمير محمد بن يحيى بن حمزة في حصن الجاهلي — أحد حصون حجة — يخاف على نفسه ، وعلم أن الأمر قد تفاقم ، فباع حصون الخلافة بثمان ميسر . ولما رجع السلطان إلى تهامة ، راسله الأمير يحيى بن حمزة وأولاده ، واعتذروا إليه قبل عذرهم ، وأرجع لهم حصون حجة والخلافة .

ودخلت سنة — ٦٣٥ —

فيها سار السلطان نور الدين إلى مكة على طريق الساحل في ألف فارس ، فلقاه الشريف راجح بن قتادة ، فخلع عليه السلطان وقدمه في ثلثائة فارس إلى مكة . ولما وصل السلطان إلى السريين ، أتاه كتاب الشريف راجح يخبره بانهمزام الأمراء المصريين عند مكة ، فدخلها السلطان معتمرا في رجب من السنة المذكورة ، وتصدق فيها بأموال جزيلة ، ثم استخلف عليها أميرين وهما ابن الوليد وابن التعزى ، في مائة وخمسين فارسا ، ورجع إلى اليمن . ولما وصل أمراء مصر إلى المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلوات والتسليم ، بلغهم خبر وفاة الملك الكامل الأيوبي .

ودخلت سنة — ٦٣٦ —

فيها مات الإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ في هجرة ساقين ، من بلاد خولان صعدة ، ودفن فيها ، رحمه الله تعالى .

وفيهما جهز السلطان نور الدين الأمير أحمد بن زكريا إلى حضر موت ، فاعترضته قبائل نَهْدَه وأحلافها ، فقتلوه وهزموا عسكره .

وفي هذه السنة مات الأمير الكبير عماد الدين يحيى بن حمزة — رحمه الله تعالى — في كَحْلان ، ودفن في المشهد القريب من الجامع .

ودخلت سنة — ٦٣٧ —

ففيهما نهض الأمير شيحة — عامل بني أيوب على المدينة المنورة — إلى مكة في ألف فارس ، فخرج منها عامل السلطان نور الدين . فلما بلغه خروج عامله من مكة جهز إليها الشريف راجح بن قتادة وابن النصيرى بجيش جرار ، فانهزم الأمير شيحة عن مكة إلى الديار المصرية ، وسلطانها في ذلك الحال الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ، فجهز معه علم الدين الكبير بجيش عظيم ، فدخل مكة ، وحجبا بالناس ، واستولوا على مكة^(١) .

(١) ذكر المقرئ في حوادث سنة ٦٤٠ هـ ما نصه :

وكان من خبر مكة — شرفها الله تعالى — أن السلطان الصالح نجم الدين أيوب بعث ألف فارس ، عليهم الشريف شيحة بن قاسم أمير المدينة ، في سنة سبع وثلاثين . فبعث الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول من اليمن بابن النصيرى ، ومعه الشريف راجح إلى مكة في عسكر كبير . ففر الشريف شيحة بمن معه ، وقدم القاهرة . فجهز السلطان الملك الصالح معه عسكرا قدم بهم مكة في سنة ثمان وثلاثين ، فحجوا بالناس . فبعث ابن رسول من اليمن عسكرا كبيرا ، فطلب عسكر مصر من السلطان الملك الصالح نجدة ، فبعث اليهم بالأمير مبارز الدين علي بن الحسين بن برطاس والأمير مجد الدين أحمد بن التركمانى في مائة وخمسين فارسا . فلما بلغ ذلك عسكر اليمن أقاموا على السرين وكتبوا إلى ابن رسول بذلك ، فخرج بنفسه في جمع كبير يريد مكة ، ففر المصريون على وجوههم ، وأحرقوا ما في دار السلطان بمكة من سلاح وغيره . فقدم الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول مكة ، وصام بها شهر رمضان سنة تسع وثلاثين ، واستناب بمكة مملوكه فخر الدين الشلاح ، .

(السلوك ، ج ١ ص ٣١٣) .

فيها استولى السلطان نور الدين على حصن يمين ومنيف الشواث^(١) ، وقتل صاحبها عمار الشيباني ، بعد استيلائه على حصن الكميم^(٢) في العام الماضي .

وفيها جهز السلطان نور الدين جيشا عظيما إلى مكة مع الشريف علي بن قتادة ، فطلب جند مصر المادة من ملكهم ، فأمدهم بالأمير مبارز الدين علي بن حسين ابن برطاس ، وابن التركماني في مائة وخمسين فارسا ، فوقف الشريف علي بن قتادة في السرين ، وكتب إلى السلطان نور الدين يخبره بوصول الجند من مصر ، فنهض نور الدين بنفسه ، فلما علم جند مصر بقدومه ولوا هاربين ، بعد أن أحرقوا دار الامارة في مكة وما فيه من الخزانة والأسلحة . فأقام السلطان نور الدين في مكة مدة شهر رمضان ، ورجع إليه ابن برطاس في عدة من بني عمه راغبيا في خدمته ، فأنعم عليه ، واشترى منه يذبح ، ثم أمر بإخراؤها لأنها كانت مأوى للمصريين . وأبطل المكوس في مكة ، وكتب في ذلك رقعة وضعت عند الحجر الأسود ، واستخلف على مكة الأمير فخر الدين إياس^(٣) وابن فيروز ، ورجع إلى اليمن .

لم يتفق فيها — ولا في التي تليها — ما ينبغي ذكره .

(١) (الشواث : موضع بالحشب من بلد همدان

() الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٢ ، ١١٢)

(٢) الكميم : حصن قريب من صنعاء

(٣) كذا في المتن ، وفي العقود اللؤلؤية للخزرجي (ص ٦٩ ج ١)

« فخر الدين السلاخ » . وفي السلوك للقريزي (ج ١ ص ٣١٣) « السلاخ » .

وقد تكرر الاسم في نسختي المخطوطة « فخر الدين ابن إياس » .

فيها أمر السلطان نور الدين بعمارة المنصورية^(١)، على يد الأمير فخر الدين بن إياس. وفيها حجت والدّة الخليفة المستعصم العباسي ومعهما الدويدار أمير الركب العراقي، فأرسل لها السلطان نور الدين بهدية عظيمة من اليمن، وأمر نائبه فخر الدين بخدمةها وتعظيم حرمتها، ففعل. قال قطب الدين في الأعلام^(٢)، إن أم المستعصم تصدقت في سفرها هذا بستين ألف دينار، وأن الجمال التي كانت معها ومع ركب العراق مائة ألف وعشرين ألف جل، والله أعلم.

وأقام الأمير فخر الدين بن إياس نائباً في مكة سبع سنين، وكانت أيامه غرراً، عمر أهل مكة فيها الدور، وتظاهروا بالنعم، ورخص الطعام، حتى بلغ ستة أمداد بدينار. وكان السلطان يرسل بصدقة تصرف في مكة، فكثرت الخيرات.

وفيها تسلم السلطان نور الدين جبل حفّاش من معارف^(٣) صنعاء، وهو من معاقل اليمن المذكورة في الجاهلية والإسلام.

فيها تسلم السلطان نور الدين حصن سماعة^(٤)، وبلاد خولان، وبقية اليمن الأعلى،

(١) المدرسة المنصورية، نسبة إلى الملك منصور نور الدين عمر بن رسول. وقد أشار المؤلف في حوادث سنة ٦٤٧ هـ إلى أنه من مآثر المنصور نور الدين أنه بنى مدرسة بمكة.

(٢) هو الشيخ الإمام قطب الدين محمد بن أحمد المكي، الحنفى، المتوفى سنة ٩٨٨، ألف كتاب «الاعلام بأعلام بلد الله الحرام»، وكان تأليفه سنة ٩٧٩، وهو من تواريخ مكة المكرمة، جاء مرتباً على مقدمة وعشرة أبواب وأهداه إلى السلطان مرادخان العثماني، وترجم الكتاب إلى التركية المولى عبد الباقي الشاعر المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ. (كشف الظنون، ج ١ ص ٩٧)

(٣) جمع معرفة، وهو موضع العرف من الطير والحيل، والمعارف أيضاً الأشياء المعروفة التي لا تخفى على أحد.

(٤) سماعة: حصن حصين في جبل وصاب من أرض زبيد باليمن

(ياقوت: معجم البلدان)

ما خلا ذى مرمر ، وبيت رَدم^(١) وثلا .

ودخلت سنة — ٦٤٣ —

لم يتفق فيها ولا فى التى بعدها ما يوجب الذكر .

ودخلت سنة — ٦٤٥ —

فيها استدعى السلطان نور الدين ابن أخيه الأمير أسد الدين من صنعاء ، لما بلغه عنه مالا يلىق ، فوصل أسد الدين إلى السُحُول ، وأدركه الخوف من عمه ، فأراد الرجوع . ولما وصل نَقِيل السُحُول ، وجد أمر السلطان قد تقدمه إلى الشيخ ناجى صاحب السُحُول ، فمنعه عن صعود النَقِيل ، فتحير ، وكان الورد بن ناجى صديقاله ، فخرج به على طريق القفر حتى وصل ذِمَار .

وفيها أحدث السلطان نور الدين فى صَبِر وذَخِر ، وغيرهما من بلاد اليمن أحداثاً لم تكن معتادة ، منها خرص الثمار^(٢) ، ومعالجة الرعايا بزيادة على ما جرت به العادة ، فاعترضه الشيخ القطب أحمد بن علوان عليه السلام ، وأنشأ إليه رسالة بليغة فيها وعظ وزجر .

وفى اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان من السنة المذكورة وقعت قضية عظيمة وموعظة جسيمة ، رواها القاضى العلامة عبد الله بن زيد العنسى ، رحمه الله ،

(١) بيت ردم : من حصون صنعاء باليمن .

() ياقوت : معجم البلدان (

(٢) خرص يخرص خرصا وتخرص أى كذب . وأصل الحرص التظنى فيما

لا يستيقنه . ومنه خرص النخل والكرم اذا حزر ما عليه من الرطب تمرا ومن العنب زيبيا ، لأن الحزر انما هو تقدير بظن لا احاطة .

(لسان العرب - باب خرص)

عن الفقيه محمد بن سليمان المنبها ، وهي أن بنى منبه^(١) وبنى معين^(٢) — من بلاد شفاء
 جهة رازح^(٣) التقوا للقتال ، فأصيب رجل من بنى معين — يسمى مسعود بن علي —
 بسهم ، ثم حمل فمات في الطريق . فلما وصلوا به بيته ، وضعوه على سرير كبير عرضه
 أربعة أذرع ، واجتمع أهل محله ليحفروا له قبرا ، فخرج إليهم أخوه فقال لهم : « ادخلوا
 لتنظروا الميت » . فدخلوا فإذا هو قد صار كتامة من جبل ، رأسه كالحخرة ويده
 ورجلاه كالأسطوانات ، وأصابه مثل السواعد ، وأذناه كأذني الحمار ، وأسنانه كزبر
 الحديد ، وقد طلع لسانه على صدره ، واسود وجهه . ثم صرخ صرخة عظيمة أفزع
 من حوله فزعا عظيما ، وانكسر السرير الذي هو عليه لثقله . فلما أصبحوا ، حفروا
 له حفرة عظيمة ، واجتمع لملء ستون رجلا فلم يطيقوا حمله ، فعدلوا إلى إخراج
 بالخشب كما يفعل بالصخرات الكبار ، وهدموا بعض جوانب المنزل الذي كان فيه ،
 وأخرجوه على تلك الهيئة حتى ألقوه في حفرة ، ثم سقوها بالخشب والأحجار والتراب ،
 وجعلوا على الجميع صخرة عظيمة . ثم لم يلبثوا أن بدت رجله من الحفرة ، كأدغم خشبة ،
 فأزالت جميع ما وضعوه عليه ، فاستأنفوا التسقيف ، وفعلوا أضعاف ما فعلوه أولا ،
 حتى صار ما فوق الحفرة مثل القبة ، ثم عمدوا متفكرين في أمره ، فبينما هم كذلك
 إذ سمعوا صارخا أعظم من الأول ، ففزعوا وفروا من الموضع ، وما زالوا يسمعون صراخه
 أربعة أيام ، ثم انقطع . ففتحوا جانب الحفرة فلم يجدوه فيها ، وقد اسودت جوانبها
 من آثار النار . نعوذ بالله منها ومن شر عذاب القبر ، ونسأله السلامة وحسن الخاتمة
 بمنه وكرمه .

(١) بنو منبه : بطن من العدنانية ، وهو أعصر ، من سعد بن قيس بن
 عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

(النويري : نهاية الارب ، ج ٢ ص ٣٤١)

(٢) بنو معين : بطن من بنى أسد بن خزيمة ، من العدنانية .

(كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج ٣ ص ١١٢٦)

(٣) رازح : من بلاد صعدة باليمن

(الحزرجي : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٤)

قلت وفي هذا دليل واضح على صحة عذاب القبر للعصاة ، كما وردت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وقد ذكر الياقنى فى روض الرياحين^(١) كثيراً ممن ظهر له مثل هذا . ووقع مثله فى زمنه — صلى الله عليه وآله وسلم — لرجل غل عنه من الغنى ، والقصة المذكورة فى السيرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلوات والسلام . وذكر الأوزاعى^(٢) وجه الحكمة فى ظهور العذاب على من ارتكب كبيرة من أهل الصلاة دون الكفار ، وهو أن الكفار لما كان عذابهم مقطوعاً به عند كل أحد من المسلمين لم يظهر ، بخلاف غيرهم فقد يظهره الله فى بعض الأوقات للزجر والاعتبار . نسأل الله أن ينجينا من عذاب القبر والنار ، برحمته ولطفه ، آمين .

ودخلت سنة — ٦٤٦ —

فى شهر صفر من السنة المذكورة كان قيام الإمام الأديب ، طود الفضل ، الشافعى الأشم ، أمير المؤمنين ، المهدي لدين الله رب العالمين ، أحمد بن الحسين بن القاسم عليه السلام ، بأمر الإمامة والرياسة العامة ، فبث دعوته فى أقطار البين ، وأجابه خاق كثير ، ومال إليه الأشراف بنو حمزة ، وقضوا الصلح فيما بينهم وبين السلطان نور الدين .

(١) هو عبد الله بن أسعد الياقنى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ ، صاحب كتاب « روض الرياحين فى حكايات الصالحين » ، جمع فيه خمسمائة حكاية ، وترجمه الى التركية المولى مصطفى بن شعبان المتخلص

(كشف الظنون ، ج ١ ص ٤٤٣)

(٢) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعى ، من قبيلة الأوزاع ، كان امام الديار الشبامية فى الفقه والزهد ، وأحد الكتاب المترسلين ، ولد فى بعلبك ، ونشأ فى البقاع ، وسكن بيروت وتوفى بها ، وعرض عليه القضاء فامتنع . له كتاب السنن فى الفقه ، وكتاب المسائل . وكانت الفتيا تدور بالاندلس على رأيه الى زمن الحكم بن هشام . توفى سنة ١٥٧ هـ .

(ابن النديم : الفهرست ، ج ١ ص ٢٢٧ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان

ج ١ ص ٧٥ ، الزركلى : الاعلام ، ج ٤ ص ٩٤)

ولم يزل الإمام عليه السلام يشن الغارات على كثير من الجهات كمُذَن وشَبَام وحلب^(١) ومُدَع والمخلاة . وكان عاملها من قبل السلطان نور الدين القاضى عمارة بن على الأصهبانى ، وحصون حجة بأيدى الأشراف أولاد محمد بن يحيى بن حمزة .

ولما دعا الامام ، كتب إليه الأمير أسد الدين محمد بن حسن بن على بن رسول ، عامل صنعاء ، ورغب إليه الدخول فى طاعته خوفاً من عمه السلطان نور الدين . فنهض السلطان لمحاربة الجميع ، فلما وصل ذِمَار لقاه أسد الدين معتذراً إليه بما تقدم منه ، فقبل عذره ، وصار بين يدى عمه إلى صنعاء . ثم تقدم السلطان إلى جهة كَوَّكَبان ، فاستقر فى الظلع ، وأراد التنفيس على أهل المخلاة ، فحال دون ذلك السواد الأعظم من أهل المغارب . ثم رجع السلطان إلى جوشان وضرب مخيمه فيه ، واستمر الحرب بينه وبين الإمام حول ثلا وحضور المصانع .

وفى أيام الحرب غزا الإمام إلى قراضة^(٢) من بلاد لاعة ، ووقع بينه وبين من فيها حرب ، ثم رجع إلى ثلا ، فجهز عسكرياً مع الأمير عبد الله بن الحسن بن حمزة إلى حدة^(٣) بنى شهاب ، فدخل فى طاعته بنو شهاب وبنو الراعى وأهل حضور . فنهض السلطان إلى جهة بنى الراعى ، وكانوا قد بنوا موضعاً يعرف بحجر الجراد^(٤) فى حضور ، فأخربه السلطان ، وجعل فى حضور جماعة من أصحابه ، وكف عن حربه بنو الراعى . ثم سار إلى بنى شهاب فوقع بينه وبينهم عدة واقع . ثم رجع إلى صنعاء ، فجهز أسد الدين إلى هداد^(٥)

(١) حلب : حصن معروف باليمن بين ثلا ومدع

(٢) قراضة : بضم أوله : حصن باليمن (ياقوت : معجم البلدان)

(٣) الحدة : بالفتح ثم التشديد ، حصن باليمن (المرجع السابق)

(٤) كذا فى المتن ، وفى العقود اللؤلؤية للخزرجى « حجر الجواد »

(ج ١ ص ٧٧) .

(٥) هداد : فى المتن دون تنقيط ، وفى الخزرجى هذاذ .

(العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ٧٧) .

فاستولى على مصنعة بنى جوال^(١) وقتل أهلها ، ورجع إلى صنعاء . ولم يزل السلطان يتابع الغارات على بنى شهاب . وكان صبوراً على الحروب .

وفي هذه السنة عزل السلطان نور الدين عامله على مكة ، الأمير فخر الدين إياس ، واستعمل عليها ابن المسبب ، لما التزم له بمال يؤديه من الحجاج ، بعد كفاية الجند . ولما وصل مكة أعاد المسكوس ، وأحيا رسوم الجور ، واستوعب الصدقات الواصلة من اليمن ، وبنى حصناً يعرف بنخلة عطشان^(٢) ، واستحلف هذيلاً لنفسه ، ومنع عن الجند أرزاقهم ، فتفرقوا عنه . ولما تحقق منه الشريف أبو سعد الخلاف على السلطان نور الدين ، وثب عليه ، وأخذ جميع ما معه ، ثم اعتقله ، وأحضر وجوه أهل الحرم الشريف وقال لهم « ما قبضته إلا بعد أن تحققت منه الخلاف على السلطان ، وعلمت أنه سيخرج بما معه من المال إلى العراق ، فقد حفظته وما معه إلى أن يأتى رأى السلطان فيه » فلم تمض أيام يسيرة حتى ورد إليهم الخبر بقتل السلطان نور الدين ، كما سيأتى إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة — ٦٤٧ —

فيها خرج السلطان نور الدين إلى بيت نعام ، فأحرب من فيه من أصحاب الإمام ، ومن انضم إليهم من أهل حضرة ، وقتل منهم جماعة ، وأخرب تلك القرية . وفي اليوم السابع عشر من المحرم دخل عسكر الإمام إلى حصن كوكبان على حين غفلة من أهله ، فخرج عليهم المرتبون فيه فقتلوا منهم ثمانين رجلاً . وكان الإمام قد أغار إلى تحت

(١) بنو جوال (أولاد جوال) بطن من بنى راشد بن هلبا سويد بن جذام من القحطانية .

(القلقشندي : نهاية الارب ، ص ١١٥)

(٢) في العقود اللؤلؤية للخزرجي « وبنى حصناً بنخلة يسمى العطشان » ، ونخلة واد من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين ، إحدى الليلتين من نخلة يحج بها حجاج اليمن وأهل نجد . (ياقوت : معجم البلدان) .

كوكبان ، ثم وقف ينتظر أمر أصحابه . فلما قتل منهم من قتل وانهمز بقيتهم ، رجع إلى ثلاً فوراً . ثم جهز عسكراً إلى يرآش فلم يظفروا به . ولما رجع السلطان من حَضُور إلى صنعاء ، وفد إليه الأمير أحمد بن يحيى بن حمزة ، فأكرمه وأعطاه حصن بُكْرُ .

ثم تجهز السلطان للعود إلى اليمن الأسفل ، فحجم في قُرة العين خارج صنعاء ، ومعه ابن أخيه أسد الدين ، ثم سار فجعل طريقه على تنعُم لحرب الأمير محمد بن أحمد بن المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، والأمير أبو هاشم بن تقي الدين ، فاحتربوا . ثم تقدم اور الدين إلى جَهْرَان ، فاجتمع عليه أصحاب الإمام المهدي أحمد بن الحسين ، ومن انضم إليهم من أهل بَكِيل وعائين^(١) وتلك الجهات بأسرها ، وهم زهاء عشرة آلاف مقاتل ، وأرادوا منعه عن النفوذ ، وكان مطرَحهم في نجد النوبة ، فهزمهم السلطان، وقتل منهم جماعة ، وأخرب عائين .

وفي هذه المدة غزا أولاد الإمام ص بالله — موسى وداود — إلى وادي ظهر بخيل ورجال ، فخرج عليهما عز الدين بن المهندس ، نائب أسد الدين على صنعاء ، فهزمهما ، ورجع أسد الدين من ذَمَار إلى صنعاء . وكان أصحاب الإمام المهدي ، ومن معهم من أهل البلاد قد أرادوا منعه عن صعود تقيل العائرة^(٢) ، فأحربهم ونفذ إلى صنعاء ، فخالف عليه أهل البلاد ، وافترق عسكره ، وسار أ كثرهم إلى الإمام ، فلم يبق معه إلا فتياه .

وفي شوال من السنة المذكورة ، وقع الاختلاف بين الإمام المهدي والاشراف ، فالتقوا إلى قارن ، ووقع الحرب العظيم ، فكانت الدائرة على الاشراف بنى حمزة ، قتل من أصحابهم ثلثمائة ونيف وثمانون قتيلًا ، وأسر آخرون ، ففهم من فدى نفسه . ومن الإمام على جماعة منهم ، وهلك آخرون ممن خرج في المعركة ، وتفرقوا في الأودية ،

(١) - عائين : حصن باليمن (ياقوت : معجم البلدان)

(٢) - ذكر الهمداني أن العائرة من بلد بنى عامر .

(صفة جزيرة العرب ، ص ١٨٢)

وكان يوما مشهودا . وفيه يقول ابن هتيمل شاعر الإمام ، من قصيدة :

قرنت بأهل قارن يوم سوء أرحت به الزعيم من الزعامة
ثم نهض الإمام إلى حللم من بلاد الأشحور ، وأقبلت إليه حمير وقبائل مسور .
ثم سار الإمام إلى بلاد الظاهر في جمع كبير ، فحاصر من في حصن ذِرْوَة من بني حمزة ،
وضيق عليهم حتى أذعنوا بالخروج إلى صعدة . واستولى الإمام على ذِرْوَة ، وهي من المباني
القديمة المنيعة . يقال إن الباني لها أحد ملوك بني الصليحي . ثم سار الإمام إلى الجوف ،
فاستقر في الزاهر ، وأقبل إليه أهل الجوف ومأرب ، والسلطان محمد صاحب بيحان ،
وقبائل دُهمه ونُهم وجَنب .

وفي شهر ذي القعدة من هذه السنة قتل السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول ،
في قصر الجُند ، والقاتل له جماعة من مماليكه . وكان قد استكثر من الممالك ،
حتى بلغت مماليكه البحرية ألف فارس ، وكانوا يحسنون من الفروسية والرماية
مالا يحسنه ممالك مصر . ويقال إن الذي أغرام بقتل السلطان وشجعهم عليه
ابن أخيه أسد الدين ، ووعدهم بما طابت به نفوسهم ، لما أراد عمه عزله عن صنعاء ،
وجعلها إلى ولده المظفر يوسف بن عمر . ولما قتل ، حمله بنو فيروز إلى تعز في محمل ،
ودفنوه في المدرسة الأتابكية بذي هزيم ، فشكروهم المظفر على فعلهم وأقطعهم الإقطاعات
الواسعة ، لأنه كان غائبا يومئذ عن أبيه في المهجَم ، وبقية إخوته في حصن تعز .

ومن مآثر السلطان نور الدين مدرسة في مكة المشرفة ، ومدرستان في تعز ، إحداها
تعرف بالوزيرية نسبة إلى مدرستها الوزيرى ، والأخرى بالغراية نسبة إلى مؤذنها غراب .
ومدرسة في عدن . وثلاث مدارس في زبيد ، إحداها للشافعية ، والثانية للحنفية ،
والثالثة لعلماء الحديث . وجعل في كل مدرسة مدرسا ومعيدا وإماما ومؤذنا ومقبا ،
ووقف على الجميع أوقافا تقوم بالكفاية . وأمر بعمارة البرك ، وهو جبل متصل بساحل
البحر بين مكة واليمن ، ورتبه بمسك عظيم لمحاربة عسكر بني أيوب . وكان مجاهرا
بالشراب ، ويعتمد للشرب مقاما في يوم معلوم .

ولما قتل السلطان المذكور سار المالك إلى فشال^(١) من ناحية تهامة ، وفيها الأمير أبو بكر بن علي بن رسول نائباً ، فحملوه على القيام بالأمر ، ولقبوه بالملك المعظم ، وحلفوا له على الطاعة ثم سار الجميع إلى زبيد ، فحاصروه ، وكان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي ابن رسول في المهيم - كما ذكرنا - مغاضباً لأبيه ، لما قدم عليه أخويه المفضل والفارز لمكان أمهما المعروفة بنت حوزة ، مع أن المظفر - الذي هو أخوها من أبيهما - أسن منها وأكمل عقلاً . وقد كان المظفر همّ بالمسير إلى العراق ، فلما بلغه قتل أبيه ترك ما عزم عليه . وكانت المدن والحصون مقبوضة ، ولم يكن في يد المظفر إلا قائم سيفه ، فشمّر الهمة ، وجمع العساكر واستخدم العشائر ، وتوجه بهم إلى زبيد ، ففتر عزم أبي بكر ومن معه من العبيد المحاصرين لزبيد ، وسقط في أيديهم ، وطلبوا الأمان من المظفر ، فأمنهم بشرط القبض على أبي بكر والمباشرين لقتل أبيه ، ففعلوا . وتجدد للمظفر من الظفر ما سياتي ذكره إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة - ٦٤٨ -

في المحرم منها سار الإمام المهدي أحمد بن الحسين عليه السلام من الجوف إلى صعدة في عدد كبير ، فلما وصل درب الحناجر ، وصل إليه السيد الإمام الحسن بن محمد بن بدر الدين بعصاة من أهل بيته ، والأمير الكبير شرف الدين الحسين بن محمد بن يحيى وإخوته آل يحيى بن يحيى ، ومن انضم إليهم من بني عمهم وعشائهم من همدان وخولان ، فقابلهم الإمام بالإكرام . وأقبلت قبائل صعدة والخلاف قضهم بقضيضهم ، حتى بلغ عدد الخليل إلى ثمانمائة عيان . ثم تقدم الإمام إلى غربي صعدة ، وكان الأمير شمر الدين أحمد بن ص بالله قد انتقل إلى حصن برآش ، وشحن حصن تلمص بالرجال والعدة ، فخرج الأمير عبد الله بن وهاس من تلمص إلى محطة الإمام ، فطعن رجلاً من أصحاب الإمام ، ورجع إلى الحصن ، فأمر الإمام بفتح الحرب على تلمص ، فأحاطت به العساكر

(١) فشال : قرية كبيرة بينها وبين زبيد مسيرة نصف يوم على وادي رمع (ياقوت : معجم البلدان) .

من جميع الجوانب ، وضيقوا على من فيه تضييقا شديداً . فلم الأمير شمس الدين أنه لا يطبق حرب الإمام ، فطلب الصلح ، فأجابه الإمام بشرط تسليم تَلْصُ والقُفْل في بلاد الظاهر ، والمكرام في مَمِيَّتْكَ ، والجاهلي وظفر في حَجَّة . واجتمع للإمام في هذا السفر من الدراهم شيء كثير ، حتى كان ينق في اليوم الواحد ألوفاً .

ولما تقررَت أمور صعدة نهض الإمام إلى جهات صنعاء ، فالتجأ عاملها أسد الدين إلى يرَاش ، ودخل الإمام صنعاء دخولا معظما ، وأجابته البلاد من ذِمَار إلى صَعْدَة . وكان الأمراء بنو حمزه معه ، وهو غير واثق بهم . ثم قصد الإمام إلى ذى مرمر ، فوقع بينه وبين عبد الله بن سالم بن علي بن حاتم حرب ؛ قتل فيه من الجانبين تسعة أنفار . ومابرح الإمام يغادى القتال ويرأو حه على أسد الدين حتى طال عليه الأمر ، فكتب إلى الأمير شمس الدين أحمد بن ص بالله أنه يسعى بينه وبين الإمام بالصلح ، فاجتمع به الأمير شمس الدين ، وأشار عليه بالتحادة بتمام الصلح ، على أن الإمام يحجزه على ابن عمه الملك المظفر ؛ فإذا قَرُب من ابن عمه صالحه ، ودخل في طاعته وتم الأمر على هذا . وجيز معه الإمام الأمير عبد الله بن سليمان بن موسى في مائة فارس ، وسار مع أسد الدين الأمير أحمد بن علوان بن بشر بن حاتم ، وجماعة من إخوته بنى حاتم ، واجتمع جيش عظيم . فلما وصلوا الشوافي خرج الملك المظفر بجنده ، فوقف مقابلا للقوم ، ثم سعى بنو حاتم وغيرهم بالصلح بين أسد الدين والمظفر ، فانتظم . وكان اجتماعهم في الموسعة ، ثم ركب المظفر ، ومشى أسد الدين بين يديه ، وحمل الغاشية . ولبث أياما ، ثم جهزه المظفر إلى صنعاء في مائة فارس . وبلغ الإمام الخبر ، فجهز عسكريا إلى نَقِيل العائرة لمنع أسد الدين عن النفوذ ، فلم يقدروا على منعه ، بل نفذ لوجهه حتى دخل صنعاء ، بعد أن خرج منها الإمام إلى صنع ، وأخرب دار أسد الدين ، ودار أخيه ، وأوقف السيد الحسن بن وهاس وأخاه محمد وغيرهما من الأشراف ، والعرب في سمرة^(١) ، فأسرهم أسد الدين ، وسجنهم في يرَاش .

(١) حصن سمرة : ينسب الى أبى سمرة من جمعة .
(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٥٩) .

وفي شهر الحجة من هذه السنة المذكورة نهض الملك المظفر إلى صنعاء .

ودخلت سنة — ٦٤٩ —

في المحرم منها تسلم المظفر حصن التعكر .

وفي هذا الشهر قدم الأمير حسن بن علي بن رسول وأخوه أبو بكر إلى اليمن ،
خاف المظفر منهما ، وجنح إلى مصالحة الإمام ، فوقع الصلح على أن للمظفر اليمن الأسفل
والتهاثم والإمام اليمن الأعلى ، وثمانين ألف محمولة إلى خزائنه ، وتسليم حصن حلب^(١)
المعروف بين ثلا ومُدع ، وأنها يداً واحدة في محاربة أسد الدين ، وأن كوكبان للإمام
بعد الاستيلاء على برّاش . ثم إن الإمام بعد هذا شرى برّاش من أسد الدين بخمسمائة
ألف وعشرين ألف درهم مَهْدَوِيَّة ، كل درهم ثلثي قفلة إسلامية^(٢) ، غير الخلع والخليل
للسياط . واستعان الإمام أهل بلاده من ذِمَار إلى صَعْدَه على تسليم هذا المبلغ ، وجعله
عاماً عليهم حتى الأرامل والأيتام ، لمصلحة رآها ، عليه السلام . وأما المظفر فإنه أمر عماله
على التهايم باكرام عميه المذكورين . ولما وصل زبيد أقاما فيه أياماً ، ثم سارا إلى تعز ،
فلقاهما المظفر إلى حَيْس^(٣) ، وترجل كل منهما للآخر ، ثم اجتمعوا في الدار السلطانية .
فلما استقروا ، أمر المظفر خدمه بالقبض عليهما ، وأرسل بهما إلى حصن تعز مقيدين .
فلما دخلاه ، قال الأمير حسن بن علي « قَبَّحَكَ اللَّهُ من قلعة ! خرجنا منك مقيدين
ودخلناك مقيدين ! » وكان ولده أبو بكر بن حسن محبوساً فيها .

(١) حلب : حصن معروف باليمن بين ثلا ومُدع .

(٢) ذكر المقرئ : يقال درهم قفلة أي وزن ، والهاء أصلية ، وهذا من
كلام أهل اليمن . وقال الأب انستاس الكرمل أن معنى الهاء أصلية أنها ملازمة
للكلمة وليست للتأنيث ، فلا يجوز لك أن تقول « درهم قفل » . ومعنى وزن أنه
ثقل ، له وزن ، فهو تام الثقل ، لا نقص فيه ولا زيف .

(٣) المقرئ : النقود ، ص ١٥١ ، ١٦٢) .

(٣) حيس : مخلاف بين المعافر وصنعاء غرباً ، وهو بلد آل أبي النمر
الركيين . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ١٠٣)

وفي هذه السنة بعث للمظفر رسولا إلى خليفة بغداد المستعصم ، فلما وصل الرسول إلى براكش اتخذ الأدلة من أهل البادية ، وسلك طريق الرمل والسواحل البحرية ، حتى وصل بغداد بعد أربعة عشر يوما . ودفع كتاب للمظفر إلى المستعصم ، فأمر أن يكتب للمظفر منشورا في ولاية اليمين . ثم قال « انظروا كم جائزة صاحب اليمين » فقالوا « عشرة آلاف وخلمة » فقال الرسول « وكم جائزة صاحب مصر ؟ » . قالوا « أربعون ألفا » ، فقال « إني لا أقبل لصاحبى دونها » . فقال له الوزير « إن إقليم مصر أكبر من إقليم اليمين » . فأمر المستعصم بتوقيته ، وكتب إلى للمظفر يأمره بمحاربة الإمام أحمد بن الحسين .

وفي هذه السنة تسلم الإمام جبل حرام من بلاد الشرف . وما زال يتردد في جهات صنعاء وذيمار . ولبت شهرا كاملا في حذار^(١) وعلم أسد الدين أنه لا طاقة له بمحاربة الإمام ، فخرج من صنعاء ، وتركها للإمام ، فاستقر فيها الإمام أياما . ثم رجع إلى صنعاء وبني شهاب . ورجع إلى ثلا ، ووصل إليه الأمراء بنو حمزة فأمنهم وعفى عنهم . وفي هذه الأيام استولى على مسورلاعه ، وأمر بمحاربة جعدان صاحب قلعة الريشة من بلاد المغارب . وفيها ضرب عنق رجل من الباطنية .

ودخلت سنة — ٦٥٠ —

في المحرم غزا الإمام إلى مأرب وبيحان .

وفيه وقع الصلح بينه وبين أسد الدين ، ودخل في طاعة الإمام ، بسبب ما جرى من ابن عمه المظفر من القبض على أبيه وأقاربه .

وانتقض الصلح بين الإمام والمظفر ، فجهز الإمام أسد الدين والشريف هبة بن فضل العلوى بجيوش كبيرة . فجهز المظفر لمحاربتهم الطواشى تاج الدين ، والأمير على بن يحيى ،

(١) حذار : قلعة بينها وبين صنعاء يوم . (ياقوت : معجم البلدان) .

فوقع تشاجر بين الأميرين ، فرجع على بن يحيى ، وسار بالجند الطواشى . فلما تراءى الجمعان ، علم أصحاب الإمام أن ليس لهم طاقة بأصحاب المظفر ، فرجعوا إلى السواد ، والتجأوا إلى بعض الجبال ، وطلبوا من الإمام المدة بالرجال ، فأمدتهم بعسكر عظيم ، فأذهب الأمير شمس الدين أحمد بن ص بالله . فوقع بينهم وبين جند المظفر عدة وقائع . ولم يزل الإمام يتابع لهم الإمداد . فلما رأى أسد الدين تكاثر أصحاب الإمام ، أخذته الحمية ، فأبذر الطواشى فرجع إلى ذِمَار . وتردد أسد الدين في البلاد ، وفسد ما بينه وبين الإمام من الصلح ، وأظهر أنه لم يقبض من قيمة برّاش إلا اليسير ، وهو مع هذا غير آمن من المظفر . فتوجه إلى رداع ومنه إلى المشرق ، حتى بلغ عمّقين وعمّدان وحوذان ، وهى أودية في المشرق . ثم ضاقت عليه المسالك ، ولم يجد بداً من قصد علوان الجخدرى إلى بلاده ، على ما بينهما من العداوة القديمة من أيام السلطان نور الدين ، فتلقاه علوان بالإكرام ، وحمل إليه الضيافات الواسعة ، واعتفّر له ما جرى . وهكذا شأن الأحرار عند الاقتدار . وفى خلال هذا وردت العساكر المظفرية فى طاب أسد الدين ، فنع عنه علوان ، وطلب له من عمه الأمان ، فأمنه على يدى علوان . ثم نزل إلى عمه فعفى عنه وأكرمه وأعطاه مالا جزيلا ، ورجع إلى صنعاء . وأراد الإمام تجهيزه إلى تهامة ، فظهر له ميله إلى ابن عمه ، فتركه .

وفى هذه الأيام أمر الإمام نائبه فى ذِمَار بالتقدم إلى يريم وأرياب^(١) وكحلان ، وفيها قوم من الباطنية ، فخارهم ، وقتل منهم جماعة وأخرب بيوتهم . وكحلان يريم من المعازل المشهورة ، وكان أهله زيدية هَدَوِيَّة لا يعرفون هذا المذهب الخبيث ، حتى دخل فيهم رجل من شياطين أهل هذا المذهب وحذّاهم ، ففسد إليهم مذهبه ، حتى مال إليه أكثرهم .

ودخلت سنة — ٦٥١ —

فيها نهض المظفر إلى صنعاء ومعه الأمير على بن وهاس ، فوقف فى درب عبد الله .

(١) أرياب : قرية باليمن من مخلاف قيظان (ياقوت : معجم البلدان)

وكان الإمام في سَنَع فخرج منها ، وتقدم المظفر إليها فأخربها وقطع أشجارها ، ورجع إلى اليمن ، فتسلم حصن دروان من الشيخ الورد بن محمد بن ناجي .

وفي هذه السنة قتل الشريف أبو سعد صاحب مكة في داره ، والعامل له حماد ابن حسن ، وحج حماد بالناس ، وأقام في مكة .

وفيها وقع الاختلاف بين الإمام والأمير أحمد بن ص بالله وإخوته ، وطلبوا من المظفر النصر على الإمام ، فكتب إلى أسد الدين بمناصرتهم ، وأيده بمال . فالتقى أسد الدين وشمس الدين إلى بَرَأَقَش ، وحاربا أهل الزاهر^(١) حتى أخذه ثم أحرقه ، وسارا إلى صَعْدَة والإمام فيها . وانضم إليهم الشريف المرتضى بن مفضل بن منصور . وكان ساكنا في بلادِ أنس ، فقصده الإمام يوماً فطلب الإذن بالدخول ، وكان الإمام في تلك الحالة متوجها يصلى ، فأبطأ عليه رجوع الإذن من الإمام ، فسار مغاضبا إلى المظفر ، فأعطاه عطاء واسعاً ، وصار من جملة الأعوان على الإمام . ولما قربوا من صَعْدَة خرج الإمام بعسكره ، فوقف مقابلاً لهم ، فتسلل الشريف المرتضى حتى دخل مسجد الهادي عليه السلام ، ثم ربط نفسه إلى سارية وأظهر التوبة . وعلم الإمام بمكانه ، فسره مافعل ، وأمر بإطلاق وثاقه ، وتداركه الله . وكان من العلماء المدرسين في أنس ، رحمه الله تعالى . ثم سار إلى عَلاف ، واستخلف على صَعْدَة الأمير الحسن بن وهاس بطائفة من الجند . وأقام الأميران بحاربان صَعْدَة ، حتى استوليا عليها ، ونهباه نهباً شديداً ، وأسر الأمير الحسن . وأجار أسد الدين كثيراً من الناس ، وستر الحریم . وأقام بصَعْدَة مدة ؛ وأظهر الجند فعل المنكرات والفواحش وشرب الخمر . وأما الإمام فإنه سار إلى حُوث ، ثم جهز عسكراً إلى الجوف ، فأسروا الأمير موسى بن ص بالله وولده . فلما علم الأميران بذلك استخلفنا على صَعْدَة الأمير محمد بن أحمد بن ص بالله ، وهبه بن فضل . ثم سار

(١) الزاهر : حصن قرب صنعاء .

(الحزرجي : العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٢٤٦)

إلى صنعاء فبعث الإمام أخاه سليمان بن الحسين ومحمد بن فليته في عسكر إلى صعدة ،
فهزموا رتبة الأميرين ودخلوا صعدة .

ودخلت سنة — ٦٥٢ — .

فيها أرسل المظفر إلى الأميرين أسد الدين وشمس الدين بجراية عظيمة ، وأمرها
بالخروج من صنعاء لحرب الإمام ، فخرجا إلى مخلاف بني وهاس من بلاد حاشد وأخربوا
فيها عدة مواضع ، ثم سارا إلى مصنعة آل أبي العديم فأخذها ، وتوجها إلى البون
ثم إلى الظاهر ، فأخذوا موضعا يعرف بالأبرق ، ثم قصد الإمام إلى هجر بني قطيل^(١)
من بلاد حمير . وكان الإمام قد جمع جموعا كبيرة وجهزم إلى نقييل الخضاب^(٢) فغشاهم
عسكر الأميرين من جوانب النقييل ، فهزموهم أشد هزيمة ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ،
من أعيانهم الفقيه العلامة حميد بن أحمد المحلى صاحب التصانيف المشهورة ، رحمه الله تعالى^(٣) ،
وكان من أعيان أصحاب الإمام . وأسر الشريف أحمد بن يحيى بن حمزة . ثم رجع الأميران
إلى الظاهر وقد استفتحل أمرها ، فأرادا التقدم إلى حوث ، فاختلف عسكرهما ، فرجعا
إلى صنعاء ، وسار الإمام إلى مدع .

وفي شوال من السنة المذكورة جهز المظفر الأمير مبارز الدين حسين بن علي
ابن برطاس^(٤) في مائتي فارس إلى مكة المشرفة ، فلقاه الأشراف إلى باب مكة ، فهزمهم
وقتل منهم جماعة ، ودخل مكة فحج بالناس .

(١) قطيل بن شاور : بطن من حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب
بن جشم بن حاشد ، من همدان القحطانية .

(الهمداني : الاكليل ، ج ١٠ ص ١٠٢) .

(٢) خضاب : بضم أوله وآخره ، موضع باليمن .

(ياقوت : معجم البلدان)

(٣) حميد بن أحمد المحلى ، ذكر عنه الخزرجي أنه كان أحد أعلام الزيدية
وفضلانيها ، وله من التصانيف الجامعة والرسائل المفردة الى الملوك والأمراء
ما ليس لأحد . (العقود اللؤلؤية ج ١ ص ١١٥) .

(٤) ذكره المقرئزي : « مبارز الدين علي بن الحسين بن برطاس ،

(السلوك ج ١ ص ٣١٣)

وفي هذا الشهر سار الأمير أحمد بن ص بالله وأخوه داود في جماعة من بني حمزة إلى المظفر ، فوافوه في زبيد ، فقابلهم بالإكرام والإتمام ، وضرب لهم الخيام والمطابخ على باب الشبارق ، فأقاموا عنده شهرا كاملا ، ووفد عيد الأضحى وهم لديه ، فأنشأ شمس الدين قصيدة رائعة ، يمدح فيها المظفر ، تركنا ذكرها كونها في مدح سلطان^(١) جائر . ولما طلب الأشراف المذكورون^(٢) الإذن من المظفر بالعود إلى بلادهم ، أعطاهم من الأموال والخيول ما لا ينحصر ، وأقطع شمس الدين مدينة القحمة ، وجز معه مائة فارس من المماليك . فلما وصل الجوف ، استباحه ، وجرت بينه وبين أهله وقعات عديدة ، من أعظمها وقعة في البيضاء ، وهي مدينة معين أسفل الخارد ، وقد صارت الآن خاربة .

ودخلت سنة — ٦٥٣ —

فيها جمع أشراف مكة جمعا عظيما لحرب مبارز الدين بن برطاس نائب المظفر ، فحصره في مكة ، وقتلوا جماعة من أصحابه ، وأسروه ، وفدى نفسه بمال ، وخرج ببقية أصحابه إلى اليمن .

وفي هذه السنة سار الإمام المهدي عليه السلام إلى الظاهر ثم إلى حوث ، فاستقر فيه . وفيها كتب المظفر إلى خليفة بغداد^(٣) يشكو إليه من الإمام ، ويذكر ميل الناس إليه ، وطاعتهم له ، فبعث إليه صاحب بغداد رجلين من الحشيشيين الفداويين ، للقدم

(١) ذكر الحزرجي (العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ١١٦) هذه القصيدة ومطلعها :

لعل الليالي الماضية تعود وتبدو نجوم الدهر وهي سعود

(٢) في المتن « المذكورين » .

(٣) كان الخليفة العباسي في بغداد عندئذ هو أبو أحمد بن عبد الله المستعصم بالله بن المستنصر ، آخر الخلفاء العباسيين في بغداد ، وهو الذي قتله المفلول سنة ٦٥٦ هـ .

ذكر طرف من وصفهم في سيرة الإمام ص بالله ، وهم قوم يوجدون في بلاد خراسان والديلم ، ملاحدة إحدى الفرق المعطلة ، ومن شأنهم المخاطرة بأنفسهم ، والإقدام على قتل من أمروا بقتله ، ولو كان فيه هلاكهم .

فلما وصلا إلى للظفر أرسلهما إلى الإمام في هيئة المصلحين ، وأغراها بقتله ، وضمن لهما مالا يدفعه إلى ورثتهما إن قتلا . فلما وصلا إلى الإمام أكرمهما ، ولبثا في مقامه أياما يترقبان الفرصة . ثم طلبا من الإمام الإذن لهما بالعود ، ودخلا عليه للوداع ، ولم يكن عنده إلا الفقيه قاسم بن أحمد الشاكري ، والفقيه العلامة عبد الله البهلولى ، والشيخ عبد الله بن محمد الصعدي ، فقال لهما الإمام « تكلما بحاجتكما » فتكلم أحدهما بكلام غير مستقيم ، ثم قال ، « مرادى ألقى إليك حديثا سراً » ، ودنا من الإمام فاتهمه ، ومال إلى الفقيه قاسم يشاوره ، فانهز الحشيشى الفرصة ، وجذب سكيناً من باطن ثيابه . ثم انحط على الإمام يطعنه في جانبه الأيسر بتلك السكين ، حتى دخلت قدر أربعة أصابع . وأراد أن يطعنه ثانية ، فقبض الفقيه قاسم على السكين ، وأوثق الرجل ، فأمر الإمام بقتله وصاحبه ، وشفى الإمام ، وتقضى الله على أعدائه ذلك المرام .

ودخلت سنة — ٦٥٤ —

فيها ظهرت نار بالقرب من المدينة المشرفة ، على صاحبها أفضل الصلوات والسلام ، تأكل الحجر ولا تضر الشجر ، فلبثت قدر ثلاثة أشهر ثم ذهبت . وقد تكون النار التي ورد بها الخبر عنه صلى الله عليه وسلم ، إنها تظهر في آخر الزمان نار شرقي المدينة ، تبص ، لها أعناق الإبل في بصرى من أرض الشام ، والله أعلم . وتعبها فتنة التتار ، وقتل خليفة بغداد ، والقحط الذي عم الأقطار .

وفي هذه المدة : كتب أسد الدين إلى الإمام أنه يريد الرجوع إليه ، والجهاد بين يديه ، فأسمده الإمام ، ثم لم يلبث أن رجع عن رأيه الأول .

وفيها نهض الإمام من حوث إلى الجنات ، فأخرب القصر الذي بناه الغز فيها ،

ثم سار إلى ضَرَوَان^(١) من بلاد همدان ، فأخربه ، وتقدم لمحصنة صنعاء ، فوقف في سفح نَقَمَ ، وأقبلت إليه القبائل من كل وجه . فخاف من في صنعاء خوفاً شديداً ، فطلبوا الصلح ، فصالحهم الإمام مدة ستة أشهر . ونهض إلى بيت ردم .

وفي هذه السنة احترق المسجد النبوي ، على صاحبه أفضل الصلوات والسلام . والسبب أن صاحب القناديل وضع النار في المسجد الشريف ثم غفل عنها ، فأحرقت فراش المسجد ، واتصلت بالخزائن والأقفاس ، ثم بالسقف ، وتفاقم الأمر ، فلم يستطع أحد إطفاءها . قال السهمودي في كتاب « خلاصة الوفا » ما معناه : ولعل وجه الحكمة أن النار التي ظهرت بالقرب من المدينة المشرفة ، لما لم تصل المدينة ظن أهلها السلامة من نار الآخرة لمن يستحقها ، فأراهم الله تعالى قدرته ، والله أعلم .

وفيها حدث من الآيات السماوية أن الشمس والقمر كانا يطلعان وليس لهما نور ، فخاف الناس من ذلك ، وحدثت صواعق وزلازل ، هلك منها عدد من الناس .

ودخلت سنة — ٦٥٥ —

فيها كان القحط العظيم في اليمن ، وارتفع سعر الطعام في صنعاء وصعدة ، ومات كثير من الناس جوعاً ، وأكلوا الكلاب ، ونضبت المياه .

وفيها اجتمع جماعة من علماء الهدوية كالشيخ أحمد بن محمد الرصاص وغيره ، وطعنوا على الإمام في سيرته ، وتقموا عليه ما لم يكن من صفته وطريقته ، ثم خرجوا من حوث مغاضبين إلى بلاد بني صفى الدين . وكان الإمام يومئذ في بيت رَدَمَ ، فترجح له أن يبعث إليهم الأمير الحسن بن وهاس للنظر ، فأشار على الإمام بعض خواصه بترك إرسال الأمير الحسن ، وقال له إنهم يستميلونه إلى ما هم عليه ، فلم يسمعه الإمام ليقضى الله أمراً كان مفعولاً . ولما وصل إليهم الأمير الحسن ناظره وخذعوه ،

(١) ضروان : بليد قرب صنعاء . (ياقوت : معجم البلدان) .

حتى صار من جملتهم . ولما بلغ خبرهم الأمير أحمد بن ص بالله ، كتب إليهم ، وقوى عزيمتهم ، ثم رجع إليهم من صنعاء ، فلقوه إلى البون . واجتمعت كلمتهم على حرب الإمام ، فكتبوا إليه يطلبون منه الاجتماع إلى البون للمناظرة ، فأجاب أنهم يصلون إليه ويتركون الشقاق ، فلم يجيبوه .

ودخلت سنة — ٦٥٦ —

فيها كان اجتماع الخارجين على الإمام إلى شُوابة ، وظاهر اجتماعهم للمناظرة لا للحرب ، فخرج إليهم الإمام من مدع حتى وقف قريباً منهم في موضع يعرف بالمنظر ، ثم نهض منه إلى موضع آخر ، فاعترضته طليعة الأشراف ، ووقع القتال . فأحاطت به عساكر الأشراف من كل جانب — وهم ثمانون فارساً ، وأربعمائة راجل — والإمام في ثلثمائة فارس وألفي راجل . فانهزم أصحاب الإمام إلى موضع قريب من الموضع الذي هو فيه ، بحيث يظن أنهم لا يخذلونه ، فثبت ثباتاً حسناً ، وقاتل قتالاً شديداً ، حتى عُقر فرسه تحته ، فوقع على الأرض ، وتولى قتله رجال من أهل ظَفَّار . واحتزوا رأسه الكريم عليه السلام ، وجاءوا به إلى خيمة أحمد بن المنصور والرصاص ، ثم حملوه إلى ظَفَّار ، وطافوا به في السكك والأسواق . ثم أمر على بن موسى بتكفينه ودفنه في مشهد المنصور بالله ، فمنعه أهل ظَفَّار ، ودفنوه تحت القاهرة^(١) في موضع الأربال ، قاتلهم الله أنى يؤفكون . ثم إن أحمد بن المنصور أمر بإرجاعه إلى شُوابة ودفنه هنالك مع جسده الطاهر ، فدفن في موضع من شُوابة يعرف بالشرعة^(٢) ، فكث فيه ثلاث سنين ، ثم نقل إلى مشهد المقدس في ذئبين ، فهو المزور المشهور ، الظاهر فضله وبركته على مر الدهور .

(١) القاهرة : حصن باليمن قرب ظفار .

(الحزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ١٢٤)

(٢) الشرعة : موضع في البون من بلد همدان

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ١١١) .

قال الجندي : أخبر الثقة أن موضع قبره في شُؤابة ، توجد فيه رائحة المسك . وكراماته عليه السلام أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر ، منها ما حكاه الفقيه سعيد بن محمد الحاربي رحمه الله ، قال : كنّا في جهة المغرب ، فرأينا آية عظيمة ، وهي ظهور نور في المغرب قبل العشاء الآخرة يشبه نور الشمس قبل طلوعها ، ففرع الناس . ثم ذهب ، وعادت ظلمة الليل ، ونمت تلك الليلة ، فرأيت فيما يراه النائم ، أن شخصاً يقول لي « هل عرفت ما شأن ذلك النور » ، فقلت « لا » ، قال « إن ذلك باب في السماء لم يفتح منذ خلق الله الدنيا إلا الليلة ، وهو باب رحمة ، فتحه الله للناس » فلم تمض مدة يسيرة حتى قام الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام . وكان استشهاد عليه السلام في يوم الأربعاء آخر شهر صفر من السنة المذكورة .

وكان أحمد بن ص بالله قد كتب إلى المظفر يخبره بميل الهدوية عن الإمام ، ويطلب منه المادة على حربهم ، فأمدّه بمائة ألف درهم مظفرية ، مع الشريف حمزة ابن الحسن ، فوافاهم قبيل قتل الإمام بوقت يسير ، فطرح الدرهم بين الخيام . قال بعضهم : ولقد رأيت الدرهم المظفري ، فإذا هو فضة خالصة ، وزنه نصف قفلة أو زيادة ، مكتوب في الدائرة الوسطى « بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق » وفي الدائرة الخارجية « ليظهره على الدين كله » . أبو بكر ، عمر ، عثمان ، علي ، رضى الله عنهم . وفي الدائرة الوسطى من ظاهره « عمر السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور » . وفي الخارجية « الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين ضرب بزبيد سنة ٦٥٠ » ، هذا لفظه . ويقرب منه الدرهم المضروب باسم الإمام صلاح الدين عليه السلام ، وزنه نصف قفلة ، إلا قليل منها فضة خالصة ، مكتوب فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله الإمام صلاح الدين » .

ولما قتل الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام ، كتب أحمد بن المنصور إلى المظفر ما صورته « تَجِدُّدُ السَّعَادَةِ أَوْجِبَ شُكْرَ نِعْمَةِ اللَّهِ إِلَى الْمَقَامِ الْعَالِي ، خَلَّدَ اللَّهُ مَلِكَهُ . وينهى صدورهما من المصاف بشُؤابة ، ورأس أحمد بن الحسين بين يدي » شعرا :

وأبيض ذى تاج أصابت رماحنا بمعترك بين الفوارس اقتما
هوى بين أيدي الخليل إذ فتكت به صدور العوالى تنضح المسك والدماء
ولما انقضت هذه الواقعة ، نهض أحمد بن المنصور إلى الجوف ثم إلى صعدة .

وفي اليوم الثالث من ربيع الأول من السنة المذكورة ، دعا الأمير حسن بن وهاس
إلى الإمامة ، فبايعه الرصاص وجماعة من شيعة الظاهر . ثم سار إلى صعدة ، وشارك أحمد
ابن المنصور في نصف البلاد . ولما بلغ المظفر قيام حسن بن وهاس ، خرج بجنده
إلى الموسعة ، وساء ظنه بأحمد بن المنصور ، فبعث إليه أحمد بن علوان بن حاتم ، فرجع
من عنده بما أرضاه من استقامته على ما يحب ، فعاد المظفر إلى تعز . ولم تطل أيام أحمد
ابن المنصور بعد قتل الإمام ، بل مات بعده بنحو شهر ، وقام بأمره من بعده أخوه
موسى بن المنصور ، فلم يلبث أن مات . ومات أخوه الحسن بن المنصور وجماعة
من بني وهاس . واشتد الغلاء والقحط والبلاء بعد قتل الإمام ، وهلك كثير من الناس .

وفي هذه المدة جهز المظفر الأمير على بن حسين بن برطاس بجيش إلى بلاد حجة ،
فأخذ بعض حصونها ، ثم رجع . فجهز المظفر إليها الأمير أحمد بن قاسم ، أحد أقارب
الإمام أحمد بن الحسين .

وفيهما تسلم المظفر حصن أشيخ والكيم .

وفي شهر رمضان من السنة المذكورة مات الشيخ أحمد بن محمد الرصاص ، الخارج
على الإمام أحمد بن الحسين ، فكان بين موته وقتل الإمام سبعة أشهر . واندلع لسانه
على صدره حال النزاع ، فعوذ بالله من سوء الخاتمة .

وأى كبيرة أعظم من الخروج على إمام حق ؟ بل وأى معصية أعظم من قتله ؟
نسأل الله التوفيق والمعصمة بمنه وكرمه ، آمين .

وفي هذه السنة دخل التتار مدينة السلام ببغداد ، وقتلوا [الخليفة] المستعصم
العباسي ، ومن أهل بغداد عدداً لا يحصيه إلا الذى خلقهم . ومن عجيب الاتفاق

وغريب مارقم في الأوراق أن المظفر كتب إلى المستعصم يخبره بقتل الإمام أحمد ابن الحسين عليه السلام ، فوصل رسوله إلى برآقش ، وبلغه خبر قتل المستعصم . ويقال إنه قُتل في اليوم الذي قتل فيه الإمام ، والله أعلم . وبقتل المستعصم انقضت دولة بني العباس من العراق ، وانتقل بقيتهم إلى مصر . ولم يكن لهم في مصر من الخلافة إلا الاسم ، ومن الملك إلا الرسم . بل كان الموجود منهم مع سلطان مصر كالصفر المثلث في أحد مراتب الأعداد^(١) ، كما قاله بعض خلفائهم المتقدمين ، وهو المعتمد بن المتوكل ، وكان زمام أمره بيد أخيه الموفق وليس له من الخلافة إلا الاسم ، فقال له :

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قبل ممنعا عليه
إليه تحمل الأموال طرا ويمنع بعض مايجبني إليه
وتوحد باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شيء في يديه

وكانت مدة ملكهم [بنو العباس] منذ قيام أبو العباس السفاح إلى هذا التاريخ خمسمائة عام ، فسبحان من لا يزول ملكه .

ومن أسباب زوال دولتهم ، ما حكاه المؤرخون من شدة بخل المستعصم وسوء تدبير وزيره ابن العلقمي وخيائنه ، فإنه أشار على صاحبه بحفظ الأموال والاقتصار على قليل من الرجال الذين هم حُماة الملك ، والذابون عن الحرم من الهتك .

ودخلت سنة — ٦٥٧ —

فيها تناقش بنو حاتم بن أحمد على الرياسة ، وتنازعوا واختلفوا ، ووقع الحرب

(١) يشير المؤلف الى احياء الخلافة العباسية بمصر على يد السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٥٩ هـ ، وذلك بعد سقوط الخلافة في بغداد على يد التتار . وقد عبر المقرئ (المواعظ ، ج ٣ ص ٣٩٤) عن وضع الخليفة العباسي بالقاهرة بأن خلافته « ليس فيها أمر ولا نهى ، وحسبه أن يقال له أمير المؤمنين » . انظر (سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المالكي في مصر والشام ص ٣٤٢) (وما بعدها ، المجتمع المصري في عصر سلاطين الماليك ص ١٥٥ وما بعدها)

بينهم حتى آل الأمر إلى أن قبض عليهم المظفر ، واستولى على حصنهم ذى مَرْمَر كما سيأتى .

وفىها أسلم المظفر حصون حَجَّة وحصن الرَّبْعَة^(١) ، ونهض إلى مخلاف ذِمَار ، فأخذ يرأس العرش قهراً بالسيف ، ثم أخربه ، وأسر منه ابناً لأسد الدين . وكان الأمير محمد ابن سليمان بن موسى الحمزى قد بنى حصناً يسمى الروق فى بلاد بنى حرب^(٢) ، فتعب أسد الدين من بنائه ، وجيز لمحاربته فتاه أقوش الألفى ، فحصره حتى كاد يستولى عليه ، فعاقه عن أخذه وصول المظفر ، فاستولى عليه المظفر ، ثم أخربه . وتوجه محمد بن سليمان ابن المنصور والأمير على بن وهاس فى جيش عظيم ، فدخلوا عليه الدرب قهراً ، فالتجأ إلى بعض الدور ، فدخل عليه حسن بن محمد بن حجاج فقتله بأبيه ، وقتل فى ذلك اليوم مائة نفر . وكان الأمير داود مناصراً لابن وهاس ، ثم افترق الأمر بينهما ، وآل الحال إلى أن داود قبض على ابن وهاس وسجنه فى ظَفَّار عشرين ، كما سيأتى . وسيأتى خبر إخراجه من السجن فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وفى هذه السنة كانت دعوة الإمام الناصر لدين الله الحسن بن بدر الدين .

ودخلت سنة — ٦٥٨ —

فى المحرم منها نهض المظفر إلى صنعاء ، فخرج منها أسد الدين إلى ذى مَرْمَر خوفاً من المظفر ، فأكرمه بنو حاتم غاية الإكرام . ثم وقع الصلح بينه وبين المظفر ، وطلب منه أن يجيزه إلى حضر موت ، فأسمعه المظفر وزوده . فلما وصل الجوف لقاء خضر بن محمد ابن حجاج وعبد الله بن منصور بن ضيغم ، وطلبوا منه النصرة على آل راشد^(٣) حلفاء

(١) الربعة ، من حصون ذمار باليمن . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) جاء فى العقود اللؤلؤية للخزرجى (ج ١ ص ١٢٧) أن الروق حصن

فى « بلاد بنى ضرار » .

(٣) آل راشد أو بنو راشد ، بطن من لحم من القحطانية .

(القلقشندى : نهاية الارب ، ص ٢٥٨ ، ٤١١)

المظفر ، فأجابهم . وقتل من آل راشد طوق بن حمدان وجماعة من عشيرته .

وبلغ الخبر إلى المظفر ، فضاقت صدره ، وتندر على أسد الدين المسير إلى حضرموت ، فرجع إلى ذِمَار وأقام فيه أياما ، ثم سار إلى الأمير داود بن المنصور فيمن بقي معه من مماليكه . وتقدما جميعا لحرب الحسن بن وهاس ، فالتقوا في عسافر ، ووقع الحرب بينهم ، فانهزم عسكر ابن وهاس ، وتركوه فريداً ، فثبت ثباتا حسنا ، حتى أسر . وكان شجاعا لا ينهزم عند اللقاء . وكان هذا الأسر الثالث ، وفي كلها يأسره أسد الدين ، وهذا من عجيب ما يتفق . ولم يزل في سجن الأمير داود عشر سنين ، كما سبق الإشارة إليه .

وفي ربيع الآخر من هذه السنة سار المظفر إلى اليمن الأسفل ، واستخلف على صنعاء الأمير على بن يحيى ، فلم يلبث أن قصده أسد الدين ، فوقف في للدورة فوق الحمراء^(١) ، وشن الغارات على صنعاء ، فنفى بعضها قتل فتاه أقوش الأتلي .

ولما بلغ المظفر ما وقع من أسد الدين ، جهز الأمير علم الدين منجر الشعبي إلى صنعاء ، فانهزم أسد الدين إلى جهة المشرق ، ولم تقم له بعد ذلك راية ، ثم قصد ظفار ، وتردد منه إلى ظُفر ، ولحقته مشقة شديدة حتى باع ثيابه . فأرسل إليه المظفر الأمير على بن يحيى وعبد الله بن عباس ، فما زالوا يجرضانه على الدخول في طاعة المظفر ، حتى أسعدهما . وكان بينه وبين على بن يحيى مودة أكيدة ، فشكى إليه ما وقع من المظفر من السجن لأبيه وعمه وأخيه ، وتألّم وبكى ، فقال له « لعلك في القرب أنفع لهم من البعد ، ولعلنا نظفر بفرصة من الدهر فنفعل ونفعل » فنقل كلامهما إلى المظفر بعض من حضر ، فأمر بالقبض عليهما جميعا عند وصولهما إليه إلى زبيد . ولما وصل سنجر إلى صنعاء ، أقام المحطة على برّاش حتى وصل الطواشي صارم الدين نائبا للمظفر على صنعاء ، فذولى

(١) الحمراء : من قرى سنحان باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

أمر المحاصرة لبراش وفده والظفر . ثم وصل فيروز ، فلبث مدة يسيرة ، ثم وصل الأمير هبة بن فضل ، فاستخلص أموال الخراج كلها .

وفي هذه السنة تسلم المظفر حصن فده ثم أخربه ، وهو الذى بناه بنو وهاس .

ودخلت سنة — ٦٥٩ —

فيها تسلم المظفر حصن برآش من الشريف أحمد بن محمد العلوى ، وعوضه سنه المصنعة وعدآن من بلاد حمير . وتسلم أيضا حصن عضدان .

وفي رمضان من هذه السنة وصل سنجر الشعبي إلى صنعاء عاملا عليها للمظفر .

وفي شوال خرج المظفر من تعز لسفر الحج ، فسلط طريق الساحل ، والمواكب سائرة له فى البحر ، فلما قرب من مكة خرج منها الشريف إدريس بن قتادة وأبو نبي ابن أبى سعد بن على بن قتادة ، خوفا من المظفر . ودخل المظفر مكة ملبياً محرمًا ، ففضى مناسك الحج ، وتصدق بصدقات كثيرة ، وخدم البيت المعظم بنفسه ، وأقام فى مكة عشرة أيام ، ثم رجع إلى اليمن . ومن هذا التاريخ عاد النظر فى تولية مكة إلى أمراء مصر^(١) ، وبطل عمل تلك الحروب الحاصلة بين السلطان عمر بن على وولده المظفر .

وفي هذه السنة دعا الإمام يحيى بن محمد السراجى عليه السلام فى ناحية مسور ، فقصده سنجر الشعبي من صنعاء ، ووقع بينهما حرب ، فانهزم الإمام إلى بلاد المغرب ،

(١) يشير المؤلف الى نهاية الصراع بين المظفر وحكام مصر حول السيطرة على الحرمين الشريفين ، بعد أن استقرت الامور لسلطنة المماليك فى مصر ، وأخذ السلطان الظاهر بيبرس يعمل على توطيد الامور لدولته الواسعة ، ويستقل الخلافات بين أشراف الحجاز وأمرائه فى السيطرة عليهم جميعا . وقد ظهرت عناية السلطان بيبرس بأمر الحجاز منذ وقت مبكر ، اذ يروى المقريزى فى حوادث سنة ٦٥٩ هـ « وفيها جهز الملك الظاهر بيبرس الاموال والأصناف صحبة الأمير علم الدين اليعمورى لعمارة الحرم النبوى بالمدينة » .

(السلوك ، ج ١ ص ٤٤٥) .

ورجع سنجر إلى صنعاء ، فسار الإمام إلى بلد بنى فاهم من جهة حُضور ، فبذل لهم الشعبي مالا جزيلا على إمساكه فأمسكوه ، وأتوا به إلى سنجر ، فكحله بنار حتى كف بصره ، ولبت مدة في صنعاء يقرى العلوم . وتوفى رحمه الله تعالى بعد مدة ، فدفن في حوطة مسجد الأجنم ، وأصاب الله الذين أمسكوه بالجندام ، حتى كان الرجل منهم يعتزل في بعض الكهوف خوفا على الآخرين من العدوى ، فلا يشعرون إلا وقد أصاب الآخر منهم مثلما أصاب الأول ، حتى لم يبق ممن أعان على إمساك الإمام أحمد ، وتتنوا تنناً شديدا ، فلم يقربهم أحد .

ودخلت سنة — ٦٦٠ —

فيها وصل المظفر من سفر الحج إلى زبيد . وفيها خالف أهل بيت أنعم على سنجر ، فخرج إليهم وحاربهم . وكتب بنو حاتم إلى سنجر أنه يكف عن حربهم ، فلم يجيبهم فأظهروا الخلاف ، وغبروا الدروع .

ودخلت سنة — ٦٦١ —

فيها تسلم المظفر حصن الشوافي ، وتسلم حصن الجاهلي من الشريف أحمد بن قاسم القاسمي . وفيها سارت عساكر المظفر مع الشعبي لحصر بني حاتم في ذي مرمر ، فأحاطت به من جميع الجوانب ، وبذل لهم المظفر فيه حصن برآش وفده ووادي ظهر ومائة ألف دينار ، فلم يسعدوه . فأقام الحصار عليه إلى أن تسلمه في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله .

ودخلت سنة — ٦٦٢ —

فيها تسلم المظفر الحصون الخيرية ماعدا عِران والمصنعة . وتسلم حصن مدع من بنى وهيب ، وعوضهم عنه حصن بيت أنعم ، ودخل إليه سنجر — وقد كان الأمير داود بن المنصور أقام الشريف الحسن بن محمد الفطائري قصداً منه مساعدة سنجر ، والتنفيس على ذي مرمر ومدع — فلم يجد شيئاً .

وفي هذه السنة مات الأمير حسن بن علي بن رسول في حصن تعز مسموماً . ومن مآثره في اليمن مسجداً في عكاد^(١) عند قبر أبيه علي بن رسول ، ووقف عليه وقفاً جيداً .

ودخلت سنة — ٦٦٣ —

فيها تسلم المظفر حصن ذي مرمر ، بعد أن نزل بأهله مرضاً شديداً حتى هلك أكثرهم ، فطلب بقيتهم الأمان من المظفر ، فأمنهم وأعطاهم ستة وعشرين ألفاً ، وتصدق عليهم بمحصن فده . وفيها تسلم المظفر القفل^(٢) الكبير وبراقش في الجوف .

ودخلت سنة — ٦٦٤ —

فيها تسلم المظفر عدة حصون في اليمن الأعلى ، منها عرآن والمصنعة ، على يدي سنجر الشعبي ، بعد أن أحرب صاحبيهما الأمير عبد الله بن يحيى بن حمزة والأمير أحمد بن محمد ابن حاتم حرباً شديداً ، وكانا قد استنصرا بالشريف مطهر ، فوصل إلى حصن الطويلة . ونهض إليه سنجر فوقف في الرجام^(٣) ، وعمر محلاً فوق الطويلة يسمى غراب واكن ، وأقام الحرب على الطويلة سبعة أشهر . وبعث عساكره إلى جبل تيس^(٤) ، فاستفتحوه . ثم تسلم عرآن والمصنعة بعد ذلك ، وهما من أمتع الحصون ، فإن الأتابك فليت السابق ذكره لما حاربهما أنفق في حربهما ألف مثقال ذهباً ، ولم يأت له فتحهما ، بل نهبت محطته ، ولم ينج إلا بنفسه بعد اللتيا والتي^(٥) . ولما فتحنا للمظفر ، أنعم على صاحبيهما المقدم

(١) عكاد بضم أوله : جبل باليمن قرب زبيد (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) القفل : بضم أوله ، من حصون اليمن (المرجع السابق)

(٣) الرجام ، بالجيم ، جبل طويل أحمر ، أو هي هضبات حمراء (ياقوت : معجم البلدان ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٨) هذا وقد ورد بعد ذلك في حوادث سنة ٧١٧ اسم حصن الرخام بالحاء .

(٤) جبل تيس : جبل في سرة المصانع باليمن (الهمداني : صفة جزيرة العرب)

(٥) يقال وقع فلان في اللتيا والتي ، أي في الداهية الكبيرة والصغيرة (المعجم الوسيط)

ذكرهما بثلاثين ألف دينار . وفيها تسلم حصن اللجام^(١) في حَجَّة [اشتراه^(٢)] من أولاد الأمير سليمان بن موسى بن داود بن محمد بن علي بن حمزة . وتسلم أيضاً حصن ذيفان^(٣) والقفل الصغير وبیت ردّم وشمسان^(٤) بنى شهاب .

ودخلت سنة — ٦٦٥ —

فيها قتل الأمير مكتم القلاب في الجوف . وكان المظفر قد أمره بمرارة الزاهر ، وضم إليه مائة فارس وخمسةائة راجل ، فقصده الأشرف آل المنصور بالله ، فقتلوه وجماعة من أصحابه ، والتجأ بقيتهم إلى براقش .

وفي هذه السنة جهز المظفر عسكرياً إلى بلاد حَجَّة ، فوقع بينهم وبين أهلها حرب عظيم ، وتفاقم الأمر ، فبعث المظفر ولده الأشرف إعانة لعسكره ، فجمع أمرهم ، وأفرغ جهده في محاصرة مبین — وفيه الشريف مُطهر — فخرج منه لما اشتد عليه الحصار ، فأخبره الأشرف . ثم نهض لمحاربة حصن المخلافة — وفيه الأمير أحمد بن قاسم القاسمي — فوقع بينهم طرف قتال ولم يظفر منه الأشرف بطائل . وأما بقية حصون المخلافة ، وهي الوقر وقراضه والعُكَّاد^(٥) وكحلان والغرائق الثلاثة ، فاستولى عليها .

ودخلت سنة — ٦٦٦ —

فيها تسلم المظفر حصون علوان الجحدري ، وهي العرائس^(٦) .

(١) اللجام : حصن في حجة باليمن (الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ١٥٣) .

(٢) ما بين الحاصرتين من العقود اللؤلؤية للخزرجي (ج ١ ص ١٥٣)

(٣) ذيفان : حصن قرب صنعاء (العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٢٤٧) .

(٤) شمسان : تثنية شمس ، من حصون صداء من أعمال صنعاء باليمن (ياقوت : معجم البلدان)

(٥) قراضة : بضم أوله ، حصن باليمن

(ياقوت : معجم البلدان)

أما عكاد فهو جبل باليمن قرب زبيد (ياقوت : معجم البلدان)

(٦) ذكر ياقوت ان العرائس أماكن في اليمامة ، وهي رملات أو أكمت

وفيهما سار الشعبي إلى صَعْدَة عن أمر المظفر في خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل، فجمع الأمير داود بن المنصور وأخوته عسكرياً عظيماً وثبتوا له في رأس ثقل العَجَلَة ، فتقدم سنجر إلى وادي مذاب^(١) تحت الثقل ، وترك في محطته أميراً في مائتي فارس وألف راجل ، وسلك بالباقيين طريقاً أخرى . فلم يشعر عسكري الأشراف إلا وقد خالطهم عسكري الشعبي ، فثبت القتال ، فكان أول قتيل من الأشراف الأمير حمزة بن الحسن ابن حمزة ، وهو يومئذ فارس بن حمزة . فأنكشف عسكريهم بعد قتله ، والتجأ الأمير داود إلى حصن براش صَعْدَة ، ثم دخل سنجر صَعْدَة بمجموعه ، ورأس الأمير حمزة بين يديه ، وأخرب في صعدة عدة بيوت . ثم خرج إلى مخاليفه ، وانهب ما وجد فيه ، ثم رجع إلى صَعْدَة ، فأقام فيه مدة وعاد إلى صنعاء .

وفي هذه السنة أمر المظفر بتحلية باب الكعبة بالذهب والفضة . ووصل إليه رسول صاحب مصر بالسكتب والهدايا^(٢) .

= وقد جاء في هامش الصفحة المخطوطة أمام العبارة السابقة ما نصه : « ذكر في بعض التواريخ ما لفظه : ذكر في تاريخ الغز أن علوان الجحدري أظهر الخلاف على الملك وتقوم في البلاد ، فقتله المظفر في الجند سنة ٦٤٦ هـ . وفي هذا الكتاب أن المتولى في هذا التاريخ والده الملك المنصور عمر بن علي فتحقق » .

(١) مذاب : أحد أودية الجوف

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٣)

(٢) حاكم مصر عندئذ هو السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) وتشير المراجع إلى أن العلاقة كانت طيبة بين بني رسول وسلاطين المماليك في مصر ، وأن بني رسول دأبوا على إرسال الهدايا إلى سلاطين المماليك في مصر استرضاء لهم . ويبدو أن ما ذكره المؤلف عن وصول رسول صاحب مصر إلى اليمن سنة ٦٦٦ هـ ، ليس إلا رداً على سفارة أرسلها المظفر إلى السلطان بيبرس . وقد ذكر المقرئ في حوادث سنة ٦٦٦ هـ : « وقدمت رسل السلطان المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن رسول ملك اليمن بعشرين فارساً ، عليها لامة الحرب وفيلة وحمار وحنس عتابية اللون ، وعدة تحف وطرف . فجهزت له خلعة وسنجد وهدية ، فيها قميص من ملابس السلطان كان قد سأل فيه ليكون له أماناً . وسير إليه أيضاً جيوش وغيره من آلة الحرب ٠٠ »

(السلوك ج ١ ص ٥٦٣ - ٥٦٤)

فيها تسلم المظفر حصن يراش صعدة من الأمير محمد بن أحمد بن المنصور .

وفيها خرج سنجر الشعبي إلى ثلا ، فاستولى على المدينة والتعبرة^(١) ، وأقام الحصار على الحصن . وكان بعض المنجمين من بني حنظلة قد تحدث بأن سنجر يأخذ الحصن ، فلما ضاق الخناق بالمحصورين ، فزعوا إلى الله تعالى ، وجمعوا حريمهم وصبيانهم ومشايخهم ، وأحيوا ليلة كاملة بالصلوات والدعاء والتضرع إلى الله تعالى ، فاستجاب الله دعاءهم ، وفرج كربتهم .

وكان السبب لارتفاع سنجر عنهم ، أن جماعة من مشايخ البلاد وصلوا إليه ، فأغلظ لهم القول ، وقال « والله ما ارتقب إلا أخذ هذه القلعة ، ثم أتفرغ للعرب حتى أجمعها وطنة » فسار كلامه في المحطة ، وتناقله الناس ، وأنكره جميع من في محطته من العرب ، وأخذتهم الحمية ، فخرجوا مغاضبين . وبلغ سنجر ، فأمر بقية عسكره أن يزحفوا إلى الحصن ، فتوهوا أنه يريد الفرار ، فاقتلوا وتفرقوا ، وخرجوا هارين . فرآهم أهل الحصن وخيامهم تقوض ، وجاهلهم تشد ، فهبطوا من الحصن . وكان أقرب القوم إليهم أهل ذمار ، فقتلوا منهم جماعة ، ونهبوا ما وجدوه ، وكفاهم الله شر من قصدهم ، ببركة حسن الالتجاء إليه ، جل وعلا ، والحمد لله رب العالمين .

وفي خلال هذه المحاصرة لثلا ، وقعت محاصرة من جند المظفر لمن في تلثص ، فخرج جماعة من العلماء والأشراف إلى الأمير داود بن المنصور ، وسألوه أن يخرج الأمير الحسن بن وهاس من السجن لنفع الاستنصار به على هاتين المحطتين ، فأخرجه على كره منه ، وسار به الشريف علي بن عبد الله الحمزي إلى حصنه المنقاع ، ثم جمعوا عسكرا ، وقصدوا بهم صعدة ، فانهزم المحاصرون لتلثص إلى فله ، وأجارهم أهل خولان وساروا

(١) التعبرة : موضع قرب ثلا باليمن .

بهم إلى هُامة . وأما أميرهم فظفر به الأشراف ، وقد أراد الفرار إلى نجران فقتلوه ،
ثم نهض الأشراف إلى ثلا فأخرجوا أصحاب سنجر من التعبرة .

ودخلت سنة — ٦٦٨ —

فيها وقع الصلح بين الأشراف والمظفر .

وفيها خلع ابن وهاس نفسه عن الإمامة بعد أن حاوله الأشراف أشد المحاولة فأبى .
ويقال إن السبب في اعتذاره أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول له :
« يا حسن إذا لم تكن الإمامة كالشمس الشارقة وإلا فليست بإمامة » فلما اعتذر عنها ،
رجع الأشراف إلى أنفسهم واجتمعوا على محاربة أعدائهم من غير إمام .

ودخلت سنة — ٦٦٩ —

لم يتفق فيها ما ينبغي ذكره .

ودخلت سنة — ٦٧٠ —

فيها مات الإمام الناصر لدين الله الحسن بن بدر الدين عليه السلام في هجرة
تاج الدين برغافة^(١) ودفن فيها .

وفي هذه السنة أمر المظفر بإعادة المحاصرة لحصن ثلا .

وفي شهر ذي الحجة من هذه السنة قام الإمام المهدي لدين الله إبراهيم بن تاج الدين ،
وكانت دعوته من ظفار ، ثم سار إلى الرُّحبة . فأحجم أهل تلك الجهة عن إجابتهم ،
خوفاً من سنجر الشعبي . فسار إلى حضور ، فأجابه أهل حضور وبنو الراعي وبنو شهاب
وبلاد عنس وزبيد . ثم نهض بمن معه إلى جبل ظنين^(٢) وكان سنجر يومئذ في الجنات ،
فخافه سنجر ونهض إلى شبام ، ورجع الإمام إلى حارة بني شهاب .

(١) رغافة : قرية على مرحلة من صعدة باليمن ، فيها معدن حديد .
(ياقوت : معجم البلدان)

(٢) جبل ظنين : جبل هرمي بركاني من الناحية القبيلية من صنعاء .
(الويسى : اليمن الكبرى ، ص ٨١)

فيها تقدم الأمير علي بن عبد الله الحمزي عن أمر الإمام إلى جهة حضور وبنى الراعي وبنى شهاب ، في سبعة أنفار ، فأجابوه ، واجتمع لديه منهم عدد كبير ، حتى صلى أول جمعة بسبعة آلاف نفر .

وفيها صار الأشراف آل سليمان بن موسى الحمزي — القاطنون في جهران — بمن اجتمع معهم إلى ذِمَار ، عن رأى الإمام ، فدخلوها قهراً ، وقتلوا جماعة . ونهض الإمام والأمير داود بن المنصور ومن معهما من الأشراف إلى حدة بنى شهاب . ولم يكن في صنعاء يومئذ إلا ابن نجاح في مائة فارس ، فأرسل إليه الشعبي جماعة الأسدية ، وهم سبعون فارساً فدخلوا إلى صنعاء ليلاً . وصرَّ الشعبي على المحطة المحاصرة لثلا ، فقرر أمورها ، وسار إلى صنعاء ، فوقع بينه وبين الإمام والأشراف عدة وقائع . وسار الشريف علي بن عبد الله الحمزي إلى ثلا بجمع عظيم ، فهزم المحاصرين لثلا ، ثم رجع إلى محطة الإمام في حدة . ونهض المظفر من اليمن الأسفل إلى ذِمَار ، فعمَّرد رؤيها ، وقرر أمورها ثم نهض إلى جهة صنعاء ، فوقف في درب عبد الله ، وارتفع الإمام وأصحابه إلى بيت حنْبَص^(١) ، فخرج إليهم ، وحصلت بينهم وقعة عظيمة في قاع الناهم^(٢) ودخل المظفر صنعاء ، فحُجِم في الميدان عند مسجد السيدة بنت أحمد الصليحي ، المعمور على شاطئ ساقية غيل البرمكي .

فيها بعث المظفر عسكرياً إلى بيت حنْبَص فأخذوه قهراً ، وسار الإمام وأصحابه من حدة وسنَّع فأخريهما المظفر خراباً مجحفاً ، وقطع أشجارهما ، وأمر بعمارة الجبل المسمى

(١) بيت حنْبَص : موضع في وادي الحارث بالجوف .

() الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٢)

(٢) الناهم : موضع قرب بيت حنْبَص وصنعاء .

() الحمزجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ١٨٤)

قرن عنتر^(١) في جبل عينان^(٢) فوق بيت سَبْطَانَ^(٣) من جهة الجنوب ، وسماه ظَفَّار ، ونقل إليه الأخشاب الكثيرة . وخرج إلى الصافية ، ثم سار إلى اليمن الأسفل ، ومعه سنجر إلى ذِمَار .

وفي هذه السنة تسلم منجر الشعبي بَرَأَقَش من الحسام بن فضل .
وفيهما وقع الصلح بين المظفر والإمام والأشراف ، وقصدوا بعد الصلح إلى نجران ، فقتل منهم الشريف علي بن وهاس .

وفيهما نهض الأشراف بن المظفر إلى حَجَّة ، فخارب أشرافها ثم وقع الصلح بينهم على يدى محمد بن حاتم ، ورجع الأشراف إلى زُبَيْد .

ودخلت سنة — ٦٧٣ —

فيها وقع قحط عظيم في اليمن ، ومات عالم لا يحصون .
وفي ربيع الأول من السنة المذكورة أخذ كوكبان جماعة من الجواليين^(٤) وملكوه .

ودخلت سنة — ٦٧٤ —

فيها خرج الشعبي من صنعاء إلى ذِمَار لقبض الخراج ، واستخلف على صنعاء

(١) جاء في كتاب العقود اللؤلؤية للخزرجي (ج ١ ص ١٨٦ ، ٣٨٧) أن قرن عنتر هو قرن عنتز وذكر الهمداني (صفة جزيرة العرب ص ١٨١) أن عنتز موضع . وواضح من المتن أن قرن عنتر قفة في جبل عينان قرب غمدان باليمن .

(٢) عينان اسم جبل بينه وبين غمدان ثلاثة أميال .

(٣) (ياقوت : معجم البلدان)

(٤) بيت سبطان : كذا في المتن ، وذكر ياقوت أن بيت سبطا من نواحي اليمن . (ياقوت : معجم البلدان)

(٤) الجواليون : ذكر القلقشندي أن أولاد جوال بطن من راشد من هلباء سويد من القحطانية (نهاية الأرب ، ص ١١٥) . هذا وقد ذكر اللفظ محقق كتاب العقود اللؤلؤية للخزرجي بالحاء ، وقال أن حصن ذمار منسوب إليه فيعرف « بالحواليين » (العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ٧٧ ، ١٩٨ ، ٣٨٧)

وقد سبق ذكر حصن خواله في حوادث سنة ٢٩٢ هـ .

ابن القلاب بجامعة الممالك الأسدية . وكان أحدهم مع سنجر فقتله بعض ممالك سُنقر ، فغضب أصحابه ، وقبضوا على نائب الشعبي ، وكتبوا إلى الإمام إبراهيم بن تاج الدين يطلبون منه الوصول إلى صنعاء ، فقدم الإمام الأمير على بن عبد الله الحمزي في سبعة آلاف راجل ، ونهض الإمام والأمير داود بن المنصور وبقية الأشراف على الأثر ، فاستقروا في صنعاء . وركب الإمام يوم الجمعة إلى الجامع الكبير ، وأذن للأوذن بحجّ على خير العمل ، ورقى الإمام للنبر ، فخطب خطبة عظيمة .

وكان الرأي بين الإمام والأشراف ، وانعقد على قصد ذِمَار بعد الاستيلاء على صنعاء . فلما دخلوها تقاعدوا ومالوا إلى السكون والدعة ، فدخل الأمير على بن عبد الله على الأمير داود بن المنصور للمشاورة في الأمر ، فقال له الأمير داود : « إني أراكم لما دخلتم هذه المدينة ملتم إلى الراحة والسكون ، وأنتم تزعمون أنكم ستخرجون إلى ذِمَار واليمن الأسفل ، وتناجزون السلطان ، وهذا رأي فاسد ، فلو نظرتم أولا في خاصة أموركم ، ثم نظرتم بعد ذلك في التقدم إلى ذِمَار لكان أولى ، ولعلها قد غرتكم أحاديث هؤلاء الممالك الذين دعوكم إلى هذه المدينة ، وأنهم لو قد سمعوا ربح المظفر ، وشاموا برقه^(١) ، لبان لكم دخيلة أمرهم . ثم إنكم أنظروا هل وصل إلينا أحد من أهل همدان الذين هم الجزء الأوفر ؟ وهل أحد يردهم عن صنعاء بعد خروجنا منها ؟ ألم تطلبهم يركبون معنا فقالوا : لا نركب حتى تجوزوا بلادنا ، فلما جزناها لم يأت إلينا منهم أحد ؟ وكذا أهل سنحان ، هل هذا منهم إلا ترقب لما يأتي من اليمن ، والمظفر غير تارك لهذه المدينة وبلادها ، وما هو الأمر الذي قد شغله عنها ؟ فانظروا في أموركم . . . في كلام كثير هذ معناه » ، فقال له الأمير على بن عبد الله ، « النظر في أمرنا إليك ، ونحن بين يديك » ، فقال : « إنه لم يبق من الرأي إلا البقاء في صنعاء والغزو إلى المخاليف القريبة منها » ، فلم يتم هذا بل خرج الامام إلى الميدان ، ثم سار الجميع إلى بئر الخولاني ، ثم نهضوا منه إلى تحت الكيم .

(١) شام السحاب والبرق : نظر اليه يتحقق أين يكون مطره

(المعجم الوسيط) .

وأمر الامام على بن راشد بن عطوة أن يسير إلى خِدار^(١) ليستنمض خاله الشيخ الحسام بن فضل وجميع أصحابه من سِنحان . فلما وصل إليه أخبره بما يريد الامام من وصوله إليه بأصحابه ، فقال له ليس لنا تأخر عن الامام . فلما مضى أكثر الليل وصل رسول المظفر إلى الشيخ الحسام بكتاب فيه « صدورها من الحقل ، ونحن على نية المسير إلى صنعاء » ، فقال الحسام لرسول الامام « مابق إلى الاتفاق بالامام سبيل ، فقم وأخبره بما وصل ، فلما رجع الرسول إلى الامام وأخبره الخبر ، جمع الامام الكافة من الأشراف ، وأخبرهم بما رجع به الرسول فاضطربوا ، وقالوا للأمير داود ، « ماترى ؟ » قال : « قد أشرت عليكم في صنعاء فلم تقبلوا ، وأنا اليوم واحد منكم » ، فألحوا عليه ، فقال « إن تقدمتم لم تأمنوا الهزيمة وإن تأخرتم بعد كانت كسرة الأقدام ؛ ولكن الرأي أن ترحلوا الآن قبل ظهور الخبر بوصول المظفر » ، فمضوا منحدرين في قيعل القنابرة .

وشاع الخبر بوصول المظفر ، فتحير الناس ، ورجع من معهم من المالك الأسدية ، وتقدم الامام بأصحابه إلى معبر^(٢) ومنه إلى أفق^(٣) — وهو محل غربي ذِمَار — وأراد القدوم إلى الجُبُجُب ، فقدم الأمير عز الدين في ستين فارسا طليعة . فلما وصل خارج ذِمَار وجد المظفر قد دخله ، فذهب من أطراف محطة المظفر ، ثم رجع إلى أفق وباتوا فيه تلك الليلة .

وفي اليوم الثاني طلع عليهم فارس من أصحاب المظفر ، فركب الأمير داود في أربعين فارسا ، وأمر المحطة بالوقوف حتى يعود إليهم ، وتوجه نحو ذِمَار ، ثم رجع وقال لهم

(١) خدار : بكسر أوله ، قلعة بينها وبين صنعاء يوم ، ويقال لها ذو الخدار وذو الجدار وغيرها . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) معبر : من مدن صنعاء (الويسى : اليمن الكبرى ص ٦٩)

(٣) أفق : من بلاد عنس بالقرب من ذمار

(أحمد عيسى شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ٢٥٠)

« هذا المظفر » ، فقالوا له ، « ما الرأي ؟ » قال « لا أرى إلا الصبر على القتال ، فإنه يوم عصيب » . ثم التجأ الأمير داود بمن معه إلى أكمة هنالك ، وألزم الإمام الوقوف في الحصن بعيداً من معترك القتال . وأقبلت عساكر المظفر مع سنجر الشعبي ، فقصدوا الأكمة التي فيها الأمير داود وأصحابه ، فكلحوا عن أنفسهم ، ولم يخلصوا إلا بعد جهد عظيم . وتفرقت جموع الأشراف في الأودية والجبال ، وأحاطت عساكر المظفر بالحصن ، وقتلوا طائفة من بقي مع الإمام ، منهم وزيره محمد بن أحمد بن حاتم ، وقاض من بيت أبي النجم^(١) ، وأسروا الإمام وجماعة معه ، وساروا بهم إلى المظفر ، فهنا الإمام بالسلامة ، وهناه الإمام بالمظفر . ثم أكرم الإمام وآنسه ، وزجر من تعرض له بسوء ، ثم أركبه على بَعْلَة وسار به إلى تعز ، فأودعه دار الاعتقال بحصن تعز ، وأجرى عليه الكفاية الفاضلة . ولم يزل الإمام مسجوناً إلى أن توفى - رحمه الله - في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى^(٢) .

ورجع سنجر إلى صنعاء ، والأمير داود بن المنصور ومن معه من الأشراف إلى ظَنَابَر . ثم شرع الأمير داود في المراسلة إلى الإمام المظفر بن يحيى ، وتحريضه على القيام بأمر الأمة ، فعرف توجه الخطاب إليه ، وتعويل الناس عليه ، فقام ودعا ، وتكفى بالمتوكل على الله ، وأجابه سادات العترة وأفاضل أتباعها ، وبعث دعاته إلى الجبل والديلم ، فأجابه بعض علمائها . ثم إنها وقعت مراسلة فيما بين الأمير داود بن المنصور والمظفر في الصلح ، فتم في آخر المراسلة . ولم يذكر الإمام المتوكل على الله ولا الأمير على

(١) وفي العقود اللؤلؤية للخزرجي (ج ١ ص ١٩٤) ما نصه :

« منهم الأمير أحمد بن محمد بن حاتم ووزير الامام القاضي ابن أبي النجم » .

(٢) جاء في هامش الصفحة المخطوطة امام هذه الجملة ما نصه :

قال السيد العلامة صارم الدين ابراهيم بن محمد بن الوزير . رحمه الله ، في قصيدته البسامة « ما لفظه :

وفي امام الهدي المهدي قد حكمت في يوم أفق بما يهوى أبو عمر
وخانه من اليه كان مرتكنا حتى المظفر منه فاز بالمظفر

ابن عبد الله الحمزى فى صلح الأمير داود والمظفر ، فأجمع رأى الإمام والأمير على ابن عبد الله على حفظ الحصون والمحاربة عليها . فلم يزل الأمير على بن عبد الله يتردد فيها ، تارة فى كوكبان وتارة فى رذمان وحيناً فى القاهرة وعِركان .

ودخلت سنة — ٦٧٥ —

لم يتفق فيها ما لا بد من ذكره .

ودخلت سنة — ٦٧٦ —

ففيها نهض سنجر الشعبي لمحاربة الحصون فى جهة حُضور ، وهى القاهرة وعِركان ، فطلب الأمير على بن عبد الله المادة من الأشراف ؛ فلم يمدّه إلاّ الإمام المتوكل على الله ، فإنه بعث عسكرياً وصلوا إلى قاهر حُضور . ولكنهم أحجموا عن قصد محطة سنجر ، فترجع للأمير على بن عبد الله الصلح ، فطلب الأمير على بن حاتم ، وأمره بالسعى فيما بينه وبين سنجر بالصلح ، فتم على تسليم الحصون بألف دينار ، ورجع الأمير على بن عبد الله إلى الظاهر .

ودخلت سنة — ٦٧٧ —

ففيها مات الأمير أمد الدين محمد بن حسن بن على بن رسول فى السجن بمحصن تبرز ، ومن مآثره فى اليمن مدرسة فى أب . وكان شجاعاً قوياً ، رمى بدبوس^(١) حديد إلى هلال منارة فى صنعاء فأماله ، وكان يقبض على الركاب الحديد فيلقى بهضه على بهض .

(١) الدبوس ، وجمعه دبائيس . آلة من آلات الحرب فى العصور الوسطى تشبه الابرة ، سبق شرحها .

فيها زالت دولة بني أيوب من الديار المصرية بنى قلاوون بعد مائة سنة^(١) ، ولم تزل دولة بني قلاوون في مصر إلى أن زالت بالجرأكة ، وزالت دولة الجراكسة بنى عثمان ، فسبحان من لا يزول سلطانه مدى الأزمان .

وفي هذه السنة استفتح المظفر ظفّار الخيوص . وتلخيص ما ذكره أهل التواريخ من خبر استفتاحه لظفّار ، والأسباب الموجبة لقتل صاحبه الأمير سالم بن إدريس ، أن أهل حضر موت أصابهم مجاعة شديدة ، فطلبوا من الأمير سالم بن إدريس أن يعطيهم ما يسدوا به فاقهم ، فأجابهم إلى ما طلبوه وأعطاهم ما سألوه ، وباعوا منهم ضياعهم . ثم خرج إلى حضر موت ، فقبض الضياع ورجع إلى محطة ظفّار ، وهو يرى أنه قد أنجح وأفلح . فلم يكن بأسرع من ميلهم إلى ضياعهم ، وقبضهم لها كرها ، فأصبح الأمير سالم حليف الأسف على ما خرج من خزائنه . ووافق ذلك أن للملك للمظفر بعث بهدية عظيمة للوك فارس مع جماعة من أصحابه على متن البحر ، فصرقهم الريح إلى ساحل ظفّار ، وفي صحبتهم عدة من التجار ، فنزل إليهم الأمير سالم على متن البحر ، وقبضهم ، واستولى على جميع ما معهم ، وظن في نفسه أن ذلك رزق ساقه الله إليه عوضاً عما ذهب عليه .

فلما بلغ المظفر راسله وأعذر إليه ، وذكره ما في قطع الطريق من سوء السمعة ، خصوصاً من أولى الأمر المأخوذ عليهم تأمينها ، فرجع جوابه على المظفر بغير الصواب

(١) من الواضح أن هذه العبارة فيها خطأ تاريخي واضح ، فحقيقة الأمر هي أن دولة بني أيوب في مصر سقطت سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م) عند مقتل تورانشاه وقيام السلطنة شجر الدر في الحكم ، وهي أولى الممالك . أما السلطان المنتصور سيف الدين قلاوون الذي ولي السلطنة سنة ٦٧٨ هـ فهو في الواقع ثامن سلاطين المماليك في مصر . انظر

(سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام)

وعضده على رأيه راشد بن شجيعة صاحب الشُّحر ، فرارا من الخراج الذى يحمله إلى صاحب اليمن . فأمر المظفر عامله على عدن وهو الأمير على بن غازى صاحب المعمار^(١) بالتقدم لحرب ظَفَار ، فسار إليه ، فلم يقف منه على طائل ، فرجع إلى عدن، وتبعه صاحب ظَفَار على الأثر .

وبلغ المظفر الخبر ، فاشتد غضبه ، ونهض بنفسه إلى عدن ، فأمر بإصلاح المراكب والطواريد وأنواع مطايا البحر ، ومجهز الأمراء والمقدمين والعساكر المحاربة باخيل الجياد، وال سلاح الكامل ، والعدة الوافرة ، وشحن المراكب بأنواع الحبوب والتمر ، وأصناف ما يحتاج إليه المسافر ، وضاعف آلة الحرب من السيوف والرماح والقسي والسهام والزُرد السابغات ، والمتجنيقات والعدادات . وعمر المراكب بالطباخين والخبازين وأرباب الصناعات ، وجعل المقدمة على ثلاث فرق ، الفرقة الأولى فى البحر وهى معظم الرجال ، وقوادهم ستة ، الشيخ فارس بن أبى المعالى الحرازى ، والشيخ محمد ناجى ، والشيخ الهمام بن على المليكى ، والشيخ شمس الدين الكبوس^(٢) ، والشيخ حسن بن على المنحجى ، وهو أكثرهم جيشا . وجعل المقدم على الجميع الأمير سيف الدين الترنجلى تقيب الممالك البحرية . والفرقة الثانية فى طريق الساحل وهم أصحاب الخيل ، وقدرهم أربعائة فارس ، وقوادهم الأمراء بنى فيروز ، والأمير حسام الدين لؤلؤ ، والأمير أزدمر ، وهو أستاذ^(٣) دار السلطان . وكانت طريق هذه الفرقة أصعب الطرق ، لضيق

(١) فى العقود اللؤلؤية للخزرجى « والى عدن وهو الأمير شهاب الدين غازى بن المعمار » (ج ١ ص ٢٠٩) .

(٢) فى العقود اللؤلؤية للخزرجى (ج ١ ص ٢٠٩) « شمس الدين بن الكبوس » .

(٣) استادار ، أو استاذ دار ، وظيفة من وظائف أرباب السيوف ، صاحبها يتولى شئون بيوت السلطان كلها ، من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان . وله مطلق التصرف فى استدعاء ما يحتاجه كل من فى بيت السلطان من النفقات والكساوى وغير ذلك .

(القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٢٠ ، ج ٥ ص ٤٥٧)

مسلكها وكونها بين جبال شاهقة وأودية عميقة ، فكان سيرها أضعف السير، والمراكب في البحر معارضة لهم . وفي بعض الأوقات تسترها الجبال عليهم فيضيق زرعهم . والفرقة الثالثة سلكت طريق حضرموت في البر ، وهم ثلثمائة نفر من العرب ، فيهم مائة فارس وقائدهم الشيخ عبد الله بن عمر الجيد ، وكان خروجهم من صنعاء إلى الجوف ، ثم إلى بلاد المعضة . وما زالوا سائرين منها قهراً على رقاب أهلها ، وهي مشحونة بقلع بني الحيوصى وأحلافهم ، فلم ينفكوا عن المحاربة ليلة واحدة ، حتى وردوا حضرموت ، ثم خرجوا منه إلى ظفار . وتخلف عن الشيخ عبد الله أكبر أصحابه ، فلم يخلص معه إلى ظفار إلا أصحاب الخليل وثلاثة عشر رجلاً ، بعد خمسة أشهر من خروجهم من صنعاء .

واتفق وصول هذه الثلاث الفرق إلى بندر سوب^(١) في يوم واحد ، وهذا من عجيب الاتفاق . وكان دخولهم إلى هذا البندر دخولا معظماً ، أقبلت مطايا البحر يقدمها الخواصك والسنايبك كأنها العقبان الكاسرة ، والسيوف مسلولة والأعلام منصوبة ، والطباخانات زاحفة ، واجتمعت الخليل خمسمائة فرس ، والرجال سبعة آلاف نفر . ثم تقدموا إلى محل يسمى عرق قد قريب من ظفار . وتواصوا بالصبر ، وقال بعضهم لبعض « قد علمتم ما قد لاقيناه من الأهوال وما أنفقناه من الأموال ، وأين تعز منا ؟ فمابق إلا الصبر وإصداق العزيمة » .

وفي أثناء ذلك حصلت إرجافات من أهل تلك المحلات بأن خيل البحرين وحضرموت قد أقبلت غارة عليهم ، فلم يلتفت أصحاب المظفر إلى أقاويلهم . وكانوا يظنون أن الأمير سالم بن إدريس لا يستدنيهم بالقصد ، فلم يشعروا إلا بخروجه إليهم ، فصفت لهم على بعد من المدينة ، وهم أقاموا صفوفهم وتأهبوا للحرب . ثم دنا بعضهم من بعض ، واصطدموا صدمة عظيمة ، فأنكشف أصحاب الأمير سالم ، وانجلت المعركة عن قتله وثلثمائة من أصحابه ، وثمانمائة أسير . ولم ينبج من أهل ظفار إلا من استأسر .

(١) سوب : مخلاف باليمن (ياقوت : معجم البلدان)

ثم استبق الجند للمظفرى إلى ظَفَار ، وضربوا خيامهم على بابه ، وكفوا عن أهل المدينة .
 وخطب للمظفر على منبر ظفار ، وتسلم أمراؤه شَبَام ، وقبضوا كافة بنى الحيوصى ،
 وحلّوهم إلى زُبَيْد ، فلم يزلوا فيه يتصدق عليهم الناس ، إلى أن انقضىوا فى أيام
 للملك المجاهد الآتى ذكره . ولما فرغ جند المظفر من أخذ ظفار ، بعثوا بشيرا
 إلى المظفر ، فوصل صنعاء بعد اثنى عشر يوما منذ خروجه من ظفار ، ولعله سلك طريق
 الجوف على المطايا ، والله أعلم .

قال الخزرجى ^(١) ، ولما افتتح المظفر ظفار ، هابته ملوك فارس والهند والصين ،
 ووصلت إليه الهدايا من الصين ، ومن البحرين وعمان ، وانتادت حضرموت .
 وجعل الأمير ازدمر نائبا فى ظفار ، [وهو] ^(٢) الأمير سيف الدين الترنجلى ، وضم إليه
 عدة من مشايخ العرب ، ثم عاد إلى اليمن .

قال الأهدل ، وكان الغالب على أهل الشَّحْر الانقياد لصاحب اليمن ، فتارة يستنيب
 عليه نائبا من أهل ، وتارة يرسل إليه نائبا من عنده بمشارقة صاحب البلد . وهو
 فى عصرنا هذا بيد سعيد بن فارس الكندى ، حليف بنى النهدى ^(٣) ، من ذرية
 الأسعد بن قيس ، وولاية حضرموت لبنى راصع النهدى ، وظَفَار بيد بنى كثير
 النهديين . انتهى معنى كلام الأهدل ، رحمه الله تعالى .

ودخلت سنة — ٦٧٩ —

فيها استعاد المظفر حصن كوكبان من بنى الخوالى ، وعوضهم عنه حصن رَدْمَان ،
 وزيادة اثنين وعشرين ألفا .

(١) العقود اللؤلؤية . ج ١ ص ٢١٣

(٢) ما بين الحاصرتين من المرجع السابق الذى أخذ عنه المؤلف .

(٣) بنو النهدى أو بنو نهد ، بطن من قضاة من القحطانية ، وهم بنو نهد

ابن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحافى بن قضاة .

(القلقشندى : نهاية الأرب ، ص ٤٣٣) .

وفي هذه السنة فعل المظفر وليمة عظيمة ، واستدعى إليها الأشراف الحمزيين ، فسار إليه منهم الأمير علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة ، والأمير محمد بن أحمد ابن المنصور بالله . وفي أيام مكثهما عند المظفر قبض الأمير داود بن المنصور حصونهما ، فأرسل المظفر معهما الصاحب بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني محاكماً للأمير داود ، فوقف في الجنات ، والأمير داود في المصنعة ، وكانا يلتقيان بمحضر سنجر الشعبي ، فلم يتم بينهما أمر ، فكتب الصاحب إلى المظفر بما وقع ، فأجاب عليه : إن لم يدخلوا فيما شرع فانبذ إليهم على سواء ، وأشعرهم بالنقص رجاء أن يعودوا . ثم رجع الصاحب والأميران إلى حصن المظفر ، فلم يبرح حتى أطلق الأمير داود حصونهما إلى نواب المظفر .

ودخلت سنة — ٦٨٠ —

لم يتفق فيها ما يوجب الذكر .

ودخلت سنة — ٦٨١ —

فيها وصل الأميران علي بن عبد الله ومحمد بن أحمد من حصن المظفر ، فلقاهما سنجر بعسكره ، وتقدموا جميعاً إلى الظاهر ، فتوقف سنجر في الكولة وشرع في عمارتها . وتقدم الأمير علي بن عبد الله لمحاربة حصن كحل وأشيح الظاهر ، فأخذها في أقرب مدة . ثم إن الشعبي استناب الأمير علي بن عبد الله على الكولة ، وضم إليه مائة فارس وألف راجل . وتوجه الشعبي والأمير محمد بن أحمد على شُوابة لمحاصرة ظَفَار من الجهة السفلى . وعمر سنجر درب شُوابة ، وشحنه ، وترك فيه الأمير محمد بن أحمد . ولم يبرح الأمير علي بن عبد الله بمن معه في الكولة لمدة سنة كاملة حتى استقامت المحاصرة لظَفَار من الجهة العليا والسفلى .

ودخلت سنة — ٦٨٢ —

فيها انهدم القصر على سنجر الشعبي ومن كان عنده ، فهلكوا جميعاً ، ولم يسلم

غير رجلين، فاضطرب الناس في صنعاء ومخاليفها، وجمع الأمير داود بن المنصور عسكره، وخرج بهم وبمن عنده من الممالك الأسدية إلى محطة الأمير علي بن عبد الله، فارتفعت المحاط المحاصرة لظفار. وخرج الأمير عز الدين دويدار من صنعاء إلى البون في مائة فارس وخمسمائة راجل، فسار الأمير داود بن المنصور إلى حوث ثم رجع إلى ظفار. ووصل الأمير فيروز من حضرة المظفر إلى صنعاء، فتراجعت المحاط على ظفار، وأقامت قدر سنة، وانتقل الأمير علي بن عبد الله من الكولة إلى المنقل^(١) فعمره وأقام فيه مدة، ثم ارتفع إلى المنارة^(٢) فعمرها. وهجم عليه الأمير داود في بعض الليالي، فلم يظفر به. وأما الأمير عز الدين دويدار فإنه سار إلى المظفر فجزه إلى صعدة، فتوفى فيها، والله أعلم.

ودخلت سنة — ٦٨٣ —

فيها وصل الواثق إبراهيم بن المظفر^(٣) إلى صنعاء، فتسلم برّاش، وقبض على سيف الدين الدويدار.

وأما الأمير داود بن المنصور فإنه لما ضاقت به الأحوال، طلب من الأمير الحسن بن وهاس القيام معه، فلم يسعده لكثرة تلونه، فأقام ابن أخيه يوسف بن إبراهيم ابن المنصور إماماً، وهو لا يملك شروط الإمامة، وإنما أقامه ليدفع بقيامه شر أعدائه. وأخرجه إلى ثلا، فاجتمع معه عسكر كبير، فنهض بهم إلى الظاهر واجتمع بعمه داود ابن المنصور، فالتجأ منهم الأمير علي بن عبد الله إلى حصنه المنقاع، فمآلاً على الكولة

(١) منقل المستعجلة : على عشرة أميال من صعدة

(ياقوت : معجم البلدان)

(٢) المنارة : قرى بنى مجيد بجبل السراة باليمن .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٩)

(٣) هو السلطان الملك الواثق شمس الدين إبراهيم يوسف المظفر بن عمر

ابن رسول . من ملوك اليمن . كان حسن السيرة عاقلاً ، له مشاركة في فنون العلم .

(الزركلي : الأعلام ، ج ١ ص ٧٧ ، الحزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ٢٦٠ ،

٢٧٩ ، ٣٩٨) .

فلم يظفراً بها ، فقصدا المنقل والمنارة ، فأخذاها قهراً ، ثم توجها إلى صعدة .

وأما الأمير علي بن عبد الله ، فإنه طلب المساعدة من المظفر ، فأمدّه بالفهد بن حاتم في سبعين فارساً من همدان ، والأمير أزدمر في ثلاثين فارساً وخمسمائة راجل . فترك إخوته في السكولة وسار إلى صعدة بمن وصل إليه من عسكر للمظفر وبمن اجتمع إليه من عسكره ، وقدر الجميع أربعمائة فارس وألف راجل ، فدخلها . وكان الأمير داود وابن أخيه ومن معهما من بني حمزة حول تلّص ، فوقعت بينهم حروب شديدة ، وعقرت جملة من الخيل ، وثبت القتال قدر شهرين . ولم يزل للمظفر يد الأمير علي بن عبد الله بالأموال حتى ضعف الأمير داود عن مقاومته ، وانهمز إلى ثلا . وسار الأمير علي ابن عبد الله معارضاً له حتى وصل الجنات ، وبعث الواثق بن المظفر عسكراً إلى المنقب لمحاصرة الأمير داود في ثلا . ثم إن الشيخ بدر الدين بن الحيد سعى في الصلح بين الأمير داود والمظفر ، على أن المظفر يطلق محمد بن الأمير داود من حصن الدملوّه ، والأمير داود يرهن حصن القفل بظفار إلى المظفر . وجعل المظفر فيه جماعة من أصحابه . ثم ارتفع المحاصرون لظفار ، ورجع إليه الأمير داود .

وفي شهر صفر من هذه السنة كانت وفاة الإمام المهدي لدين الله إبراهيم بن تاج الدين في سجن تعز ، ودفن هنالك ، رحمه الله تعالى .

وفي شهر الحجة من السنة المذكورة مات الحسن بن وهاس في صعدة .

ودخلت سنة — ٦٨٤ —

وفيهما ضرب الدرهم المظفرى في صعدة .

وفيهما سار الأمير علي بن عبد الله إلى المظفر ، فأقطعه الظاهرين^(١) والبونين والخشب والحداد ومطره وحصن ذيقان .

(١) المقصود بالظاهرين : الظاهر الأعلى والظاهر الأسفل .

(الحزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ٢٢٩)

وفيهما سعى الأمير داود بن المنصور في فكك حصنه القفل من يد المظفر ، فخرج إلى ناحية صعدة ، وأصلح جانب ابن أخيه الأمير موسى بن أحمد ، ثم كتب إلى الإمام المظفر بن يحيى وحرّضه على النهوض إلى صعدة ، فخرج الإمام من دروان حجةً بمجموع كثيرة . فلما وصل جهة صعدة أجابه أهل خولان ، فقاتل على الدرب حتى أخذه قهراً وقتل من فيه ، وهم ثمانون رجلاً .

ثم توجه الإمام والأمير موسى بن أحمد إلى الجوف ، قهياً للأمير داود الحصار لمن في حصنه قفل ظفار ، وأشعر الوائق بن المظفر بنقض الصلح ، فجهز الوائق مائتي فارس قائداهم الأمير على بن عبد الله إلى الظاهر ، فلم يتم له الدخول إليه ، فأمر الوائق الأمير على بن عبد الله بالمسير مع أستاذ داره ، وهو الأمير على بن الهمام ، إلى الظاهر ، وأصحابهما خيلاً ورجلاً . فارتفع الإمام المظفر والأمير موسى من الجوف إلى الظاهر ، واشتدت المحاصرة لمن في قفل ظفار ، وكثرت عليهم الأراجيف واضطربت عليهم الأمور ، وقوى أمر الإمام والأشراف .

وخالف على المظفر أهل الجهات العليا من ثقل صيد إلى صعدة . فجهز المظفر ولده الأشراف إلى صنعاء ، واستدعى ولده الوائق . ولما وصل الأشراف إلى صنعاء خرج منها إلى ذيفان ثم إلى الظاهر ، وأخرب فيه عدة مواضع ، ووصلت عساكره خيوان وعيَّان ، وأمر بعمارة الكولة ، وجعل فيها الأمير على بن عبد الله . وحضر الأمير وداد في القبة ، وشدّد في محاصرة ظفار ، ثم نهض إلى بلاد الأمير عبد الله ابن على بن وهاس ، فأمر بإخربائها وقطع أشجارها ، وكان فيها دور من زمن الجاهلية . ثم رجع إلى صنعاء فدخلها في تيه عظيم ، وفرش لحصانه ثياب الحرير الملعة بالذهب ، ونثر على الناس الذهب والفضة .

وكان الإمام والأشراف قد نهضوا إلى بني شهاب ، وحاصروا قرن عنتر ، وفيه عصابة من أصحاب المظفر قدر مائتي نفر ، فوقع بينهم وبين الأشراف قتال عظيم ،

حتى عجز جند الأشراف عن دخول الحصن لسبب أنه كان على بابه رجل من أصحاب المظفر من أعظم الشجعان الممدودين ، فهو الذي كان يدفع عنه . وكان في محطة الأشراف السيد محمد بن المرتضى ، وهو من أرتمى خلق الله ، فرماه بسهم فقتله ، قهياً للأشراف أخذ ذلك الحصن عنوة ، وقتلوا ممن فيه مائة رجل ، وتسلم بقيتهم . ثم سار الإمام إلى تنعم ، فاستقر فيه بأهله .

ودخلت سنة — ٦٨٥ —

لم يتفق فيها ولا في التي بعدها ما يتوجه رقه .

ودخلت سنة — ٦٨٧ —

فيها وقع الصلح بين الإمام والأشرف بن المظفر والأمير داود بن المنصور ، بعد استيلائه على حصنه قُفْلَ ظَفَّار . ثم سار الأشرف إلى حضرة أبيه . ووصل إلى صنعاء أخوه المؤيد بن المظفر ، فوفد إليه الأمير علي بن عبد الله الحمزي وغيره . وقرر الصلح الحاصل بين أخيه الأشرف والإمام .

ودخلت سنة — ٦٨٨ —

فيها وثب جماعة من جُشَم على حصن بيت أنعم ، فأمر المؤيد بن المظفر بمحاصرتهم .

ودخلت سنة — ٦٨٩ —

في اليوم التاسع من شهر صفر مات الأمير داود بن المنصور . قال في بعض كتب التاريخ ما معناه : كان الأمير داود بن المنصور شجاعاً فاتكاً ، وله مواقف في الحروب مشهورة معدودة ، ويقال إنه غزا — لبعض الأسباب — إلى البصرة على طريق الرمل القديمة التي كانت مسلوكة في زمن حمير ، وأنه مع عوده دفن آبارها خَشِية من أن يلحق .

وبسبب ذلك انقطعت تلك الطريق ألبته . وقد سبقت إشارة إلى ما ذكر ، والله أعلم .

وفي هذه السنة أعذر المظفر لأولاد أولاده في زبيد^(١) ، فسار إليه ولده المؤيد ، ومن الأشراف الأمير على بن عبد الله ، والأمير موسى بن أحمد ، فقويت بسبب مسيرهم شوكة الأمير سليمان بن القسم بعد موت عمه الأمير داود بن المنصور ، وملك حصون ظَفَّار ، وسار إلى تَلَّص .

وفيها رجع المؤيد إلى صنعاء ، ووفت مدة الصلح بينه وبين الإمام المظفر بن يحيى ، فوقع الحرب بينهما . وكان الإمام قد انتقل بنفسه من تَنَعُم إلى جبل اللوز^(٢) ، وترك عند أهله وأولاده أحد أقاربه . واشتدت الحروب ، وتكاثرت على الإمام جنود المؤيد ، وقتلت طائفة من عسكره ، وضيقوا عليه أشد التضييق ، فخرج من الجبل ، وسلك طريقا صعبة المسلك في شعوب لم يكن قد سلكها قبله أحد . ويسر الله له ولمن معه غمامة متراكمة سترت ما بينهم وبين أصحاب السلطان ، حتى خلصوا من تلك الجهة إلى بلاد بني وهاس ، ثم إلى الظاهر ثم إلى دروان حَبْجَة . وعطف المؤيد على تَنَعُم فأخذها ، وأمر بتجهيز أولاد الإمام وأهله إليه ، فلحقوا به وأخرب المؤيد تَنَعُم ، وعاد إلى صنعاء .

ودخلت سنة — ٦٩٠ —

لم يتفق فيها ولا في التي بعدها نكتة مستغرية .

ودخلت سنة — ٦٩٢ —

فيها أقطع المظفر ولده إبراهيم ظَفَّار الخيوصى ، فسار إلى عدن وركب منه إلى ظَفَّار ، فمكث فيه إلى أن مات ، وقام أولاده من بعده على عمله .

(١) عذر وأعذر الغلام والجارية عذرا ، أى ختنهما (المعجم الوسيط)

(٢) جبل اللوز أو اللوذ فى جبل نهم .

(الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٨١ ، الحزرجى : العقود اللؤلؤية ، ج ١

ص ٢٥٧ ، ٢٦٤) .

وفى هذه السنة حصلت وحشة فيما بين الأمير على بن عبد الله الحمزى والمؤيد ابن المظفر ، فخرج الأمير على من صنعاء بأهله ليلاً ، وبلغ خبره المظفر ، فلامه على فعله ، فأجاب أنه لم يأمن غائلة المؤيد مع كونه شاباً يغلب عليه رأى الغير . فكتب إليه المظفر معاذ الله أن المؤيد يخالف أباه . فلم يظهر الأمير على ، واستمر على الخلاف على السلطان ، ومال إلى الإمام المطهر بن يحيى ، وحشد جموعه من الظاهر وشطب وغيرهما . واجتمع بالإمام ، فقصده الجميع إلى الكولة فلم يظفروا بها .

ثم اجتمع الأشراف كلهم ، وهدموا ما بينهم من قتول وذحول^(١) ، وتمثلوا على حرب السلطان المظفر ، فبعث [المظفر] عساكره من اليمن إلى ولده المؤيد ، وأمره بمحاربة الأشراف ، فخرج المؤيد من صنعاء إلى الظاهر بألف فارس وعشرة آلاف راجل ، فوقف فى المأجلين ، وراسل الأمير على بن عبد الله ، فوصل إليه ، واصطلحا ، وحلف له على الوفاء . وأقام المؤيد هنالك شهراً ، ثم تردد فى الظاهر ، وقصد الإمام ومن معه من الأشراف إلى مأجل^(٢) الصعدى ، فوقع بينهم قتال عظيم ، والتجأ الإمام وأصحابه إلى الأكه الحمراء ، فخرج من محطة المؤيد أهل حضور وبنو شهاب إلى محطة الإمام مغاضبين للمؤيد ، ثم عطفوا على محطته فهزموها أقبح هزيمة ، وقتلوا عدة مقاتيل ، ورجع المؤيد إلى صنعاء مغلوباً مقهوراً ، وصدق فيه قول أصدق القائلين « وتلك الأيام نداولها بين الناس »^(٣) . ولما رجع إلى صنعاء فسُدَّ ما بينه وبين الأمير على بن عبد الله من الصلح ، وتنقل الأمير على فى جهة حضور .

(١) الذحل : الحقد والنار ، وجمعه ذحول وأذحال ، والمقصود بالعبارة أنهم تناسوا ما بينهم من دم ووضفائن .

(٢) المأجل : البركة العظيمة التى تستنقع فيها المياه ، والمأجلان موضع .
(الحزرجى : العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٢٦٧ ، الهمدانى : صفة جزيرة العرب ،

ص ٢٦٧ ، ص ١٨٨ ، ياقوت : معجم البلدان)

(٣) سورة آل عمران ، آية (١٤٠)

فيها خرج المؤيد إلى حُضور ، وجرى بينه وبين الأمير على بن عبد الله خطاب في الصلح ، على يدى الفقيه أحمد بن علي الجتيد وزير المؤيد ، فاشتراط الأمير على أن يكون تمام الصلح في ظَفَار ، ومقصده في الباطن المباحة ورفع المحطة من حُضور ، فرجع المؤيد إلى صنعاء ، وسار الأمير على إلى ظَفَار بمن عنده من مشايخ البلاد . ثم إن المؤيد بعث وزيره المذكور لتمام الصلح . فخرج من صنعاء في سبعين فارساً من المماليك البحرية ، ومائتي راجل ، فوقف في ورور ، ثم صعد إلى ظَفَار في جماعة ممن معه لعقد الصلح . فوقع في أثناء ذلك خلاف من الأمير موسى بن أحمد بن المنصور ، والأمير عبد الله ابن علي بن وهاس ، على السلطان ، ومالاً إلى الإمام . ثم دخلا إلى ظَفَار .

واجتمع رأى الأشراف الجميع على محاربة السلطان ؛ خلا أنهم أرادوا تقض الصلح الذي خرج لتمامه وزير المؤيد ، على وجه غير مستنكر في ظاهر الأمر ، فشرطوا شروطاً لم تجر بها عادة ، وكتبوها ، وقالوا للوزير « ارسل بهذا إلى مخدومك ، فنحن لا نصلح إلا عليه » فأرسل به إلى المؤيد وهو أرسل به إلى أبيه ، فرجع جوابه بمرهم . فخرج المؤيد إلى بنى شهاب وحُضور ، وأخرب فيهما عدة مواضع ، وأخذ بيت شعيب قهراً ، وقتل جماعة من أهله .

وفي هذه الأيام وصل الأمير شهاب الدين أحمد بن يحيى بعسكر من نجران ، قدر ألفي نفر ، مادة للأشراف . فخرج بهم الأمير سليمان بن القسم من ظَفَار إلى محل من بلاد بنى وهاس بالقرب من الرحبة ، فكان المؤيد يحربه تارة وأهل حُضور تارة ، حتى تعب الفريقان ، فحصل الصلح بين المؤيد والأشراف مدة ثلاثة أشهر . وسار المؤيد إلى أبيه ، والأمير على بن عبد الله توجه إلى بلاد الشرق . فبنى مصنعة تنعم ، وواجه إليه أهل المشرق قاطبة ، واتصل بالأمير سليمان بن محمد وكان في بلاد ذِمَار .

ومال الناس إلى الإمام المطهر بن يحيى والأشراف . فجهز المطهر ولده الأشراف إلى صنعاء . فلما دخلها وصل إليه جماعات من أهل المشرق وأهل حُضور ، ورجع الأمير

على بن عبد الله إلى ظفّار ، ثم سار إلى رَدْمَان ، ومعه الأمير محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة ، ومال إلى مسألة السلطان ، فسعى بينهما في الصلح الأمير محمد بن حاتم ، وسار الأميران صحبته إلى الأشرف ، فتلقاهما بالإكرام ، وتم الصلح بين المظفر وكافة الأشراف على يدى الأمير على بن عبد الله ، وسكنت الفتنة في هذه المدة .

ودخلت سنة — ٦٩٤ —

فيها سار الأشرف إلى تعز ، فقلّده أبوه الأمر وخصّه به ، وكتب له مرسوما فيه ، فغضب ولده المؤيد ، لما أن أباه خصّ أخاه بالأمر دونه ، وسار إلى جهة حضر موت والشحر ، وانتقل المظفر إلى ثعبات ، فلم يزل فيها إلى أن توفى يوم الثلاثاء الثالث عشر من رمضان من السنة المذكورة ، عن أربع وتسعين سنة وعشرة أشهر وأحد عشر يوما . ولما بلغ خبر موته إلى الإمام المظفر بن يحيى ، قال : مات التَّبِيع الأصغر^(١) ، مات معاوية الزمان ، مات الذى كانت أقلامه تكسر رماحنا .

ومن مآثر المظفر مدرسة في تعز تعرف بالمظفرية^(٢) والخاصة في حيس ، ومدرسة في ظفار الحيوصى ، وجامع المحالب ، وجامع المهجم في الأعمال السُرْدُديّة ، وهو من المآثر العجيبة ، وصف بعض من عرفه أن فيه ثلثمائة وستون سارية ، وأن القرآن العظيم — شرفه الله تعالى — مكتوب جميعه في جدرانهِ وسواريهِ . وقد انهدم أكثره في هذا الزمن ، وصارت مدينة المهجَم خاربة ، لم يبق فيها إلا الجامع والمنارة ، تسكنه السباع ، والله أعلم .

(١) سبق أن أوضحنا أن التبّع بضم التاء وفتح الباء وتشديدها ، لقب أعظم ملوك حمير باليمن ، وجمعه تبابعة ، وسمى تبعا لكثرة أتباعه . وقد كتبها محقق كتاب العقود اللؤلؤية للخزرجي « السبع الأصغر » . وهذا خطأ ، لأن رسم اللفظ واضح فى نسختى المخطوطة .

(٢) ذكر الخزرجى عن هذه المدرسة أن المظفر « جعل فيها مدرسا ومعيدا وعشرة من الطلبة ، ورتب فيها اماما ومؤذنا ومعلما وعشرة أيتام يتعلمون فيها القرآن . وفيما وقف عليها ما يقوم بكفاية الجميع منهم » . (العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٢٧٦) .

ولما مات المظفر قام بعده ولده الأشرف ، فقبض المدن والحصون والمخاليف . وكان نبيلاً عارفاً ، له مشاركة في العلوم ، ومصنفات في الطب مشهورة ، وله كتاب « التفاحة في معرفة الفلاحة » . وأما أخوه المؤيد فإنه لما علم بوفاة أبيه استخلف على الشحر ، وخرج قاصداً اليمن ، فلما قرب من أبين وصله كتاب من أخيه المنصور بن المظفر يحذره من الوصول إلى اليمن ، وعرض عليه حصن تَمْدَانَ ، وكان في يده ، فشكر له ذلك ، وتخير في أمره . فلم يشعر إلا بوصول كتاب إليه من القاضي علي بن محمد البيهقي يذكر فيه أنه قد شاع خبر قدومه إلى اليمن ، وأن أخاه الأشرف ، قد بعث إليه نفراً من الحبشيين الفداويين ، وحذره منهما ، فضاقت صدره ، واشتد خوفه ، ودخل إلى أبين وفيه طائفة من جند أخيه الأشرف . فخرج مقدمهم إلى الأشرف ببعض من كان عنده ومال بقيتهم إلى المؤيد .

ثم إن المؤيد سير ولده وأهله إلى تَمْدَانَ ، وتوجه لمحاصرة عدن . فلما قرب منها رأى في بعض جبالها درياً قد صار متشعباً ، فطلب بعض الصيادين ثم سأل عن طريق ذلك الدرب ، فأخبره الصياد أن له طريقاً نافذة إلى باب البلد ، فبعث معه ثلثمائة رجل من أنجاد أصحابه ، وأمرهم بالوقوف عند الباب حتى يأتهم . فلما أصبح ، نهض ببقية أصحابه قاصداً للمدينة ، فتأهب من فيها لقتاله ، وأرادوا الخروج ، فثارت عليهم الثلثمائة ، فصاحوا بطلب الأمان ، فأنهم المؤيد ، وطلب منهم الخروج إليه ، فخرج العامل وأعيان من عنده رغبة ورهبة ، ثم دخلها ، وتقدم إلى الحج وأبين ، فاستولى عليهما ، وهابه أهل اليمن ، وأضرموا الميل إليه . فجز عليهم أخوه الأشرف ولده الناصر بن الأشرف في ثلثمائة فارس ، فأقام في الراحة^(١) .

ووصل الأمير علي بن عبد الله الحمزي إلى الأشرف ، فجزه بخيل إلى ولده ، ولم يزل يمسك بالسواكر الواصلة من صنعاه وبلادها حتى تكاثرت الجموع على المؤيد ،

(١) الراحة : « موضع في أوائل أرض اليمن أطلقها قرية ،

(ياقوت : معجم البلدان)

ولم يكن معه إلا أصحابه الذين خرج بهم من الشَّحْر ، ثم تقدمت العساكر الأشرفية إلى كَثِيبِ الْمَسْبِ (١) فلقام المؤيد إليه . ووقع القتال . فانهزم في أوله جيش الأشرف ، وفي آخره حصل الاستيلاء على المؤيد وأولاده ، وأوثقوا بالحديد . وتقدم بهم الناصر إلى أبيه ، وقد خرج من تعز إلى محل يعرف بالجَوْه ، ينتظر ما يكون من أمر ولده وأخيه . فلما باغى القبض على أخيه وأولاده وتقييدهم ، بكى بكاء شديداً ، ثم أمر بهم إلى حصن تعز ، وأجرى عليهم الكفاليات الفاضلة ، وثبت أمر الأشرف في اليمن والشحر وحضر موت .

وفي هذه السنة وقع في اليمن مطر عظيم فيه بَرْدٌ كِبَارٌ ، وقعت في بلدان متفرقة ، منها بردة وقعت بالقرب من راحة بنى شريف كالجليل الصغير ، يدور حولها عشرون رجلاً لا يرى بعضهم بعضاً ، وأخرى في بلاد عَنَسٍ حاول قلبها أربعون رجلاً فلم يقدرُوا ، فسبحان الخوف بالآيات ، رب الأرضين والسماوات .

وفيها وثب رجل من مماليك المظفر — يعرف بالفارس — على حصن من حصون ذِمَارٍ في جماعة من أصحابه ، فاجتمعت عليه قبائل مذحج ، فدخلوا الحصن وقتلوه وسبعين رجلاً من أصحابه .

ودخلت سنة — ٦٩٥ —

لم يتفق فيها أمر يذكر .

ودخلت سنة — ٦٩٦ —

فيها مات الملك الأشرف ، واسمه عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، ودفن

(١) العسب بفتح أوله وسكون السين ، واد من أودية قرن في سرو مذحج

باليمن (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٩٥)

في مدرسة المعزية بتعز^(١) . وأخرج أخوه المؤيد داود بن يوسف بن عمر من سجن تعز ، فتقلد الأمر . وكان الناصر بن الأشرف في القحمة وأخوه العادل في صنعاء ، فوصلا إلى عمهما المؤيد فاستغفياه عن العمل فأعفاهما .

وفيها استولى الأشراف على الكولة ، فأخربوها ، وأخذوا حصن العجام ونعمان^(٢) ، واستولى الإمام المطهر بن يحيى على حصن كحلان الشرف ، ووقع الصلح بين الإمام والأشراف وبين المؤيد .

وفيها أقطع المؤيد ولده المظفر صنعاء ، وأقطع ولده الظافر جهة القحراء^(٣) من تهامة الحاربين^(٤) . ولما وصل المظفر صنعاء ، استرجع حصن أود من أيدي بني الحارث ، بعد أن حاصره ورماه بالنجنيق ، وهو الحصن الذي فوقه قرية القابل^(٥) . واسترجع المؤيد حصون حجة والخلافة من الأمير إبراهيم بن يوسف ، وكانت في يده من سنة ٦٩١ واشترط الأمير إبراهيم شروطاً كثيرة ، منها موزع^(٦) ونصف حوث .

(١) شيد المعز هذه المدرسة حوالي ٦٥٦ هـ ، وكان أول مدرس فيها الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن الحسين الاصابي .

(الحزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ١٢٨) .

(٢) نعمان : حصن في جبل وصاب باليمن من أعمال زبيد .
(ياقوت : معجم البلدان)

(٣) القحراء : موضع في جبل السراة باليمن ، وصف الحزرجي أهله بأنهم « من قبائل العرب المفسدين »

(العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٤)

(٤) الحاربين : اسم مكان ، وقد ذكره محقق كتاب الحزرجي بالحاء والراء أو بالجيم والزاء

(العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٣٠٥ . ج ٢ ص ٤٤٥)

(٥) ذكر الهمداني أن قابل نجران من قرى بلد يام في مخلاف صعدة (صفة جزيرة العرب ، ص ١١٥) . وفي ياقوت القابلة من نواحي صنعاء الشرقية (معجم البلدان)

(٦) موزع . بفتح الزاي . موضع باليمن ، وهو الموضع السادس لحاج عدن (ياقوت : معجم البلدان)

وفي هذه السنة أظهر المسعود بن المظفر الخلاف على أخيه المؤيد ، وكان مقطعا في الأعمال السُرْدُودِيَّة ، فأوقع بأهل المحالب ، وسار إلى حَرَض فاستولى عليه ، ووصل إليه الأشراف وأهل المخلاف السليمانى ، وهبط إليه كثير من أهل الجبال ، فجهز إليه المؤيد أخاه المنصور بن المظفر وولده المظفر بن المؤيد ووزيره موفق الدين بعسكر كثير وثلاثة من الفيلة ، فالتقوا في محل بين المحالب وحَرَض ، وظهر للمسعود أنه مغلوب ، فأذعن للصلح ، فقبض عليه أخوه المنصور وعلى ابنه أسد الاسلام ، وسار بهما إلى المؤيد ، فأودعهما السجن في حصن تعز ، فكثا فيه نحو سنة ، ثم أطلقهما وأمرهما بسكون حَيْس ، وكفاهما — ومن يلوذ بهما — ما يحتاجون إليه .

ودخلت سنة — ٦٩٧ —

فيها مات الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين المطهر بن يحيى عليه السلام ، وكانت وفاته في حصن دروان حَجَّة ، ودفن فيه ، فقبره هنالك مشهور مزور .

وفي هذه السنة جهز المؤيد عسكرا إلى حَجَّة ، فتسلخوا بعض حصونها . وفيها نهض المؤيد إلى صنعاء ، ثم خرج منها إلى الظاهر ، فحارب حصن المنقاع وجهز إلى صَعْدَةِ الأمير على بن بهرام والأمير على بن أحمد بن عز الدين بعسكر كبير ، فحاربهم الأمير موسى ابن أحمد بن المنصور ، ومن معه من الأشراف .

ودخلت سنة — ٦٩٨ —

فيها نهض المؤيد من محطته على المنقاع إلى جراف خَمِر^(١) فلبث فيه ثمانية أيام ثم سار إلى ظَفَّار ، فتأهب من فيه من الأشراف لقتاله ، ووصل إليه الأمير محمد بن داود ابن المنصور ، فلبث عنده أياما ، ثم مات في محطته . ورجع المؤيد لمحاربة المنقاع بجيوش

(١) جراف خمر : من بلد همدان باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١١ ، ١١٢)

ملأت تلك البقاع ، ورماه بحجر المنجنيق ، وهو في حصن الأمير على بن عبد الله الحزري ، وفيه يومئذ ولده الأمير إدريس بن علي ، فاستنصر الأمير على بن عبد الله بالأشراف ، فلم ينصروه ، فسعى الوزير موفق الدين في الصلح بينهم حتى تقرر . ثم رجع المؤيد إلى صنعاء ، ومعه الأمير إدريس بن علي ، وبعد مدة تبعه والده إلى عند المؤيد . ووصل الأمير أحمد بن علي بن موسى لتمام صلح الأشراف ، فانعقد على تسليم اللجام ونعمان وصعدة للمؤيد ، وقسمة بلاد مدع بينه وبين الأشراف ، كما كانت أيام المظفر ، ثم رجع المؤيد إلى تعز ، ومعه الأمير على بن عبد الله وغيره من الأشراف ووجوه العرب ، فلبثوا مدة ثم عادوا إلى بلادهم .

وفي هذه السنة سار المؤيد إلى عدن ، فدخله دخولا معظما ، وامتدحه الأديب فخر الدين عبد الله بن جعفر بأيات رائعة أولها :

أعلنت من قاد الجبال خيولا وأفاض من لمع السيوف ميولا
ومنها :

وإلى عدن كقدم جده سيف بن ذي يزن الكريم أصولا

ودخلت سنة — ٦٩٩ —

فيها مات الأمير على بن عبد الله — رحمه الله تعالى — عن نيف وسبعين سنة ، وكان من أعيان بني حمزة . وأجمع رأي الأشراف على إقامة ولده الأمير إدريس مقامه على أعماله . وكان الأمير إدريس فارساً شجاعاً مقداماً ، وله مشاركة في العلم والأدب ، وهو مؤلف كتاب كنز الأخبار في التاريخ ، وغيره من المصنفات ^(١) .

(١) الشريف عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة ، كان شريفا ظريفا شجاعا كريما جوادا متلفا . وكان عالما ليبيبا عاقلا ، وكان شاعرا فصيحاً ، وله عدة مصنفات في فنون كثيرة . وهو مصنف كتاب « كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار » . وهو كتاب حسن ممتع ، توفي سنة ٧١٤ هـ (الحزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ٤١٠)

وفى هذه السنة استولى المظفر بن المؤيد على عراس^(١) وأرياب قهراً بالسيف ، وأهلها فرقة من الاسماعيلية .

وفىها كان ابتداء دولة السلطان عثمان ، جد ملوك الروم ، الباقى ملكهم إلى زماننا ، وأصله من التركان أحد طوائف الترك ، يتصل نسبهم بياث بن نوح عليه السلام . وكان جده سليمان شاه أميراً على ماهان من بلاد التركان المجاورة لبُلخ ، فلما خرج التتار ، وزالت على أيديهم دولة خوارزم شاه من أرض المشرق ، خرج سليمان هارباً من التتار قاصداً إلى بلاد الروم فى خمسين ألف بيت من التركان ، فمرّ بحلب ، ثم عبر نهر الفرات بفرسه ، ففرق فيه وتفرق من معه من التركان فى أطراف البلاد . وكان لسليمان أربعة أولاد ، فرجع منهم اثنان إلى بلاد العجم ، واثنان قدما الروم ، فثمان هذا ولد أحدهما . ولم أقف على اسم أبيه . وتولى الروم أولاً نيابة عن بعض بنى سلجوق الذين كانوا ولاته قبل العثمانية من جهة بنى العباس ، ثم استقرت دولته وأولاده فى الروم ، وانبسطت أيديهم على كثير من الأقاليم كالشام ومصر والعراق واليمن ، وسيأتى ذكر أخبارهم قريباً إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة — ٧٠٠ —

ففىها تسلم نواب المؤيد حصون الأمير على بن عبد الله الحمزى من ولده الأمير إدريس ، وأبقاه المؤيد على عادة أبيه من الإمارة والركوب تحت الأعلام السلطانية ، ومنحه العطايا الوافرة ، وولاه القحمة .

وفىها نهض المؤيد إلى زبيد ، وخرج منه إلى المهجّم ، ثم رجع إلى زبيد ، وسار ولده الظافر إلى صنعاء . وفىها خالف المعايزة على المؤيد ، فبعث إليهم جنداً فقتلوا منهم عدداً كبيراً ونهبوا أموالهم .

(١) كذا فى المتن دون تنقيط ، وكذلك جاءت بهذا الرسم فى كتاب العقود اللؤلؤية للخزرجى (ج ١ ص ٣٢٣) .

وفي هذه السنة كانت الفتن الكبار بين المسلمين والتتار في بلاد الشام ، قتل فيها من التتار قدر عشرة آلاف ، ومن المسلمين عالم كثير .

ودخلت سنة — ٧٠١ —

فيها أراد المؤيد النهوض إلى صنعاء ، واستدعى الأمير إدريس بن علي الحمزي من القحمة . فلما وصل إليه ، ورد الخبر أن الأشراف — بنى على أهل الخلاف السليمانى — وثبوا على الراحة وقتلوا المقدم خطلبا ، وانهبوا من الخيل أربعين فرساً . فجهز المؤيد الأمير إدريس بن علي إليهم . فلما قرب من ديارهم فروا ، فتبعهم العسكر إلى قريب اللؤلؤة ، وأحرقوا ديارهم ، فطلبوا الصلح وأرجعوا الخيل .

وفي هذه السنة كانت دعوة الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر بن يحيى . ولما بلغت دعوته المؤيد نهض إلى اليمن الأعلى حتى وصل القبة ، وورد إليه الأمير موسى بن أحمد والأمير عبد الله بن وهاس ، وتردد في الظاهر ، وحاصر ظفار أياماً ، ثم وقع الصلح على أن الأمير سليمان بن القاسم صاحب ظفار يطلق إلى المؤيد حصن تلمص بعوض من المؤيد قدره خمسون ألف دينار ، وشرط الأمير سليمان إخراج تعز المعمور لمحاصرة ظفار والقبة ، وشروط غير هذين الشرطين ، ورهن الأمير سليمان أحد أولاده ووزيره الشيخ محمد بن علي بن دحروج . وعاد المؤيد إلى صنعاء ، ثم خرج منها لحرب حصن خربان^(١) ، فوقع بينه وبين من فيه قتال شديد ، ونصب عليهم المنجنيق ، ثم قرر أمر المحطة على الحصن المذكور ، ورجع إلى صنعاء ، والمحطة أقامت مدة فلم تظفر من ذلك الحصن بشيء .

ودخلت سنة — ٧٠٢ —

فيها وصل الأمير طغرل من الحج ، فأقطعه المؤيد صنعاء ، وأرسل المؤيد أميراً

(١) خربان : فى المتن دون تنقيط والصيغة المثبتة عن العقود اللؤلؤية للخزرجى ، وهو حصن قرب ورور فى بلد همدان باليمن (ج ١ ص ٣٣٤ - ٣٣٥) .

إلى الأشراف لتتمام ماعقد عليه الصلح من تسليم تَلَكُص . فلما وصل إليهم طلبوا المهلة مدة ستة أشهر ، ورجع رسول المؤيد إليه ، وأخبره بما طلبه الأشراف ، ففضب ، وجيز إليهم الأمير طغرل ، فخرج من صنعاء ، والشيخ محمد بن علي دحروج أحد الرهينين معه تحت الحفظ ، وقد تكفل للمؤيد بأخذ ظَفَّار . فلما وصل طغرل إلى وَرُور ، أرسل عسكرياً إلى القبة ، وأمر بمارتها . ووقع خلال ذلك قحط عظيم عم جميع اليمن ، وبلغ الزبدي^(١) الطعام في المحطة ثلاثين درهماً ، واشتدت الحال ، وملّ الناس القتال ، فجنحوا إلى الصلح ، على أن الأشراف يرجعون ما قبضوه من المؤيد إلى مقابل تسليم تَلَكُص ؛ فأرجعوه .

وفي هذه السنة أقطع المؤيد الأمير إدريس بن علي لحجاً ، فسار إليه ، ووقع بينه وبين أهله الجحافل^(٢) والعجالم^(٣) حروب وخطوب ، ذهب فيها عدة من أعيانهم . وفيها رجع المؤيد إلى اليمن الأسفل .

وفيها مات الأمير موسى بن أحمد بن المنصور بالله ، رحمه الله .

ودخلت سنة — ٧٠٣ —

فيها مات الظافر بن المؤيد في حصن تعز ، ودفن في مدرسة أبيه بمعزية^(٤) تعز .

-
- (١) عبدة الزبدي خمسون أوقية حبا ، والأوقية عشر قفال بالحثم المصرى .
 وزبدي السمن اثنا عشر رطلا ، كل رطل عشرون أوقية .
 (الحزرجى : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ٣٠٦)
- (٢) الجحافل : قوم يسكنون لحج وغيرها بجنوب شبه جزيرة العرب
 (تاريخ لحج للعبدلى ، كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٢ ص ٧٥٦)
- (٣) العجالم : من قبائل لحج بجنوب شبه جزيرة العرب .
 (تاريخ لحج للعبدلى ، كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٢ ص ٧٥٦)
- (٤) معزية تعز ، أى المدرسة المعزية التى بناها المعز فى تعز
 (الحزرجى : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ١٢٨)

وفيه مات الشريف أبو سلطان نائب حصن تلمُص ، فتسلمه الأمير علي بن موسى بن أحمد من أصحابه ، وشحنه بالطعامات وغيرها . فخرج إليه ابن بهرام عامل المؤيد على صعدة ، فجرت بينهما حروب شديدة . ووصل في أثناء ذلك الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر من ظليمة إلى الجهات الصعدية . فلقاه الأمير العلامة المؤيد بن أحمد ، وجماعة الأشراف ، بنخيل ورجال ، وقصدوا جميعاً ناحية تلمُص . فخرج إليهم نائب المؤيد من صعدة ، ووقع الحرب بينهم ، فانهمزم نائب المؤيد . وقتل جماعة من أعيان أصحابه ، واستولى الإمام على مدينة صعدة . فجهز المؤيد إليها جيشاً قائدهم الأمير عباس بن محمد فحاصرها .

وفي هذه السنة وصلت إلى اليمن أخبار بانتصار المسلمين على التتار الأشرار ، بعد الحروب العظيمة ، والخطوب الجسيمة ، التي ذهب فيها من جنود التتار ما يزيد على مائة ألف ، كما رواه أهل السير والأخبار^(١) . وقد ذكرنا نبذة يسيرة من أخبار هذه الفرقة الكافرة ، والفتنة الخاسرة ، وأسباب خروجهم على بلاد المسلمين ، ووعدنا بذكر بقية أخبارهم وأخذهم لكثير من الأمصار ، على جهة الاختصار . وهي أنهم لما أخذوا بلاد الخطا المشار إليها فيما سبق ، تهيأ لهم الخروج إلى بلاد الإسلام ، وضعف السلطان خوارزم شاه عن محاربتهم ، والتجأ إلى بلاد فارس ، فمالأوا بطون مدن الإسلام ، ورماتيقه ، حتى استولوا على حلب وغيرها من أرض الشام . ومدة مكثهم في البلاد الإسلامية منذ خروجهم إلى هذا التاريخ سبع وثمانون سنة ، وبسببهم انقطعت الخلافة عن العراق والشام ومصر^(٢) وتغلب عليها السلاطين ، والله الأمر من قبل ومن بعد .

(١) يشير المؤلف الى انتصار جيوش المماليك بزعامة السلطان الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الثانية سنة ١٣٠٢ م على جيوش تتار فارس التي غزت الشام بقيادة غازان ، فحلت الهزيمة بالتتار في موقعة مرج الصفر قرب دمشق (المقرئى : السلوك ، ج ١ ص ٩٣٠ - ٩٣٨)

(٢) من الواضح أن عبارة المؤلف فيها قدر من عدم الدقة ، لان الخلافة العباسية التي سقطت في بغداد على أيدي التتار سنة ٦٥٨ هـ تم احيائها بعد ذلك في مصر على أيدي سلاطين المماليك سنة ٦٥٩ هـ ومن ثم هُت مصر قاعدة الخلافة العباسية حتى الغزو العثماني .

وفي هذه السنة تواترت الأخبار بوصول عسكر جرار من الديار المصرية إلى مكة المشرفة ، فخافهم المؤيد صاحب اليمن ، وجهاز جيشاً إلى البرك ، مقدمهم الأمير موسى بن أبي بكر ، وأمره بهارته .

ودخلت سنة — ٧٠٤ —

فيها وصل العامل على حَرَض من قبل المؤيد إلى جهة صَعْدَه ، مدداً للأمير عباس ابن محمد ، فاستوليا على صَعْدَة وبلادها ، ثم ترك فيها الأمير عباس ثلاثين فارساً وثلاثمائة راجل ، ورجع إلى صنعاء .

وفيها قبض المؤيد على الأمير محمد بن أحمد ، والأمير شكر بن علي القاسمي بسبب ما وقع من الأشراف في صَعْدَة .

وفيها رجع الأمير موسى بن أبي بكر من البرك فاعترضتهم جهينة ، ونهبوا أثقالهم . وفيها اعتذر الأمير طغرل عن ولاية صنعاء ، فأعادها المؤيد لولده المظفر .

ودخلت سنة — ٧٠٥ —

فيها غزا الأشراف إلى حَرَض ، فهزموا من فيه من عسكر المؤيد ونهبوه . وفيها اعتذر المظفر بن المؤيد من ولاية صنعاء . وسار إلى أبيه ، فأعاد عليها الأمير طغرل .

ودخلت سنة — ٧٠٦ —

فيها تسلم المؤيد حصن القُرَائع^(١) في الطويلة ، فوصل الأمير تاج الدين محمد بن أحمد ابن يحيى بن حمزة لمحاربة من فيه من أصحاب المؤيد ، فخرج إليه الأمير طغرل والأمير

(١) القُرَائع — بضم أوله وكسر النون — حصن حصين من حصون صنعاء اليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

عباس بن محمد من صنعاء ، فدخل الحصن وشحناه ، وتأخر عنهما الأمير تاج الدين ، فرجعا إلى صنعاء .

وفيها أخذ بن صهيب حصن الشابة^(١) في وصّاب ، فخرج عليه المؤيد من زبيد وحاصره فأذعن بالطاعة ، ثم نهض المؤيد إلى حجة ، فأقام في الظهرين^(٢) ، ولم يزل الحرب بينه وبين الامام محمد بن المطهر سجالا .

ودخلت سنة — ٢٠٧ —

فيها تسلم المؤيد شمسان بن عكاب^(٣) بعد أن حاصره ورماه بالمنجنيق . ثم وقع الصالح بينه وبين الأمير تاج الدين والامام محمد بن المطهر والاشراف قاطبة على تسليم حصن عيران وبراش للمؤيد ، ووصل إليه بعد الصلح الأمير تاج الدين وجماعة من الاشراف ، ثم رجع المؤيد إلى زبيد على طريق المهجم ، وبعد أيام سار إليه الأمير تاج الدين فأكرمه وعظمه . وكان الأمير تاج الدين من أعيان الاشراف ، وهو صاحب الحصون الغربية ، كالطويلة وكحلان وغيرها .

وفي هذه السنة سار الأمير إدريس بن علي الحمزي بالعساكر السلطانية إلى بلاد حجة والشرفين^(٤) ، فاستولى على جبل سعد^(٥) في الحبر^(٦) والقاهرة في الشرف الأعلى ، ثم

(١) الشابة : واد صغير قرب وادي جازان باليمن ، وربما كتب شاية بالياء . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٣) .

(٢) الظهران : جبل في أطراف القنان (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) بنو عكاب : أودية بغرب مابين في منطقة حجة .

(٤) الويسى : اليمن الكبرى ص ١٠٥) .

(٥) الشرفان ، يقصد بهما الشرف الأعلى والشرف الأسفل ، كما يبدو من سياق العبارة بعد ذلك . وقد ذكر الهمداني « ويعرف مخلاف شبام بمخلاف الشرف الأعلى ، والشرف الأسفل من بلد غريب بن جشم بن حاشد لهمدان » (صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٧)

(٥) جبل سعد ، بضم السين ، ماء وقرية ونخل غربي اليمامة

(ياقوت : معجم البلدان)

(٦) الحبر : بفتح أوله وثانيه ، مدينة في مخلاف السحول باليمن .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٠)

نهض إلى الشرف الأسفل في خمسة آلاف نفر ، فاستولى عليه ، ولم يبق في الشرفين إلا حصون يسيرة وقع الصلح عليها .

وفيها فتنك الأكراد بالأمير طغرل ، فبعث إليهم المؤيد عسكرياً فقاتلهم ثلاثة أيام ، ثم تفرق الأكراد في كل جهة ومنهم من مال إلى الإمام محمد بن المطهر .

وفي هذه الأيام نهض الامام إلى بني شهاب ، ووصل إليه جماعة من الأكراد ، فنقدم إلى قرن عترة ، وفيه قدر مائة نفر من أصحاب السلطان ، فأخذ الحصن ، وقتل من كان فيه ، وفعل كفعل أبيه ، وهكذا عادات السادات التي هي سادات العادات . ثم استولى على بيت رذم وبيت برام^(١) ، وقاهر حضور ، ورذمان بني خوال . وعطف على صنعاء ، وفيها الأمير عباس بن محمد ، فحصل بينهما حرب . وقاتل أهل صنعاء على دواثرها ، ودخل بعض عسكر الامام إلى بستان السلطان . ثم رجع الإمام إلى حدّه ، فأقام فيها ، وجهاز المؤيد ولده المظفر ، فوصل إلى قاع الناهم واستولى على بيت حنبص^(٢) ، فرجع الامام إلى مستقر عزه ، وهو حصن دروان حجة ، وسار من كان معه من الأكراد إلى صوران^(٣) .

وفيها سار الامام والاشراف إلى الشرف ، فتنعم عنه الأمير إدريس بن علي الحمزي ، فرجعوا إلى الظاهر ، وحاربوا القبة ثلاثة أيام ثم افرقوا ، فذهب منهم من قصد صعدة ومنهم من رجع ظفار .

(١) برام : موضع أسفل حراز وأعلى بلد نعبان

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٥)

(٢) بيت حنبص : موضع وادي الحارث من الجوف

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٢)

(٣) صوران : قرية للحضارمة باليمن ، بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلاً .

(ياقوت : معجم البلدان)

فيها نهض الإمام محمد بن المطهر إلى بني شهاب ، واستولى على قرن عنتر تارة أخرى ، وقتل من فيه من عسكر المؤيد وهم مائة وعشرون رجلاً . ثم هبط إلى قاع صنعاء فحاصرها قدر شهرين حتى وصل للمؤيد مغيراً عليها ، وعامل جماعة من بني شهاب فصعدوا بولده للمظفر بن المؤيد إلى بيت حَنْبَص . والإمام ومن معه في حَدَّة فخرج منها فوراً ، وسلك سفح الجبل ، وأرسل الله سبحانه ، ستر ما بينه وبين القوم ، حتى وصل جانب حضور ، وتوجه منه إلى القبة^(١) ، فافتتحها ، وسار إلى براش فأخذه ، وقبض صاحبه ، ثم رجع إلى حَجَّة ومعه من الأكراد^(٢) مائة فارس .

فيها مات الأمير تاج الدين محمد بن أحمد ، رحمه الله تعالى . وفيها أخرج الأشراف بني حمزة نائب المؤيد من صعدة وهو البهاء الكردي ، فسار إلى حَرَضُ .

فيها تسلم الأمير عباس بن محمد حصن عِرَّان ، وحاصر ظَفَّار ورماء بالمنجنيق ، فاضطر الأشراف إلى الصلح .

وفيها رجع المؤيد إلى اليمن الأسفل ، واستخلف على صنعاء الأمير محمد بن حسن

(١) القبة : موضع بين صنعاء من ناحية ، وحضور وبني شهاب من ناحية أخرى . (الحزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ٢٦٩) .

(٢) من المعروف أن صلاح الدين كردى الأصل ، كما رجح غالبية الباحثين ، وعلى رأسهم المؤرخ المعاصر ابن الأثير . ومن الواضح أن تردد لفظ الأكراد في النص يشير إلى أن الأيوبيين وأتباعهم من بني رسول فتحوا أبواب اليمن أمام الأكراد ، فنزحت منه أعداد كبيرة منهم . وهؤلاء بالاضافة إلى الماليك — الذين أكثر ملوك بني أيوب وأمراء بني رسول باليمن من شرائهم — كانوا عدتهم في الاحتفاظ بملكهم وسلطانهم .

ابن نور الدين، ورجع الأكراد إلى طاعته ، فأرجع لهم حصن هيران . ثم جهز ولده المطهر إلى الشرف في ثلاثين ألفاً ، فحاصر المفتاح ولكن لم يظفر به ، فمال إلى محاربة قلحاح^(١) ، وأقبلت ديمة^(٢) لبثت أحد عشر يوماً ، حتى هلك أكثر أصحابه ، ورجع إلى تعز مريضاً .

وفي هذه السنة استولى الإمام محمد بن المطهر على حصن الجاهلي^(٣) والقاهرة .

ودخلت سنة — ٧١١ —

فيها استفتح الشريف إدريس بن علي حصن المفتاح في الشرف عن أمر المؤيد ، فسار إليه الامام في جمع كبير . وكان أهل الشرف قد ملّوا ولاية السلطان لسوء معاملة عماله وأتباعهم ، فمالوا إلى الامام رغبة . واستولى الامام على جبل سعد والشجعة^(٤) فأمر المؤيد الأمير إدريس بمحاربة الامام في تلك الناحية فسار إلى جبل أقتاب^(٥) ، وكانت أهل البلاد فلم يجيبوه ، واستمسكوا بطاعة الامام ، وما برح عسكره في نقصان ، فاستعان الامام بقبائل حجة وشطب والأهنوم وغيرهم ، فاجتمع إليه ستة آلاف نفر ، فتصددهم عسكر الأمير إدريس بن علي فهزمهم ، ولم يثبت سواه في أربعة من الفرسان فأسره أصحاب الامام ، وقتلوا ابن عمه . ولبت [إدريس] في الأسر قدر نصف شهر ، ثم خرج متغزراً على حين غفلة ، ولحق بحصن ابن شرجيل ، وتبعه الامام ، فلم يظفر منه بمرام .

(١) قلحاح : جبل قرب زبيد ، به قلعة يقال لها شرف قلحاح

• (ياقوت : معجم البلدان)

(٢) الديمة : المطر الدائم

(٣) الجاهلي : من حصون اليمن ، من مخلاف مشرف جهران

• (ياقوت : معجم البلدان)

(٤) الشجعة ، بكسر أوله وسكون ثانيه ، جبل قرب زبيد

(٥) أقتاب دثر : حصن باليمن في جبل قلحاح (ياقوت : معجم البلدان)

وفي هذه الأيام تسلم الامام حصن المفتاح . وقد كان المؤيد جهز ولده المظفر ووزيره موفق الدين إعانة للأمير إدريس بن علي ، فلما بلغهما خبر انتصار الامام على الأمير مالا إلى قُلحاح ، ثم تقدما إلى محل آخر ، فهزمهما عسكر الامام ، وقتل الشيخ الرياحي صاحب جبل تيس .

وبعد أن خلع الأمير إدريس من الأسر ، ولبت في حصن ابن شرحبيل أياما ، انتقل إلى محطة للمظفر بن المؤيد ، فأمره بالاقامة في جبل الشاهل ، وضم إليه جماعة من أعيان أصحابه ، ورجع المظفر إلى تهامة . ووصل الأمير عباس بن محمد من الجهة العليا إلى حَجَّة ، فوقف في سهل شمسان ، وحارب الأمير إبراهيم بن الامام المطهر ابن يحيى في دروان ، ثم وقع الصلح بين الإمام والسلطان مدة سنة .

ودخلت سنة — ٧١٢ —

فيها كتب الامام محمد بن المطهر إلى الأمير إدريس بن علي أنه يسعى بصلح آخر بينه وبين المؤيد قبل أن تقضى مدة الصلح الأول ، فسعى الأمير إدريس بصلح مدته عشر سنين ، على أن للإمام الشرف الأعلى والخبر وما هو تحت يده من بلاد حَجَّة وغيرها . وكذلك بيت رَدْم ، وبنى الوشاح ، وظفر بنى وهاس ، وثلاثة آلاف دينار في كل سنة .

وفي هذه السنة مات المظفر حسن بن المؤيد ، ودفن عند أخيه الظافر في مدرسة أبيهما بتغز ، وأوصى أن تبنى باسمه مدرسة في المحالب ، وألا يصاح عليه ، ولا يعقر بعده فرس .

ودخلت سنة — ٧١٣ —

فيها أمر المؤيد عامله على صنعاء ، وهو الأمير محمد بن حسن بن نور الدين ، بمحاربة الأكراد أهل حصن هران ، بسبب ما تقدم منهم من قتل الأمير طفريل ، فسلبوا الحصن طوعا ، وخرجوا إلى ذمار ، فعنا عنهم المؤيد .

وفي هذه السنة جهز المؤيد الأمير إدريس بن علي الحمزي بخيل ورجال إلى صهيب ومقّمح^(١) ، فأخرب تلك الجهة ، واستولى على طعامات كثيرة للجحافل .

وفيها أطلق المؤيد الأمير عبد الله بن علي بن وهاس من سجن تعز ، بعد أن مكث فيه أربع سنين ، وأطلق الأمير عبد الله حصن الظفر واللجام للمؤيد .

وفيها أرسل الإمام محمد بن المطهر أخاه إبراهيم بن المطهر إلى جبل مسور لمناصرة بني صعصعة^(٢) على بني فيصل^(٣) .

ودخلت سنة — ٧١٤ —

ففيها سار الأمير عبد الله بن علي بن وهاس إلى المؤيد ، بعد أن أطلق الحصنين المقدم ذكرهما ، وضربت البشارة في تعز لإطلاقهما ، بعد أن أطلقت رهائته من صنعاء ، فأكرمه المؤيد ، وأقطعه مدينة القحمة .

وفي هذه السنة مات الأمير إدريس بن علي الحمزي ، رحمه الله ، وهو الذي ألف كتاب « كنز الأخبار في السير والأخبار » ، كما تقدمت الإشارة إليه ، وهو أربعة أجزاء : الأول في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء من بعده ، والثاني في أخبار الملوك من معاوية إلى قريب المائة الثانية ، والثالث في أخبار بني العباس وغيرهم من ملوك الشام والعبديين بالمغرب ومصر والقرامطة وحروب الأفرنج في الشام ، وفي آخره نبذة مختصرة في أخبار اليمن وملوكه خاصة إلى زمن المؤلف المذكور ، والرابع في ذكر ملوك حمير المتتابعة قبل النبوة ، ثم ما جرى من فتنة الخوارج أيام أمير المؤمنين علي

(١) مقّمح : بلد قرب صهيب

(الحزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ٩٩٩)

(٢) بنو صعصعة : بطن من هوزان من العدنانية ، وهم بنو صعصعة بن

معاوية بن بكر بن هوزان (القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٣١٦)

(٣) فيصل : بطن من الدرة ، من آل محمد ، رؤساء شمر الحربة .

(كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٣ ص ٩٣٤ ، عبد الجبار الراوي : البادية ،

ص ٩٩) .

عليه السلام وما بعدها . فهذا تحقيق ما اشتمل عليه هذا الكتاب ، وهو أخذه من تاريخ محمد بن جرير الطبري وتاريخ ابن الأثير وتاريخ المسعودي ، رحمهم الله .

ودخلت سنة — ٧١٥ —

فيها قتل الشريف حميضة بن أبي نعي أخاه أبا الغيث بن أبي نعي أمير مكة ، واستولى عليها ، فغضب لذلك الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر ، وجهاز إلى مكة الشريف سيف الدين عطيفة بن أبي نعي في جيش عظيم ، فلما علم بقدومه الشريف حميضة ، خرج من مكة إلى نجد فتبعه الشريف عطيفة^(١) .

ودخلت سنة — ٧١٦ —

فيها مرض الملك المؤيد صاحب اليمن مرضا شديدا ، وأرجف بموته ، فكتب القاضي محمد بن أبي بكر إلى الناصر ابن الأشرف كتابا يحثه على القيام بالأمر . ثم عوفي المؤيد من مرضه ، وبلغه خبر كتاب القاضي إلى الناصر ، فخرج من تعز إلى الجند ، وسقط في يد القاضي ، وخاف الناصر ، فالتجأ إلى جبل سورك^(٢) فوق الجند ، فبعث إليه المؤيد الأمير نور الدين بن حسن بعسكر ، فطلب الناصر الأمان من عمه المؤيد ، فأمنه ، وأودع القاضي محمد بن أبي بكر سجن تعز ، وجعل عوضه القاضي ابن رضى الدين الأديب .

وفيها قضى المؤيد الصلح فيما بينه وبين الإمام محمد بن المطهر ، فجهز الإمام جيشا إلى الشرف الأسفل ، وقدم أخاه الأمير أحمد بن المطهر إلى العروس فاستفتحته ، ثم نهض الامام بنفسه لمحاربة صنعاء ، فصالحه عامل صنعاء . وقدم الملك المؤيد جيشا فأقدم

(١) عن الاوضاع فى مكة عندئذ . والنزاع حول امرتها ، انظر المقرئى

(السلوك . ج ٢ ص ١٢٨ . ١٣٨ . ١٤٧) .

(٢) جبل سورك : جبل حصين مطل على مدينة الجند

(الخرجى : العقود اللؤلؤية ، ص ٤١٨ ، ج ١)

الأمير نور الدين حسن إلى حَجَّة ، فخارهم الأمير إبراهيم بن المطهر في جبل عمر وماذن^(١) ، فهزمهم وقتل طائفة منهم .

وفيها أقطع الامام محمد بن المطهر الأشراف بنى القسم حصون بلادهم ، وأخذ عليهم العهود على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلم يلبثوا أن خالفوا عليه ، فانزع للبلاد والحصون من أيديهم .

ودخلت سنة — ٧١٧ —

فيها أخذ عسكر المؤيد قلعه من الجهات الصعدية .

وفيها أخذ الإمام محمد بن المطهر حصن الرخام^(٢) ووالاه الأشراف بنو حمزة ، وقصدوا إلى تهامة فاستولوا على شاميها ، وأحرقوا قراها .

ودخلت سنة — ٧١٨ —

فيها جهز المؤيد جيشا قائدهم الأمير حسن بن الأسد لمحاربة الامام ، وخالف عليه أيضا أهل الشَّرَف وبنو القسم ، فنصره الله على الجميع ، ودارت رحى الحرب فيما بينه وبين المؤيد في هذه السنة ، وجرى بينهما ما يطول ذكره .

ودخلت سنة — ٧١٩ —

لم يتفق فيها قضية خارجة عما ذكر في التي قبلها .

ودخلت سنة — ٧٢٠ —

فيها انتضى الدَّور الثاني لَزُحَل من أول الاسلام على ما ذكره أهل الفلك ، وحدث بعده التغييرات والاختلاف بين الملوك ، والحكم لله وحده .

(١) مخلاف ماذن بفتح أوله وكسر ثالثه مخلاف باليمن ، منسوب الى ماذن من آل رعين ، ولعل عمر اسم جبل فيه .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٢ ، ٨٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧)

(٢) الرخام هنا واضحة الحاء فى المتن ، وقد سبق أن شرحنا الرجام .

فيها مات الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، بعد أن جعل ولاية العهد لولده علي بن داود الملقب بالملك المجاهد ، وأخذ على الأمراء والجند اليهود بموالاته . ومن مآثره المدرسة المؤيدية في تعز ، ووقف عليها من الأطيان والكتب النفائس شيئاً كبيراً ، وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره . يُقال إنها كانت كتبه قدر مائة ألف كتاب ، لكنه لم يعمل بما تضمنته ، بل كان جباراً غشوماً ، شديد التحامل على أهل البيت عليهم السلام ، مدمناً لشرب الخمر ، ومما يُعزى إليه هذه الأبيات :

خذ ما تراه ودع عنك الذي غابا واقطع زمانك أفراحا وأطرابا
قالوا أذاك نذير بالمشيب فتب أما قضيت من العصيان آدابا
فقلت كيف يبالي بالمشيب فتى لم يدر من طول سُكرٍ أنه شابا

وكان شديد القوة ، يحكى أنه رمى بدبوس إلى رأس منارة فأزال هلالها . وقد روى مثل هذه الحكاية لأسد الدين المقدم ذكره ، وقد تكون لأحدهما دون الآخر . ومن حكايات شجاعته أن جماعة من الأمراء المعتادين للأكل معه دخلوا عليه يوماً كهاتهم ، فكان فيما قدم إليه خروف فأكله جميعاً ، ثم توسم في الجماعة استكثارهم لأكله ، فأمر سؤاس دوابه أن يأتوا بأسد من مربطه ، فأدخلوه عليه من غير أن يعلم الجماعة بذلك ، فقفزوا إلى شبابيك المنزل ، وحل الأسد عليه فالتقاه بدرقة^(١) ، وضربه بالسيف فقتله . ومن أعظم بدعه في الإسلام بدعة أيام السُّبُوت بزبيد ، وحقيقتها على ما ذكره المؤرخون أنه كان يخرج بعسكره من زبيد إلى النخل في يوم السبت ، ويأمر أهل زبيد بالخروج معه بنسائهم ، فتقع هنالك مفاسد عظيمة ، واختلاط فاحش وسماع وطرب ، فاشتد إنكار الخاصة منهم عليه لهذا السبب ، ورحل عن زبيد قدر سبعائة بيت من الفقهاء وأهل النجدة والحمية منهم ، وأووا إلى الجبال كُبرع وغيره ، وأنكروا على من تخلف

(١) الدرمة : الترس من جلد ، ليس فيه خشب ولا عقب (المعجم الوسيط)

منهم عن الخروج ، حتى أن بعض الفقهاء كتب إلى بعض أقاربه — وقد تخلف عن الخروج — هذين البيتين ، وهما قوله :

تجنب عن زبيد ولا تطأها ولا تغرك يابن أخى زبيد
ففى يوم السبت ترى مساوئ أمتها يوم سبتهم اليهود

ويقال إنها لما طالت مهاجرة الفقهاء عن زبيد ، كتب إليهم للزبيد يستعطفهم ويعدم ترك ما خرجوا لأجله ، فرجع بعضهم . ويقال إن ابتداء هذه البدعة أيام أخيه الأشرف ، كما تقدمت الإشارة إليه ، وهذه أصح ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٧٢٢ —

فيها قبض الملك المجاهد على ابن عمه الناصر محمد بن الأشرف ، وأودعه سجن تمر ، ثم نقله إلى سجن عدن . وكان قد أرسل إلى بعض الفلكيين أن يختار له وقتاً جيداً ولم يقل للسفر ، فعين له الفلكى ساعة من نهار ذلك اليوم . وكان المجاهد فى حصن تمر فخرج إلى دار الشجرة^(١) . فلما بلغ الفلكى خروجه فزع وقال : « من الذى اختار للسلطان هذا الوقت للخروج » فقالوا « ما اختاره غيرك » ، فقال « ما علمت أنه يريد الخروج فى هذا الوقت المكروه للسفر ، فانه لا يعود إلّا على حالة معكوسة » فسار المجاهد إلى الجند ، ثم إلى الدملوه ، فافتقد خزائنه فيها ، ورجع إلى تمر فأقام فى ثعبات ، ولم يعط الجند شيئاً فتهيرت قلوبهم عليه ، ومالوا إلى عمه الملك المنصور أيوب ابن الملك المظفر يوسف بن عمر ، فاجتمع إليه الأمراء الكبار والماليك ، ثم هجموا أولاً على الأمير يوسف بن منصور — وهو أتابك المجاهد ووزيره والمقدم على الجند — فقتلوه ، وقتلوا الأمير على بن محمد الهمام — أحد الفرسان الشجعان — ثم خرجوا على الفور إلى ثعبات ، فقبضوا على المجاهد وأتوا به إلى المنصور ، فاعتقله فى دار الأمانة بحصن تمر ، وأجرى

(١) الشجرة : الشط الضيق ، وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن بين عدن وهمدان (ياقوت : معجم البلدان)

عليه الكفاية الفاضلة ، وأخذ العهود على الجند . ثم أرسل لابن أخيه الناصر محمد ابن الأشرف ، فأطلق من سجن عدن . ولما وصل إليه رفع منزلته ، وأقطعه المهجيم ، وعقد للأمير حسن بن الأسد الألوية ، وأقطعه حرّض ، واستدعى ولده الملقب بالملك الظاهر من الدملوء ، فوصل إليه ، وفوض نيابة الباب السلطاني إلى الأمير عمر ابن علاء الدين الشهابي ، فأقام على نيابته مدة ، ثم عزله بالأمير يوسف بن يعقوب الجواد . ولم يزل الملك المنصور كذلك قدر أربعة أشهر .

ثم إن عبيد الطشخانة^(١) موالى الملك المؤيد ، والبوابين ومن يتعلق بهم ، تمالوا على السعى في فكك المجاهد من السجن ، ورجوع الأمر إليه . فبعثوا رجلا منهم إلى شيخ العربيين^(٢) وهو بشر الرعاني فعامله على دخول حصن تعز ليلا لتخليص المجاهد ، فسار معه من العربيين أربعون رجلا . ولما قربوا من الحصن أدلى إليهم العبيد الحبال ، فتعلقوا بها حتى تكاملوا ، ولبثوا إلى أن طلع الفجر وخرج صاحب مفاتيح الحصن فقتلوه ، وقبضوا المفاتيح . وكان الملك المنصور في الحصن ، فدخلوا عليه وأوثقوه رباطاً ، ثم نادوا بشعار المجاهد ، فخرج إليهم أمير الحصن وقاتلهم حتى قتل . وعرف من في المدينة بدخولهم الحصن ، فانبعثوا نحو الحصن خيلاً ورجالا ، وركب الناصر ابن الأشرف بمن عنده ، فلم يتبها لهم الارتقاء إلى الحصن ، فأقبل الأمراء على الناصر ، وقالوا له « إن كان الملك المنصور قد قتل فانت أولى بالأمر » فعرف المجاهد ما أجمعوا عليه من إقامة الناصر ، فقال : « يا سبحان الله ! أما في هؤلاء من يذكر إحسان والدي إليه » ثم أمر منادياً من أعلى الحصن ألا أن يبوت المنصور مباحة ، فرجع الأمراء إلى بيوتهم خوفاً من النهب ، فغشبهم السواد الأعظم . وكان يوماً عظيماً ، لم ينتصف النهار

(١) كذا في المتن ، وربما كان المقصود الطشت خاناه ، وهو بيت الطشت ، الذي يكون فيه أنواع الطشتات والمقاعد التي تلزم السلطان في حله وترحاله . (القلقشندي : صبح الأعشى . ج ٤ ص ١٠ - ١١)

(٢) العربيين : واد في مضيق الخائق . الذي كان يعرف بسد الخائق . وكان به السد الحميري . (الويسي : اليمن الكبرى ص ١١٥)

حتى كتبت أم المجاهد إليه أن بنات عمه وغيرهن من نساء الملوك قد هتكن ، ولم تبق
لهن باقية ، فأمر منادياً من أخذ شيئاً من بيوت الملوك فليرده ، وكتب أماناً للناصر ابن
الأشرف ، فلم يستمر قراءة المکتوب حتى أتاه من قبض عليه وعلى أقاربه
وأودعوه السجن .

ورجع الأمر للمجاهد ، فأخذ على الأمراء وأرباب الدولة العهود الأكيدة ، وأمنهم
تأميناً صحيحاً ، وجمع أبناء ملوك بني رسول في السجن ، ماعداً أولاد أخيه المظفر بن المؤيد
وأولاد عمه الوراق ، فلم يغير عليهم شيئاً . وبعد أيام أطلق الناصر بن الأشرف ، وطلب
من عمه المنصور أن يكتب إلى ولده الظاهر بإطلاق الدملوء ، فكتب إليه بذلك ،
فلم يلتفت إلى كتاب أبيه ، فحزم المجاهد بمحاربته ، فأشار عليه نور الدين بن حسن بترك
التمرض إليه والاشتغال بتقرير قواعد البلاد ، فلم يسمعه ، بل بعث لمحاربة الدملوء
الأمير عمر بن علاء الدين بعسكر كثير ، فطالت المحاصرة ، وقتل من الفريقين عدة ،
وملّ عسكر المجاهد الحرب ، فخدعهم الظاهر ، فارتفع بعضهم إليه .

وفي هذه السنة نهض الإمام محمد بن المظفر والأشرف إلى جهة صنعاء بعساكر
كثيرة ، فوقف في صبر حدين^(١) ، ووقعت بينه وبين نائب السلطان في صنعاء عدة
وقائع ، وثبت الحصار لصنعاء قدر ثلاثة أشهر ، حتى طلب نائب صنعاء الصلح ، فأجابه
الإمام إليه وارتفع الإمام بجنده .

وفيها تسلم الإمام حصن المظفر ، وأخذ حصن عرّان قهراً ، وحارب الباطنية
محاربة شديدة .

وفيها وصل الأمير حسن بن الأسد بعساكر جمّة من اليمن الأسفل ، وأراد الإمام
محمد بن المظفر أن يلقاه للمحاربة ، فخالف عليه بنو شاور .

(١) صبر حدين : موضع في وادي السر . ومن الواضح أن الغرض من
هذه الإضافة هو وجود أكثر من موضع باسم صبر . أما حدان فأشهرها في بني
عامر وفي مخلاف خولان . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٨)

ففيها مات الملك المنصور أيوب بن الملك المظفر يوسف بن عمر في دار الأمانة بمحضر
تعر تحت الاعتقال ، ودفن في مدرسة أبيه المظفر . فكتب ولده الملقب بالملك الظاهر
صاحب حصن الدملوة إلى الأمير (بدر الدين)^(١) حسن بن الأسد يستدعيه إلى خدمته ،
فوصل إليه بجيش عظيم ، فجهزه إلى الجند — وفيه من قبل المجاهد ابن أخيه قطب
الدين بن المظفر بن المؤيد ، والأمير إبراهيم بن شكر ، وعصابة من المماليك البحرية —
فقال المماليك إلى الأمير حسن بن الأسد ، فأخذ عليهم العهد للظاهر بن المنصور . وخرج
قطب الدين وابن شكر إلى تعز ، فاستولى ابن الأسد على الجند ، فلبث فيه أياماً ،
ثم تقدم لمحاصرة تعز بجيش جرار من الأكراد والمماليك ، وأمدّه الظاهر بالغياث الشيباني
بعد أن حباه بمال جزيل . وأقبل إليهما الأمير محمد بن يحيى بن منصور الشيباني من
ناحية المدينة^(٢) ، فحاصروا جميعاً مدينة تعز سبعة أيام ، ثم انهزم ابن الأسد إلى الدملوة ،
فأحسن إليه الظاهر ولم يعاتبه على هزيمته .

ثم إن المجاهد أمر مناديا من حصن تعز بإباحة المماليك نهبا وقتلا وأسراً ، فقتل
منهم ستة عشر رجلا ، وفرّ بقيتهم إلى زبيد . واجتمعوا بالناصر ابن الأشرف وهو
في قرية السلامة ، لأن المجاهد لما أطلقه من السجن ، أمره أن يسكن تلك القرية ، فطلب
منه المماليك المسير معهم إلى زبيد ، فاعتذر عنه في ذلك الوقت ، ووعدهم به . فتركوه
وساروا إلى زبيد وملكوها للظاهر بن المنصور صاحب الدملوة ، وليس له من تملكها
إلا الخطبة باسمه .

ولما استقروا في زبيد ، سار الأمير أحمد بن أزدمر من قرية السلامة إلى المجاهد ،
فكفل له بأخذ زبيد من أيدي العبيد ، فجهز معه المجاهد خمسمائة فارس وستمائة

(١) ما بين الحاصرتين من الحزرجي : العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ١١

(٢) المدينة : من قرى المعافر . وسكان هذه النواحي من بطون حمير من ولد

المعافر بن يعفر (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٩٩)

راجل ، فوقف بموضع بين القُرتُب وزبيد مدة يسيرة ، ثم خرج يوماً في جماعة من أصحابه إلى أرض له في وادي زبيد ، فانهز العبيد الذين في زبيد الفرصة وقصدوا محطته ، فانهزم أكثرهم ، وقتل من ثبت منهم . ثم مال العبيد على الأمير أحمد بن أزدر ومن معه ، فأسروهم وقتلوا بعضهم ، ولم يقتل ممن في زبيد غير أبيك الدويدار ، وكان ولده عمر عاملاً للمجاهد على الحج وأبين ، فترع يده عن طاعة المجاهد ، وقصد إلى عدن ، فأخذه بمساعدة من بعض العسكر أهل يافع ، وخطب فيها للظاهر بن المنصور ، وقبض على عامل المجاهد فيها ، وهو الأمير حسن بن علي الحلبي ، وأرسل به إلى الظاهر .

وفي هذه السنة أخرج الإمام محمد بن المطهر بلاد الباطنية كلها ، ولم يبق فيها غير الحصون .

وفيها مات الأمير الأسد بن نور الدين - عامل السلطان على صنعاء - فاستدعى أصحابه على بن إبراهيم بن الأنف الداعي ، وأمرّوه على أنفسهم ، فعظم الأمر على الناس ، ونهض الإمام محمد بن المطهر لمحاصرتهم في صنعاء على الفور ، وطلب الهدوية من جميع البلاد ، فاجتمع إليه عالم كبير . ولم يزل محاصراً لها حتى ملكها بعد حروب كثيرة ، وأسباب يطول ذكرها ، منها أن الشريف الماجد المهدي بن محمد حاتم بن أحمد بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، لما رأى اهتمام الإمام بأمر صنعاء ، قال له « أنا أكنيك أمرها » ثم سأل عن المختص بأمراء الجند في صنعاء وبالداعي ابن الأنف ، فأرشد إلى رجلين أحدهما من الجند والآخر من الدعاة ، فراسلها الشريف المهدي - وكان داهية لبيباً - وحذرهما ، من الإمام ، حتى ظنّاه من المائلين عنه إلى حزبهم ، فاطمأننا إليه ، وركنا إلى قوله . ثم حذر الرجل المختص بخدمة الأمراء من ابن الأنف وأصحابه ، وحذر المختص بخدمة ابن الأنف من الأمراء ، وضرب بعضهم ببعض ، فاختلفت كلمة الأمراء وهمدان حزب ابن الأنف . ولم يلبثوا أن أرسل كبير الأمراء إلى الإمام يستدعيه للدخول ، فأدخله من جانب القصر ، وخرج ابن الأنف وهمدان من صنعاء ليلاً ، وملك الإمام صنعاء ، وأحسن فيها صنعاً . ولم يزل ملكاً لها إلى أن مات في التاريخ الآتي ذكره .

وفي هذه السنة تسلم الإمام محمد بن المطهر حصن ذى مَرْمَر بمساعدة من فيه من
عسكر السلطان ، بعد أن فتكوا بأمرهم المعروف بابن عوسجة ، واستدعوا الإمام ،
فوصل إليهم وقبض الحصن ، وهذا في حال محاصرته لصنعاء . ولما استولى عليه رجع
إلى محطته .

وفيها أمر سلطان مصر بإبطال مقام الزيدية في مكة ، وكتب إلى أمير مكة
— وهو الشريف عطيفة بن أبي نعي — بإخراج رئيس الزيدية من مكة ، فأخرجه
إخراجاً عنيفاً ، وكان يدعو للإمام محمد بن المطهر عقيب الصلوات جهراً .

ودخلت سنة — ٧٢٤ —

فيها زالت دولة بني رسول عن أكثر اليمن الأعلى ، ووقع الاختلاف بين عسكر
المجاهد وأهل تعز ، فقصده المماليك الذين في زبيد إلى ناحية تعز ، ووصل إليهم عمر
ابن أبيك الدويدار من جهة عدن ، واجتمعت كلمتهم على حرب تعز . وأرسل ابن الدويدار
المنجنيق إلى عدن ، فنصبه على حصن تعز ، وكان المجاهد فيه . ولم يؤثر المنجنيق
في الحصن شيئاً ، وتغيرت أخشابه . وأراد المماليك العود إلى زبيد ، فشق الأمر على
ابن الدويدار ، فبالغ في تحريضهم على الثبات خوفاً على نفسه من عقاب المجاهد ، إذا
استولى عليه ، فاعتذروا عليه بنفاد ما في أيديهم من النققة ، فأعطاهم ألف دينار .
واتفق أن المعازبة قصدوا مدينة القحمة فأخربوها وكانت ولايتها إلى الشريف داود
ابن إدريس بن علي الحمزي ، فسار إليهم بعسكره ، فقتل منهم طائفة .

ثم إن المجاهد استدعى الأشراف الحمزيين^(١) والسليمانيين^(٢) لحرب المماليك الذين

(١) الحمزيون : بطن من بني الحسن السبط باليمن ، وهم بنو حمزة بن
الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن طباطبا
الحسنى ، ويدعى بالنفس الزكية .

(٢) تاج العروس للزبيدي ، كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ١ ص ٣٠١

(٢) السليمانيون : عشيرة من قبيلة حويطات التهمة التي تمتد منازلها على
شاطئ البحر حتى مدينة الوجه جنوباً .

(فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب . كحالة : معجم قبائل العرب ج ٢ ص ٥٥٠) .

في زبيد وأمدم بمال عظيم ، فساروا إلى زبيد في ألف فارس وألف راجل ، وخرج إليهم المماليك من زبيد إلى الكدراء ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم انهزم المماليك إلى زبيد . وبلغ أصحابهم الذين في تعز ما وقع في الكدراء ، فانسلوا ورجعوا إلى زبيد . وسار ابن الدويدار إلى الحج .

وفي هذه السنة خرج الإمام محمد بن المطهر من صنعاء لمحاربة القلعة المعروفة الآن بطيبة في وادي ظهر ، ويقال إنه كان اسمها في الزمان القديم دَورم ، والقلعة التي داخلها تسمى السكة ، وكانت في هذا التاريخ لجماعة من بقية بني حاتم بن أحمد ، وفيها عصابة من أهل ظلع ، فامتنعوا على الإمام ، ولم يجد أصحابه إلى دخول القلعة سبيلاً ، حتى دَلَّم بعض الخبيرين إلى كهف في بعض جوانبها ، فدخلوه ثم قبوا منه إلى داخل القلعة ، فلم يشعر من فيها إلا بلمعان السيوف ، فاقتتلوا ، وعمل فيهم السيف حتى هلك أكثرهم . ومن الإمام على من بقي منهم ، وثبت بنو الحرث وحمدان على أموالهم .

ولما استولى الإمام على هذه القلعة خاف منه الداعي على بن إبراهيم بن الأنف ، فبالغ في شراء حصن من الحصون المنيعة يأويه ، وبذل الأموال الواسعة حتى ظفر بحصن كوكبان ، فقتله من نائب بني رسول بعشرة آلاف دينار ، وجعل فيه خيلاً ورجالاً .

ودخلت سنة — ٧٢٥ —

فيها نهض الإمام محمد بن المطهر إلى بلاد ثلا ، وحشد الجموع لحرب الداعي ابن الأنف في كوكبان ، فحصل بعض اختلاف بين الإمام والأشراف ، وخشى الإمام على صنعاء ، فرجع إليها فوراً .

وفي هذه السنة خرج عمر بن الدويدار من الحج بجموع كبيرة لمحاربة عدن ، ونائبها في تلك الحالة رجل من بني الصليحي ، فوقع الصلح بينهما بعد المحاصرة الشديدة ، هلى أن ابن الدويدار يدخل إلى عدن بجماعة من عقلاء القوم ، فدخلوا وباتوا ليلتهم

يشربون الخمر ، فهجم عليهم النائب فقتلهم عن آخرهم ، وفر عسكر ابن الدويدار ، فقبض نائب عدن لحجاً للسلطان .

وفى هذا أراد للماليك الذين فى زبيد عزل نائب المجاهد فى زبيد ، وهو رجل يعرف بالقصرى ، ويجعلون مكانه الشهابى ، فوقع بينهم وبين أهل زبيد اختلاف كبير بسبب ذلك ، وعامل القصرى جماعة من مشايخ الغوارين على قبض رؤساء المالك ، فخرجوا عن زبيد قبل القبض عليهم ، ورجع الغوارون على دار القصرى ودور المالك فأنهبوها ، وتوجه المالك إلى قرية السلامة ، وطلبوا من الناصر ابن الأشرف القيام معهم فأجابهم ، ولم يزلوا يشنون الغارات على زبيد حتى قصدهم المجاهد من تعز ، بعد أن استدعاه مشايخ الغوارين . ولما وصل زبيد أرسل للناصر بن الأشرف ثم قبض عليه وأشخصه إلى حصن تعز تحت الحفظ ، فلم يزل فيه إلى أن مات ، ودفن فى مدرسة والده الأشرف فى معزية تعز .

وفى هذه المدة وصل أربعة أمراء من مصر ، بعثهم الناصر محمد بن قلاوون بالنى فارس وألنى راجل إعانة للمجاهد على من خالفه من ملوك^(١) اليمن ، فخرج إليهم المجاهد من زبيد بخاصة جنده ، فأخرجوا له صندوقاً من ملصكهم فيه خلع نفيسة ، وخيموا خارج باب الشبارق . ثم انتقل المجاهد إلى تعز ، وتبعه الجند المصرى إليها ، فساعت سيرتهم فى تعز ، وانتشروا فى ناحيتها ، وأنهبوا ما وجدوه فى أيدي الناس من طعام

(١) كان ارسال هذه الحملة الى اليمن بناء على طلب الملك المجاهد ، اذ ذكر المقرئى فى حوادث سنة ٧٢٥ هـ ما نصه ، « وسال الملك المجاهد صاحب اليمن انجاده بعسكر من مصر ، واكثر من ترغيب السلطان (الناصر محمد بن قلاوون) فى المال الذى باليمن . وكان قدوم رسله فى مستهل صفر . فرسم السلطان بتجهيز العسكر صحبة الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب ، وهو مقدم العسكر . » (المقرئى : السلوك . ج ٢ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ، النوبرى : نهاية الأرب ،

وغيره ، وأكثروا الفساد ، فضاقت منهم البلاد وقتلوا كثيرا من الناس بالضرب . وكانوا قد نهبوا مع مرورهم من تهامة قرية غلاققة ، وسبوا حريمها ، وباعوهن في الأسواق كما يباع الرقيق . ولما استقروا في عز ونواحيها ، قصد أحد أمرائهم إلى الظاهر صاحب الدُّملُوه بكتاب فعله إليه صاحب مصر ، أمره فيه بموالاة المجاهد ، وتوعده إن لم يفعل ، فنادعه الظاهر ، وأجزل عطاءه ، وأوهمه أنه أنفع لصاحب مصر من المجاهد ، وأغراه بقبض المجاهد . فرجع ذلك الأمير إلى تمز ، وقد عمل فيه كلام الظاهر ، ففطن المجاهد ما أَرادَه ، واستوحش منهم ، واعتذر عن مواجهتهم ، فطفقوا يعيشون في البلاد ويكثرون فيها الفساد . وفي بعض الأيام خرجوا إلى صبر ، فقابلهم أهلها ، وقتل في ذلك اليوم عدة مقاتيل . ثم أزمعوا على العود إلى مصر ، وقبضوا على الغياث بن نور الدين وذهبوا به معهم ، فبذل لهم فيه المجاهد مبلغا من المال ؛ فلم يقبلوه ، ولما وصلوا به تهامة قتلوه . وانهبوا عدة قرى ، إلّا زبيد فحبل بينهم وبين دخولها .

وبعد خروجهم من اليمن قصد المجاهد إلى عدن ، فامتنع عليه ، فخرج إلى زبيد ، ثم خرج إلى بلد المعازبة فأوقع بهم وأحرق مساكنهم ، واستعمل على المهجم ابن أخيه المفضل ، فخرج إليه . فلما وصل الكدراء قبضه عاملها بإشارة من المجاهد ، وسار به إلى المهجم ؛ فعذب به بأنواع العذاب ، ثم قتله .

وفي هذه الأيام خرج الظاهر من الدُّملُوه إلى عدن ، فدخله وقتل عامله الصليحي ، وبسبب هذا الاختلاف بين المجاهد والظاهر ، ضعفت دولة بني رسول ، وانقرضت عن أكثر اليمنين^(١) .

ودخلت سنة — ٧٢٦ —

فيها سار المجاهد من زبيد إلى عدن ، فوقع بينه وبين الظاهر حرب في قرية من قرى

(١) كذا في المتن ، وربما كان المقصود باليمنيين ، يمن نجد ويمن تهامة .
وقد فرق الهمداني بين مدن اليمن التهامية ومدن اليمن النجدية .
• (صفة جزيرة العرب ، ص ٥٣ ، ٥٤)

عدن تعرف بالمياه ، قتل فيه من عسكر الظاهر قدر سبعين رجلا ، وقتل جماعة من أصحاب المجاهد . ووقع حرب آخر ، ثم ظهر من الأكراد — وهم معظم أصحاب المجاهد — ما يدل على الخدع ، فرجع إلى محل يعرف باللاحنة . وورد الخبر بقدوم الامام محمد بن المطهر وابن الأسد بجمع عظيم من الخيل والرجل إلى جهة عدن ، فاضطرب عسكر المجاهد ، وكثر كلام الأكراد فانقلب المجاهد راجعا إلى تعز ، وخرج الظاهر من عدن إلى سندان ، ودخل الإمام وابن الأسد إلى عدن ، فأقاموا فيه أياما . ويقال إن المستدعى للإمام هو الظاهر ، والله أعلم .

ولما رجع الإمام من عدن صحبه عدة من التجار ، فتعرض لهم بعض القبائل في أحد المراحل ، فانهزم عسكر الإمام ولم يبق سواه ، فثبت في وجوه القوم ثباتا أبان عن حسبه الكريم وعنصره الصميم ، حتى ردهم على أعقابهم ، وتراجع إليه عسكره فأوقعوا بهم .

وفي هذه السنة تغلب يوسف بن عوسجة على ذى مرمر ، فبعث إليه الامام جماعة من شجيمان أصحابه ، دخلوا عليه ليلا فقتلوه وجماعة من أقاربه . وفيها أمر الامام بإخرا ب حصن قرن عنتر . وفيها سار المجاهد إلى زبيد ، واستولى على حصن الشرف ، وأوقع بالفوارين تارة أخرى ، وتوجه إلى حرص ، لما بلغه خروج ابن أخيه الفايز أبو بكر ابن حسن بن داود بن المظفر عن طاعته ، فقبضه ، ثم رجع إلى زبيد .

ودخلت سنة — ٧٢٧ —

فيها تسلم المجاهد ، منصور^(١) الدملوه ، بمساعدة من رتبته . ثم سار إلى عدن فحاصره ولم يزل الحرب بينه وبين أهل عدن سجالا .

(١) المنصورة : مدينة قبلى مدينة الجند ، على أميال منها ، بناها سيف الاسلام العزيز ططكين بن أيوب سنة ٥٩٢ . وابتنى فيها قصرا كبيرا وحماما وبيوتا كثيرة للعسكر . (أبو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ص ١٠٣)

فيها تسلم المجاهد حصن الدُّملُوه من رتبها بستة آلاف دينار وهو يومئذ محاصر لمدن ، فبعث لقبضها الأمير طلحة . وحين دخلها أرسل بأم الظاهر وأخته ونائبه إلى تعز تحت الحفظ ، وتسلم المجاهد عدن بمساعدة من رتبها أيضاً . ولما دخلها قتل عاملها وجماعة ممن يختص به ، وبقي في عدن أياماً ثم رجع إلى تعز .

وفي هذه المدة قصد المعازبة إلى حافة الودُن^(١) من زبيد ، فقتلوا جماعة من الأمراء . وفيها خالف الأمير عز الدين بن صالح نائب المجاهد في حصن تعز ، وأخرج من فيه من العسكر ونهب بيت الزعيم ، وبيت ابن مؤمن ، والمدرسة الرشيدية ، وفيها أموال جلييلة للتجار . ثم أنه كتب إلى المجاهد واعتذر مما فعل ، ثم خرج إليه وهو في الجند فأمر المجاهد بضرب عنقه وولده .

فيها اجتمع أهل صهبان ، وأهل الشوافي ، ونهبوا مدينة ذى جبيلة ، وحصلت بينهم مع ذلك منازعة كبيرة وشقاق عظيم . وفيها قتل القاضي محمد بن أبي بكر اليعقوبى ، والقاتل له غياث السناني ظلماً وعدواناً ، فقصده ابن منير صاحب صَبِرٍ بجمع من قبائل جهته ، وقتلوا من أصحاب غياث السناني عدة ، وأخربوا بعض بلاده ، وأجأوه إلى حصن من حصونه .

وفيها طلب العسكر الذين سلموا منصوره الدُّملُوه إلى المجاهد من الظاهر أن يعدم بمال ورجال ليخرجوا منها أصحاب المجاهد ، فتناقل عنهم ، فأخربوا فيها دار السلطان وغيره ، وسبوا كثيراً من نسائها . وبلغ خبرهم إلى المجاهد وهو في زبيد ، فأرسل الطواشي في مائة وعشرين فارساً فأجلاهم عنها .

(١) الودنة : المعركة ، بكلام أو ضرب (المعجم الوسيط)

وفى اليوم الثانى والعشرين من شهر الحجة كانت وفاة الامام المهدي لدين الله
أمير للمؤمنين محمد بن أمير المؤمنين المطهر بن يحيى رضوان الله عليه وسلامه فى حصن
ذى مَرْمَر ، ودفن فيه أولا ، ثم نقل إلى مؤخر جامع صنعاء ، فدفن فيه عند قبر السيد
العلامة يحيى بن الحسين بن على بن الحسين ، رحمه الله تعالى . وبذل أهل صنعاء فى نقله
من ذى مَرْمَر مالا ، لشدة محبتهم له . وكان إماما جليلا عظيما نبيلًا ، مدحه شعراء عصره
كنصور بن عيسى سحبان التهامى وغيره .

ولما مات عليه السلام وثب الأشراف بنو حمزة على صنعاء فلكوها ، ولم تزل
فى أيديهم إلى قيام الامام المهدي لدين الله على بن محمد فى التاريخ الآتى ذكره . واستولى
الأشراف بنو تاج الدين على ذى مَرْمَر ، فخارهم الداعى على بن ابراهيم بن الأنف
أياما ، ثم وقع الصلح بينهم على أنه يطلق إليهم كوكبان لقربه من بلادهم ، وهم يطلقون
إليه ذى مَرْمَر ، وثبت كل منهم على ما انعقد عليه الصلح .

﴿ تم القسم الأول بعون الله تعالى ﴾

غاية الأمانى فى أخبار القطر البمانى

تأليف

يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن على

(١٠٣٥-١١٠٠ هـ ، ١٦٢٥ - ١٦٨٩ م)

مراجعة

د. محمد مصطفى زياده

تحقيق وتقديم

د. سعيد عبدالفتاح عاشور

القسم الثانى

فيها كان قيام أربعة أئمة من أئمة العترة الزكية عليهم السلام ، وهم علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين ، والإمام الأعظم المؤيد بالله يحيى بن حمزة ، والواثق بالله المطهر بن الإمام محمد بن المطهر بن يحيى ، وأحمد بن علي بن أبي الفتح. فأما علي بن صلاح فظهر في بلاد شطّاب من أعمال السّوْدَة . وأما الإمام يحيى بن حمزة فظهر في جهات صنعاء ، وبلغت دعوته بلاد الظاهر وصعدة والشّرف ، واستقر في حصن هِران قبل ذِمَار . وأما الفتح فظهر في بلاد سُفَيان . وكان الإمام يحيى بن حمزة أفضلهم وأشرفهم علماً وعملاً ، له التصانيف المفيدة والمناقب العديدة ، وسيأتي ذكر طرف من سيرته وتاريخ وفاته .

وفي هذه السنة وقع الصلح بين المجاهد والظاهر ، واستمسك أمر المجاهد في اليمن الأسفل ، وغزا بلاد غياث السناني في اثني عشر ألف مقاتل ، فاستولى عليها وولاهها . واستولى أيضاً على صَبْر وذَخِر ، وقتل منهم يوسف بن عمر في أربعمائة قتيل من أهل صَبْر ، ولم ينج منهم إلا الضعفاء ومن لا يحمل السلاح. وأما ابن منير ففر بنفسه ، ولم يزل يتردد في الآفاق إلى أن مات .

وفيها نهض الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة إلى صنعاء بعدة من الأشراف آل يحيى ابن الحسن الحسيني ، فبايعه أعيان الشيعة وعظاء أهل الحل والعقد ، ثم تقدم الإمام إلى وادي ظَهر لمحاربة همدان الإسماعيلية. وكان الداعي على بن إبراهيم — وابن عمه عبد اللطيف ابن محمد بن حاتم — في فده ، فأقبلت إليهما عسكر همدان ، وحصلت بينهم وبين الإمام وقعة عظيمة ، قتل فيها عدة مقاتيل. واستمر القتال ، فأقبلت الغارات إلى الإمام من ظَفَّار وصعدة ، وكثرت جموعه ، وجعل يحرض الناس على الجهاد والصبر على الجلال ، فتتابعت الحروب وعظمت الخطوب حتى ملّ الناس الحرب وجنح الفريقان إلى الصلح .

ودخلت سنة — ٧٣١ — [إلى سنة ٧٤٦] .

لم يقع الإطلاع على جميع ما وقع في هذه السنة ، وما بعدها إلى سنة ست وأربعين

وسبعائة ، سوى ما أشرنا إليه على سبيل الإجمال والاختصار ؛ فمن ذلك أن الملك المجاهد جهز عسكرياً إلى المخلاف فاستولى على حصن حبّ ، ثم بعد أيام قبض بقية الحصون المخلافية ، وأذعن له أهل تلك الجهة بالطاعة ، وتحير الظاهر بن المنصور في تمّدان ، وتفرق عنه أصحابه وضاق به الحال ، فكتب إلى القاضي محمد بن مؤمن أنه يطلب له الأمان من المجاهد فأمنه . وبعد مدة قدم الظاهر إلى تعز ، فأودعه المجاهد دار الإمارة بحصن تعز ، فلبث فيها تحت الحفظ إلى أن مات بعد قدومه إلى تعز بثلاثة أشهر .

وفي هذه المدة (١) حج المجاهد الحجة الأولى .

وفيها سعى بعض الوشاة بالقاضي عبدالله بن علي إلى ابن مؤمن ؛ إنه وجد ذهباً دفيناً ، فصادره ابن مؤمن مصادرة عظيمة ، فكتب القاضي عبدالله بن علي إلى المجاهد يشكو إليه فعل ابن مؤمن ، فأمر المجاهد جماعة ينزعونه من يد ابن مؤمن ، وقبض منه بسبب مصادرته للقاضي عبدالله بن علي عشرة آلاف دينار . ثم شرع القاضي عبدالله بن علي في المكر بابن مؤمن بسبب ماجرى منه إليه ، فجعل يحرق خطه على خط ابن مؤمن حتى أتقنه غاية الإتيان ، ثم فعل كتاباً على لسان ابن مؤمن إلى بعدان (٢) والشوافي وغيرهم ، فيه قدح في حق المجاهد وتحدي وإثارة فتنة ، فوقع الكتاب في يد المجاهد ، فلم يشك أنه خط ابن مؤمن ، فأمر بقتله ، وأثمرت حيلة القاضي ، « والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون » .

وفي هذه السنين وقعت حروب عظيمة في جهة حرّاز بين همدان الإسماعيلية ، وأخرب شبّام اليعابر ، فقصده صاحبها إلى بلاد الزيدية مستنجدا لهم على أعدائه ، فأجابه كثير من الأشراف والعرب ، ومنهم الامام المهدي لدين الله على بن محمد ، قبل دعوته الآتية ذكرها إن شاء الله ، وكان في شبّام حمير .

(١) يلاحظ أن المؤلف في هذه الفقرة غطى بعض الأحداث التي وقعت بين سنتي ٧٣١ ، ٧٤٦ .

(٢) بعدان : مغلاف باليمن يقال لها البعدانية من مغلاف السحول .
(ياقوت : معجم البلدان) .

ولما وصلوا جهة حرّاز ، وقع بينهم وبين أعداء صاحب اليعابر حرب عظيم ، كانت الدائرة فيه على الأشراف والعرب ، قتل منهم خلق كثير ، وتردى بعضهم في الشواحق ، ووقع في الإمام علي بن محمد جراحات كثيرة ، فاندس في الفيل^(١) ، فالتصه صاحب اليعابر فداواه حتى اندملت جراحاته .

وفي أبعاض هذه السنين تسلّم المجاهد الحصون السُرْدُودِيَّة ، وضرب الدرهم الجديد^(٢) ، وأمر بعمارة المدرسة المجاهدية في مكة^(٣) ، ووقف عليها وقوفات جليلة في وادي زبيد ومخلاف المهجّم .

وفيها خالف الممازبة على المجاهد^(٤) ، فسار إليهم وأوقع بهم وقعة منكرة ، وقطع نخلهم المعروف بالمدني ، وأخرب قراهم ، وأهانهم إهانة شديدة ، حتى جعل أمرهم إلى امرأة تعرف ببنت العاطف ، فكانت تركب على جبل وتقودهم بأسرهم .

وفيها حج المجاهد الحجّة الثانية^(٥) ، وأراد أن يكسو البيت الحرام ، فلم يوافيه الأشراف بنو الحسن .

وفيها نزل سيل عظيم في وادي زبيد^(٦) ، هلك منه أمة من الناس والدواب .

وفيها خالف المؤيد بن المجاهد على أبيه ، بسبب تقديمه لأخيه المظفر بن المجاهد عليه^(٧) ، وكان والياً في الجُنّة^(٨) فاستولى على المهجّم ، فأرسل إليه والده القاضي موفق

(١) كذا في المتن ولعله يقصد الفيلة أو الأفيال المستخدمة في الحرب

(٢) سنة ٧٣٦ هـ (الخزرجي : العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٦٥)

(٣) سنة ٧٤٠ هـ (الخزرجي : العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٦٨)

(٤) ذكر الخزرجي هذه الأحداث في سنة ٧٤١ هـ

(العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ٦٩)

(٥) حدث ذلك سنة ٧٤٢ هـ (الخزرجي : العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٦٩)

(٦) حدث ذلك سنة ٧٤٣ هـ (المرجع السابق ص ٧٥)

(٧) حدث ذلك سنة ٧٤٤ هـ (المرجع السابق ص ٧٦)

(٨) الجُنّة ، موضع قرب المهجّم ومور في جبل السراة باليمن

(عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ، ص ٤٢)

الدين والأمير سيف الدين الخراساني في عسكر ، فما زالوا يلاطفانه حتى رجع إلى طاعة أبيه^(١) .

ومن عجيب ما اتفق في هذه المدة أن جاريه في زبيد للأمر محمد بن الفخر ولدت مولوداً على سبعة أشهر ، وجهه وجه جدى ، وله قرنان وعينان في وجهه وعينان خلفه ، وأذناه في رأس كتفه ، وأنفه مُعوجة ، وله سن وناب وأربع أرجل ، في كل رجل أربع أصابع ، وله من أمامه ذكر ومن خلفه فرج اثني ، فسيبجان الصانع الحكيم ، لا إله غيره .

ودخلت سنة ٧٤٧ —

فيها سار المجاهد من عدن إلى زبيد ، وخرج إلى النخل وشهد أيام السبوت التي ابتدئها أبوه ، ثم سار إلى الساحل ، فاجتمع المماليك إلى ابن أخيه الفائز أبي بكر ابن حسن ، وراودوه على القيام بالأمر ، فأبى عليهم ، فأجمعوا على قصد المجاهد إلى موضعه ، ومطالبته بنفقتهم لأنها تأخرت عليهم ، وافترقوا على هذا . فخرج إليه أحدهم وأخبره بما عزموا عليه ، فركب من فوره إلى النخل في غير طريقه المعهودة ، وترك طائفة مع ثقله وحريمه ، ثم قبض على الفائز وأودعه السجن حتى مات .

وفي هذه السنة كانت وفاة الإمام ، علم الأعلام ، حُجَّة الله على الانام ، المؤيد بالله يحيى بن حمزة ، عليه وعلى آبائه الطاهرين أفضل سلام رب العالمين ، في حصن هِران ، ونقل إلى مدرسة ذِمَار ، فدفن فيها . وسيرته وكراماته وعلمه ومؤلفاته أشهر من الشمس ، فلا حاجة إلى ذكرها .

وقام بعده بأمر صنعاء الأميران الأخوان إبراهيم بن عبد الله وداود بن عبد الله ، فلم يزالا على عملهما حتى ثار الحوكة في صنعاء ، ودخلوا القصر . وكان الأميران في الحمام ، فأتى إليهما بدرعاهما فلبساهما وخرجا من الحمام . واجتمع الناس إليهما ، فقتلوا

(١) كان رجوعه الى طاعة أبيه سنة ٧٤٥ هـ
(الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ٧٧)

من الحوك بعضاً وأسروا بعضاً . وأصاب الأمير داود الفالج بسبب لبسه الدرع بعد الحمام ، فاستبد بالأمر الأمير إبراهيم وأولاده . وداخل الأمير داود ما يداخل البشر الضعيف من الحسد لأخيه وأولاده ، فعامل جماعة من همدان ، واستجافهم لولديه محمد وعبد الله ، ثم خرج من صنعاء . وثار الجماعة مع ولديه ، فوقف أحدهما في باب الدار التي فيها عمه إبراهيم والآخر في باب القعر ، حتى دخل الجماعة القعر ، وأخرجوا منه الأمير إبراهيم ، وملسكا أمر صنعاء .

ودخلت سنة — ٧٤٨ —

لم يتفق فيها — ولا في التي تليها — ما يوجب الذكر .

ودخلت سنة — ٧٥٠ —

فيها كان قيام المهدي لدين الله أمير المؤمنين أبو محمد علي بن محمد بن علي بن يحيى ابن منصور بن المفضل . وكانت دعوته المباركة في ثلا ، فاجتمع إليه كثير من علماء الهداية ، وبابعوه في يوم الخميس آخر يوم من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وتحتج له الامام الواثق بالله المطهر بن محمد المطهر بن يحيى ، وجعل إليه رسالة بليغة صرح فيها بعوائده ، من جملتها : « إذا نحن بايعنا علياً ، فحسبنا أبو حسن ، مما يخاف من التين » ، ثم نهض الإمام عقيب دعوته إلى صنعاء في ستمائة فارس ، فأقام محاصراً لولدي الأمير داود بن عبد الله المقدم ذكرهما ، ومن معهما من همدان ، مدة ستة أشهر ثم رجع إلى ثلا . وتوجه إلى صعدة لما استدعاه أهلها ، ووعدوه بالنعمة على الأشراف الحزبين فدخلها ، وطرده الأشراف عنها .

وفي هذه السنة وقع الصلح بين الإمام واكراد ذِمَار ، وكانوا فريقين : بني الأسد وبني شكر . وتزوج ولده الناصر صلاح الدين محمد بن علي بفاطمة بنت الأمير الأسد ابن إبراهيم الكردى ، فهي أم ولده المنصور علي بن صلاح الدين .

فيها حج المجاهد الرسول الحجة الثالثة ، وكان معه الشريف ثقبه ابن رميثة ،
فخاف الشريف عجلان بن رميثة أن يولى أخاه ثقبه على مكة بعد خروج الركب المعمرى
منها ، فأغرى به أمير الركب الملقب طاز ، فأمسك المجاهد وصار به إلى معمر . قال
الخرزجى ^(١) ، ما معناه ، ولقد بلغ هذا الخبر إلى زبيد عقيب وقوعه في مكة بيوم
أو يومين ، وتحديث الناس به يومين أو ثلاثة ، ثم سكتوا . قال ، ولا شك أن الذي
تحدث به شيطان .

فيها رجع المجاهد من معمر إلى اليمن ^(٢) ، فدخل زبيد ، ثم سار إلى تعز فاستقر فيها .
وطلبت منه والدته أن يطلق جميع من في السجن من بني رسول فأطلقهم ، وأمسكهم
قرية السلامة ، وهم ابن عمه محمد بن المنصور بن المظفر بن عمر ، وأحمد بن الناصر
ابن عمر الأشرف ، وعمر بن حسن بن داود بن يوسف المظفر .

لم يتفق فيها ما ينبغي ذكره .

وفيها نهض المجاهد إلى المخلاف الجعفرى بخمسمائة فارس وعشرة آلاف راجل ،
فاستقر في ذى جبل ، وأحاطت عساكره بجبل بئدان من كل جانب ومكان ، فضاق

(١) العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ٨٦ .

(٢) ذكر المقرئى بالتفصيل الأحداث التى انتهت بأسر المجاهد على بن
المزيد فى مكة ثم احضاره الى مصر ، وما كان من حياته فى مصر الى أن تم اطلاق
سراحه والسماح له بالعودة الى اليمن .

(السلوك ج ٢ ص ٨٣١ وما بعدها) .

الحال بصاحبه أبو بكر بن محمد السيرى ، ومن عنده . وكان ذا دَهاءٍ ومَكْرِ ، فبعث رجلا على هيئة الفقراء^(١) وأهل السياحة ، وأمره أن يقصد المجاهد فيستأذن عليه ، فإذا حصل عنده أخبره أنه بات تلك الليلة فى بعض المساجد ، وأن جماعة من أهل الشعر اجتمعوا فى ذلك المسجد . واتفق رأيهم أنهم يتركون الحرب حتى يستقيم ، ثم يميلون على عسكر المجاهد ميلة واحدة . ففعل الرجل ما أمره به صاحب بَعْدَان ، فاستوحش المجاهد من أهل الشعر ، وكانوا من جملة الجُند ، فقبض على مشايخهم وأمرهم إلى التَّعسكر ، فنارت حفاظ أهل الشَّعر ، وهجموا محطة المجاهد ، وأسروا بعض الأمراء ، وأحرقوا خشب المنجنيق ، فارتفعت المحطة ، وأثمرت حيلة صاحب بَعْدَان . ولما انتقض الأمر على المجاهد رجع إلى الجُند ، واضطربت عليه أحوال تهامة ، واستفحل فيها أمر المعازبة وغيرهم من عرب تهامة ، وكثر شرهم ، ونهبوا من للمهجم أموالا جزيلة ؛ وأحرقوه مع غيره من سائر مدن تهامة كالقَحْمَة والكبدراء وفشال والتريية^(٢) ، ولم يبق فى يد المجاهد إلا زُبَيْد وحرَضَ .

وفى هذه السنة استولى الإمام المهدي على بن محمد ، على ظَفَّار الأشراف ، وأخرجهم عنه ، فلاحقوا باليمن الأسفل .

وفىها وصل إلى الإمام وهو فى صَعْدَةِ الأمير الأسد بن إبراهيم الكردى ، مستنجداً به على بنى شكر الأكراد ، ونهض الإمام إلى ذِمَار ، ثم قبض على بنى شكر وأودعهم حصن هِران تحت الحفظ ، وقرّر بنى أسد على ما كانوا عليه ، وأقام الإمام وولده الناصر صلاح الدين محمد بن على فى ذِمَار ؛ وتولى الناصر عن أبيه تدبير الحروب ونظام الأمور ، على أحسن أسلوب .

(١) يقصد بالفقراء عادة فى المراجع المعاصرة الصوفية والمتدينين والصالحين . وقد جاء فى بعض المراجع « ان الفقر شعار الصالحين .. » ، أنظر :

سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر المماليك ، ص ١٦٤

(٢) التريية : قرية معروفة من قرى وادى زبيد

(الحزرجى : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ٢٣)

ودخلت سنة — ٧٥٥ — [إلى سنة ٧٦٢]

لم يتفق في هذه السنة — ولا فيما بعدها إلى آخر سنة اثنين وستين وسبعمائة —
ما لا بد من ذكره^(١).

ودخلت سنة — ٧٦٣ —

فيها خالف الأمير الشريف محمد بن ميكائيل على الملك المجاهد الرسولى ، وكان
عاملا للمجاهد على بعض مخاليف تهامة ، فأراد السلطنة لنفسه ، وضرب السُّكَّة باسمه .
وكذلك أولاد المجاهد المظفر والصالح والعاذل خالفوا على أبيهم . وخرج المظفر من تعز
بعد أن أفسد المماليك ، وهجم الاصطبل فأخذ ما فيه من المراكيب . وتوجه إلى عدن
في عدة من قبائل تلك الجهات ، فلم يظفر منه بما يريد ، فرجع إلى الحج ، وأوقع بالعاذل
فيه . وكان المظفر ابن المجاهد فتناكاً مهيباً ، فسار إليه أبوه المجاهد حتى وصل الحرّة ،
ثم جهز عليه الأمير بهاء الدين السبلى في عدد كثير من الأشراف الحمزيين وغيرهم ،
فهمهم المظفر وقتل منهم عدة .

ودخلت سنة — ٧٦٤ —

فيها سار المجاهد إلى عدن ، فمات بها في يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى
الأولى . وكان كآبیه في الانهماك في آلات الملاهى والشراب ، وفيه يقول شاعره من
جملة قصيدة :

(١) جاء في هامش المخطوطة أمام العبارة السابقة ما نصه :
« رأيت في بعض النقول ما معناه : كان قتل الشريف على بن محمد المعروف
بابن الجارية للقائد وهاس في شهر جمادى الأولى سنة ٧٦١ في المحالب ، ودخل
الشريف المذكور المهجم في هذا الشهر وأقام فيه أياما ، وحفر خندقا على دار
السلطان ، ثم خرج عن المهجم فأحرقته العرب في شهر رجب من السنة المذكورة ،
والله أعلم . »

هذا ، وقد ذكر الخزرجي هذا الخبر مفصلا في حوادث سنة ٧٦١ هـ .
(العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ١١٢ — ١١٤)

فاستنطق الأوتار واشرب واسقني فالكأس طالقة إذا لم أشرب

ولما مات ، أجمع الحاضرون من أهل دولته على إقامة ولده الأفضل العباس بن علي ابن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، ورأوا أنه الأصلح . وكان مع أبيه في عدن ، فخرج بوالده إلى تعز ، فدفنه في مدرسته يوم الجمعة أول يوم من شهر جمادى الآخرة .

وللمجاهد من المآثر مدرسة في مكة المشرفة ، ومدرسة في تعز ، ومسجد في زبيد عند بستان الراحة ، ومسجد في قرية النويدرة (على باب زبيد)^(١) ؛ وهو الذي مدّن^(٢) ثمبات وسورّها ، وبني فيها المباني العجيبة والمساكن الرحيبة .

ولما استقر الأفضل المجاهد في تعز ، بلغه أن الأمير محمد بن ميكائيل نهض من حرّض إلى المهجّم بجيش جرار . وقدم الشهاب بن شمير إلى زبيد بسبعمئة فارس ، فأحرب أهل زبيد ، وقتل منهم جماعة ، وأسر آخرين ، ورجع إلى القحمة . فجمع الأفضل ابن المجاهد أكبر دولته ، وفرق فيهم الأموال ، واستخدم الرجال ، وجعل الأمير زياد بن أحمد السكامل مقدماً على الأشراف والأكراد ، والأمير بهاء الدين السنبل على الماليك . ففروا بزبيد ، ثم تقدموا إلى فشال ، فأقاموا فيها أياماً ، ثم قصدوا ابن شمير ومن معه إلى القحمة ، فانهزم ، وقتل أخوه الأعور وكان فارساً شجاعاً . وقتل الأمير علي بن داود بن عز الدين أحد أقارب ابن ميكائيل ، واستولى عسكر الأفضل على القحمة ، فسار ابن شمير إلى ابن ميكائيل ، وهو في المهجّم ، ثم سار الجميع إلى حرّض ، فاستولى عسكر الأفضل على المهجّم ، وتوجه ابن ميكائيل إلى صعدة موالياً للإمام علي بن محمد . وكانت بلاد الشرف وحصونها في يده ، فقبضها الناصر صلاح الدين بعد أيام .

(١) ما بين الحاصرتين من العقود اللؤلؤية للخزرجي (ج ٢ ص ١٢٦)

(٢) أي حولها إلى مدينة كبيرة .

ودخلت سنة — ٧٦٥ —

فيها كثرت الفتن واشتدت المحن في تهامة ، منها فتنة القرشيين وغيرها ، وانتقل بسببها الفقيه الزاهد الولي الشهير أبو بكر بن محمد بن يعقوب المعروف بأبي حربة ، من وطنه إلى جبل نبهان — أحد جبال تهامة — بأولاده ومن يتعلق به ، فلبث مدة ثم رجع إلى وطنه ، فتوفى ، رحمه الله تعالى .

ودخلت سنة — ٧٦٦ —

فيها تجهز الأمير زياد بن أحمد السكامل على المعازبة ، فقتل منهم مقتلة عظيمة . وفيها سار الأمير محمد بن ميكائيل من صعدة إلى حرّص في عسكر عظيم ، فلحقه عسكر الملك الأفضل ، وقتلوا من أصحابه مائة وسبعين رجلا ، وانهزم بالباقيين .

ودخلت سنة — ٧٦٧ — [إلى آخر سنة ٧٧٠]

لم يتفق في هذه السنة — ولا فيما بعدها إلى آخر سنة سبعين وسبعائة — ما يوجب الرقم .

ودخلت سنة — ٧٧١ —

فيها — وفي التي بعدها — وقع من الحوادث في اليمن ما سنذكره ملخصا. فنها أن أشراف حرّص خالفوا على الأمير بهاء الدين الظفاري نائب الملك الأفضل ، ووصل إليهم من قبل الإمام علي بن محمد الشريف إبراهيم بن يحيى الهدوي والأمير محمد بن ميكائيل بعسكر عظيم من الأشراف وغيرهم ، فحصروا الأمير الظفاري ، وما زال يقاتلهم حتى أسلمه أصحابه ، فطلب الأمان من الأشراف ، وخرج إلى اليمن . وكان الأفضل قد بعث القاضي محمد بن عمر الشريف والقاضي عمر بن محمد لقبض الخراج من تهامة الشامية ، فلما وصلا المهجم بلغهما امتيلاء الأشراف على حرّص ، فكتبوا إلى الأفضل وطلبا منه المادّة ، فأمدهم بعسكر قائدهم الأمير علي بن إسماعيل بن إياس والأمير طغنا الأفضل .

وأقبلت جموع الأشراف إلى المنهج فدخلوه ، وخرج منه أصحاب الأفضل إلى الكدراء ، فتبعهم جند الأشراف إليها ؛ فانتقل أصحاب الأفضل إلى القحمة ، وفيها الأمير زياد بن أحمد السكامل ، فقصدهم الأشراف إليها ، ووقع بينهم حرب شديدة ، كانت الدائرة فيه على أصحاب الأفضل ، وقتل منهم القاضيان المتقدم ذكرهما ، والأمير طغا الأفضلي وغيرهم ، وأسر الأمير زياد بن أحمد السكامل ، وانهزم الأمير على بن إسماعيل بن إياس ببغية القوم إلى زبيد . فثار العرب حول زبيد للخلاف على السلطان ، واجتمع الفوارون إلى زبيد . ثم دخل مشايخهم على ابن إياس ، وصأله أن يعطيهم مثل غيرهم من العسكر السلطاني ، فأنهزمهم ، وأمر العسكر بالقبض عليهم ، ولم يكن عندهم علم بمن قد اجتمع من أصحابهم ؛ فلما قبض العسكر مشايخهم ، مالت عليهم الرعية كالسيل المنحدر ، فتهبوا العسكر ، وقتلوا أميرهم ابن إياس .

وأقبلت جموع الأشراف إلى زبيد ، فخطوا في البستان الشرقي ، وتسلق منهم الشريف يحيى بن حمزة الهدوي وجماعة من أصحابه إلى زبيد ، من سور المدرسة ، بمساعدة من بعض الفوارين ، فداروا فيها وجعلوا يتأملون مداخلها ، ثم أمروا مناديا في المدينة ينادى باسم الإمام المهدي على بن محمد . وطالبوا من الفوارين فتح الأبواب لعسكر الأشراف ، فقال ابن العدني — أحد مشايخ الفوارين — « أراي يا شريف أنك ترجع إلى أصحابك وتتركنا هذه الليلة حتى نجتمع بأكابر البلد من الفقهاء والتجار ، فإن رضوا بكم فتحنا لكم وإن لم يرضوا بكم ، فياسيف ياسيف ، ويا حجر ، يا حجر ، ويعطى الله النصر من يشاء » . فرجع الشريف يحيى ومن معه إلى أصحابهم ، فاجتمع أهل زبيد وعاتبوا الفوارين على ما فعلوه من قتل ابن إياس ، والإقدام على نهب المدينة ، وهي من مدن السلطان . فقال الفوارون « نحن عبيد السلطان غلمان ولا نرضى بغيره ، ولو رضينا بغيره لفتحنا للأشراف ، ولكن من ذاك يصلح بقيام بحفظ المدينة ؟ » فقال لهم أهل زبيد « يصلح لذلك الأمير سيف الدين الخراساني ، فإنه عبد السلطان » . فقصدهم الأمير سيف الدين إلى داره ، فأجابهم .

وظهر جماعة من أصحاب السلطان قد كانوا اختفوا في المدينة خوفاً على أنفسهم ، ومنعوا الأشراف عن دخول زبيد ، فافتتح الحرب بينهم ، وقاتل أهل زبيد قتالاً شديداً ، حتى قتل منهم أربعة عشر قتيلاً رميةً بالنشاب ، ثم انفصل القتال ، ورجع الأشراف إلى الكدراء ، وبعث الملك الأفضل إلى زبيد الطواشي أمير الدين أهيف^(١) بمسالك كثيرة ، فخاف منه الغوارون ، وأغلقوا باب المدينة ، فخط في البستان الشرقي ، وأظهر أنه غير قاصد دخول المدينة ، وأنه متوجه إلى الجهة الشامية لمتابعة الأشراف ، وإنما وقوفه لاستنهاض بقية عسكره . ثم طلب مشايخ الغوارين ، ولاطفهم وكساهم ، وألزمهم حفظ أبواب المدينة ، فأمنوا . ولم يزل يتربص بغفلتهم عن حراسة الأبواب حتى أمكنه الفرصة ، ثم أمر جماعة من الفرسان بالتقدم إلى الباب فملكوه ، ثم أتبعهم الرجال ، وركب في الأثر ، فصرخ الصاوخ في المدينة ، وكان يوماً عظيماً ، قتل فيه من الغوارين وغيرهم عالم كثير ، وانهبت المدينة نهبا شديداً . ثم أمر الطواشي بالكف عن النهب ، وأعلن بالأمان لأهل المدينة ، ما عدا الغوارين فكان يؤتى بهم زوراً ولا خطاب لهم إلا السيف ، حتى قتل منهم أكثر من ثلثمائة نفر .

ثم خرج الطواشي من زبيد قاصداً للقرشين إلى العرق^(٢) ، فقتل جماعة منهم رجلاً يسمى محمد البابلي وكان فارساً شجاعاً ، فاستنصر القرشيون^(٣) بالأشراف أصحاب الأمام وهم في الكدراء بالغوارين من الجبل . واجتمع الجميع ، ثم قصدوا إلى زبيد ، والطواشي مقيم في القوز . وكان يأمر أصحابه بالركوب والمسير إلى الأماكن البعيدة يتجسسون عن

(١) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي العقود اللؤلؤية ، للخزرجي

(أمين الدين أهيف) (ج ٢ ص ١٤٤)

(٢) العرق : موضع في جبل السراة باليمن ، وقد ذكره محقق كتاب العقود اللؤلؤية للخزرجي (العروة) بالمميم وهذا مخالف لرسم اللفظ في نسختي المخطوطة .

(٣) القرشيون : قبيلة من كنانة ، غلب عليهم اسم أبيهم فقبل لهم قرشي على ما ذهب إليه جمهور النسابين . وهم بطون كثيرة .

(القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٣٩٨) .

أخبار القوم . فساروا يوما إلى ناحية رَمَع^(١) فنار عليهم الجم الغفير من الأشراف والقرشين والغوارين ، فثبت لهم أصحاب الطواشي ، وأرسلوا إليه ، فأقبل إليهم مسرعا ببقية عسكره ، فانهزم الأشراف ومن معهم ، وقتل منهم قتلا ذريعا .

ورجع الأشراف إلى الكدراء حتى قصدهم عسكر السلطان تارة أخرى مع الأمير أبي بكر السنبلي ، فخرج بعض الأشراف إلى المَهْجَم ، ثم ارتفعوا منه إلى جبل مِلْحان ، فأكرمهم صاحبه العفيف بن الهليس^(٢) ، وأرسلهم إلى الأمير زياد بن أحمد الكاملى ، بعد خلوصه من أسر الأشراف ، ونهض الشريف إبراهيم بن يحيى الهدوى ببقية الجند إلى البلاد العليا ، وتقدم أمر السلطان إلى المَهْجَم وحرّض ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٧٧٣ —

فيها تجهز الأمير محمد بن إدريس بن تاج الدين الحمزى بطائفة من الأشراف لغزو حرّض ، ولقاه الأمير محمد بن ميكائيل ، فخرج الأمير زياد بن أحمد الكاملى نائب الملك الأفضل من حرّض ، واستولى عليه الأشراف ، وانتشر جندهم في نواحيها ، حتى رجع إليهم الكاملى بجيش جرار وخزاة عظيمة ، فوقع بينهم حرب شديدة ، قتل فيه الأمير محمد بن إدريس ومائة نفر من أصحابه ، وجُزّت رؤوسهم ، وأرسل بها إلى الأفضل وهو في تعز ، وانهزم ابن ميكائيل ببقية الأشراف ، ورجع الكاملى إلى حرّض .

وفي شهر ربيع الأول من السنة المذكورة كانت وفاة الامام المهدي لدين الله على ابن محمد عليه السلام ، في مدينه ذِمَار ، ونقله ولده الناصر صلاح الدين إلى صَعْدَة بوصية من أبيه . ومن مآثر الإمام على بن محمد ، الزيادة المعروفة في جامع جدّه الإمام الهادى

(١) رمع : بكسر أوله وفتح ثانيه ، موضع باليمن قرب غسان وزبيد

(ياقوت : معجم البلدان)

(٢) فى المخطوطة (ابن الهلس) والصيغة المثبتة مأخوذة عن العقود اللؤلؤية

للخزرجى (ج ٢ ص ١٤٧) .

إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام في صعدة ، والعمارة على المشاهد المقدسة ، وإصلاح
البئر على يدى القاضى عبد الله بن الحسن الدوارى .

وكان القائم بعده بأمر الإمامة والرياسة العامة ، ولده الإمام الناصر لدين الله صلاح
الدين محمد بن أمير المؤمنين على بن محمد ، سلام الله عليهم أجمعين ، فأجمعت الهدوية
على إمامته ، وسارعوا إلى بيعته . وكانت بيعته في ذِمَار ، وقيل في ظَفَّار . فدوَّخ
الأقطار ، وجاهد أهل البنى الأشرار ، وسنشير إلى طرف من سيرته على وجه الاختصار .

ودخلت سنة — ٧٧٤ —

لم يتفق فيها ما يتوجه ذكره .

ودخلت سنة — ٧٧٥ —

فيها نهض الإمام صلاح الدين من ذِمَار بجيش جرار ، حتى وصل حدّة بنى شهاب ،
وأقام الحصار على صنعاء ، فلم يزل الحرب بينه وبين الأمير عبد الله بن داود بن عبد الله
ومن معه من همدان سجّالا ، وقتل من أصحاب الإمام الشريف على بن المطهر ، وتقدم
الإمام إلى ظلع صنعاء ، فأخرب بعضه ، ورجع إلى ذِمَار وأوقع بباطنية مَرَبِخ^(١) وقعة
عظيمة ، وقتل منهم عدة ، واستولى على بلادهم ، قراها وحصونها ، وأجلاهم عنها .

وفي هذه السنة كانت ولادة ولده على بن صلاح الدين في مدينة ذِمَار . ولما أدرك
المكتب نقله والده إلى ظَفَّار فنشأ فيه ، وتعلم القرآن العظيم .

وفي هذه السنة قُتل الأمير زياد بن أحمد الكامل في الجُنة من نواحي تهامة ،
والقاتل له رجل من العرب ، في بيته غيلة . وفيها أيضاً قُتل الشيخ أبو بكر بن محمد السيرى
صاحب بَعْدَانَ ، وأُتى برأسه إلى الملك الأفضل . وفيها قُتل السيد الفاضل القاسم بن

(١) مَرَبِخ : بضم اوله وسكون نانيه وكسر الباء ، رمل بالبادية ، وذكر
ياقوت اكثر من موضع بهذا الاسم في شبه الجزيرة العربية (معجم البلدان) .

يوسف عامل الإمام على بلاد أنس ، والقاتل له بنو الروية ، وهو يتلو القرآن ، فقصدهم الإمام صلاح الدين إلى ديارهم ، وقتل منهم سبعين رجلاً ، وأخذ منهم جملة من المال ، عقوبة لهم على عظيم فعلهم .

ودخلت سنة — ٧٧٦ —

فيها خرج الإمام من ذِمَار ، معيناً لصاحب بَمْدَان ابن السري الذي قُتل أبوه المقدم ذكره . فوصل إلى الجَنَد ، وأقام فيها ثلاثة أيام . فاستخدم للملك الأفضل المساكر ، وكتب إلى قبائل اليمن السفلى بحفظ الطرقات ، ووعدهم بمجزييل الصلات . ونهى الخبِر إلى الإمام ؛ فأنشئ راجعاً في طريق غير التي سلكها في مسيره . وكان حازماً ، حسن التدبير ، كامل العقل . ولما رجع إلى مستقر عزه ، وقع الخوض في الصلح بينه وبين الأمير عبد الله بن داود صاحب صنعاء ، ومن عنده من همدان ، قم الصلح .

ودخلت سنة — ٧٧٧ —

فيها سار الإمام صلاح الدين بالجيش الجرامة ، والعساكر المختارة ، إلى ناحية تُهامة ، فدخل المَهْجَر ، ثم أمر بإخراها ، وتوجه إلى زُبَيْد ، وعاملها يومئذ من قبل الملك الأفضل الطواشي أمير الدين أهيف ، فخيم الإمام في البستان الشرقي ثلاثة أيام ، ثم انقلب راجعاً إلى الجبال .

وفي هذه السنة وصل الأمير داود بن موسى بن حناجر إلى ناحية ذِمَار بعسكر كبير ، فقبض عدة حصون في تلك الجهة ، وأخرب قرى كبيرة .

ودخلت سنة — ٧٧٨ —

فيها جهز الإمام صلاح الدين عسكراً عظيماً لمناجزة ابن حناجر ، فلم يظفروا به ، فنهض إليه الإمام بنفسه ، حتى وصل الحقل ، وخيم في موضع مقابل لمحنة ابن حناجر ، ولم يبرح يرسل الميئون والجواسيس إلى محطة ابن حناجر حتى أتوه بخبر افتراق عسكره ،

فانتهرز الإمام الفرصة ، وصدّم محطة ابن حناجر صدمة عظيمة ، وكان فيهم جماعة من الزيدية فوثبوا عليه قبل وصول أصحاب الإمام وأسروه . وانتهب عسكر الإمام ما في أيدي القوم ، وقتلوا منهم جماعة . فجهز للملك الأفضل عسكراً قائدهم الأمير محمد بن علي ابن إياس^(١) لمنع عسكر الإمام عن التقدم إلى بلاده اليمن الأسفل ، فلم يزل ابن إياس يشن الغارات في تلك الجهات ، ويبدل الأموال التي بها تملك قلوب الرجال ، وعليه يقع القتال .

وفي هذه السنة خالف الشريف محمد بن سليمان بن مدرك صاحب حرّص على الملك الأفضل ، ووافقه على رأيه جماعة من الأشراف ، فبعث إليهم الأفضل طائفة من جنده ، فقتلوا منهم جماعة ، واجتروا رموسهم ، وأرسلوا بها إلى مقام الأفضل .

وفيهما خرج الأفضل من تعز إلى زبيد ، وسكن في قصره المعروف بالخورنق ، ثم سار إلى وادي رمع للصيد . ولما رجع إلى زبيد ابتدأه المرض ، فاستدعى ولده الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف المظفر ، وعهد إليه . ثم مات في يوم الجمعة الحادى والعشرين من شعبان من السنة المذكورة ، فاتفق رأى الحاضرين من رؤساء الدولة وعلماء الشافعية والحنفية على إقامة ولده الأشرف المتقدم ذكره ، وحلف له أمراء الجند ومشايخ العرب . واشتغل بتجهيز والده ، وسار به إلى تعز ، فدفنه فيها .

ومن مآثر الملك الأفضل جامع الملاح^(٢) خارج زبيد ، وإصلاح سور زبيد بعد أن تنلّم . وبني مدرسة تعز بناحية الجبل ، ومنارة عجبية المنظر ، فيها طبقة مربعة الشكل وأخرى مثلثة الأركان فيها طبقة مسدسة ، ومدرسة في مكة المشرفة مقابلة للبيت العتيق ، زاده الله شرفاً . وكانت له مشاركة في علم النحو والأدب والإنشاء ، ومن مصنفاته كتاب

(١) ذكره الخزرجي « الأمير بدر الدين محمد بن اسماعيل بن إياس »
(العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ١٥٦)

(٢) الملاح قرية من قرى زبيد
(الخزرجي : العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ١٨٠)

« نزهة العيون في تاريخ الطوائف والقرون »^(١) ، وكتاب « بغية ذوى الهمم في أنساب العرب وأصول العجم » ، وكتاب « العطايا السنية في المناقب اليمنية »^(٢) ، وكتاب « دلائل الفضل في علم الرمل » . واختصر تاريخ ابن خلكان ، وتاريخ السيد إدريس بن علي الحمزي المعروف بكنز الأخبار .

قال الديبع^(٣) في كتاب بغية المستفيد ما معناه ، كان الملك الأفضل على الهمة شديد البأس ، حازماً يقظاً نبهاً ، فقيهاً ، معظماً للعلم وأهله ، فإن العلامة الزبي^(٤) لما بث إليه بشرحه على التنبيه في أربعة وعشرين مجلداً ، أمر أن يزف إليه كما يزف الأمير ، وحملت أجزاءه في أطباق الفضة ملفوفة بأثواب الحرير ، وسار العلماء والأمراء بين يديه من بيت المصنف إلى الدار السلطانية ، وأعطى مؤلفه اثنا عشر ألف دينار .

وفي هذه السنة وقع الصلح بين الإمام صلاح الدين وحمدان ، وشرط عليهم ترك موالاته الأشراف بنى عبد الله ، وهم ولاية صنعاء وبلادها ، وكانت منقسمة فيما بين الأمير إدريس بن عبد الله بن داود وابن عمه الأمير داود بن محمد بن داود . ولما تقرر الصلح بين الإمام وحمدان دبر الإمام الحيلة في أخذ صنعاء من أيدي الأشراف المقدم ذكرهم ،

(١) قال الخزرجي عن هذا الكتاب « لم يحذ على مثاله ولم ينسج على منواله وهو كتاب نافع جداً » (العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ١٥٨)

(٢) يحتوي هذا الكتاب على طبقات فقهاء اليمن وكبرائها وملوكها ووزرائها .
(الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ١٥٨)

(٣) وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني ، المعروف بابن الديبع المتوفى سنة ٩٤٤ هـ ، وكتابه المشار إليه هو « بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد » . وقد رجعنا إليه في تحقيق هذه المخطوطة .

(٤) هو القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي اليمني الشافعي ، المتوفى سنة ٧٩١ هـ . قال الأشراف اسماعيل صاحب اليمن في تاريخه : وفي غرة ذي الحجة سنة ٧٨٨ حمل الينا القاضي جمال الدين كتابه المسمى بالتفقيه في شرح التنبيه ، فأمرنا أن يحمل على رؤوس المتفقهة ، وكان أربعة وعشرون مجلداً ، فحبوناه بثمانية وأربعين ألف درهم ، وحملت بأطباق الفضة ملفوفة بأثواب الحرير والديباج .

(بغية المستفيد ص ١٣ ، كشف الظنون ، ج ١ ص ٤٩)

فخطب والدة الأمير إدريس بن عبد الله بن داود ، فأجابه الأمير إدريس إلى مطلبه ، ورغب إليه ، وكرهه ابن عمه الأمير داود بن محمد . ثم تقدم الامام إلى المنظر خارج صنعاء ، ووقع عقد النكاح ، وخرجت إليه والدة الأمير إدريس المعقود عليها ، فلبثت عند الإمام أياما ، ووعدا أنه سيعطى ولدها إدريس ما يرضيه ، ثم رجع الإمام إلى ذِمَار وزوجته المذكورة إلى صنعاء .

وفي هذه السنة وصل إلى الإمام بعد رجوعه إلى ذِمَار السيد الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى ، لبذل البيعة ، فأكرمه الإمام غاية الإكرام وأقطعاه بلاداً ، وأعطاه حصن دروان حجة ، معقل أبيه وجده .

ودخلت سنة — ٧٧٩ —

فيها مات الأمير محمد بن ميكائيل ، وكان الإمام على بن محمد عليه السلام قد أعطاه حصن المفتاح وما إليه من بلاد الشَّرَف^(١) ، فلم تزل في يده إلى أن مات .

ودخلت سنة — ٧٨٠ —

لم يتفق فيها قضية ينبغي ذكرها .

ودخلت — سنة ٧٨١ —

فيها أخذ الملك الأشرف ابن الأفضل مدينة إِبَّ [أ ب] قهراً بالسيف ، وخالف عليه بعض العبيد ، وتأهبوا للقتال ، فأباحهم لعبيد السلاح والغلمان ، فقتلوا منهم جماعة ، وفر الباقون .

وفي هذه السنة خالف المعازبة على الأشرف ، فجهز عليهم عسكرياً من عنده ، وكتب

(١) كان السلطان الأفضل قد حارب نور الدين محمد بن ميكائيل — كما مر بنا — فهزمه وطرده من البلاد . وعندئذ لجأ محمد بن ميكائيل إلى الامام على بن محمد الهدوي فآكرمه وأعطاه حصن المفتاح .

(الخزرجي : العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ١٦٦)

إلى عامل القَحْمَة وفشال بالانضمام إلى عسكره ، فاتوهم من كل جهة ، ولم يبق للمعازبة
مهرب إلا البحر ، ففرق بعضهم وأسر الباقون واستأن آخرون .

ودخلت سنة — ٧٨٢ —

لم يتفق فيها ما يوجب الذكر .

ودخلت سنة — ٧٨٣ —

فيها توجه الإمام صلاح الدين للمسير إلى صنعاء بخيله ورجله ، وعدته التي من جعلها
بيت من خشب مفصل ، إذا رُكِبَ دخله قدر مائتي رجل للمحاربة . فلما قرب من صنعاء
أمرت زوجته أم الأمير إدريس ولدها المذكور أن يلقَ الإمام . وكان الأمير إدريس
ووالدته قابضين القصر ، والأمير داود بن محمد في قصر الامارة بصنعاء ، فأراد الأمير
داود بن محمد تأخير ابن عمه الأمير إدريس عن الخروج إلى الإمام ، فلم يسعده . ولما وصل
إلى الإمام أمر بتقييده . وبلغ الخبر إلى الأمير داود ، فبادر إلى القصر فنفته أم إدريس ،
وأغلقت عنه باب القصر ، فخرج من صنعاء بأهله وولده وخيله وسلاحه إلى حصن القَصَّ
الكبير^(١) ، وكان في يده ، وترك بقية أمواله وذخائره .

وبعد أيام سار (داود) إلى الملك الأشرف بن الأفضل الرسولي ، فقابلته بالأكرام ، ولم يزل
عنده إلى أن مات في زبيد سنة ٧٨٨ . ولما خرج الأمير داود بن محمد من صنعاء على الوجه
المذكور ، دخلها الإمام صلاح الدين دخولا معظا ، وأطلق الأمير إدريس بن عبد الله
وأسكنه ووالدته مدينة صنعاء ، وقبض القصر . ويقال إنه لم يجتمع بأمر إدريس في ذلك
الوقت ، وكان على المهمة شريف النفس ، فإنه لم يرد بتزويج أم هذا الأمير إلا التوصل
إلى قبض صنعاء التي هي كرسى مملكة اليمن ، من غير قتال ونفاد أموال ، فله دره
ما أكمل تدبيره ، وأجزل رأيه .

(١) الفص : من حصون صنعاء باليمن (يافوت : معجم البلدان)

ودخلت سنة — ٧٨٤ —

فيها ابتدأت الوحشة بين الإمام والأمير إدريس بن عبد الله ، فخرج الأمير إدريس إلى حصن برّاش خوفاً من الإمام ، وقرر أمور الحصن المذكور ، ثم سار إلى الفصّ ، واجتمع ببني عمه ، ثم نهضوا إلى صنعاء لمحاربة الإمام ، فلبثوا على ذلك مدة ، ثم اصطلمحوا وصكنت الفتنة .

وفي هذه السنة زالت دولة بني قلاون من مصر بالجرأكة ، وأولهم برقوق الجرّكسى ، وسيأتى ذكر من طرف أخبارهم إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة — ٧٨٥ —

لم يتفق فيها ما لا بد من ذكره .

ودخلت سنة — ٧٨٦ —

فيها خرج الملك الأشرف إلى النخل من زبيد ، فقصده المعازبة بجمع عظيم ، ولقاهم جند الأشرف فهزمهم إلى الساحل ، وقتلوا منهم طائفة ، وغرق بعضهم فى البحر ، وفقد منهم أهل بيوت كثيرة لم يبق منها أحد .

ودخلت سنة — ٧٨٧ —

لم يتفق فيها أمر يحسن ذكره .

ودخلت سنة — ٧٨٨ —

فيها — أو فى التى بعدها — وقع من الفتن والحروب بين الإمام صلاح الدين وهمدان^(١) ما سنذكره على وجه الاختصار ، إذ لا سبيل إلى استكمال جميع الأخبار ،

(١) جاء فى هامش الصفحة أمام هذه العبارة ما نصه :

« قيل ان نسب همدان القريبيين من صنعاء يتصل بنزار بن معد بن عدنان ، ونسب دعايم يتصل بأمية بن عبدشمس ، وهم المائلون الى مذهب العبيديين . ولذلك =

فن الأسباب الموجبة لنقص الصلح بينهم وبين الإمام أن حصن مُنِيف الذى فى وادى ظهر كان بأيدى الأشراف ، وفيه نائب لهم رجل يسمى أحمد بن الطرماح الداعى ، فجيز عليه الإمام رجلا من قواده يسمى زيد بن ناجى ، فخارب ابن الطرماح ورماده بالمرآدة حتى سلم الحصن المذكور . ثم أرسل ابن ناجى رجلا من أصحابه بالبشارة إلى الإمام ، فاعترضهما أهل حصن فده أصحاب الداعى عبد الله بن على ، فقتلواهما . ولما بلغ الداعى قتلها أنكر على القاتلين ، وطردهم ، وبعث إلى الإمام بثمان رهوس من الخيل ، فقبض منها الإمام أربعة ، وأرجع أربعة . وأعرض الإمام عنه فى ذلك الأوان صفحا ، لاشتغاله بمحاصرة محمد بن حسن بن على بن إبراهيم الداعى وإخوته فى ذى الرَّمْرِ . ولما طال عليهم الحصار أطلقوا الحصن إلى نائب الداعى عبد الله بن على ، وهو ابن عمه المتسمى بأبى طالب بن عبد المطلب بن محمد بن حاتم ، بعد أن بذل لهم فيه الإمام مبالغاً كبيراً من المال فلم يقبلوه ، فكسب إلى الداعى يعزله عن مساعدتهم ، فلم يلتفت إلى قوله ، فكانت هذه القضية ، وقضية قتل الرجلين المقدم ذكرهما من أسباب النقص للصلح . فسار الإمام إلى ذِمَار ، ثم رجع منه بجند وافر وعسكر متكاثر ، وبلغه أن قد اجتمع فى المنقب من بلاد جُشَم قدر خمسمائة نفر من همدان ، فقصدهم بعساكره وجياده وبواتره^(١) ، ووقع الحرب ، فلم يكن بأسرع من أن دخل عليهم جند الإمام وحكموا فيهم السيف الصمصام ، حتى أتى القتل على آخرهم ، ولم ينبج منهم أحد . وكان يوماً عظيماً اضطرب منه اليمن بأسره ، وذلت رقاب همدان لما وقع بهم من عقاب الله وزجره .

== يقال لهم الدعاة ، وقد تقدم ذكر طرف من أخبار الصليحيين الذين شرعوا هذا المذهب فى اليمن ، وتظاهروا بالدعاة الى ملوك مصر . والفرق المائلة الى هذا المذهب متفرقة معظمهم فى همدان صنعاء ويام ، ومنهم فرقة كانت فى يريم وعراس وفرقة فى حراز . وقد أذهب الله مذهبهم الحبيث على أيدي الأئمة الكرام من أهل البيت الأعلام ، عليهم وعلى جدهم أفضل الصلاة والسلام .

(١) المقصود بالبواتر السيوف الباترة أى القاطعة .

(المعجم الوسيط)

وبعد هذه الواقعة تقدم الإمام إلى بيت عُفْر فأراد أهله الامتناع في حصنهم ، فرمى رئيسهم محمد بن عامر بسهم فأذعنوا بالطاعة ، وخرجوا من الحصن ، فأمر الإمام بإخراجه . ثم رحل إلى صنعاء ظافراً منصوراً ، وبعث فتاه منصوراً لمحاصرة ذي مَرْمَر ، فلم يزل يحاربهم حتى ظفر بعشرة رجال من أهل الحصن خرجوا منه للمحاربة ، فقتلهم جميعاً ، فجنحوا للصلح .

ودار الكلام فيه بين الإمام والداعي على يدى محمد بن جعفر الهبري صاحب ظلم ، بأن الداعي يطلق الحصن إلى الإمام إلى مقابل تركه قتال همدان . وأرسل الداعي محمد بن جعفر الهبري الساعي في الصلح ، وهو من خواص أصحابه ، إلى نائبه في ذي مَرْمَر ، وهو ابن عمه المتقدم ذكره ، يأمره بالخروج من الحصن ، وإطلاقه إلى منصور عبد الإمام . فلما وصل الهبري قريب الحصن ، قدم رسولا إلى النائب يشعره بوصوله ، فلم يأذن له بالدخول ، وأمر جماعة بإرجاعه وزجره ، فرجع وقد أصابته جراحة ، فلاطفه منصور ، وأمره بمعاودة القوم ، فلم تزل المراجعة تدور أياما حتى ترجع للداعي الدخول بنفسه إلى ذي مَرْمَر ، وصمم على مساعدة أصحابه ، واستكبر . فأعاد الإمام المحطة كما كانت ، واستولى على فده والقلمة ، فأمر بإخراجهما . ثم صار الإمام إلى جهة الحقل وَخُبَّان ، وعطف على حصن أوَاوَة^(١) رُدَّاع ، فتسلمه . ورجع إلى صنعاء ، ثم أمر بمحاصرة بيت أنْعَم حتى تسلمه . وكان الداعي قد أمدهم بأبن عمه على بن نجم الدين ، فأمنه الإمام ، وأمن أهل الحصن جميعاً ، وأمرهم أن يسكنوا جروف المنقب ويزرعون أموالهم .

وفي هذه المدة دخلت طائفة من همدان إلى القلعة المعروفة بطيبة في هذا الأوان^(٢) ،

(١) اللؤلؤة : حصن قريب من الراحة

(الحزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ٣٣٠)

(٢) يقصد المؤلف بهذه العبارة أن القلعة المذكورة عرفت باسم طيبة على

أيامه ، وكان اسمها القديم دورم . كما ذكر المؤلف نفسه في حوادث سنة ٧٢٤ هـ .

ووصل إليهم جماعة من إخوانهم همدان مَذْجِج ، فخرج عليهم الإمام بجيشه اللهم^(١) فاستولى على القلعة الجنوبية . والتجأ أهل همدان إلى القلعة القبلية ، فامتنعوا فيها . واستمر القتال ، وتوصل جند الإمام إلى أخذها بكل ممكن ، حتى أنهم قطعوا الأشجار من وادى ظهر ، وأرادوا أن يردموا بها القطع الحائل ما بين القلعتين ، فلم يستطيعوا ، لكثرة الرمي بالسهم من أهل تلك القلعة ، فرماها أصحاب الإمام بالمنجنيقات فلم يؤثر فيها شيئاً ، فاستناب الإمام على أصحابه زيد بن ناحي ، ورجع إلى صنعاء . وكان يركب إليهم أحياناً .

وفي خلال المحاصرة لهذه القلعة أشار بعضهم على الإمام أن يتخذ زحافه من خشب مسقفة يستتر بها المحاربون ، ويكون سيرها على عجل ، ويشحن فيها العروق الكبار ، حتى إذا وصل من فيها إلى قريب القطع ألقتوا العروق عليه . ثم يهرب المحاربون عليها إلى القلعة . فأمر الإمام النجارين والحدادين بالخروج من صنعاء لإصلاحها ، فلما فرغوا ، خرج الإمام بنفسه ودخل رجال من أصحابه في تلك الزحافة ، فرماهم أهل القلعة بالعرادة حتى كسروا الزحافة ، وأصابوا جماعة ممن فيها ، وخرج منها بعضهم ، وتحير بقيتهم داخلها ، فلم يخرجوا منها إلا بأمان من أهل القلعة .

وتغير خاطر الإمام ، وقال في ذلك المقام إن بني حاتم كانوا على غير طريقة لمصير بيوتهم في أيدي هؤلاء القوم . فقال السيد إدريس بن عبد الله إن بني حاتم كانوا أهل رياسة وزعامة ، وهم ناصروا الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، فقال الإمام « نعم ، هم أهل الرياسة والحسب » . وكانت مدة المحاصرة لتلك القلعة سبعة أشهر ، قل فيها عالم كثير ، ثم وقع الصلح على تسليم ذي مَرْمَر الإمام إلى مقابل تركه لهذه القلعة . ولما رفع الإمام محطته عنها اختلف الداعي عن تسليم ذي مَرْمَر ، وأراد الإمام معاودة

(١) جيش لهم أي عظيم ، يلتهم كل شيء (المعجم الوسيط)

المحطة ، فوق الصلح على تسليم حصن ذَهَبَانَ^(١) للإمام ، فرضى به تأثيرا المصالحة ،
وهي صيانة الدماء وتسكين الدهماء .

وفى هذه الأيام وصل إلى الامام الشيخ عبد الله بن محمد بن سليمان المكرمى صاحب
حصن خربان ، فباع من الإمام حصنه المذكور .

ودخلت سنة — ٧٩٠ —

فيها نهض الامام صلاح الدين لنزو حَرَّاز ، فخط على بركة منته ، حتى توفرت الجنود
وتكامل الجمع المحشود ، ثم تقدم إلى محل يعرف بالعُجْز^(٢) من بلاد الأغور ، وخيم
في واد لبنى مقاتل ، وقدم زيد بن ناجى بطائفة من جنده إلى شرق العيانة^(٣) . فلقاه
الشيخ على بن عبد الله حبرش صاحب التعابر بمائة نفر من أصحابه إلى محل يعرف عند
أهل تلك الجهة بالطفاح ، والتجأ بنو مقاتل إلى قلعة السكيزق ووقف جماعة منهم
في قرن ثعل^(٤) . وأقبلت إليهم قبائل حَرَّاز ، فوقع الحرب بينهم وبين أصحاب الامام
في مغرية زجاجة ، فلم يكن بأمرع من هزيمة أصحاب الإمام ، وقتل منهم جماعة ، وتبعهم
أهل حَرَّاز إلى الوادى ، فحالت حيل الامام بينهم وبين أصحابهم المنزوين . ورجع الإمام
إلى صنعاء وترك قتالهم ، لعلمه أن بلادهم لا تؤخذ عنوة لصعوبة طرقها ، وعدم المجال
للحيل فيها .

ودخلت سنة — ٧٩١ —

فيها قدّم الامام إلى نهامة جيشا عظيما فاستولوا على شاميها ، وانضم إليهم قوم من

(١) ذهبان : موضع قريب من البحرين من نواحي زبيد باليمن

() ياقوت : معجم البلدان)

(٢) العجْز . قرية عظيمة فى حضرموت من اليمن

() الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٨)

(٣) عيانة بالضم . حصن من حصون ذمار باليمن

() ياقوت : معجم البلدان)

(٤) ثعل : بضم اوله . موضع بنجد

العرب ، وظهرت شوكتهم فيها ، وارتفع عنها عمال الأشرف الرسولى إلى زبيد ، وحصل إرجاف شديد ، حتى أمر الأشرف بحفر الخندق الثانى فى زبيد الذى ردمه الطواشى أهيف ، وافتقاد عورات السور . ثم إن الإمام نهض فى أمر جيشه المقدم ، ومعه من الأعيان السيد العلامة الهادى بن ابراهيم بن على بن المرتضى المعروف بالوزير ، فأقام فى حَرْصٍ أياماً . ثم رجع من تلك الجهة فى ربيع الآخر من السنة المذكورة ، فأرجع الأشرف عماله إلى الجهة الشامية ، وضاعف معهم المساكر والحراس .

وفى شهر جمادى من هذه السنة قصد الإمام إلى زبيد بجيش عديد ، فخط على رِمَعٍ ، وانتقل أهل الملاح والنويدرة إلى المدينة . وحصل مع أهل زبيد رعب شديد ، وطاف الإمام بها ، ثم جعل على كل باب طائفة من جنده ، فحاربوها من جميع جهاتها . ورمى أصحاب الإمام عسكر زُبيد بالنشاب ، حتى أزالوهم عن السور ، فتركوا القتال ، وافتسلوا^(١) من وقع النبال ، فصرخت النسوان من كل مكان . ولم يجد أهل البيوت فى المدينة بدءاً من الخروج بأنفسهم ، والقتال على حريمهم وأولادهم ، فثبتوا فى السور وقاتلوا قتلاً شديداً ، حتى رجع عنهم أصحاب الإمام إلى الملاح والنويدرة فأحرقوها ، وتوجه الإمام راجعاً إلى الجبال .

وفى شهر رمضان من السنة المذكورة جهز الإمام جيشاً إلى جهة حَرْصٍ ، قائدهم الفقى منصور والأمير قاسم بن المهدي الشريف يحيى الباقر ، فلبثوا فى حَرْصٍ أياماً ، ثم ساروا إلى المحالب ، وفيها من عمال الأشرف رجل يعرف بالشمسى . وكان أصحاب الامام يظنون أنه قد ارتفع إلى المَهْجَم ، فلما بلغهم بقاءه فى المحالب قال الفقى منصور « الرأى رجوعنا إلى حَرْصٍ حتى تأتينا مادة الامام » . فقال الشريف يحيى الباقر « إنهم لو قد رأوا وجه فارس منا ما وقفوا ، وأنا أكنيكم أمرهم » . ثم تقدموا كردوساً واحداً ، وخرج إليهم الشمسى وقد عبأ أصحابه تعبئة الحرب . فوقع القتال ، واشتد

(١) افتسلوا ، أى جبنوا وتفرقوا . (المعجم الوسيط)

النزال حتى انكشفت المعركة عن قتل الفتى منصور ، والأمير قاسم بن المهدي ، وولده ،
وعدة من أصحابهم ، وهلك كثير منهم بالعطش ، واستولى الشمسي على مامهم .

ودخلت سنة — ٧٩٢ —

فيها سار الامام لمحاربة حصن الذرح^(١) من بلاد الشوافي فاستولى عليه ورجع .

ودخلت سنة — ٧٩٣ —

فيها سار الإمام إلى جبل بَعْدَان ، فقتل من أصحابه عدة ولم يظفر به .
وفي شهر رجب من هذه السنة غزا الامام الى بنى شاور ، أحد مخاليف لاهه ،
وبلاد قُرَاضَة ، فأوقع بأهلها وقعة شديدة ، واستولى عسكره على ما بأيديهم ، وقتلوا
أحمد بن زيد الشاوري ، وانهبوا من بيته جملة أموال ، يقال ان أكثرها وديعة للناس .
وكان أهل هذه الجهة على مذهب الشافعي ، فانتقلوا الى مذهب الهدوية في ذلك الأوان .
وربما بلغ الامام اجتماعهم ليلة النصف من شعبان ، وما يقع هناك من حضور النسوان .
وكان هذا الفقيه أحمد بن زيد قد نهام عن ترك مذهبهم الأول .

ثم رجع الامام من تلك الجهة في شهر شعبان من السنة المذكورة ، فسلك طريقا
ضيقة المسلك ، راكبا على بغلة له . فبينما هو سائر في تلك الطريق إذ أقبل طائر فنقر وجه
البغلة ، فنفرت وألقت الإمام عن ظهرها ، فتعلقت إحدى رجله في الركاب ، فازدادت
البغلة نفورا . ولم يستطع أحد من الحاضرين عند الإمام إمساك البغلة لصعوبة المحل ،
حتى قرب أحدهم منها فأمسكها ، وقيل عقرها ، وخلص الامام . ثم حُمِلَ إلى طَفَّار فلدبث
فيه شهر رمضان . وتألَّم بعض تألَّم من تلك السقطة ، ثم صح منها . ونهض إلى صنعاء
في شهر شوال من هذه السنة ، وهناك ابتدأه المرض ، فلم يزل كذلك إلى اليوم الثالث
من شهر القعدة ، ثم مات رحمه الله تعالى . وأخفى أهله موته وجعلوه في تابوت مجصص ،

(١) كذا في المتن المخطوط . وكتبه محقق العقود اللؤلؤية للخروجي « الدرج »

(ج ٢ ص ٢١٤)

وذكر ياقوت ذراح بفتح أوله وتشديد ثانية من حصون صنعاء اليمن .

ثم كتبوا إلى علماء صعدة ، ولم يصرحوا لهم بموت الامام وإنما رموزا إليهم رمزا خفيا .
وسياتى ذكر وصول القاضى عبد الله بن حسن الدوارى وغيره من علماء صعدة ،
وما وقع بعد موت الإمام من الخطب العظيم .

ولمات الامام عليه السلام ، لم يزل جسده الكريم فى ذلك التابوت إلى شهر
الحجة آخر السنة المذكورة ، ثم نقل إلى قبته المشهورة فى مدينة صنعاء ، فدفن فيها ،
فقبره هنالك ظاهر البركات دائم الكرامات .

قال السيد الهادى بن إبراهيم رحمه الله تعالى ما معناه ، خطب للناصر صلاح الدين
فى ينبع والصفراء^(١) وحلى^(٢) وتهامة والشجر ، انتهى .

قلت : وللإمام صلاح الدين عليه السلام مآثر ومفاخر ، منها إحداث مظاهر جامع
صنعاء الكبير النهارية والليلية ، وفراشه . وكان فراشه من قبل الحصباء فقط . ومنها
بناء الديوان الكبير فى قصر صنعاء ، ورصه بأحجار المرمر للمسبوك بالرصاص للذباب .
ومن مبانيه العجيبة قصر ظفّار الذى ليس له نظير فى قطر اليمن إلا القصر الذى بناه
المؤيد الرسول فى ثعبات . ومن محاسنه رفع للمطالب التى أحدثها عمال الجور على أهل
صنعاء ، وإلزام علمائها نشر علم الحديث النبوى ، على صاحبه أفضل الصلوات والسلام ،
واعتماد كتبه الصحيحة كالسنن والصحيحين . ومن علماء الحديث فى عصره العلامة
سليمان الأوزرى الصعدى والشاورى وغيرهما . ووفد إلى صنعاء فى أيامه عالم من علماء
مصر ، فقرأ عليه فى علم الحديث جماعة من أعيان أهل صنعاء كالقاضى إبراهيم ساعد
وغيره . ولما اعترضه بعض فقهاء زمانه باعتراضات ، من جملتها ضرب للزامير
التي تضرب مع الطبلخانة ، تولى الجواب عنه السيد العلامة الهادى بن إبراهيم ، بكتاب

(١) الصفراء ، قرية فوق ينبع مما يلي المدينة ، تقع فى وادى الصفراء ، وهو
واد كثير النخل والزروع والخير

() ياقوت : معجم البلدان)

(٢) حلى : بالفتح ثم السكون ، مدينة باليمن على ساحل البحر .

() ياقوت : معجم البلدان)

« كريمة العناصر في الذب عن سيرة الإمام الناصر » ، وكتاب « كاشفة الغمّة في الذب عن إمام الأمة » وهو في قدر مجلدين .

وكان الامام عليه السلام شديد الإنكار على المفسدين ، كبير الحمية على الدّين ، حتى كان يخرج في بعض الليالي ومعه بعض أصحابه متفررين ، فيتفقد أحوال الناس ، ومن علم منه المكوف على ما يوجب الحد الشرعي أقامه عليه . وكانت ضربته النفسه وزن الدرهم الإسلامي ، عن ستة كبار من دراهم وقتنا هذا ، فضة خالصة ، ليس فيها نحاس البتة .

وبعد موته عليه السلام اضطرب أهل اليمن ، وكثرت فيه الفتن والخصومات ، وانتشر الخلاف في جميع الأطراف ، والسبب (في ذلك) حداثة سن ولده القائم بعده ، وهو علي بن صلاح الدين ، وعدم إحرازه لكثير من شروط الامامة ، مع وجود من هو أولى منه بها . وكثر المخالفون من الأمراء والسلاطين ، فإن أول من أظهر الخلاف الأمير إدريس بن عبد الله بن داود ، والداعي ابن الانف صاحب ذي مرمر ، وقبائل همدان كالمهريين^(١) وبني مكرم وبني حشد وجشم ، وغيرهم من أهل خولان ونهم وذبيان وبني شهاب وسنحان .

ولما وصل القاضي عبد الله بن حسن الدواري وأولاده ، ومن معهم من أعيان صعدة ، كالسيد داود بن يحيى بن الحسين ، والسيد صلاح بن الجلال ، والشيخ اسماعيل بن عطية النجراني ، بعد أن قدموا كتباً إلى الوزراء والخاصة من أصحاب الامام صلاح الدين ، لم يزل القاضي عبد الله بن الحسن يروّض أرباب البصائر ، ويستميلهم إلى بيعة ولد الامام ، لرأى رآه وعضده عليه خاصة الإمام من الوزراء والأمراء ووجوه الدولة ، خوفا منهم على ذهاب ما هم فيه من الرياسة إن قام غيره . فلما لم يساعده أعيان العلماء توقف ، وعمل برأى الجمهور ، فلواه عنه بعض من يعز عليه لأسباب يطول شرحها ، بل الأولى عدم

(١) هبرة : بطن من همدان من يام

(الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ، ص ١٠٨)

ذكرها . ولما عرف أعيان علماء صنعاء ، كالسيد الفاضل الورع الكامل جمال الدين ابن أبي الفضائل ، والسيد الناصر أحمد بن محمد بن المطهر بن يحيى وغيرهما ، ما أجمع عليه القاضي عبد الله الدواري ومن هو على مثل رأيه من إقامة ولد الامام ، انزعجوا وفزعوا إلى من يقوم بالإمامة ، فاجتمعوا في مسجد جمال الدين المعروف في مدينة صنعاء ، وعينوا على الامام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى بعد حديث طويل ، واعتذار حصل منه ومن السידين المقدم ذكرهما ، حتى توجه الخطاب إلى من ذكرنا آنفا لاحترازه العلوم وكاله المعلوم .

وحين عرف أرباب الدولة ما وقع من بيعة الإمام المهدي لدين الله صارعوا إلى بيعة ولد الامام ، وتلقب بالمنصور بالله ، وأجابه كثير من السادة والشيعه ، كالسيد الهادي ابن إبراهيم وأخيه محمد بن إبراهيم ، والسيد علي بن محمد بن أبي القسم والفقير محمد ابن حسن صاحب السؤدة^(١) . ولفق القاضي عبد الله الدواري كلاما في صحة إمامة المقلد . وأما الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى ومن بايعه من العلماء ، فإنهم خرجوا عقيب البيعة بلا فصل إلى حصن بيت بؤس ، وأعلنوا هنالك دعوة الإمام المهدي لدين الله . وبلغ الخبر إلى صنعاء ، فخرج الجند منها أفواجا ، وأقاموا الحصار على بيت بؤس ، ورموه بالمرادة ، وقطعوا ما حوله من الأشجار . وكان المنصور بالله على بن صلاح يركب إلى المحطة كل يوم ويعود إلى صنعاء . ولبثوا في الحصار قدر ثلاثة عشر يوما ، وقتل من الفريقين عدة مقاتيل ، ثم انعقد الصلح على يدي القاضي عبد الله الدواري على رجوع الإمام المهدي ومن معه إلى صنعاء .

ثم تبع المفاوضات فيمن يصلح للإمامه ، فدخل المهدي ومن معه ، ولبثوا في القصر من غير منع عن الخروج إلى المدينة . فاتفق عقيب ذلك خروج علي بن صلاح إلى بلاد

(١) السؤدة : بتشديد السين وضمها وفتح الدال ، موضع في أرض البحرين (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٨)

مَذْحِج ، فخرج المهدي وأصحابه إلى جهة حَضُور ، فأجابه قبائل تلك الجهة ، ومال إليه السيد إدريس بن عبد الله ، ووصلت إليه الكتب من جهات كثيرة . وتوجه السيد على بن أبي الفضائل إلى ناحية الكيم من بلاد سِنْحان ، ودعا أهل تلك الجهة إلى بيعة الإمام المهدي ، ووعدهم برفع المطالب عنهم ، فأجابوه ، وأعلنوا بالخلاف على علي بن صلاح الدين ، فقطعوا الطريق النافذة من صنعاء إلى ذِمَار ، وانتهبوا المسافرين فيها .

ودخلت سنة — ٧٩٤ —

فيها اتصلت الفتنة ، وتعاضمت المحنة ، ووثب أهل البلاد المَذْحِجية على بعض حصون جهتهم ، وأخرجوا منه العامل . وبلغ الخبر إلى علي بن صلاح الدين ، فاستخلف على صنعاء الأمير إبراهيم بن يحيى بمشارفة والدته الحرة السكاملة فاطمة بنت الأسد بن إبراهيم الكردي ، وخرج إلى جَهْران فبلغه أن أهل الجَرْشَة^(١) دخلوا حصن النواش^(٢) — في بلاد عَنَس — عنوة ، وطرّدوا منه العامل ، وأن إدريس بن أحمد الفضيلي — صاحب المنقذة^(٣) — أحد الشجعان المعدادين من أصحاب الإمام الناصر صلاح الدين ، قتله أخوه شكر بن أحمد غيلة في حمام ذِمَار ، حسداً له على منزلته ومكانه من الدولة . ولم يلبث قاتله بعده إلا اليسير ، ثم مات .

ولما بلغت هذه الأخبار إلى علي بن صلاح توجه إلى ذِمَار ، فمكث فيه قدر عشرة أيام ، ثم خرج إلى حصن الرّبعة غربي ذِمَار ، فعزل عامله ، وجعل مكانه غيره ، ورجع إلى ذِمَار ، فبلغه خلاف أهل عَنَس ومن إليهم من قبائل تلك الجهة ، وأنهم أخرجوا

(١) ذكر ياقوت أن جرش بضم أوله وفتح ثانيه من مخاليف اليمن من جهة مكة (معجم البلدان) . وذكر الهمداني أن جرش هي كورة نجد العليا وهي ديار عنز ، وأن بلادها جرشه وهي موطن لعسير من عنز (صفه جزيرة العرب ، ص ١١٧ - ١١٨)

(٢) النواش : من حصون اليمن . (ياقوت : معجم البلدان)

(٣) المنقذة : قريتان من قرى ذمار ، يقال لاحدهما المنقذة العليا وللأخرى

المنقذة السفلى . (ياقوت : معجم البلدان)

العامل وهو الشيخ محمد بن علي المرهبي من رُدَاع ، فلم يخلص إلى ذِمَار إلا بعد الجهد . وبذل الأموال للقتال ، فنهض على بن صلاح الدين غازيا لرداع ، فلما وصل كولة عَنَس قابله أهلها ، فقتل منهم طائفة ، وقبض خيلهم وأسلحتهم ، وأراد النفوذ إلى رُدَاع ، فبلغه أن الشيخ طاهر بن عامر النائب على جهته من قبل الأشرف الرسولي قد دخل رُدَاع بمن معه من بني ضرار^(١) وغيرهم ، فاتهبها ، واستقر فيها .

وهذا الشيخ طاهر بن عامر أول من تسلطن من أهل هذا البيت ، وملك الأمر بالنيابة عن بني رسول ، وستأتي أخبار أولاده وأقاربه وما ملكوا من اليمن عن قريب إن شاء الله تعالى . وكان الأشرف الرسولي يمدد بالأموال والرجال ، ويأمره بمحاربة الإمام صلاح الدين ، فاستفحل أمره وبلغ به الحال إلى ماسيأتي ذكره . ولما بلغ على بن صلاح الدين استيلاء الشيخ طاهر بن عامر على رُدَاع كما قدمنا ، لم يحجم عن الإقدام عليه ، بل نهض مسرعاً إلى رُدَاع ، فانهزم عنه طاهر بن عامر إلى رِيَام^(٢) ، وتفرق أصحابه في كل وجه . وقتل على بن صلاح من بني ضرار مبيعة أنفار ، وهم قتلوا خاله حسن بن الأسد الكردي . ووصل إليه قبائل رُدَاع مدعين له بالطاعة ، ثم تقدم إلى رِيَام ، فالتجأ عامر بن طاهر إلى الحصن ، ووقع بين أصحابه وعسكر على بن صلاح الدين حرب ، قتل فيه جماعة من الفريقين . ورجع على بن صلاح الدين إلى ذِمَار ، وأخرب مع رجوعه قرية الجُرَشَة ، بسبب إخراجهم للعامل من حصن النواش ، وقتل منهم عدة ونهب ما في أيديهم .

وفي هذه السنة جمع السيد إدريس بن عبد الله بن داود جموعاً من القبائل المخالفين

(١) بنو ضرار : بطن من جحاش ، من سعد بن ثعلبه بن ذبيان، من قيس بن عيلان ، من العدنانية .

(عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٢ ص ٦٦٦)

(٢) ذكر ياقوت أن رنام بكسر أوله موضع باليمن (معجم البلدان) وقال الحزرجي أن ذات ريام موضع من ديار ربيعة في أرض السراة باليمن (صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٣)

على بن علي بن صلاح الدين ، كخوّلان وهدان وغيرهم ، وأثار الفتنة حول صنعاء .
 وكان يمتري في الظاهر إلى الامام المهدي أحمد بن يحيى ، وفي الباطن يريد أن يملك
 صنعاء لنفسه ، كما كانت له ولابن عمه قبل دعوة الامام صلاح الدين . فخرج لحربه من
 أصحاب علي بن صلاح الدين السيد محمد بن يحيى الهدوي ، والسيد محمد بن علي بن محمد
 ابن أبي القاسم ، والفقي ربحان — أحد عبيد الناصر صلاح الدين — بجمع كبير .
 فوقع بينهم حرب عظيم ، في موضع يعرف الحناش ، قتل فيه من أصحاب علي بن صلاح
 الدين السيدان الأميران محمد بن يحيى ومحمد بن علي . وحمل السيد محمد بن يحيى إلى صنعاء ،
 فدفن في قبة الامام صلاح الدين . وللسيد العلامة علي بن محمد بن أبي القسم مرثية عظيمة
 في هذين السيدين ، وقد يكون قتلها في غير هذا الموضع وغير هذه السنة ، كما يفهم من
 عبارة بعض المؤرخين ، والله أعلم .

وفيها استولى أهل همدان على حصون بلادهم ، كالقلعة وفده وحصن بيت
 أنعم ولؤلؤه . وكانت فده في يد بعض الأشراف أولاد يحيى بن الحسين ، فباعها منهم .
 وأما حصن بيت أنعم فأخذوه قهراً ، وقتلوا من فيه من عسكر الدولة . وكذلك بنو
 الحارث أخذوا حصنهم مُنيّفاً . وقويت شوكة أهل همدان ، فتجهز عليهم الفتي ربحان
 الناصر ، فأوقع بأهل ظلع هبرة^(١) وقعة منكورة ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وانتهب
 جميع ما في قراهم من المواشي وغيرها . ثم تقدم إلى وادي ظهر بطائفة من الخيل والرجل ،
 فأقام في القصر^(٢) وحجر عطشان^(٣) ، ووقعت بينه وبين همدان حروب كثيرة . ووصل
 على بن صلاح الدين من ذِمَار إلى صنعاء ، ثم خرج مغيراً على ربحان إلى قريب فده ،

(١) ذكر الحزرجي ان هيرة - ولعله هبرة - موضع في مخلاف ذي رعين
 باليمن (صفة جزيرة العرب ، ص ١٠١)

(٢) يوجد أكثر من موضع باسم القصر في اليمن ، ولعل المقصود هنا قصر
 الحميدى من بلد همدان (المرجع السابق ص ١١٠)

(٣) يوجد أكثر من موضع باسم الحجر في اليمن ، ولعل المقصود هنا الحجر
 في بلد همدان باليمن . (الهمداني : صفة جزيرة ، ص ١١٠)

وأرسل إليه ستين فارساً ، ثم رجع إلى صنعاء ، وسار منها إلى ذمار . ولم يزل الحرب بين ربحان وهمدان سجلاً ، حتى تسكأثر جند همدان على ربحان ، فهزموه وأصحابه إلى صنعاء ، واستولوا على القصر وحجر عطشان .

وأما السيد ادريس بن عبد الله والداعى ابن الأنف ومن معهم من القبائل فمكروا فى الرحبة والمنظر ، وشددوا فى المحاصرة لصنعاء ، وقطعوا المادة عليها من الجهة القبلىة . ولبثوا على ذلك قدر ثلاثة أشهر حتى قل الطعام فى صنعاء ، وتضرر أهلها . وأهل بلادها منعوا ما عندهم من الحقوق ، وتغلب كل منهم على ما لديه ، وهكذا شأن الفتن فى كل زمن .

وفى شهر ربيع من هذه السنة أزمع على بن صلاح الدين على غزو باطنىة أرباب ، وكانوا فى قوة ومنعة بانضمام بنى شرحة^(١) وأهل الشرع إليهم ، وكون محلهم جبل صعب المرتقى . فشق ذلك على أصحاب على بن صلاح لما ذكر ، ولكثرة المخالفين عليه ، وراودوه على الترك فلم يسعدهم ، بل قصد المحل المذكور ، فهبأ الله له أسباب دخوله والاستيلاء عليه فى أسرع وقت ، فاضطرب منه أهل اليمن الأسفل ، وخافوه لأن والده الإمام صلاح الدين لم يصل إلى هذا الجبل إلا بقوة عظيمة .

وفى هذه المدة وثب أهل حضور على عاملهم صالح بن مرزوق فقتلوه ، واتهبوا الزكاة ، واستولوا على حصون بلادهم .

وفىها جهز على بن صلاح الدين فناه ربحان فى مائتى فارس إلى جهة صنعاء ، لمحاربة المخالفين حولها ، فقدم إلى ناحية ذى مرمر ، وخرج إليه السيد ادريس بن عبد الله ، والداعى ، ومن معهم من همدان وغيرهم . ووقع الحرب بينهم ، فكانت الدائرة فى أول اليوم على السيد ادريس وأصحابه ، فانهزموا وقتل منهم عدة ، وحمل ربحان

(١) شرح ، بفتح أوله وثانيه ، اسم ملك من ملوك حمير ، وهو شرح بن شرجيل بن ذى سحر جد بلفيس بنت الهدهاد بن شرح ملكة سبأ التى ذكرها الله تعالى فى سورة النمل .

على السيد إدريس فطعن برمح ، حتى ألقاه عن ظهر فرسه . وتفرق أصحاب ربحان بعد المهزمين من أصحاب السيد إدريس ، فعطف أصحاب السيد إدريس على ربحان فقتلوه ، وعادت الهزيمة في أصحابه ، وقتل منهم جماعة . ورجع السيد إدريس والداعي إلى موضعهم ، ثم ساروا إلى البون ، فأجابهم قبائل تلك الجهة .

وفيهما جهاز الأشرف بن الأفضل الرسول صاحب اليمن الأسفل مملوكه ابن الشمس بمسار كثيرة إلى اليمن الأعلى . فلما وصل أرياب بذل الأموال ، واستخدم الرجال ، وشن الغارات على ذِمَار ، وخرج جماعة من عسكر ذِمَار إلى محطته رغبة ورهبة . وأقبل الإمام المهدي أحمد بن يحيى والسيد على بن أبي الفضائل إلى جهران ، وانضم اليهم طائفة من الأشراف السليمانيين ، وقطعوا المادة من صنعاء إلى ذِمَار . وعلى ابن صلاح الدين واقف في قصر ذِمَار لم يرتع لهذه الحوادث الكبار ، حتى لقد راوده أصحابه على الانتقال من ذِمَار إلى بعض الحصون فلم يلتفت إلى قولهم . وكان شديد البأس . ولم يبرح كذلك حتى تفرقت عنه تلك الجموع . فأما ابن الشمس فرجع إلى يريم وأخبرها ثم سار إلى أرياب ، ومنه إلى اليمن الأسفل .

وأما الإمام المهدي ومن معه فترددوا في تلك الجهة حتى وصل الأمير إبراهيم ابن يحيى من صنعاء إلى ذِمَار بمال ورجال ، مدداً على ابن صلاح الدين . واعترضتهم القبائل في الطريق ، فدفعوا عن أنفسهم ، حتى بلغوا ذِمَار ، فتقوى بوصولهم على ابن صلاح الدين ، ونهض إلى وعلان^(١) ثم إلى عافش^(٢) . وكان الإمام المهدي وأصحابه فيه ، فوقع بينهم وبين علي بن صلاح الدين حرب ، انهزم فيه أصحاب الإمام المهدي وتفرقوا . واستولى عسكر علي بن صلاح الدين على عافش ، ونهبوا ما فيه . وتوجه

(١) وعلان : حصن باليمن في ناحية ردمان ، وهو رثام .

() ياقوت : معجم البلدان)

(٢) عافش : من أودية سهام ، أحد أودية أنس في منطقة صنعاء .

(الوبي : اليمن الكبرى ، ص ٥٦)

الإمام المهدي إلى بعض الجهات ، ثم تقدم على بن صلاح الدين إلى بيت برام ثم إلى بيت رَذْم ثم إلى رِيْعَان ، وكان فيه قوم من همدان ، فأحرقهم وقطع زروعهم وأخرب آبارهم . ثم سار إلى جهة ذى مَرْمَر ، ورجع منها إلى صنعاء ، فاستقر فيها .

وأما السيد إدريس بن عبد الله فترجح له قصد الأشرف الرضوي ، يطلب منه المساعدة بالمال والرجال ، لحرب على بن صلاح الدين ، فأمدّه بما طلب . فلما وصل الحقل أحجم عن القدوم إلى جهة ذِمَار ، ولبت في حصن قُعيْقَعَان^(١) حتى نفذ ما أمدّه به الأشرف ، ورجع أصحاب الأشرف إلى صاحبهم .

وفي هذه المدة استدعى الأشراف السليمانيون الإمام المهدي أحمد بن يحيى للوصول إلى جهتهم من ناحية جهران ، طمعاً في ذِمَار مع غيبة على بن صلاح الدين عنه ، فسار إليهم . ثم نهض إلى رصابة ، ووصل إليه السيد على بن أبي الفضائل . وأراد التقدم إلى ذِمَار ، فوصل إليه على بن صلاح قبل خروجهم من رصابة ، فرجع الإمام المهدي إلى معبر^(٢) وترك في رصابة السيد على بن أبي الفضائل . ثم أراد الإمام المهدي الخروج من معبر إلى جهة بنى شهاب ، فقصدّه على بن صلاح الدين قبل خروجه من معبر ، فالتجأ المهدي ومن ثبت معه إلى دار الشريف محمد بن مهدي بن قاسم السليمانى ، بعد أن خرج منها بنفسه . ومال جماعة من أهل معبر إلى على بن صلاح الدين فلبث في مسجد معبر ، وأمر أصحابه بمحاصرة المهدي وأصحابه في دار الشريف محمد بن مهدي ، واشتد القتال عامة ذلك النهار إلى أن غربت الشمس . وضاعف جند على بن صلاح الدين المحاربين على الدار حتى طلع الفجر وتكاثر عسكر على بن صلاح ، ثم حملوا على الدار حملة صادقة حتى دخلوها ، فقتلوا أكثر من فيها . وأسروا الإمام المهدي ، ومن أعيان أصحابه

(١) قُعيْقَعَان : بالضم ثم الفتح ، اسم جبل يبعد عن مكة اثنا عشر ميلاً على

طريق الحرف إلى اليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) معبر : موضع في مخلاف الهان باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٤)

الشریف علی بن الہادی ومحمد بن علی العباس ، والفقہ سلیمان بن ابراہیم النحوی ، والفقہ ابراہیم بن محمد الفضلی . ومن الأشراف السلما نین عشرة أنفار . وبلغ القتلی إلى ثمانین رجلا من أصحاب الإمام المہدی ، فہم من أهل بیت بوئس عشرین قتیلا . وأخربت دار الشریف محمد بن مہدی ، وطرح القتلی فی بئر معبر ، وطُمت تلك البئر . ورجع علی بن صلاح الدین بالإمام المہدی والأسارى تحت الحفظ إلى ذِمَار ، فدخله دخولا معظما ، وقد اجتمع للنظر إلیه وإلى الأسارى عالم لا یحصی ، من الرجال والنساء ، وكان یوماً عصیبا مشهودا . ولما أسر الإمام المہدی كما ذکر ، دعا السید علی بن أبی الفضائل إلى نفسه دعوة ضعیفة ، ثم ترك الأمر والتجأ إلى حصن الکیم وجعل یحرض الناس علی علی بن صلاح الدین .

وفی هذه السنة كان قیام الإمام الہادی إلى الحق المبین علی بن المؤید بن جبریل فی ہجرة قطاير^(۱) من بلاد خولان صعدة ، وقیل بل كانت دعوته فی سنة ۷۹۶ . وأجابه من أعیان العلماء القاضی العلامة محمد بن حمزة بن مظفر والسید العلامة أحمد بن داود بن یحیی بن الحسین ووالده السید داود بن یحیی ، وكان ممن حضر مع القاضی عبد الله بن حسن الدواری بیعة علی بن صلاح كما تقدم . وحكى أنهما ندما علی ذلك ، وأظہرا التوبة ، والله أعلم . ومن بايع الإمام الہادی السید الفاضل أحمد بن علی بن أبی الفتح ، والسید محمد بن جبریل والقاضی العلامة یوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان ، والقاضی العلامة أحمد بن سلیمان النحوی ، والفقہ الفاضل محمد بن صالح الأنسی ، والفقہ العلامة محمد بن ناجی الحملائی ، وغيرهم . وبعد دعوته نهض إلى صعدة بجیش کبیر ، وصُد عنها لأسباب یطول ذکرها ، فرجع إلى فله ، واستقر بها .

وقد كان سبق مع قیام علی بن صلاح الدین إقدام من أشراف صعدة علی عاملها ،

(۱) وردت بهذا الرسم فی المتن ، وذكر الهمدانى موضع قطابة قرب مخلاف صعدة من بلد خولان .

(صفة جزيرة العرب ، ص ۶۹ ، ۱۱۳)

وهو رجل من أعيان أهلها يسمى حسن بن علي الطاهر ، قتله الأشراف طمعاً في إمارة صعدة فلم يظفروا بها ، لأن القاضي عبد الله الدواري أمر الجند في صعدة بحفظ المنصورة وغيرها من حصون صعدة ، مع خروجه إلى صنعاء بعد وفاة الإمام القاضي صلاح الدين ، كما سبقت الإشارة إليه ، فلم يتمكن الأشراف من صعدة ، مع حفظ حصونها .

وفيها أيضاً خالف علي بن صلاح الدين أهل دروان الحقل من بلاد يريم . وخالف عليه أيضاً بنو شاور من بلاد لاعة ، وقصدوا حصن عفار^(١) ، فاستنزلوا العامل الذي فيه — وهو الفهد الفضلي — وعضد فم أهل ميتك^(٢) والسود^(٣) وجبل عيال يزيد^(٤) وغيرهم ، واستولوا على الحصن المذكور .

وفي شهر رمضان من هذه السنة خرج علي بن صلاح الدين من ذمار إلى صنعاء بالإمام المهدي أحمد بن يحيى وأصحابه الأسارى ، وهم نيف وعشرون رجلاً ، مكبلين بالحديد على ظهور الجمال ، إلا الإمام والفقير سليمان بن إبراهيم النحوي ، فجعلوهما في محمل . ولما قربوا من صنعاء ، برز الناس للنظر إليهم ، ووقع من سفهاء أهل صنعاء وجهالهم من الشتم للإمام المهدي وأصحابه ماجرت به عادتهم . فقال الفقير سليمان للإمام « أبرز إليهم بوجهك لعلهم يكفوا عنا ألسنتهم » فنظر إليهم وأشار بالسلام فكفوا واصتحبوا . قلت وما أحسن ما اعتمده الإمام عليه السلام من التسليم عليهم ، عملاً بقوله تعالى (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا^(٥)) . ولما استقر علي بن صلاح الدين في صنعاء أمر بالإمام المهدي ونفرين من أصحابه إلى دار في القصر ، وأجرى لهم الكفاية ، وأمر ببقية أصحاب الإمام إلى السجن .

(١) عفار : موضع باليمن (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٥٤)

(٢) ميتك : حصن بهمدان

(٣) أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ٢٢٠)

(٤) نقيل السود في وادي سهام قرب صنعاء باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧١)

(٥) عيال يزيد : قرب دعان في منطقة صنعاء .

(٥) سورة الفرقان ، آية ٦٣ .

ثم خرج علي بن صلاح الدين إلى ذيفان لمناجزة السيد إدريس بن عبد الله ومن معه من همدان ، فالتجأ السيد إدريس إلى حصن الفَصّ ، وتقدم علي بن صلاح الدين إلى عقبات (١) البون . وقد كان الأشراف آل يحيى بن الحسن بنوا فيها حصنين ، فامتنعوا منه بهما . ووصل إليه الشيخ داود الضربوة (٢) صاحب ثلاث طاب منه القوم إلى محله ، فأجابه ، واعترضه في مسيره إلى ثلاث جماعة من أهل الجنات وعمران ، فهزمهم ، وقتل منهم جماعة . ولبت في ثلاث أياماً ، ثم نهض إلى مدع لإعانة العامل فيه — وهو داود ابن الطهيف — علي بن صلاح الدين إلى مدع ، ففروا ، وأخربت قريتهم . وأقام علي بن صلاح الدين أياماً في مدع ، ثم رجع إلى صنعاء ، واعترضه في رجوعه إليها السيد إدريس بن عبد الله وحمدان ، فلم يظفروا منه بشيء .

وفي شوال من السنة المذكورة خرج علي بن صلاح الدين من صنعاء إلى ذِمَار ، فاعترضه السيد علي بن أبي الفضائل والأشراف السليمانيون وقبائل سَنَحان ، ووقع بينه وبينهم حرب شديدة ، فهزمهم علي بن صلاح الدين ، ودخل ذِمَار . فلما استقر فيه ثار الشيخ طاهر بن عامر وبنو ضرار وقبائل مذحج على عامل رُدَاع — وهو الشيخ عبيه ابن ثامر — فحاصروه وقطعوا المادة عليه . فخرج علي بن صلاح الدين من ذِمَار منيراً على عامله المذكور ، فلما قرب من رُدَاع قصده الشيخ طاهر في ثلاثمائة فارس ، وعسكر كبير ، فتحير عسكر علي بن صلاح واضطربوا ، ووقف كل فريق في موضعه . ثم تقدمت بعض خيل علي بن صلاح الدين إلى أطراف جَنْب ، وقتلوا واتهبوا ، وتظاهر الشيخ طاهر ومن معه بالهزيمة ، ثم عطفوا على علي بن صلاح الدين من خلفه ، فأحاطوا به وبمن بقي عنده من أصحابه إحاطة المالة بالتمر والأكام بالثر . ووقع القتال ، واشتد التزال ، وحى الوطيس ، وصدق جماعة من أنجاد أصحابه . ودارت عليهم

(١) عقبات : جمع عقبة وهو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه .

وعقبات البون موضع باليمن .

(٢) كذا في المتن ، وورد الاسم بعد ذلك ، في حوادث سنة ٨٠٠ هـ

(الضربوة) .

رحى الحرب وذَبُّوا عنه أشد الذب ، وهو في موضعه لم يتحول عنه ، حتى انكشفت المعركة عن خمسين قتيلا من أصحاب الشيخ طاهر ، ولم يقتل من أصحاب علي بن صلاح إلا رجل واحد رمى بسهم ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

ودخلت سنة — ٧٩٥ —

فيها وصل الحجاج ، فأخبروا إنها أُلقيت كتب في المقامات الأربعة نسختها :
(بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله للهدى لدين الله ، خائفة سيد البشر محمد ابن عبد الله ، ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، إشارة وبشرى ، وتذكرة وذكرى ، إلى مكة أم القرى ، يدعو إلى رب العالمين ، بما ورد في الكتاب المبين ، واستند إلى الصحيح من حديث سيد المرسلين ، صلى الله عليه وعلى آله المطهرين ، أجبوا إمامكم تجدوا الحق أمامكم ، فما دعوت إلى هذا الشأن حتى دعاني إليه الملك المنان ، فأجبتة داعياً إليه ، راغباً فيما لديه ، فأتروا لما أمرت ، والنزمو ما ألزمت ، وكونوا أيها الإخوان الأعيان كالبنان أو كالبديان ، وعلى الحق أعوان ، « وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (١) قلت ويمكن إن هذا من بعض صاعات المتفتيين ، والله أعلم .

وفي هذه السنة نهض على بن صلاح الدين من ذِمَار بثلاثمائة فارس ، وعسكر كثير ، فلقاه السيد إدريس بن عبد الله ، والداعى ابن الأنف ، ومن انضم إليهم في مائة فارس وأربعمائة راجل ، إلى بيت حاضر ، فوقع بينهم بعض محاربة . وتقدم على بن صلاح الدين إلى صنعاء ، ولم يستقر فيها ، بل توجه إلى عمران . وقد اجتمع في تلك الجهة من الأشراف والعرب عدد كبير ، فوقع بينهم وبينه عدة وقائع ، ثم رجع إلى ذِمَار . ولم يزل يكرر الغارات إلى كثير من الجهات .

(١) سورة آل عمران ، آية ١٠٤

فيها خرج على بن صلاح الدين من ذِمَار إلى جهة رُدَاع ، فوقع بينه وبين أهل تلك الجهة حرب ، ثم صالحوه ، فرجع عنهم إلى ذِمَار ، وخرج منه إلى جهة صنعاء ، فاعترضه أهل سنحان في محل يسمى رُوب^(١) ، وهم زهاء ثلاثة آلاف نفر ، فهزمهم . وتقدم إلى قروى^(٢) من بلاد خَوْلَان ، فاجتمع عليه من أهل خَوْلَان زهاء خمسة آلاف نفر ، فقتل منهم ستين رجلاً ، وهزم بقيتهم . ثم سار إلى مسيب^(٣) من بلاد حَضُور ، وقد اجتمع فيه عدة من الأشراف ، وأهل همدان ، فحصل بينهم طرف قتال ، وتوجه إلى البون ، فبعث إليه صاحب الثامدة من الطعام . ثم رجع إلى صنعاء ، فلم يلبث فيها بل رجع إلى عمران ، فدخله قهرًا بالسيف . وجوع الأشراف في عقبات البون ، فأعرض عن حربهم وصار إلى بلاد السَّوْد فأصلحها ، ثم رجع إلى صنعاء ، وتردد في جهاتها . ثم سار إلى صَعْدَة ، فلبث فيها مدة ، وعزل عاملها ، واستخلف غيره بأشارة من القاضي عبد الله الدواري .

وفي هذه السنة قدم الشيخ العلامة محمد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي — مصنف القاموس المحيط — إلى مدينة زبيد .

فيها نهض على بن صلاح الدين إلى بلاد الظاهر ، وقد تظاهر أهله بالخلاف عليه ، وهموا بقصده والمسير إليه ، فعدل عنهم إلى ظَفَّار ، وترقب لدخول بلادهم وقتاً يكون

(١) كذا في المتن ، وفي العقود اللؤلؤية للخزرجي (الروبة) موضع باليمن (ج ١ ص ٣٨٨)

(٢) قروى : أحد أودية مخلاف خَوْلَان .

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٨)

(٣) مسيب ، موضع في وادي الحارث بالجوف

(الهمداني : صفة جزيرة العرب . ص ٨٢)

فيه الانتصار . ثم توجه إلى صَعْدَة ، فدخلها وطاف حصونها ، وقرر أمورها ، واستعمل عليها زيد الهنّي ، ثم انقلت واجعاً إلى صنعاء ، وأخرج معه من صَعْدَة أكثر الأشراف ، لما يتوقع منهم من الشقاق والخلاف . ولما وصل دِمَاج من بلاد الظاهر اعترضتهم القبائل ، وأرادوا منعه عن صعود النقييل ، فسلك طريقاً أخرى ، وأمر طائفة من عسكره أن يقصدوا أولئك الأعداء ، فسلكوا طريقاً وعرة في سفح الجبل ، فانهمر المجنمون لحربه ، وتفرقوا . ثم لم يلبثوا أن أتوه مستسلمين ، فغنى عنهم ، وسار إلى صنعاء ، وجوع الأشراف وهمدان معارضة له . ولما وصل صنعاء ، لم يطمأن فيها ، بل نهض إلى ذِمَار ، ومنه إلى جهة المشرق ، ولم يبرح في غارات إلى كثير من الجهات . وعلى الجملة فإن شرح حاله وما قاساه من المشاق يطول ، ويفتقر إلى أبواب وفصول .

وفي هذا العام وقع من آيات الربانية صاعقة في قرية من قرى مَوْر من ناحية نهماء تعرف بالدملة^(١) وأحرقت كل دابة من دوابها ، ولم تضر أحداً من الآدميين ولا شيئاً من بيوتها ، فسبحان القادر على ما يشاء .

ودخلت سنة — ٧٩٨ —

فيها نهض على بن صلاح الدين إلى بنى شهاب ؛ فأخرب بيت حنبص وحصون حدّة وقبض بيت برّام . ثم دخل صنعاء ، وعزل قاضيه الفقيه على بن صالح الجرعى بسبب مكاتبة وردت منه إلى سلطان اليمن الأسفل تشتمل على تطميعة بملك صنعاء .

وفي هذه السنة أهدى على بن صلاح الدين لسلطان اليمن الأسفل ، وهو الأشرف الرسولى ، خمسا من جياد الخيل وخمسة أجمال من أتمته الرفيعة .

(١) الدملة : بضم الدال المهملة وتشديد الميم المفتوحة ، قرية من قرى مور

باليمن . (الحزرعى : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ٢٨٧)

وكذلك (ياقوت : معجم البلدان) .

وفيهما استولى على بن صلاح الدين على حصن البياض^(١) ثم أسناف^(٢) وأخرب
حصن المحاقرة^(٣) من بلاد سنحان .

ودخلت سنة — ٧٩٩ —

لم يتفق فيها من الحوادث ما يوجب الذكر ، غير قصة وقعت في قرية مذيح^(٤)
المروقة غربى مدينة صنعاء ، وهى أن رجلا من أهل تلك القرية خرج يوماً يرعى غنماً
له في بعض جبالها ، فدخل إلى كهف من كهوفه ، وإذا فيه رجل ميت ، ففزع منه الرجل
وهاله ما رأى . فرجع إلى القرية وأخبر جماعة من أهلها ، فساروا معه إلى الكهف ،
فوجدوا رجلاً ميتاً عليه سبعة أكفان ، وتحت رزمة من الثياب ، وعلى رأسه عمامة
طويلة ، مستقبل القبلة بوجهه ، في هيئة النائم ، أبيض اللون ، قصير العنق ، عريض
الظهر ، طويل ، كل أصبع من أصابعه قدر شبر ، وطول ساقه قدر ذراع ونصف ، وساعده
الأيمن تحت خده ، وكفه الأيسر على صدره ، وفيه ضربة في وجهه وظهره . واعتقد
عوام تلك الجهة أنه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ، وذكروا أن رجلاً
زاره وهو أعمى فشفى ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٨٠٠ —

ففيها نهض على بن صلاح الدين إلى بلاد سنحان ، لقبض الختموق منهم بعد طول
امتناعهم - كغيرهم - عن تسليمها ، فقرر أمورها ثم عاد إلى ذِمَار . فلم يستقر فيه حتى

(١) البياض : حصن باليمن من أعمال الحقل قرب صنعاء .
(ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) أسناف : بالفتح ، حصن باليمن فى خلاف سنحان (المرجع السابق)

(٣) المحاقرة : من قرى سنحان من أرض اليمن (المرجع السابق)

(٤) مذيح : قال ياقوت أن مذيح بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الياء ماء
ببطن مسحلان (معجم البلدان) ، وفى صفة جزيرة العرب للهمداني (ص ١٧٥)
أن مسحلان موضع ذكره الحطيثة .

هذا وقد ذكره محقق كتاب العقود اللؤلؤية للخزرجي « مديح » بالدال
والباء ، وقال الخزرجي أنه جبل فى ناحية صنعاء (ج ٢ ص ٢٩٢)

بلغه أن عامل ذيفان يريد أن يطلق الحصن إلى السيد إدريس بن عبد الله ، فنهض مسرعاً إلى هنالك ، فاستنزل العامل من الحصن بأمان على يدى ابن الظربوة . ولما رجع على بن صلاح الدين إلى ذِمَار بلغه أن صاحب المحرثة نزع يده عن الطاعة ومال إلى سلطان اليمن الأسفل ، وتقوى باطنية عراس واجتمعت كتبتهم ، فسار إليه بعسكره وحارب قُعَيْقِعَان وعراس ودروان ، وقطع زروع أهل هذه المحلات ، ثم رجع إلى ذِمَار . وفي آخر هذه السنة منع أهل البون — ومن يليهم من بلاد الظاهر — ما قبلهم من الحقوق ، فنهض إليهم على بن صلاح الدين بجيش عظيم ، وكانت هذه السنة ذات قحط في الجانب الجنوبي من اليمن ، فصحب جيشه عالم من ذوى الحاجة رجالاً ونساء . فلما وصل ثقيل عجيب حاد عنه إلى الطريق اليسرى ، جرياً على عادة ملوك اليمن من اجتناب هذا الثقيل وثَقِيل سِمَارَة تشاؤماً بهما ، والأمر بيد الله تعالى ، لاربّ غيره .

ولما دخل قرية خَجَر أمر بإخرا ب سورها وكثير من دورها فأخربت ، إلا ما كان منها من الأساسات القديمة الحيرية ، فلم يمكن هدمها لقوتها ، وقد كان أهل خَجَر خرجوا عنها وتركوا ثمرتهم من العنب والزبيب والطعام ، فاستغنى المفلس من العسكر والفقراء . ثم تقدم على بن صلاح الدين إلى خَيَوَان فأخربه ، ورجع إلى جبل عيال يزيد فأخرب المطلعة . ثم سار إلى السَّوْد فأذعن أهله بالطاعة ، واستعمل عليهم الشيخ على بن سعيد . ثم رجع إلى الجنات ، فأمر بإخرا بها ، ووصل إليه وهو فيها أهل ثلا وكوكبان والطويلة وكحلان . ولم يلبث أهل السَّوْد أن قتلوا عاملهم المقدم ذكره ، بسبب أنه عنف عليهم في المطالبة . وبعد قتله فروا عن محلهم ، فأمر على بن صلاح الدين بإخرا بة ، وعاد إلى صنعاء .

ودخلت سنة — ٨٠١ —

فيها كان خروج الإمام لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى من سجن صنعاء ، بعد أن لبث فيه سبع سنين . وقد كان على بن صلاح الدين أمر بفك قيده وإكرامه والترفيه عليه في ملبوسه وطعامه ، بشفاعه السيد الهادى بن إبراهيم بن على . وتحقيق

خبر خروجه أن السجانيين —وهم أربعة أنفار من أهل الصَّيْد^(١)— مالوا إليه وأحبوه ، فأخرجوه من باب القصر في غمار الداخلين والخارجين ، وقد نكر هيئته فلم يعرفه أحد . ثم أدلوه من سور المدينة ليلاً وساروا معه إلى هجرة العين من ناحية ثلاً ، وفيها القاضى العلامة يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان ، وكان من المنحرفين عن على بن صلاح الدين ، فسره وصول الإمام ، وتلقاه بالإكرام . وأقبل إليه شيخ ثلاً فأدخله مدينته ، وبالق في رفع منزلته . وهكذا شأن الخُلص من شيعة الآل ، لا يراقبون أحداً في محبتهم لأهل البيت ولو كان فيها ذهاب الأنفس ونفاد الأموال .

وكان على بن صلاح الدين في ذِمَار ، فكثرت كلام الناس ، ووقع الإرجاف ، فكتب زعيم ثلاً إلى ضمء يهون عليهم الأمر . وبعد أن لبث الإمام في ثلاً أياماً توجه إلى بلاد المغرب ، وتنقل فيها ، فدخل مسور ، ثم سار إلى ظَفِير^(٢) حَجَّة ، وأجابه أهل الشرف . وبعد أيام سار إلى نواحي صَعْدَة ، واجتمع بالهادى على بن المؤيد في فُلَّه .

ودخلت سنة — ٨٠٢ —

فيها حصلت المفاوضة بين الإمامين الهادى والمهدى في دخول مدينة صَعْدَة ، وكان أشراطها آل الهادى قد مالوا عن على بن صلاح الدين بسبب تخليده للباقر بن محمد بن الحسن في سجن تَكْمُص ، فابتغوا الغوايل . ومال كثير معهم من أهل صَعْدَة إلى موالة الهادى على بن المؤيد ، ونافسوا في استيلائه على صَعْدَة ، خلا أن أمر الرياسة والحكم فيها للقاضى أحمد بن عبد الله بن الحسن الدوارى وغيره من أعوان على بن صلاح الدين ، كالسيد الهادى بن إبراهيم وغيره ، وأمر المدينة بأيديهم ، والجند على رأيهم . فترجح للمائلين إلى ابن المؤيد تقديم القبض على العصاة بنى الدوارى ومن هو على رأيهم ،

(١) بلد الصيد : فى وادى الحارث بالجوف باليمن

(الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٢)

(٢) ظفير . تصغير ظفر . وهو حصن باليمن مر شرحه . ولعل ظفير حجة

حصن فى حجة .

فدخلوا على القاضي أحمد بن عبد الله وأخيه يحيى بن عبد الله والسيد الهادي بن إبراهيم ابن علي إلى مسجد الإمام الهادي عليه السلام ، فأسروهم ، وساروا بهم إلى بعض الدروب فتركهم فيها تحت الحفظ . والتجأ الجند إلى المنصورة ، وحصلت روعة كبيرة في صعدة ، وأقبل الإمامان من فلّله على الفور في عدة من الأشراف آل يحيى بن الحسن وغيرهم من قبائل خولان ، فدخلوا صعدة . ووفد يوم الجمعة فاجتمع الناس للصلاة ، وترقب كل واحد من الإمامين تقديم الآخر له في الخطبة ، فتأخر المهدي عن الصلاة حتى تقارب خروج وقتها ، فخطب الخطيب ، وأعلن بذكر الهادي بن المؤيد ، فلم يظهر من المهدي ما يوجب المشاققة ، بل بقي على عادته من ملازمة الهادي على بن المؤيد ، والمعاونة له ، مع كون الهادي سالكاً طريق المناصفة للمهدي ، ومعظماً لقدرة غاية التعظيم ، وله في خروجه من السجن عناية كبيرة ، وكلاهما أعوان على عليّ ابن صلاح الدين .

ولما ملكا صعدة ترجع للأشراف الأسرى لبني الدواري والسيد الهادي إطلاقهم . فأما السيد الهادي فلم يطلبوا منه شيئاً ، وأما بنو الدواري فقبضوا منهم مالا ، وشرط لهم بنو الدواري إطلاق صاحبهم الباقر بن محمد من تلّصّ بعد المسير إليه ، قصداً من بني الدواري للخلوص من صعدة والامتناع في تلّصّ من الإمامين . ولما عرف الإمامان ما فعله الأشراف أنكروا عليهم ، لما كان الأمر بغير شعورهم .

وبلغ الخبر إلى صنعاء بدخول الهادي والمهدي إلى صعدة ، فسارعت الحرة الكاملة فاطمة بنت الأسد — والدّة علي بن صلاح الدين — بإرسال بعض العبيد ومن حضر من العسكر إلى صعدة ، وأمرتهم بالاهتمام في المسير إليها . وكان الإمامان قد جعلوا عيوناً يأتون إليهما بالأخبار عن علي بن صلاح الدين ، ومن يقدم من جهته ، لعلهما بشدة إقدامه وصبره على معاودة السفر ومنع النوم بالشهر . فأتاهما الخبر بقدوم ذلك العسكر ، فاستغنيا بالجملة عن التفصيل وبالخبر عن العيان ، وخرجا من صعدة فوراً ، فتوجه الهادي إلى فلّله ، والمهدي إلى بلاد الأهنوم ، وخرج منها إلى الخيصة ، ثم سار إلى ثلا ، فاستقر

فيه . وأما على بن صلاح الدين فانه كان مع ورود الخبر إلى صنعاء غائبا عنها ، فلذلك تولت والدته أمر التجهيز إلى صَعْدَه ، على أنها صاحبة الخُل والعقد في صنعاء وأعمالها ، والناظرة في كثير من الأعمال لكاملها . ولما وصل ولدها إلى صنعاء أخذ في التجهيز إلى صعدة بناء منه أن الإمامين باقيان فيها . فلما وصل بعض الطريق بلغه إنفصالهما صعدة فنغذ لوجهه ، واستقر في صَعْدَة أياما ، وأخرب فيها دور جماعة من مال إلى الإمامين . ووصل إليه قبائل خولان . وترقب الهادي بن المؤيد قدومه عليه إلى فله ، فلم يتعرض إلى ذلك ، بل رجع من صَعْدَة ومعه السيد الهادي بن إبراهيم وجميع آل الدواري بأهلهم وأولادهم ، لأنهم كرهوا المقام في صَعْدَة ، لما نالهم من المشقة والشدة ، ولم يبق منهم إلا القاضي أحمد بن حابس لاقامة الخطبة والحكم .

ولما وصل على بن صلاح الدين إلى صنعاء لم يلبث فيها ، بل توجه إلى مغارب ذِمَار ، لمحاصرة عاملة الفقيه أحسن بن اسماعيل ، لما خالف عليه ، وتغلب على حصن كُبة . وكان هذا الفقيه عاملا بعد أبيه على تلك الجهة من أيام الامام صلاح الدين ، وقد اجتمع له مال كثير لاتصال ولايته بولاية أبيه وطولها . فلم يبرح على بن صلاح الدين محاصراً له حتى وقع الصلح بينهما ، فارتفع عنه إلى ذِمَار .

ووصل إليه كتاب من أهل قرية في الحقل تسمى طيبة ، يطلبون منه الوصول إليهم لقبض ببلدهم ، وكانت راجعة إلى ولاية سلطان الين الأسفل ، وفيها جماعة من أصحابه ، فطردوهم ، واستدعوا على بن صلاح الدين ، فسار إليهم من غير أن يطلب منهم رهينة . فلما أوغل في تلك الجهة ، ثار عليه كمين من باطنية تلك البلاد ، فدافعهم ، وقتل منهم جماعة . وانتظر وصول المستدعين له فلم يصلوا ، وتألبت عليه باطنية عراس وكحلان وأرياب وآل حجاج ، فرجع إلى ذِمَار ، وقتل من أصحابه جماعة حال الهزيمة ، وظهر أن أهل تلك القرية إنما أرادوا المسكر به .

وفي شهر رمضان من السنة المذكورة مات الحسن ابن الإمام صلاح ، في مدينة ذِمَار ، ودفن في قبة الامام يحيى بن حمزة ، عليه السلام . ولم يعرف له من العقب إلا الشريفة

الكاملة فاطمة بنت الحسن ، وسيأتي طرف من ذكرها إن شاء الله تعالى .

وفيهما ظهرت الجراد ، فطبقت أقطار البلاد ، وعم ضررها جميع البلاد . قال الخزرجي^(١) حاكيا عن بعض أهل زبيد أنه نظر ثعبانا عظيما قد خرج من جُحره ، فأكل من الجراد حتى ثقل ، فأنحطت عليه فأكلته . وحكى آخر أن ديكا وقعت عليه الجراد فأكلته ، حتى لم يبق منه إلا الريش ، فسبحان شديد البطش .

وفي هذه السنة خرج الفقيه محمد بن علي من ذِمَار بأهله ، وكان يتولى بعض أعمال علي بن صلاح الدين ، فلامه على تعميم الناس بالعطا والتأليف ، فاستعطفه السيد الهادي ابن إبراهيم ، ورجع إلى ما كان عليه .

وفيهما أيضا خالف أهل السَّوْدَة ، وأخرجوا عاملها من الحصن ، فجهز عليهم علي ابن صلاح الدين مملوكه مبارك بن عبد الله في ثلثمائة راجل ، وأردفه بمسكر ، فأتاهم مملوكه قاسم بن عبد الله سَمُقُر ، فأحاطوا بمحص السَّوْدَة من جميع جوانبه ، حتى تسلمه بعد أن قتل منهم جماعة .

ودخلت سنة — ٨٠٣ —

فيها ورد الخبر إلى أرض الين باستيلاء السلطان تيمور^(٢) صاحب بلاد المشرق على الشام ، بعد الحروب العظيمة والخطوب الجسيمة ، وانكسار جنود الشام ومصر

(١) العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ٣١٤ .

(٢) يقصد تيمور لنك ، وهو ينتمي الى بيت من أشراف التتار ، ولد في مدينة سمرقند ، وتآلق نجمه فيها ، واتخذها قاعدة لأعماله التوسعية التي مكنته من الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر وخراسان وطبرستان حتى استولى على مدينة تبريز سنة ٧٨٧ هـ (١٣٨٦ م) كما خرب الرها في العام التالي . ثم استولى على بغداد سنة ٧٩٧ هـ (١٣٩٤ م) وخربها وقتل كثيرا من أهلها . وبعد أن غزا تيمور لنك الهند ، عاد ليفزو بلاد الشام ، فأنزل الهزيمة بجيوش المماليك ودخلت قواته حلب ثم دمشق سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) . وأخيرا تم الصلح في العام التالي بين تيمور لنك والسلطان فرج بن برقوق وخرج تيمور لنك من الشام لينزل الهزيمة بالسلطان بايزيد العثماني في موقعة أنقرة سنة ٨٠٥ هـ (١٤٠٢ م) . وكانت وفاة تيمور لنك في سمرقند سنة ٨٠٨ هـ (١٤٠٥ م) .

عنه ، لكثرة جنوده وشدة وطأته . ثم ارتفع عن بلاد الشام بعد ثمانين يوما ،
للقحط الحادث فيها .

وفي هذه السنة مات الملك الأشرف اسماعيل بن الملك الأفضل العباس بن علي
ابن داود بن المظفر يوسف بن عمر في مدينة تعز ، ودفن في مدرسته الأشرفية
التي بناها في ناحية عَدِينَة^(١) . وقام بعده ولده للملقب بالملك الناصر أحمد بن اسماعيل
ابن العباس ، فثبت على بلاد أبيه ، وتنقل في مدن تهامة كالمَهْجَرِ وأبيات حسين^(٢)
والمحالب وحرَّض ، ووصل إلى جازان^(٣) .

وفيها نهض علي بن صلاح الدين إلى رُدَّاع ، وتقدم منه إلى رَدْمَان ، وطلب من
الشيخ علي بن طاهر بن عامر أن يطلق إليه قلعة المعسال ، فأطلقها على كره منه ،
وأعطاه علي بن صلاح الدين فرسا جوادا ، وخلع عليه . وجعل في تلك القلعة أحد
ممالিকে . ثم سار إلى رِيَّام^(٤) ، فاستولى عليه ، وفيه الحرة شمس بنت الأسد بن إبراهيم
الكردي ، خالة علي بن صلاح الدين ، أخت أمه الحرة فاطمة بنت الأسد ، وكانت تحت
الشيخ طاهر بن عامر ، وهي ولدها عامر بن طاهر ، باقيان في رِيَّام . فسألت ابن أختها
علي بن صلاح الدين أن يتركها ولدها في رِيَّام ، ففعل وأحسن إليها لموجب الرحامة .
ثم رجع إلى ذمار ، فبلغه حركة المشايخ بنو طاهر للخلاف ، فعاود المسير إليهم ، وأخرب
بلادهم ، ووقف في ناحية المعسال ، فوفد إليه أهل الحَدَا^(٥) ورَدْمَان ، وطلبوا منه الأمان .

(١) عَدِينَة : بفتح العين وكسر الدال ، قرية بين تعز وزبيد باليمن .

(٢) ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) أبيات حسين : قرية من نواحي سردد ، اشتهرت بأنها مركز
للفقهاء والعلماء في اليمن .

(٤) الحزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ١٠١ ، ٢٤ ، ٨٢٠ . ج ١ ص ١٥٣ ، ١٦٦)

(٥) ينتهي كتاب العقود اللؤلؤية للحزرجي عند وفاة السلطان الأشرف
اسماعيل سنة ٨٠٣ هـ .

(٤) رِيَّام : كذا في المتن ، ولعلها تخفيف رثام بكسر أوله ، موضع مشهور
في اليمن من الجاهلية (ياقوت : معجم البلدان)

(٥) الحدا : بلد في مخلاف رداع .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٠ ، ١٠٢)

ووصل إليه الشيخ محمد بن طاهر بن عامر مستعندرا لأخيه علي بن طاهر ، فقبل عذره ، ثم أخبر معاقل رَدْمَانَ ، لم يترك منها إلاّ المعسال والزهراء^(١) وريام ، وتقدم إلى الحلقة من بلاد زُبَيْد — بضم الزاي — وهي المعروفة الآن بحلقة يافع ، ثم رجع إلى ذِمَار . وفي هذه السنة أمر علي بن صلاح الدين بحفر غيل الأسود ، عدل صنعاء وإصلاح مجاريه ، بعد أن دثرت وتهدمت ، فظهرت الماء ، وبلغت البستان وشُعُوب . وأصل مخرجه من قاع أَرْتَل تحت غيل الآف . وأما غيل البرمكي فإنه كان في هذا التاريخ عامراً ، وإنما أخبره عامر في التاريخ الآتي ذكره ، إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة — ٨٠٤ —

فيها جهز الناصر أحمد بن اسماعيل الطواشي نظام الدين الخزنندار على حصن رَيمَة ، فاستولى عليه .

وفي هذه السنة استظهر جُفَد علي بن صلاح الدين على أهل حَوَاز ، وقتلوا منهم عدة ، واستولوا على كثير من حصونهم . وفيها خالف عليه أهل مَصْنَعَة بنى جُوال^(٢) ، وطرّدوا عامله ، فسار إليهم ، على حصنهم ، فأخبره .

ودخلت سنة — ٨٠٥ —

فيها نهض علي بن صلاح الدين إلى جهة الظاهر ، فدخل بيت زود^(٣) واستولى على درب أثافث ، ودخل ظَفَّار . ثم رجع إلى صنعاء ، وخرج منها إلى ذِمَار ، فوصل إليه بنو شرحة ، داخلين في طاعته . فلما نهض سلطان اليمن الأسفل إلى ذى جَبَلَة ، اضطربوا ، فأمد بهم علي بن صلاح الدين بفتاه قاسم بن عبد الله سُنقر ، وبلغه أن الاشراف

(١) الزهراء : حصن باليمن (الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ١٠٧)

(٢) بنو جوال : بطن من راشد بن هلبا سويد بن جذام من القحطانية .

(القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ١١٥)

(٣) بيت زود : موضع باليمن (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٩٠)

آل يحيى بن الحسن وحمدان متحزبون لحرب صنعاء ، فنهض إليها ، ووصل إليه بعض الأشراف ، تاركين للخلاف ، فأعطاهم عطاء وافرا ، وكثر الوفد إليه من كوكبان وثلاثين وبُكر والطويلة وغيرهما . واجتمع عنده من الخيل قدر أربعين فرس ، ومن الجند عدد كبير ، فخرج بهم لحرب بقية الأشراف المخالفين ، ومن معهم من حمدان . فأرادوا أن يلقوه إلى قاع المنجل^(١) غربى صنعاء . فلما رأوا كثرة جيشه تأخروا عنه إلى جبل ظليع للمقابل لقاع طيسان وبيت أنعم ، ووقف منهم جماعة في المصنعة أسفل الوادى ، فأمر على بن صلاح الدين بإخراجه ظليع ، وأقام الحصار على المصنعة ، ثم تقدم إلى جبل مقامر المقابل لحصن فده ، وحصل بينه وبين المجتمعين عليه حرب ، انهزم فيه المجتمعون ، وقتل منهم طائفته ، فطلب الشيخ إدريس الهمداني الصلح من على بن صلاح الدين ، فلم يجبه إليه . وأقام في ظليع قدر نصف شهر ، ثم غزا العرة^(٢) ، فأخذها عنوة ، ورجع إلى صنعاء ، فوصل إليه مشايخ حمدان بأمان وضمان ، وتقرر الصلح على أنهم يسلّمون إليه حصن المنقب^(٣) ومصنعه ظليع . ثم خرج على بن صلاح الدين إلى المصنعة فأخربها ، وتقدم إلى ضرّوان ، فأخربه ورجع إلى صنعاء .

وفي هذه السنة أنشأ السيد الهادى بن إبراهيم جوابا على بعض من اعترض على على بن صلاح الدين ، بقلة العلم ، فكان من جملة الجواب : أنه قد أحرز من العلم كتاب الله تعالى وتفسيره ، ونظر في الحديث النبوى ومعرفة رجاله ، وما قيل فيهم من تعديل وجرح . وألف العبد محمد بن إبراهيم كتاب سماه « الحسام المشهور فى الذب عن سيرة الإمام المنصور » ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٨٠٦ —

فيها اضطربت أمور تهامة ، وعمت الفتنة الخاصة من أهلها والعامّة . وثبت الأشراف

(١) المنجل : بالكسر ثم السكون . موضع بغربى صنعاء .

(٢) (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) العرة : موضع قرب الأشمور باليمن . ولذا يعرف باسم عرة الأشمور .

(٣) المنقب : حصن باليمن (الحزرجى : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ٢٣٩)

السلاميون على حَرَضَ فمكوه . وثار المعازبة بنواحي زُبيد ، فأخافوا السبيل وعاثوا في جوانبها . وتضاعفت أحوال مدينة عدن ، وانقطعت المراكب الواصلة إليها من الهند وغيره^(١) .

قال الشيخ حسين الأهدل في تاريخه مامعناه ، وهذا بسبب جور العمال ، وما استعملوه من قبيح الأعمال ، كالعكوف على الملاحى واللذات ، وشرب الخمر ، وسماع الغينات^(٢) .

وفي هذه السنة وصلت طائفة من همدان إلى قريب صنعاء ، فخرج جند علي بن صلاح الدين فهزمهم إلى جبل مقامر ، وقتلوا رجالين من أعيانهم . ومكث السيد إدريس ابن عبد الله وابن الأنف في بعض معاقل همدان ، وانقطعت عنهما في هذه السنة مادة سلطان اليمن الأسفل ، فنجح السيد إدريس إلى مسالة علي بن صلاح الدين .

وفيها وقعت الهدنة بين علي بن صلاح الدين وبين صاحب اليمن الأسفل ، وكذلك فيما بينه وبين همدان ، على مال يؤدونه إليه .

وفيها مات الشيخ علي بن طاهر ، وكان من أكبر المعارضين لعلي بن صلاح الدين في جهة ردّاع كما سبق ذكره . وهذا علي بن طاهر غير علي بن طاهر الآتي ذكره ، فافهم .

وفي هذه السنة بعث الهادي بن المؤيد جماعة إلى نجران ، لقبض الواجبات ، فثار عليهم أصحاب علي بن صلاح الدين ، فقتلوه عن آخرهم .

(١) ذكر أبو مخرمة المتوفى في القرن العاشر الهجري معلومات طريفة عما كان يتعرض له التجار من معاملة قاسية عند وصولهم بسفنهم الى ثغر عدن « فاذا وصل المركب المرسى وأرسى ، تقدم اليهم نائب السلطان ، ويصعد المفتش ويفتش رجلا بعد رجل ، ويصل التفتيش الى العمامة والشعر والكمين ، وحزة السراويل وتحت الآباط .. وكذلك عجوز تفتش النساء .. »

كذلك ذكر كثيرا عن الضرائب القاسية التي كانت تجبى من تجار السفن الواصلين الى عدن . (تاريخ ثغر عدن ، ج ١ ص ٥٨ وما بعدها)

(٢) أى الغوانى

فيها حصل اختلاف كبير بين يحيى بن كابس الجنبي صاحب عفار وبين بنى شاور ، فطلب صاحب عفار للمادة من على بن صلاح الدين ، فأمدّه بعسكر عظيم ، فأندم الفتى قاسم بن عبد الله سنقر ، وجهاز الشيخ معوضه بن حسين إلى بلاد حجّه ، فأخذ حصن قَيْضَان (قَيْظَان) ، ورجع إلى صنعاء .

وفى شهر ربيع الأول من هذه السنة خرج على بن صلاح الدين من صنعاء إلى ذِمار ، وجعل أعمال صنعاء إلى قاسم بن عبد الله سنقر ، بمشارفه والدته الحرة فاطمة بنت الأسد ، فجهزت العبد المذكور إلى بلاد المصانع ، فأنزعه من يد داود بن الطهيف المتغلب عليها ، ولم يبق في يده غير مدّع .

فيها غزا السلطان الناصر أحمد بن اسماعيل إلى بلد المقاطرة ^(١) ، فقتل منهم جمعا كثيرا ، وانهب بلادهم ، وأخرب ديارهم ، وبلغ إلى مدينة دَئِنَة ^(٢) في المشرق ، فدخلها قهرا بالسيف وأتبعها . ووصل إليه في هذه السنة — أو في التي قبلها — الشريف المنتصر ، فوصله بمائة ألف دينار .

فيها سار الناصر الرسول إلى جازان ^(٣) ، فطلب منه صاحبها الأمان ، فأمنه من القتل ، وبعث به إلى زُبيد مع الأمير محمد بن زياد الكامل . ثم سار إلى حُلّي فلقاه

(١) المقاطرة : قلعة حصينة من قلاع تعز ، على بعد عشرين كيلومترا جنوب شرق التربة . (الويسى : اليمن الكبرى ص ٣٠)
(٢) دئينة ، بفتح أوله وكسر ثانيه وسكون الياء ، موضع باليمن . (الحميرى : منتخبات فى أخبار اليمن ، ص ٣٥)
(٣) جازان : موضع فى طريق حاج صنعاء .
(ياقوت : معجم البلدان) .

صاحبه إلى البرك^(١) بهدايا وتحف ، ومشى تحت ركابه ، وطلب منه العفو عنه ، وأن يجنب بلده معرة الجيش . ففعل ، وشرط عليه أن يقود في كل عام خمسين فرسا ، فامتثل . ورجع الناصر إلى جازان ، فاستعمل عليها رجلا من أقارب عاملها الأول . ورجع إلى زبيد ، فاستشفع صاحب جازان المسجون ، بعملاء زبيد ، وكان محبوبا عند الناس لكرمه ، فشفعهم فيه السلطان ، وأطلقه وخلع عليه ، وأعطاه عشرين ألف دينار ، وخمسين مملوكا ، وجدد له الولاية على بلده ، فعاد إليها مكرما .

ودخلت سنة — ٨١٠ — (إلى ٨١٥)

في هذه السنة وما بعدها إلى سنة خمس عشرة وثمان مائه ، سكنت الفتن في قطر اليمن . وتماسك أمر السلاطين ، وضعف حال المتغلبين . ولم يتفق فيها قضية غربية يشناق إلى سماعها الرجل الأديب ، ويتعظ بذكرها الحازم اللبيب ، إذ موضوع هذا الفن الاعتبار والتأسي بمن سلف من الأمم الكبار ، في قديم الأعصار .

ودخلت سنة — ٨١٦ —

فيها سار الإمام المهدي أحمد بن يحيى من ثلا إلى جبل مسور المنتاب^(٢) فاستقر فيه ، وتزوج من السلاطين أولاد يوسف بن سليمان ، وأطاعه أهل تلك الجهة ، واستولى الأشراف آل حمزه على ثلا ، فخارهم على بن صلاح الدين .

ودخلت سنة — ٨١٧ —

فيها سار الشيخ طاهر بن معوضه إلى الناصر أحمد بن اسماعيل ، فأكرمه غاية

(١) برك ، بوزن قرد ، ناحية باليمن بين ذهبان وحلى .

() ياقوت : معجم البلدان)

(٢) المنتاب : حصن باليمن من حصون صنعاء .

() ياقوت : معجم البلدان)

الإكرام ، وأمر أن يبنى له دارا في المقرأة (١) ، فبنى له دارا سماها دار النعيم . قلت : وما كان أجدرها أن تسمى بدار الخطب المقيم ، إذ لا يحق هذا الاسم إلا لدار الخلود ، التي لا يدخلها إلا من أطاع الملك المعبود ، أرشدنا الله إلى طريق السلامة ، الموصلة إلى دار المقامة ، آمين .

ودخلت سنة — ٨١٨ —

فيها قصد على بن صلاح الدين إلى بلاد بني طاهر (٢) فاستعانوا بالسلطان أحمد ابن اسماعيل ، فلقى على بن صلاح الدين إلى موضع يعرف بالصرام ، فيه وقع الصدام ، فانهزم جند على بن صلاح الدين ، وقتل جماعة من أصحابه ، وتبعهم السلطان إلى وادي خُبَّان (٣) ، ثم دخل المقرانه ، ونظر الدار المعمورة برسمه ، فأعطى البنائين عشرين ألف دينار ، وسار إلى بلاد المعجالم . ثم دخل عدن ، ورجع إلى زبيد .

وفي هذه السنة خالف عليه أهل وَصَّاب ، فسار إليهم ، وأخذ أربعين حصنا من حصونهم ، ورجع إلى حصن قوارير (٤) فاستحسنه ، وبنى فيه القصور المشيدة بخشب الصندل .

ودخلت سنة — ٨١٩ — (إلى ٨٢١)

لم يتفق فيها ولا في السنتين بعدها ما يوجب الذكر .

ودخلت سنة — ٨٢٢ —

فيها خالف حسين بن اسماعيل الأشرف على أخيه الناصر ، وقبض زبيد . فسار

-
- (١) المقرأة : حصن باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .
(٢) بنو طاهر : من قبائل اليمن ، مقرها وادي الواعظات ، وهم فخذ من بني قاصد من يافع . (كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٢ ص ٦٧٤)
(٣) خبان : وادي باليمن قرب نجران ، به قرية تعرف بنفس الاسم .
(ياقوت : معجم البلدان) .
(٤) قوارير : من حصون زبيد باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

إليه أخوه من تعز ، فقبض عليه وبعث به إلى حصن تعز ، فأحدث فيه حدثاً . فنهض إليه أخوه الناصر من زبيد وحصره ، حتى نزل على حكمه ، فأمر به إلى سجن ثعبات ، وأودع أخاه يحيى بن اسماعيل حصن تعز ، فلم يزل فيه مسجوناً إلى التاريخ الآتى ذكره .
وأما حسين بن اسماعيل فإن أخاه الناصر أمر أن تُسمل عيناه ، ثم ندم على ذلك ، وصارت سبة في بني رسول :

ودخلت سنة — ٨٢٣ —

فيها قدم إلى اليمن رسول من عند ملك الصين ، بثلاثة مراكب مشحونة ، فيها من الهدايا العظيمة ما قيمته عشرون لكاً^(١) من الذهب ، فاتصل بالسلطان الناصر أحمد بن إسماعيل . ولما دخل عليه لم يفعل كغيره من تقبيل الأرض ونحو ذلك ، بل قال له « سيدى صاحب الصين يسلم عليك ، ويوصيك بالعدل فى رعيتك » فقال له « مرحباً بك ، ونعم المجيء جئت » . ثم أنزل الرسول دار الضيافة ، وبالع في إكرامه ، وكتب إلى ملك الصين كتاباً يقول فيه « والأمر أمرك والبلد بلدك » ، وأهدى إليه من الثياب السلطانية ، ومن الوحوش البرية ، جملة مستكثرة .

ودخلت سنة — ٨٢٤ —

فيها ارتفعت الأسعار في قطر اليمن ارتفاعاً عظيماً ، وجاع الناس جوعاً شديداً ، وأنفقت أهل اليسار على أهل الأعشار نفقة عظيمة . يقال إن الفقيه الفاضل إسماعيل بن إبراهيم بن عجيل صاحب تهامة أطمع في ليلة واحدة ثلاثة آلاف نفس ، تقبل الله منه .

ودخلت سنة — ٨٢٥ —

فيها قدم ولدا سعد الدين المجاهد من الحبشة إلى بندر البقعة منهزمين من المشركين ،

(١) اللك — فى العدد — عند أهل ايران والهند واليمن — مائة ألف وعند المولدين عشرة ملايين . (المعجم الوسيط) .

ثم دخل زبيد ، فنهض إليهما السلطان الناصر من تعز ، فأكرمهما وجههما بمائتي فرس ، وما يتبعها من آلة الحرب ، إلى وطنهما ، فقويت شوكتهما .

ودخلت سنة — ٨٢٦ —

لم يتفق فيها ما يحسن ذكره .

ودخلت سنة — ٨٢٧ —

فيها مات السلطان الناصر أحمد إسماعيل بن العباس في حصن قوارير ، وحمل إلى مدينة تعز ، فدفن فيها .

قال الأهدل — رحمه الله — في تاريخه ما معناه ، أحدث الناصر أحمد بن إسماعيل في آخر مدته أحداثاً غير مستحسنة ، منها تقريب المبتدعة كابن الأنف الإسماعيلي والكرمانى الصوفى وغيرهما ، فضاقت منه صدور الناس ، وأولع بشرب الخمر ، وبئس الخاتمة .

قال بعضهم ولعل مراد الأهدل بالمبتدعة من المتصوفة ، هم الذين عملوا بالمشابهات من كلام ابن عربى صاحب الفصوص^(١) ، وهم فرقان ، الأولى أخذت بظاهر كلامه فمطلت ، والثانية تناولت [باطن] كلامه ، كالكيلانى والرداد وبجد الدين الشيرازى صاحب القاموس وعلى بن أحمد الهندى وعمر بن يوسف المحرومى (الذى ألف كتاباً سماه « العطا بالنور الوهبي عن أسرار جواهر ابن عربى » . ومن العلماء من اعترض عليه وغلطه كابن الخطياط ، وإسماعيل بن أبى بكر المقرئ ، ومنهم من توقف فى أمره كالسخاوى والأسيوطى .

(١) محمد بن على بن محمد ، أبو بكر الحاتمي الطائى الأندلسى ، المعروف بمعى الدين بن عرب ، الملقب بالشيخ الأكبر ، من أئمة المتكلمين فى كل علم ، له مدرسة فى مرسية بالأندلس ، وانتقل الى أشبيلية ، وزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز ، واستقر فى دمشق وتوفى بها سنة ٦٣٨ هـ . له نحو أربعمائة كتاب ورسالة ، منها الفتوحات المكية ، وفصوص الحكم ، والكتاب الأخير هو المشار اليه فى المتن ، وموضوعه التصوف ، نشره وشرحه الدكتور أبو العلا عفيفى (القاهرة ١٩٤٦) .

ودخلت سنة — ٨٢٨ —

فيها - أوفى آخر التي قبلها - اتفق وزراء السلطان أحمد بن إسماعيل الرسول وأهل دولته على إقامة ولده عبد الله بن أحمد بن إسماعيل ، ولقبوه بالملك المنصور .

ودخلت سنة — ٨٢٩ —

فيها خرج الملك المنصور إلى أبيات حسين من ناحية تهامة ، فظلم أهل تلك الناحية ظلماً بينا ، ثم رجع إلى زُبيد .

وفي هذه السنة تسلم على بن صلاح الدين حصن ذى مَرَمَر من بنى الأنف الداعى ، بعد طول الحصار ، ومصيرهم إلى غاية الضعف والافتقار ، وعوضهم عن ذى مَرَمَر بفسده والقلمة ولؤلؤة ، وزادهم عليها عشراً من الخيل .

وفيها استولى السيد إدريس بن عبد الله على حصن ثلا .

ودخلت سنة — ٨٣٠ —

فيها مات الملك الملقب بالمنصور عبد الله بن أحمد بن إسماعيل الرسول في زُبيد ، وحمل إلى تعز فدفن فيها . وقام بعده أخوه إسماعيل بن أحمد ويلقب بالأشرف ، وكان حدث السن فكثير الاختلاف والفساد في البلاد .

ودخلت سنة — ٨٣١ —

فيها انتهبت عبيد بنى رسول دار الإمارة بتعز ، وخلعوا الأشرف ، وعمدوا إلى يحيى بن إسماعيل بن العباس فأخرجوه من السجن ، وكان فيه من أيام أخيه أحمد بن إسماعيل ، كما سبقت الإشارة إليه . وتلقب بالملك الظاهر ، وقام بالأمر وساس الناس . وسجن ابن أخيه إسماعيل بن أحمد الملقب بالأشرف في حصن الدُمْلُوه ، فلم يزل فيه إلى أن مات ، وتوجه الظاهر يحيى بن إسماعيل إلى زبيد ، فاستقر فيه .

فيها قبض الملك الظاهر على العبيد الذين أقدموا إلى نهب دار الإمارة في تعز واخلعوا الأشرف . ونكل بهم أشد النكال ، وأذاقهم أعظم الوبال ، بعد أن استفحل أمرهم ، وزعموا أنهم يقيمون من شاءوا ، ويعزلون من شاءوا .

وفيها — أو في التي بعدها — صادر الملك الظاهر وزير ابن أخيه — وهو القاضي إسماعيل بن عبد الله العلوي — مصادرة عظيمة ، وأخذ منه أموالاً جمة . ثم أطلقه وأظهر له الرضى ، وأرسل إلى زوجته ابنة للمزجاجي سرّاً بأنها تظهر الكراهة لزوجها ليفارقها ، فأعلنت زوجها ، فطلقها خوفاً على نفسه ، ففقد له الظاهر ولاية على المحالب . ولما انقضت عدة المرأة تزوجها السلطان المذكور . وبلغ الخبر إلى العلوي ، فخرج هارباً إلى مكة ، فقبض السلطان على أخيه شهاب الدين العلوي ، ثم أمر بضرب عنقه ، ففُصرت ، وهو حامل للمصحف الكريم على رأسه ، واستولى على أموال بني العلوي ، وأمر بهدم دورهم . ولبث القاضي إسماعيل المذكور في مكة إلى أن مات بها غريباً . فعوذ بالله من سطوة الملوك الجبابرة ؛ الذين لا يبالون بما سيلقونه من الجزاء في الدار الآخرة .

فيها التفّت على بن صلاح الدين إلى حرب الأشراف الحمزيين المتغلبين على ثلا ، وأسر منهم أربعة أنفار ، ولم يزل محاصراً لهم حتى أخرجهم منه في التاريخ الآتي ذكره .

فيها خالف على الظاهر عبيد السلاح المقررين في المحالب ، وهم أربعائة نفر ، والتجئوا إلى بلاد الواعظات^(١) ، وكرروا الغارات . وخلت المحالب عن الساكن ، فخرج الظاهر إلى المهبم ، وأصلح عرب تهامة ، وتقدم إلى المحالب ، فلبث فيها أياماً ،

(١) الواعظات : موضع قرب جازان والمحالب
(الحمزجي : العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٢٥٩)

ثم جعل عليها الشهاب الصباحي نائباً ، ورجع إلى المَهْجَم وأبيات حسين . ودخل منها إلى زبيد ، فأصلح الصباحي شأن العبيد المخالفين ، ووصلوا إليه طائعين ، وفسد ما بينهم وبين الواعظات ، ففزوا المحالب ، وقتلوا جماعة من العبيد ، وانتهبوا المحالب ، وسبوا من نساء العبيد وأولادهم مائة نفس ، فبعث الظاهر إلى المحالب أبا القسم السبلي ، فقرر أمورها .

وفي آخر هذه السنة استفتح على بن صلاح الدين مدينة ثلا ، وأخرج الأشراف منها ، واستعمل عليها الشيخ إدريس بن داود الظربوه . واستعمل على حضور الشيخ وبُكر والعروس جماعة من بني الظربوه . وصفي الأمر لعل بن صلاح الدين في هذه المدة .

ودخلت سنة — ٨٣٥ —

فيها جهز الملك الظاهر الأمير شكر العدوي إلى ناحية حرَض ، فلم يتم له دخولها لقوة شوكة العرب ، فرجع إلى المَهْجَم ، وما زالت العرب تغير على المحالب وأطراف الأعمال السُرْدُدية .

وفيها خالف الرماة أهل سهام^(١) ، وأحرقوا الكدراء والقَمَحَة وفَشَالَ . والسبب جور العمال وتماديهم في الضلال .

وفيها ظهرت نار في أحد الجبال السبعة المعروفة بالأبغلة ، وهي جبال في البحر الغربي ما بين كمران ودَهْلَك ، لها دخان عال كالسحاب ، وأصوات هائلة سمعت إلى الأحية^(٢) ، فأحرق جميع ذلك الجبل ، ثم انتقلت إلى الثاني ، فنبحان الخوف بالآلات الذي لا تغيره الأوقات .

(١) وادي سهام : قرب زبيد وصنعاء (ياقوت : معجم البلدان)

(٢) اللحية : تصغير لحية الرجل ، موضع في شمال اليمن

(الخزرَجِي : العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٢٦٦ ، عمارة اليمنى : تاريخ اليمن

ص ٢٠٨)

في اليوم العاشر من المحرم ، مات الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل ، رحمه الله ، في هجرة فلله ، ودفن بها . وكانت أوامره نافذة على الخوّلانية والأهْـنُومِية والشرفية ، وطانها مراراً . واستمرت المكتابة بينه وبين الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى عليه السلام . واشتهر بالكرم العريض ، والجود المستفيض .

وفي هذه السنة كثرت الفتن في تهامة ، وخالف أكثر أهلها على السلطان الظاهر ، وأغاروا على دُؤال^(١) ونواحي زبيد . فجهز الشهاب المحالبي إلى الشامية ورجع عنها شكر العدوى . ثم نهض السلطان من زبيد إلى سهام ، فأقام فيه أكثر من شهر ، وبعث عسكره في البلاد ، واشتد ظلمهم للعباد . ثم سار إلى المَهْجَم ، فوصل إليه بنو سبأ أهل حَرَضَ مَذْعِنَ إلى الصلح ، فأرسل أبا القسم السنبلي ، وانتقل إلى أبيات حسين ، ثم رجع منها إلى المَهْجَم ، فوصل إليه أهل الزيدية ومن إليهم يشكون إليه جور الخراج ، فخط عنهم اليسير . ولم تبرح الغارات من أهل الواعظات ، فرجع السنبلي إلى المحالبي لمدافعتهم .

لم يتفق فيها ما يوجب الذكر .

فيها سار الإمام المهدي أحمد بن يحيى إلى ظَفَرِ حَجَّةَ ، فاستقر فيه إلى أن مات في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى . وترك التلقب بأمير المؤمنين ، وطوى ذلك من علامته . وما أحقه — عليه السلام — بقول القائل :

(١) دُؤال : بلدة قرب زبيد في تهامة اليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٩)

إن الأمير هو الذى يضحى أميراً يوم غزله
إن زال سلطان الولاية لم يزل سلطان فضله

وفى هذه السنة تردد السلطان الظاهر فى ناحية تهامة الشامية ، ودخل المهجّم ،
وحارب أهل الصباحى^(١) حتى سلموا الحصن . ثم رجع إلى زبيد ، وصادر الشهب المحالبي
مصادرة شديدة ، وأخذ منه أموالاً عديدة .

وفىها ظهر الشعر الحمينى^(٢) ولم يكن يعرف من قبل هذا التاريخ . قال السيد عيسى
ابن لطف الله فى أول كتابه الذى جمع فيه شعر السيد محمد بن عبد الله ابن الإمام شرف
الدين ، ماصورته : الشعر الحمينى من النظم الذى ولع به المتأخرون ، ولم يسبق إليه
الأولون ، وله بحور مختلفة وأوزان غير مؤتلفة ، وأول من ظهرت فيه حجته واتضحت

(١) الصباحى : حصن فى وادى مور قرب ملحان باليمن .
(الحزرجى : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ١٤٦)

(٢) جاء فى مخطوطة كتاب أنباء الزمن ما نصه :

« وفى هذه السنة (٨٣٨ هـ) ظهر الشعر الحمينى ، قال السيد عيسى بن
لطف الله فى خطبة كتابه الذى جمعه من شعر محمد بن عبد الله ابن الإمام شرف الدين
ما لفظه : الشعر الحمينى من النظم الذى ولع به المتأخرون ولم يسبق إليه الأولون ،
له بحور مختلفة ، أول ظهوره فى بلاد حجة ، واتضحت محجته فى البلاد اليمنية
بالفقيه شهاب الدين أحمد بن فليته ثم الفقيه عبد الله بن أبى بكر المزاح . .
(أنباء الزمن ورقة ٢١٠١)

ويفهم من دراسة النماذج التى رأيناها لهذا النوع من الشعر أنها من النظم
القصير الخفيف ، وهو من هذه الناحية شبيه بالموشحات الأندلسية ، وبالزجل
العامى المصرى . ومن نماذج هذا الشعر ما نظمه عيسى بن لطف الله بن المطهر ابن
الإمام يحيى شرف الدين ، أحد علماء اليمن ، ومنه قوله :

ما شاقنى سجع الحمامة سحرا ولا برق الغمامة
كلا ولا أذكى الجوى ذكر العذيب وذكر رامة
وعليك صلى خالقى وحبا ربوعك بالكرامة
واسلم ودم فى نعمة يا خير من رفع العمامة
(خلاصة الأثر ، ج ٣ ، ص ٢٣٦)

محجته في الديار اليمنية الفقيه أحمد فليته ، ثم الفقيه عبد الله بن أبي بكر المزاح . قال وكلاهما من الدولة الفسانية^(١) ؛ انتهى .

ودخلت سنة — ٨٣٩ —

فيها خالف العباس بن إسماعيل الأشرف على أخيه الظاهر بجي بن إسماعيل ، والتجأ إلى العبيد المخالفين على السلطان ، وهم في بلاد المساني^(٢) ذلك الأوان . وقصدهم أهل الواعظات ، فقصدوا المحالب ، وفيها جماعة من الأمراء والعرب بنى حفيظ وأتباعهم . ووقع الحرب بينهم ، فكانت الدائرة على أصحاب العباس ، قتل منهم مائة نفر ، وانهزم العباس وبقية أصحابه إلى المساق ، وأرسل الظاهر للأمراء وبني حفيظ بالكسوات والصلات وشكر فعلهم . وبعد أيام رجع العباس إلى أخيه الظاهر على أيدي جماعة من الأمراء والفقهاء ، فأسكنه قرية السلامة بناحية حيس ، وجعل عليه من يحفظه ، فلم يزل فيها إلى أن مات .

وفي هذه السنة ظهر الطاعون الكبير في تعز وعدن ولحج وأبين ، هلك منه عالم لا يحصى . يقال أن عدة الموتى في عدن ونواحيه على جهة المغرب بضع عشر ألفاً ، وفي تعز مثل ذلك ، وفيما بينهما أكثر من ذلك . ولقد كان يموت في اليوم الواحد الخمس المائة النفس والألف . وخلت قرى كثيرة ، وتهدمت دور على أهلها ، فصبجان القاهرة بالموت . ولما اشتد الأمر ، فزع الناس إلى الله ، وترسلوا إليه بكتابه الكريم ، وتصدق السلطان الظاهر بصدقات عظيمة ، وأمر الناس بالدعاء وصدق الالتجاء .

وفي آخر هذه السنة اتصل الطاعون بصنعاء والظواهر وصعده .

(١) بنو غسان : حى من الأزد من القحطانية ، قال أبو عبيد ، سموا غسان لما سمى غسان بن زبيد ورمع ، شربوا منه .

(القلقشندى : نهاية الأرب . ص ٣٨٨)

(٢) المسانى : سلسلة جبال عالية باليمن .

(عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ، ص ٢٠٠)

في المحرم منها مات المنصور على بن صلاح الدين ، رحمه الله تعالى ، في مدينة صنعاء بالطاعون ، ودفن في قبة أبيه الناصر صلاح الدين . وقام بعده ولده محمد بن علي ابن صلاح الدين ، فلم يلبث بعد والده إلا قدر شهر ثم مات ، ودفن بالقرب من قبر أبيه ، في القبة المذكورة . ولم يبق من أهل بيته إلا الشريفة الكاملة فاطمة بنت الحسن ابن صلاح الدين ، فمكت صنعاء وجهاتها ، وقام بأوامرها الفتي قاسم بن عبد الله سنقر ، وكان حازما ليبيبا ، فأقام للإمامة والنظر في أحوال الخاصة والعامة السيد صلاح الدين بن علي بن محمد بن أبي القسم ، ويلقب بالمهدي لدين الله . قال ابن مظفر^(١) رحمه الله تعالى : وكان صلاح بن علي داعيا مبرزاً في علوم الاجتهاد ، وذا ورع شحيح ، وبإيعه علماء صنعاء ، انتهى .

وتزوج صلاح بن علي بالشريفة فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين ، وكانت قبله تحت محمد بن علي بن صلاح الدين ، فولدت له الشريفة بدرية بنت محمد ، فتزوجها الناصر بن محمد ، ثم الامام المظفر محمد بن سليمان ، كما سيأتي تحقيقه ، إن شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة سرى الطاعون الى بلاد المغارب ، فهلك منه خلائق لا يحصون ، ومنه مات الامام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى عليه السلام ، في شهر صفر من هذه السنة ، ودفن في قبته المباركة بحصن ظفير حجة^(٢) فقبره فيها مشهور مزور . وفضائل هذا الامام وعلمه ومصنفاته لا تحيط بوصفها الأتلام ، ولا حاجة الى ذكرها ،

(١) هو محمد بن أحمد بن يحيى الصنعائي اليمني الزيدي ، المعروف بابن المظفر ، فاضل ، مشارك في بعض العلوم ، توفي في حدود سنة ٩٧٠ هـ . من آثاره « الترجمان المفتح لثمرات كرائم البستان » و « البستان في شرح كتاب البيان » و « البستان الجامع للفواكه الحسان المثمر للياقوت والمرجان » . وغير ذلك (البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ ص ٢٤٩)

(٢) ظفير : حصن باليمن (ياقوت : معجم البلدان)

لأنها ظاهرة للخاص والعام ، فجزاه الله عن الاسلام أفضل ، ما جزى آبائه السكرام ، عليه وعليهم وعلى جده سيد المرسلين أفضل الصلاة والسلام .

نكتة تناسب المقام : روى عن الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن أمير المؤمنين عليه السلام أن أهل الظفير كانوا قبل هذا الطاعون ألف وثلثمائة رجل ، فلم يبق منهم الا قدر أربعين رجلا ، حتى طمع أهل القبيلة التي حولهم في الاستيلاء على الظفير ، وكانوا ألف وخمسمائة ، فلم يزالوا ، يحاربون من بقي من أهل الظفير ، حتى ألقى بعض أهل الظفير فرواً قد مات فيه سبعة أنفار من أهل الظفير بالطاعون — في بعض مناهل تلك القبيلة وأشعرهم بالفرو ، فأصاب الطاعون تلك القبيلة حتى لم يبق منهم إلا قدر ما بقي من أهل الظفير ، فسبحان القاهر فوق عباده ، والحاكم فيهم بمراده .

وفي هذه السنة كانت دعوة الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد سليمان في الأهرج من بلاد حمير ، فأجابه كثير من علماء المغرب ، وسيأتي ذكر دخوله صنعاء ، وما حدث بعد ذلك على جهة الاختصار ان شاء الله .

وأما الامام صلاح بن علي فإنه لما رأى إقبال الناس على قاسم بن عبد الله منقر وتصرفه في الأعمال ، وحفظه للأموال ، أراد القبض عليه ، فعامل ثلاثة أنفار من الحاشية على قبضة متى دخل عليه كهادته . ففى الخبر وعرف به العبد ، فدخل يجيعة من خاصته ، وأبندأ الامام ومن عنده بالكلام والتأنيب والملام . ثم أشار الى أصحابه ففتكوا بالثلاثة المعاملين على قبضه ، ورموا برؤوسهم الى خارج الدار . وأودع الامام صلاح بن علي دار الاعتقال ، فلم يزل فيه الى أن احتالت زوجته الشريفة فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين في فكاهه ، وسار معها الى صَعْدَه .

ثم إن قاسم بن عبد الله منقر أقام الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد بن الامام المظلل بالنعيم المطهر بن يحيى عليه السلام ، ودعا الناس الى بيعته ، وضرب السكة باسمه ، وتلقب بالمنصور بالله ، وأمه الشريفة مريم بنت علي بن صلاح الدين . وهو في تلك الحالة صغير السن في أوان البلوغ ، فصار المتولى للأُمُور العبد المذكور . ثم لم يلبث أن

هم بالقبض على الناصر بن محمد ، ففهم الناصر مراده ، فخرج في سبع نسوة مختفيا . حتى وافي حصن هِران — قبلى ذِمَارَ— وانضم إليه جماعة من عبيد جدّه —أب أمه — على ابن صلاح الدين ، أنفوا من خدمة قاسم سنقر — وهو ملوك مثلهم — فأشدت بهم أمر الناصر بن محمد ، واهتم لشأنهم قاسم سنقر ، فاستدعى وصول الامام المطهر بن محمد ابن سليمان إلى صنعاء ، فدخلها ، وخطب على منبرها ، وحرّض الناس على حرب المعارضين له ، وهما صلاح بن علي والناصر بن محمد .

وفي خلال ذلك قدم صلاح بن علي على جيش إلى حدّه ، فخرج إليه الإمام المطهر ابن محمد وقاسم سنقر ، ووقع بينهم حرب ، إنهمز فيه صلاح بن علي إلى ثُلا ، وقتل جماعة من أصحابه ، ثم جمع جمعا ثانيا ، ورجع إلى حضور ، فخرج إليه قاسم سنقر ، فهزمه ، ورجع إلى صنعاء . ثم أراد الغزو للناصر بن محمد ، فخرج والإمام المطهر بن محمد معه ، واستخلف على صنعاء ولده زيد بن قاسم سنقر . وبلغ الناصر بن محمد تجهيزها عليه ، فجمع جمعا كبيرا ، واستعان ببني طاهر . وكان على حداثة سنه على الهمة ، سريع النهضة ، فالتقى الجمعان الى محل يسمى قريش من ناحية جَهْران ، ووقع بينهم القتال الشديد ، فأسر العبد والإمام المطهر بن محمد . فأما العبد فأمر الناصر بن محمد بقتله ، وأما الامام المطهر فأودعه الناصر دار الاعتقال في حصن الرّبعة غربى ذِمَارَ ، فلبث فيه الى العام القابل ، ثم يسر الله خروجه ، كما يأتى تحقيقه إن شاء الله .

ولما استقر الناصر بن محمد في حصن هِران ، ودان له أهل تلك الجهة بعد الفتنة الحاصلة منه في جَهْران ، أتاه يوماً رجل من اليهود فقال له « قم لقبض صنعاء ، فقد اقتضى الحساب ، إنك تصلى الفجر في مسجد وهب ، والظهر والعصر في جامع صنعاء ، والمغرب في القصر ، من غير لا ضربة ولا طعنة » فقال « كيف يأتى هذا والمدينة في يد زيد بن قاسم سنقر وأهلها على رأيه » ، فقال الذمى « أنا أسير معك فإن اختلف شيء من قولى هذا عاقبنى » . فسار الناصر من ساعته حتى وصل مسجد وهب آخر الليل فصلى فيه الفجر ، وارتاع أهل المدينة ففتحوا له أبوابها ، فأَمّ الجامع الكبير وصلى فيه الظهر

والعصر ، ثم توجه إلى القصر ، ففشل العبد ومن معه ، وفتحوا له القصر ، بعد أن طلبوا منه الأمان فأمنهم ، واستولى على صنعاء وكثير من بلاد جده على بن صلاح الدين .

ودخلت سنة — ٨٤١ —

فيها كان خروج الإمام من السجن على يدى ولد صاحب الحصن المتقدم ذكره ، لأنه علمه القرآن الكريم ، فحتمه الولد فى أقرب مدة ، فجعل جائزة الإمام إخراجهم من السجن ، وخرج الولد معه . ولم يعرف أهل الحصن بخروجهما إلا بعد مضي أكثر نهار ذلك اليوم ، فنبعوهما فلم يصلوا إليهما ، إلا وقد دخلا بلاداً أخرى ، فحال أهلها بينهم وبين الإمام والذي أخرجه . وتوجه الإمام إلى بلاد أنس ، وفيها جماعة من المائلين إليه ، فأكرموا غاية الإكرام ، وبعثوا معه جماعة إلى إِبّ . ووصل بلاد الحيمة (١) ، وسار منها إلى الأهجر . ثم توجه إلى بلاد السوادة ، فأكرمه صاحبها المعافى بن عمر ابن المعافى وأواه ، وزوجه ، ومَلَكَ جِته .

قال الفقيه العلامة عماد الدين يحيى بن محمد بن صالح حنش ، رحمه الله تعالى ، فى أول شرحه للقصيد الرائعة والكامنة الفائقة الموسومة برأيته « انقضى الوطر فى مدح سيد البشر » التى نظمها الإمام المطهر بن محمد بن سليمان عليه السلام ، مالفظة « وكنت قد سمعتها عليه فيما تقدم من الزمان ، وفسر لى كثيراً من ألفاظها ومعانيها على سبيل الاختصار ، وإن كانت واسعة حجة تفتقر إلى زمان ومكان » . ووضع إلى النسخة التى وقع السماع فيها بخط يده المباركة السبب الموجب لنظمها ، وما عاين من بركتها وفضلها ، مالفظة — بعد حمد الله تعالى — « رأيت فيما يراه النائم ، فى آخر أيام السجن أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أتانى وقعد مظاهراً لمحراب المسجد الذى أنا فيه مستقبلاً إلى ، وعن يسارى عائشة رضى الله عنها ، وكنت أغض بصرى

(١) الحيمة : جهة قرب صنعاء

(أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ٥٢)

عنها ، فقال لى صلى الله عليه وآله وسلم ، لم لا تنظر إليها ، إنها أمك ؟ قلت : صدقت
 يارسول الله ، إلا أنى أجلك عن إلحاح النظر إليها . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم ، وهى تدق شيئاً فى منحار ، فلما أفرغته أعطتنى إياه لأسفه ، فقلت : ما هذا يارسول
 الله ؟ قال دواء لحل القيد . ثم قال لى صلى الله عليه وآله وسلم ، هل تحفظ الحلية ؟^(١)
 قلت نعم ، فقال ، لم لا تعارضها ؟ مشيراً بذلك إلى أنى إن عارضتها تخلصت مما كنت
 فيه . فانتبهت مفكراً ، ماذا أقول فى مدحه صلى الله عليه وآله وسلم وما أذكر منه
 وما أدرى ، فجعلت ذلك مطلع الرائية وهو : —

ماذا أقول وما آتى وما أذر فى مدح من ضمنت مدحاً له السور

وجعل الله الفرج والخلاص بعد فراغها بقدر خمسة عشر يوماً ، وكان إنشاؤها فى
 قدر تلك المدة ؛ هذا معنى المنام .

قلت : وهذه القصيدة من أجلّ القريض لفظاً ومعنى وفصاحة وحلاوة وحسناً ،
 واعتنى بشرحها وتخميسها^(٢) جماعة من نخول العلماء ، حتى برزت فى قالب الكمال
 الأرفع الأسماء . وأما فضلها وبركتها فلا ينكرها من له بصيرة نقادة وقرينة وقادة ،
 وكيف وقد اشتملت على مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ولقد قيل إنها لما
 بلغت صنعاء ، قال الفقيه محمد بن إبراهيم الساودى وزير الناصر بن محمد ، « انظروا

(١) المقصود بالحلية قصيدة دينية فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ،
 وما يتبع ذلك من الأذكار والدعوات والحمد والشكر . وتوجد أكثر من قصيدة
 بهذا الاسم ، منها حلية الأبدال لابن عربى ، وحلية الأبرار ليحيى بن شرف بن
 النواوى الشافعى .

(٢) للعرب نوعان من الشعر : الخمس ، والمسمط . فالمخمس أن يؤتى
 بخمسة أقسام على قافية واحدة ثم بخمسة أخرى على قافية أخرى الى تمام
 القصيدة ، وقد يستعمل على أقل من خمسة أو أكثر . والمسمط أن يؤتى
 بيت مصرع ثم بأربعة أقسام على قافية واحدة غير قافية البيت الأول ، ثم يؤتى
 بشطر واحد متحد مع البيت الأول فى الوزن والقافية .

(محمد دياب : تاريخ آداب اللغة العربية ، ص ١٧٩ - ١٨٠)

فلعلكم تجدون صاحب الشعر قد خرج من السجن ببركة الممدوح صلى الله عليه وآله وسلم ، فوجدوا الأمر كما ذكره .

وفى آخر هذه السنة وقع حرب بين أهل الجراج^(١) والضمريين^(٢) أهل تهامة ، قتل فيه من الجراج فوق مائة نفر ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٨٤٢ —

فى آخر رجب منها مات السلطان الطاهر يحيى بن اسماعيل فى تعز ، ودفن فى مدرسته الظاهرية ، وقام بعده ولده إسماعيل بن يحيى الملقب بالملك الأشرف ، وكان شاباً تغلب عليه رأى الجهل والسفه ، فسفك الدماء ، وأثار الفتن العظمى .

ودخلت سنة — ٨٤٣ —

ففى كانت الفتن العظيمة بين هذا السلطان — الملقب بالأشرف — وعرب تهامة من القرشيين والمعازبة فى أيام متعددة ، منها يوم العذيب^(٣) اجتمع فيه القرشيون والمعازبة ، وقصدوا دار العذيب من وادى زبيد ، فهزمهم الأشرف وقتل من القرشيين ما يزيد على الثلاثين . ومنها يوم الفص ، قتل منهم مثل ذلك . ومنها يوم العُرشة كانت الدائرة فيه على جند الأشرف ، قتل منهم جمعا كثيرا وأسر جماعة . ومنها وقعة الظاهرة بينه وبين المعازبة ، قتل فيها من عسكره عدة ، منهم الأمير شكر العدوى ، والأمير عبد الله

(١) الجراج : من أشهر قبائل تهامة باليمن
(نعوم شقير : تاريخ سينا ص ٦٦٧ ، عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ج ١ ص ١٧٧)

(٢) الضمريون : نسبة الى ضمرة بن بكر ، بطن من كنانة بن خزيمة ، من العدنانية (كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٢ ص ٦٦٧)

(٣) العذيب : موضع فى وادى زبيد .

ابن زياد وغيرهما . ومنها وقعة المسافة بينه وبين القرشيين ، لم يبق فيها من عسكره إلا القليل ، وفرّ بنفسه وليس في يده إلا قائم سيفه . وبطلت أمور عامله على المَهْجَم ، وهو إسماعيل المحالي ، لقوة شوكة العرب الزيديين أهل بيت الفقيه الزيدية .

وفي آخر هذه السنة انتهب العرب المَهْجَم وأحرقوها .

ودخلت سنة — ٨٤٤ —

فيها كانت وقعة السَّمَّاط ، وهي أن هذا السلطان (الأشرف إسماعيل بن الطاهر) دعا جماعة من مشايخ المعارضة إلى سَمَّاط قد أعدّه لهم ، فلما قعدوا يأكلون منه أمر بضرب أعناقهم ، فضربت على السَّمَّاط ، وهم أربعون رجلا لم يفلت منهم إلا اليسير .

وفيها جهز السلطان المذكور عاملا إلى المَهْجَم يسمى عمر الصنعائي فلبث فيه مدة يسيرة ، ثم وثب عليه العرب فقتلوه ، وأحرقوا المَهْجَم تارة أخرى . ولم يثبت له أمر في تهامة .

ودخلت سنة — ٨٤٥ —

فيها مات الأشرف بن الطاهر في مدينة تعز ، ودفن عند والده في المدرسة الطاهرية . وكان متهورا مقدما على الأمور من غير تدبير ، حتى قيل له المجنون . وقام بعده يوسف بن الملك المنصور الرسولى ويلقب بالمظفر . وكان المعتمد له في قرية من ناحية وصَّاب تسمى الصموح^(١) بمساعدة من صاحبها الفقيه يحيى ، ثم سار إلى تعز ، فلبث فيها أياما .

ودخلت سنة — ٨٤٦ —

فيها مال العبيد الذين يزُبيد إلى رجل من بنى رسول يسمى محمد بن إسماعيل

(١) الصموح : ناحية بوصاب (أنباء الزمن ، ص ١٠٢) .

ابن عثمان ، فأقاموه ولقبوه بالملك الأفضل ، فاستدعى القرشيين والمعازبة إلى زبيد ، وفرق فيهم الأموال والخليل ، فقويت شوكتهم ، واستولوا على نخل زبيد ومنعوا عنه أهله ، ولم يزل في أيديهم إلى أيام بني طاهر .

قال الديبع ما معناه ، وفي هذه المدة جرت أمور في زبيد يطول شرحها ، فبعث المظفر يوسف بن المنصور إلى زبيد الشيخ علي بن طاهر في جماعة ، فقبضوا على الأفضل محمد بن إسماعيل بن عثمان وساروا به إلى تعز ، فطلب العبيد من المظفر تسليم نفقتهم ، فلم يجب عليهم ، فأنهبوا غلات وادى زبيد . ثم خرجوا إلى حنيس ، وفيها رجل يسمى أحمد بن الناصر من ولد المجاهد الرسول ، فأقاموه ، ودخلوا به إلى زبيد . فلم يقم بأمرهم ، فأنهبوا أكثر بيوت زبيد ، وقتلوا من وجدوه فيها . فخرج أحمد بن الناصر إلى النخل ، فنار جماعة من الغوارين ، فأغلقوا أبواب زبيد ، إلا باب الشبارق فلم يستطيعوا إغلاقه لحضور جماعة من أصحاب أحمد بن الناصر . فرجع الغوارون إلى بيوت المناصب^(١) ، فاستجاروا بهم . وأقبل أحمد بن الناصر من النخل فأمر بنهب المدينة ، وقتل من وجد فيها من كبير وصغير ، فأصبحت زبيد حصيداً ، كأن لم تغن بالأمس ، وتفرق بقية أهلها أيدي سبأ ، ولقب هذا الرجل بالجارئ لما جرى في مدته من الفتن .

وفي هذه السنة خرج صلاح بن علي بن محمد بن أبي القسم من صعدة إلى جهة صنعاء ، بعد أن صادر أهل صعدة مصادرة عظيمة ، وقبض منهم أموالاً كبيرة ، وأخذ أموالاً كان قد أوصى بها آل زيدان لمسجد الذهب ومسجد زيدان . ولما انفصل عنها وأراد أن يقصد صنعاء أشار عليه بعض أصحابه أنه لا يتعرض إليها في ذلك الأوان ، بل يقصد ثلاً ويستقر فيه ، إلى أن تلوح له الفرصة في صنعاء ، فلم يسمع إلى ذلك ،

(١) المناصب : واد بالقرب من زبيد (أنباء الزمن ، ورقة ١٠٣) .

بل تقدم إلى حمراء علب^(١) خارج صنعاء ، وخرج إليه جند الناصر بن محمد ، فوقع بينهم وبينه حرب ، أسر فيه صلاح بن علي ، وأتى به إلى الناصر بن محمد ، فأودعه دار الاعتقال ، واحتوى على ما جمعه من الأموال . ثم سار الناصر محمد إلى صعدة ، فانتزعها من يد الشريفة فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين . ولم يبق معها غير الحصون ، ثم رجع الناصر بن محمد إلى صنعاء .

ودخلت سنة — ٨٤٧ —

فيها أخرج الجند الذين كانوا في زبيد أحمد بن الناصر الذي أقاموه ، وأخرجوا معه أولاده إلى محل يعرف بالطلّيحة ، وأقاموا لهم رجلا من بني رسول ، ولقبوه بالملك للمسعود ، وبه كان انقراض دولة بني رسول ، كما انقضت دولة بني أيوب بالملك المسعود وسيأتي تحقيق ما وقع في أيام هذا الرجل .

ودخلت سنة — ٨٤٨ —

فيها سار الناصر بن محمد إلى صعدة فلبث فيها ثلاثة أشهر ، ووقع الصلح فيما بينه وبين الشريفة فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين ، وتزوج بنتها الشريفة بدرية بنت محمد ابن علي بن صلاح الدين . ثم رجع إلى صنعاء ، ومال إليه آل عمار ، وخالفوا على بني طاهر . ووقعت بينهم حروب شديدة ، فاستدعوا الناصر بن محمد ، فسار إليهم معينا لهم على بني طاهر ، وحط في جبل النّقع المجاور لبلاد بني طاهر وحاربهم ، ثم وقع الصلح بين الجميع . ورجع الناصر بن محمد إلى ذِمَار فلبث فيه أياما ، ثم خرج على حين غفلة

(١) الحمراء : من قرى سنحان باليمن ، والعلب بكسر العين وسكون اللام ، الأرض الصلبة الحشنة الغليظة (ياقوت : معجم البلدان) .
ويتضح من المتن أن حمراء علب موضع خارج صنعاء .

إلى بلاد بنى طاهر ، فنهب وأخرب دورا فيها ، والتجأ أهلها إلى حصن لهم ، ثم سار إلى هَيَوَة^(١) فواجه له أهلها .

ودخلت سنة — ٨٤٩ —

فيها مات صلاح بن علي بن محمد بن أبي القسم ، في سجن الناصر بن محمد ، ودفن في صرح مسجد موسى بمدينة صنعاء ، فأرسلت له زوجته الشريفة فاطمة بنت الحسن ابن صلاح الدين بلوح من ألواح القبور يوضع على قبره . فرآه عبد من عبيد الناصر ابن محمد ، فكسره بديوس كان في يده . قال الهمداني في تاريخ بنى طاهر^(٢) ، والسبب في كسره أنهم كتبوا عليه أن صلاح بن علي مات مسجوناً مظلوماً ، ثم خرجوا إلى ذكر جور الناصر بن محمد وتعديه .

وفي هذه السنة — أو التي قبلها — مات الأمير إدريس بن تاج الدين الحمزي صاحب كوكبان ، فاستولى عليه الإمام المطهر بن محمد بن سليمان ، وعلى غيره من حصون للمغرب والشرف ، كالمفتاح وقِلْحَاح وكَحْلان .

وفيها قتل أهل خَيَوَان ولداً للأمير حسين بن علي بن قاسم الجوفى وقطعوا يده ، وساروا بها إلى الناصر بن محمد ، فوافوه في ذى مرمر ، فأظهر البشارة لذلك . فكتب الأمير حسين بن علي والشريفة فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين صاحبة صَعْدَة إلى الإمام المطهر بن محمد بن سليمان يستدعيانه للوصول إلى صَعْدَة ، لأن الشريفة فاطمة بنت الحسن كانت غير مطمئنة إلى الناصر بن محمد . فنهض الإمام المطهر بن محمد إلى صَعْدَة ،

(١) هَيَوَة : حصن لبنى زبيد باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) يقصد بتاريخ بنى طاهر كتاب « العقد الباهر في تاريخ دولة بنى طاهر » ، للشيخ عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني المتوفى سنة ٩٣٥ هـ . وقد أخذه من كتابه « بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد » وأكرمه الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب لأجله غاية الأكرام (كشف الظنون ، ج ٢ ص ١١٥٠) .

وأقام مدة ، وأمور صعدة إلى الشريفة فاطمة ، لم يغير عليها شيئا . وكانت ابنتها الشريفة بدرّة بنت محمد بن علي زوجة الناصر بن محمد باقية عندها ، فوقع النظر من بعض أعيان أهل صعدة في فسح نكاح الناصر بن محمد ، بدليل أن الإمام الهادي عليه السلام يشترط عدالة شهود النكاح ، وأن شاهدى نكاح الناصر بن محمد غير عدلين ، وجزموا بالفسح ، مع بُعد الناصر بن محمد ، واشتغاله في الجهة اليمانية . ولما انقضت عدتها تزوجها الإمام المطهر بن محمد بن سليمان ، فهي أم ولده عبد الله .

وفي هذه الأيام جهز الإمام المطهر بن محمد الأمير المعافا بن عمر صاحب السوذة مع الأمير حسين بن علي الجوفي إلى خيوان ، للأخذ بثأره من قاتلي ولده ، فخرجوا إليه ، وقتلوا كثيرا من أهل خيوان ، وأخربوه . ثم رجع الإمام المطهر بن محمد والمعافا ابن عمر إلى كوكبان ، فلم يبرح المعافا يغير على بلاد الناصر بن محمد .

ودخلت سنة — ٨٥٠ —

وفي هذه السنة والتي بعدها كثر الاختلاف في اليمن الأسفل وتهامة ، بسبب تعارض المظفر والمسعود الرسولين ، وسيأتى عن قريب ما آل إليه أمرهم .

ودخلت سنة — ٨٥٢ —

فيها وقع الصلح فيما بين الناصر محمد وبني طاهر ، فجمع الناصر بن محمد جيوشا عظيمة ، وقصد كوكبان لمحاربة الإمام المطهر بن محمد ، فأقام الحرب على شبّام ، وأخرب ما حولها . وأقبلت ديمة مستمرة ، وأمطار كثيرة حتى ضعفت خيل الناصر بن محمد ، وتعب أصحابه ، فرجع إلى صنعاء .

وفي هذه السنة سار المسعود الرسولى إلى عدن ، فتبعه المظفر وبني طاهر ، ووقعت بينهم حروب ، قتل فيها عدة من أصحاب المسعود .

ودخلت سنة — ٨٥٣ —

فيها دخل المشايخ بنو طاهر إلى الحج ، وفي أنفسهم ما فيها من الاستبداد بالملك ، لما يرون من ضعف بنى رسول وإدبار دولتهم ، وانحلال ملكهم .

ودخلت سنة — ٨٥٤ —

فيها نهض الناصر بن محمد لمحاربة كوكبان ، بعد أن وصلت إليه كتب من أهل الطويلة وبُكر مستنصر بن به على الإمام المطهر بن محمد . فخارب شيبام حتى دخله عنوة ، وارتفع عسكر شيبام إلى كوكبان ، ولم يبق إلا الأمير المعافا وجماعته في حصن لباخة^(١) داخل شيبام ، محصورين . ولم يزل كذلك حتى أقبل أهل بكر والطويلة من جهة الظلع ، فحصروا المعافا من الجبل الذى فوق لباخة . فعند ذلك طلب المعافا الأمان لنفسه ولمن عنده فأمنهم الناصر بن محمد فنزل المعافا على حكمه . ثم صعد الناصر إلى الظلع لمحاصرة كوكبان ، فخرج الإمام المطهر بن محمد من كوكبان بجماعة من همدان ، واستخلف على كوكبان ولده محمد بن المطهر ، فارتفع الناصر إلى كوكبان ، ثم رجع إلى صنعاء .

ودخلت سنة — ٨٥٥ —

فيها وفى التى بعدها استفحل أمر العبيد بزُبيد ، وأقاموا حسين بن الطاهر الرسولى ، ولقبوه بالمؤيد . وكان المسعود قد رجع من عدن إلى تعز ، ثم نهض إلى زبيد لمحاربة المؤيد والعبيد . ولما وصل قريباً منها ظهر له من أصحابه الخيانة ، فرجع إلى تعز ، وكثر الخلاف فى كل ناحية ، واستقل بالأمر العبيد فى مدينة زبيد ، وجعلوا على كل طائفة منهم والياً وحاكماً . ومرج الأمر وخربت مدن تهامة كالمهجم والقحمة والسكدراء ونواحيها .

(١) لباخة : موضع ذكره صاحب صفة جزيرة العرب فى أرض اليمامة
(صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٩)

وفى هذه المدة وصل رجل إلى ساحل الحديدة ، كان عاملاً لصاحب مصر على جدة ، فعزله عنها ، فركب إلى الهند ، ثم رجع إلى الحديدة ، ومعه أموال جلييلة ، فطمع فى ملك اليمن ، لما علم ضعف بنى رسول . وجمع عسكرياً ، وخيم خارج الحديدة ، فقصده ابن حفيظ صاحب أبيات حسين ، فقتله وأكثر عسكريه ، وانتهب أمواله . ورجع (ابن حفيظ) إلى مستقره أبيات حسين ، فقصده الزغليون فقتلوه ، وأخربوا أبيات حسين ، وكانت من أعجب مدن تهامة وأحسنها .

ودخلت سنة — ٨٥٧ —

فيها أراد الشيخ حسن بن محمد بن على بن مداعس الصعدى الخروج إلى صنعاء ، لضغن فى نفسه على الشريفة فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين ، فأمرت الشريفة خدمها بقتله فقتلوه خارج باب سويدان . وخرج أخوه إلى الناصر بن محمد مستنجداً به ، فوعده النصر .

ودخلت سنة — ٨٥٨ —

فيها سار المؤيد بن الطاهر الرسولى من زُبيد إلى عدن ، فقصده بنو طاهر فقبضوا عليه ، واستولوا على جميع ما بيده . فرجع العبيد الذين فى زبيد إلى موالاة المسمود ، وأعطوه العهود ، وسار معهم إلى زبيد ، فلبث نحو شهرين تحت الأمر . ثم أرسل الشيخ عبد الله صاحب هقرة فأخرجه إلى حَيْس ، ثم خلع نفسه عن الأمر وسار إلى تعز ومنها إلى هقرة ، فأقام فيها مدة ثم سار إلى مكة . وانقرضت دولة بنى رسول ، وانصرفت أيامهم ذات الفرر والجحول^(١) ، فسبحان من ملكه لا يحول ولا يزول .

(١) الجحل : العظيم من كل شئ ، والجحل يعسوب النحل ، والجمع جحول
(المعجم الوسيط) .

وأقبلت دولة بنى طاهر ، فأول من استقل منهم بملك اليمن الأسفل بعد بنى رسول الملكان الأخوان على بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين الأموى القرشى ، وأخوه عامر ابن طاهر بن معوضة . وتلقب على بن طاهر بالملك المجاهد وأخوه عامر بالملك الظافر . ووصلت كتب من أعيان زُبيد إلى الملك المجاهد على بن طاهر — وهو فى عدن — باذلين له الطاعة . وشكوا إليه سرّاً من فعل عبيد بنى رسول فى زبيد . فدبر المجاهد حيلة خفية فى إخراج العبيد من زبيد ، أيدها إقبال الدولة لبنى طاهر ، فتحت . وهى أنه حصل التواطؤ فيما بينه وبين الأمير جياش بن سليمان السنبلى ، وهو جد أمراء بنى رسول ، وبقية من بقايا صنایعهم . وكذلك التواطؤ على الفتك بأولئك العبيد الذين بسببهم زالت الدولة الرسولية ، والأسرة الفسانية . فأظهر المجاهد الغضب على جياش بن سليمان ، وأخرجه وأقاربه مطرودين من عدن ، فلاحقوا بمَوَزَع ، وطلبوا من العبيد أن يأذنوا لهم بدخول زبيد ، فاختلف رأيهم فمنهم من لم يرض به ، ومنهم من رغب إليه . فمن رغب إليه يوسف بن فلفل ، أحد كبارهم ، فأدخل جياش وأصحابه كرها على بقية العبيد . ولما استقر جياش فى زبيد كتب إلى المجاهد بما شاهده من اختلافهم ، وضعف شوكتهم ، فأمره بالاجتهاد فى تفريق كلمتهم ، فما زال يسعى بينهم بالبغضاء لبعضهم بعضاً ، حتى مال إلى قوله أكثرهم .

ودخلت سنة — ٨٥٩ —

ففيها نهض للملك المجاهد من عدن إلى بلدة جُبَيْن^(١) ، فجمع الأجناد . ثم رجع إلى تعز ، واستدعى عسكر تهامة ، فوصل إليه القرشيون ، وهم إذ ذاك فى غاية الكثرة والنجدة واتحاد الكلمة . ثم توجه المجاهد إلى زبيد . ولما وصل حَيَسَ اشتد الأمر على العبيد ، وفزعوا إلى إصلاح الدروب^(٢) وأرادوا منع المجاهد عن دخول زبيد ،

(١) جين : بضم أوله ، حصن باليمن (ياقوت معجم البلدان)

(٢) فى المتن الدروب ، وتكرر اللفظ بهذا الرسم بعد ذلك .

فجمع جيش بن سليمان السنبلي أكابرهم ، وأمر مناديا ينادى بأن زبيد قد صارت للمجاهد ، فارتاع بقية العبيد ، وطلبوا الدخول على جيش بن سليمان ، فأذن لجماعة منهم ، فقال أحدهم لجيش « من أذن لك بهذا النداء » وأراد الإقدام على جيش ، فبادره إخوة جيش فقتلوه ، واجتزوا رأسه ، ورموا به إلى أصحابه ، فانهزموا وتفرقوا وقبض على بعضهم .

وأقبل المجاهد ، فدخل زبيد من غير قتال ، وانتشر عسكره من القرشين لنهب بيوت العبيد ، ثم مدوا أيديهم إلى نهب بيوت غيرهم ، فثار الناس عليهم يقتلون ويسلبون ، فطلبوا من المجاهد أن يأذن لهم بالخروج من زبيد ، فأذن لهم ، وتبعهم أهل زبيد يصيحون عليهم ، ويرجمونهم بالحجارة .

ودخلت سنة — ٨٦٠ —

فيها نهض الناصر بن محمد إلى صعدة للأخذ بثأر ابن مداعس^(١) ، فانتزع صعدة من يد الشريفة فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين ، وقبض عليها وعلى وزرائها ، وقيدهم وسار بهم إلى صنعاء . وأما بنتها الشريفة بدرة بنت محمد بن علي ، فخرجت إلى الحضائر من بلاد الربيعة .

وفي خلال مسير الناصر بن محمد إلى صعدة ، قصد أهل همدان إلى صنعاء ، وفتحوا جانباً من سورها ، ودخلوا إلى بستان السلطان . ولم يزل الحرب بينهم وبين أهل صنعاء سجالات حتى رجع الناصر من صعدة ، ومرت بظلع فأخبره ، فاجتمع همدان والإمام المطهر بن محمد بن سليمان على حربه ، واتصل الحرب الآخر بالأول . وقتل في هذه الحروب الفتي ربحان بن سعيد مملوك الناصر بن محمد ، وهو الذي كسر اللوح الذي أرسلت به الشريفة فاطمة بنت الحسن من صعدة ليوضع على قبر زوجها صلاح بن علي .

(١) هو الحسن محمد بن علي بن مداعس ، الذي قتل خلف باب سويدان ، وكان يريد الخروج إلى صنعاء . (أنباء الزمن ، ورقة ١٠٣)

وكان بنو طاهر يحرضون الناصر بن محمد على حرب الإمام المطهر بن محمد ، ويحرضون للمطهر على حرب الناصر .

وفي هذه السنة توجه الظافر عامر بن طاهر إلى زبيد ، فدخلها دخولا معظما وخطب له على منبرها . واستمرت الخطبة له ، مع كونه أصغر سنًا من أخيه المجاهد . ولبث مع أخيه في زبيد أيامًا ، ثم سار إلى تعز . فأقام الظافر فيها ، وتوجه المجاهد إلى عدن .

ودخلت سنة — ٨٦١ —

فيها رجع المجاهد من عدن إلى زبيد ، وأراد الإيقاع بالقرشيين ، فاستجاروا بالشيخ إسماعيل الجبرتي ، فقبض المجاهد خيلهم ، ثم أرجعها إليهم . ورفع أيديهم من نخل زبيد ، وأرجعه لأهله ، وقد كان في أيدي القرشيين من أيام بني رسول كما تقدمت الإشارة إليه .

وفي هذه السنة وصل السلطان أبو دخانة محمد بن سعيد بن فارس صاحب الشحر إلى عراكبه إلى مرسى عدن ، وحاول دخوله ، فلم يتم له ، وانكسر من مراكبه اثنا عشر لشدة الريح . ولما بلغ الملك الظافر عامر بن طاهر وصول ابن فارس ، نهض مسرعًا إلى عدن ، فانقطع طمع ابن فارس ورجع إلى بلده ، فانفتح المركب الذي هو فيه لقوة الريح ، حتى رجع إلى ساحل عدن ، فخرج الظافر بمسكده من باب البحر ، فأسر ابن فارس وابن أخيه ، وقتل مبارك الثابتى أحد تقباء يافع ، وهو الذي أطعم ابن فارس في عدن ، وقتل ابن عم له ، وجماعة من أصحابه . وهذا من عجائب الاتفاق ، ومن الدلائل على أن لأول الدولة إقبالًا تنقاد له رقاب أهل الشقاق .

وفيها قصد المجاهد المعازبة ، فقتل منهم عشرين رجلًا ، ثم صالحوه على ستين فرسا .

ودخلت سنة — ٨٦٢ —

فيها سار الناصر بن محمد من صنعاء قاصداً لبلاد بني طاهر ، فلقاه الملك الظافر ، ووقع الصلح بينهما ، فرجع الناصر إلى صنعاء .

وفي هذه السنة استولى عبد الوهاب بن داود بن طاهر على عدة من حصون الحبشي .

وفيها قبض المجاهد على جماعة من القرشيين وبعث بهم إلى المقرانة تحت الحفظ .

وفيها خربت قرية اللحية ، وهي قرية كبيرة في ساحل وادي مور ، لعداوة وقعت بين أهلها ، وانتقل سكانها عنها ، ثم رجعوا فعمروها .

ودخلت سنة — ٨٦٣ —

فيها قصد الناصر بن محمد بلاد بني طاهر ، ووقع الحرب بينهم ، فهجم الأمير جيش ابن سليمان السنبل محطّة الناصر بن محمد ، وقتل جماعة من أصحابه .

وفيها صادر المجاهد القرشيين بعشرين ألف دينار .

وفيها توجه الأمير جيش السنبل إلى الشُّحر فدخله .

ودخلت سنة — ٨٦٤ —

فيها خطب للمجاهد في زُبيد وتَعَزَّ ، وضربت السكة باسمه بإيثار له من أخيه الظافر .

وفيها سار الناصر بن محمد من ذِمَار بجيش جرار فيه من الأعيان القاضى على ابن حسين البحتري بمساكر الجوف والسَّراة ، والأمير على بن محارش الجوفى ، وابن مداعس الصَّعدى ، قاصدين بلاد بني طاهر . ولما وصلوا جانب رُدَّاع ، لقاه بنو طاهر ، ووقع الحرب بينهم ، فقتل من أعيان أصحاب الناصر الأمير على بن محارش الجوفى ، وجماعة من أصحابه . وقتل من أعيان بني طاهر الشيخ محمد بن طاهر ،

وانهزم عسكر بنى طاهر ، وقتل منهم مائة رجل ، وانهب من خيلهم سبعون فرسا ، واستولى أصحاب الناصر محمد على ما فى محطتهم من جُمام^(١) وعدة .

ودخلت سنة — ٨٦٥ —

ففيها نهض السلطان الظافر عامر بن طاهر إلى ذِمَار ، بجيوش واسعة وكتائب متتابعة . وضرب خيامه خارج المدينة ، فخرج إليه شيخ ذِمَار ، وهو حسن بن إبراهيم المقمحي ، فى عدّة من وجوه أهل ذِمَار ، وطلبوا منه الأمان ، فأمنهم ودخل ذِمَار من غير قتال ، لأن الناصر بن محمد خرج منه بأهله وأولاده وطارفه^(٢) وتلاده^(٣) إلى حصن هِرَّان . ولم يلتفت إلى محاربة الظافر ، بل توجه إلى صنعاء بطائفة من عسكره ، فاعترضه فى طريقه بعض القبائل ، فأعطاهم من النقد والثياب ما أقنعهم ، ونفذ إلى صنعاء ، وفرق الأموال فى الجُند .

وأما السلطان عامر بن طاهر ، فلبث فى ذِمَار أياما ، وقبض ما فيه من خزانة لبيت المال . ولم يتعرض إلى أهل ذِمَار بسوء ولا ضرار ، ثم استعمل عليهم ابن أخيه على بن تاج الدين . ورجع إلى بلاده ، فمرّ ببني قيس وبلاد ذى رُعَيْن ، ووفد إليه إدريس بن محمد بن إدريس بعساكر الدعوة ، من عراس وبني حجاج وكحلان ومريح^(٤) وعمران ، فجعل لإدريس بن محمد ولاية على يريم .

(١) الجمام : ملء الاناء ، والجمام من المكيال ما تجاوز رأسه بعد امتلائه ، وربما كان المقصود باللفظ أن أصحاب الناصر استولوا على جميع ما كان فى محطة عدوهم من زاد ومتاع .

(٢) الطارف فى اللغة هو المستطرف من المال والحيل وغيره .
(المعجم الوسيط)

(٣) التلاد بالكسر ، هو المال الاصلى القديم (المعجم الوسيط)

(٤) مريح : اسم موضع (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٤٩)

وفي هذه السنة خرج المجاهد على بن طاهر من زبيد لمحاربة عبيد اللوى^(١) ، فهزمهم ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وقبض أحد حصونهم .

ودخلت سنة — ٨٦٦ —

في شهر صفر منها تجهز السلطان عامر بن طاهر للمسير إلى الشحر ، لما بلغه أن أهله نزعوا أيديهم من الطاعة بعد موت أبي دُخانة ، وأقاموا رجلا من أقاربه ، وأرادوا قطع المراكب عن التوجه إلى عدن . فشحن الظافر مراكبه بالماء والزاد والرجال ، ونهض ببقية عسكره سالكا طريق الساحل . فاتفق أن للمراكب تحيرت في بعض المراسي ، فكاد الظافر ومن معه من العساكر يهلكون عطشا ، وقعدوا عن المسير حتى أعانهم الله بسيل أقبل إليهم من بلاد بعيدة ، فشربوا وحلوا الماء وتقدموا إلى الشحر ، فقاتلوا أهلها حتى دخلوا تحت الطاعة ، وأخذ الظافر على كبارهم اليهود ، وجعل عليها عمالا . وصالحه صاحب ظفَّار الحيوضي ، وقيل بل استفتحته جيش بن سليمان السنبلي مقدم الظافر عنوة ، وتبعه الشيخ عبد الملك بن داود ، فأمر بانهاب البلد . ثم دخل الظافر عقيهم فأمر بالكف عن النهب ، وقرر أموره ، واستعمل عليه الأمير أحمد ابن إسماعيل بن سنقر اليمنى ، وأمر الكنبري صاحب ظفَّار بمعاونته . ورجع إلى عدن على طريق الساحل ، بعد أن وردت الأخبار إلى اليمن بهلاكه ومن معه من العطش . وكان الناصر بن محمد قد جمع عسكرا ، وسار إلى ذِمَار فاستولى عليه وعلى أكثر جهاته ، بعد أن خرج منه على بن تاج الدين عامل الظافر .

ولما استقر الظافر في عدن كتب إلى الإمام المطهر بن محمد بن سليمان والأمير

(١) اللوى ، بالكسر وفتح الواو ، هو منقطع الرحلة ، وهو موضع أكثر

الشعراء من ذكره

(ياقوت : معجم البلدان ، الحزر جي : العقود اللواؤية ج ١ ص ١١٦)

على بن حسن قائد همدان يحرضهما على حرب الناصر بن محمد ، فخرج الإمام المطهر من كوكبان إلى القلاظ . ولقاء الأمير على بن حسن بجموع همدان ، ووقعت بينهم وبين عسكر الناصر بن محمد مصالوة شديدة على صنعاء وذى مَرْمَر ، وفيه عامل الناصر ابن محمد ، فتولى محاربته عبد الله بن على بن حاتم ، واستولى على حصن السُر ، ثم أخربه وما حوله من الدروب وقطع الأغاب . ولم يزل الحرب بين همدان وعسكر الناصر سجلا ، ودخل الإمام المطهر قلعة ظُهر ، فأكرمه الأمير على بن حسن غاية الإكرام .

وفي هذه السنة نهض السلطان عامر بن طاهر بجيش كموج البحر الزاخر ، فلما وصل ذِمَار علم الناصر بن محمد أنه لا طاقة له بقتال عامر ، فانتقل إلى حصن هِرَّان ، وخرج أهل ذِمَار إلى السلطان يضطربون فأمنهم ، ودخل ذِمَار فاستولى على خزائنه ، وأخرب القصر ودور بنى المقمحي والجراجيش ، فراسله الناصر بن محمد وبذل له تسليم حصن هِرَّان ، وأن يكون للظافر ما وراء نقييل يسلم^(١) إلى ذِمَار ، وما عداه للناصر . فلم يجبه عامر إلى ذلك ، بل طلب منه إرجاع ذى مَرْمَر لهمدان ، وأن يطلق إلى الأشراف ما طلبوا من الحصون . فكبر الأمر على الناصر ، ولم يرد جوابا . ثم خرج من هِرَّان بنفسه وبيعض من عسكره ، وترك أهله متوجها إلى صنعاء ، فسلك طريق عُرقُب^(٢) ببعض أصحابه وسلك بقيتهم الطريق الجادة^(٣) حتى وصلوا صنعاء ، وأخبروا بوصول القادمين من أصحابه ، فلم يصل . والسبب أنه لما وصل عُرقُب خرج إليه أهله ، وأظهروا أنهم من جملة أعوانه ، وطلبوا منه النزول عليهم للضيافة ، فأجابهم

(١) نقييل يسلمح فى طريق محجة عدن العليا

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٩٠)

(٢) عرقب بضم أوله وثالثه وسكون ثانيه ، الحد ما بين ذى جرة وخولان

وبين عنس (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٩)

(٣) أى الطريق الرئيسى المستقيم .

وفُرقَ فيهم الكسوات ، وأدخلوه حصنهم هداد^(١) ، وفرقوا أصحابه في القرى . فلما تمكنوا منه قبضوا عليه وعلى جميع أصحابه ، وشتموهم شتماً فاحشاً ، وأهانوهم ، ثم بعثوا بشيراً إلى السلطان عامر ، فأرسل جماعة من أصحابه بالسلاسل والقيود للناصر وأصحابه . فقال لأهل عُرقُبَ فقيه من هَدَوِيَّة تلك الجهة « لا تهدموا المذهب بتسليم الناصر إلى الظافر ، وإنما يحسن الإرسال به إلى الامام المطهر بن محمد بن سليمان » فقالوا إلى قوله ، وبعثوا رسولا إلى الامام المطهر بن محمد ، فوصل إليهم بعسكره ، وقبض الناصر وأصحابه ، وسار بهم تحت الحفظ .

ولما وصل خارج صنعاء ، أراد من فيها من عسكره الخروج لاستنقاذه ، ولو كان فيه هلاكهم . وكانت الشريفة فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين ساكنة في دار محمد ابن الناصر المعروفة الآن بدار الكيخيا ، وقد ضاعفت الخدم على كره من محمد ابن الناصر وبجي الكراز — المتولى لكثير من أعمال محمد بن الناصر — فانهزت الفرصة وظننت أنه يتأتى للإمام المطهر بن محمد بن سليمان دخول صنعاء في ذلك الأوان ، فأمرت خدمها أن يصيحوا باسم الامام المطهر من سجاج الدار ، فانتفض على جند الناصر ما أبرموه من الخروج لتخليصه ، ومرت به الامام المطهر من خارج صنعاء ، وأهله يبيكون . فقصده محمد بن الناصر والسكران دار الشريفة فاطمة بنت الحسن ، وأرادوا الدخول عليها ، فمنعهم خدمها ، ورموهم بالنبل والحجارة ، فأحرق عليهم أصحاب محمد بن الناصر باب الدار ، ودخلوا عليهم ، وانتهبوا ما في الدار ، وقام محمد بن الناصر على باب المنزل الذي فيه الشريفة لمنع من يريد الدخول عليها ؛ وكان سيدا جديلا وقوراً نبيلاً ، وسيأتى طرف من ذكر أخباره عن قريب إن شاء الله تعالى . ثم أنه بعث بالشريفة إلى القصر ، وجعلت تهدد بجي الكراز وتوعده .

وأما الامام المطهر بن محمد فإنه وصل بالناصر إلى مَصْنَعَة ظلع ، ولقاه الأمير

(١) ذكر الهمداني أن هدادة حصن في جبل يام قرب نجران

(صفة جزيرة العرب ، ص ١١٥)

على بن حسن الهمداني إلى هنالك . ثم بعث المطهر بالناصر وأصحابه إلى كَوْكَبَانَ ،
وتبعهم في الأثر ، فأمر بالناصر إلى حصن العروس ، فلم يزل فيه إلى أن توفي في التاريخ
الآتي ذكره .

ولما علم الظافر بمصير الناصر في يد المطهر ، أقام الحصار على حصن هِرَّان
ورجع إلى بلاده . وعظم خوف محمد بن الناصر على صنعاء من الامام المطهر بن محمد ،
فكتب إلى الظافر ، وبذل له تسليم صنعاء إلى مقابل خمسين ألف دينار . فأجابته
الظافر إلى ما طلب ، وبعث رسولاً لتمام الأمر ، فخرج محمد بن الناصر وأهله من القصر
إلى الدار التي كانت الشريفة فاطمة بنت الحسن فيها . وقبض رسول الظافر القصر ،
واستعان بجماعة ممن يعرفهم . وطلب من الأمير علي بن حسن الهمداني إلى جماعة
من أصحابه يحفظون القصر والمدينة ، حتى يأتي عسكر الظافر ونائبه . ولما وصل
كتاب رسول الظافر إليه بعث ابن عمه حاتم بن ابراهيم في مائتي فارس إلى صنعاء ،
فدخلها وخطب للظافر على منبرها . وتعبه وصول الشيخ عبد الوهاب بن داود
ابن طاهر ، عاملاً لعمه الظافر ، بجيش كبير ، فجعل لمحمد بن الناصر قري معروفة حول
صنعاء . وعظمت دولة بني طاهر ، واشتد ملكهم ، واستقروا في هذا العام على كثير
من اليمن ، كبغدان وإبّ وبلاد علي بن الحسام .

ودخلت سنة — ٨٦٧ —

فيها نهض المجاهد علي بن طاهر إلى زييد بجيش عديد . وفي شوال من هذه السنة
توجه أخوه الملك الظافر إلى صنعاء في ألف فارس ، وعسكر كثير ، تلقاه أهل صنعاء ،
وقاتل همدان . ودخل صنعاء دخولا معظما ، فأقام فيها مدة ، وأمر طائفة من جنده
لمحاربة أهل ذَهَبَانَ ، لفساد وقع منهم ، وانتهاب اللمارة . فقبضوا على جماعة منهم ،
وأوصلهم إليه . ثم أمر بقطع أشجار حَدَّة وإخرا بيموتها ، فصالحه أهلها بجملة
من المال ، فتركها وتوجه قافلاً إلى بلاده .

وقد كان الحبشى وأهل بَعْدَان ثشوشوا للخلاف عليه ، وقبضوا بعض الحصون التى استولى عليها فى العام الماضى ، فدوخ بلادهم ومهداها^(١) ، واسترجع الحصون .

وفى هذه المدة سار الأمير على بن حسن الهمدانى إلى الظافر ، فأكرمه ، وأمره بمحاربة ذى مَرْمَر . وفيه محمد بن عيسى شارب الأسدى من أيام الناصر بن محمد ، فاستناب الأمير على بن حسن ابن عمه هاشم بن محمد لمحاربة الحصن المذكور ، فلم يزل الحرب بينه وبين محمد بن عيسى سجالا .

ودخلت سنة — ٨٦٨ —

فيها مات الناصر بن محمد مسجوناً فى حصن العروس ، فطلبت والدته الشريفة مريم بنت على بن صلاح الدين من الإمام المطهر بن محمد أن يأذن لها بنقله إلى صنعاء فأذن لها ، وأدخلت جنازته إلى صنعاء على جمل ، ودفن فى مسجد القبة عند أهله .

وفى هذه السنة خرج محمد بن عيسى البَعْدَانى — نائب الظافر على صنعاء — لمحاصرة حصن يرَاش ، وهو فى يد قاسم بن مظفر ، أحد نواب الناصر بن محمد ، فاستعان بمحمد بن الناصر ، فلم يقدر على إعادته ، فتسلم إلى يد الأمير على بن حسن الهمدانى .

وفيها وصل الشيخ عبد الوهاب بن داود الظاهرى إلى صنعاء ، قاصداً للسير إلى الجوف ، فكث فى صنعاء أياماً ثم كتب إلى الظافر يعلمه أن دخول الجوف فى تلك المدة غير ممكن ، فجنح الظافر إلى قوله وأمره باستخدام العساكر لقصد بلاد دثينة^(٢) والتوالف ، فجمع عسكرياً من صنعاء والظاهر ، وتوجه بهم إلى عمه ، ثم ساروا جميعاً إلى تلك الجهة ،

(١) المهد : الأرض السهلة المستوية (المعجم الوسيط)

(٢) الدثينة : بفتح أوله ، ناحية بين الجند وعدن

(ياقوت : معجم البلدان) .

فاستولوا عليها . وتحرك بعد مسيرهم إليها أهل بَعْدَان للخلاف ، فخارهم المجاهد على ابن طاهر ، وأخرب كثيراً من قراهم ، وشدد محاصرة حصن حَبَّ .

وفي هذه المدة استعمل المجاهد على زبيد أخاه عبد الملك بن طاهر ، فبلغه أن عبد الملك أمر بإعادة الملامى التى كانت فى أيام بنى غسان ، فغضب . وكان شهماً عفيفاً ، فمزّل أخاه عبد الملك ، واستدعاه للوصول ، واستعمل على زبيد أبا سفين . فتوجه عبد الملك إلى أخيه الظافر ، وشكا إليه من أخيه المجاهد ، وأنه مكذوب عليه . وبلغ المجاهد ما فعل عبد الملك من بث شكواه على الظافر ، فاستخفه الغضب ، ولم يسهه إلا الخروج بنفسه منفرداً فى خفية عن أخوته وأهله ، وركب على جمل وأراد التوجه إلى مكة ، وعرج عن دخول زبيد . فخرج إليه الفقهاء والأعيان ، وطلبوا منه العود إلى زبيد ، وتشفعوا إليه بالقرآن ، فأسعدهم . ولبث فى زبيد مدة يسيرة ثم خرج على غفلة مختفياً إلى الساحل ، وركب فى سفينة إلى ساحل الحديدية ، وتفرق الجند فى طلبه ، فلم يجدوه . ونمى خبره إلى عامل الحديدية ، فأمن فى الارتقاب له حتى وافاه ، ثم منعه عن المسير ، وأشار عليه بالرجوع ، فرجع إلى ساحل زبيد ، وأراد الركوب إلى الهند ، فألقته الريح إلى ساحل عدن . وتبعه أبو سفين وتضرع لديه ، فدخل عدن . ووصل إليه أخوه الظافر ، فما زال يترضاه حتى طابت نفسه ، وذهب عبوسه .

وفى هذه المدة سار يحيى الكرّاز إلى بنى طاهر بهدايا عظيمة من الخيل والسمروج والعدد ، فأكرموه غاية الأكرام ، وجعلوه مشاركا لنائبهم فى صنعاء ، وهو محمد بن عيسى البَعْدَانى ^(١) .

ودخلت سنة — ٨٦٩ —

فيها وصل أمر الظافر إلى نائبه على صنعاء محمد بن عيسى البَعْدَانى فى الارسال إليه

(١) نسبة الى بعدان ، وهو مخالف باليمن كما تقدم .

بمحمد بن الناصر ، لما خشى منه الوثوب على صنعاء ، فأشعره النائب بأمر الظافر ، فلم يكن منه غير طلب المهلة إلى أن يتم له التأهب لليلة . وعلم محمد بن الناصر أن الظافر لا يدعه بعد وصوله إليه عن إيداعه السجن إلى المات ، أو يحدثُ الله بعد ذلك أمراً . فكتب أمره عن الأقربين ، ثم كتب إلى نائب أبيه محمد بن عيسى شارب الأصدى صاحب ذى مرمر ، وأخبره الخبر . فأجاب عليه محمد بن عيسى ، أن كُنْ في الأهبة لخلاصك على إن شاء الله تعالى . ولم يزل محمد بن عيسى شارب يتربق الفرصة في تخليص محمد بن الناصر ، إلى أن بلغه يوماً أن عامل بني طاهر خرج إلى بلاد سنحان لقبض الزكاة ، وأن صنعاء خالية عن أكثر الجند ، فنهض مبادراً بعسكر قليل حتى دخل صنعاء ، وأحسن فيها فعل صنعاء . ولم يكن له مطلب سوى تخليص سيده ، فقصده داره وأخرجه ، ثم حمّله على جواد من عواتق الخيل ، وتوجه به قافلاً إلى ذلك المعقل المنيع .

فلما عرف أهل صنعاء ، أقبل إليهم أهلها فرادى وجمعاً ، وقالوا لشارب « حيث قد أردت إخراجه فلا تخرجه حتى نهجم نحن وأنت بيت الكراز ، لأنه السبب في تسليم المدينة إلى بني طاهر » فأسمعهم شارب وابن الناصر ، وقصدوا جميعاً دار الكراز ، وفيها من الأموال جملة مستكثرة ، فانتهبوها . ثم قالوا لشارب ومحمد بن الناصر « اغتما الفرصة في قبض المدينة ، واقصدا بنا القصر لاخراج من فيه من عسكر بني طاهر » . فأسمعدهم ، وتوجه الجميع نحو القصر ، وفيه عصابة وافرة من همدان وغيرهم ، فافتشلوا وطلبوا الأمان ؛ وبعضهم خرج من جانب القصر ؛ فلم يصبح حتى فرغوا من قبض المدينة والقصر . وحفظ الله ملك ابن الناصر عليه من ذلك اليوم ، وثبت على صنعاء ومخاليقها . ولم يزل قائماً بأمورها إلى أن مات بعد مدة مديدة في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى . ولما بلغ نائب بني طاهر الخبر ، توجه إلى ذِمَار حليف ذلٍ وصَغَار .

وأما السلطان عامر فقام لذلك الأمر وقعد ، وأبرق وأرعد ، وتهدد وتوعد ، وجمع

الجيش الجرارة والعساكر المواردة^(١)، ثم نهض إلى صنعاء ، فأحاطت بها جيوشه من جميع الجهات ، ونصبوا عليها العرّادات ، وهدموا ماحولها من الدور والبساتين الجامعة لأنواع الأشجار والزهور ، وطموا الآبار وغوروا الأنهار . وانصل ضررهم بناحية ذى مرمر ، وأخربوا فيها شيبام بنى السحيمي ؛ وكانت في هذا التاريخ عامرة مستقيمة ، وفيها المآثر القديمة العظيمة ، وهي التي ذكرها الهمداني في الجزء الثاني من كتاب الإكليل^(٢)، فقال « شيبام سحيم على نصف يوم من صنعاء ، فيها من المصانع الحميرية ما فيه عبرة لمن اعتبر » . وهي كما ذكر ، فإنه يوجد فيها إلى زماننا أحجار مشتمة عظيمة ، ووجد في أساسها صورة يد إنسان من نحاس ، يساعد وكتف وأصابع ، ولعلها من صنم كان في زمن الجاهلية ، والله أعلم بغيبه .

وفي خلال حطاط السلطان عامر على صنعاء ، وفد عيد الأضحى ، فسأله كبير من قومه أن يأذن لهم بالعود إلى بلادهم للاجتماع فيه بأهلهم وأولادهم ، وتشفعوا إليه بالفقهاء والصوفية ، فترجح له رفع المحطة جميعها ، والعود بنفسه إلى وطنه . وتوعد أهل صنعاء بالعود إليهم عن قريب . ثم سار إلى المقرانة مستقر ماله ، واجتمع به أخوه على ابن طاهر .

ولما ارتفع عامر عن صنعاء ، طلب محمد بن الناصر من أهل صنعاء أربعة آلاف أوقية فضة إعانة على الجهاد ، فأعطوه إياها كاملة ، وأمر شارب بالخرّوج إلى بلاد سحان لقبض الحقوق ، فقبض منها ما أمكن قبضه ، وبعث به إلى قصر صنعاء . وبالفوا في

(١) مار ، يمور : تحرك وترافع ، ومار البحر اضطرب وماج

(المعجم الوسيط) .

(٢) أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، المتوفى سنة ٣٣٤ هـ . من مؤلفاته « الاكليل في أخبار اليمن وانساب حمير » تحقيق محب الدين الخطيب ، القاهرة ١٣٦٨ هـ ، وكتاب « صفة جزيرة العرب » تحقيق محمد عبد الله النجدي - القاهرة ١٩٥٣ م .

الاستعداد والتأهب للحرب والجلاد . وقد كان بعث محمد بن الناصر صلاح بن عيسى شارب — أخا محمد بن عيسى — إلى بنى جبر ليحشد القبائل ، فقدر به دوار الجبرى ، وكان من المائتين إلى بنى طاهر ، فقتله وبضعة أنفار من أصحابه .

ودخلت سنة — ٨٧٠ —

فى آخر المحرم وصل السلطان عامر بجنوده لمحاصرة صنعاء ، وقد جمع من البقر ألف رأس ، لتغوير مابق من الآبار والأنهار حول صنعاء . ولما انتهى إلى سفح بيت بوس ، أمر بتغوير غيل آلاف وغيل البرمكى ، وكان غيلا مباركا ، كثير العطوف على أوطان صنعاء ، دائم الجرى ، فعنى آثاره . وأمر أيضاً بقطع أشجار حدة وتغوير أنهارها . واجتهد فى ذلك حتى كان يمرّ بنفسه على المأمورين لمعرفة ما يفعلونه . وأمر بتحصين عثمان (١) ومحلا آخر فى سنجان ليكو ناردءاله . ثم تقدم إلى المحاريق قريب من صنعاء ، ووصل إليه محمد بن الإمام المطهر بن محمد بمن عنده من عسكر كوكبان . فلما عرف محمد بن صلاح الظربوه صاحب ثلا يخلو كوكبان عن العسكر ، أطمعته نفسه بأخذ كوكبان ، والاستيلاء على الإمام المطهر بن محمد بن سليمان . فكتب إلى محمد بن الناصر يمه بمسكر لقصد كوكبان ، وقبض الإمام المطهر . فأرسل إليه جماعة ممن عنده ، وحرّضه على اغتنام الفرصة ، فعادت بعد ذلك غصة كما سيأتى . وكان الظربوه يوالى الامام المطهر فى ظاهر الأمر ، وفى نفسه مافيهام عداوته ، فقصدته يوما إلى كوكبان فى خمسين رجلا ، وصمد نحو الدار التى فيها الامام ، فخرج رجل من أصحاب الامام بفرسه فقاتل حتى قتل ، وعقرت فرسه ، فأشرف الإمام على الظربوه ، وقال له : « الرأى رجوعك إلى محلك قبل وصول القبائل ، ولا تعرض نفسك ومن معك للهلاك » فأغلظ للإمام فى الكلام ، فقال الإمام لمن حوله « لا مقام لنا بعد هذا ، ولا عذر لنا عن

(١) عثمان : موضع قرب صنعاء (الجزرى : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ٧٧)

الخروج إليهم حتى يُقتل ولا يأخذونا أسارى ، ثم تقلد سيفه ، وخرج إليهم فقاتلهم حتى وصل أهل الأهجر والعروس ومهدان ، وفتح لهم باب كوكبان فدخلوا ، وقتلوا أهل ثلا عن آخرهم ، ومنهم من تردى من الشواحق ، وأخذ محمد بن صلاح الظريوه أسيراً ، وأودع في السجن ملوماً مدحوراً . وكان الطيش قد استخفه ، فبعث بشيراً إلى محمد بن الناصر يخبره بدخوله كوكبان ، فُضربت البشارة في صنعاء ، وتغير حال محمد ابن المطهر من ذلك خوفاً على ابنه ، فطلب من السلطان عامر الإغاثة له ؛ فبعث معه جماعة من عسكره ؛ قائدهم حسن بن ابراهيم المقمحي ، فاتهبوا ثلا ، وأخربوا جانباً منها . وساروا إلى الإمام المطهر بن محمد ، ثم رجعوا إلى محطة السلطان عامر ومعهم رءوس القتلى من أهل ثلا ، فظافوا بها في العسكر . ولم يلبث السلطان عامر أن قوض أطنايه ورحل عن صنعاء بعد ثلاثة وعشرين يوماً ، متوجهاً نحو المشرق ؛ حتى بلغ قريب مأرب ، ثم رجع إلى بلاده .

وفي هذه السنة تسلم المجاهد علي بن طاهر حصن حبّ وغيره . وبعد ارتفاع السلطان عامر عن صنعاء ، خرج محمد بن عيسى شارب إلى بني شهاب ، فأصلح حصن قرن عنتر المعروف بظفّار ، وحفر فيه المواجهل^(١) الكبار ، وقصد إلى بيت رِجَام ، فأخذ ما فيه من الطعام ، وسار إلى مَنته . وتردد في تلك الجهة مع سكّون الفتنة ، فلم يشعر أهل صنعاء إلّا بوصول السلطان عامر بجنده المتكاثّر ، فخط في حدّه ، ثم تقدم إلى آكام الزبيب في سفح نَقَم ، وأهلك ما حول صنعاء من المزارع ، ولم يبق منها بقية ، ثم رجع إلى بلاده في شهر شعبان من السنة المذكورة . وسار إلى عدن فلبث فيه إلى شهر شوال من هذه السنة .

ثم وصلت إليه كتب جماعة من أهل صنعاء يستدعونه للوصول ، فاستخفه الفرح ،

(١) الموجل : حفرة يستنقع فيها الماء (المعجم الوسيط) .

ونَهَضَ مبادراً من عدن ، فطوى المراحل بتلك القساطل ، حتى وصل صنعاء في ستة أيام منذ خروجه من عدن ، فوافاها على حين غفلة من أهلها ، فارتاع أهلها روعة عظيمة ، وسارعوا إلى إغلاق أبوابها . وكان محمد بن عيسى شارب يومئذ في جهة حَضُورٍ ومعه عدد قليل دون الثلاثين الفارس ، فأقبل مغيراً على صنعاء . فلما قرب منها نظر إلى ماراغه ، من كثرة جنود عامر وخيله ، وقد ضربت خيامه قريب من باب السبحة ، فتقدم شارب ومن معه على خطر عظيم ، فيسر الله لهم الوصول إلى باب صنعاء ، ففتحوا له بابها ، واشتد بوصوله أهلها . ثم خرج ومعه عسكر صنعاء وكثير من أهلها ، وأصدقوا الحملة ، وأقدموا على التهلكة ، فأيدهم الله بنصره . ولم تَمُضْ ساعة من نهار ذلك اليوم ، حتى قتل السلطان عامر بن طاهر وعدد كبير من أصحابه ، وانهزم بقية الجند ، ووضع أهل صنعاء أيديهم يهبون ويقتلون ، واستغنى المفلس . وكانت هذه القضية شبيهة بقضية علي بن محمد الصليحي في المهجَم ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم . ومما قيل في هذه الواقعة من الشعر ، قول السيد العلامة بدر الدين محمد بن عبد الله بن الهادي الوزير ، رحمه الله تعالى .

ديار الحى من كنعى أزالِ سألتك كيف قتل العامرية
 عداة أتوا على صنعا بجيش أجش بالضبا والسميرية
 عزانا عامر وينو أبيه كآة بالطلا والسابرية
 عزانا من ربي عدن ولحج ومن مخلاف جعفر بالعينية
 أحاطوا بالمدينه حين جاؤا إحاطه هالة الشمس المضية
 وكادوا يفلسون الدرب لما رأوا من أهل صنعا صعديّه
 فجاءت غارة البارى علينا وغارة^(١) ربنا ليست بطيئة

(١) يقال غار الله القوم بالخير والرزق والمطر ، أى نفعهم (المعجم الوسيط) .

وسر تلاوة القرآن لما تلى عند الصباح والعشية
وسر محمد المختار فينا وعترته المباركة الزكية
ألم تر عامرا في يوم صنعنا تولى كبره والعنهجية
وأخرب دورنا وجنى علينا جناية مستخف بالحنية
فموجل بالعقوبة واستبيحت نفائسه مع النفس الآبية
وحد مرقومه الطرفين يحكى ألا دع عنك ذكر العامرية
وقصته وإن سرت وبرت دليل حقارة الدينى الدنية

ولما ملك عامر بن طاهر ، ولم يحل بينه وبين أمر الله الملك القاهر ، معين
ولا مظاهر ، استقر ملك محمد بن الناصر ، وترتبت بذكره الطروس^(١) والمحابر ،
ونوه باسمه على المنابر ، وسالته الأيام ، ودان له الخالص والعام . ولم يقم لحربه قائم
بعد زوال عدوه الباغي الظالم ، خلا أن الأمير الحسين بن على بن قاسم الحمزى
— صاحب صعدة والمالك زمام أمرها في هذه المدة — لما ألقى مقاليدها إلى ولده الهادى
ابن الحسين ، ماسها أحسن سياسة ، وتمت له فيها الرياسة . لكنها أطمعته نفسه إلى تلك
صنعاء ، بعد مهلك عامر ، فخرج بجنده إلى همدان ، ولقاءه الإمام المطهر بن محمد بن سليمان ،
والداعى صاحب قلعه ظهر ، وتقدم الجميع لحرب صنعاء . فلقاهم المؤيد محمد بن الناصر
إلى قاع مقامر ، ووقع بينهم هنالك حرب شديدة ، ثم رجع الهادى بن الحسين ، وتفرق
عنه أصحابه ، وبعد مدة قتل فى الجوف . وتوجه محمد بن الناصر لمحاربة أشراف الزاهد ،
فلبث مدة فى الجوف ، حتى كاد يستولى عليهم ، فظهر له من بعض أصحابه مداھنة
للأشراف ، وفتور عن الحرب ، فرجع إلى صنعاء ، لما يخشى عليها من غائلة بنى طاهر ،
فاستقر فيها ، وخفف من الجند ، ونشر العدل ، وحسنت سيرته ، وحدث طريقته ،

(١) الطروس : الكتاب

وطالت في الملك مدته قدر أربعين سنة . وسيأتى خبر وفاته في تاريخه ، إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة — ٨٧١ —

فيها اضطربت بلاد بني طاهر على المجاهد ، بعد أن ملك أخوه عامر بن طاهر ، وثار الخلاف عليه في كل مكان ، فانقطع طمعه عن ذِمَار وصنعاء ، واشتغل بالنظر في إصلاح اليمن الأسفل وتهامه ، فملك ذِمَار الامام المطهر بن محمد بن سليمان ، إلى أن مات في التاريخ الآتى ذكره .

وفي هذه السنة قدم المجاهد على بن طاهر من عدن إلى بلدة المقرانة ثم خرج إلى ذى جبلة ، فأقام فيها أياما ، وثار أهل تهامة إلى الخلاف ، فخرج أبو سفين — عامل المجاهد على زبيد — إلى فَشَال . ثم إنه لاطف المعازبة واستألمهم ، واستنفض المجاهد للوصول ، فسار المجاهد إلى زبيد ، ثم إلى بيت الفقيه ابن عجيل ، وكرر الغارات على المعازبة ، وقتل منهم جماعة وأسّر آخرين ، ونهب مواشيهم . ولم يزل يتابعهم حتى ألجأهم إلى هيجة^(١) العامريين ، فخط عليهم في شحنته^(٢) قدر ثمانية عشر يوما حتى أذعنوا بالطاعة ، وسلموا اثنين وخمسين فرسا ، فارتفع عنهم إلى زبيد .

ودخلت سنة — ٨٧٢ —

لم يتفق في هذه السنة ، ولا في التى بعدها ما يوجب الذكر .

ودخلت سنة — ٨٧٤ —

فيها غزا أبو سفين الرثماة^(٣) ، فقتل منهم فوق المائة ، وأسّر خمسين رجلا من رؤسائهم

(١) ذكر ياقوت أن هيج اسم موضع (معجم البلدان)

(٢) الشحنة : الجماعة يقيمها السلطان في بلد لضبطه (المعجم الوسيط) .

(٣) جهات الرماة : موضع باليمن قرب الكدراء ، أهله من العرب

(الحزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ٢٦٨)

ونهب كثيراً من ماشيتهم ، وتقدم إلى بيت الفقيه الزيدية ، فكانت بينه وبين بنى حفيظ وقعة عظيمة ، قتل فيها أبو الغيث بن حفيظ في عدد كثير يزيدون على ثمانية نفر ، واستولى أبو سفين على قرية الشريح^(١) ثم جعل فيها الأمير سليمان بن جيش السنبل في جماعة من أصحابه . وكان ابن حفيظ قد عمرها ليتحصن بها ، فانعكس أمره ، ووافاه أجله ، ولبث الأمير سليمان السنبل ومن معه في قرية الشريح إلى شهر رمضان من هذه السنة . ثم وثب عليه الزيدون ، فقتلوا أكثر من عنده .

ودخلت سنة — ٨٧٥ —

في المحرم منها قسم الشيخ عبد الوهاب بن داود بن طاهر وأبو سفين إلى زيد بـمـسـكـر عظيم ، ثم خرجا مع المجاهد إلى نخل المعازبة على طريق بيت الفقيه بن عجيل ، فنهبوا نهباً ذريعاً ، وقتلوا منهم جماعة . ثم رجع المجاهد إلى زيد ، وتقدم عبد الوهاب وأبو سفين إلى أبيات حسين وبلد الزيديين ، للأخذ بثأر من قتل في قرية الشريح ، فوقع بينهما وبين الزيديين حرب قتل فيه أبو سفين ، وقتل منهم مائتي نفر ، ورجع عبد الوهاب إلى زيد .

وفي هذه المدة وصل عز الدين بن حفيظ وجماعة من أقاربه إلى المجاهد ، وحباهم ، وأعطاهم اثني عشر ألف دينار يتألفون بها من يلبهم من عرب تهامة . فلما وصل بلد الرماة وثبوا عليهم ، فانهبوا جميع ما معهم من مال وخيل . وبلغ المجاهد ، فخرج غازياً للرماة ، فقتل منهم ثمانين رجلاً ، ونهب كثيراً من مواشيهم ، ورجع إلى زيد . ثم غزاهم غزوة أخرى فقتل شيخهم عبد الله بن حسن العنبري ، فصالحوه على خمسة وثلاثين فرساً . ثم نهض إلى بلاد بنى حفيظ ، فصالحوه أيضاً . ورجع إلى زيد فقلد القاضي

(١) شريح : يطلق هذا الاسم على أكثر من قرية في نواحي زبيد باليمن منها شريح نابط وشريح الريان (ياقوت : معجم البلدان) .

شرف الدين محمد الأحمر أمور زبيد ، وصار إلى عدن . وبعد أيام بسيرة ثار عرب تهامة للخلاف ، وقصدوا زبيد ، فأغار عليهم المجاهد وولدا أخيد عامر أحمد ويوسف ، والأمير عمر بن عبد العزيز الحبيشى ، فلم يزل الحرب بينهم سجالا .
وفى هذه السنة ظهر كنز عظيم أكثره من الذهب الأشرفى ، وظهوره فى محل قريب من قرية واسط ، إحدى قرى وادى زبيد ، فشُدَّت إليه الرحال ، وأباح المجاهد للناس ما وجدوه .

ودخلت سنة — ٨٧٦ —

فيها أقطع المجاهد الأمير عمر بن عبد العزيز الحبيشى بيت الفقيه ابن عجيل ، وما إليه من تهامة ، فأقام فى المراوعة^(١) ، وكرر الغارات على المعازبة . فمن ذلك غزوة النخلتين ، قتل فيها منهم عشرين رجلا ، وسبى نساءهم ، ونهب ماشيتهم ، فصالحوه على ثمانية عشر فرساً . وبعد أيام بسيرة غدر المعازبة وأهل الحجبة^(٢) باسماعيل بن محفوظ المصرى ومن معه من الفرسان والعبيد المأمورين لقبض الخراج . ففزاهم الأمير عمر ، فقتل منهم مائتى نفر واجتزت رؤوس كثير منهم . ودخل الأمير عمر إلى بيت الفقيه ابن عجيل دخولا معظماً بعد هذه الفتكة ، وعاقب أهل الحجبة بتسعة آلاف دينار ، والمعاذبة بتسعة رؤوس من الخيل ، ثم سار إلى زبيد .

ودخلت سنة — ٨٧٧ —

فيها قدم الشيخ عبد الوهاب بن داود إلى زبيد ، فقبض على الأمير عمر

(١) المراوعة : قرية باليمن (تاج العروس) وهى من أعمال الكدراء

(عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ، ص ٩٣)

(٢) حجة ، بالفتح ثم السكون ، من قرى اليمن فى بلاد سنحان

(ياقوت : معجم البلدان)

ابن عبد العزيز وجماعة من الكتاب ، وسار بهم إلى عمه المجاهد ، وهو في تعز ، فأنكر على الأمير عمر أموراً نسبت إليه . ثم قيده وأمر بمحاسبة الكتاب ، وبعد أيام أطلق الأمير عمر بن عبد العزيز ، وأرجعه إلى عمله .

ودخلت سنة — ٨٧٨ —

لم يتفق فيها ما يوجب الذكر .

ودخلت سنة — ٨٧٩ —

في صفر منها مات الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان ، عليه السلام ، في مدينة ذِمَار ، ودفن في مسجده المبارك ، وقام بعده في ذِمَار ولده عبد الله محتسباً ، فلم يزل في ذِمَار إلى أن أخرجه منه بنو طاهر في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

ولمات الإمام المطهر رحمه الله تعالى ، خرج السيد العلامة محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتضى من آل الفضل ، من صنعاء إلى ثلا ، بجماعة قليلين ، منهم أخوه صلاح بن يوسف والفقير محمد بن علي بن حنش . وأظهر في ثلا أنه قد دعى إلى نفسه في صنعاء عقيب وفاة الإمام المطهر بن محمد ، وأشهد على ذلك جماعة ، فكد الناس يجيبونه ، وبث دعوته إلى صَعْدَة وفَلَمَّة وأكثر بلاد الزيدية في اليمن الأعلى .

وفي هذه الأيام دعا الإمام الهادي إلى الحق المبين عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد عليه السلام في هجرته فَلَمَّة من نواحي صَعْدَة ، ثم أعرض عنها لوجوه أبدأها بلامه على تركها . ولم يزل كذلك إلى شهر شوال من هذه السنة ، ثم جدد الدعوة المباركة ، فأول من بايعه والده السيد العظيم شرف الدين الحسن بن أمير المؤمنين وإخوته وأقاربه ، ثم من حضر من العلماء والأعيان . ولما وصلت دعوته إلى الجهة اليمنية كصنعاء وذِمَار

ومخالفتهما ومنارهما كحجّة وشطب والأهتوم والشرفين وتهامة وجازان وضمد^(١) .
وحلّى وبلغت إلى مكة وينبع والصفراء^(٢) تلقاها الجميع بالقبول . ووصلت إليه الكنب
من البعدين بالطاعة ، وأقاموا له الجمعة والجماعة . ثم نهض إلى السّودة فاستقر فيها مدة ،
وبنى مسجداً عظيماً ، ووصل إليه من أعيان علماء زمانه قدر مائتي رجل ، منهم القاضي
العلامة محمد بن أحمد مرغم ، والفقيه جمال الدين علي بن زيد ، والفقيه العلامة لسان
المتكلمين علي بن محمد البكري ، والفقيه الصدر يحيى بن صالح العلقي ، هؤلاء علماء
صنعاء . ومن وصل إليه الفقهاء الأخوان العالمان أحمد ومحمد ابني النهدي الكحلاني ، وغيرهم
من فتهاء الحليمة والشاحذية^(٣) وهجرة عربومان^(٤) وغيرهم . وأوردوا عليه من المسائل في كل
فن ماملاً الطروس ، فأجابهم بما يشفي النفوس . فلما ظهرت لهم الحجة ، وبانت المحجة ؛
بايعوه وشايعوه ، وأعطوه زكواتهم . ومنهم من لازمه ، ومنهم من طلب منه الإذن
بالعود إلى وطنه . وبالجملة فلم يخرج عن طاعته إلا الأشراف أهل صعدة ، وتمسكوا على
زعهم بطاعة الإمام محمد بن يوسف ، وأقاموا له الخطبة في صعدة . وكانت الخطبة غاية
طاعتهم له مدة حياته ، ولم يملك من البلاد شيئاً ، إلى أن توفي في التاريخ الآتي ذكره .

ودخلت سنة — ٨٨٠ —

وفي هذه السنة — أو في بقية الأولى — نهض الإمام عز الدين بن الحسن إلى

(١) الضمد ، بفتح أوله وسكون ثانيه ، موضع بناحية اليمن ، بين اليمن ومكة . (ياقوت : معجم البلدان)

(٢) الصفراء : قرية كثيرة النخل والمزارع ، فوق ينبع مما يلي المدينة (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) شاحذ : موضع في سرة المصانع في جبل السراة باليمن (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٨)

(٤) عربوة : موضع باليمن ، وهجرة عربومان — أو الهجرة المعاذية كما سبيل بعد قليل — موضع بجوار شاحذ في جبل السراة .

الجهة البمانية ، فرّ بلاد مسور ، وصعد إلى جبل الظلع ، ثم انحدر إلى الطويلة ، وهبط إلى جهة الشاذلية ، فاستقر في الهجرة المأذية — هجرة عربومان — قدر ثلاثة أيام ، وفيها من العلماء الأعيان الفقيه العلامة التحرير محمد بن إبراهيم بن سليمان والفقيه العلامة بدر الدين محمد بن سليمان بن شاش ، والفقيه الفاضل العلامة قاسم بن علي الأكوخ ، وغيرهم من الفقهاء الأفاضل والشيعة الأمثال .

ثم توجه الإمام عليه السلام إلى جهة الحنيفة ، ووصل إليه من أهل حراز وحضور عالم كبير ، وتقدم إلى جهة أنس ، فلبث فيها أياماً ثم رجع إلى الجهة الشامية ، واجتمع لديه من جند الشام^(١) قدر مائة فارس وخمسة عشر ألف راجل . وما زالوا يحثونه على حرب صعدة ، وفيها الأمير محمد بن حسين الحمزي ، فخرج الإمام بتلك الأقوام من فللة إلى صعدة ، فلم يكن بأسرع من هزيمة جند الإمام ، وقتل منهم عدة في ذلك اليوم ، من أعيانهم القاضي أحمد بن محمد الخالدي ، رحمه الله تعالى . ولقد سلك أهل الشام طريقة أسلافهم اللثام من الهزيمة عند الصدام ، فكم موقف ولوا فيه الأدبار وتقلدوا فيه العار والبوار . من ذلك يوم عصر مع الأشراف أولاد الإمام ص بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام ، وقد تقدم ذكره ، وغيره مثله ، حتى ضرب بهم المثل في الجبن والفشل .

ولما اتفقت هذه الحادثة ، رجع الامام عز الدين إلى وطنه ، ثم سار منه إلى بلاد الظاهر ، وجرت بينه وبين الأشراف حروب كثيرة ، واستولى على حصن المنقاع . ولم يزل يتردد في بلاده إلى أن مات في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى .

ودخلت سنة — ٨٨١ —

لم يتفق فيها غير ما ذكر من محاربة الإمام عز الدين والأشراف آل حمزة .

(١) الشام : منطقة جبلية في جبل السر .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٧٩)

فيها حصلت وحشة شديدة فيما بين الشريف محمد بن بركات أمير مكة المشرفة ، وبين الشريف أبو الغواير أحمد بن دريب بن خالد صاحب جازان ، أوجبت خروج الشريف محمد لحرب الشريف أحمد . ولما وصل صاحب مكة إلى قريب جازان ، ترددت الرسل بينه وبين صاحب جازان بالصلح ، فلم ينتظم لهم أمر ، بل وقع الحرب الشديد الذي ليس عليه من مزيد . فانهزم صاحب جازان ، وقتل من أصحابه عدة من الرجال والركبان ، واستولى الشريف محمد على جازان ، وأذاق أهله طعم الذل والهوان ، وانتهكت المحارم ، وفُعلت العظائم . ولم يسلم من الهتك أحد ، حتى حرّم الشريف أحمد بن دريب . وقبض الشريف محمد جميع خزائنه وذخائره وكتبه ، وكانت جملة مستكثرة ، وهدمت دور الأمراء في جازان ، وأخرب سورها ، ولم يبق فيها بقية . وفر ولد صاحب جازان إلى زبيد ، فأكرمه الشيخ يوسف بن عامر بن طاهر غاية الإكرام ، وأنسه الإيناس التام ، وبعث به إلى عمه المجاهد ، فأعطاه عطاءً جزيلاً ورده مكرماً .

وفي هذه السنة تسلم المجاهد حصن الشيخ إدريس الجبني المعروف بحصن الخضراء^(١) قريب من خدد^(٢) .

في المحرم منها أقدم الأمير عمر بن عبد العزيز الحبشي^(٣) على قتل الشيخ إدريس ابن

(١) الخضراء : حصن باليمن في جبل الشوافي

(الحزرجي : العقود اللؤلؤية ، ص ٢٧٩)

(٢) قلعة خدد ، في جبل السر باليمن « وفيها قصر عظيم يقصر عنه الوصف ،

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٧٨)

(٣) غير منقوطة في المتن ، الصيغة المثبتة عن « بغية المستفيد في أخبار مدينة

زبيد ، ورقة ٢٧ م .

محمد بن الجلال الحيشى بعد أن أخذ فيه رأى المجاهد وزعم أنه قتله بأبيه . وفى الشهر المذكور ابتداء المرض بالمجاهد على بن طاهر بن معوضة فى عدن فنقل إلى بلد جُبَيْن ، واستخلف على عدن الفقيه محمد بن حسين القمط الزبيدى ، ولم يزل مريضاً إلى شهر ربيع الأول من هذه السنة . ثم مات ودفن فى جُبَيْن ، ومن مآثره مدرسته فى تعز وأخرى فى حَيْس . وعهد بالأمر إلى ابن أخيه الشيخ عبد الوهاب بن داود بن طاهر . وكان الشيخ عبد الوهاب وأخوه الشيخ عبد الملك وولدا عمهما أحمد بن عامر ويوسف بن عامر فى زبيد ، فقام الشيخ عبد الوهاب بالأمر ، وتلقب بالملك المنصور . ثم خرج إلى عدن فوراً ، فدخلها على حين غفلة من أهلها ، ثم قرر أمورها ، وأقام فيها أياماً ، ثم رجع إلى تعز . وأراد النهوض إلى زبيد ، فبلغه انحراف ابن عمه يوسف بن عامر ، وأنه يريد الاستبداد بالأمر ، فكاتبه ولاطفه ، فلم يجد شيئاً ، بل أصر على المعاندة ، وتأهب للقتال ، واستعد للحرب والنزال ، وحمل أهل زبيد على ما يريد ، وتوعد من خالفه أشد الوعيد . فتركه المنصور ورجع إلى عدن ، فأخذ جميع ما فى خزائنها من النقد ، وكان قمره خمسة لكوك ، وسار بذلك إلى بلدة المقرانة ، ثم عطف على زبيد بجيش عديد ، فاضطربت أهل زبيد . وتلاشى أمر يوسف بن عامر ، فأمر جماعة ممن عنده بالخلوج إلى ظاهر المدينة لمنع من وصل من عسكر المنصور ، فتوجهوا إلى مطرح المنصور . ورام يوسف سبر جمعهم ، فخرج بنفسه ، واستخلف على زبيد الأمير قاسم بن وهبان ، وكان يتظاهر بالميل إلى يوسف ، وباطنه مع المنصور .

فلما انفصل يوسف عن زبيد أغلق ابن وهبان أبواب المدينة ، فرجع يوسف إليها فلم يتم له الدخول ، ولم تبقى له حيلة إلا الفرار إلى حصن قوارير . وكانت ليلة مظلمة ، فلم يجد من يرشده إلى طريق قوارير ، فتحير فى أمره ، وضافت به الأرض بما رحبت ، فأشار عليه بعض من معه بالتقدم إلى المنصور والاعتذار إليه ، ففعل . وكان أخوه أحمد ابن عامر مع المنصور ، فلما دخل عليه عاتبه عتاباً لطيفاً ، وأمر به إلى خيمة أخيه أحمد ،

ثم تقدم الجميع إلى زبيد . فلم يستقر ليوسف بن عامر حال ، وخامرته الجزع ، واشتد به
الفرع ، فتوصل بأخيه أحمد إلى المنصور بأن يدعه يسير إلى حيث يشاء ، فلم يزل أحمد
ابن عامر يطلب له المعاذير حتى أسعده المنصور بعد امتناع شديد ، فخرج يوسف بن
عامر ومعه الحاج محمد صاحب الذراع ، والشيخ محمد العنسى ، فكاد أن يفتك بهما
لشدة غيظه . ثم توجه إلى بندر البقعة ، ومنه إلى مكة المشرفة ، فتلقاه الشريف محمد
ابن بركات بالإكرام ، وأحسن نزله ، ومكث في مكة أياماً ثم رجع إلى جازان ، فأكرمه
الشريف أبو الغواير غاية الإكرام ، مكافأة له على ما أسداه إلى ولده لما قدم عليه إلى
زبيد . ثم خرج يوسف إلى بلد بني حفيظ ، فأكرمه الشيخ أحمد بن أبي الغيث ، وزوجه
بابنته ، ولم يزل عنده إلى أن قدم المنصور في العام الآتي .

ودخلت سنة — ٨٨٤ —

فيها نهض الملك للمنصور إلى بلد بني حفيظ ، وحاول دخولها تحت الطاعة ، فلم يتم
أمر ، فباشروهم بالحرب حتى هزمهم . وقتل في ذلك الحرب ابن عمه أحمد بن عامر .
وأما أخوه يوسف بن عامر ، فدخل في طاعة المنصور ، وانتقل معه إلى زبيد ، وخرج معه
إلى تعز ، فبدا للمنصور القبض عليه وإيداعه السجن .

ودخلت سنة — ٨٨٥ —

فيها نهض المنصور إلى بلد بني حفيظ وأراد الهجوم على الرماة ، فتأخروا عنه إلى
حازة^(١) بلدهم ، فأحرقها ونهب ما فيها من الطعام . ثم تقدم لمحاربة بني حفيظ ، وقتل منهم
جماعة ، وأحرق ديارهم . ولبث أياماً فيها ، ثم رجع إلى زبيد .

(١) حازة : بلد دون زبيد قرب حرص (ياقوت معجم البلدان) .

في ليلة الثالث عشر من رمضان احترق الحرم الشريف النبوي ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، احتراقاً عظيماً ، بسبب صاعقة وقعت عقيب مطر . وصفة الواقع على ما ذكره بعض علماء المدينة المشرفة في كتابه إلى صاحب مصر ، أن سحابة عظيمة نشأت في تلك الليلة وتراكت حتى أظلمت الآفاق ، ثم وقعت صاعقة ، فزع الناس منها فزعاً شديداً ، فأصابته هلال المئذنة المعروفة بالريشة ، ورمت به إلى بعض الأزقة وهو يشتعل ناراً ، ومات المؤذن لوقته . ثم حرقت السقف المقابل للضريح المعظم ، فاحترق السقف ووقعت ضجة كبيرة ، وفتحت أبواب الحرم الشريف ، وأقبل الناس يهرعون ، وراموا أن يطفئوا تلك النار ، فغلبتهم . وتفاقم الأمر ، وجل الخطب ، وجعلت تسرى في سقف المسجد المبارك كالسيل ، حتى صار يضطرم كالنور من جميع جهاته ، وللنار فيه دوى كدوى الرعد القاصف ، وجعلت ترمى بشرر كالصخور ، وخرجت منها ألسنة كأطراف الجبال . وأخذ الدخان بمنافس الحاضرين ، وتراكموا مراكمة شديدة ، ووطأ بعضهم بعضاً ، وضعجوا بالبكاء ، وأرادوا الفرار من المسجد ، فلم يهتد إلى أبوابه إلا البعض منهم ، لشدة الظلمة . ومنهم من رقى على سطحه ثم رمى بنفسه إلى خارج المسجد متدلياً بالحبال ، ومنهم من هلك بسبب تقطع الحبال ، ومنهم من رمى بنفسه إلى الدور المجاورة للحرم الشريف . ومن الناس من اقنعم النار فاحترق جسده ، ومنهم من فقد بالسكية ، ومنهم من سلم الأمر وقعد في المسجد إلى اليوم الثاني فخرج سالماً بعد أن كاد يهلك . وضجت المدينة بالبكاء ، وأيقنوا بالهلاك من تلك النار ، وخرج بعضهم إلى الصحراء ، ثم لجئوا إلى الله بالدعاء والتوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فعند ذلك ظهرت آيات رحمانية ، منها أن الناس رأوا طيوراً بيضاء تحوم حول المسجد الشريف ولا تضرها النار ، بل ترجع عنها إلى خلف . واستمر الحريق إلى أن طلعت الشمس ثم خمدت النار . وقد سقط سقف المسجد ، وهلك قدر عشرة أنفار ، منهم ثابت

الخازندار . واحترق جميع ما في المسجد من الفرش والآلات العظيمة ، والكتب النفيسة والمصاحف ، ولم يسلم إلا البقية المحيطة بالضريح النبوي ، على صاحبه أفضل صلوات رب العالمين . هذا تلخيص ما ذكره صاحب الكتاب باختصار .

قال العلامة السهمودي^(١) في كتاب خلاصة الوفا لدار المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، ما معناه : وفي ذلك عبرة عامة ، وموعظة تامة أبرزها الله للإنذار ، حيث خص به حضرة نبيه المختار ، صلى الله عليه وعلى آله الأطهار . وقد ثبت أن أعمال أمته صلى الله عليه وآله وسلم تعرض عليه ، فلما ساءت الأعمال المعروضة ناسب ذلك الإنذار باظهار تلك النار ، في موضع عرضها ، وأنا في وجل مما يعقب ذلك ، حيث لم يقع الانزجار ، قال تعالى (وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً^(٢)) وقال تعالى : (ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ، يَا عِبَادُ فَاتَّقُونِ^(٣)) . ولما احترق الحرم الشريف أصلحه صاحب مصر بعمارة عظيمة لم يسبق إلى مثلها .

وفي هذه السنة وفد الشريف أبو الغواير أحمد بن دريب صاحب جازان إلى زبيد بعسكر عديد ، فلقاه الملك المنصور عبد الوهاب بن داود إلى خارج المدينة ، ودخلها دخولا معظماً ، ثم بالغ المنصور في إكرامه ، ولبث عنده أياماً ثم رجع إلى محله مكروماً .

ودخلت سنة — ٨٨٧ —

فيها نزل السيل العظيم إلى مكة المشرفة ، فاجتحف^(٤) كثيراً من دورها وبلغ إلى

(١) انظر خلاصة الوفا للسهمودي ، ج ١ ص ٤٥٨

(٢) سورة الاسراء ، آية ٥٩ .

(٣) سورة الزمر ، آية ١٦ .

(٤) اجتحف ماء البئر ، نزحه ، واجتحف الكرة من وجه الأرض خطفها

بالصولجان . (المعجم الوسيط) .

قفل باب البيت العتيق ، زاده الله شرفاً ، وحمل منبر المسجد الحرام ، وهلك منه عدد كثير من الناس .

ودخلت سنة — ٨٨٨ —

لم يتفق فيها ما يتوجه ذكره .

ودخلت سنة — ٨٨٩ —

فيها استولى الملك المنصور على مدينة ذِمار قهراً بالسيف ، وفرّ منه صاحبها وهو عبد الله بن الإمام المطهر بن محمد بن سليمان بأهله وولده إلى صنعاء ، فأحسن إليه محمد ابن الناصر ، ولم يعامله بما فعله أبوه مع أبيه . ولم يزل فيها إلى أن استولى عامر بن عبد الوهاب على صنعاء في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله ، فقبض عليه ، وبعث به إلى تعز مع غيره ، بمن سيأتي ذكرهم إن شاء الله ، فكانت مدة تملك الإمام المطهر بن محمد وولده لذيّمار ست عشرة سنة ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٨٩٠ —

لم يتفق فيها ما يوجب الذكر .

ودخلت سنة — ٨٩١ —

فيها تجهز الأمير قاسم بن وهبان من زبيد إلى بلاد الزيدية وموّر ، فقهر عرب تهامة ، وثقلت وطاته عليهم ، قتلوا عليه فقتلوه عند منقلبه من موّر إلى الزيدية . فلما بلغ المنصور عبد الوهاب الخبر وهو في ردّاع ، جهز الأمير عمر بن عبد العزيز الحبشي إلى الزيدية في جيش عظيم ، فأذعنوا بالطاعة ، وسلموا الخراج ، وتوجه المنصور في أثر الأمير عمر إلى زبيد .

فيها رجع الملك المنصور من زبيد إلى تعز ، واستعمل على تهامة الأمير عمر الحبيشي وجعل في بيت الفقيه كاتبين ، قتماديا في الظلم ، وجارا في الحكم ، فقتلها عرب تهامة ، وحاربوا الأمير عمر ، فهزموه . وبلغ الخبر إلى المنصور ، فسار إلى زبيد ، ووافاه خبر وفاة أخيه عبد الملك بن داود ، فصلّى عليه في جامع زبيد ، وتقدم إلى الزيدية في ألف فارس ، فلم يبق لحربه قائم ، فأحرق تلك الجهة ، ثم رجع إلى زبيد ، وسار منها إلى عدن ، ورجع من عدن إلى تعز ، وانتقل منها بأهله إلى وطنه جُبَيْن^(١) .

وفي هذه السنة ظهرت نار في قرية المذب من ناحية جازان فأحرقتها ، وهلك من أهلها نحو أربعة وعشرين شخصا ، ومواشي كثيرة .

وفيها ألقى البحر إلى ساحل أبين دابة تعرف بالعبيرة طولها تسعة وعشرون ذراعا ، وعرض جبهتها ستة أذرع ، فسبحان الخالق الرازق .

لم يتفق فيها ما ينبغي ذكره .

في شهر جمادى الأولى منها مات الملك للمنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر في بلدة جُبَيْن ، ودفن فيها . ومن مآثره المدرسة المنصورية في زبيد ، ومدرسة في المقرانة وأخرى في جُبَيْن ، ومسجد في إب .

ولما مات اتفق وجوه دولته على إقامة ولده عامر بن عبد الله بن داود ، فتلقب بالملك الظافر صلاح الدين ، ولبث في جُبَيْن ، قرر أمورها ثم سار إلى المقرانة ، ومنها

إلى تعز . فلم يستقر فيها حتى بلغه الخبر أن أولاد عامر بن طاهر ، وهم عبد الله ومحمد وعمر ، نكثوا العهد ، وأرادوا الاستبداد بالأمر ، فاستخدموا العساكر ، ورابطوا العشائر من بلاد جُبْن ويافع وغيرهم . ثم وثبوا على الدار التي بناها المنصور عبد الوهاب في جُبْن ، فانتهبوها وأخربوا بعضها ، وكانت من أعجب المباني . يقال إنها اشتملت على ثلثمائة مقصورة . وأخربوا بيوت التجار ، واستولوا على الحصن . فاشتد لذلك قلق عامر ابن عبد الوهاب ، فنهض إليهم من تعز في عشرين ألف مقاتل ، فحصرهم في الحصن حصرا شديدا ، وخرج إليه ممن في الحصن القاضي عمر بن عبد السلام ، محتفيا ، فأمر المشايخ أولاد عامر بن طاهر بنهب بيته ، وكان فيه من الكتب النفائس ألف وخمسمائة كتاب . وخرج الشيخ عبد الله بن عامر إلى جبل جرير ^(١) ، ومنه إلى بلاد يافع ، فلبث فيها بعد أن قتل من أصحابه جماعة ، وأسر ابن أخيه داود بن أحمد بن عامر . ثم وقع الصلح بين السلطان عامر بن عبد الوهاب وبين من بقى من بني طاهر في حصن جُبْن ، على أن السلطان يعطيهم من خراج عدن في كل عام أربعين ألف دينار ^(٢) ، وأن يكون لهم من البلاد جبل جرير والشُعَيْب . ثم رفع المحطة عنهم بعد حروب شديدة ، ذهب فيها من الفريقين خلق كثير .

وسار عامر إلى المقرانة ومنها إلى رداع ، فلم يستقر فيه حتى بلغه أن الشيخ محمد بن عامر نقض الصلح ، وتوجه إلى تعز يريد أخذها ، وفيها الفقيه يوسف المقرئ ، فخرض الناس على محاربة الشيخ محمد بن عامر وأصحابه ، فهزمهم ، ورجع الشيخ محمد خائبا لم ينل خيرا . وسار السلطان عامر إلى بلاد بني سيف ، فأخذ حصنهم ، وتوجه إلى بلاد مهبان ، فلقاه الشيخ محمد بن عامر بمن معه ، وحصلت بينهم وقعة كبيرة في النجد الأحمر ، انهزم فيها

(١) جرير : اسم واد في ديار بني أسد ، أعلاه لهم وأسفله لبنى عنس .

() ياقوت : معجم البلدان)

(٢) يدل هذا المبلغ الضخم على أهمية عدن في التجارة العالمية عندئذ .

الشيخ محمد ، وأسر من أصحابه خمسمائة نفر ، وانتهبت أمواله وخزائنه .

وفي هذه الأيام قصد عبد الباقي بن محمد بن طاهر إلى عدن وقد اتخذ السلالم^(١) وأراد أخذ عدن . فخرج إليه عامل عدن من قبل السلطان عامر ، وهو الشيخ محمد ابن عبد الملك ، فهزمه هزيمة فاضحة ، وأسر جماعة من أصحابه ، وتفرق عنه بقيتهم ، ولم ينج إلا بنفسه .

ودخلت سنة — ٨٩٥ —

ففيها اشتدت الحروب والمعارك بين السلطان عامر بن عبد الوهاب وبني عمه ، كانت الدائرة في أكثرها عليهم وأعاد السلطان الحصار على حصن جُبْن . وقد كان الشيخ عبد الله بن عامر وعبد الباقي بن محمد جمعا أهلها وأموالها ومن انضم إليهما في الرباعيتين^(٢) من ناحية جُبْن ، وما زالا يغيران على محطة عامر ، فقصدتهما بطائفة من أنجاد أصحابه ، فاستولى على المحل المذكور ، وقتل ممن كان فيه سبعين نفرا . وانهمز الشيخ عبد الله وعبد الباقي ، وأسر الشيخ داود بن علي بن تاج الدين بن طاهر ، ومحمد بن عباس ابن الحسام صاحب الشوافي . ورجع عامر إلى محطة جُبْن ، فتسلم الحصن ، وخرج من فيه بأمان .

ولما اشتغل السلطان عامر بهذه الحروب ، عظم فساد أهل تهامة ، وقطعوا السبل ، ونهبوا الأموال ، فجهز إليهم السلطان عامر ابن عمه الشيخ محمد بن عبد الملك ، فلم يزل يشن الغارات عليهم حتى أستسوف أمرهم .

(١) المقصود أنه اتخذ السلالم لتسلق سور عدن والنفوذ إلى داخلها . وسلالم جمع سلم ، وهو ما يصعد عليه إلى الأمكنة العالية .

(٢) الرباعيتين : بكسر العين ، موضع من نواحي جبْن
(أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ١٣٢٣)

وفي هذه السنة نهض السلطان عامر بن عبد الوهاب لحرب ذِمَار ، وقد كان أهلها بنوا عليها سورا عظيما بعناية من الإمام محمد بن علي السَّراجي قبل دعوته الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى ، فحاصروهم عامر حصاراً شديداً ، ووقع بينهم وبينه حرب شديدة ، قتل فيه من أعيانهم الشريف محمد الجَوْفي . ولم يزل السلطان عامر محاصراً لهم حتى طلبوا منه الأمان فأمنهم ، وأخذ عليهم أن يخربوا ذلك السور ففعلوا . ثم دخل إليها وجعل فيها عاملاً ، واقلب راجعاً إلى بلاده .

ودخلت سنة — ٨٩٦ —

فيها نهض السلطان عامر إلى زُبَيْد ، ثم خرج منها إلى الزيدية ، ورجع إلى المعازبة ، فقتل منهم جماعة وأحرق قراهم . ورجع إلى زُبَيْد ، فأقام فيها أياماً ، وعمر داراً على باب الشبارق ثم رجع إلى تعز ، بعد أن استخلف على زُبَيْد الشيخ عبد الباقي بن علي العَجَلَمي . فلم يزل (الشيخ عبد الباقي) يغير على المعازبة حتى قُتل في آخر غزوة غزاها في شهر شعبان من هذه السنة . وقد كانت الدائرة له في أول الحرب ، فقتل منهم خمسين رجلاً ، واجترأ رءوس أكثرهم ، ثم اجتمعوا عليه ، وحملوا حملة صادقة ، فأنكشف عنه أصحابه ، ولم يثبت معه إلاّ قدر سبعين رجلاً ، فأحاطوا بهم ثم قتلوه . ورجع بقية أصحابه إلى زُبَيْد ، فبعث السلطان عامر أخاه عبد الملك إلى زُبَيْد في مائة فارس فأقام فيها ، وجهر الأمير أحمد بن اسماعيل السنبل لمحاربة عبيد لَام^(١) فقصدهم إلى المواضع الوعرة وأخذ مواشيهم ، وتوجه للخروج من محلاتهم فكننوا له في قارة الطريق ، حتى مرّ بهم فوثبوا عليه وقتلوه وولده وجماعة من عسكره .

وفي هذه السنة قبض السلطان عامر ، على الشيخ محمد بن عامر بن طاهر وأودعه

(١) لَام ، بطن من آل مرا بن ربيعة ، وهم من العرب .

(القلقشندي : قلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، ص ٨٠) .

السجن ، وتسلم جميع ما كان بأيدي بني طاهر من الحصون ، إلا حصن الساقة^(١) والمعافى .

وخلت سنة — ٨٩٧ —

فيها أخذ السلطان عامر حصن الساقة قهراً بالسيف ، ثم سار إلى زبيد ، وخرج منها غازيا للمعازبة ، فأقام في بيت الفقيه ابن عجيل ، وحصر المعازبة في بلادهم ، حتى أذعنوا بالطاعة ، وسلموا أربعين فرسا ، ثم رجع إلى تعز .

وفي هذه السنة هلك الخارجى المعروف بالسنى في بلاد الزكروور . قال العلقمى^(٢) في شرح الجامع الصغير للأسيوطى : وأما هذه المائة فوقع فيها ثلاثة أمور كل واحدة منها يصلح أن يعد فتنة على انفراده ، أحدها : استيلاء الافرنج على كثير من جزيرة الأندلس كغرناطة وغيرها ، وثانيها خروج الخارجى من بلاد الزكروور ، يقال له السنى على نمط تيمورلنك ، أباد العباد وأهلك البلاد ولبت نحو عشرين سنة حتى أهلكه الله تعالى سنة ٨٩٧ تمت^(٣) .

ودخلت سنة — ٨٩٨ —

فيها أقام السلطان عامر الحصار على بيضاء صباح ، وحصنها المسمى شمر جناح ،

(١) الساقة : حصن باليمن من حصون أبين (ياقوت : معجم البلدان)

(٢) العلقمى (٨٩٧ — ٩٦٩ هـ) هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن على بن أبى بكر العلقمى ، فقيه شافعى عارف بالحديث ، من بيوتات العلم بالقاهرة ، كان من تلاميذ السيوطى ومن المدرسين بالأزهر ، من مؤلفاته الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير ، وملتقى البحرين فى الجمع بين كلام الشيخين .

(الزركلى : الأعلام ، ج ٧ ص ٦٨)

(٣) من الواضح أن المؤلف لم يذكر الأمر الثالث ، وهو « دخول آل عثمان

مصر كما تنبأ به السيوطى » (أنباء الزمن ، ورقة ١١٠) .

فخرج من كان في حصن المعافرى من عسكر يافع يريدون الهجوم على المحاصرين للبيضاء من أصحاب السلطان عامر ، فأمر بأن يؤخذ عليهم مجامع الطرق . فلما وصلوا ، ظهر عليهم جند السلطان فقتلوا منهم مائة نفر ، وأسروا مثل ذلك . ولم يلبث بقية من في حصن المعافرى أن تسلموا إلى يد الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب ، فاستولى ، السلطان على الحصن المذكور وتعقبه تسليم البيضاء ، وحصنها - وهو وحصن المعافرى - من أمنع حصون تلك الجهة . وكذلك أهل حصن مفلحة وحصن السكلب وحصن ردّاع الحرامل ، أطلقوا حصونهم المذكورة ، وانحسرت مادة الخلاف على السلطان عامر من الجهة الشرقية بالسكلية .

ودخلت سنة — ٨٩٩ —

فيها سار السلطان عامر إلى تهامة ، فخط في التريبة ، وعرج عن دخول زبيد وعن المعازبة ، فقتل منهم جمعاً كبيراً ونهب أموالهم ، ثم تقدم إلى الجهة الشامية من تهامة ، ففعل كذلك ، ثم رجع إلى زبيد .

وفي هذه السنة ولدت امرأة في قرية المنصورية من بلاد الالامية مولوداً عجيب الخلقة ، عيناه في أعلى جبهته ، وحاجباه من تحتها ، وله فم كفم السكلب ، ويداه كأيدي السبع عليهما شعر أسود ، وكفاده مثل كفي القرد ، وليس له فرج ولادبر ، ولم يلبث غير ساعة ثم مات ، فسبحان الخالق البارئ المصور .

ودخلت سنة — ٩٠٠ —

فيها كان استيلاء السلطان سليم^(١) خان بن بايزيد صاحب الروم على بلاد الشام ،

(١) ذكر المؤلف « سليمان خان بن بايزيد » وهو يقصد سليم الاول خان ابن بايزيد الثانى سلطان بنى عثمان . ومن الواضح أن ورود هذا الخبر على تلك =

بعد الحروب العظيمة والخطوب الجسيمة بينه وبين الجراكسة ملوك مصر ، ولم يبق بأيديهم إلا الديار المصرية ، وسيأتي خبر استفتاحها في تاريخه إن شاء الله تعالى .

وفي اليوم الثالث والعشرين من رجب مات الإمام الهادي لدين الله أبو الحسن عز الدين بن الحسن المؤيدى ، رحمه الله تعالى ، في هجرة فلّله ، ودفن في قبة جده على بن المؤيد . ومن مآثره جامع سودة شطب وغيره . ومن أعجب مصنفاته كتاب « المراج في شرح المنهاج » ، وسمع الحديث النبوى على شيخ الثنية في وقته يحيى بن أبى بكر العاصرى صاحب كتاب « بهجة المحافل وبغية الأمائل » .

ولما مات الإمام عليه السلام ، دعا عقيب موته ولده الإمام الناصر لدين الله الحسن ابن عز الدين في كحلان تاج الدين ، وبعث رسائله إلى الجهات . فأجابه كثير من علماء الهدوية ، ووفدوا إليه فأكرمهم ، وأجزل عطاءهم . ووصلت دعوته صعدة فتلقاها الأمير محمد بن حسين الحمزى بالقبول التام ، وأقام له الخطبة ، ولم يكن يقيمها لأبيه ، كما تقدمت الإشارة إليه . وكان الصلح قد وقع بين الإمام عز الدين والأمير محمد بن حسين مدة معلومة ، فمات الإمام وقد مضت من مدة الصلح خمس سنين ، فتجدد الصلح بين الإمام الحسن والأمير محمد على خمس سنين أخرى . وما زال الناس يفتدون إلى الإمام الحسن للبيعة ، فلم يتخلف عنها إلا جماعة من آل المؤيد وصلوا إليه فأكرمهم ، وظن أنهم لا يتأخرون عن بيعته ، فأكثرُوا التعنّت في المسائل والاختلاف ، فتركهم ، ومن تخلف عنه القاضي محمد بن أحمد بن مظفر .

وفي يوم الاثنين السادس من ذى القعدة من هذه السنة كانت دعوة الإمام المنصور

== الصورة بعيد عن الحقيقة ، لأن السلطان سليم الاول لم يتول الحكم الا سنة ٩١٨ هـ ، ولم يستول على الشام الا سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) عقب انتصاره على السلطان الفورى فى موقعة مرج دابق . وربما كان ورود اسم سليمان بدلا من سليم نوعا من التحريف فى النسخ .

بالله محمد بن علي الوائلي السراجي في قرية القابل من بلاد بني الحارث ، فبين دعوته ودعوة الامام الحسن بن عز الدين نحو ثلاثة أشهر ، وبايعه القاضي محمد بن مظفر ، ومال إليه كثير من الناس لشدة كرمه ، فإنه أقطع الشيعة أكثر البلاد . وأما القاضي العلامة محمد بن أحمد مرغم ، فإنه وصل إليه في عصابة من العلماء فذكروا له ما برره الشرع من بطلان دعوة المعارض للإمام السابق إليها ، فلم يتم لهم قول .

وفي هذه السنة شرى للسلطان عامر كتاب الزركشي^(١) في فقه الشافعي من مكة المشرفة ، وهو أربعة وعشرون مجلدا ، بالخط الرائق والديباجات الملونة .

ودخلت سنة — ٩٠١ —

في يوم الاثنين ثامن شهر المحرم أوقع الأمير علي بن محمد البغداني ، أحد الأمراء الكبراء في الدولة العامرية ، بأهل تعز من ناحية ملص ، فقتل منهم قدر مائة وسبعين نفرا ، وأسر جماعة ، وانتهب أهوالهم ، ثم قدم على السلطان عامر وهو في رداع فنّ على الأسرى .

وفي صفر من هذه السنة قدم بعض التجار الأعيان من البلد الحرام إلى زبيد بكتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري للعلامة ابن حجر رحمه الله تعالى^(٢) ، وهو أول دخوله

(١) هو بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (٧٤٥ — ٧٩٤ هـ) عالم بفقهِ الشافعية ، تركي الأصل ، مصري المولد والوفاة . له تصانيف كثيرة في عدة فنون ، منها « الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة » و « لقطه العجلان في أصول الفقه » و « البحر المحيط في أصول الفقه » و « اعلام الساجد بأحكام المساجد » و « الديباج في توضيح المنهاج » و « التنقيح لالفاظ الجامع الصحيح » و « ربيع الغزلان » . وغير ذلك من المؤلفات التي مازال معظمها مخطوطا . (ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ ص ٣٩٧ ، الزركلي : الاعلام ، ج ٦ ص ٢٨٦)

(٢) فتح الباري ، شرح الحافظ العلامة شيخ الاسلام أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ . وهو في عشرة أجزاء ومقدمته في جزء . (كشف الظنون ، ج ٢ ص ٢٨١)

إلى الديار اليمنية . وهو من أعجب شروح الصحيح . وللهلامة البدر العيني شرح أيضاً في أربعة وعشرين مجلداً ، ذكر فيه جملة من الاعتراضات على ابن حجر ، فأفرد ابن حجر كتاباً سماه « إسقاط الاعتراض » ، وفي ذلك يقول ابن حجر :

شرحي الذي سار في الآفاق سايره ونال من ورده الداني مع القاصي
وأنت شرحت في البيت اختليت به مثل الذنوب التي يخلو بها العاصي

وفي هذه السنة غرقت عشرة مراكب في البحر قريب من بندر الديو^(١) ذهب فيها أموال جليلة . وكان الديو في هذه المدة للمسلمين ، ثم غلب عليه الإفرنج .

ودخلت سنة — ٩٠٢ —

فيها ظهر أمر الامام الوشلى ، وأجابه أهل ثلا وغيرهم ، وبث رسائله إلى الجهات . ونقم في الرسالة التي أرسلها إلى صنعاء على ملوك بني طاهر ، وأنهم ممن يقول بالجبر^(٢) فلما وقف عليها السلطان عامر انطوى للإمام الوشلى أخبث السراير ، وسيأتى ذكر استيلائه عليه في تاريخه .

وأما الامام الحسن بن عز الدين فإنه انتقل من كحلان إلى فلّله ، وأجابه أهل الجهة الشامية ، وولاه أهل الشرف وغيرهم . فلما ظهرت دعوة الإمام الوشلى ، نهض الإمام الحسن إلى السّوْدَة . وبعد أيام وقع الاجتماع بينه وبين الوشلى في بلاد الشرف ، كما سيأتى .

(١) الديو (Diu) : جزيرة صغيرة طولها سبعة أميال ، تقع قرابة شاطئ الهند عند جيحرات ، استولى عليها البرتغاليون سنة ١٥٣٥ م (٩٤٢ هـ) .
(٢) مذهب الجبر ، هو المذهب الذى يرى أصحابه أن العباد مجبورون على أفعالهم ، لا اختيار لهم فيها ، فالإنسان مسير لا مخير .

وفي هذه السنة أمر السلطان عامر بالقبض على رئيس الإسماعيلية في تعز ، لأنه كان يتحدث بالمغيبات التي لا يعلمها على الحقيقة إلا رب البريات .

ودخلت سنة — ٩٠٣ —

فيها نهض السلطان عامر لحرب أهل يافع ، لموجب ما تقدم مهم من القيام مع المخالفين عليه ، فدخل بلادهم بجيوش تملأ الفضاء ، وكانت تلو بعضها بعضا ، وجعل على مقدمته الفقيه محمد بن علي النظاري^(١) في موكب عظيم . فانهزم عنه أهل يافع ، ففنى أدبارهم ، وتوعد في ديارهم حتى بلغ حصن نمر الذي أوى إليه الشيخ عبد الله بن عامر ابن طاهر ، وتفرقت عساكر السلطان في تلك النواحي والبلدان ، واستولى على حصن حيطان ، ودوخ أرض يافع ، فوصلوا إليه من أطراف بلادهم طالبين الأمان ، فأمن منهم من دخل تحت طاعته .

وفي ليلة الاثنين الثالث عشر من ذى القعدة من هذه السنة مات الشريف الفاضل الحسين بن الصديق بن عبد الرحمن الأهدل في مدينة عدن ، ودفن فيها ، رحمه الله تعالى .

ودخلت سنة — ٩٠٤ —

فيها أغار الامام محمد بن علي الوشلي إلى قريب حصن هداد^(٢) ، وقطع الطريق على الأمير علي بن محمد البعداني ، فقدم الأمير علي بن محمد طائفه من عسكره قدر ألف نفر سلكوا طريقا أخرى . ثم هجموا على محطه الإمام من خلفهم فقتلوا جماعة منهم ،

(١) نسبة الى قرية في بعدان تسمى النظار

(الخرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ١٣٧)

(٢) ذكر الهمداني موضع هداد في بلد يام (صفة جزيرة العرب ، ص

١١٥) . وذكر الخرجي بلاد هذا ، وفيها مصنعة بنى خوال

(العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ٧٧)

وانتهبوا ما في المحطة ، ورجع الامام إلى قرية القابل ثم توجه إلى ثلا ، وفي مروره قبض على صاحب حجر سعيد ، وهي أطرف محل من بلاد همدان الإسماعيلية ، وكان من قطاع الطريق ، فقتله وقتل رجلا آخر معه . وسار إلى بلاد الشرف ، واجتمع بالامام الحسن بن عز الدين في محل قريب من مدّوم ، ووقفانتراجمان في الوجه المسوغ للمعارضة ، فلم يتم من أحدهما التسليم للآخر ، فرجع الوشكى إلى ثلا .

ودخلت سنة — ٩٠٥ —

فيها نهض السلطان عامر بن عبد الوهاب غازيا لبني عيد^(١) ، لما انكشف أن الذي قتل ابن محارث الجوفى في محطة السلطان برداع منهم . ثم لما تحرك السلطان عليهم التجأوا إلى اليهودى الخارج في بيحان ، وكان قد طغى وبغى — أعنى هذا اليهودى — وتكبر وتجبر ، وركب الخيل بالسرج المفضضة وانضم إليه جماعة اشتد خوفهم من السلطان ، وارتد إليه كل يهودى قد أسلم . فدبر السلطان عامر الحيلة في أخذه ، بأن أظهر إنه إنما يريد الصيد ، وقدم أمامه الأمير على بن محمد البعدانى في طائفة من الجند ، ففر اليهودى إلى محل مقفر يظن أنه يمتنع فيه ، فتبعه جند السلطان ، فأخذوه وأولاده وما معه وجميع من عنده ، ومنهم الرجل الذى قتل ابن محارث من بني عيد ، وأتوا بهم إلى السلطان ، فأمر بقتلهم . وتوجه إلى بني أرض ، فأخذ حصونهم ورجع إلى بلاده ظافرا .

ودخلت سنة — ٩٠٦ —

فيها ملك شاه اسماعيل^(٢) الشرق ، وملك الافرنج جزيرة الأندلس^(٣) ، وهى إقليم

(١) العيد : قوم من المهرة بن حيدان من قضاة ، ثم من خولان بن عامر بقرب صعدة ، وهى غير مهرة حضرموت . (الويسى : اليمن الكبرى ص ١٨٥) .

(٢) يقصد به اسماعيل الاول الصفوى ، شاه فارس الذى تولى الحكم رسميا فى تبريز سنة ٩٠٧ هـ . (زامباور : معجم الانساب ، ص ٣٣٨)

(٣) كانت غرناطة — آخر البقايا الاسلامية بالاندلس — قد سقطت فى قبضة =

عظيم فيه جميع ما في الأرض من العجائب ، وفيه معادن الذهب والياقوت والفيروزج والزمرد والزجاج الأبيض ، وأهله أهل عقول راجحة وحلوم صالحة ، وهو أحسن الدنيا هواء ومحلاً ، وفتح بنو مروان .

وفي يوم الأربعاء سلخ من ذى القعدة كانت وقعة الشريف هزاع بن محمد بن بركات مع أخيه صاحب الحجاز بركات بن محمد . والأصل في ذلك أن العادل طومان باي^(١) صاحب مصر لما تولى الملك بعد الأشرف خان^(٢) طرد رجلاً من أمراء الأشرف خان يسمى قانصوه المحمدي ، فلما وصل مكة مطروداً لم يلتفت إليه أحد من أعيانها خوفاً من طومان باي . فلما فتد طومان وتولى بعده الأشرف قانصوه الغوري جعل إلى قانصوه المحمدي المقيم في مكة نيابة الشام ، فأتى إليه الشريف بركات بن محمد والقاضي أبو السعود إبراهيم بن ظهيرة فلم يأذن لهما ، لما في نفسه من عدم مواجهته مع وروده إلى مكة مطروداً كما ذكرناه .

وكان الشريف هزاع بن محمد في مكة فعامله قانصوه المحمدي على أن يجعل إليه ولاية مكة ويخلع أخاه بركات بن محمد ، ثم أمره بالخروج إلى ينبع ، وكتب إلى أمير الحاج المصري أن يطاق المراسيم السلطانية إلى هزاع . ففعل ، وألبسه الخلعة التي قد

= الجيوش المسيحية التابعة لفردناند وايزابلا ملكي أرغونة وقشتالة سنة ٨٩٦ هـ (١٤٩١ م) .

أنظر :

سعيد عبد الفتاح عاشور : أوربا العصور الوسطى ج ١ ص ٥٨٧ وما بعدها .

(١) يقصد السلطان العادل سيف الدين طومان باي ، تولى سلطنة مصر سنة ٩٠٦ هـ .

(٢) يقصد الأشرف جانبلاط ، الذي تولى سلطنة مصر سنة ٩٠٥ هـ .

انظر :

سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المالكي في مصر والشام ، ص ١٧٩ وما بعدها .

كانت معينه لأخيه بركات ، وألبس أخاه الحارث الخلعة التي كان يلبسها هزاع مع أخيه بركات ، وتوجه مع الركب المصرى ومعه من بنى إبراهيم مائة فارس . فخرج الشريف بركات بن محمد لمحاربة أخيه هزاع إلى وادى مرو ، والتقى الجمعان هنالك ، فانكسر هزاع مرارا ، وقتل من أصحابه نحو الثلاثين ، ورجل من الركب المصرى ، وثلاثة من الحجاج ، ونهبت أطراف القافلة . فلما رأى ركب مصر ذلك حملوا مع هزاع حملة رجل واحد ، فانهمز بركات ، وقتل ولده أبو القسم فى جماعة من عسكره ، واستولى هزاع والركب المصرى على محطة بركات وما فيها من الأموال والآلات والأمتعة والنساء والأطفال . ودخل بركات جدة فنهبا جنده .

ودخل هزاع والركب المصرى مكة ، واضطربت أحوال الناس ، وكثر الخوف والنهب فى الطرقات ، وانقطعت السبل ، ورجع حجاج البحر من قريب جدة . وجاء الناس إلى هزاع يصطرخون من كل جانب ، فضاق صدره ، ومرج أمره ، فدخل عليه عمه إبراهيم ، فشكا إليه هزاع ما هو فيه من التعب والمشقة والنصب ، فأشار عليه بالخروج معه إلى جدة ، فخرج . وكان أخوه بركات مقبلا فيما يقال له الحد بين جدّه وحدّه^(١) ، فتقدم إليه عمه إبراهيم ، فقال له : « إن أخاك هزاع يجده فى ألف فارس من الترك ، ولا طاقة لنا بقتالهم ، فإن أحببت أن أسعى بينكما بهدنة ، تسكن بها الفتنة ، وتذهب عن الناس المحنة ، ويأمن الناس ويحجون ، ويعطيك هزاع ثلاثة آلاف أشرى قبل يوم النحر ، فإن فعل وإلا ، فلا ذمة له ، فأسعد بركات ، ظانا أن كلام عمه إبراهيم صحيح ، من كون هزاع فى خيل وقوة ، فسكن خوف الناس ، ورجع هزاع

(١) جدة : بالضم والتشديد ، بلد على ساحل البحر ، وهى فرضة مكة ، كما

أنها ميناء الحجاز المعروف اليوم .

وحدة بفتح الحاء وتشديد الدال ، منزل بين جدة ومكة من أرض تهامة فى

وسط الطريق . (ياقوت : معجم البلدان) .

إلى مكة . وكان الحج ضعيفا ، ولم يحجج بركات . وسلم هزاع إلى أخيه بركات ما شرط عليه من المال . ولما ارتحل الركب المصرى من مكة عرف هزاع أنه لا طاقة له بمقاومة أخيه بركات ، فتوجه مع الركب المصرى إلى ينبع ، ورجع بركات إلى مكة ، فأمن الناس ، وذهب عنهم البأس .

ودخلت سنة — ٩٠٧ —

فى يوم الثلاثاء رابع شهر المحرم منها حصل حريق فى زبيد ، ابتداء من سوق السوادة ، وأخذ فى الشرق والجنوب حتى انتهى إلى باب الشبارق ، وتلفت فيه من البيوت والأموال ما لا يحصى .

وفى جمادى الآخرة من هذه السنة هجم الشريف هزاع على أخيه بركات فهزمه هزيمة قاضية ، وقتل أخوه أبو دعج وسبعة من الأشراف بنى نبي ، ومن الترك الذين مع بركات أربعة عشر نفراً . ونادى للناس بالأمان ، ثم خرج إلى جدّه ، وجعل أخاه الشريف أحمد الجازانى على مكة . ثم دخل إليها ونشر للناس رقوقاً سلطانياً . ثم وصلت له الخلع والمراسيم من مصر على طريق البحر إلى جدّه ، مع رجل يقال له إلياس . ولم يلبث أن وافاه أجله وانقطع أمه ، فقام بعده أخوه أحمد الجازانى — بمساعدة من القاضى أبى السعود ابراهيم بن ظهيره — ، ولما بلغ خبر وفاته إلى أخيه بركات بن محمد ، دخل مكة ، ففر منه أخوه الجازانى ، ودخل القاضى إلى الجازانى بما يريد ، فوقع الكتاب فى يد بركات ، فصادر القاضى مصادرة شديدة ، وأخذ أمواله ، ولم يبق له باقية ، ثم بعث به إلى جزيرة فى البحر ، فحبس فيها ، ثم أمر بتغريقه ، وكان آخر العهد به .

وفى هذا الشهر المذكور نهض السلطان عامر بن عبد الوهاب إلى ذِمَار بجيوش تسد الأقطار ، فأقام فيه أياماً ، وجهر طائفة من جنده إلى جمعة الجزع ، فأخذوها قهراً ، وفتحوا حصونها . وتوجه عامر إلى صنعاء فى شهر شعبان من السنة المذكورة ، فحصرها

من جميع جهاتها ، ورماها بالمنجنقات واستمر الحصار إلى آخر هذه السنة .

ودخلت سنة — ٩٠٨ —

في المحرم منها استعان أهل صنعاء بالإمام محمد بن علي الوشلي والأمير محمد بن حسين الحمزي صاحب صعدة على حرب السلطان عامر ، فبعث الأمير علي بن محمد البغداني لمحاربة الأمير محمد بن حسين ، فلقاه إلى البون ، فاحتربا ونال كل فريق من الآخر ، ثم انهزم البغداني ، فجمع السلطان عسكره ، وارتفع إلى آكام الزيب^(١) في سفح نقم ، ثم أقبل الإمام الوشلي والأمير محمد بن حسين بمن معها من جموع الزيدية ، فأحاطوا بمحطة السلطان من كل مكان ، ولم يجد بداً من طلب الصلح على يدي الأمير محمد بن حسين ، فاشتراط عليه أموراً كثيرة . ثم لم يكن بأسرع من نهوض عامر بتلك العساكر متوجهاً إلى اليمن ، حليفهم وحزن ، ولم يحمل من أثقاله الا القليل ، والبقية أحرقها ، وأخرب في مسيرة بلاد كسّين وغيرها . وأما الإمام الوشلي والأمير محمد بن حسين الحمزي فدخلا صنعاء دخولا معظماً وتلقاهما محمد بن الناصر بأكرم تلقى ، وأقيمت الخطبة للإمام الوشلي ، وأقاما في صنعاء أياماً ، ثم سارا إلى الجوف ، فأقام الأمير محمد في الزاهر ، وتقدم الإمام إلى صعدة .

وفي شهر شعبان من السنة المذكورة مات المؤيد بالعزير القاهر محمد بن الناصر رحمه الله تعالى ، ودفن في قبة السيد قاسم القريبة من مسجد الأهر في مدينة صنعاء . وقام بعده أخوه أحمد بن الناصر ، وتلقب بالمنتصر بالله ، وسيأتي ذكر طرف مما يتعلق به . ومن مآثر محمد بن الناصر الدار الحمراء في قصر صنعاء ، وهي التي صارت سجنًا في أيام استيلاء الدولة العثمانية على اليمن السعيد ، وأهملت وخرب بعضها .

(١) آكام الزيب ، موضع قرب صنعاء إلى الجنوب الشرقي منها ، يبعد عنها

نحو أربعة كيلومترات (أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٣٤)

وفي هذه السنة ظهرت مراكب الإفرنج — خذلهم الله تعالى — في بحر الهند وسواحل
بندر هرموز^(١) واستولوا على سبعة مراكب ، فقتلوا أهلها وأخذوا أموالهم . قال قطب
الدين النهروالي الحنفي في تاريخه « البرق الباني في الفتح العثماني » ما معناه : وكان هذا
أول ظهور الإفرنج في بحر الهند وسواحل بنادر البن ، وكانوا يخرجون من بحر
الظلمات^(٢) من وراء جبال القمر^(٣) ، وهي أصل مخرج النيل نهر مصر ، فيصلون إلى
مضيق في البحر الشرقي ، أحد جانبيه جبل والآخر بحر الظلمات . وهذا الموضع قريب
من الساحل ، كثير الأمواج ، لا تستقر فيه السفن ، وقتلما خالص منه أحد إلى بحر
الهند^(٤) . فما زالوا يواصلون إلى معرفة طريق هذا البحر بكل ممكن ، حتى دلم عليها رجل
ماهر من أهل البحر يقال له أحمد بن ماجد^(٥) بسبب أن كبير الإفرنج أحسن إليه

(١) هرمز : مدينة في البحر — على بر فارس — (الخليج العربي) — إليها ترفأ
المراكب ، ومنها تنقل أمتعة الهند إلى كرمان وسجستان وخراسان . ومن الناس
من يسميها هرموز ، بزيادة الواو (ياقوت معجم البلدان)

(٢) أطلق العرب اسم بحر الظلمات على المحيط الأطلسي .

(٣) جبال القمر : بضم القاف وسكون الميم ، اسم أطلقه جغرافيو العرب
على جبال أواسط افريقية التي ينبع منها النيل ، وتخللوا هذه الجبال وكأنها وسط
جزيرة تحيط بها المياه (ياقوت : معجم البلدان — الباب الأول ، ومادة قمر)

(٤) يشير إلى موضع رأس الرجاء الصالح ، واسمه في الأصل رأس العواصف
لكنه ما به من عواصف مما جعل بارثلميو دياز يطلق عليه هذا الاسم سنة ١٤٨٨ م
(٨٩٣ هـ) ، ولكن ملك البرتغال أطلق عليه بعد ذلك اسم رأس الرجاء الصالح
لأنه فتح باب الرجاء والأمل في الوصول إلى الهند . انظر :

(Ley : Portuguese Voyages).

(٥) أحمد بن ماجد الملاح : هو رئيس علم البحر وفاضله ، وأستاذ هذا الفن
وكامله ، الشيخ شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد بن عمرو بن فضل بن دويك بن
دويك بن يوسف بن حسن بن حسين بن أبي معلق السعدي بن أبي الرقاب النجدي ،
المكنى بالمعلم وبأسد البحر وليث الليوث ، شيخ ربانة المحيط الهندي والبحر الأحمر
وخليج عمان والخليج العربي (الفارسي) وبحر الزنج وبحر جاوة وبحر الصين في
القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري) ، وأوسعهم علما وتجربة . له
مؤلفات قيمة في الملاحة بعضها في المكتبة الأهلية ببائيس وبعضها في مكتبة =

ولاطفه ، ثم أسكره مرة وسأله عن طريق البحر ، فقال له لا تقربوا الساحل وأوغلوا في البحر فإن الأمواج لا تأتي لكم . فلما فعلوا ما أشار به عليهم نهياً لهم الوصول إلى بحر الهند وهرموز وكثروا فيه ، وعاثوا في أطراف الهند ، ووصل فسادهم إلى أطراف جزيرة العرب وسواحل اليمن ، فجهز السلطان قانصوه الغورى صاحب مصر الأمير حسين السكردى في خمسين غراباً ، وجعل إليه أمر جُده وسائر البنادر السواحلية ، وأمره بمحاربة الإفرنج في بحر الهند^(١) فدخل جُده وبني عليها سوراً عظيماً ، وهو السور الباقي إلى الآن ، ثم جمع الأموال وشحن المراكب وسار إلى بحر الهند .

قال بعضهم ، وما ذكره قطب الدين من أن أول ظهور الإفرنج في الهند كان في هذا التاريخ محمول على طائفة من البرتقال^(٢) من إفرنج المغرب ، وما يتصل به من ناحية

= ليننجراد ، وغيرها . وقد نشر بعض هذه المؤلفات وعلق عليها المستشرق الفرنسى جبرييل فران والمستشرق الروسى تيودور شوموفسكى ، وأيدوا جميعاً ما ذكره قطب الدين النهروالى فى كتاب « البرق اليماني » من أن فاسكودى جاما لم يتمكن من الوصول الى الهند الا بفضل أحمد بن ماجد الذى أرشده الى الطريق الصحيح .

انظر :

أنور عبد العليم : الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد لابن ماجد الملاح . بحث نشر فى مجلة تراث الانسانية ، المجلد الخامس عدد ٤ ص ٢٧٤ وما بعدها وكذلك لنفس المؤلف : كتاب ابن ماجد الملاح (أعلام العرب ٦٣) وانظر أيضاً :

G. Ferrand : Le Pilote Arabe de Vasco de Gama au XV siecle.
(Annales de Geographie, tome 31, p. 289 — 307).

(١) كانت الاخبار تأتي منذ وقت مبكر من مكة الى سلطنة الممالك بمصر عن نشاط الفرنج فى البحر الأحمر ، وكيف أنهم هددوا سواكن وغيرها من موانئ البحر الأحمر ، الأمر الذى جعل السلطان الأشرف قانصوه الغورى يستعد ببناء أسطول كبير فى البحر الأحمر ، ونزل بنفسه الى السويس لتفقد سير العمل فى بناء السفن (ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٤ ص ٣٠٧ ، ٣٦٢ ٠٠)

(٢) كذا فى المتن ، والمقصود البرتغال

الشمال . فأما اللونده والانجريز والقرنصيص^(١) من الإفرنج فسكونهم في الهند متقدم . ذكر المسعودي في مروج الذهب — وهو من المتقدمين في أثناء المائة الثالثة — أن من الإفرنج من سكن الهند ؛ انتهى . قلت وقد صاروا رعايا بالنظر إلى هذه الطائفة البرتغالية الخارجة في هذا الأوان ، والله أعلم .

وفي هذه السنة خرج الشريف بركات بن محمد من مكة إلى ساحل القنفذة فاراً من أخيه أحمد الجازاني ، ومنع الذهاب إلى مكة والآيب منها ، وجرت بينه وبين أخيه وقائع يطول شرحها . ثم إن أمير الركب المصري قبض عليهما ، وتوجه بهما إلى مصر . وبعد مده رجع الجازاني إلى مكة ، فقتل في الحرم الشريف ، فقدم أخوه الشريف بركات أميراً على مكة .

قال الديبع في « الفصل المزيّد على بغية المستفيد في أخبار زبيد » وفي شهر صفر من هذه السنة لم يزل يتراءى لبعض أهل زبيد شخص فيما بين حائط دار الشجرة ومسجد الحى أسود اللون طويل القامة ، يزيد طوله على منارة جامع الملاح^(٢) ، خطوته مقدار ثلاثين ذراعاً . وظهر في هذا الوقت في زبيد من الفسق والفجور وشرب الخمر وشهادة الزور ما لم يكن يعهده مثله ، حتى لقد وجد جماعة في نهار رمضان يشربون الخمر ، وبني بعضهم بزوجة أبيه ، وتظاهروا بصحبة الأحداث ، وحمل بعد الصبيان إلى الأمّاكن المظلمة للفتحش ، وفشا في الناس الحبوب المعروفة بالنار الفارسي^(٣) بسبب ذلك ، والله الواقى .

(١) من الواضح أنه يقصد بالانجريز الانجليز ، وبالقرنصيص الفرنسيين . وربما كان يقصد باللوندة الهولنديين .

(٢) الملاح : موضع خارج عدن .

(٣) أبو مخرمة : تاريخ نجر عدن ، ج ١ ص ١٩ - ٢٠)

(٣) يبدو من سياق المعنى أن المقصود مرض من الأمراض الجنسية التناسلية ينير حبوباً وبثوراً في جلد المصاب .

لم يتفق فيها ما يوجب الرقم .

في شهر رمضان منها تحرك السلطان عامر بن عبد الوهاب لحرب صنعاء ، فنهض إلى رُداع بجيوش ملأت تلك البقاع ، يقال إنها زادت على مائة وسبعين ألف راجل ، فيها من الخيل ثلاثة آلاف فرس . فلما وصل قاع صنعاء حطّ أولاً في صبر حدّين ، ثم زحف على المدينة ونصب عليها المنجنيقات والعرادات ، وحصرها من جميع الجهات ، وأميرها في هذا التاريخ أحمد بن الناصر . وأقبل الإمام محمد بن علي الوشلي والأمير محمد ابن حسين الجوفى ، مغيرين على صنعاء ، كما فعلوا في التاريخ للماضى . فهزمهما جند السلطان عامر ، وأسروا الإمام الوشلي وولده ، وبجى بن محمد بن حسين الجوفى ، وانهبوا ما في محطتهم . وطالت مدة الحصار لصنعاء نحو مئة أشهر حتى بنيت الدكاكين للبيع والشراء في محطة عامر ، ولم يزل جماعة من أهل صنعاء يخرجون ليلاً فيغيرون على أطراف محطة عامر ، فأمر أن يُبنى على أبوابها جدران تمنع الداخل والخارج ، فضاق الحال بأهلها ، وانقطعت عنهم المواد ، ولم يجدوا بداً من الخروج إلى السلطان عامر ، فخرج إليه أحمد بن الناصر عبد الله بن الإمام المطهر بن محمد بن سليمان ، وخرج محمد بن عيسى شارب الأسدى حاملاً للمصحف على رأسه ، وكفنه على عنقه خوفاً على نفسه ، لأنه الذى قتل عامر بن طاهر أيام محمد بن الناصر كما سبقت الإشارة إليه ، فأمنه السلطان وعفا عنه .

ودخل السلطان عامر إلى صنعاء يوم الخميس السابع من شهر شوال ، فنزل في دار الشريفة فاطمة بنت الحسن صلاح الدين ، المعروفة الآن بدار الكيخيا ، واشتد غضبه على الأسديين قرابة محمد بن عيسى شارب الأسدى لما تقدم ذكره . ولحقت

أهل صنعاء مشقة شديدة مع دخول الجيش إليها . ثم إن السلطان عامراً أمر بأحمد ابن الناصر وعبد الله بن الإمام المطهر وشارب وذويه إلى تمز بأهلهم وأولادهم ، وقاسوا معه ما قاسى آل الحسين فى كربلاء ، وتجرعوا من أفعاله كرباً وبلاء .

وأما الإمام محمد بن على الوشلى فأودعه عامر سجن صنعاء ، إلى أن توفى فى اليوم الثانى عشر من ذى القعدة من هذه السنة . يقال إن عامراً دس إليه سماً فى ما كول مات منه ، والذى أكل معه ، وهو المترسم عليه . وفى أيام سجنه حصلت مناظرة بينه وبين الفقيه يونس بن محمد الرومى الحنفى الواصل إلى صنعاء ، فى مسائل من الأصول والفروع ، وأورد عليه الفقيه المذكور إيرادات ، فأجاب عليه بجواب يشفى الأوام .

ولم يرح عامر بن عبد الوهاب يقتل الأشراف الكرام ، ويوردهم موارد الحمام ، والله من ورائه محيط . قال ابن مظفر^(١) فى الترجمان ما معناه : وامتلات البلاد بالظلم والفساد وسبى النساء ، واستعمال الذكور ، وهتك الستور ، وقبض عامر من الناس خيلهم وأسلحتهم ، وعاملهم بالاحتقار وأنزل بهم المحن الشداد ، واستولى على الحصون القريبة من صنعاء ، لم يبق منها إلا ذى مَرَمَر والفصين .

ودخلت سنة — ٩١١ —

فيها رجع السلطان إلى بلاده ، بعد أن ظفر من صنعاء وناحياتها بمراذه ، وجعل فيها نائباً من أعيان قواده .

ودخلت سنة — ٩١٢ —

فى يوم الاثنين العاشر من جمادى الأولى من هذه السنة ، دعا الامام المتوكل

(١) أنظر ما سبق ، فى حوادث سنة ٨٤٠ هـ

على الله أمير المؤمنين يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن أمير المؤمنين المهدي لدين [الله] ^(١) أحمد بن يحيى بن المرتضى ، عليه وعلى آباءه أفضل سلام رب العالمين وكانت دعوته المباركة في ظفير حَجَّه ، وبث رسائله إلى الجهات ، فلم تظهر الاجابة كل الظهور حتى هلك عامر بن عبد الوهاب في التاريخ الآتى ذكره ، إن شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة مات أحمد بن عبد الناصر رحمه الله تعالى في مدينة تعز . ومات محمد بن عيسى شارب وغيره ممن حل معه الى تعز .

وفيها استفتح عساكر عامر حصن ذي مَرَمَر ، وعملت الزينة في المدائن قدر نصف شهر .

ودخلت سنة — ٩١٣ —

في المحرم منها وصلت برشتان وثلاثة أغربة ^(٢) من أوائل جيش الجراكسة ^(٣) إلى بندر جازان ، فأخذوا منه طعاماً وتوجهوا إلى جزيرة كَمَرَان ^(٤) ، فهرب أهلها ، ثم ساروا إلى بندر المخا ^(٥) ، ومنه إلى عدن ، وارتفعوا إلى ساحل أبين ، وأظهروا أنهم خرجوا

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من المتن .

(٢) البرشات ومفردها برشة ، والأغربة ومفردها غراب ، أنواع من السفن الحربية المستعملة في العصور الوسطى .

(٣) يقصد بالجراكسة هنا سلطنة المماليك الجراكسة في مصر ، وكان السلطان قانصوه الغورى قد أعد اسطولا كبيرا في السويس لارساله ضد الفرنجة عندما جاءته الأنباء من مكة وغيرها بوصول الفرنجة الى مياه البحر الأحمر ، وتهديدهم بلاد المسلمين . (ابن اياس : بدائع الزهور ج ٤ ص ٣٠٧ وما بعدها) .

(٤) جزيرة كمران : جزيرة بالبحر الأحمر قبالة زبيد باليمن ، وهي حصن لمن ملك يمانى تهامة (ياقوت : معجم البلدان) .

(٥) المخا : موضع باليمن بين زبيد وعدن بساحل البحر

(ياقوت : معجم البلدان) .

من جدة مغاضبين لقومهم . وتبعهم الأمير حسين الكردي في شهر ربيع الآخر من هذه السنة في ثلاث برشات وثلاثة أغربة ، فر بباب المندب ، ثم تقدم منه إلى ساحل عدن ، وأرسل رسولا إلى ساحل عدن من قبل السلطان عامر بن عبد الوهاب ، وهو مُرجان الظافري يستأذنه في الدخول إلى حُقَات^(١) ، فأذن له ، فدخل بأدب واحتشام وتعفف واحترام . وأرسل إليه مرجان رسولين فأكرمهما غاية الإكرام ، وبعث معهما بهدية سنية لمرجان ، وقال لهما : « أبلغا مرجان عنى السلام ، وقولا له لولا أن السلطان قانصوه الغورى أخذ على أنى لا أدخل عدن لدخلت إليه ومثلت بين يديه » . ثم إنه أخذ ما يحتاج إليه من عدن لشحنة برشاته ، وتوجه إلى بندر الديو لمحاربة الأفرنج . وذكر قطب الدين أنه اجتمع بسلطان حورران مظفر شاه بن السلطان محمود شاه الحورراني^(٢) فأكرمه وعظمه وأعطاه أموالا كثيرة . وعند وصوله ارتفع الإفرنج عن بنادر حورران إلى قلعة لهم منيعة من ناحية بندر الدكن^(٣) يقال لها أكوّة ، بضم الكاف وفتح الواو المشددة وهاء ساكنة ، ورجع الأمير حسين إلى بندر جدة .

وفي هذه السنة استولى الأفرنج على بندر هرموز وأمنوا من فيه من المسلمين والتجار المسافرين . ووصل الخبر بذلك إلى اليمن في أواخر شهر شعبان .

(١) حقات : بضم أوله وتشديد ثانيه ، جبل قرب عدن بنى عليه دور المنظر .
(أبو مخرمة : تاريخ نجر عدن ، ج ١ ص ١٧)

(٢) يقصد به مظفر شاه الثانى بن محمود شاه الأول بايقرا ، وهم من ملوك كجرات ، وكانت حاضرتهم أحمد آباد . على أنه يلاحظ أن مظفر شاه الثانى لم يتولى الحكم الا فى رمضان سنة ٩١٧ ، وعندئذ بادر بطلب المساعدة من قانصوه الغورى صاحب مصر ضد البرتغاليين . (زامباور : معجم الأنساب ، ص ٤٣٥)

(٣) كان الدكن يحكمه البهمنيون (٧٤٨ هـ - ٩٣٢ هـ) وقد تولى ملكهم محمود شاه الثانى الحكم سنة ٨٨٧ هـ وتوفى سنة ٩٢٣ هـ
(زامباور : معجم الأنساب ص ٤٣٧)

ودخلت سنة — ٩١٤ —

في آخر شهر ربيع الأول منها قبضت جنود السلطان عامر بن عبد الوهاب حصن ظفر بنى وهاس والفصّين^(١) والعردس والريشة^(٢) .

ودخلت سنة — ٩١٥ —

فيها فقدت مراكب السلطان عامر في البحر ، لم يبق منها إلا مركب واحد وطليعتان .

وفيها مات الأمير محمد بن حسين الحمزي صاحب الجوف وصعّدة .

ودخلت سنة — ٩١٦ —

في ربيع الأول منها أرسل الشيخ حمزة بن عبد الله الناشري إلى السلطان عامر بكتابه الموبوم باتهاز الفرص في الصيد والقنص .

وفيها قدم زين الدين المحتسب ، والطواشي بشير بهدية من قانصوه الغوري صاحب مصر للسلطان عامر بن عبد الوهاب ، وكان يومئذ في ردّاع ، فأكرمهما وأحسن نزلهما ، وشحن مركباً لصاحب مصر فيه هدايا عظيمة ، مما يصلح للملك ، وصرف رسوليّه مكرمين ، وأمر نائبه على عدن — وهو مرجان الظافري — بأكرامهما وتجهيزهما من بندر عدن إلى ديار مصر ، وأرسل معهما لمرسلهما بفيابين من أفياله .

(١) يقصد بالفصّين : الفص الصغير والفص الكبير ، وهما حصنان باليمن قرب بيت أردم وبراش .

(الحزرجي : صفة جزيرة العرب ، ج ١ ص ١٤٧ ، ١٥٣)

(٢) كذا وردت في المتن ، وفي صفة جزيرة العرب الريسة بتشديد الياء وكسرهما وفتح السين ، موضع في السراة قرب وادي الجنات وجبل الرما .
(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٧)

وفيهما أمر السلطان عامر بنى جماعة من أهل زبيد ممن تظاهر بالفسوق ؛ وإخراجه
بيوتهم ، وإراقة خورهم ، لما شكوا عليه بعض أهل زبيد أن ولديه قتلا بهذا السبب .

ودخلت سنة — ٩١٧ —

ففيها خرج عامل السلطان عامر على صنعاء وجهاتها ، وهو الأمير الكبير على بن محمد
البعداني ، إلى بلادهم ، فأنهبها ، وهزم أهلها ، وقتل منهم نفرا ، وسار في أعقابهم ،
حتى تسلم جبل ملح . وأوغل في تلك الجهات حتى وصل حد الجوف ثم رجع إلى بلاد
ذيبان ، وتقدم منها إلى ذيفان ، وحط على الحصن ورواه بالمنجنيق .

وفي خلال مسير الأمير على بن محمد البعداني إلى جهاتهم وذيبان قُتل شخص
في مدينة ثلا عدوانا ، فأدب أهلها بألوف من الدنانير ، ووصل إليه رأى السلطان عامر
أنه لا أمان لهم إلا بتسليم الحصن ، فامتنعوا عن تسليمه ، فلم يزل البعداني يدبر الحيلة
في أخذه حتى ظفر جنده بالجبل المعروف بالتعبرة^(١) قديما وبالناصره حديثا ، فأقبات
عليهم القبائل من كل فج عريق ومكان مسحيق ، وأحاطوا بالتعبرة . وكان ابن
ناصر الدين صاحب كوكبان في صعدة ذلك الأوان فوصل مغيرا على ثلا ، واستصرخ
عدة من الأشراف وغيرهم . وبلغ الخبر على بن محمد النطاري نائب البعداني على صنعاء ،
فوجه خيلا ورجالا ، وأعاناه صاحب همدان بألف نفر . ونمى الخبر إلى على بن محمد
البعداني فأقبل على ثلا في سبعمائة فارس وعشرة آلاف راجل ، فدخلها قهرا بالسيف ،
ثم أمر بالكف عن نهب المدينة ، وأسر ابن ناصر الدين صاحب كوكبان ، وكذلك
صاحب مدع ، واستولى على حصن ثلا وحضور المصانع وكوكبان .

وفي هذه السنة كانت قضية فيل السلطان عامر بن عبد الوهاب المسمى مرزوق ،

(١) التعبرة : موضع قرب ثلا باليمن .

وهي أن سايسه أدخله إلى بيت بعض قراء الشيخ أحمد بن علوان عليه السلام في قرية من قرى يفرس^(١) تعرف بالذكر ، ثم طلب من صاحب البيت بما لا طاقة له بتسليمه ، فلم يشعروا إلا وقد ذهبت قوائم الفيل في الصفا^(٢) . فصرخ الفيل صرخات عظيمة ، ولم يقدرُوا على تخليصه حتى هلك . قال بعضهم ومثل هذه القصة ما جرى مع رجل جندي من أصحاب قيس بن محمد الحرامى . وهي أن هذا الجندي وصل بفرسه إلى بلد من ناحية تهامة يعرف بالحَب^(٣) ؛ وكان فيها الفقيه الصالح بدر الدين محمد ، بن موسى بن علي بن أبي الرجال ، فطلب منه الرجل علفاً لفرسه ، فامتنع الفقيه محمد فطمه الرجل ونهب بعض متاعه ثم وضعه تحت فرسه ، فلم يلبث الفرس أن غابت قوائمه في الأرض ، فاجتمع جماعة لتخليصه ، فلم يقدرُوا عليه ، حتى غاب جميعه في الموضع الذي انخسف به . ذكر هذه القضية في شرح العقيدة للهارى ، رحمه الله تعالى .

ودخلت سنة — ٩١٨ —

فيها نهض السلطان عامر بن عبدالوهاب — وأخوه عبد الملك — في عدة من بنى طاهر من المقرانه إلى تعز ، فلبث فيها أياماً ، ثم توجه إلى زُبيد ، وترجع له أن يقبض نصف غلات الأوقاف للديوان ، فدخل على الفقهاء والمتعلقين بالوقف نقضٌ كبير ، وشملهم الضرُّ ، فابتهلوا إلى الله تعالى بالدعاء عليه ، فلم تطل مدته ، وكان هذا من جملة أسباب زوال دولته .

(١) يفرس ، ناحية من نواحي جيباً قرب الجند باليمن

(الحزرجى : العقود اللؤلؤية ، ج ص ١٦٠)

(٢) الصفاة : الحجر العريض الاملس ، ويقال أصفى الحافر أى بلغ الصفا فلم

يستطع الحفر (المعجم الوسيط) .

(٣) جبل حب : بفتح الحاء وتشديد الباء وفتحها ، جبل فى مخلاف ذى رعين

باليمن . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠١)

في المحرم منها وصل الخبر إلى اليمن بأقبال ستة عشر مركباً من مراكب الإفرنج ، خذلهم الله تعالى ، إلى سواحل اليمن ، فأمر السلطان عامر بالتحفظ منهم ، والدعاء عليهم في قنوت الصلاة وخطبة الجمعة . وجيز عسكراً إلى عدن ، وأمر النائب عليها بتحصينها واقتفاء عوراتها ، والأخذ بالحزم من غير أن يبتدئهم بشيء . فلما وصل الإفرنج مرسى عدن خرجت منه طائفة إلى الساحل ، وقد أعدوا السلايم ، ثم وضعوها على أقصر جدار من سور عدن ، وركبوا عليها ، ودخل بعضهم إلى البلد ، فخرج إليهم أهلها فقتلوا جماعة من الإفرنج ، وأسروا أربعة أنفار منهم . فانهزمت مركبهم إلى باب المندب ، ثم سارت إلى ساحل بندر المَحَا ، ومروا ببندر البقعة ، وحاولوا دخوله ، فلم يتم لهم . فتوجهوا إلى جزيرة كمران ، فدخلوها وانهبوها وقتلوا من كان فيها من أصحاب السلطان عامر ، منهم الشريف محمد بن عبد العزيز بن سفيان . ثم رجعوا إلى ساحل عدن ، وتخلف منهم مركبان دخل من فيهما إلى زيلع^(١) فأحرقوها ، ولحقوا بأصحابهم إلى ساحل عدن ، فرموها بالمدافع حتى أخبروا بعض البيوت ، وقتلوا عدة في الأسواق والطرق ، وثبت من في عدن لمكافحتهم ، وأصابوا جماعة من الإفرنج ، ثم صرفهم الله تعالى عن ديار اليمن ، ورجعوا عنها خائبين ، والحمد لله رب العالمين .

وفي هذه السنة تواطأ جماعة من أهل صنعاء على الفتنك بالأمير علي بن محمد البَعْدَانِي ، فظهر أمرهم ، وانكشف سرهم ، فعاقبهم أشد العقاب . وفيها رجع السلطان عامر من

(١) من الواضح أن زيلع التي تكرر ذكرها هنا غير زيلع المعروفة على شاطئ شرق أفريقية . وقد ذكر ياقوت أن من جزائر اليمن جزيرة زيلع ، فيها سوق يجلب إليها المعزى من بلاد الحبشة فتشتري جلودها ويرمي بأكثر مسانحها في البحر (معجم البلدان) . كذلك ذكر الهمداني جزيرة زيلع وقال أنها من الجزائر التي تجاور ساحل اليمن . (صفة جزيرة العرب ، ص ٥٢)

زبيد إلى تعز ، واستخلف على زبيد الفقيه على بن محمد النطاري ، ووفد إلى السلطان وهو في تعز أشراف صعدة ، فقابلهم بالأكرام ، وأحسن إليهم الإحسان العام ، ثم استخلف على تعز وجهاتها ولده عبد الوهاب بن عامر ، فأحسن سياستها ، وارتفع السلطان عامر إلى المقرانة .

ودخلت سنة — ٩٢٠ —

فيها توجه السلطان عامر بن عبد الوهاب إلى صنعاء ، فدخلها يوم الجمعة سلخ شعبان ، ولبت فيها مدة ، وخاطب أهلها بتسليم مال ، وأراد أن يضرب عليهم خراجا ، فشكوا عليه وتضرروا ، فنهاه بعض خواصه عن التعرض إليهم ، وقال له إن أهل صنعاء لم يغير عليهم أحد من الملوك عادة إلا تغيرت أحواله ، وكثر وباله . فرجع عنهم به . وبعد أيام عاد إلى رأيه الأول ، وأحدث المظالم والبدع ، فعوجل بالنقمة .

وفي أيام بقاءه في صنعاء ، وفد إليه أشراف صعدة ، داخلين تحت الطاعة ، وطلبوا منه أن يبعث معهم من يقبض صعدة . فجهز معهم أميراً وجنداً ، فلما وصلوا بعض الطريق ، أراد ابن النبال القبض عليهم ، وأظهر كيناً ، فثبتوا حتى وصل إليهم الأمير على بن محمد البغداني مغيراً عليهم ، فاستنقذهم ، ورجع إلى صنعاء ، ولم يتم فتح صعدة تلك المرة .

وفيها وصل رسول إلى السلطان عامر من الديار المصرية هدايا من سلطانها قانصوه الغوري .

وفي آخر هذه السنة تسلم السلطان عامر حصن ذيفان وظفار الأشراف ، وملك من عجيب^(١) إلى عدن ، وعند التباهي يقصر المتناول .

(١) عجيب : موضع في وادي الحارث بالجوف في اليمن .
(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٢ ، ياقوت : معجم البلدان)

في أولها أغار الزيديون من أهل تهامة على قرية الضحى ^(١) ونائبها من قبل السلطان عامر الأمير عيسى بن علي الحجري ، فهزمهم ، وقتل جماعة منهم .

وفي جمادى الأولى من السنة المذكورة جهز السلطان عامر ولده عبد الوهاب عاملاً على زبيد ، فدخلها في هيئة جميلة ، وأباهة جليلة فلبث فيها إلى شهر القعدة من السنة المذكورة .

ثم بلغه وصول العساكر المصرية والأجناد الفغورية ^(٢) إلى جزيرة كمران ، فأنذم الأمير حسين الكردي . فكتب عبد الوهاب بن عامر إلى أبيه يخبره بوصولهم ، فاهتم لذلك ، وأمر ولده المذكور أن يمنع السفن عن التوجه بالميرة إلى جهة الشام . ثم خرج السلطان من صنعاء إلى ذِمَار ، وقد لاحت عليه لوائح الإذبار . ولم يستقر في ذِمَار ، بل توجه إلى رُدَّاع ، وعيد فيه عيد الأضحى . وعطف على كثير ممن في سجنونه من بني طاهر فأطلقهم ، وأظهر لهم الوداد ، وعند الشدائد تذهب الأحقاد .

ولما علم الإمام المتوكل على الله رب العالمين ، يحيى شرف الدين بن شمس الدين ابن أمير المؤمنين عليه السلام ، بوصول الجند المصري إلى جزيرة كمران ، أنشأ رساله بليغة إلى قائدهم الأمير حسين ، يطلب منه الإعانة على حرب السلطان عامر بن عبد الوهاب ، وأرسل بها رسولا من حضرته الشريفة ، وهو الفقيه العالم صلاح الدين ابن سراج الله ، رحمه الله تعالى . فلما وصل الرسول إلى الأمير حسين ، قابله بالقبول ، وعرض كتاب الإمام على من لديه من أرباب الأمر ، وطلب منهم المشورة في الجواب على الإمام ، فشار عليه رجل منهم بتبقيّة رسول الإمام حتى يجمل إلى السلطان عامر

(١) الضحى : قرية من نواحي سررد باليمن

(الخزرجي : العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٣١١)

(٢) نسبة الى الفغوري سلطان مصر .

كتاباً يستمد منه الأعانه على حرب الأفرنج ، وينظر في جوابه ، وما يشتمل عليه من خطأ الرأى أو صوابه . فاستحسن ذلك ، وبعث رجلين من أصحابه بكتابه . فلما وصلا مقام السلطان عامراً كرمهما ، ثم استشار الفقيه على بن محمد النطارى فى الجواب ، فأشار عليه برأى موافق للصواب ، وهو الإسعاد إلى ما طلبه الأمير حسين من الامداد . وكاد يميل إلى هذا الرأى ، خلا أنه كان شديد الميل إلى الأمير على بن محمد البعدانى ، يفضلهُ على القاصى والدانى ، فعرض عليه الكتاب ، واستمد منه الرأى فى الجواب ، فأشار عليه بعكس مارآه النطارى ، لشيء قد أراده الخالق البارى . وقال « أنا أكفيك الجواب » . ثم طلب الرسولين ، وأغلظ لهما فى القول وردهما خائبين ، فرجعا إلى أميرهما شاكين ، ولما اتفق معهما ذاكرين . فعرف الأمير حسين وأصحابه أن دعوى الامام صادقة ، وأن أموره لسنن الحق موافقه ، فأجاب على الإمام بجواب يشفى الأوام ، وأجاز رسوله وأحسن قفوله .

ثم شرع الأمير حسين فى التوصل إلى دخول الجزيرة البنية ، وقد كان السلطان عامر منع عن تحميل الطعام إلى جهة الشام كما تقدم ذكره . واضطر المصريون إليه ، فأرسلوا غرابين إلى بندر الحديد^(١) لطلب الميرة ، فخافهم أهل الحديد ، وسارعوا برفع الخبر إلى عبد الوهاب بن عامر ، فأمدهم بخيل ورجل ، فلم يتم لهم البقاء فى أصل البندر لعجز أهله عن نفقتهم ، ولما يخشونه من هجوم الجراكسة عليهم ، فانتقلوا إلى موضع خارج البندر يعرف بالمحيبي ، وتفرق أهل البندر شذر منذر .

فلما علم الجند المصرى خلو البندر عن أهله وعن العسكر ، حركوا سفنهم إلى مرسى الحديد ، ثم رموا ذلك العسكر إلى موضعهم بمدفع عظيم ، ذهبت من سماعه أكبادهم فزعا ، وطارت قلوبهم جزعا ، وأرسلوا بحجر المدفع إلى زبيد . ثم دخل جند مصر عقيب

(١) الحديدية : ميناء فى البحر الأحمر على ساحل اليمن .

ذلك إلى البندر ، فأخبروه وأخذوا مافيه من الأبواب والأخشاب ، وشحنوا به سفنهم ،
وانقلبوا راجعين إلى جزيرة كمرآن ، فبنوا فيها حصنا عظيما ، وجبابة صلوا فيها صلاة
هيد الاضحى .

وفى خلال ذلك وصلت ثلاث سفن من جهة زيلع ، مشحونه بالطعام ، متوجهة إلى الشام ،
فخيرها محمد بن نوح صاحب الحديدية ، ومن عنده من عسكر السلطان ، عملا بما أمرهم به .
وكان هذا المنع من أقوى الأسباب الموجبة لخروج الجند المصرى إلى اليمن ، فإنهم لما
اضطروا إلى الطعام ، وأرسل الأمير حسين إلى صاحب الحديدية رسولا يطلب منه
إطلاق السفن بالطعام ، فلم يتم منه إسعاد إلى ذلك المرام ، فتوجه الأمير حسين بجنده
إلى مرسى الحديدية ، ورمأها بالمدافع ، حتى أخرها .

وفى أثناء ذلك وصل إليه الفقيه أبو بكر بن المقبول الزيلعى صاحب اللحية ، وكان
الجند المصرى قد وصلوه بصلات ، ومنحوه بهبات من سلطانهم الغورى صاحب مصر ،
فوالاهم ، وأقام الخطبة فى اللحية لسلطانهم . ولما تراءى ما جرى بينهم وبين صاحب
الحديدية من المحاربة قصدهم كما ذكرنا ، فقوى عزيمتهم ، وأعانهم بنفسه وماله ، وفتح لهم
الطريق من بندر اللحية ، فأرسلوا معه مائة نفر بالبنادق^(١) ، ولم تكن تعرف فى إقليم
اليمن قبل ذلك ، فلهذا هابها أهل ذلك الزمان ، وفرق منها جند السلطان ، وارتعد منها
كل جنان . وهكذا كل شىء لا يعرفه الناس ، ولا تألفه الحواس ، حتى ينطبع
فى القلوب ، فيصير من جملة الأمر الذى يتم به المطلوب .

ولما وصل الفقيه أبو بكر الزيلعى بمن معه من جند الغورية إلى بندر اللحية ، قصد
بهم إلى مؤر ، وفيها من جهة السلطان عامر الأمير محمد بن سليمان السنبلى ، فخرج لقتالهم

(١) هذه أول اشارة فى الكتاب الى استخدام البنادق والأسلحة النارية فى
اليمن .

بين عنده ، فلم يكن بأسرع من هزيمتهم ، وقتل الأمير محمد بن سليمان وجماعة من أصحابه ، واستولى الزيلعي ومن معه على جهة مؤر . وتقدم جماعة من الزيدية إلى الأمير حسين ، فوالوه ، وطلبوا منه طائفة من عسكره لقبض خراج بلادهم ، فإرسل معهم مائتي بندقائي^(١) ، فقصدا بهم قرية الضحى ، فهزموا الحجري عامل السلطان عامر ، ودخلوا القرية ، فأحرقوها ، والتجأ بقية عسكر السلطان إلى قرية الغامية .

ودخلت سنة — ٩٢٢ —

فيها بعث السلطان عامر بن عبد الوهاب أخاه عبد الملك بن عبد الوهاب إلى تهامة ، لترميم أمورها وسد ثغورها ، فوصل زبيد بجيش عديد ، ثم تقدم منها إلى الزحف . فخرج الأمير حسين السكردى لمحاربته ، من جزيرة كدوان إلى الزيدية بألف مقاتل بالبنادق المدكورة ، ثم تقدم لمحاربه عبد الملك ومعه الشريف عز الدين بن أحمد بن دريب صاحب جازان ، فالتقى الجمعان ، وتقابل الفريقان ، ثم وقع القتال ، واشتد النزال . وقاتل عبد الملك بن عبد الوهاب بنفسه قتالا أبان عن شجاعة كاملة وصبر عند النازلة ، وهلك تحته في ذلك اليوم ثلاث من الخيل ، وقتل من أعيان جنده عوضه بن حسان وابن البابلي وغيرهما ، وقتل من جند الأمير حسين أربعة عشر قتيلًا . وافترقوا ، فرجع عبد الملك إلى زبيد .

ثم إن بعض أعيان العرب الملازمين للأمير حسين أشار عليه باغتنام الفرصة وتجميع الجند العامري الغصّة بعد الغصّة ، وأن من النظر متابعة السكردى ولحق عبد الملك في الأثر . فإرسل إليه بجيش كثيف من الغورية ، ومن انضم إليه من أهل تهامة الزيدية ،

(١) يقصد بالبندقائي الرامي بالبندقية .

فخطوا بالتحيتاء^(١) والقرشية^(٢) ولبثوا فيها ثلاثة أيام ، ينتظرون وصول من تأخر عنهم من ذلك الجيش اللهم . ثم زحف الجميع إلى خارج باب النخل من زبيد ، ضحى يوم الجمعة التاسع عشر من جمادى الأولى من السنة المذكورة ، فخرج إليهم عبد الملك بن عبد الوهاب وابن أخيه عبد الوهاب بن عامر بجندهما ، فقاتلوا قتالا شديدا ، حتى أصيب عبد الوهاب بن عامر ببندق ، فانهزم العسكر ، وتفاقم الأمر ، وحمل عبد الوهاب إلى الدار السلطانية بزبيد . وتبعه عمه عبد الملك ، فصاح به ، فخرج إليه ، فجعله بين يديه ، وتوجه به إلى باب الشبارق ، وقد اصطفت له الجنود ، وأرادوا أن يأسروه ، فحمل عليهم حملة أبي الأشبال ، وجدّ في القتال حتى خلص بإبن أخيه ، وجماعة من أعيان أصحابه كالفقيه على بن محمد النطاري والشريف الموزعى . ولما وصل عبد الملك إلى تعز ، لم يلبث ابن أخيه عبد الوهاب أن مات من ذلك الجرح الذى أصابه فى زبيد ، وتوفى بعده الشريف الموزعى .

وأما الأمير حسين ، فقدّم جنده العديد إلى مدينة زبيد ، فاتهبوها وسفكوا الدماء ، وأباحوها ، وهتكوا المحارم وفعلوا العظائم ، وبالجملة فانه جرى على زبيد ما جرى على أهل المدينة المشرفة يوم الحرة من جيش^(٣) يزيد . ودخل الأمير حسين إلى زبيد عصر ذلك اليوم ، وهو يوم الجمعة تاسع عشر الشهر المذكور . ولما استقر فى الدار السلطانية ،

(١) التحيتاء : ناحية تسمى سرياقوس الأسفل ، قرب زبيد باليمن .

(الحزرَجى : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ٢٨٣)

(٢) القرشية : موضع فى تهائم اليمن قرب زبيد يسكنه العرب

(٣) يوم الحرة - أى حرة واقم - التقى فيه جيش يزيد بن معاوية بأهل المدينة سنة ٦٣ هـ ، وكان قائد الجيش الأموى مسلم بن عقبة المرى ، فكسر أهل المدينة وقتل منهم ثلاثة آلاف من الموالى وخمس مائة رجل ، ومن الأنصار ألفا وأربعمائة ، ومن قريش ألفا وثلثمائة ، ودخل جيش يزيد المدينة المنورة فنهبوا الأموال وأنزلوا أبلغ الضرر بالأهالى .

(ابن الأثير : الكامل ، ج ٣ ص ٤٨)

أمر الناس بالكف عن النهب ، فلم يمتثل أمره واستمر النهب ثلاثة أيام ، ودخل
العسكر البيوت ، وأخرجوا عنها أهلها .

وأقام الأمير حسين في زبيد سبعة وعشرين يوما ، ثم خرج إلى بندر البقعة بعد
أن صادر الأغنياء من أهل زبيد بعشرة آلاف أشرفي ، بعد النهب والسلب . وأمر
بالتقاضي صفى الدين أحمد بن عمر الموحد إلى دار الاعتقال ، وخوطب بتسليم مال ،
فأحسن الله له الخلوص بعد ثلاثة أيام . وأرسل الأمير حسين للفقير الصالح اسماعيل
ابن جَعْمَان ، صاحب بيت الفقيه ابن عجيل ، فوصل إليه تحت الحفظ ، فطالبه بمال
نَمِيَّ إلى الأمير حسين أنه كان مودعا عند الفقيه المذكور للشراف العفيف بن سفيان ،
أحد زعماء الدولة العامرية ، فأنكره ، فضرب بالسياط ، ثم حمل إلى السجن ، فمات
فيه ، رحمه الله تعالى .

وأما السبب الموجب لخروج الأمير حسين الكردي إلى بندر البقعة ، فإنه كان قد
وعد أصحابه أن يعطى كل واحد منهم مائة أشرفي^(١) بعد الاستيلاء على زبيد ، فلما
استقر فيها طالبوه بما وعدهم ، فشحت نفسه ، فهموا بقتله ، فدبر الحيلة ، وأظهر أنه
يريد الخروج إلى البقعة ليأتيهم بالمال الموعود به ، واستخلف على زبيد رجلا من أمراء
الغورية ، يعرف ببرس باى وعضده بابن صاحب جازان . ولما وصل البقعة لقاء الأمير
سليمان أحد أعيان الدولة الغورية ، فلبثوا هنالك قدر عشرة أيام .

ثم سار الأمير حسين ومن معه إلى بندر زيلع ، فأصلح مراكبه ، وشحنها بالماء
والزاد ، وتوجه إلى عدن ، وفيها مرجان الظافري ، فوصل إليها في واحد وعشرين مركبا
من الغورية والعرب . وكانت المراكب المتوجهة إلى بلاد الهند قد أقبلت من مرسى
عدن قبيل وصوله بيوم واحد ، فتبعها الأمير سليمان الغورى ، فأدرك المركب السلطاني ،

(١) أى مائة دينار أشرفى نسبة الى السلطان الأشرف (الغورى)

فقبض منه النأخوذه والكرانى^(١) ، وجعل فيه نأخوذه وكرانىا من قبله ، وكتب إلى صاحب الهند أن البلد قد صارت فى قبضتهم ، وأنه يوجه المراكب الهندية إليهم .

ثم وقع الحرب الشديد والمصالاة العظيمة فيما بين الأجناد الفورية ومن فى عدن من العساكر العامرية ، قتل فيها من الفريقين عدة ، وطالت بينهم المشدة ، حتى وصل عبد الملك بن عبد الوهاب مغيرا على أهل عدن ، فارتفع عنهم الجند المصرى إلى بندر البقعة ، وتوجهوا منه إلى جُدة .

وأما الأمير برس باى ، فإنه بعد خروج الأمير حسين من زبيد ضبط البلاد ، وساس الأجناد ، وأقام فى زبيد إلى شهر شعبان من السنة المذكورة ، ثم أمر بنصب الخيام خارج باب الشبارق . ولبت هنالك خمسة أيام ، يجمع الجنود ويعقد البنود . وبلغه خبر قتل أهل الواعظات للفقير أبى بكر بن المقبول الزيلعى ، فى اثنى عشر نفرا من الجراكسة . ثم سار إلى جهة حَيْس فحيم فى موضع بينها وبين قرية السلامة . ثم تقدم إلى زيلع ، وقد كان الشيخ عبد الله بن سلامة صاحب موزع صالحه بمال على أن لا يتعرض إلى بلده بسوء ، فلما دخلها ظن أن فى بيت الشيخ المذكور ودائع للناس ، فنقض الصلح وأمر بنهبه ، ثم وقع خلاف بينه وبين مقدم عسكره فقتله ، وبعد قتله خاف على نفسه من العسكر فرجع إلى زبيد . - -

وأما السلطان عامر بن عبد الوهاب فإنه تقدم من المقرانة إلى مدينة إبّ ، ثم سار

(١) النأخوذة والكرانى ، اثنان من هيئة السفن التجارية ، ويفهم مما ذكره أبو مخرمة أن النأخوذة كان بمثابة ربان المركب ورئيس طاقمها ، فاذا اقترب مركب من الميناء صعد إليه عمال السلطان ليسألوا النأخوذة من أين وصل . أما الكرانى فهو بمثابة الكاتب أو المسجل أو الأمين بالمركب ، فعليه أن يكتب قائمة بجميع ما فى بطن المركب من متاع وقماش وسفن ويسلمها لموظفى الميناء .

(أبو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ، ج ١ ص ٥٧)

إلى زبيد ، فخط في محل يعرف بالقورين^(١) ، وصام فيه شهر رمضان ، وعيد هنالك عيد الإفطار . ثم توجه إلى زبيد ، فأرسل إليه رئيس الجند المصرى يطلب الصلح على يدى القاضى أحمد بن عمر المزجد ، فكاد السلطان عامر يميل إلى المصالحة ، وترك المكافأة ، حتى أشار عليه بعض من لديه بعدم قبول الصلح ، وأن المصريين لم يطلبوا الصلح إلا وفي أنفسهم مكيدة ، فرجع عما قد كان هم به من قبول الصلح ، وأمسك القاضى عنده ليقضى الله أمراً كان مفعولاً .

ولما لم يتم الصلح ، تقدم السلطان عامر إلى التربة وخرج إليه الجند المصرى يوم الأربعاء التاسع من شوال ، فوقع القتال العظيم ، عامة ذلك النهار ، وقتل من الفريقين جماعة . وفى اليوم الثانى وقع حرب كذلك ، ورجع عسكر مصر إلى زبيد . ثم خرجوا صباح اليوم الثالث ، فاقتتلوا قتالاً شديداً . وتولى السلطان عامر الحرب بنفسه ، ولم يثبت معه غير ولده أحمد بن عامر وخاله الشيخ محمد والفتى مرجان ، وانكسر عنه أكثر العسكر ، ولم يشعر إلا بهجوم العسكر المصرى على محطته ، وانتهابهم لما فيها من الآمال والآلات والعدد ، فجمع بقية عسكره ورجع بهم إلى المحل الذى كان فيه ، ولم يلحقه أحد من الغورية لاشتغالهم بالنهب . ثم رجع السلطان عامر إلى تعز ، فاستقر فيه .

وفى المحرم من هذه السنة مات السيد العلامة الهادى بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن الهادى بن إبراهيم بن الوزير المعروف بالهادى الصغير . رضوان الله عليه ، وهو شيخ الإمام شرف الدين عليه السلام فى الكشف . وكانت وفاته عقيب رجوع عامر ابن عبد الوهاب منكسراً من الجراكسة . وكان السيد الهادى صحبة عامر فى الوقعة ،

(١) القوران مثنى قور ، والقور هو أصغر الجبال . والقوران قرب زبيد (الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ١٦٦)

لأن عامراً أجبره على العزم معه . وقد كان مريضاً ؛ ويقال إن عامراً سمه ، فمات في تعز ، وقبره في حوطة قبة الإمام إبراهيم بن تاج الدين ، عليه السلام .

ودخلت سنة — ٩٢٣ —

فيها لمع برق الهلاك لعامر ، فهدم ركن ملكه الشاخب العامر ، ولحق بأهل الخورنق والسدير ، وأصابه الله بما أصاب به مروان في بوصير^(١) . وذلك أن الأجناد الغورية والعساكر المصرية ، توجهوا من زييد إلى تعز في آخر شهر المحرم من السنة المذكورة ، فانهزم السلطان إلى إبّ من غير قتال ، ودخل المصريون إلى تعز ، فاستولوا عليها ، وقبضوا حصنها ، وصادروا أهلها ، وفعلوا فيها أعظم مما فعلوه في زييد .

ثم توجه أميرهم برمبای بأكثر العسكر إلى المقرانة ، واستخلف على تعز أمير يعرف بأقبای ، فسبقه السلطان عامر إلى المقرانه ، فأخرج منها حريمه — وما خف من أمواله وأثقاله — وتوجه إلى الحلقة . وتعقب بعد خروجه منها دخول الجراكسة إليها ، فأخذوا بقية ما فيها من الأموال والذخائر ، وكانت جملة مستكنة . وظفروا بجماعة كانت عندهم ودائع للسلطان عامر ، فأخذوها منهم ، واستقروا في المقرانة أياماً . ثم إن أميرهم برس باى خرج يوماً إلى بلد آل عمار ، فاجتمعوا عليه ، وأمدهم الله بنصره ، فقتلوه في نفر من عسكره ، ورجع بقيتهم إلى المقرانة ؛ فأقاموا لهم أميراً يسمى الإسكندر بن محمد . ولبثوا في المقرانة أياماً ، وظفروا بالفقيه عمر الجبرتي سمير السلطان عامر ونديمه ، فدلهم على دفائن عامر من الذهب والفضة والجواهر وفنائس الذخائر ، فقبضوا تلك الأموال ، ثم قتلوا ذلك الفقيه . وكان ذلك جزاءه على ما فعله من الدلالة

(١) بوصير ، قرية من قرى مصر ، بها قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الذي انقرض به ملك بني أمية .

والتنبيه . ثم أخبروا المقرانه ، فهي كذلك إلى الآن ، فسبحان من لا تعتريه الحوادث ولا تغيره الأزمان .

ولما قضوا من تلك الجهات وطراً ، ووقع بأسهم على ملكها وطرا ، نهضوا قاصدين إلى صنعاء ، فاعترضتهم قبائل الجهة المتوسطة بينهم وبين صنعاء ، فأوقعوا بهم وقعة عظيمة ، وقتلوا منهم ومن معهم من أشراف جازان عدة ، ونفذ أميرهم الاسكندر بقيتهم إلى قاع صنعاء ، وعاملها من قبل السلطان عامر الأمير علي بن محمد البغداني . وبلغ عامر ما وقع بالجزا كسة من القتل ، فاستخفه الفرح . وذهب عنه النزع ، وتبعهم في الأثر بمن اجتمع عنده من العسكر . فبرز الجزا كسة إلى قتاله عقيب وصوله ، وسارعوا إليه من فتكهم قبل نزوله ، فثبت أخوه عبد الملك بن عبد الوهاب ثبات أولى الألباب ، ولم يزل يقاتلهم حتى قتل . فحين رآه أخوه السلطان عامر قتيلا ، طاش عقله ، وفر منهزما فريدا ذليلا . وأراد أن يقصد ذى مرمر لأنه كان في حوزته ، ومن جملة ولايته ، فلحقه شخص من سعوان^(١) يعرف بالزلايا ، في آكام الزبيب تحت نقيم ، فأسره وتقدم به إلى محطة الجزا كسة ، فاجتزوا رأسه ، وتركوا جسده ماقى على الرغام ، يطؤه الناس بالأقدام ، وكأنه لم يكن ذلك الملك المهيب عند الصدام ، ولا خفت على رأسه البنود والأعلام ، فنبأ ملك هذه عاقبته ، وقبحاً لنعيم هذه النهاية نهايته . وكان قتله صبيحة يوم الجمعة لسبع بقين من ربيع الأول من السنة المذكورة . وأسر ولده أبو بكر بن عامر ، وابن أخيه عامر بن عبد الملك .

ورفع الجزا كسة رأسه ورأس أخيه على رهوس رماحهم ، وتقدموا بهما إلى قريب السور من صنعاء . فلما عاينهم الأمير علي بن محمد البغداني ، انخلع قلبه وذهب لبه ، ثم

(١) سعوان : موضع بالحارث من أودية الجوف باليمن .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨١)

طلب الأمان فأمنوه ، حتى فتح لهم أبواب المدينة ودخلوها . ثم مالوا على من فيها فقتلوا من حماها وأمجنادها وغيرهم ألفاً وخمسمائة ، وقبضوا أموال البغدادى وذخائره ، وصادروا التجار . وجرى على أهل صنعاء ماجرى على أهل بغداد من التتار ، حتى لقد يحكى أنهم كانوا يحملون أهل صنعاء دنان الحمر من السائلة إلى القصر .

وعلى الجملة ، فإن شرح الحال يطول ، ويذهل العقول ، من وصف ماجرى من هذه الفرقة الغورية ، والعصابة المصرية ، التى ساقها الله إلى هذه الديار اليمنية ، لاستئصال شأفة سلطان الفئة الجبرية والطائفة القدرية . فأما ما ذكره التوم فى توارىخهم من الشناء عليه ونسبة كل فضيلة إليه ، فإنما ذلك للمواقفة فى المذهب ، أو للجرى فى مدح الملوك على الأغلب . ومن عجائب الإتيان وكرامات الأئمة المهلكة لأهل الشقاق ، أن قصة عامر معهم كقصة الإمام السراجى عليه السلام معه فى ذلك المكان ، ومثل ذلك اليوم ومثل تلك الساعة ، فسبحان من لا يزول سلطانه ، ولا ينجو من أحاط به بأسه وخذلانه . تمت من السلوك الذهبية خلاصة السيرة اليعقوبية ، للسيد العلامة عز الدين بن محمد بن ابراهيم بن مفضل بن ابراهيم بن على بن أمير المؤمنين شرف الدين عليه السلام .

قال الشيخ قطب الدين للمكى الحنفى فى تاريخه المسمى بالبرق اليمانى فى الفتح العثمانى ^(١) ، ما لفظه : قال الفقيه الأجل المحدث الحافظ المؤرخ وجيه الدين عبد الرحمن ابن على الديبع الزبيدى ، رحمه الله تعالى ، فى تاريخه المسمى « الفصل المزيدي فى تاريخ أهل زبيد » ، ما لفظه أو معناه ، كان السلطان الملك الظافر — يعنى به عامر بن عبد الوهاب — على جانب عظيم من الدين والتقوى ، نشأ فى طاعة الله تعالى ، لم يعلم

(١) كتاب « البرق اليمانى فى الفتح العثمانى » تأليف قطب الدين محمد بن أحمد المكى . المتوفى سنة ٩٨٨ . تناول فيه تاريخ الفتح العثمانى لليمن . وقد ترجم هذا الكتاب الى التركية ، توجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية .

له صبوة^(١) . وكان ملازماً للتلاوة والأذكار ، كثير الصدقات ، له مآثر عظيمة ، من مساجد ومدارس وخيرات وميزات ، وله مشاهد من الحروب معدودة محدودة . ولم يكن فيه خصلة يُذم منها سوى تعرضه للأوقاف في معارضة الفقهاء ، وأظن ذلك هو الذى كان سبباً لزوال دولته وذهاب مافى يده . وأنا ناصح لك والنصيحة هى الدين ، ولكل من ولى أمراً من أمور المسلمين ، من الملوك والسلاطين ، وسائر المتصرفين ، أن لا يتعرض للوقف وأهله ، فما سمعت بأحد اشتغل به وبأهله ، وتعرض من أولى الأمر للكلام فيه ، إلا تغيرت أحواله ، وبعثرت أذياله ، وتشتت باله ، وعظم وباله ، وانعكست آماله . فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم .

وأنشد لنفسه فى المعنى قوله :

يا صاحبي لاتكلم فى الوقف أولى وأصلح فإننا مارأينا شخصاً تولاه أفلح

وله ، يرى السلطان عامر بن عبد الوهاب وأخاه عبد الملك :

أخلاقى ضاع الدين من بعد عامر وبعد أخيه أعدل الناس بالناس

فقد فقدنا الله والله إننا عن الأمن والسلوان فى غاية اليأس

وله أيضاً :

تحطم من ركن الصلاح مشيده وقوض من بنيانه كل عامر

فما من صلاح فيه بعد صلاحه ولا عامر والله من بعد عامر

رجعنا إلى ما كنا بصددده . ولما استقر الجراكسة بصنعاء ، وأسأوا فيها صنعا ، تحرك الإمام شرف الدين بن شمس الدين ، لنصرة الدين ومنازمة الظالمين . فنهض من ظَفِيرِ حَجَّةٍ إلى ثلا ، فى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ، فاستدعى العامل فى ثلا

(١) صبا فلان صبوا وصبوة : مال الى اللهو . (المعجم الوسيط) .

من جهة السلطان عامر بن عبد الوهاب — وهو الليث الدودجى — فمظم وصوله إلى
ثلاث على الجرا كسة الذين فى صنعاء ، فخرجوا لمحاربته ، حتى حطوا أثقالهم فى أسفل
عقبة ثلاث ، مما يلى خوشان . ثم أرسلوا رسولا إلى الإمام ، ودار السفير بينهم وبينه على
أنهم يتركونه فى ثلاث وهو يتركهم فى صنعاء . وطلبوا من الإمام الاتفاق لتمام الأمر ،
وليس لهم قصد إلا الغدر . وكان الإمام يميل إلى ظاهر كلامهم ويسمدهم إلى مرامهم .
ونفض إلى باب ثلاث وقد اجتمع لرؤيته الملاء ، فدنا منه الليث الدودجى ، إذ قد صار
من أعيان أنصاره وأهل مشورته وأسراره ، فقال له ما معناه ، كيف الثقة بهذه الفرقة
الفاسقة ، التى ما برحت تنقض العهود وتخالف رضاء الملك المعبود ، فالحزم فى ترك
العزم . قال الإمام إلى هذا الخطاب ، وعلم أنه عين الصواب . فقال الليث « أيها الناس
إن مولانا الإمام قد ثنى عزمه عن الخروج إلى هؤلاء القوم ، فمن أحب الجهاد معه
فعل ، ومن أراد الانفصال يفصل » .

فعلم الجرا كسة أن سميم مكرهم قد أخطأ ، وأن الإقبال قد طامن غاربه ^(١) للإمام
وأوطأ ، فارتفعوا إلى التعبرة ، وفتحوا الحرب على الامام وأصحابه ، فدافعهم أشد
المدافعة ، وكانت قوة الله المانعة . ثم إن الجرا كسة قد طلبوا من أميرهم الإسكندر
ابن محمد للمادة بالرجال والمال ، فأمدهم بعسكر عظيم ، فأمدهم رجل يسمى عبد الملك بن
محرم المنسى ، كان من جملة المناصرين للجرا كسة ، طامعاً فى الاستيلاء على ما كان لبني
ظاهر من البلاد ، والطارف والتلاد . ولم يبرح الحصار على ثلاث ليلا ونهاراً ، وعشية
وأبكرآ ، حتى من الله — وله الحمد — بغارة سرية ربانية ، وألطف خفية رحمانية ،
وهى وصول رسول من الديار المصرية إلى الجرا كسة الذين فى اليمن بخبر لهم أن سلطانهم

(١) طامن الرجل ظهره أو غاربه ، حناه وخفضه ، ويجوز تسهيل الهمزة

فيقال طامن الرجل غاربه (المصباح المنير)

الأشرف قانصوه الغورى قتل فى الحرب الحاصل بينه وبين السلطان سليم^(١) خان بن بايزيد صاحب الروم والشام ، فى مرج دابق من ناحية حلب ، فى عدة من جنده ، وانهزم بقيتهم إلى مصر ، فأقاموا لهم مشيراً ، يعرف بالدويدار طومان باى . وسار السلطان سليم فى أثرهم حتى دخل مصر ، فحضر خيامه فى الجزيرة الخضراء على ساحل النيل ، فانهزم عنه الدويدار طومان ، وتفرق أصحابه ، فأمسكه رجل وجاء به إلى محطة السلطان ، فأمر بصلبه على باب زويلة ، ليراه الناس ، كونهم ظنوا أنه ذهب ، وأن السلطان لم يظفر به .

ولما فتح سلطان الروم مصر أرسل إليه الشريف محمد بن أبى نعى — صاحب مكة — ولده للتهنئة ، بما من الله به عليه من فتح الديار المصرية ، فقابله السلطان بالإكرام ، وجعله فى أرفع مقام ، وأرجعه إلى أبيه قرير العين مسرور القلب . وأسعد الشريف محمد [ابن أبى نعى] إلى ما طلب ؛ من ذلك قتل الأمير حسين [الكردي] قائد الجراكسة ، لما سبق بينه وبين الشريف من العداوة والمنافسة .

وكان قتله فى اليوم الحادى عشر من ربيع الأول من هذه السنة ، وزالت دولة الغورية من الديار المصرية بالكلية ، فسبحان الملك الذى لا يزول سلطانه .

قلت يالها من عبرة لذوى الأبصار ، وموعظة حسنة لمن عرف هذه الأخبار ، هذا سلطان مصر الغورى هلك فى هذا الشهر ، وذهب ملكه فيه ، وقومه فى الين ، كان على أيديهم هلاك سلطان الين عامر بن عبد الوهاب ، وذهب ملكه كذلك فى هذا الشهر ، إذ لم يكن بين قتل الدويدار طومان باى المقدم ذكره وبين عامر إلا اثنا عشر يوماً ، كما ذكر ، فسبحان المنصرف بأمر العباد .

ولما تحقق المصريون المحاصرون للإمام شرف الدين قتل سلطانهم على الصفة

(١) فى المتن « سليمان » .

المذكورة ، خفت قلوبهم ، وثارت كروبهم ، وظهر فشلهم ، وخاب أملهم ، وأرسلوا إلى الإمام رسولاً يطلبون منه مواجهة رجلين ممن عنده ، وهما السيد عبد الله وهاس الحمزى وحسن بن عبد الله بن إسماعيل ، للخوض في أمر الصلح . فأجابهم الإمام إلى الاتفاق ، ودار الكلام على ترك النزاع والشقاق . وكان الفضل لله الواحد اخلاق . ثم إن الجراكسة ارتفعوا عن ثلا صاغرين ، وولوا عنه مدبرين ، والحمد لله رب العالمين .

ولما خشى الأمير الاسكندر بن محمد أن يظهر لأهل صنعاء ما جرى على ملكه صاحب مصر ، فيثوروا عليه ، تظاهر بالاعتزال إلى سلطان الروم ، والموالاته له ، وخطب باسمه على منبر صنعاء ، ثم أخذ في التأهب للمسير إلى زبيد . وكان خروجه من صنعاء في الثالث عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بأكثر الجراكسة ، واستخلف على صنعاء رجلاً من أصحابه يسمى حمزة بالي في ثلثمائة من الجراكسة ، وأمر بقتل الأمير علي بن محمد البعداني قبل انفصاله عن صنعاء . ولما توسط في طريق اليمن الأسفل ، اجتمع عليه أهل حبش والشوافي وغيرهم ، فقتلوا أكثر أصحابه ، وغنموا ما معهم من الأموال الواسعة ، مما أخذوه من خزائن بني طاهر وغيرها ، واستنقذوا من أيديهم عامر بن عبد الوهاب . ولم يخلص الإسكندر بن محمد ببقية أصحابه إلى زبيد ، إلا بعد جهد جهيد ، وهول شديد . وأما بقية الجراكسة الذين في صنعاء ، فإنهم شرعوا في الغزو إلى مخاليف صنعاء المتاخمة لها ، وما زالوا كذلك إلى أن قصدوا في بعض الأيام إلى بني بهلول^(١) ، فاجتمعت عليهم القبائل ، ووقع بينهم الحرب الهائل ، فانهمز الجراكسة هزيمة فاضحة ، وقتل ممن معهم الشريف أحمد بن حمزة وابن عمه محمد . وعادوا إلى صنعاء مقهورين مخذولين ، فمال عليهم أهل صنعاء ميلة رجل واحد ، وفاجثوهم في المراقدة ،

(١) بنو بهلول : قبيلة من قبائل اليمن

(أحمد فخرى : اليمن ماضيها وحاضرها ، ص ٣٢)

وأثام بأس الله وهم نائمون ، ودارت عليهم رحي المنون ، ولم يبق منهم غير فرقة يسيرة ، وعصابة حقيرة ، التجأت إلى القصد وفزعت إلى الحصر . وكان الإيقاع بهم ليلة الأربعاء الخامس من شوال من هذه السنة .

ثم فزع أهل صنعاء إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين عليه السلام ، يستنهضونه للدخول إلى صنعاء ، فتوجه إليها على كاهل السلامة وجناح النصر والكرامة ، حتى حط في عصر . وخرج إليه أهل صنعاء ، قضهم بقضيضهم ، فبايعوه في يوم السبت ثامن شوال من هذه السنة . ثم دخل إلى جامع صنعاء الكبير ، فصلى فيه المغرب والعشاء ، وارتفع إلى دار الشريفة فاطمة بنت الحسن ، وقد منحه الله بالمن ، وأمر بتشديد المحاصرة لبقية الجراكسة الذين في القصر ، فاستغاثوا بالأشراف آل حمزة ، فوصل الأمير محمد بن عبد الله الشويح في ثمانين فارساً ، وأراد أن يدمم بالطعام ، فلم يبلغ ذلك المرام . وحين أعيته الحيل ، وخاب الأمل ، طلب من الإمام الاجتماع ، فأجابه الإمام إلى ذلك . وكان من كلامه ، أن بأيدينا مراسيم منك بنصف البلاد ، فقال الأمر مشروط باجتماعنا على حرب الجراكسة ، وأما الآن ، فقد أمكن الله منهم من غير حضوركم . هذا معنى جواب الإمام عليه السلام . فرجع الشويح إلى بلاد همدان ، وأقبل إليه الأمير حميضة بن الحسن ، وهو أحد أقاربه ، وكان فارساً شجاعاً ، فتقدما جميعاً في مائتين وثلاثين فارساً لمحاربة صنعاء ، وتخليص المحصورين من الجراكسة فلم يتم لهما أمر . وما برحا يترددان ويتوصلان إلى إخراج المحصورين بكل ممكن ، فلما لم يقدر عليه ، عادوا إلى استعطاف الإمام ، وتحكيمه في أمر تلك الشرذمة الجديرة بالانتقام ، فترجع للإمام الإغضاء عنهم ، وإطلاقهم إلى الشويح ، فطلبوا من الإمام الرفاقة من أهل صنعاء ، فبعث معهم ولده المطهر إلى مسجد فروة بن مسيك ، رضى الله عنه . وكان خروجهم من القصر يوم عيد النحر . وأراد جماعة من صنعاء الوثوب عليهم ، فمنعهم الإمام . ولما وصلوا طريق بلاد همدان ، طلبوا من الداعي ابن الأنف الإذن لهم في سلوك

بلاده ، فأجاب أنه لا يأذن لهم إلاّ برأى من الامام ، ثم انصرفوا إلى عمران ، وكانت في حوزة الشويع تلك الأيام .

وفي هذه السنة جهز سلطان الروم الباشا سليمان إلى بندر جدّه بأكل أهبة وأوفر عدة ، وسيأتى تمام خبره في موضعه إن شاء الله تعالى .

وفي خلال ذلك وصلت طائفة الإفرنج - خذلهم الله تعالى - إلى ساحل عدن في ثلاثين خشبة^(١) ما بين برشة وغراب ، وأظهروا لمرجان الظافرى عامل عدن المعاونة له على المصريين ونحوهم ، فاجتمع بهم مرجان في الساحل ، وحباهم بالضيافات إلى مراكبهم ، ثم توجهوا إلى جدّه ، فاستعد لحربهم الباشا سليمان ، وقصدهم إلى البحر في غرابين مشحونين بالمدافع والآلات والخزائن ، ورماهم فأتلف مركبين من مراكبهم . ثم خان المدافعى وغش البارود ، فأحرق جانب الغراب الذى فيه الباشا سليمان . ويقال إن هذا المدافعى وكان نصرانيا فخدع المسلمين حمية منه على أهل دينه الكافرين ، فقتله سليمان على الفور ، ورجع إلى جدّه . ثم عطف على الإفرنج فهزمهم إلى قريب اللحية^(٢) ، وظفر بغراب من أغربتهم فيه جماعة منهم ، فتوجه بهم إلى السلطان . ورجع بقية الإفرنج إلى عدن ، فأقاموا أياما ، وأعطاهم مرجان الظافرى ماشحنوا به مراكبهم ، وساروا إلى الهند مخدولين .

ودخلت سنة — ٩٢٤ —

فيها اجتمع السيد عز الدين بن الحسن بن الإمام عز الدين بن الحسن المؤيدى صاحب حصن مدع وكحلان وما إليهما ، والأمير محمد بن عبد الله الشويع ، وبقية الجراكسة

(١) أى ثلاثين سفينة .

(٢) اللحية : تقع شمال اليمن على الساحل قرب جدة

(عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ، ص ٢٠٨)

الذين كانوا محصورين في القصر ، وعقدوا الرأي على حرب إمام العصر . فقصدوا ثلاً ، وفيه السيد عبد الله بن يحيى بن صلاح عاملاً للإمام ، فأرسل إليه الامام طائفة من الجند ، فانتقض الأمر على القاصدين ، ورجع كل منهم إلى موضعه . ثم توجه السيد عبد الله ابن يحيى إلى حضرة الإمام ومرّ على جهة حضور ، فخطبهم بمال للجند ، وتقدم إلى صنعاء ، فدخلها بجيش عظيم . وخرج الإمام عند وصوله إلى ميدان صنعاء للسلام ، فاتفق من بعض أصحاب السيد المذكور إلى بعض أصحاب الإمام بعض أقدام أوجب القبض عليه ، وتشيله بالحديد ، مع ما قد كان يبلغ الإمام عن السيد عبد الله من السكوت عن نهى جماعة من المتعلقين به ، صدرت منهم أمور يجب نهىها ، فلم يفعل . ثم إن الإمام أمر بفك القيد عن السيد المذكور وجعل عليه رسمياً ، وهو النقيب ذبيان ، أحد أعوان الإمام ، فوصل أخوه السيد أحمد بن يحيى متشفعاً له ، فأودعه الإمام مع أخيه وأولاده منزلاً من منازل قصر عُمدان ، يعرف بالسلوان ، وأجرى عليهم الكفاية الفاضلة . ثم تشفع جماعة من الأعيان إلى الإمام في إطلاقهم ، فأطلق السيد أحمد بن يحيى فقط ، ولم يبرح السيد عبد الله وأولاده في القصر حتى اجتمع إليه نفر من أصحابه . ثم ثاروا على الرسمى المذكور ، فانهزم عنهم إلى بعض الدور ، وخرج السيد عبد الله وأولاده وأصحابه إلى ذى مَرْمَر ، وفيه بقية من أصحاب عامر بن عبد الوهاب ، فأكرموا غاية الإكرام .

وعرض للإمام مرض في تلك الأيام ، فطمع السيد عبد الله في أخذ صنعاء ، واجتمع معه قدر ثمانين رجلاً ، فقصد بهم إلى مسجد القبة ، ثم تقدم إلى باب القصر ، فخرج عليه السيد المطهر بن عبد الله بن الإمام المطهر بن محمد بن سليمان ، بجند ورجل من القصر ، وجمع عليه السيد محمد بن عبد الله الخوئي أهل صنعاء ، فأراد السيد عبد الله الخروج بأصحابه من باب شعوب فوجدوه قد أغلق ، فرجعوا إلى دار السيد المذكور في صنعاء . وأحاط بهم عسكر الامام وأهل صنعاء ، ودخلوا إلى دار من دور جيرانه ، ووقع قتال شديد ، ذهب فيه من عسكر الإمام وأهل صنعاء أربعة وعشرون ، ومن أصحاب السيد

المذكور ثمانية وأربعون رجلاً . ثم أسر السيد عبد الله وولده ، وأودعا الدار الحمراء .
وشفى الإمام من ألمه بفضل الله وكرمه .

وأما السيد عز الدين وابن الشويع ومن عندهم من الجراكسة ، فإنهم عادوا إلى
محاربة ثلاثاً ، وفيها عدة من الأجناد الإمامية ، فقاتلهم ، وقتلوا منهم قدر خمسة وعشرين
نفرًا ، واجتزوا رؤوسهم ، وأرسلوا بالرءوس إلى الإمام . وما زال الشويع والمؤيدي
يغيرون على أطراف بلاد الإمام ، ثم اضمحل أمرهم ، وضعفت شوكتهم ، ولحق بعض
الجراكسة بتهامة .

وفي هذه السنة تحرك عامر بن عبد الملك بن عبد الوهاب الطاهري على ذِمَار ،
فدخلها ، وعين على أهلها مبلغاً من المال ، ثم أمر رجلاً من أصحابه بقبض ما رسمه
عليهم وسار إلى رُدَاع ، وفيه ابن عمه محمد بن أحمد بن عامر بن عبد الوهاب ، فحاصره
في حصن رُدَاع . ولما بلغ الإمام الخبر ، جهز ولده المطهر وهو في ست عشرة سنة ،
وكانت هذه أول غزوة غزاها ، فدخل ذِمَار بعسكر جرار ، ثم توجه إلى رُدَاع لتخليص
محمد بن أحمد الطاهري ، فصالحه عامر بن عبد الملك على يدى ابن الزنطاري ، وفارق
رُدَاع قبل وصول المطهر إليها . ولما دخلها المطهر قرر أمورها ، وتركها بيد محمد بن أحمد
الطاهري ، بعد أن أخذ عليه العهد ، وانتقل راجعاً إلى صنعاء ظافراً منصوراً .

وفيها تسلم الإمام حصن الفَصّ الصغير وحصن جليل^(١) ، وتوجه لحصر كوكبان ،
فسلمه عبد اللطيف بن الظافر بن الفهد الحجاجي ، وكان فيه من أيام عامر ابن
عبد الوهاب . ودخله الامام من غير قتال في يوم الاثنين لعشر بقين من شوال من هذه

(١) جليل : موضع على محجة نجد

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٧٩)

السنة . وخرج إلى بيت عز فأخربه . ورجع إلى كوكبان ، ثم توجه إلى بلاد حَضُور ، فاستفتح بَيْت رَدْم وكان للسلطين السليين^(١) ، وعاد إلى صنعاء .

ودخلت سنة — ٩٢٥ —

فيها توجه الإمام شرف الدين لقبض بلاد ابن المؤيد ، فاستولى على قارن^(٢) وبلاد الطرف وكحلان تاج الدين . وأقام الحصار على مدع من جميع جوانبه ، وسيأتي خبر استفتاحه في تاريخه ، إن شاء الله تعالى .

وفي هذه الأيام تحرك محمد بن أحمد بن عامر الطاهري للخلاف على الإمام ، وتقض العهد ، وقصد ذِمَار ، ظناً منه أن الإمام قد شغل عنه بمحاربة أهل الجهة القبالية . فلما رجع الإمام إلى صنعاء ، وجه إليه الأجناد ، فالتجأ المذكور إلى شيخ بني مسلم ، وهو من المواليين للإمام ، فأخذ له أماناً .

وفيها قدم أشراف الجوف إلى همدان لمحاربة الإمام ، فلم يتم لهم المرام ، فقالوا إلى المسألة ، وعقد بينهم وبين الامام صلح مدة معلومة .

وفي هذه المدة خرج السيد أحمد بن محمد الهادي من صنعاء إلى بلاد الخيعة ، ودعا إلى الإمامة فأجابه ألاف من العامة ، وكان مقياً في مسجد القليجي . وفي خلال دعوته نلصّ كتاب الكشّاف^(٣) تلخيصاً ضعيفاً وأظهر مذهباً ضعيفاً ، أجاز فيه نكاح ما زاد

(١) ربما كان المقصود النسبة الى بنى سلمة .

(٢) قارن : موضع في سراة المصانع بجبل السراء باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٨)

(٣) يقصد كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل ، للعلامة أبي القاسم جار الله

محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، المتوفى سنة ٥٢٨ هـ ، وهو في علم التفسير .

(كشف الظنون ، ج ٢ ص ١٧٢)

على الأربعة. ثم انتقل إلى جبل اللوز من بلاد خولان ، فأمره عامل الإمام في محل يعرف بمحالين^(١) ، وأرسل به إلى الإمام ، فأدخل إلى صنعاء على ظهر جمل ، وطيف به في الأسواق ، ثم سجنه الإمام في مسجد القصر . وبعد أيام أطلقه وأحسن إليه ، فأظهر التوبة والندم ، وعرف قدر زلة القدم .

ودخلت سنة — ٩٢٦ —

في المحرم منها مات السلطان المجاهد سليم خان بن بايزيد صاحب الروم ، وقام بعده السلطان سليمان بن سليم خان^(٢) .

وفي اليوم السادس عشر من الشهر المذكور توجه المطهر بن الإمام إلى جبل تيس فاستولى عليه ، وأخذ حصونه كالأحجل وغيره ، وقبض الحقوق الواجبة ، وعاد إلى صنعاء في ربيع الأول من هذه السنة .

وفي هذه السنة أمر الامام شرف الدين عليه السلام بعمارة مسجد الأزهر في صنعاء ، وهو المعروف الآن بالمدرسة ، وكان في موضعه مسجد صغير يقال إنه من مباني سعد ابن أبي وقاص الصحابي رضى الله عنه ، فأمر الامام بنقضه وتوسيعه ، ثم عمر المشهد القريب منه ، وسبّله للقبور ، وقبر فيه عدة من الفضلاء ، منهم السيد محمد بن عبد الله الحوثي ، والسيد علي بن عبد الله بن الامام المطهر بن محمد بن سليمان ، وإبراهيم ابن الامام شرف الدين .

وفي شهر جمادى من السنة المذكورة أمر الامام بعمارة قصر ذِمَار .

(١) محالين : موضع قرب صنعاء

(عيسى بن لطف الله ، روح الروح ص ٦٥)

(٢) السلطان سليمان الاول القانوني بن سليم (٩٢٦ - ٩٧٤ هـ)

وفىها تسلم الإمام ذى مَرَمَر من عامل بنى طاهر ، وكان فتحه من أعظم الفتوحات ،
وأكمل الكرامات .

وفى هذه السنة وصل الأمير حسين بيك إلى ساحل بندر البقعة فى ستة أغربه ،
وتقدم إلى زبيد ، فبلغه وصول الإفرنج إلى جزيرة دَهْلَك فى نيف وعشرين خشبة ،
منها برشة كبيرة ، فيها غالب أموالهم ومدافعهم ، فرجع إلى جُده . وكان قصد الإفرنج
إلى عدن ، فغلط معلمهم ولم يتم لهم العود إلى عدن ، لتغير الريح ، وغرقت عليهم البرشة
الكبيرة بعد أن نقلوا ما خف منها إلى بقية الخشب . وتوجهوا إلى جُده ، فبلغهم أن
فيها من أصحاب السلطان عصابة وافرة ، فرجعوا إلى جزيرة دَهْلَك ، ثم ساروا إلى عدن ،
فأمدهم مرجان الظافرى بما أمكن ، ورجعوا إلى الهند .

ودخلت سنة — ٩٢٧ —

فيها انقضت أيام الهدنة فيما بين الامام شرف الدين وأشراف الجوف الحمزيين ،
وهم آل غرّاء كاشويع ، وحميضة ، وفارح ، وبلادهم التى كانت تحت أيديهم عمران
والبوّن وما إليه . وأما آل جوده كالأمير ناصر بن أحمد بن محمد بن حسين ، والأمير
بنيان بن صالح وغيرهما ، فكانوا من حزب الإمام عليه السلام . فخرج الإمام وولده
الأسد الضرغام المطهر ابن أمير المؤمنين لحربهم إلى البوّن ، فلما التقى الجمعان وتقابل
الفريقان ، حمل الأمير حميضة على بنيان بن صالح فقطعه طعنه أبطل بها يده . ثم حمل
الإمام بأصحابه ، فانهزم الاشراف آل غرّاد إلى عمران ، فحاصروهم الامام وولده الهام ،
حتى خرج حميضة وفارح ومن عندهم من بقية الجراكسة إلى يد الامام ، فتسلم الإمام
دروعهم وخيولهم وجميع أسلحتهم ، وأمر بفارح وإخوته إلى سجن ثلا . وأما الشويع
فكانت له فرس من جياد الخيل تسمى الخطلاء ، فدنا بها من دائر عمران ، وزجرها
فوثبت إلى خارج الدائر ، فنعجا على ظهرها . ثم رجع بعد أيام ببقية أعيان إخوته ووجوه

أسرته ، وطلبوا من الإمام هذنه أخرى ، فجعل لهم هدنة مدة ستة أشهر ، ورجع الامام إلى صنعاء .

ودخلت سنة — ٩٢٨ —

فيها خرج المطهر بن الإمام إلى عمران فأخذها عنوة ، وقتل جماعة من أحربه فيها ، وأسر آخرين ، وغنم ما في أيديهم ، ورجع ظافرا .

ودخلت سنة — ٩٢٩ —

فيها توجه المطهر بن الامام إلى ذِمَار ، ودخل شعب المضافرة قهرا بالسيف ، فقتل من أهله عدة وطلب بقيتهم الأمان ، فأمنهم وجعل عليهم مالا ، ثم سار إلى قاهرة عاثين^(١) ، وكانت بأيدي جماعة من الأشراف آل المهدي ، فأخذها ، ورجع إلى صنعاء وتوجه والده الإمام عليه السلام إلى البوْن ، لعقد الصلح فيما بينه وبين الأشراف آل غرّاد ، وجعلت مدة الصلح عشر سنين ، وكتب فيها سجلا حضره الاعيان . وترك لهم الامام البوْن وجبل عيال يزيد ، وأطلق فارغ وحميضة من السجن ، ورجع إلى صنعاء . وكذلك وقع الصلح في هذه المدة بين الامام وبين الداعي حسين بن إدريس ابن عبد الله بن علي بن محمد بن حاتم مدة عشر سنين ، على أن للإمام من بلاد الداعي حصن حجال في وادي ظهر ونصف العبل^(٢) من بلاد همدان جميعها . وجعل الداعي حصن فِده رهنا في يد الامام ، وترك له الامام زكاة همدان والفطرة^(٣) والعدة .

(١) عاثين : حصن باليمن

() ياقوت : معجم البلدان)

(٢) عبل : واد في أرض السراة في تهامة اليمن

() الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص (١٢١)

(٣) الفطرة : صدقة الفطر

وفي هذه السنة خرج النقيب ذبيان ، أحد الفرسان الشجعان من أصحاب الامام ، إلى الجوف محالفا على الامام محمد أشراف الجوف على محاربة الإمام ، فلم يسعدوه ، وأنما جعلوا له كتابا إلى عبد الملك بن محمد الطاهري . فلما وصل إليه أغراه بالفساد ، وسلك به الطريق المائلة عن الرشاد ، فحشد عبد الملك الطاهري جموعه ، وتوجه قاصداً لبلاد الامام ، فاعترضه صاحب جبل حب^(١) ، وكان من المائلين إلى جانب الامام ، فخاربه ، وقتل ذبيان الفأز بالخسران . وتوجه عبد الملك إلى الحقل ، فخرج المطهر ابن الامام لمحاربتة ، ولما وصل ذِمَارَ وَلَّى عبد الملك مدبرا ولم يعقب . وأما ابن عمه محمد بن أحمد بن عامر فوصل من رُدَاع إلى مقام المطهر ، فأكرمه وأعطاه فرسا جوادا ، وأرجعه إلى محله .

وفي يوم الاثنين ثامن شهر شعبان من هذه السنة مات الامام الحسن بن عز الدين ابن الحسن بن المؤيد رحمه الله تعالى ، في هجرة فَلَّه بالطاعون . وقام بعده في تلك الجهة ولده مجد الدين بن الحسن .

ودخلت سنة — ٩٣٠ —

فيها وصل الامام مجد الدين بن الحسن المؤيدي إلى كحلان تاج الدين ، واجتمع فيه بأخيه عز الدين بن الحسن بن عز الدين ، وأمر بعمارة السبطوف^(٢) من بلاد الأشمور . ورام التنفيذ على المحصورين في مدع فلم يتم ذلك ، بل استمر الحصار إلى أن استفتحه الأمام شرف الدين في التاريخ الآتي ذكره ، إن شاء الله تعالى

وفي هذه السنة استولى الأمام شرف الدين وولده المطهر على حصن المنقب ، وبيت غُفْر ، وأسلم حصن فِدِه من الدُّعَاء .

(١) حب ، بالفتح ، جبل في اليمن من جهة حضرموت ، به قلعة مشهورة .

(ياقوت : معجم البلدان)

(٢) السبطوف : موضع يقع بين كحلان والأشمور

(انباء الزمن ، ورقة ١١٩)

فيها تسلم الإمام شرف الدين مُنيّف وقيطان ، من الدعاة .

وفيها خرج الإمام وولده المطهر لحصار القلعة المعروفة الآن بطيبة ، فاستوليا على القلعة الخارجة ، وأقاما الحصار على الداخلة ، التي كان اسمها الكمة ، ونصبا عليها المنجنيقات . فكان من أسباب فتحها أن صاحب الزحافة دنا من القطع الذي بينها وبين القلعة الخارجة فنظر إلى دبب فيه قد انسَدَّ ، وأغفلته الدهور ، فأخبر المطهر فأمر بفتحه ، وأن تحمل الأخشاب والأحجار إلى القطع ، وتوصل قنطرة يجوز عليها المحاربون إلى ذلك الدبب ، ففعل ذلك ولم يصب من العمارين إلا نفر واحد من آل مومل . ولما علم أهل القلعة بفتح تلك الغورة أشفقوا منها وداخلهم الفزع والحزن ، فطلبوا الأمان من الإمام فأمنهم ، وخرجوا من القلعة إلى مقام الإمام وهو في حصن فيه ، فزجرهم على نكث العهد وتقض الصلح الموضوع بينهم وبينه ، فقال له رئيسهم علي بن جعفر « ما نحن بأول من عصى ، ولا أمير المؤمنين بأول من عفا » ؛ ثم أذن لهم بإخراج ما في القلعة ، ما عدا السلاح والشحنة . ودخل الإمام إلى تلك القلعة يوم السبت الثاني عشر من جمادى الأولى من هذه السنة ، وأمر بأن تسمى طيبة ، ثم عمرها المطهر أبلغ عمارة ، حتى صارت نزهة للنظاره . وبعد أيام ندم على عمارتها ، وكان يعدها هفوة من هفواته الثلاث .

وفي اليوم الثالث من شهر رجب من هذه السنة ، مات القاضي العلامة محمد بن أحمد ابن محمد مرغم ، رحمه الله تعالى .

وفيها توجه المطهر بن الامام لأخذ حضور المصانع ، فاستولى عليه بعد حصار شديد ، وفي ذلك يقول بعض شعراء العصر :

قل للخليفة من محب وامق هنيئاً يا أركى البرية عنصراً
فتح الذي حُلل الغمام غَدَّتْ له تاجاً وثوباً يرتديه ومثراً

أعنى حضوراً فهو أرفع شاخ يدنو له من عزه شَم الدرا

ودخلت سنة — ٩٣٢ —

فيها تسلم الإمام شرف الدين عدة حصون ، منها حصن سارع^(١) وعوان^(٢) وبيت
أنعم وجربان^(٣) وركنن ، والسكيم .

وفي هذه السنة وقع الوباء في صنعاء ومخاليفها ، ومات منه خاق كثير من العلماء
والأعيان ، منهم حاكم الإمام شرف الدين ، وهو القاضي العلامة محمد بن الحسن النحوى ،
رحمه الله تعالى .

وخرج في هذه السنة دود صفار ، خضر وسود ، أكلت الزرع والخضروات .

وفيها قدم الباشا سليمان في أربعة آلاف نفر بولاية من السلطان سليمان بن سليم خان
على جدة واليمن ، وأمر بمحاربة الإفرنج في البحر والسواحل الهندية . ولما وصل جدة
عاث الجند فيها ونهبوا أسواقها ، فانتظمت الميرة عن جدة ومكة ، ووقع القحط الشديد
حتى صار الناس يضربون المثل بقحط سليمان . وكان خراج مكة ينقسم بين السلطان
والأشراف نصفين ، فاستوعب سليمان الجميع ، وكان مبلغه في هذا العام تسعين ألف
دينار . ووقعت منافسة بين الأشراف على إمارة مكة ، فطلب الشريف رميئة

(١) حصن سارع ، في بلاد سارع بالقرب من حراز تبع وادى سررد من

منطقة صنعاء

(الويسى : اليمن الكبرى ، ص ٢٠)

وذكر الهمداني أن سارع موزع في سرة المصانع باليمن

(صفة جزيرة العرب ، ص ٦٨)

(٢) عوان : حصن قريب من البحر ، أو هو في جزيرة قريبة في البحر ،

اذ يقول الخزرجي « وكان يحكم على من وراء البحر من أهل عوان وزيلع وغيرها ،

(العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ١٤٩)

(٣) جربان ، بضم أوله ، حصن قرب وادى الجنات

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٧)

[والشريف] أبو الغيث نيابة من سليمان على مكة ، فلم يسعدهما ، وكانت بيد الشريف بركات (١) .

ولما انقضت أيام الحج توجه سليمان إلى اليمن ، فدخل زبيد ، وفيها من قبل السلطان الباشا مصطفى ، فحصل بينه وبين سليمان حرب واختلاف كبير . ثم خرج مصطفى إلى عدن . واستولى سليمان على زبيد ، فاستباحها . ولم يزل يتابع مصطفى حتى ظفر به ، ثم قتله واستقل بالأمر ، فقام بئار مصطفى أحد أقاربه ، فقتل سليمان وجماعة من أمرائه . وتقدم إلى الهند فاستفتح بندر الديو وبندر هورة ، وعظم شأنه في تلك الجهات ، فحسده بعض الأمراء ، فسقاه السم . وأما زبيد فقام بالأمر فيه الأمير الأسكندر من غير تولية ، فلم يزل على ذلك حتى مات .

ودخلت سنة — ٩٣٣ —

فيها تسلم الإمام شرف الدين عيران بنى عَشب على يدى نائبه على العسكر المحاصرين لذلك المحل ، وهو السيد محمد بن عبد الله الرَيَّانِي ، ثم تسلم الإمام حميمة (٢) بنى الذواد ، وفتحت عقيب ذلك بلاد لاعة .

وفي هذه السنة خرجت طائفة من العسكر الأروام والجرأكسة الذين في زبيد إلى مَوْزَع ، وهو يومئذ في حوزة عبد الملك بن محمد الطاهري صاحب تعز ، فقصدهم إلى مَوْزَع ، وقتل منهم جماعة ، وانهمز بقيتهم إلى زبيد . ففضض أميرهم ، وثارت حفيظته ، فجمعهم وتوجه بهم إلى تعز ، وخرج عبد الملك لقتالهم ، فلم يلبث أن انهزم إلى حصن

(١) انظر زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى

ص ٣٢ — ٣٣ .

(٢) الحميمة : تصغير الحمة ، وقد ورد اكثر من موضع بهذا الاسم فى بلاد

العرب . ومن الواضح أن الحميمة المقصودة فى المتن تقع فى بلاد لاعة باليمن .

وربما كان اللفظ حميمة — بالجيم — كما شرحناه فى حوادث سنة ٩٨٨ هـ

مَصْرَح^(١) ، وهو من أَمْنَعِ المَعَاقِلِ ، وقد كان قد جمع فيه أهله وأواله . ودخل الأروام والجرأ كسة تعز فملكوه ، ثم خرجوا لمحاربة عبد الملك في مَصْرَح ، وأعانهم على حربه رجل من أقاربه يسمى طاهر بن عمر ، وثبت الحصار على عبد الملك . وكانت القبائل قد تعاقدوا على مباينة الأروام والجرأ كسة ومحاربتهم ، ومنع المادة لهم . وأما محمد بن أحمد بن عامر وطاهر بن عمر فاتحدت كلمتهما ، وقبضا المقرانة وجُبِنَا ، ودَمَتَا^(٢) . ولما اشتد الحصار على عبد الملك بن محمد ونفذ ما عنده من العدة والمدد ، أخرج أهله وماخف من ذخائره من طريق في ذلك الحصن لا يعرفها سواه ، وتوجه بما معه إلى الشيخ الفيلاني ، وكان نائباً له على بعض الحصون ، فغدر به الفيلاني المذكور ، وقبض عليه ، وأرسل إلى المحاصرين له في مَصْرَح فوصلوا إليه ، ثم أسروا عبد الملك وتوجهوا به وبأهله إلى أميرهم ، وهو في خُبَان ، فأمر بضرب عنقه في الحال ، وصار أولاده وحريمه في أضييق حال ، وفيهم الحرة عائشة بنت الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر أخت السلطان عامر بن عبد الوهاب ، فحملهم الشيخ الهمام الحلبي الشرعي إلى المشايخ بني سرحه ، فشكروا له تلك المندوحة .

ولما بلغ الخبر إلى ذِمَار وصنعاء ، بما فعلت هذه الطائفة الخارجة من زبيد من قبض عبد الملك والاستيلاء على تعز ومَصْرَح وغيرها من اليمن الأسفل ، داخلهم الرعب والفشل ، وكثرت الأراجيف ، وخرج منهم من خرج بأهله وماله إلى كثير من الجهات . وكان الامام شرف الدين وولده المطهر في ثلاث تلك الأيام ، فلما بلغهما ما وقع مع أهل صنعاء وذِمَار من الخوف العظيم ، المقعد المقيم ، خرج المطهر من ثلاث بجياله وجنده إلى صنعاء فسكن روعة أهلها ، ولاهمهم على إظهار الجزع والقلق ، وما فيه من تقوية المدد الأزرق . وفي أول شعبان من هذه السنة وقع الطاعون في صنعاء وجهاتها ، فهلك منه خلائق

(١) مصرح : بفتح أوله وسكون ثانيه ، حصن باليمن الاسفل قرب تعز .

(٢) جبل دمت بفتح أوله وسكون ثانيه ، في وادي نخلة باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٥)

لا يحصيهم العدد ولا يحيط بقدرهم إلا الواحد الأحد ، حتى لقد كان يخرج من صنعاء في كل يوم فوق المائة ، وفي آخر يوم من رمضان سبع عشر مائة ، وفي يوم العيد مثلها ، ويوم ثانی العيد مثلها . ولم يبق فيها إلا من النذر اليسير ، وغلقت الأبواب وأعشبت الطرق ، وتركتم بعض الأموات بلا دفن لعدم وجود الحفارین . وبالجملۃ فالخطب عظیم والحادث جسيم ، نسأل الله السلامة وحسن الخاتمة .

وفي هذه السنة تسلم المطهر بن الإمام حصن مدع من بني المؤيد ، بعد طول الحصار ، وخرج الإمام لطيفته^(١) ، ثم سار إلى ذي مرمر .

ودخلت سنة — ٩٣٤ —

فيها رجع الإمام شرف الدين إلى صنعاء ، فدخلها يوم الخميس الرابع عشر من المحرم ، وخرج إلى مقبرة باب اليمن ، فنظر إلى أجداث^(٢) من قد حُلَّها . وقطن من تلك الأجسام الغانية والعظام البالية ، فلم يملك نفسه من البكا ، حتى بكى لبكائه من حضر ، ورق له من نظر . ثم استرجع واستغفر ، وحمد الله وشكر . ورجع إلى الجامع الكبير فصلى فيه ، ثم طلع القصر وهو حليف الفكرة نديم الحسرة ، على تلك الوجوه التي ثوت في التراب ، وفارقت الأحباب ، وسكنت اللوحود إلى اليوم الموعود ، شعرا :

ليس حى على البسيطة باق غير وجه المهيمن الخلاق

وفي هذه السنة نهض المطهر بن أمير المؤمنين من صنعاء بجيوشه الجرارة وعساكره المخنارة ، فاستفتح أولا بلاد اليمانية من الجهة الخولانية ، واسترجع حصن كينن والكيم ، بعد أن تغلب عليها أهل تلك الجهة ، لما بعد الإمام وولده عن الديار اليمنية ،

(١) طاف طيفا ، لغة فى طاف يطوف

(المعجم الوسيط)

(٢) الجدث : القبر . وفى القرآن الكريم « ونفخ فى الصور فاذا هم من

الاجداث الى ربهم ينسلون » .

(المعجم الوسيط)

واشتغلا باستفتاح الحصون القبلية ، كدع وغيره . ثم سار إلى مُعَبَّر من ناحية جهران وتسلم حصن مفتح من السيد صلاح بن يحيى بن على بن فخر الدين . وغزا بلاد هداد ، فاستولى عليها ، وأمر بنهب أغنام بدوها الأشناف وبني ضبيان ، وكانت جملة مستكثرة . وأسر من شياطين الأشناف خمسة عشر رجلا . ولما رجع إلى محطته في مُعَبَّر ، أمر بقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم توجه نحو بلاد بني طاهر ، وهر بهراس الباطنية من بلاد يريم ، فقبض على ابن جعفر الداعي الذى أخرجه من قلعة ظهر ، وبعث به إلى حضرة والده ، فأودع سجن صنعاء . ووصل إلى المطهر عامة أهل تلك البلاد ، الحاضر منهم والباد ، داخلين تحت طاعته ، ومسارعين إلى جمعه وجماعته .

ولما قرب من بلاد بني طاهر ، كتب إليه الجراكسة الذين فى المقرانة ودّت ، كتباً تشتمل على الموالة وكال الطاعة ، فأرسل إليهم الفقيه محمد جسر والشيخ أحمد ابن هادى الموهبى ، لقبض المقرانة . فوصلا وقد أرسل بنو طاهر الذين فى رُداع رجلا يسمى عبد الغنى ، وأمره بحفظ المقرانة ، فقبض على رسولى المطهر وسجنهما ، فاستنقذهما الجراكسة ، وقبضوا على عبد الغنى . وكتبوا إلى المطهر ، فحث السير ، وفتح ما وصل إليه من البلاد العاصية ، حتى دخل دَمَت ، ففتح حصونها ، ثم تسلم للمقرانة من الجراكسة الذين كانوا فيها . وكان دخول المطهر إلى المقرانة يوم الجمعة ثالث عشر شهر صفر من هذه السنة ، وصلى فى جامعها صلاة الجمعة ، وقبض ما فيها من السلاح على أنواعه ، والمدافع والآلات الرفيعة من النحاس الفسائى المرصع بالفضة ، وأنواع الصبى .

ثم خرج إلى الفارد وهو محل من أعجب بلاد بني طاهر ، وقد أجلى عنه أهله خوفاً من الفتكات المطهرية والسطوات الحيدرية . فوجد فيه من نفائس الذخائر ما كان لبنى طاهر جملة كافية . وذلك أن الطاهرية لما دهمتهم الجيوش الفورية نقلوا ذخائرهم إلى هذا المحل وغيره ، فذهب بأيدي الفورية ما ذهب ، وبقيت هذه البقية التى ثقل حملها ، وصارت بيد المطهر . ومنها الكتب الواسعة المشتملة على الفوائد النافعة ، مما حمله السلطان عامر بن عبد الوهاب من صنعاء وغيرها أيام ولايته ، وانبساط دولته ،

فخازها المطهر . ومنها صروف الذهب التي نقلها عامر بن عبد الوهاب من ظفّار الأشراف أيام وصوله إليه واستيلائه على المقرّاة ، فأمر المطهر بردها إلى ظفّار والظفير ، وهي التي علقت في الدار البيضاء بالظفير . وكادت الدنيا تكون دار جزاء ، إنما الدنيا وما فيها عوار مستردة ، نسأل الله أن يعصمنا وكافة المؤمنين عن الاغترار بزخارف هذه الدار المشوبة بالأكدار ، بحق محمد وآله الأطهار .

ولما قضى المطهر من قبض بلد بني طاهر ونفائسهم غاية الوطر ، نهض إلى جُبَيْن ، فدخل في طاعته أهل جبل جرير وما إليه ، طوعا وكرها . ثم توجه إلى رُدّاع ، وكان فيها حدث من بني طاهر قد انضمت إليه طائفة من الجراكسة ، وراموا التمتع في قلعة رُدّاع . فلما عاينوا جيش المطهر عرفوا أنهم لا طاقة لهم بقتاله ، ولا قدرة لهم على نزاله ، فسلموا القلعة المذكورة إلى المطهر .

وبعد هذه الفتوحات العظيمة توجه المطهر قافلا إلى حضرة والده بالطائر الميمون والملك المصون ، تنثى أعلامه من التيه ، وتحف من بأمه قلوب أعادييه . ولبعض شعراء عصره عند قدومه إلى صنعاء ، في يوم الاثنين الثامن عشر من جمادى الأولى من هذه السنة ، أبيات مطلعها :

أطاعك إذعاناّ لهيتك الدهر وقابلك الإقبال والفتح والنصر
ولست تنهى بالذى أنت نائل لأنك للدنيا وسكانها فخر
إذا ما رُدّاع ملكتك زمامها فدون علاك الشمس والأنجم الزهر

وهي طويلة اقتصر نأمنها على هذا المقدار ميلا إلى الاختصار .

ولما استقر المطهر في صنعاء أظهر أهل خولان الشقاق ، ومنعوا ما قبلهم من الحقوق الواجبة بنص الخلاق . بل سمعوا في الأرض فسادا ، وأخافوا منها أغوارا وأنجادا . فأعذر إليهم المطهر وخوفهم عاقبة البغي ، وحذّر . وكانت رهائنهم في القصر ، فعرفهم المطهر إنهم لم يتركوا الخلاف فرهانهم إلى تلاف . فأجابوا بغير الصواب ، وسلّكوا

مسلك أهل الشك والارتياب . فعند ذلك أمر المطهر برهائنهم ، — وكانوا زهاء مائتي رجل — فقطعت أيديهم وأرجلهم . ولما بلغ أهلهم ما وقع بهم سقط في أيديهم ، وعللوا أن تحت ذلك العارض بروق مُقلقة وصواعق محرقة . فتأهبوا للحرب العوان ، وصعدوا على العدوان . ومن ظن ممن يلاقى الحروب بأن لا يصاب فقد ظن عجزاً .

وكان من جملة أحداثهم أن رجلاً من أشرارهم قصد إلى باب اليمن ، مريداً لإحراقه ، وأضرم ناراً ، ففطن له الحماة ، فخاب مسعاه ، وتبعوه فلم يظفروا به . وتوجه إليهم المطهر بجنود لا قبل لهم ، بها فخاربه محاربة أفضت إلى هزيمتهم ، وانحلال عزيمتهم . فدخل المطهر بلادهم ، وأخذ طارفهم وتلادهم^(١) ، وأمر بقطع أعناقهم ، فأذعنوا بالطاعة والانقياد ، والدخول فيما دخل به سائر العباد . فضرب عليهم المطهر مبلغاً من المال عقوبه لهم على فعلهم ، وقبض من فتاكهم قدر ثلثمائة نفر . ثم أمر بعمارة حصن يَفْعان^(٢) ، وجعل فيه عدة من عسكره الأعيان . وطلب من أهل خوّلان إيصال الرجل الذي أحرق الباب ، ولو كان في السحاب ، فطلبوه طلب المعدم للدرهم ، والجريح للرمح ، حتى ظفروا به في قرية وديد ، فأتوا به إلى المطهر ، فأمر أن تسمركفاه في باب اليمن ، لينزجر غيره من ذوى الإح^(٣) . ورجع المطهر إلى صنعاء ، وقد أحسن فيما فعل صنْعاً .

ودخلت سنة — ٩٣٥ —

فيها توجه المطهر لقبض حصن ظُفَر بنى وهاس برضى أهله .

ودخلت سنة — ٩٣٦ —

لم يحدث فيها ما يحسن ذكره .

(١) التلاد : هو المال الأصلي القديم وجمعه أتلاذ وتلاد
(المعجم الوسيط)

(٢) يفعان : حصن باليمن (ياقوت : معجم البلدان)

(٣) الاحنة : الحقد والضغن (المعجم الوسيط)

ودخلت سنة — ٩٣٧ —

فيها تعاقد الأشراف آل حمزة وآل المؤيد على حرب الامام شرف الدين ، عليه السلام ، وأقاموا الخطبة في صعدة للقائم من بنى المؤيد . وسيأتى تحقيق ما آل إليه أمرهم إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة — ٩٣٨ — [٩٣٩]

لم يتفق فيها — ولا فى التى بعدها — ما يوجب الرسم .

ودخلت سنة — ٩٤٠ —

فيها ثار الأشراف أهل الجوف إلى الخلاف على الامام شرف الدين ، ودخلوا فى حرب المفسدين . فسار الأمير ناصر بن أحمد بجموعه إلى مأرب ، وهم من الداخلين فى طاعة الامام والمائلين إليه ، فجعل الامام إلى الأشراف رسالة عظيمة ، حذرهم فيها عاقبة التعدى ، وما فى نقض العهود من العذاب الأبدى . فلم تعمل فيهم الرسالة ، ولا أجبت عندهم تلك المقالة . فعند ذلك نهض الإمام وولده المطهر بجيوشهما الواسعة ، وكتبتهما المتتابعة .

وكان خروج الإمام من ذى مرمر يوم الخميس سادس عشر شهر المحرم من هذه السنة . وكان طريقه بلاد نهم . وقدم ولده المطهر بأكثر العسكر لقتال الأشراف للمسارعين إلى الخلاف . فلما تراءى الجمعان ، وتقابل الفريقان فى مكان يعرف بالسواد ، حمل الأشراف على المطهر حملة رجل واحد ، فانهزمت ميسرة المطهر ، ودنا منه الأشراف . وجعل الأمير صالح بن أحمد ينادى بأعلى صوته « مطهر ياطلايية لا يفوت » . والمطهر مع ذلك ثابت فى القلب على جواده ، غير مكترث من إبراق العدو وإرعاده ، لما أيده الله به من قوة الجنان ، والصبر على منازلة الأقران . ولما اشتد القتال ، واتصل الرجال بالرجال ، أنجز الله وعده ، ونصر عبده ، فعادت الدائرة على الأشراف ، فقتل منهم الأمير صالح بن أحمد

والأمير حاجب بن قاسم بن محمد بن حسين ، والشريف أحمد بن عبد الله ، من أعيان آل سليمان ، وغيرهم من الأشراف والملازمين لذلك المصاف . وانهزم بقيتهم هزيمة فاضحة ، فتبعهم المطهر في الأثر ، حتى دخل الزاهر بنصر الله العزيز القاهر . ووصل إليه والده الإمام شرف الدين قريش العيين ، وصلى الجمعة في الزاهر .

ولما مهدت تلك البلاد وزال عنها أرباب العناد ، توجه الإمام وولده إلى صَعْدَة بأوفر عدد وعدة ، وسمع بقدمهما أهل صَعْدَة وجهاتهما ، فداخلهم الفشل ونزل بهم الخوف والوجل ، ولم يجدوا بداً من الدخول تحت طاعة الإمام ، وترك القتال والصدام . وخرج جماعة من الأعيان إلى الإمام مواجبهين ، وعن رضاه غير ناكسين . وكان دخوله عليه السلام إلى صَعْدَة يوم الجمعة الثاني والعشرين من صفر من هذه السنة ، فقصد جامع جده الهادي إلى الحق القويم ، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام ، وزار قبره المبارك ، وأنشد في ذلك المقام ارتجالاً :

زرنالك في زرد الحديد وفي القنا والمشرقية والجياد الشرب
وجحافل مثل البهار تلاطمت أمواجهن بكل أصيد أغلب
من كل أبلج من ذؤابة هاشم وبكل أروع من مسالة يعرب
وأعاجم ترك وروم قادة وأحابش مثل الأسود الوثب
وهي أكبر مما أوردناه ، وإنما تركناها اختصاراً .

ولم يتخلف عن الحضور من أعيان صَعْدَة إلا الأشراف آل حمزة ، فإنهم خرجوا عنها قبل دخول الإمام إليها . وأما بنو المؤيد فوصل منهم السيد العلامة أحمد ابن الإمام عز الدين وأخوه صلاح الدين ، وابن أخيهما السيد الأديب البلغ يحيى بن الحسن عز الدين . ولم يتخلف منهم غير الداعي مجد الدين بن الحسن بن عز الدين ، لأنه توجه بأهله ومن يلوذ به إلى الحَرْجَة^(١) . ولم يزل بها إلى أن توفي رحمه الله ، ودفن هناك في التاريخ الآتي ذكره .

(١) الحرجة ، بفتح الحاء والراء ، من قرى اليمامة . (ياقوت : معجم البلدان)

وأما الأشراف آل حمزة فما زالوا منذ خرجوا من صعدة ، يجمعون القبائل ، ويحشدون المحافل ، حتى اجتمع لهم من دهمه ووايله ويام ونجران ووادعة الشام زهاء خمسة عشر ألف راجل وثلثمائة فارس ، وغاية قصدهم محاربة الإمام . وكان مستقرهم وموضع معسكرهم محل يعرف بالحسينيات^(١) ، فقصدهم المطهر ابن الإمام بجيشه اللاهث ، ووقع الحرب الشديد من أول النهار إلى قريب الأصيل ، والفريقان متكافئان . ثم حمل عليهم المطهر حملة الباز الأشهب والأسد المغضب ، فانكشفت جنود الأشراف عن ذلك المصاف ، ووقع القتل فيهم حتى انجلت المعركة عن ألف قتيل وستمئة أسير ، ما بين جريح وكبير . ثم رجع المطهر إلى حضرة أبيه بعد أن منحه الله النصر على أعاديته . ولما استقر في صعدة أمر بالأسارى ، فضربت أعناقهم عن آخرهم . وكان قائد جيش الأشراف الأمير ناصر بن أحمد بن محمد بن حسين الحمزى والأمير داود بن حسين . وهذه الواقعة تعرف بوقعة الخلاف ، وبها انحمل عقد نظام أهل الخلاف ، وقد قيل فيها من الأشعار ، ما هو مذكور في كتب الأخبار .

وفي أيام بقاء الإمام شرف الدين في صعدة أمر بعمارة سور صعدة ، فتمت بمعونة الله في أقرب مدة .

وفيها خالف أهل خولان صعدة ومن انضم إليهم من القبائل ، وقصدوا ساقين^(٢) في عشرة آلاف مقاتل ، فجهز عليهم الإمام شرف الدين الفقيه المجاهد عماد الدين يحيى ابن ابراهيم النصيرى ، فهزمهم فقتل منهم قدرأربعمائة نفر وأسر مثلهم ، واحتوى على أسلحتهم وأمتعتهم . فاتقادوا بعد ذلك بزمان الطاعة ، وسلخوا ما قبلهم من الحقوق ،

(١) الحسينيات : موضع شمالى صعدة

(أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٤٤)

(٢) ساقين المقصودة هنا فى سراة خولان من جبل السراة باليمن ، وهى غير

ساقين اخرى فى بلاد الحجر .

(الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٩ ، ١٢٢)

ودخل أهل رازح تحت وطأته ، وأذعنوا لسطوته ، وكذلك أهل الأهزوم وشهارة .

ودخلت سنة — ٩٤١ —

في المحرم منها خرج الامام شرف الدين من صَعْدَة إلى جبل برط ، فدخله قهراً على أهله ، وسار في تلك الجهة حتى بلغ الرمل الذي يصل بالبصرة . وخيم في موضع يعرف بالمصراخ ، وأقام فيه قدر عشرين يوماً ، ثم نهض منه ، وتردد في تلك الناحية ، وذات له الرقاب العاصية . وفي أيام إقامته فيها قتل أهل برط رجلاً من أصحاب الامام ، ثم خافوا وبذلوا تسليم الدية الكاملة ، وتوصلوا بجماعة من أصحاب الامام في قبولها ، فضرب عليهم ألفى أوقية فسلموها .

ثم توجه إلى نجران ومعه ولده المطهر . وكانت نجران في ذلك الأوان هجرة الأشراف آل حمزة ومأواهم ، فخرجوا عنها إلى الرملة المتوسطة بين البصرة ونجران ، وطلبوا من الامام الأمان ، فأمنهم ، ووصل إليه منهم جماعة كالأمير محمد بن أحمد بن حسين وغيره ، وتقرر الكلام بينهم وبين الامام على صلح صحيح مدة سنة كاملة ، وشرط عليهم الامام أن لا يواصلوا له عدواً ولا يعادوا ولياً . وفي أيام إقامة الامام بنجران أمر بإقامة مشهد ، على قبر عبد الله بن النائم ، الذي استشهد قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وله حديث مذكور وخبر مشهور ، وليس هذا موضع ذكره . وبعد أن لبث الامام في نجران أصاب أصحاب أصحابه مرض شديد ، مات منه كثير منهم ، فأمر بحمل المرضى إلى صَعْدَة ، ورجع الامام إليها . ثم سار قافلاً إلى صنعاء ، فدخلها يوم الجمعة الخامس عشر من شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

ولما أراد الله أن يفتح له بقية الديار اليمنية ، والجهات الباقية تحت أيدي الطاهرية ، تحرك منهم للشاققة رجل يسمى عامر بن داود ، كان له وزير سوء ، وهو الشريف يحيى السراجي أحد الخارجين عن طاعة الإمام ، الناقضين للعهد والذمام . فما زال يغريه بالإقدام على أطراف البلاد الأمامية ، وانتهاز الفرصة مع غيبة الإمام وولده في الجهة

الصَّعْدِيَّة ، وما نزل بمسكرها من المرض في نجران ، وظن أن عودها من هناك دونه القارصان . فجمع الطاهري ألفاً من القبائل ، وجعل قائدهم السراجي وعلى بن محمد البغداني المعروف بالشرماني ، فماتوا في أطراف بلاد الإمام . ولما وصلوا دمت ، تأخر عنهم جماعة من ولاية الحصون ، كالدارم وهيوه وغيرها . ثم انفرد البغداني عن السراجي ، فتقدم السراجي إلى موكل بذلك الجمع الأذل ، فعند ذلك كتب الإمام إلى ولده المطهر ، وكان باقياً في صعدة وجهاتها ، يخبره بمكان القوم ، فجمع المطهر ألف ناقة من ذوات القوة والطاقة ، وحمل أصحابها عليها سالكاً طريق الجوف ، لا يلوى على شيء ولا يأوى إلى شيء . وكان السراجي مستعداً وصول المطهر من تلك الجهات ، كما يستبعد لمس النبرات ، فلم يشعر إلا بالسيوف عاملة ، ومن دماء أصحابه ناهلة ، وكانوا زهاء ألفين وستمائة ، فقتل منهم في أول الصدمة ثلثمائة نفر ، وأسر الباقون عن آخرهم . فأمر المطهر بضرب أعناق ألف نفر من الأسارى ، فكان يؤتى بهم زمراً فتضرب أعناقهم بين يدي المطهر وهو راكب على بغلة ، حتى اغتمرت حوافر البغلة في الدم ، ثم أمر أن كل أسير يحمل رأساً من رؤوس القتلى ، وأرسل بالجميع إلى أبيه ، فكان لدخولهم صنعاء على هذه الصفة موقع عظيم ، لم يعهد مثله في الزمن الحديث والقديم . ومن ضربت عنقه في هذه الحادثة قائد هذه الفرقة الناكثة — وهو السراجي — الذي ذهبت نار مصباحه فأظلمت عليه الدياجي . ولما وصلت الأسارى والرؤوس إلى المقام الإمامي المحروس ، وجه الامام ببعضها إلى صعدة ، وفيها نائب الامام وولده الهام ، وهو الفقيه النبيه عماد الدين عمدة المجاهدين ، يحيى بن إبراهيم النصيري ، فظم شأن هذه القضية في النفوس ، وإنفاذ النافر الشُّموس ، وقيات فيها الأشعار الرائعة ، والمدائح الفائقة .

وأما البغداني المقدم ذكره ، فانه قصد القرانة ، وهي من بلاد الامام ، فلما بلغه قتل السراجي ومن معه ، ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، ففر إلى موضع يعرف بالشعيب ، وكذلك عامر بن داود الطاهري ، وخرج من قطعه إلى بعض الجهات . فكان من الأسباب الموجبة لهلاك هذا البغداني ، والاستيلاء على بقية القطر البغاني ،

أن المطهر بن الامام ارتفع من مخيمه بالغرفان إلى جبل صباح ، لعارض ألم به ، فرجع البعداني إلى موضع هلاكه ، ووقعه في حبايل التلف وأشراكه . وشنى المطهر من ذلك العارض المذكور ، فرجع إلى مخيمه المنصور ، وبلغه عود البعداني إلى جبل السروات^(١) بالقرب من حصن الدارم ، فقصده إلى ذلك المحل ، وثبت القتال ، فأحاطت بالبعداني ومن معه جنود المطهر من كل مكان ، ودقت تلك الشمايخ كأنها من الجان . فلم يكن بأسرع من هزيمة عسكر البعداني ، فأخذتهم البواتر والبنادق في مصطف ذلك المارق ، وقتل منهم عصابة وافرة . وأسر البعداني وحىء به إلى المطهر فقال له : « إن رمت السلامة فخطب من في الدارم بتسليمه » ، ففعل ، فلم يلتفتوا إلى قوله . فأمر المطهر بقطع رأسه وإلحاقه بأناسيه .

وتوجه المطهر إلى خُبَّان فاستفتحها . وتقدم إلى المخادر ، فاستولى على تلك الأطراف ، وتسلم جميع حصون المخلاف . والتجأ عامر بن داود إلى حصن التَّعْكُرْ فقصده المطهر ، فهرب إلى عدن حليف كرب وحزن ، واستولى المطهر على التَّعْكُرْ قهراً بالسيف . ولم يبق إلا القفلة ، وكان فيها والٍ ، وهو القاضي محمد بن أبي بكر اليافعي . فعلم أنه لا خلاص له إلا بتسليم القفلة ، فسلمها ونزل على حكم المطهر .

ولما تمهدت تلك البلاد ، وزال عنها أرباب البغي والفساد ، توجه المطهر على كاهل السلامة ، لأخذ مدينة تعز ، وفيها من بقية بني طاهر رجل يسمى أحمد بن محمد ، وكان غافلاً عن الحقائق ، لا يميز بين الغائل والمائق . فانه لما التجأ إلى حصن تعز المعروف الآن بالقاهرة ، وحاصره المطهر فيه بجنوده الوافرة ، لم يمنعه ما هو فيه من الأمر الشديد عن الاساءة إلى من عنده من العبيد ، فانه أراد الفتك بأحدهم لسبب لطيف ، لا يوجب التعنيف . فما زال العبيد يرادونه في صاحبهم ، وهو لا يقبل شفاعتهم ، فراسلوا المطهر ، والتزموا

(١) السروات هذه هي الصيغة الصحيحة للفظ كما ذكرها الهمداني

(صفة جزيرة العرب ، ص ٢٠١ ، ٢١١ ، ٢١٤)

وقد جاءت في المتن « السروات » بالشين .

له بفتح الحصن بشرط تأمينهم والاحسان إليهم . فأجابهم إلى ما طلبوه ، ثم فتحوا الحصن لجند المطهر ، فلم يشعر ذلك الغمر إلاّ بلع البواتر وجلبة العساكر . فعلم أنه فرط في عدم قبول الشفاعة ، وهيهات أن ينفع الندم تلك الساعة . ثم قبض أسيراً وأتى به إلى المطهر ذليلاً حقيراً ، فأرسل به إلى حضرة والده ، واستولى على ما في ذلك الحصن من طارف ابن طاهر وتالده^(١) ، وكان شيئاً كثيراً وملكاً كبيراً .

ولما علم بقية الجراكسة الذين بزبد بوصول المطهر إلى اليمن الأسفل ، وأخذهم للحصون ، وقبضه لما فيها من المال المصون ، طمعوا في أخذ تعز قبل دخول المطهر إليها ، فخرجوا من زبد . ولما وصلوا بعض الطريق ، بلغهم استيلاء المطهر على تعز وقبضه لصاحبها ، فرجعوا خائبين وبما أملوه غير ظافرين . وقد كان قائد الجراكسة وهو الأمير الإسكندر بن محمد مات في هذه المدة ، وولوا أمرهم رجلاً منهم يسمى أحمد الناحوذة .

وأما المظفر ، فإنه لما استقر وبلغ النهاية من رتب العز ، اختط سور تلك المدينة ، لتصير بذلك من المواضع الحصينة ، واستدعى الفقيه عماد الدين يحيى بن إبراهيم النصيري من صعدة . ولما وصل إليه قلده ولاية تعز وجهاتها ، وجعل الإمام ولاية صعدة لوالده عز الدين بن أمير المؤمنين . ورجع المطهر إلى حضرة والده بصنعاء ، ورماحه تهتز مرحاً ، وجياده تختال فرحاً ، والوثبة خافقة عليه ، والغنائم بين يديه .

ودخلت سنة — ٩٤٢ —

فيها مات الإمام مجد الدين بن الحسن بن عز الدين في الحَرَجَة ، ودفن فيها ، رحمه الله تعالى .

وفيها أمر الإمام شرف الدين بقتل الفقيه حسن بن علي الحدر ، لما أظهر العمل

(١) الطارف والطريف من المال ، المستحدث ، وهو ضد التالذ والتليد أي المال القديم (المصباح المنير ومختار الصحاح)

بعقيدة (الشاطحين من) ^(١) الصوفية ، ومال إليه كثير من الناس ، واستتابه الإمام فلم يتب .

وفيهما جهز عز الدين بن الإمام شرف الدين جيشاً ، قأدهم السيد الحسن بن عز الدين ، إلى بلاد المرقدات وفيها ^(٢) وتلك الجهات ، فاستفتحوها .

وفي هذه السنة أمر المطهر بمحاصر عدن ، وقد كان أهل الجهات القريبة من عدن كخنف ^(٣) ولحج وأبين ، دخلوا في طاعته . وكان في عدن عامر بن داود الطاهري ، الهارب من حصن التّعكر ، كما سبق ذكره .

ودخلت سنة — ٩٤٣ —

ففيها استفتح عز الدين بن الإمام شرف الدين ظهران ، وقتل صاحبها ابن المهدي . وفيها توجه شمس الدين بن أمير المؤمنين إلى أخيه المطهر ، وكان في اليمن الأسفل ، بالجموع التي جمعها والدهما . فلما وصل إلى أخيه أجمع رأيهما على التوجه إلى زُبيد لمحاربة من فيه من بقية الجراكسة . فنهضا إليه بجنود وافرة كأمواج البحار الزاخرة ، يقال إنها تزيد على مائتي ألف مقاتل ، مابين فارس وراجل . فلما قربوا من زبيد رأى من فيه رأيا كان لهم فيه السلامة من الهول الشديد والجيش العديد ، وهو أنهم أجروا غيل زبيد الكبير في أرض التريبة ، وهي معترك الجلاد ويجرى السوابق الجياد .

وأقبل المطهر وقد عبأ أصحابه تعبئة الحرب ، فجعل أخاه شمس الدين في الميمنة ،

(١) ما بين الحاصرتين تكملة من مخطوطة أنباء الزمن

(٢) الفيضا : بفتح الفائين وسكون الياء ، بلد في وادي قضيب بين نجران والحواف . ومن الواضح أن المرقدات موضع قريب منها .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٧)

(٣) خنفر : بفتح الخاء وسكون النون ، مدينة في أبين قرب عدن ، من مدن اليمن التهامية .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٥٣ ، ياقوت : معجم البلدان)

والفقيه يحيى بن إبراهيم النصيرى فى الميسرة ، وهو (المطهر) فى القلب . ولم يخرج إليهم أحد من الجراكسة حتى علموا أنهم قد توغلوا فى تلك الحماة . ثم اتقضوا عليهم كالعقبان الكاسرة والأسود الخادرة ، فانهزمت تلك الصفوف ، وانكشف تلك الألوف ، ولم يبق إلا المطهر وشمس الدين والأمير عبد الله بن محمد بن حسين الحمزى وخمسة من العبيد ، وعليهم دارت رحى الحرب . فأصدقوا فى العدو الطعن والضرب ، وظهر من ثبات المطهر وأخيه شمس الدين ما يبهز العقول ، وعند الكريهة تظهر نجابة الفحول . وقتل من فرسان الجراكسة عدة ، منهم رجل يعرف بأبى شوارب كان يعرف المطهر ، فلم يزل يتابع عليه الكرك حتى لاحت للمطهر فرجة فى درع أبى شوارب عند ثغرة نحره ، فحمل عليه المطهر حملة حيدرية ، ثم طعنه طعنة سلبت مهجته ، وأذهبت بهيمته . فاحتجمت الفرسان ، وتأخرت الشجعان ، وانجاب رباب^(١) العنمام ، وانفسخ ذلك الغمام . ورجع المطهر وأخوه ومن بقى معهما إلى محطتهما ، وقد ذهبت طائفة من أعيان جماعتهما ، منهم السيد الصدر جمال الدين على بن يحيى بن الإمام المطهر بن محمد بن سليمان ، والسيد صارم الدين إبراهيم بن محمد بن الهادى الوزير ، رحمهم الله تعالى . ذكر السيد العلامة أحمد بن عبد الله الوزير ، أن هذا السيد إبراهيم بن محمد بن الهادى بن إبراهيم بن محمد ابن عبد الله بن الهادى بن إبراهيم قتل وحز رأسه ، وكان قبره حواصل الطير وأجواف السباع . وأما سائر الجند ، فهلك منهم طائفة كبيرة . وهذا الحرب سجال وللأنفس آجال .

ولما بلغ عامر بن داود الطاهرى صاحب عدن خبر هذه الواقعة ، أيقن ببلوغ الوطر ، وظن أن الدهر قد قابله بوجه الرضى بعد أن اكفر . فخرج بعسكره من عدن إلى موضع يعرف بأمر قريش . وبلغ المطهر خروجه ، فقصدته من تعز فلم يجده فى أم قريش ، لأنه تأخر عنها إلى غيل وزران ، لما بلغه خروج المطهر . فتبعه المطهر إلى المحل المذكور

(١) الرباب : السحاب الأبيض ، ومفرده ربابة (المعجم الوسيط) .

ووقع القتال الشديد ، فكانت الدائرة على الطاهري ، وانهزم أصحابه ، وقتل منهم أربعائة نفر . ولم ينج بنفسه إلا بعد اللتيا والتي . وقد كادت جنود المطهر تغفر به ، لولا أن مملوكاً له كان غائباً عن محل الواقعة، فوافاه وقد انفرد عن محطته ، فحمله على فرسه فنجاً على ظهرها . وأدرك جند المطهر ذلك الفتى ، فأتوا به إلى مقام المطهر ، فسأله عن مولاه فأخبره الخبر . فشكر له ما أسداه إلى مولاه ، وخلع عليه وأعطاه . ثم رجع إلى حضرة والده بصنعاء .

ودخلت سنة — ٩٤٤ —

فيها وجه الإمام شرف الدين ولده شمس الدين إلى جهة حراز فاستفتحها ، وأخذ حصونها كَشَبَامَ التعابر^(١) ومسار وغيرها . وكان أهل تلك الجهة ثلاث فرق ، فرقة زيدية ، وفرقة شافعية ، وفرقة باطنية . فلما فتح شمس الدين حصن شَبَامَ وجد فيه من كتب هذه الفرقة الثالثة جملة مستكنة ، فأرسل بها إلى أبيه ، وكانت مشتملة على كثير من أقوالهم الباطنية ، وزخارفهم العاطلة ، الدالة على فساد مذهبهم ، وبطلان معتقدهم . ولقد حكى بعضهم أن كتاباً صغيراً من كتبهم وقع في يده ، وإذا فيه تصريح بتحليل ما حرم الله من نكاح المحارم .

وفي هذه السنة بنى الإمام شرف الدين مسجداً في الجراف ، وصلى فيه صلاة الجمعة بعد ثمانية أيام ، وهي أول صلاة صلاها الإمام في ذلك المسجد، في يوم الجمعة حادى عشر ذى الحجة من هذه السنة . وأمر الخطيب أن يخطب بإحدى خطب جده الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى ، عليه السلام .

(١) شَبَامَ : جبل عظيم في صنعاء ، وقيل ان شَبَامَ باليمن في أربعة مواضع
 هي شَبَامَ كوكبان وشَبَامَ حراز وشَبَامَ حضرموت وشَبَامَ التعابر .
 (البجاوى : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ص ٧٧٨)

فيها أوقع عز الدين بن الإمام شرف الدين بأهل وادعة من الجهات الصعدية ،
لما أفسدوا وقطعوا السبل واعتدوا .

وفيها وصل الباشا سليمان إلى جزيرة كمران في سبعين غرابا ، وسفن كبار تحمل
الأتقال . جهزه السلطان سليمان بن سليم خان لمحاربة الأفرنج في السواحل اليمنية والتخوم
الهندية ، فكتب إليه عامر بن داود الطاهري على يدى رجل من الأروام يسمى
فرحان — كان من أهل الدهاء والمكر — يطلب منه النصرة على الإمام شرف الدين .
فأجاب عليه الباشا بجواب ظاهره الإسعاد إلى ما يشاء . ثم توجه بمراكبه من كمران
إلى ساحل عدن ، وطلب الاذن من الطاهري بدخول طائفة من العسكر إلى ذلك البندر
لقضاء حوائجهم ، فأذن لهم بالدخول . وكان الباشا سليمان قد أودع^(١) فرحان ومن دخل
معه إلى عدن من العسكر الأعيان ، إنهم يقبضون عامر الطاهري ويرسلون به إليه إلى
المركب . ففعلوا ، وبعثوا بعامر وستة أنفار من خواصه إلى الباشا فشنقهم . وكان ذلك
آخر العهد بهم . وأتقضت دولة بنى طاهر من اليمن بالكلية ، ولم يبق منها بقية .
فسبحان من لا يزول سلطانه ولا يتغير شأنه . ولما ظفر سليمان بعدن ، جعل فيه من
ثقات أصحابه من يحفظه ، وتوجه إلى بلاد الهند ، فلم يظفر بطائل ، فرجع إلى اليمن .

ولما استقر في محل بالقرب من زبيد ، أمر جماعة من دهاة أصحابه يسعون في الصلح
بينه وبين أحد الناحوذة أمير الجراكسة ، وفي خلال ذلك يفسدون أصحابه بالترغيب
والترهيب . قال إليهم من الجراكسة رجل يسمى سنان ، في عدة من الشجعان . وتسلاوا
إلى الباشا سليمان . فلم الناحوذة أن مدينة زبيد بعد ذلك مأخوذة ، ولم يجد بداً من
الخروج إلى سليمان بعد أن طلب منه الأمان ، فأمنه وبذل له عهدا . ثم خرج الناحوذة

(١) أودع الناس المسافرين : تركوه وسفره متمنين له دعة يصير إليها اذا رجع
(المعجم الوسيط)

للاتفاق بسلام ، فأمر سليمان طائفة من جنده أن يلقوا الناحوذه قبل أن يصل إليه فيقتلوه ، ففعلوا وقتلوا الناحوذه ومن خرج معه . واستولى سليمان على زبيد ، وقتل بقية من فيه من الجراكسة ، وانقطعت ولاية هذه الطائفة الجرركسية ، من الجزيرة اليمنية ، وأقبلت الدولة العثمانية والسلطنة الخاقانية ، إلى أن انقطعت بالدولة الحسنية والولاية القاسمية ، خلد الله سمدها ومدد أمدها .

ولما استقر الباشا سليمان في زبيد بعد أن ملك عدن ، قيل له : « إنك لا تنفع بهذين المحليين ، حتى تملك تعز وما يليه من البلاد » فكتب سليمان إلى الإمام شرف الدين كتابا يذكر فيه تخفيف وصوله إلى اليمن ، واستيلائه على زبيد وعدن ، بعد أن كانتا بأيدي الأعداء ذوى الأحن^(١) . ورام بذلك الكتاب نيل غرض من الإمام شرف الدين ، بالتليين أو بالتخشين ، فأجاب عليه الإمام ، بعدم الاسعاد إلى ما أراد . وحين أيس من نيل هذا الغرض ، رجع إلى مصر وفي قلبه منه مرض ، لكنه أخذ على نائبه في زبيد وعدن أن يقصدا بلاد الإمام متى أمكن .

وفي هذه المدة كثرت الأقاويل والمراجعات ، من أجل سكون أهل الذمة من اليهود في جزيرة العرب ، فوضع لهم الإمام شرف الدين والقاضى محمد بن عبد الله داوع ، مرسوما يقضى بتبقيتهم على عهدهم ودينهم السابقة ، وقُرروا على هذا إلى الآن . وأجمع علماء الفريقين أن المراد بجزيرة العرب الحجاز فقط ، والله أعلم .

ودخلت سنة — ٩٤٦ —

فيها تحرك الأروام^(٢) الذين في زبيد على تعز ، وقائدهم الأمير مصطفى عرة ، وهو الذى استخلفه الباشا سليمان على زبيد حال عزمه منها إلى الديار المصرية . فخاصروا تعز وفيها من أعيان أصحاب الإمام السيد صلاح الدين بن فخر الدين ، والأمير حسين بن الصياد .

(١) أحن أحنأ أى حقد ، فهو أحن (المعجم الوسيط) .

(٢) يقصد المؤلف بالأروام جنود العثمانيين .

وأما عاملها الفقيه يحيى بن إبراهيم النصيرى فإنه كان فى حضرة الإمام تلك الأيام .
ولما بلغ الإمام تحرك الأروام على تعز ، باذر بتجهيز الفقيه يحيى النصيرى ، وعزز
بولده شمس الدين . فوقف النصيرى فى التعكُّر حتى وصل إليه شمس الدين ، ثم
تقدم إلى قريب تعز ، والأروام محاصرون لمن فيها . وقد قتل منهم عدة بالمدافع والبنادق .
وفى خلال ذلك خرجت طائفة من الأروام إلى بعض جهات تعز يلتمسون الطعام ،
فاعترضتهم عساكر الإمام ، ووقع بينهم حرب شديدة ، ذهب فيه عشرة أنفار من
الأروام ، ورجع باقيهم إلى محطتهم . فخافوا أن يحاط بهم ، فانهزموا عن ذلك المقام
فى جنح الظلام ، واستولى على مدافعهم ، وما ثقل من أحمالهم .

وفى هذه المدة وصل الأمير ناصر بن أحمد بن محمد بن حسين الحمزى فى ثلاثين
راكبا ، إلى مقام الإمام شرف الدين ، تائبا مما جرى منه من المحاربة فى ماضى السنين ،
فعفا عنه الإمام ، وقابله بالاكرام .

ودخلت سنة — ٩٤٧ —

فيها تسلم الإمام سُحاة بنى النوار^(١) . وبعدها حصن بَقْعَان^(٢) ، وغيرهما من البلدان ،
على يدى ولده شمس الدين .

ودخلت سنة — ٩٤٨ —

فيها توجه عز الدين بن الإمام شرف الدين من صَعْدَة إلى تهامة الشامية ، فاستفتح
أبا عريش وجازان وغيرهما من تلك البلدان .

وفى هذه السنة وفد على الإمام شرف الدين رجل من أعيان الأروام الذين فى زبيد ،

(١) سُمَاة ، بضم أوله ، حصن فى بلاد خولان ، وقد وردت بعد ذلك فى
حوادث سنة ٩٧٧ هـ سمات بالتاء المفتوحة .

(الحزرجى : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ٧٢)

(٢) بَقْعَان : بالضم ، اسم موضع . (ياقوت : معجم البلدان) .

ودعاتهم المعدودين لمهاتهم ، يسمى حسن بهلوان ، في عشرين فارسا وثلاثين راجلا ، فتلقاهم الإمام بأفضل ما يتلقى به الوافد ، ويكرم به القاصد . وما زال حسن بهلوان يتردد في مقامات الإمام وأولاده الكرام ، ويتظاهر بالقول اللين والنصح البين ، وهو مع ذلك يترقب الفرصة في إحداث ما يوجب للإمام الغصّة ، لأن السبب الباعث لوصوله إلى الإمام في هيئة الزائر هو أن الأروام تذاكروا يوما سعة بلاد الإمام ونفوذ أوامره ونواهيته على الخاص والعام ، فقال رجل من حذاقهم ، « إنما مثل الإمام وولديه المطهر وشمس الدين مثل الأثافي^(١) ، إذا زالت إحداها بطل التكافؤ ، فمن رجل يكفيننا من أحدهم وينقص من عددهم ؟ » فوقع اختيارهم ، وشخصت أبصارهم ، إلى حسن بهلوان ، إذ هو المشار إليه بالبنان في هذا الشأن . فلما لم يقع على طائل ، ولا فاز بنائل ، تسلل إلى أصحابه تسلل السرحان ، وهبط إليهم هبوط الطل على الأوطان ، فلاموه على تقصيره ، وشرعوا في ذمه وتحقيره ، فقال لهم ما معناه ، « لاتعجلوا بلامى حتى تسمعوا كلامى ، إعلموا أنى ما خالفنكم منذ فارقتمكم . غير أنى لما وصات مقام القوم قابلونى بالاحسان ، ورفعوا مقامى على الأقران . ولقد كنت أدخل على الإمام في كل أوان ، ولو أردت قتله لفعلت . إلّا أنى رأيت رجلا عاكفا على الصلوات ، لا يفتر عن تلاوة القرآن في أكثر الأوقات ، دلّلت الفضل عليه ظاهرة ، فكرهت أن ألقى الله بدمه . وأما المطهر فأنى نظرت عليه من الجلالة ما تقصر عنه المقالة ، مع شدة احتراس وتحفظ من أخلاط الناس . على أن عنده من الحماة وأعيان الكفاة طائفة نافعة ، وعصابة دافعة ، فهيهات أن ينال من هو على ذلك الحال . وأما شمس الدين فقد كان يدنو منى دنو الأخ من أخيه ، والابن من أبيه ، مع لين الجانب وحسن خلق إلى الجليس والصاحب . فلم يمنعنى من قتله إلّا أنى رأيت والده يشفق عليه ، ويميل إليه ، ويعمل برأيه في أغلب الحالات ، وأكثر الأوقات . وهو مع ذلك يعارض

(١) الاثفية : أحد أحجار ثلاثة توضع عليها القدر ، والجمع اثافى

(المعجم الوسيط) .

المطهر وينافسه في منزلته . فلو أنى قتلته استقل المطهر بالأمر من غير مشارك ، ومع المنازعة يحصل التفاضل ، وفي التفاضل ذهاب القوة . هذا معنى ما اعتذر به هذا الرجل ، الذى صدقت فراسته وأصاب نشأته ، فلقد كان الأمر كما توسمه ، والوهم كما توهمه . ولما وعى أصحابه كلامه ، تركوا تأنيبه وملامه ، وبسطوا عذره ، وأوسعوا شكره .

وفي هذه السنة جعل الإمام شرف الدين أمر بلاده إلى أولاده ، لما كبر سنه وناهز السبعين السنة . فثبت كل منهم على ما عُتِنَ له ، إلا ولده السيد العلامة فخر الدين عبد الله بن أمير المؤمنين ، فإنه اعتذر عن التعلقات الدنيوية ، وأقبل على كسب العلوم الشرعية العقلية والنقلية ، جزاه الله خيرا ، ورفع له في الآخرة قدرا .

وفيها أمر الامام شرف الدين باثبات أسماء أولاده بعد ذكره ، وذكر ولده المطهر في خطبة الجمعة ، فابتدأ بمض الخطباء بذكر ولده شمس الدين بعد أبيه وأخيه ، بأن قال ما لفظه أو معناه : « والمؤيد بتأييدك ونصرك شمس الدين بن أمير المؤمنين ، واللائذ بكشفك وحرزك عز الدين بن أمير المؤمنين . اللهم واحفظ أصناف العلوم المنطوق منها والمفهوم ، بحفظ العالم ، الصدر الراسخ ، الخبر البعير ، أبي محمد عبد الله بن أمير المؤمنين . اللهم بلغ الرجاء في حراسة الملة المحمدية وحياطة القواعد الإسلامية من عبدك الشاب التقى على بن أمير المؤمنين ، وجميع إخوانهم وأولادهم آمين » .

ودخلت سنة — ٩٤٩ —

لم يتفق فيها ما يوجب الرسم .

ودخلت سنة — ٩٥٠ —

فيها وصلت طائفة من الأروام مدداً لمن في زبيد ، فاستولوا على جازان . وبلغ الخبر عز الدين بن الامام ، فنهض إليهم من صعدة ، وجرى بينه وبينهم حرب لم يظفر فيه أحد على الآخر ، فعاد إلى صعدة .

وفى هذه السنة ظهرت شجرة القات وكثرت فى اليمن^(١) ، فرأى الامام شرف الدين تحريمها ، وأمر ولده المطهر أن يأمر الناس بقلعها ، بسبب أنه رأى شخصا قد تغير ، فقليل له إن تغيره من أكل القات . فألحقها الامام بسائر المغيرات ، والله أعلم . وفيها أيضا ظهرت شجرة البُن ، فانتفع الناس بها جداً .

ودخلت سنة — ٩٥١ —

فيها نهض جند الأروام من تهامة — قائدهم حسن بهلوان — يريدون التقدم إلى الجبال على طريق سهام ، وهى طريق قريبة ، يقطعها البريد فى يومين من تهامة

(١) القات : شجرة دائمة الخضرة ، ضيقة الانتشار ، يقتصر وجودها اليوم على شرق افريقيا ووسطها ، فضلا عن جنوب الجزيرة العربية . يبلغ ارتفاعها عادة من مترين الى ثلاثة ، وقد تزيد عن ذلك كثيرا اذا توافرت الظروف الطبيعية المناسبة . والقات نبات مخدر للأعصاب ، والجزء المستخدم منه هو الأوراق والأزهار والبراعم الطرفية ، كل منها على حدة ، وقد يعمل مخلوط من اثنين منها أو من جميعها . ويتوقف التأثير والفاعلية على درجة نضج هذا الجزء والمقدار المتعاطى منه . على أن الفروع الغضة الحديثة التكوين والأوراق الصغيرة الحمراء هى المفضلة ، وهى أغلى ثمنا من الأوراق الخضراء القديمة . والطريقة الشائعة لتعاطى القات هى المضغ (التخزين) وهى عملية مضغ واستحلاب تستعمل فيها الأوراق الطازجة فقط ، أى التى لم يمض على قطفها أكثر من أربعة أيام أو خمسة ، فهى مازالت تحتفظ برطوبتها . وفى الحالات التى يتعذر الحصول على الأوراق طازجة — مثل الأماكن النائية فى الصحراء — فإنها تجفف وتسحق ، وتضاف إليها بعض التوابل ، ثم تعجن على شكل قطع كروية صغيرة تستحلب بالفم . على أن القات يدخن أحيانا مثل الطباق والحشيش . أما تأثير القات عند المدمنين ، فهو أنه يثير انتباههم وينشطهم نشاطا مؤقتا ويشعرهم بالسعادة والنشوة ، ثم يخدرهم ويخمد قواهم العقلية ، حتى يفقدوا القدرة على الانتباه والتذكر . وقد ثبت علميا أن القات — مثل باقى أنواع المخدرات — يقتل حيوية المدمنين ، ولذا طالبت منظمة الصحة العالمية التابعة لهيئة الأمم باتخاذ الاجراءات الكفيلة بمنع زراعته وتعاطيه . (انظر :)
(محمد السيد أيوب : اليمن بين القات وفساد الحكم قبل الثورة — القاهرة

١٩٦٣) .

إلى صنعاء ، مع سهولة مسلحها ، يمرها الجند راكبة والجمال محملة . ولما بلغ الإمام خروج حسن بهلوان ، جهز أولاده ، فالتقوا في لعسان^(١) ، ووقع بينهم حرب شديد ، انكسر فيه الأروام ، وقتل [منهم] عصابة وافرة ، ورجع أولاد الإمام إليه بوجوه مافرة .

وفي هذه السنة تقارن الثقلان — زُحل والمشتري — في المثلثة النارية . ولما وقع هذا القران ، سأل السيد صلاح الدين بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين الفقيه العارف صلاح ابن محمد العنجور عن حكمه ، فأجاب عليه إن الدولة العثمانية ستملك الجزيرة اليمنية بالقوة ، وتأخذ صنعاء عنوة . فلما قتل الباشا أويس في الشلالة^(٢) — كما سيأتي تحقيقه — كتب السيد صلاح الدين إلى العنجور بما لفظه « صدق الله وكذب العنجور » ، فأجاب عليه في غرة كتابه « يا سيدي صلاح الدين ، إذا بلغك أنه بقي من محطة الأروام جارية لم تقتل ، فهي التي تملك أرض اليمن » . وكان الأمر كما ذكر .

ودخلت سنة — ٩٥٢ —

فيها ظهر النقص على صفحات دولة الإمام شرف الدين ، وانحلال عقد ملكه المكين ، وإقبال الدولة العثمانية على الجزيرة اليمنية . وكان السبب القوي في استيلاء الجند السلطاني على القطر اليمني ، هو ما حدث بين الامام وأولاده من التنازع والاختلاف ، والتفرق بعد الائتلاف ، والاشتغال بما هم فيه ، عن تدارك الأمر وتلافيه ، حتى عظم الحادث ، وتفاقم الخطب الكارث ، وجعلت جنود السلطان تسرى في اليمن سرى النار في الهشيم ، وتعلق في أطرافها تعلق الحرباء في الجذع القديم .

وأما تحقيق ما وقع بين الامام وأولاده الكرام ، فإن ذكره يطول ، ويفتقر إلى بسط في القول ، غير أنا نشير إلى طرف يسير . وذلك أن الامام عليه السلام

(١) لعسان : بكسر اللام وسكون العين وفتح السين ، موضع قرب حراز والكدراء (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦)

(٢) الشلالتين : موضع في اليمن من ناحية مخلاف سنحان ، ولعل الشلالة إحدى قريتين تعرفان بالشلالتين .

لما سألته الأيام ، ودخل في طاعته الخاص والعام ، وفتح قطر اليمن على العموم ، وقام فيه بحق الحى القيوم ، شرعت عقارب الحسود الأبر تدب بينه وبين ولده المطهر . وما برح الكاسح يلقى بينهما عطر منشم ، ويجهد في فعله ويهتم . ثم انتقل إلى شمس الدين ابن الإمام ، فألقى إليه من سحر الكلام ، ما يعجز عن تحمله شمام ، حتى تمكنت العداوة في صدورهم لبعضهم البعض ، وعادت الوحشة الحاصلة بينهم بسبب النيمة على الغرض المقصود من التعاون بالنقص . على أن الدهر مولع بتسيب حال الكرام ، متعطش إلى نثر سلكهم ، فلا يشفى لهم أوام . وكان أول ما ظهر من الداء الدفين أن الإمام شرف الدين أراد النقلة من الجراف إلى فِده ، لما وقع في الجراف الطاعون على بعض الوافدين من مدينة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وكانت فِده في يد المطهر ، فأخرج منها أولاده ومن يتعلق به . ثم إن شمس الدين أشار على أبيه بعمارة دابر قرية القابل ، وأما كن في جبل مرشد قبلى وادى ظهر ، فأسعده الإمام على ذلك المرام . وما زال ساعياً في للعمارة ، مطاوعاً للنفس الأمارة ، حتى صرف فيها جملة من المال . وظهر للمطهر ما يظهر للألمى من شواهد الحال ، بأن شمس الدين لم يرد بعمارة تلك الأمكن ، إلا لغرض كامن . وهم بمحاصرته في طيبة ، فزادت الوحشة في قلبه ، وتمكن الحذر من لبه .

ولم يزالوا على هذه الحالة ، حتى اجتمعوا لصلاة الجمعة في المسجد الذى بناه المطهر في وادى ظهر ، وأجرى إليه معين ذلك النهر . وقد أزمع شمس الدين على قبض المطهر ، بعد نزول الخطيب من المنبر ، وإيداعه السجن ، فنهبه على ذلك بعض إخوته ، بأن كذب على ظاهر كفه إن الملائم يأترون بك ، فقام المطهر إلى باب المسجد موها للناس أنه يريد قضاء حاجة ، أو إزاله نجاسة ، ثم أمر بعض خدمه بالمسارعة إلى طيبة لاستهمام عسكره الذين فيها ، فلم يتم الخطيب خطبته ، حتى أقبل الجند المطهري . فلما عرف بوصولهم نهض مسرعاً إليهم ، ولم يبق أحد إليه ، ولا سمت نفس أحد إلى القبض عليه حتى وافى طيبة ، وبطل على شمس الدين ما دبره من تلك النكبة . وحينئذ برح الجفا ،

واقطع بينهم جبل الوفاء ، وتكدرت موارد الصفا ، وظهر الأمر للناس ، وتحدث به الغوغاء على غير قياس . وما برحت طائفة من العلماء الأعلام والأعيان الكرام ، الذين عليهم مدار الحل والابرام ، يسعون في الصلاح ، والتحريض على العود إلى محجة الفلاح ، فلم يتم لهم المراد ، ولا ظفروا ممن خاطبوه بالاسعاد ، وكان أمر الله مفعولا . وهنا ظهرت فراسة حسن بهلوان ، وعرف صدقها من عرف حقيقةها من فحول ذلك الزمان .

ولما اتفق ما اتفق ، وأعيارتق ما اتفق ، نهض المطهر بمن يتعلق بأهدابه ، ويلوذ به من أقاربه وأصحابه ، إلى حصن ثلا ، وناهيك به معقلا . ثم غزا حائط الشوكتين^(١) من ناحية البون ، فانتهب ما فيه . وبلغ الإمام الخبر بعد أن رحل إلى الجراف ، فأمر ولده شمس الدين بالخروج إلى المطهر بجميع من عنده من العسكر ، فتقدم إلى نجر^(٢) . وأمر ولده صلاح الدين بن شمس الدين بالتقدم إلى حصن خلب^(٣) وعلم المطهر خلو الجراف عن أهل الرماح والأسياف ، فأرسل طائفة من أعيان عسكره ، قأدهم الأمير عبد الله بن أحمد بن حسين الحمزى ، وكتب إلى القاضي بنيان والأمير جوهر ابن بكر ، وهما قائدا عسكره الذين في طيبة ، بأن ينضما بمن عندهما إلى الأمير عبد الله ابن أحمد . وأمر الجميع بالتقدم إلى الجراف ، والقبض على ولده من غير أن يحدثوا فيه حدثا . فتوجهوا إلى الجراف ، وشرعوا في نهب السوق في أوان الشروق ، وفزع الناس منهم فزعا شديداً ، فكان من أطفاف الله الخفية وعناياته بالعترة النبوية ، أن عامل حراز من جهة الإمام ، وهو النقيب مبارك شعبان ، قدم إلى مقام الإمام في ذلك الأوان ، ومعه خمسمائة نفر من العسكر الأديان ، فتولى أمر المدافعة عن الحوزة الإمامية . وأقبل

(١) يوجد أكثر من موضع باليمن يعرف باسم « الحائط » ومن الواضح أن حائط الشوكتين المذكور هنا موضع من ناحية البون .

(انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٢١ ، ١٤٢)

(٢) نجر : بفتح أوله وسكون ثانيه ، موضع لهمدان في مخلاف أقيان اليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٧)

(٣) خلب : بضم الحاء ، موضع في سراة خولان من جبل السراة باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٩)

إليه من صنعاء من أهل النجدة والحمة ، فانهزم عسكر المطهر ، وقتل منهم جماعة ، ورجع ببقيتهم بالخبيبة . وكانت هذه القضية من القضايا الشاهدة بفضل الإمام شرف الدين عليه السلام . ثم إن المطهر جعل كتاباً إلى أهل اليمن ، يحرضهم على نزع أيديهم عن طاعة والده . ذكر السيد عيسى بن لطف الله بن المطهر ما لفظه : حدثني شيخني الفقيه عبد الله ابن صلاح بن داعر ، قال حدثني القاضي الهادي اليومي كاتب المطهر بن الإمام ، أنه أمره أن يكتب إلى جميع قبائل اليمن ، يحثهم على الخلاف فكاتب في ليلة واحدة ثمانين كتاباً .

وكان المقدم على جند السلطان سليمان بن سليم خان — القاطنين بزبيد في هذا الأوان — الباشا أويس . وقد كان تقدمه رجل يعرف بالباشا فرهاد ، أقام أياماً في زبيد ، ثم رجع إلى حضرة السلطان . وكان شيعياً ، يقال إنه أول من أمر بذكر الحسين السبطين عليهما السلام في الخطبة على منبر زبيد . فجعل المطهر بن الإمام كتاباً إلى الباشا أويس ، يحرضه على التحرك على البلاد الإمامية . ولما وصلت كتب المطهر الواردة إلى أهل اليمن ، وتيقنوا أنه قد وقع الاختلاف بينه وبين أبيه وأخيه شمس الدين ، أعلنوا بالخلاف ، ومنعوا ما عندهم من الحقوق . وكانت البلاد في هذه المدة إلى شمس الدين ، بعد التفاوت بينه وبين أخيه المطهر ، فلم يرهبوا جانبه ، وإنما كانوا يخافون صولة المطهر ، ويحاذرون وثبة ذلك الأسد الغضنفر . وأما الباشا أويس فإن كتاب المطهر قدح في قلبه زناد الشوق ، وعلم أن صغير الخضب بين الإمام وولده قد شب عن الطوق ، وأنه قد ظفر بفرصة الدهر وبَعْرَة^(١) النحر . فنهض بجيوشه من زبيد إلى تعز ، وجرّ المدافع العظيمة . وكان الفقيه يحيى بن إبراهيم النصيري في تعز ، فدافع عساكر السلطان أشد المدافعة ، وانقطعت عنهم المواد من جميع البلاد : حتى كاد الباشا أويس يرتفع عن تعز . فكان من الأسباب الموجبة لبقائه حتى ظفر بـعْر أن عمل شمس الدين ابن الإمام شرف الدين على حصن التعكُر — وهو مرجان الزبيدي —

(١) البعر ، رجميع ذوات الحف وذوات الظلف (المعجم الوسيط) .

اشتد جوره على أهل تلك الجهة ، ولم يرفق بهم في هذا الوقت الذى ينبغي لكل عاقل أن يلين فيه ، ويعامل الرعية بما يسكن ثورانها ويطفئ فيه ، فأخرجوه من ذلك الحصن ، وكادوا يفتكون فيه .

وكان أكثر العسكر الذين مع الفقيه يحيى النصيرى في تعز من حبيش ، والشوافى ، وصبهان ، والعرييين . فلما بلغهم خلاف أصحابهم أهل التّعسكر ، وطردهم عامل الإمام وولده ، خرجوا إلى مقام الباشا أويس مذعنين بالطاعة . وتتابعت القبائل الأخرى إليه ، ولم يبق في المدينة من يحفظها ، فالتجأ الفقيه يحيى النصيرى بمن معه من عسكر أهل البلاد العليا إلى جبل صبر ، فوقفوا فيه بقية يومهم ، حتى جن الليل ، ثم انحدروا عنه انحدار السيل ، وتفرقوا بعد ذلك في الأودية ، وسلك كل منهم طريقا ، فسلم من سلم ، وذهب من ذهب . ولم يخلص الفقيه يحيى النصيرى إلى مقام المطهر بن الإمام إلا بعد جهد جهيد ، وهول شديد ؛ لأنه توجه إلى المشرق^(١) ثم خرج إلى حالين ، ثم إلى حلقة الحد ، ثم إلى جهة الأعماس ، ومنها إلى بلاد الحدا ، ولقى المطهر إلى بيت عذران بعد نزوله من ثلا إلى صنعاء .

وأما أهل صنعاء فداخلهم من الخوف والفرع ما أوجب انتقال بعضهم عنها بأهلها ، فأنشأ خطيبها — وهو أحد الفقهاء بنى حليفة — خطبة ذكر فيها ما ذكره صاحب تاريخ صنعاء^(٢) من أنها محمية ، وأن من أرادها بسوء كبة الله . ولعل هذا من الخطيب المذكور على جهة التأنيس لأهل صنعاء ، وإلا فقد نالها من الحوادث الكبار ما ليس بخاف على من له أدنى معرفة بالأخبار . ولو لم يكن إلا ما نال أهلها أيام وردسان وأيام دخول الجراكسة ، لكان كافيا في الفتنة وشدة المحنة .

وأما الباشا أويس فإنه دخل تعز بجيوشه بكرة يوم عيد الأضحى العاشر

(١) المشرق : اسم مخالف باليمن (ياقوت : معجم البلدان)

(٢) تاريخ صنعاء ، لاسحق بن جرير الصنعاني ، ذكره الجندى ، وقال انه

كتاب لطيف به فوائد جمة . (كشف الظنون ، ج ١ ص ١٧٦)

من ذى الحجة من هذه السنة . ومن عجيب ما جرى ، وغريب ما حدث وطراً . أنه بلغ الإمام شرف الدين خبر دخوله تعز عند منصرفه من صلاة العيد في ذلك اليوم ، فيكون مقدار ما بين دخول الباشا إلى تعز ووصول الخبر إلى صنعاء أقل من أربع ساعات . ولما تحقق الإمام شرف الدين وولده شمس الدين دخول الجند السلطاني إلى تعز ، علموا أنهم أساءوا بعمادة المطهر ، وصح لهم خطأ ذلك الرأي وتقرر ، وأن في العجل الزلل ، وقد سبق السيف العذل ، فما برحوا في إقدام وإحجام ، وإسراح وإلحاح ، وتارة يرجحون تقديم استعطاف المطهر والاعتذار إليه مما جرى ، ليقع الانتقام به على هذا الحادث الذى طراً ، وتارة يعرضون عن هذا الرأي لما يظنون أنه من تجسد الحق في قلبه بسبب ما سلف منهم من معاداته وحربه . ولم يزالوا كذلك حتى قال لهم بعض من حضر ، من أهل النظر « اعملوا أن أهل الحكمة من الأطباء ، ذكروا أن العليل إذا أصيب بعلتين مختلفتين حَسُنَ منه أن يبدأ بعلاج أشدهما خطراً ، وأنشد في المعنى :

إن العليل إذا ألم بجسمه داءان مختلفان داوى الأخطرا

وقد علمت أن العساكر السلطانية ، والأجناد العثمانية ، ليس لها في هذا الوقت حركة إلى هذه الديار ، إذ هم في شغل شاغل عن افتتاح المعازل ، فالرأي تقديم الخصم الذى جرعتموه الغصص ، وترقبتم فيه الفرص ، وها هو منكم بمرأى ومسمع ، يطلب الواقعة بكم ، وكأني به قد أوقع ، فقالوا له : « نعم ما دللت عليه وأشرت براجح عقلك إليه » ثم جعلوا كتاباً إلى المطهر اشتمل على لطف الاستعطاف وبذل الإنصاف ، والحث على الائتلاف ، وترك الخلاف ، والاستعداد إلى المراد ، وأن عند الشدائد تذهب الأحقاد . فلما وصل الكتاب إلى المطهر وهو في ثلا ، أشد متمثلاً :

وإذا تكون كريمة أدعى لها وإذا يُجأش الجيش يدعى جنذبُ

ثم أجاب بما معناه : إني لا أدفع عنكم شرّاً ، ولا أسد ثغراً ، ولا أقاتل العدو ، ولا أمنع من أرادكم بسوء ، إلا بتسليم صنعاء ، وجميع الحصون ، وما فيها من المخزون والعدة والسلاح وآلة الحرب والكفاح . فلما وصل جوابه ، وما شرطه وطلبه ، لم يجدوا

بدأً من إجابته إلى ما طلب ، وتسليم ما اقترح عليهم وأوجب ، وفي الطرف قذى
وفي الحلق شجاً :

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من ربّ بهن ظنين

ثم إن الإمام شرف الدين عليه السلام انتقل بجميع أهله إلى حصن كوكبان ،
إذ هو ما استنناه لنفسه وولده شمس الدين ، وكذلك العروس ، ولولده علي بن أمير المؤمنين
حصن ذي مَرَمَر ، ولولديه الحسن ورضي الدين كحلان تاج الدين وجُزُع وعِرَّان بنى
عَسَب^(١) ، وبقيّة البلاد والحصون للمطهر . وكان انتقال الإمام من صنعاء والجُرَّاف إلى
كوكبان في شهر الحجة من هذه السنة أو في أوائل شهر المحرم من العام القابل . قال بعضهم :
ولقد أخبرني الفقيه يحيى بن أحمد البرطى عن رجل كان أخيراً مع الإمام شرف الدين
في بساتينه في الجُرَّاف « إن الإمام وأهله عزموا من الجُرَّاف ، وألقوا طبايخ العيد
في تلك البساتين » .

ودخلت سنة — ٩٥٣ —

فيها توجه المطهر بن الإمام إلى صنعاء ، فاستقر فيها ، وضربت السكة باسمه ، ودخل
الناس في طاعته ، وحكمه ، وقبض على جماعة ممن تولى كثيراً من أعمال والده ،
وهم مكاشوش ، وصلاح حمزة ، والفقيه غالب ، واستخلص منهم ما جمعه من الأموال
الواسعة والذخائر النافعة . ثم طلب من أبيه أن يأمر أخاه عز الدين بتسليم الزاهر في الجوف
وشمس الدين بتسليم سوق آل الدعام ، فسلماهما على كره منهما ، وكانا قد أنفقا في عمارة
هذين المحلين أموالاً جزيلة .

وفي هذه السنة أخذ علي بن سليمان البدوي صاحب خَنْفَر مدينة عدن ، واتحدت

(١) عَسَب : بفتح اوله وسكون ثانيه ، وقد ذكر الهمداني أن ذا عَسَب أحد

أودية اليمن . (صفة جزيرة العرب ، ص ٩٥)

كلته وكلمة الإفرنج على محاربة جند السلطان سليم . وسيأتى ذكر استيلاء الأروام على عدن ، وقتلهم هذا الرجل المتغلب عليه .

ودخلت سنة — ٩٥٤ —

فيها تجهزت العساكر السلطانية على عدن ، وحاصروا على بن سليمان البدوى ، وأقبل إليهم القبطان بعدة من الرجال الشجعان ، من عند الباشا داود صاحب مصر ، فأخذوا عدن قهراً بالسيف ، وقتلوا على بن سليمان وأكثر أصحابه ، وأسروا بقيتهم . ذكر قطب الدين فى البرق اليماني^(١) أنه سمع محمد حلبى دفتر دار مصر يفاوض داود باشا فقال « مارأينا مشبكاً مثل اليمين لعسكر بأكملها ، جهزنا إليه عسكراً أذاب وديان الملح ولا يعود منهم إلا الفرد النادر . ولقد راجعنا الدفاتر من زمن إبراهيم باشا إلى الآن ، فرأينا قد جهز من مصر إلى اليمين فى هذه المدة ثمانون ألفاً لم يبق منهم ما يكمل سبعة آلاف » ، انتهى كلامه . قال قطب الدين : والذى يلوح لى أن سبب فقدها بهم ما يرتكبونه من ظلم العباد ، وما يصعد من دعاء المظلومين الصادر عن قلوب منكسرة ليس لها ناصر إلا الله تعالى .

ولما ملك الجند السلطاني أكثر اليمين الأسفل ، وظفروا منهم بغاية الأمل ، وفد إليهم جماعة من أهل أرياب وبنى مريحة^(٢) يحرضونهم على النهوض إلى اليمين الأعلى .

(١) هو العلامة قطب الدين محمد بن أحمد النهروانى المكي الحنفى المتوفى سنة ٩٨٨ هـ ، وقد سبقت الإشارة الى كتابه واسمه « البرق اليماني فى الفتح العثماني » ، يتناول فيه الفتح العثماني لليمن ، ويقع فى مجلد يحوى أربعة أبواب وخاتمة ، وقد ألفه للوزير سنان باشا (كشف الظنون ، ج ١ ص ٢٣٩)

ويوجد من هذا الكتاب أربع نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية أهمها تحمل أرقام (٨٢٥٦ ، ٩٤٥٠ ، ٩٥١٨ فن ح)

(٢) مريحة بطن فى بنى حليجة بن أكلب ربعة بن عفرس .

(عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٢ ص ٥٠٩ ،

الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٩٢)

فترجع للبasha أويس تقديم أزدمر ، وهو يومئذ أمير الصناجق^(١) ، فنهض في أربعمائة فارس وأربعمائة راجل حتى دخل ذِمَار ، وتبعه البasha أويس بحث السير على كثرة أثقاله وصعوبة انتقاله إلى أن وصل وادي خُبَّان ، فوجده أحد الجنان ، أنهاره جارية ، وأشجاره بالثمار دانية ، فاستقر فيه . وقد كان قدّم إلى ذِمَار ما يحتاج إليه المحارب من البارود والرصاص وحجار المدافع الكبار ، فامتلأت صدور الناس منه هيبة ورعبا ، وخوفاً وكرهاً ، إلا أنه قد كان وعدم به قبل فتح تمر . ولما طالبوه بذلك ، أمر بضرب أعناق جماعة منهم ، فمالوا على قتله . وبعث أزدمر جماعة ممن عنده لإعاتهم ، فدخل عليه يوماً حسن بهلوان الذي وفد على الإمام شرف الدين تلك المدة إلى مقام قد عقده لشرايه ، وغفل عن تغير الدهر وانقلابه ، فقتله بهلوان طمعاً في التقدم على الأقران . ثم استمال العسكر إلى طاعته ، وبسط آمالهم ، وظن أن أزدمر ومن عنده من الأروام الذين في ذِمَار يجيبونه ويقدمونه ، فأظهروا إجابته ، وطلبوا منه التقدم إلى ذِمَار . فلما وصل إليه خرج أزدمر فنشر صنجقاً سلطانياً ، ونادى في الناس ألا إنه من كان في طاعة السلطان فليدخل تحت هذا الظل الممدود والآوى المعقود . فانتال إليه العسكر ، وظهر لبهلوان الشر وتقدر ، ففر في اثني عشر نفرأ إلى أن وصل محل بلاد أنس يعرف ببني غصين ، وهم من أهل بلاد المطهر ، فقتلوه ومن معه ، وأتوا برأسه إلى حضرة المطهر وهو في صنعاء ، فسكن اضطراب الناس بعد قتل البasha أويس وقاتله بهلوان ، وذهب بعض البأس وهان .

ثم إن أزدمر ضبط أمر عساكر السلطان ، وساس الأعيان ، وأقام في ذِمَار أياماً يترقب الفرصة في قصد صنعاء . فبينما هو كذلك إذ أتاه الخبر أن رجلاً من أصحاب بهلوان يسمى حيدر وثب على زبيد فأخذها ، وساعده على ذلك جماعة ، وهم الكيخيا صفر ، ومحمد كاشف بيت الفقيه ابن عجيل ، وغيرهما . فجهز عليهم أزدمر الأمير موسى ، وأمره بالقبض على كل من تعدى وأساء . فوصل إلى زبيد ، وخرج لحربه حيدر وجماعته ، فقبض عليهم موسى ، ودخل بهم إلى زبيد بعد صلاة الجمعة . فلما استقر في الدار

(١) الصناجق : جمع صنجق ، وهو الراية أو العلم .

السلطانية ، أمر بنهب بيوت حيدر ومن يلوذ به ، واستحضر جماعة ممن نسبت إليه الإعاقة على قتل الباشا أويس ، وهم أربعة عشر رجلا ، فقتل بعضهم ، ووصل إليه الأمر بقتل حيدر والكبخيا صفر ، وكشف بيت الفقيه المقدم ذكرهم ، فقتلهم ، وزال الفساد عن زبيد .

فرجع أزدمر إلى عزمه الأول من قصد صنعاء ، فكان نهوضه إليها في شهر جمادى الآخرة من هذه السنة . فلما قرب منها رجع المطهر بن الامام خروجه منها إلى طيبة ، لتمكينه الغارة إلى صنعاء ، وترك فيها من الأعيان ابن أخيه صلاح الدين بن شمس الدين ، والسيد حسين بن عز الدين بن الحسن بن الامام عز الدين ، والأمير حسن بن الصياد ، والسيد علي بن زيد بن محمد ، والفقيه علي بن حميدان ، وغيرهم من الأعيان ، بقدر مائتين وخمسين فارسا ، وثلثمائة بندقائي . وأقبل أزدمر ثاني خروج المطهر إلى طيبة ، فخط على صنعاء . وقد كان أراد المطهر تجهيز أحد إخوته على محطة السلطان الذين في ذمّار قبل هذا الأوان ، قباغت الأمور ، لما بين أولاد الامام من الادواء الكامنة في الصدور ، ليقضى الله أمراً كان مفعولا ، وإلى الله عاقبة الأمور .

ولما استقر أزدمر خارج صنعاء كما ذكرناه آنفا ، قصده المطهر فورا ، ووقع القتال ، واشتد النزال ، فقتل من عسكر أزدمر فوق العشرين ، وخرج من في صنعاء من جند المطهر فقتلوا جماعة ، وأخذوا خيامهم ، وانفصل القتال ، فرجع المطهر إلى السنينات . وفي اليوم الثاني ضربت مدافع الأروام على صنعاء من جهة باب السبحة ، فأثرت في مواضع منها ، فأمر المطهر أخاه شمس الدين بالتقدم بطائفة من الجبل لمشاغلة الأروام عن حرب المدينة . فلما رأوهم أقبلوا إليهم كالسيل المنحدر ، فانهزمت تلك الطائفة بقلوب واجفة . فلما رأى المطهر ما نزل بقومه حمل بمن عنده حملات الأسود الخادرة ، والعقبان الكسرة ، وقامت الحرب على ساق ، وضاق الخناق . ثم لم يكن بأسرع من هزيمة بعض من حضر من أعيان قواد عسكر المطهر لأمر ما ، فانهزم المطهر عقيب ذلك ، وسلمه الله من المهالك . ثم توجه إلى ثلا ، وشمس الدين إلى كوكبان .

وأما على بن الامام فإنه قد كان طلب الأذن من أخيه المطهر بالعود إلى حصنه ذى مَرْمَر ، لزيارة أهله ، مع وصول الباشا أويس إلى خُبَّان . فلما وصل حصنه كتب إلى أخيه المطهر يعتذر من العود إليه . ولم يلبث أن بلغه قتل الباشا أويس وبهلولان ، فاشتد خوفه من المطهر ، وأيقن بوقوع الشر ، فتوصل إلى دفع ما وقع في نفسه من المخافة بكل ممكن . من ذلك استمالته للقبائل الداخلة في طاعة المطهر ، وترغيبهم بالعطا ، ثم متابعة الرسل إلى محطة الأروام الذين في ذِمَار ، يحرضهم على التقدم لحرب المطهر ، حتى كان ما كان ، والله المستعان .

رجعنا إلى ما كنا بصده من ذكر محطة أزدمر على صنعاء ، فإنه بعد انفصال المطهر عنه ، شدد في المحاصرة لصنعاء . وكان على خندق باب شَمُوب رجل من أهل الرحبة يعرف بالعنجرى ، فحصلت منه المساعدة للأروام بدخولهم من جانبه . فلم يشعر أهل صنعاء عند شروق شمس اليوم السابع من وصول الأروام إلّا بالأعلام على دايروها مركوزه ، والأرماح نحوهم مهزوزة ، فظم الخطب ، واشتد الخوف والسكر ، وارتفع الصراخ ، وضرب باذل الفتنة جرائه^(١) وأناخ . وكان يوما عصيبا ، قتل فيه من أهل صنعاء أحد عشر مائه إنسان ، ونهبت البيوت ، وهتكت المحارم ، وبيعت النساء في الأسواق ، ومنهن من زال عقلها ، ومنهن من قتلت نفسها . وفقد من أعيان صنعاء عدة ، وألوت بهم الشدة .

وكان السيد صلاح الدين بن شمس الدين — ومن عنده من الجند — قد برزوا في أول النهار ، لمحاربة الأروام في السائله ، ثم انهزموا فورا ، وتوجهوا إلى القصر ، وخرجوا من ساعتهم من بابه . ولم يبق أثرهم أحد من الأروام ، لاشتغالهم بأمر صنعاء ، حتى وافوا المطهر في ثلا ، فأخبروه بما نزل بأهل صنعاء من البلاء ، فندم على ما أمرهم به من الامتناع عن مواجهة الأروام ، ولا دافع لما أرادته الملك العلام .

(١) يقال ألقى فلان على هذا الأمر جرائه ، أى وطن نفسه عليه .

وحين استقر أزدمر في المدينة ، أمر برفع السيف وترك النهب .

ولما بلغ عز الدين بن الإمام شرف الدين خبر استيلاء الجند السلطانية على صنعاء ، جمع الجيش لمحاربتهم ، واستخلف على صعدة الشريف محمد بن أحمد الحمزي ، والشريف حسين بن عز الدين المؤيدي ، وهو الذي كان في صنعاء مع صلاح الدين بن شمس الدين أيلم دخول الأروام إلى صنعاء ، وكان شجاعا ثابتا . ثم نهض عز الدين بجيشه إلى الظاهر فاشتدت وطأته على أهله ، وطلب منهم الرهائن . وكان أول أمر نزل به ودخل عليه النقص بسببه ، انخزال الأشراف عنه ، بمن هو على رأيهم ، ثم موالاتهم للأروام ، واجتماعهم لحربه . وكان المطهر قد كتب إليه يحثه على الانتقال من الظاهر إلى جبل عيال يزيد ، لما يخشاه عليه من غائلة العدو ، والمهلك المبيد ، فهما كان بالقرب من وطنه المحروس ، أمكنه الأمداد له إن قصده العدو بالبؤس . ولما وصل كتاب المطهر إلى أخيه أجاب عليه بما لا يليق ، ولا ينبغي من الأخ الشقيق . وما ذاك إلا أن الحق قد عم والنقص قد تم . ثم لم يكن بأسرع من هجوم الأشراف بعسكرهم ، ومن انضم إليهم من الأروام على محطة عز الدين بن الامام . ووقع القتال والصدام ، فكانت الدائرة في ذلك اليوم على الأشراف في جبل صبيح . ثم كتب عز الدين إلى أبيه يطلب منه المادة بالرجال والمال ، فاعتذر عليه . وبلغ المطهر ، فأدركته الشفقة على أخيه ، فكتب إلى أبيه يطلب منه الإعانة لعز الدين بإرسال شمس الدين من كوكبان ، وهو يلقاه في ثلا ، فلم يجبه الامام إلى ذلك المرام ، واعتذر عليه بحاجته إلى بقاء شمس الدين لديه . وخشى المطهر إنه إذا سار من ثلا لأعانة عز الدين ، خلفه شمس الدين على ثلا . فكتب إلى عز الدين معتذرا من الوصول إليه ، بعد أن قدم إليه من المشورة ما يجب عليه .

وكان عز الدين كثير الاعجاب بخيله ورجله ، كبير التبجح برأيه وفله ، فركن إلى من عنده من قبائل الظاهر ، ووثق منهم بالظاهر . ولما أراد التقصد لمحطة الأشراف ، أرسل قائدهم — وهو الأمير ناصر بن أحمد — بعد ذلك المطاف ، إلى قبائل الظاهر ، رجلا يعرف بعامر العربي — من أهل خمر — يقول لهم إن الأشراف يقولون لكم إنهم إنما

وأما على بن الامام فإنه قد كان طلب الأذن من أخيه المطهر بالعود إلى حصنه
ذى مَرْمَر ، لزيارة أهله ، مع وصول الباشا أويس إلى خُبَّان . فلما وصل حصنه كتب
إلى أخيه المطهر يعتذر من العود إليه . ولم يلبث أن بلغه قتل الباشا أويس وبهلولان ،
فاشتد خوفه من المطهر ، وأيقن بوقوع الشر ، فتوصل إلى دفع ما وقع في نفسه من المخافة
بكل ممكن . من ذلك استمالته للقبائل الداخلة في طاعة المطهر ، وترغيبهم بالعطا ،
ثم متابعة الرسل إلى محطة الأروام الذين في ذِمَّار ، يحرضهم على التقدم لحرب المطهر ،
حتى كان ما كان ، والله المستعان .

رجعنا إلى ما كنا بصده من ذكر محطة أزدمر على صنعاء ، فإنه بعد انفصال
المطهر عنه ، شدد في المحاصرة لصنعاء . وكان على خندق باب شعُوب رجل من أهل
الرحبة يعرف بالعنجرى ، فحصلت منه المساعدة للأروام بدخولهم من جانبه . فلم يشعر
أهل صنعاء عند شروق شمس اليوم السابع من وصول الأروام إلّا بالأعلام على دايرها
مركوزه ، والأرماع نحوهم مهزوزة ، فعظم الخطب ، واشتد الخوف والسكر ، وارتفع
الصراخ ، وضرب باذل الفتنة جراحه^(١) وأناخ . وكان يوما عصيبا ، قتل فيه من أهل
صنعاء أحد عشر مائة إنسان ، ونهبت البيوت ، وهتكت المحارم ، وبيعت النساء
في الأسواق ، ومنهن من زال عقايبا ، ومنهن من قتلت نفسها . وفقد من أعيان صنعاء
عدة ، وألوت بهم الشدة .

وكان السيد صلاح الدين بن شمس الدين — ومن عنده من الجنود — قد برزوا
في أول النهار ، لمحاربة الأروام في السائله ، ثم انهزموا فورا ، وتوجهوا إلى القصر ،
وخرجوا من ساعتهم من بابه . ولم يذف أثرهم أحد من الأروام ، لاشتغالهم بأمر صنعاء ،
حتى وافوا المطهر في ثلا ، فأخبروه بما نزل بأهل صنعاء من البلاء ، فقدم على ما أمره به
من الامتناع عن مواجهة الأروام ، ولا دافع لما أرادته الملك العلام .

(١) يقال ألقى فلان على هذا الأمر جراحه . أى وطن نفسه عليه .

وحين استقر أزدمر في المدينة ، أمر برفع السيف وترك النهب .

ولما بلغ عز الدين بن الإمام شرف الدين خبر استيلاء الجند السلطانية على صنعاء ، جمع الجيش لمحاربتهم ، واستخلف على صعدة الشريف محمد بن أحمد الحمزي ، والشريف حسين بن عز الدين المؤيدي ، وهو الذي كان في صنعاء مع صلاح الدين بن شمس الدين أيام دخول الأروام إلى صنعاء ، وكان شجاعا ثابتا . ثم نهض عز الدين بجيشه إلى الظاهر فاشتدت وطأته على أهله ، وطلب منهم الرهائن . وكان أول أمر نزل به ودخل عليه النقص بسببه ، انخزال الأشراف عنه ، بمن هو على رأيهم ، ثم موالاتهم الأروام ، واجتماعهم لحربه . وكان المظفر قد كتب إليه يحثه على الانتقال من الظاهر إلى جبل عيال يزيد ، لما يخشاه عليه من غائلة العدو ، والهلاك المبيد ، فيمّا كان بالتقرب من وطنه المحروس ، أمكنه الأمداد له إن قصده العدو بالبؤس . ولما وصل كتاب المظفر إلى أخيه أجاب عليه بما لا يليق ، ولا ينبغي من الأخ الشقيق . وما ذاك إلا أن الحق قد عم والنقص قد تم . ثم لم يكن بأسرع من هجوم الأشراف بعسكرهم ، ومن انضم إليهم من الأروام على محطة عز الدين بن الامام . ووقع القتال والصدام ، فكانت الدائرة في ذلك اليوم على الأشراف في جبل صبيح . ثم كتب عز الدين إلى أبيه يطلب منه امدد بالرجال والمال ، فاعتذر عليه . وبلغ المظفر ، فأدركته الشفقة على أخيه . فكتب إلى أبيه يطلب منه الإعانة لعز الدين بإرسال شمس الدين من كوكبان ، وهو يتقاه في ثلا ، فلم يجبه الامام إلى ذلك المرام ، واعتذر عليه بحاجته إلى بقاء شمس الدين لديه . وخشى المظفر إنه إذا سار من ثلا لأعانة عز الدين ، خدعه شمس الدين عى ثلا . فكتب إلى عز الدين معتذرا من الوصول إليه ، بعد أن قدم إليه من المشورة . يجب عليه .

وكان عز الدين كثير الاعجاب بخيله ورجله ، كبير التبرجج برأيه وقوله ، فركب إلى من عنده من قبائل الظاهر ، ووثق منهم بالظاهر ولما أراد انقصد محطة لأتلف ، أرسل قائدهم — وهو الأمير ناصر بن أحمد — بعد ذلك المظفر . إلى قبائل الظاهر ، رجلا يعرف بعاصم العربي — من أهل نجر — يقول لهم إن الأشراف يقولون لكم أنهم

أرادوا مدافعة ولد الامام عنكم ، لما قدمكم من جوره ، وما بقي في نفسه من الغيظ عليكم ، فإن أحببتم قيامنا معكم ، اجتمعتم على القيام معنا عليه ، وإن لم تفعلوا تركناكم وإياه ، ومضرته عليكم . فالوا إلى هذه المقالة ، وأزمعوا على الغدر من الدين في أسرع حالة . ثم توجه عز الدين لمحاربة الأشراف والأروام بتلك الأقوام ، ولم يترك في محطته من يحفظ أثقاله وخزائنه . فحين التقى الجمعان ، وتقابل الفريقان ، وثبت قبائل الظاهر على ما في محطته من الآلات والخيام ، فانتهبوها وأعلنوا بالساد ، وظهر منهم الأحقاد . فانهزم عز الدين بخاصته إلى ظَفَّار ، وكانت له فيه شحنة وعدة .

ولما بلغ أزدمر انحصاره في ظَفَّار ، نهض من صنعاء مبادراً ، وجرت المدافع على ظَفَّار ، فتحير عز الدين في أمره ، وتاجاج رأي في صدره ، ثم بدا له الفرار من ظَفَّار على جهة الخفية^(١) . فبينما هو كذلك إذ بصارخ من أعلى القلعة يقول لمحطة الأروام « ألا إن عز الدين بن الإمام خارج من الحصن في صورة امرأة ، فاحفظوا الطرقات » ، فرجع ، وقد أيس من الخروج ، إلا إلى يد أزدمر . ثم دار الخطاب بينه وبين أزدمر على أيدي الأشراف الحزبين بخروجه إلى أزدمر . ثم خرج فقبضه أزدمر أسيراً ، وتوجه به إلى صنعاء ، ثم أرسل به إلى الأبواب السلطانية ، مع رجل يقال له شُقل أحمد ، كان لا يبالي بسفر الروم ولا يأخذ له أهبة . فلما وصل عز الدين إلى ينبع مات فيه ، وحيداً غريباً ، لم تر عينيه قريباً . وأما شُقل أحمد فتوجه إلى باب السلطان بكتاب أزدمر ، وطلب السلطان المادة لمن في اليمن من أجناده ، ليقع التكبين من جبال هذا القطر ووهاده .

وحين تم لأزدمر قبض عز الدين بن الإمام ، خامرته التيه ، وتبختر في نأديه ، واستفحل أمره ، وعظم خطره ، فكتب إلى المطهر يطلب منه تسليم مافي يده من المعامل ، أو مال عنها . وحصلت مراجعة بينه وبين المطهر ، على يد رجل من الأروام يسمى إبراهيم حلبي ، فأجابهم المطهر إلى تسليم ماطلبوه من النقد . فظنوا أنه قد عجز

(١) خفية : موضع في نواحي اليمامة (ياقوت : معجم البلدان)

عن حربهم ، فأعرضوا عن ذلك المطلب ، ثم قصدوه للحرب ، وجروا المدافع ، وليس المدفع مع حماية الله بالنافع . وقد كان الأكثر من عسكر المطهر فارقه في ذلك الوقت لمظنة عدم الحاجة إليهم ، فلم يبق معه إلا الخلف من فتيانه ووجود أعوانه . ولما وصل الجند السلطاني محلا يعرف بالمائدة^(١) ، قبل ثلا ، حاولوا أخذ الناصرة ، وكان فيها من الحماة وأعيان الرماة شرذمة يسيرة ، غير أنها مع إغاثة الله قامت مقام العصاة الكثيرة ، و (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) . ولما تمتعت الناصرة على تلك الأجناد المتكاثرة وجها إليها جميع المدافع ، حتى أخذت دوائرها وحطت عمائرها ، ثم حملوا عليها حملة رجل واحد ، فثبت من فيها ثباتا أبان عن شجاعتهم ، وقوة أفئدتهم ، وقتلوا من ذلك العسكر فوق مائتي نفر . ودام القتال بين الفريقين قدر أربعين يوما . ولما علم الناس أن المطهر قد امتنع في غيبه ، وأيس محاربوه من نيله ، أتوا إليه أفواجا من كل مكان ، حتى ضاق الحال بالمحاصرين له من جند السلطان . وانقطعت عنهم المادة من كوكبان ، فطلبوا من المطهر الأمان ، ودار الخطاب في هذا الشأن ، فطلب منهم المطهر اليهود الأكيذة في ترك الحرب المكيدة ، فأجابوه إلى ما طلب ، فأرسل المطهر إليهم السيد عماد الدين يحيى بن الحسن المؤيدي . والفقير صلاح بن داود بن داعر لقبض اليهود المطلوبة . قال السيد عيسى بن لطف الله . رحمه الله^(٢) : وكان يحدث — يعنى الفقير صلاح بن داعر — قال لما وصلنا إلى المائدة وجدنا عسكر الروم في ضيق وشدة ، فقابلنا أزدمر بأحسن قبول . وكان من ذوى الرجاحة والمعقول ، واصطفت أجناده صفين ، فأخرج السيد يحيى بن الحسن مصحفا ،

(١) المائدة : جبل باليمن (ياقوت معجم البلدان)

والمائدة — كما جاء في المتن — محل قرب نلا .

(٢) سورة البقرة آية ٢٤٩ .

(٣) هو عيسى بن لطف الله بن المطهر بن الإمام يحيى شرف الدين . أحد علماء اليمن ونبلائها ، من أهل كوكبان ، كان عالما بالأدب والتاريخ وغلب عليه النجوم . من كتبه « روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من القرن والسنوح . و « الانفاس اليمنية في الدولة الحمديّة » و « الوسيطة الفائقة

(الزركلي : الأعلام ، ج ٥ ص ٢٩٢)

وكان كلما قال لأزدرم قل « والله العظيم » ، قال « والله العظيم » ، وقالت تلك العساكر « والله العظيم » . ثم قوض^(١) أزدرم أطنابه ، وقلقل من ذلك المقام ركابه . ومما عُرِفَ به أزدرم وفاء المطهر ، إعراضه عن الإيقاع به وبعسكره عتیب انفصالهم من الموضع الذى كانوا فيه ، مع ما هم عليه فى تلك الحالة من الوجل وشدة الفشل . على أن بعض ملازميه أشار عليه بذلك ، وقال إن الفرصة قد أمكنت ، فقال « قد بذلنا لهما الأمان ونكثته حلاوة الإيمان » .

ولما انفصل أزدرم عن حرب المطهر داخل شمس الدين الخوف من أخيه والخبر ، فأرسل ولده محمد بن شمس الدين إلى أخيه يطلب منه الصلح ويدمل بالتودد الجرح . فأجابه المطهر إلى مراده ، وعاد إلى إشفاقه ووداده .

ودخلت سنة — ٩٥٥ —

فبها نقض أزدرم الصلح الواقع بينه وبين المطهر ، ونكث العهد ، وجنح إلى قول الكاسح الحسود ، فنهض إلى البون ، وانضم إليه الأمير محمد بن حسين الحزى فى مائتى فارس من أهل الجوف . فخرج إليهم المطهر بجنده الأوفر ، ثم اقتتلوا قتالا ألان الحديد . وأضعف قوة الباسل الشديد ، آل الأمر فيه إلى انهزام لأروام والأشراف عن ذلك المصاف ، بعد أن قتل منهم عدة ، واستولى جند المطهر على مافى محطتهم من العدة . ورجع المطهر إلى موضع عزه مؤيداً منصوراً . وعاد شمس الدين الوجل ، ولازمه الفشل ، فسار بنفسه إلى صنعاء ، وبذل جهده فى تخريض الأروام على حرب أخيه الهام ، ورجح لهم عمارة عمران وأن يجعلوا فيه عصابة من العسكر الأعيان ، واستمد جماعة منهم للوقوف معه فى شَبَام .

(١) يقال قوض الصفوف والمجالس أى فرقتها . (المعجم الوسيط)

فيها طلب شمس الدين من الإمام شرف الدين خروج أزدمر من صنعاء لمحاصرة بيت عزّ القريب من كوكبان ، وكان فيه من عسكر المطهر قدر ثمانين رجلا . فوصل أزدمر فشدد في محاصرتهم ، ورماهم بالمدافع ، فصبروا حتى نفذ ما عندهم وعيل صبرهم ، ثم خرجوا على حكم أزدمر ، فأمر بضرب أعناقهم عن آخرهم ، ورجع إلى صنعاء . ثم لم يبرح يتردد إلى جهة الظاهر ، ويتربص بالمطهر الدوائر ، فلم يظفر منه بمراده ، ولا سمح الدهر بإسعاده ، فارتفع إلى جبل الظلع لمناصرة شمس الدين . ثم أراد القدوم على شحات^(١) . وكانت تلك الجهة منقسمة بين المطهر وشمس الدين ، فطلب أهل شحات أصحاب المطهر المادة منه ، فأرسل إليهم جماعة من جنده مع رجل يسمى علي بن داعر الملهي . وزحف عليهم أزدمر بجنده وحياده فخرج المطهر من ثلا ، ولقاه الفقيه يحيى بن إبراهيم النصيري من الطويلة بمن عنده من العسكر المطهري . ووقع القتال الشديد ، والحرب الذي أذهب قوة كل بطل صنديد ، قتل فيه من الأروام فوق مائة نفر وعدة من الخيل ، ومن عند المطهر دون هذا القدر . ودم الليل ، فافترقوا ، ورجع المطهر إلى ثلا ، فصعد أهل شحات وأقبلوا ، ولم يجدوا بدا من الخروج إلى أزدمر ، فطلبوا منه الأمان ، حتى حصل الاستيلاء عليهم ، ثم مال عليهم نهبا وأسرا .

وكان في فتك أزدمر بأهل شحات قوة للمطهر ، فإن قبائل جبل تيس والحبيّة قد كانوا أرادوا الدخول تحت طاعة أزدمر ، فلما بلغهم ما فعل بأهل شحات انقبضوا وأعرضوا ، خوفا من غدره وجوره ومكره . ثم إن المطهر توجه عنده تارة أخرى . واجتمعت عليه القبائل ، فعلم أزدمر أنه مغلوب ، فارتفع عن تلك الجهة راجعا إلى صنعاء . وأمر بجر المدفع على الفور خشية عليه من استيلاء المطهر . فسدكو به ثقل المسوب ، وهو ثقل صعب ، فهلك جماعة بسببه . ولم يخلص لهم إلا بعد مشقة شديدة .

(١) شحات العليا وشحات السفلى . بقضاء الحجرية من مملكة دعر .

(الوحيين الكبير ، ص ٣٠)

فيها تكررت الحروب ، واشتدت الخطوب ، وسئمت النفوس ، وحضرت عندها أيام عبس وذبيان والبسوس^(١) ، وذلك فيما بين المطهر بن الامام والأروام . وتغيرت أحوال اليمن ، وتكدرت صفوة الزمن ، لكثرة الفتن ، وفارق جماعة من الأعيان أوطانهم ، وانقلب عليهم زمانهم .

قال الفقيه العلامة عماد الدين يحيى بن حسن حميد — رحمه الله تعالى — في آخر كتاب نقله بخط يده ، كان تمامه في قرية بيت سور من بلاد الأحبوب غربى جبل القاهر ، حال الإقامة فيه بعد خروج إمامنا من صنعاء . وقال في موضع آخر ما معناه ، ولقد ظهر علينا زمان غاب فيه ما كان ثابتاً ظاهراً من إقامة الشرائع وإجراء الحق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم انعكس ذلك وصار للمأمور والمنهى في ذلك الزمان أمراً وناهياً في هذا الأوان . وربما وافقه بعض الأمر من هناك على انكار ما تقدم منه ، ومنهم من انكر فعله ، ونزّه نفسه عن أن يكون قد أمر ونهى ، بل ربما سكت سكوتاً يوم الرضا . وبسبب ذلك لحق من بقى على الحال الأول ضرر عظيم من تلف المال ، وهتك الحرمه ، حتى انتهى الأمر إلى إخراج بعض دور من أراد الإنكار ، وهو وأهله فيها . انتهى معنى كلامه باختصار .

فيها خرج ازدمر من صنعاء قاصداً حرب المطهر بن الامام ، وجر عليه المدافع . فلما وصل المنقب من بلاد همدان ، استقر فيه ، وعمر القبة القريبة من البركة لخزائنه ، وهذه القبة باقية إلى الآن . ولم يقع بينه وبين المطهر حرب في هذه الأيام ، بل كل واحد منهما حافظ لأطرافه ، مغمداً لأسيافه .

(١) يوم البسوس ، كان من أعظم حروب العرب ، بين بكر ووائل وتغلب بن وائل . واستمرت هذه الحرب أربعين سنة . فقالت العرب « اشأم من البسوس » . (القلقشندي : نهاية الارب . ص ٤٥٧ . ابن دريد : الاشتقاق . ص ٢٥٨)

وفي المصاهرة ترجح للشریف صلاح بن أحمد من أهل الطويلة ضبط الحصن ،
 فعامل جماعة من أهل مَرَابُض^(١) وكتب إلى أهل لاعة ، وظن أن المطهر مشغول عنه
 بمقاتلة الأروام . ثم رقى بن معه إلى الحصن على حين غفلة ، فاستولوا على القلعة ،
 — وكان في أحد أركانها رجل من بنى العباس يقال له نزار — فرموا به إلى خارج
 الحصن . وعرف أهل الطويلة بما فعل ، فأقبلوا بأجمعهم إلى تحت الحصن ، وحاصروه
 فيه ، ثم كتبوا إلى المطهر بصفة الأمر . وكان المطهر لا يحتقر عدوه وإن كان ضعيفا ،
 فخرج من ثلا مبادراً حتى وصل محلا قريبا من حصن الطويلة ، يقال له أحزان الأهزام ،
 فوقف . فلما شاهد ذلك الشریف — جيش المطهر — عضّ على يديه ، وضرب من
 الندم لصدره ، ولم يقربه قرار ولا ساعده اضطبار ، فطالب النزول على حكم المطهر .
 ولما وصل إليه لأمه على فعله ، ثم أمر بإصحابه الذين ساعدوه فربطت أرجلهم إلى جمال .
 ثم سحبوا على وجوههم في تلك الطرقات الخشنة ، حتى تقطعت أجسادهم ، وذهب
 سوادهم . ثم ركب من ساعته ، وألزم بإركاب ذلك الشریف على بغلة ، فدلّكأ عن
 الركوب ، فأشار المطهر إلى رجل يسمى محمد الخياطى أن يضرب عنقه ، فضربه ضربات
 لم تجد شيئا ، فعمد عليه عبد من عبيد ركاب المطهر فضربه ضربة واحدة . أبان بها رأسه ،
 ثم ترك جسده ملقى على وجه الأرض . قال السيد عيسى بن لطف الله : رأيت قبر هذا
 الرجل في عرم حربه على غير أساليب القبور ، فسألت رجلا من ذوى الأسنان
 العالية^(٢) يسمى محمد بن رفيق الله ، فقال لى « أنا الذى قبرته على هذه الهيئة ، ومعى
 شخص آخر بعد عزم المطهر ، فجمعت أحجارا وواريت شخصه بها ، فهو كما ترى من
 ذلك الزمان إلى هذا الآن » . فعجبت من لعب الدنيا بأهلها واتخذاعهم بفلاك^(٣) .
 انتهى أكثر كلامه .

(١) مَرَابُض : قرية قريبة من الطويلة

(عيسى بن لطف الله - روح البره ص ٧٦ ب)

(٢) أى سأل رجلا مسنا .

(٣) هذه العبارة غير واضحة بالسن ، واعتمدنا فى تصحيحها على ما ورد فى

« روح الروح » لعيسى بن لطف الله . ورقة ٧٦ ب

وفي هذه السنة قدم الباشا مصطفى - المعروف بمصطفى نشار - إلى أرض اليمين ، عن أمر السلطان سليمان بن سليم خان ، وصحبته شُقل أحمد ، العادم^(١) بوز الدين بن الإمام في المدة الماضية . وكان الإفرنج - خذلهم الله - قد أخذوا أرض الحبشة في هذه المدة ، واستولوا على بلاد المسلمين الذين فيها . فلما وصل الباشا مصطفى نشار إلى تهامة ، لبس للمطهر أثواب المخادعة ، وأظهر أنه ما وصل إلّا لأجل الهدنة والمواذعة ، وأن السلطان أمره أن يرفع جميع من في اليمين من الأروام لقتال الإفرنج المتغلبين على الحبشة .

ولما وصل تعز ، أرسل إلى المطهر برسالة من السلطان سليمان بن سليم ، أولها : « هذا مثالنا الشريف السامى السلطانى ، وخطابنا المنيف العالى الخاقانى ، لازال نافذاً مطاعاً بالعون الربانى واليمن الصمدانى » . وهى طويلة ، يحثه فيها على الدخول فى طاعته ، ويحذره عن مخالفته . وجعل الباشا مصطفى كتاباً إلى المطهر يطلب منه إرسال جماعة من أعيان أصحابه ليودعهم ما أودعه السلطان ، فأرسل المطهر إليه الأمير الحسين بن محمد من بنى الهادى ، والفقير صلاح بن داعر ، وأصحبهما جواباً على مصطفى وجواباً على السلطان سليمان بن سليم ، أنشأه السيد البليغ عماد الدين بن يحيى بن الحسن بن عز الدين المؤيدى على لسان المطهر ، أوله ، بعد البسملة « الحمد لله الذى نور شمس الإسلام وأطلعها ، وفجر عيون معين الشريعة النبوية وأنبعها ، وفتح أحكام ثمار السيادة الأبدية وأنبعها » وهو جواب بليغ طويل ، ليس هذا موضعه . وحين وصل رسل المطهر إلى تعز ، قابلهم الباشا مصطفى بالإكرام والتجليل والإعظام ، وأظهر المسرة بوصولهم ، وحق لهم ما فى نفسه من محبة الصلاح . ثم أرجعهم إلى المطهر ، وأرسل معهم رجلاً من أعيان علماء الشافعية ، يقال له الشيخ أحمد بن عثمان العمودى ، ليعرف ما عند المطهر

(١) عدم المال عدماً . أى فقده . فهو عادم . والمقصود بالعبرة أن شقل أحمد

كان مكلفاً باصطحاب عز الدين بن الإمام - بعد أسرته - إلى السلطان العثمانى . ولكن عز الدين توفى فى الطريق فى ينبع ، كما مر بنا . وبذلك عدمه شقل أحمد .

أى فقده .

من الطاعة للسلطان أو عدمها . فلما وصلوا إلى محطة أزدمر في المنقب ، منع رسول مصطفى عن الوصول إلى المطهر ، وقال له « ستطلع على حقيقة الأمر » .

ثم إن الباشا مصطفى نهض من تعز إلى اليمن الأعلى ، فلقاه أزدمر إلى ذِمَار ، وقد كان الباشا مصطفى كتب إلى المطهر يشعره بخروجه من تعز ، وأنه يرسل إليه أحد أولاده بلقاه إلى ذِمَار . فلما وصل ذِمَار ، واجتمع فيها بأزدمر ، حرصه أزدمر على حرب المطهر ، فانتظر الباشا مصطفى وصول أحد أولاد المطهر فلم يصل ، لأن المطهر لم يستحسن إرسال أحد أولاده قبل معرفة الحقائق ، بل أجاب على الباشا مصطفى إن ذلك لا يكون إلا بعد عقد الصلح ، وتسليم ما وصل به من السلطان من الخلع والسنجق . فلما وصل هذا الجواب على مصطفى علم أن حيلته لم تعمل في المطهر شيئاً . واجتمع رأيهم ورأى أزدمر على مناصرة المطهر ، فأرسل المدفع الذي في تعز ، وتقدما إلى المنقب . وكان شمس الدين في العَرُوس فامتدعيه ، فوصل إليهما ، ودار بينهما كلام كثير في شأن المطهر . ثم إن الباشتين^(١) عززا بكتاب إلى المطهر يشتمل على تخشين وتأيين . وأن الرأي إرسال أحد أولاده إلى مقام سلطان الإسلام ، كما فعل الشريف صاحب مكة المشرفة حين أرسل ولده إلى الديار المصرية عند دخول السلطان إليها ، وأن الشاه إسماعيل صاحب العجم^(٢) لما امتنع عن الدخول تحت طاعة السلطان قصده بنفسه ، فأخذ بلاده وأهلك جموعه وفؤاده ، في كلام كثير هذا معناه .

وأرسل بهذا الكتاب إلى المطهر ، ثم عقباه بإرسال رجل من أعيان أصحابهم يقال له بهرام الدفتر دار إلى حضرة المطهر تمام القواعد . فلما وصل قريب مدينة ثلاثه الموكلون بحفظ الطريق من أصحاب المطهر عن التفوذ إليه ، إلا بعد أخذ رأيهم : وكان رجلا عظيماً في نفسه ، فشمخ بأنفه وتكبر ، فرجع إلى أصحابه مغاضباً ، ليقفى الله مؤراً كان مفعولا . ولما وصل بهرام إلى الباشتين وأخبرهما أنه منع عن المقصود ، نهضا من

(١) يبدو من سياق المعنى أنه يقصد بالباشتين مصطفى وأزدمر .

(٢) يقصد إسماعيل الصعوى .

ساعتهما ، وأمرًا بجر المدافع ، وتقدما إلى محل منكل فخيما فيه ، وتكررت المراسلة بينهم وبين المطهر في شأن الهدنة وترك الفتنة . وكاد الأمر يتم . ثم تعقبه اختلاف من أحد الباشتين ، وظن أن ذلك التوفيق مختص به دون غيره .

ودخلت سنة — ٩٥٩ —

في المحرم منها نهض الباشا مصطفى بعسكره إلى رأس المعينين^(١) ، فلم يلقه أحد من أصحاب المطهر . وكان أزدمر قد تأخر عنه ، وجنح إلى الهدنة ، وإطفاء نار الفتنة ، بعد أن أثارها وأطار شرارها . فلم علما استقرار مصطفى في المحل المذكور من غير قتال ، منعه في الحال ، فلبث في ذلك الخيم أربعة أيام . ثم إن المطهر وجه لمحاربتهما ابن أخيه صلاح الدين بن شمس الدين ، والسيد الماجد الحسين بن عز الدين بن الحسن بن الإمام عز الدين المؤيدى ، والفقير المجاهد يحيى بن إبراهيم النصيرى ، في عسكر عظيم إلى المشهد القريب من مدينة نلا . فوقت بين الفريقين الحروب ، واشتدت الخطوب ، وتعاطت الكروب ، وثبت جند المطهر ثباتاً لم يعرف مثله في الأيام الماضية ، والأعوام الخالية ، مع كثرة أجناد السلطان ، واتساع آلات حربهم من المدافع والزيارات^(٢) وغيرها ، حتى إن جند المطهر اتخذوا لهم أخاديد في الأرض يعتصمون بها من أحجار المدافع . واشتدت المدانة بين الفريقين ، وكاد أن يتصل سواد الفيلتين ، وقتل من أصحاب المطهر عدة معدودة ، وأمة حميدة مفقودة ، من أعيانهم السيد الهمام الحسين بن عز الدين المؤيدى ، والشيخ محمد بن عبد الله العبيدى ، وغيرهم .

(١) المعينان : موضع فى مخلاف أقيان باليمن

(٢) الهمدانى : صفة جزيرة العرب . ص ١٠٧) .

(٢) فى المتن الزيارط ، والصحيح الزيارات ومفردها زيار ، وهو آلة حربية ضخمة تستخدم فى رمى النفط وغيره من القذائف على العدو . وتحمل كل أربعة زيارات على عجلة . ويكون فى كل زيار ثلاثة جروح لرمى القذائف وخمسة طبول لتنظيم الرمى .

(Dozy : Supp. Diet. Ar.).

وفي خلال تلك المصابرة أصيب الفقيه يحيى بن إبراهيم النصيرى ، وعنده جماعة من قبائل الظاهر فى محل يسمى مخلف^(١) ، فانهمزوا ، وخلا ذلك المحل عن جماعته . فتوجهت إليه طائفة من الأروام ، فلم يشعر جند المطهر - وهم فى محاجبهم - إلا والسيف عامل فيهم ، فانهمزوا أيضاً . وكان المطهر فى محل من المدينة يعرف بباب المحاميت ، فلما رأى ما نزل بقومه ارتفع لوقته إلى الحصن ، فوجد الباب قد غص بالرجال والنساء والأطفال ، وقد صاروا فى أمر مريع ، فرقى على الأعناق ، وقد التفت الساق بالساق . ومات فى الزحمة عدة ، وكان يوماً عبوساً قطرياً . وأما جند السلطان ، فانهم اشتغلوا بنهب المدينة عن لحاق أهلها ، فكان ذلك من الألفاف ، فإن المطهر أمر أهل ثلا بالخروج فوراً إلى جَنْب يأمنون على أنفسهم وأهلهم ، قبل أن تصدم الأجناد السلطانية عن الذهاب ، ويتمكن الخلل على المحصورين ببقائهم أجمعين ، فساروا فى نجاة وأمان ، ولم يبق عند المطهر إلا من يعتمد عليه ، ويفتقر فى القتال إليه . ثم إنه جعل فى الناصرة ابن أخيه صلاح الدين بن شمس الدين ، فى أعيان العسكر .

وأحاطت أجناد السلطان بثلا إحاطة الهالة بالتمر والأكام بالتمر . ودام القتال ، وثبت وطال ، وجرى بين الفريقين حروب يقصر عن وصفها الواصفون ، ويعجز عن رقبها الكتاتيون . وتوصل أجناد السلطان إلى أخذ الناصرة بكل ممكن ، حتى أنهم حفروا حفيرا فى أحد جوانبها ، وما برحوا مجتهدين فى حفرة حتى انتهوا إلى قريب وسط الناصرة . وكانوا يحفرون بالليل ويتركون النهار ، ففطن لهم بعض حفظة الحصن ، بأن سمع وقع الفأس فى الحجر ، فأشعر بذلك صلاح بن شمس الدين ، فنقدم به إلى عمه المطهر فأعلنه الخبر ، فأمر المطهر أن يحفروا أمام ذلك الحفير من داخل الناصرة ، ففعلوا حتى أفضوا إلى ذلك الحفير ، ثم أمر المظهر جماعة من شجعان عسكره أن يكمنوا فيه . فلما وصل الحفارون ومن معهم من الأروام إلى ذلك الغار كماذهب ، لم يشعروا إلا بلمعان السيوف ، فنجوا من نجا ، وهلك من هلك .

(١) ذكر الهمداني وناقوت « المخلعة » وهو موضع فى أرض حوزة النصارى .

ولما اشتدّ الحرب وعبس ، وأطبق ليله وعسمس ، وطال الكفاح ، وضائق الأرواح ، وعظمت الشدة ، وامتدت في الحرب المدة ، عرض أزدمر بالصلح ، ومداواة ذلك الجرح . وأرسل إلى الأمير ناصر بن أحمد الحمزي يطلب منه السعى في الصلح بينه وبين المطهر ، فانهقد الصلح على أن المطهر يترك للسلطان الطويلة وبلادها ، وبقيّة بلاده وحصونه . وتقرر الأمر على هذا ، ووضعت الحرب أوزارها . ثم إن أزدمر عقد للمطهر لواء سلطانيّاً ، واجتمع بالمطهر في عارضة حصن ثلا ، ومعه شمس الدين ابن الإمام شرف الدين . ولما اتفق المطهر وأزدمر تعانقا ، فقال شمس الدين : « يا لكما من جبيلين اصطدما ، أو بحرين النظم » ثم صنع لهم المطهر ضيافة سنية أحضر فيها أنواع المأكول ، والفواكه الطرية ، فعجب أزدمر مما رأى مع طول المحاصرة ، وتعهد كل منهما للآخر . ودخل مصطفى عقيب ذلك ، فلم يحصل بينه وبين المطهر من الإنس مثلاً حصل بينه وبين أزدمر ، ثم انفصل الباشا بعد تقرير القواعد ، وقوضا خيامهما ، وأمرّا بجر المدافع ، ورجعا إلى صنعاء .

ثم توجه مصطفى إلى الأبواب السلطانية ، وخرج عقبه أزدمر لاستفتاح اليمين الأسفل والتهائم ، حتى انتهى إلى جازان . وكذلك المطهر توجه إلى تمهيد بلاده ، لأن أهلها قد كانوا نزعوا أيديهم عن الطاعة ، مع اشتغال المطهر بقتال الأروام ، خصوصاً أهل حبر الشرف ، فقصدهم وأخرب قراهم ، فهاهى خاربة إلى هذا الزمان . والموجود في هذا الأوان قرى غير تلك القرى ، والله أعلم .

وكانت جملة الوقائع فيما بين المطهر وأزدمر نحو أربعين وقعة . ومن عجيب ما اتفق في حال حصار أزدمر ومصطفى للمطهر - على ما ذكره السيد عيسى بن لطف الله في تاريخه - أن أزدمر سأل الشيخ الماهر المحقق عبد الرحيم بن محمد النبريزي ، وكان لا يفارق مقامه ، ما معناه : « هل تظفر بالمطهر » ، فقال : « لا » ، فقال : « هل يملك اليمين مرة أخرى » ، فقال : « آخذ الطالع وأنظر الطالع وآتيك بالجواب » . فلما أخذ الارتفاع وجد الطالع في ذلك الوقت برج العقرب ، والشمس في ذلك اليوم في ثمانية وعشرين درجة من

برج الأسد في بيت قوبها^(١) ، فقال : « نعم يملك الجين سنتين ونصف » . فقال له : « من أين أخذت ذلك ؟ » فقال « الشمس في العاشر من بينها وقوبها ، وإذا كانت كذلك دل على أن المسئول عنه عظيم القدر بعيد الصيت ، ولسكونها كذلك يدل على أنه يملك القطر اليماني » فقال : « من أين علمت المدة ؟ » فقال : « الباقي للشمس في برج الأسد درجتان ونصف ، والبرج ثابت دليل السنين ، فعرفت من جهة التيسير أن لكل درجة سنة ويبقى نصف درجة فقلت نصف سنة » . واتفق ما ذكره التبريزي على ما سند كره في موضعه . وهذه من نوادر أهل هذا العلم ، وعجيب ما يتفق لهم . ونحن نقول إن التأثير لمكون الكائنات ، وخالق الباريات ، ورب النجم يفعل ما يشاء .

ودخلت سنة ٩٦٠ —

فيها دعا السيد الحسن بن حمزة بن علي بن محمد بن سليمان القاسمي في بلاد شطَب ، وتلقب بالمهدي . وكان الإمام شرف الدين قد انتقل من كوكبان إلى ظَفِير حَجَّة ، فلم يزل فيه إلى أن توفي في التاريخ الآتي ذكره . وكف بصره في آخر مدته ، فجعل رسالة إلى بلاده ، وقف عليها جماعة من العلماء الملازمين لحضرته ، كالقاضي يحيى ابن محمد بن حسن المقراني ، والزرقي ، وغيرهما ، وعهد بأمر الإمامة إلى ولده علي ابن أمير المؤمنين ، لما توسمه فيه من القيام بأمرها ، فلم يتم ذلك ، لدخول الجميع تحت كنف المطهر . فجعل الإمام شرف الدين رسالة أخرى إلى آل المؤيد أهل صعدة خاصة ، بحرضهم فيها على إقامة من يصلح للقيام بأمر الإمامة والرياسة العامة ، وأشار إلى إقامة السيد العلامة أحمد بن عز الدين بن الحسن المؤيدي ، أو السيد بدر الدين بن محمد بن يحيى ابن أحمد بن الإمام عز الدين ، وأخبرهم بما قد ابتلى به من ذهب البصر . فاجابوا عديء بجواب مضمونه أنه لا يمكنهم نصب إمام مع وجوده ، فإنه إن ذهب بصره ففقيه من

(١) القاب المقدار ، والقاب من القوس من الفضل وضرف القوس . وخبز البيض ، وقوب الكوكب منزله ومداره وسبه .

الخير والتدبير ما لم يكن في غيره من أهل العصر الأخير . فعاد جوابه بإلزامهم ما ملح إليه ، فحينئذ رجح الحاضرون إقامة السيد أحمد بن عز الدين ، وأجابوا على الإمام شرف الدين ، فشكرهم على ما صنعوه ، واستحسن ما فعلوه .

واستقام الأمر للإمام أحمد بن عز الدين في جهات صَعْدَة ، وبلغت دعوته إلى بلاد الأهنوم وعذر والسَّودَة ، وقبض عماله واجبات تلك البلاد . ثم إن الأمير ناصر بن أحمد الحمزي ، نابذه ، وجرت بينهما حروب شديدة ، آل الأمر فيها إلى استيلاء الأمير ناصر ابن أحمد على صَعْدَة ، فتوجه الإمام إلى الحَرَجَة واستقر فيها . وتوجه السيد أحمد بن الحسين بن عز الدين إلى أزدمر ، وهو يومئذ في أبي عريش ، فطلب منه الإعانة على الأشراف الحمزيين ، فوعده بذلك إلى وصوله صنعاء .

ومع عود أزدمر من تهامة ، استفتح رِيْمَة ووَصَاب وعُثْمَة^(١) . ولما استقر في صنعاء ، جهز مع السيد أحمد بن الحسين الأمير اسكندر في عدة من الجند ، فكانت طريقهم على تهامة . ولما وصلوا أطراف بلاد صَعْدَة قصدوا الأشراف ، ووقع الحرب بينهم ، فكانت الدائرة على الأشراف ، فانهزموا . وفي خلال ذلك وصل أزدمر بنفسه قاصداً لصَعْدَة ، ففر الأمير ناصر بن أحمد إلى الجوف . وحصل مع أهل صَعْدَة عند وصول أزدمر مالا يزيد عليه من الخوف ، فأمنهم ، ودخل صَعْدَة ، فلبث فيها مدة ، ثم استعمل عليها الأمير اسكندر ، وجعل الأعمال الشامية إلى السيد أحمد بن الحسين ، وعاد إلى صنعاء .

وأما السيد الحسن حمزة القاسمي ، فلم يزل يتردد في بلاد شَطَب والأهنوم ، ولم ينتظم له أمر في تلك الجهة لقوة يد المطهر عليها ، حتى طلب له جماعة من المشايخ وبنى المعافا^(٢)

(١) عثمة : بضم أوله وثانيه ، حصن في جبال وصاب من أعمال زبيد .
(ياقوت : معجم البلدان)

(٢) كذا في المتن بالألف ، والمعافى بطن من الجفيل من أهل الحجلة . من الزكاريط . من عيدة ، من شمر القحطانية . وهناك أيضاً بنو معافى . وهم بطن من يزيد بن زغبة من هلال بن عامر من العدنانية . وهؤلاء استقروا في شمال أفر بقة .
(كحالة : ج ٣ ص ١١٥ . تاريخ ابن خلدون . الغزوى : عثمان العراق) .

الأمان من المطهر ، فأمنه ، وأمر بعمارة بيته في شطب ، وأجرى عليه الكفاية ، فتوفي بعد مضي نصف شهر من بعد تمام الصلح بينه وبين المطهر .

ودخلت سنة — ٩٦١ —

فيها بلغ أزدمر عزله عن اليمن بمصطفى نشار ، فكتم الأمر وأخذ في التآهب للسير إلى الروم .

ودخلت سنة — ٩٦٢ —

فيها نهض أزدمر متوجهاً إلى أبواب السلطان ، وجعل طريقه على بلاد الحبشة . ثم سار منها إلى مصر عن طريق البر ، قهراً على ساكنيه من بدو الحبشة . ولما وصل الروم حسن السلطان فتح الحبشة ، وطلب منه الإذن له في ذلك ، فأذن له ، وأمر على باشا عامله على مصر أن يعينه ، فأعانه بثلاثة آلاف نفر من العسكر . وارتحل أزدمر من مصر إلى الحبشة عن طريق البر التي سلكها أولاً ، فاستفتح سواحل الحبشة ، وبني فيها قلاعاً حصينة ، ولم يزل فيها إلى أن مات . ومن مآثره في اليمن القبة القريبة من باب شعوب في مدينة صنعاء ، ووقف عليها وقفاً جيداً .

وفي هذه السنة قدم الباشا مصطفى نشار إلى اليمن ، فسارع باسعاد المظهر بن الإمام بوصوله بولاية اليمن . وطلب من شمس الدين بن الإمام الوصول إليه في تهامة . فأرسل إليه ولده الأمير محمد بن شمس الدين ، فوافاه في بيت المقيم ابن حسين ، وأقام عنده أياماً . فظهر له من نفثات مصطفى ما غير خاطره ، فرجع إلى والده ، وأخبره بما رآه وسمعه . ثم أشار عليه بمسألة المطهر ، فنجح إلى ذلك ، وأرسل إلى صلاح الدين بن شمس الدين إلى ثلا ، وأمره أن يسعى بينه وبين أخيه المظهر بالصلح ، ففعل . وتم الأمر بينهما حتى أتم الوجوه . وكان المطهر تملك المدة في الرُّغِيل فانتقل شمس الدين إليه ببعض أهله .

ولبت أياماً في الرُغَيْل^(١) ، ثم خرج منه لطيفة بلادته . فلم يزل يتنقل فيها حتى وصل برآش من بلاد الطويلة ، فشرع به المرض ، واستمر كذلك إلى شهر صفر من العام القابل . ثم توفي رحمه الله تعالى ، ونقل إلى كوكبان ، فدفن فيه ، وكنتموا موته عن والده عليه السلام . ومن مآثره مدرسة في ذِمَار .

وأما الباشا مصطفى فابتدأه المرض قبل دخوله زبيد ، فعمل إليها ، ومات فيها .

وفي هذه السنة ارتفع أسعار الطعام في اليمن ، حتى بلغ الزبدى الصناعى من البر^(٢) أربعين أوقية ، والأوقية حرفان^(٣) من دراهم الوقت ، وبلغ الزبدى الذرة بثلاثين أوقية . وكان القدح الصناعى في ذلك الوقت يأتى نصف قدح في زمننا هذا . واستمر القحط إلى آخر هذه السنة .

وفيها وقع الخلاف بين السيد أحمد بن الحسين والأمير اسكندر ، العامل على صعدة من أيام أزدمر . وحصل حرب شديد بين المذكور وأصحاب اسكندر ، انهزم فيه أصحاب الاسكندر ، فخرج من صعدة بنفسه إلى محل يعرف بالعين^(٤) . وأقبل الإمام أحمد بن عز الدين معيناً للسيد أحمد بن الحسين في ثمانين فارساً من خيل الشام ، فانهزم اسكندر إلى صعدة ، ثم قصد إلى الحضائر فقصده السيد أحمد بن الحسين . وكانت بينهما وقعة عظيمة ، انهزم في آخرها اسكندر ، وتعقبها خروج الأروام من صنعاء لحرب السيد أحمد ابن الحسين ، فكتب المطهر بن الإمام إليه وإلى الإمام أحمد بن عز الدين ، أن الأروام

(١) كذا في الأصل ، والرغيل تصغير زغل وهو نبات حامض ورقه معتول .
والرغيل اسم موضع .

(٢) البر بالضم : حب القمح

(٣) الحرف - بالضم - حب كالحردة . والحبة حرفة . قال الصناعى الحرف

حب الرشاد (لسان العرب) .

(٤) كذا في المتن . وذكر ياقوت ما نصه « عينان اسم جبل باليمن . بينه

وبين غمدان ثلاثة أميال » . (معجم البلدان) .

قد توجهت إليكم بجيش عظيم ، فانظروا لأنفسكم . فرجع الإمام أحمد بن عز الدين إلى الحرجة وسار السيد أحمد بن الحسين بأهله إلى مقام المطهر فأكرمه غاية الإكرام ، وأسكنه حصن الجاهلي من بلاد حجة .

ودخلت سنة — ٩٦٣ —

فيها أقام الأروام الذين في زبيد لأمرهم الأمير سليمان الدفتردار بهمد من مصطفى نشار ، فغلب عليه الأمير أمرزة بن نصوح كاشف تعز ، ومنعه عن التصرف ، وضبط البلاد . ولما خالف عليه أهل وصاب قصدهم ، وأوقع بهم وقعة منكرة ، وأخرب ديارهم . وقتل الفقيه العارف عبد الوهاب الخولاني الشافعي ، وكان عليه مدار أهل وصاب في الفتيا وفصل القضايا . ولم يزل أمرزة متغلباً على تعز وأعمالها حتى قدم الباشا مصطفى غرة ، من الأبواب السلطانية بولاية الين ، فدخل صنعاء في أواخر هذه السنة ، وهو أبو الباشا رضوان وبهرام الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة — ٩٦٤ —

لم يتفق فيها ما يوجب الرقم .

ودخلت سنة — ٩٦٥ —

فيها اقترن الثقلان - زحل والمشتري - في برج الحمل ، ووقع طاعون في صنعاء ذهب منه أكثر أعيانها . وفي ليلة الأحد السابع من جمادى الآخرة من هذه السنة مات الإمام الأعظم والطود الشامخ الأشم ، أمير المؤمنين يحيى شرف الدين بن شمس الدين . في حصن الظفير . ودفن في قبته التي بناها لنفسه بالقرب من قبة جده الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى . عليه السلام . وحضر موته من أولاده الأكرمين المطهر وعبد الله ورضي الدين . ومن مآثره عليه السلام مسجد الأزهر بصنعاء ، وقد تقدم ذكره . ومنها توصيع مسجد الأجندم وغيره ، ووقف على الجميع وقوفات متسعة . ولقد كانت دولة هذا الإمام غرة

فى وجه الزمان ، وحسنة لم تسمح بها الأيام ، إلا فى ذلك الأوان ، عمرت فيها ربوع الدين ، وشيدت أركان شريعة سيد المرسلين ، صلى الله عليه وآله الأكرمين ، وظهر الحق وبسق ، وذهب الباطل وزهق . ومع هذا فلم ينس نصيبه من الدنيا على الوجه اللائق ، بحاله المعروف من سيرة أمثاله ، مثل الترفية على النفس والأهل والأولاد والأصحاب والأجناد والعلماء الأعلام والأعيان السكرام . ولقد بنى فى صنعاء والجُراف والروضة المباني العجيبة ، المحفوفة بالبساتين الروحية ، المشتملة على أصناف الأشجار المتدلية بأنواع الثمار . من ذلك حصن فاضل فى أعلى حدة بنى شهاب ، اشتمل على منازل عدة وساحات ممتدة ، ولم يبرح يتنقل فى تلك الحدائق والمباني ، ويفك من أيدي الزمان الأسير والعانى ، ويقصده من العفاة القاصى والدانى ، حتى قصده الأيام بقسط من نوائبها ، وأجلت عليه بخيلها وركابها ، إلى أن مضى لسبيله حميداً فقيداً ، فجزاه الله عن الإسلام وأهله خيراً ، وعوضه جنة وحريراً ، آمين .

وفى هذه السنة مات الشيخ العارف عبد الرحيم التبريزى ، وخرج فى جنازته الباشا مصطفى غرة . وقد تقدم ذكر هذا الرجل وصحبته لأزدمر ، وهو الذى أهدى للمطهر بن الإمام كتاب الأسباب والعلامات فى الطب ، بشرحه المرقوم بخط مصنفه ابن نفيس المصرى^(١) .

ودخلت سنة — ٩٦٦ —

لم يحدث فيها ما يوجب الرقم والإثبات بالرسم .

(١) هو على بن أبى الحزم القرشى الدمشقى المصرى الشافعى ، المعروف بابن النفيس . طبيب مشارك فى الفقه والأصول والحديث والعربية . من تصانيفه الشامل فى الطب ، والرسالة الكاملية فى السيرة النبوية ، وبغية الطالبين وحجة المتطلبين . كان رئيساً للمستشفى الناصرى بالقاهرة ، وتوفى فى مصر فى ذى القعدة سنة ٦٨٧ هـ (١٢٨٨ م) (كحالة : معجم المؤلفين . ج ٧ ص ٥٨)

في المحرم منها بلغ الباشا مصطفى غرة عزله عن اليمن ، بالباشا محمود ، فجهز للسير إلى الروم وكان عادلاً ، بالنظر إلى غيره من نواب السلطان . وفي صفر قدم محمود إلى اليمن ، وكان جباراً سفاكاً للدماء ، فأول ما اتفق منه فتكه بالفتية عبد الملك اليمني . أمير دار الضرب ، واستولى على جميع أمواله ، وقتل معه الكيخيا كيوان ، بسبب ما جرى بينهما من غش السكة بالنحاس . وجعل على عهده كيوان الكيخيا مراد . وهو الذي صار باشا في اليمن ، كما سيأتي .

فيها وصل الباشا محمود إلى صنعاء ، وأرسل إلى المطهر رجلاً من النبلاء لتقرير فواعد الصلح ، فقابلته المطهر بالإكرام ، وخلع عليه وأعطاه . وفي آخر السنة جهز الباشا محمود الأمير اسكندر بن حسام الكردي بطائفة من الجند السلطاني ، لمحاربة الفتيه علي بن عبد الرحمن النطاري ، صاحب حصن حبّ .

في المحرم منها تجهز الباشا محمود لمحاربة النطاري ، وقد كان وقع حرب فيما بين الأمير اسكندر والنطاري في جبل الشعر ، انهزم فيه عسكر النطاري ، إلى حصن حبّ . وتقدم محمود إلى قريب حبّ ، فحجم هنالك ، وأحاطت عساكره بحصن حبّ من كل جانب ، وحاصروه حصاراً منع الذهاب والآيب . وكان النطاري قد ملأ حصنه من الليف الذين لا فائدة فيهم غير اتلاف المشحون وذهاب المصون . فشد عليه الخطب ، ونزل به الكرب ، وقتل عليه الماء . وشحت السماء . فعرف النطاري أن نظره قد أخطأ بجمعه ذلك الليف والعدد الكثيف ، فمال إلى طلب الصلح على يد الأمير محمد بن عبد الله بن جعفر الداعي الإسماعيلي — وكان جباراً ماكرًا — فدار الكلام على أن النطاري يخرج بأهله وجميع ما عنده إلى حيث يريدون .

ولما تقرر الصلح ، أرسل النطاري ولده إلى حضرة محمود ، فكساه وعظمه ، وأعطاه عهداً على تمام مasherع من الصلح . وفي اليوم الثاني نزل النطاري إلى محمود بجماعة من عبيده وأعيان أصحابه ، فأمر محمود بضرب أعناق الجميع في ذلك الموقف . وارتفع من فوره إلى الحصن ، فاستولى على جميع ما فيه من النفائس والدخائر ، وسبيت حريم النطاري ، وبيعت جواريه في الأسواق ، وقامى بقية أهله أنواع المشاق . وكانت هذه القصة من أعظم مساوىء محمود في أرض الين . وسبب ذلك تحسين الإسماعيلي لمحمود ، وحمله على الغدر الممقوت في الدنيا وفي اليوم الموعد . وقد جزاه الله تعالى بعقوبة من جنس فعله ، سيأتى ذكرها إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة — ٩٧٠ —

لم يحدث فيها نكتة طريفة ، ولا قصة لطيفة .

ودخلت سنة — ٩٧١ —

فيها وصل إلى صنعاء أمير يقال له القرماني ، يدعى أن في يده مرسوما من السلطان في ولاية الين . وكان الباشا محمود يومئذ في تعز . وفي صنعاء نائب من جهته ، وهو الأمير محمد بن حسن قزل باش . فلما ظهر له عدم صحة دعوى القرماني أمر بمحاصرته ، وقد كان قبض دار الجامع ، وظن أنه قد أخذ من المدينة بالجامع . وفي خلال المحاصرة فتح بعض كوى^(١) الدار لحاجة ، فلاح شخصه لرجل من المحاصرين له ، فرماه ذلك الرجل ، وهو من أهل شعوب ، فأورده مؤرد شعوب^(٢) . وكان ذلك آخر العهد بذلك الأمير الكذوب .

وفي جمادى الآخرة من هذه السنة توفى السيد المجاهد صلاح الدين بن شمس الدين ،

(١) الكو والكوة : الحرق في الجدار ، يدخل منه الهواء والضوء ، والجمع كوى وكوات (المعجم الوسيط) .

(٢) شعوب بفتح أوله . علم على المنية (المعجم الوسيط) .

رحمه الله تعالى. وكانت وفاته في مدينة ثلا ، ودفن في القبة المعروفة بقبة صلاح، عدنى^(١)
حصن ثلا. وحزنه عمه المطهر حزنا عظيما ، لأنه لم يزل مطيعاً له ، وكان له مع عمه
مواقف من الحروب معدودة محودة ، جزاه الله خيرا .

وفي هذه السنة مات الأمير ناصر بن أحمد الحمزى في الزاهر ، ومات ولده صالح بن
ناصر — أحد أنصار المطهر — في الدار الحمراء من قصر صنعاء .

وفيها قتل الباشا محمود الأمير اسكندر بن حسام الكردي المقدم ذكره . وكان
أميراً سرياً ، ذا عقل وتدبير ومعروف كبير ، له المآثر الحسنة في السبل والمناهل ،
منها بركة حورة^(٢) في حجة ، وبركة في الصفقين^(٣) من بلاد حفاش ، وأصلح بركة
ممتنة ، وقبة مسجلة للماء في باب السبحة ، وغير ذلك . ولما بلغ المطهر خبر قتله نعب
عليه ، وقال : والله أنه يضاق على الرجل العاقل ولو كان من جانب الغير .

وفيها وقعت ديمة وطفاء^(٤) ، أقامت نحو شهر ، فخربت منها الدور وتشعبت القصور
وهلك خلق كثير ، فسبحان العلى الكبير .

ودخلت سنة — ٩٧٢ —

في رجب منها توجه الباشا محمود إلى الأبواب السلطانية ، لما بلغه عزله وقدم
الباشا رضوان بولاية اليمن من جهة السلطان .

(١) كذا في المتن بالدال والنون المنقوطة . وربما كان المقصود بها أن مات
القبة تقع قرب حصن ثلا من ناحية عدن .

(٢) حورة : موضع في حضرموت اليمن .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٨ ، ٨٨)

(٣) الصفقين : موضع في بلاد حفاش قرب صنعاء .

(الويسى : اليمن الكبرى ، ص ١٥٩٣)

(٤) الديمة : المطر الغزير ، والمقصود بطفاء أن الماء طفا فحدث طوفان .

في شهر ربيع الآخر من هذه السنة توفي السيد العلامة ، الفطن الفهامة ، صاحب التصانيف المفيدة ، المشتملة على الأنظار السديدة ، فخر الدين بن عبد الله المفضل بن أمير المؤمنين يحيى شرف الدين ، عليه وعلى آبائه الأكرمين أفضل سلام رب العالمين . وكانت وفاته ، قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، في مدينة تلا .

وفي هذه السنة مات الأمير بهرام ، النائب في صعدة من أيام الباشا مصطفى ، وكان أميراً هماماً ثابتاً متداماً ، وهو الذي بنى الدار العظيمة في صنعاء التي أخرجها الوزير سنان ، لما عمل الزحافة على كوكبان ، كما سيأتى تحقيقه في موضعه ، إن شاء الله .

وفيها قدم الباشا رضوان إلى اليمن ، فدخل صنعاء في ربيع الآخر بأبهة عظيمة ، وتيه كبير ، وجيش جرار ، وعسكر مختار . ولم يفعل كفعل من تقدمه ، من المسارعة بالكتب إلى المطهر ، بل ربما أطمعته بالاستيلاء على المطهر وأخذ بلاده بالقهر . وبعد مضي مدة من وصوله إلى صنعاء ترجع له إرسال القاضي صالح الكوراني إلى حضرة المطهر . وكان هذا القاضي من خواص أصحاب رضوان ، وأعيان جلسائه ، وأعظمهم رتبة ، وأجلهم قدراً ، لما هو عليه من الذكاء والفطنة ، والمشاركة في كثير من العلوم الأدبية وغيرها . غير أنه كان معجباً بنفسه ، نأبها على أبناء جنسه . ولما أراد صاحبه إرساله إلى المطهر ، قدم إشارة مشعرة بذلك ، فأجاب المطهر بالاسعداد إلى وصوله إليه ، ولكن بعد المرور على أخيه على ابن الامام ، صاحب ذى مرمر في تلك الأيام . فتوجه القاضي صالح إلى هنالك ، فقابل على ابن الامام بالاجلال والاكرام ، وجرت بينهما مذاكرة علمية ، ومباحث أدبية . وبعد أن لبث عنده أياماً ، أراد التوجه إلى المطهر ، فقال له على ابن الامام ما معناه « اعلم أيها القاضي أن من حسن الصحبة وتمام العشرة حسن المشورة ، وأنت عازم إلى رجل ألمعى ، يعرف دقيق الإشارة وخفى الرمز في العبارة ، فإياك والاسترسال في المقال ، ومعاملته بالإدلال ، وأن تقيس حاله بحالنا ، ومقامه بمقامنا .

فأما نحن وإياك ، فقد رفعت عنايد المودة حجاب المحافظة ، وحصل الأناش بيننا وبينك مع كثرة المحادثة والمفاوضة .

ولما وصل مقام المطهر ابن الامام ، قابله بالاكرام . وقد كان المطهر جمع لوصوله عامة أجناده ، وعيون أهل بلاده ، وضرب محباً عظيماً ، فدخل القاضي ومن معه من أصحاب الباشا رضوان ، وأطلقوا ما بعث به الباشا بهم من الكسوات والرسالة إلى المطهر . وأجازهم المطهر بمنزلاً وصلوا به من الحلال النفيسة ، وصرفهم إلى دار عجيبة ، وأجرى عليهم الكفاية الفاضلة . وبعد مضي ثلاثة أيام من وصولهم ، طالب المطهر القاضي صالح ، وسأله عن موجب قدومه ، فأجابه بما أودعه الباشا رضوان من الأمور الخارجة عن قواعد الإصلاحات المتقدمة ، واسترسل القاضي في كلامه إلى ما يعينه . فقال المطهر ما معناه ، « إن كان الصالح على ما مرت عليه الأعوام وكل به النظام ، فذلك غاية المطلوب ونهاية المرام ، وإن كنتم تريدون الفتنة وإثارة الحنة ومعاماتي بالحيف ، فما عندي لكم غير السيف . فارجع إلى صاحبك وإياك أن تحمله على نقض الصالح فيندم .

ولما رجع القاضي صالح إلى الباشا رضوان سأله عن حل المطهر وصفته ، فقال : « شخص ماله في الخيلة نظير ، وكلام مهيب كأنه زئير . ثم ما زال يحسن لرضوان نقض الصالح ، وأن المطهر منطو على الشر ، وإن لم يظهر له في تلك الحال أثر ، فأنخدع رضوان بكلامه ومال ، وكان في عاقبته الخسران والوبال .

قال السيد عيسى بن لطف الله في تاريخه : حدثني بعض المتعلمين بخدمة المطهر ، قال : « كنت أختلف إلى صنعاء في تلك الأيام ، وأنا كئيد الأناش لا يأتني ، ولا يعرف منزلي ، لاجتنابي الناس ، وعدم اختلاصي بغير الأجناس ، لئلا تنهب جرت لي المعرفة بالقاضي السكوراني ، وجرتني إليه بعض المصلح . وكان له ميل إلى العلوم وأصحابها ، وإلى الآداب وأربابها ، فتم لي إلى الباشا بعض الأمدى ، وأوعده أن صنعاء غير بلادي ، وأن إقامتي فيها لعله ، وخبط ذهنه بأقوال مضلة ، فلم يشعر إلا برسول من مقامه . فلما وصلت إليه ، قال لي : « دسك المطهر إلى هذه المدينة عتيد وجاسوساً عتيد .

تهدى إليه الأخبار وتعلمه بما كان وصار . فقات « والذي شرف قدرك وأعلى ذكرك ، ما أنا من أهل هذه البضاعة ، ولا من أرباب هذه الصناعة ، وإن كان للمطهر من بينه بالأخبار ، فهم في حيز الاضمار » . قال « أياظن المطهر الغافل أنى اتركه ولدى هذه الجحافل ؟ أو يظن أنى آخذ دياره بالمدافع وأتربص الوقائع ؟ والله لا آخذنها إلا بالسيوف ، ولا أفتحها إلا بالألوف » . فقلت « أيدك الله وبلغك » . وفى خلال ذلك دخل القاضى الكوراني ، فعرف ما دار بينى وبين رضوان من الكلام فى هذا الشأن ، فقال « هذا بمنزل عما اتهمتموه ، فلا تأخذوه بزور ولا تظلموه » . فلما سمع كلام القاضى رأيت فى محياه دلائل العفو والتغاضى . ثم خرجت وقد لفظنى الأسد من لهواته ، ووقانى الله من سطواته .

ولما تغيرت من رضوان النية ، اشتدت وطأته على جهات همدان الإسماعيلية ، ففزعوا إلى جناب المطهر ، وتغياؤا ظلالة من هجير ذلك الحر . وكان وادى السر الأعلى إلى على ابن الإمام ، وهو داخل فى ضمن صلحهم العام ، فوجه إليه الباشا كاشفاً ، صار منه بالـ على كاشفاً ، فأمر على بن الامام جماعة من أحزابه فقتلوه .

ولما بلغ الباشا قتله ، جهز فى الحال طائفة من تلك الفيالق ، على مقدمتها ثلاثة من السناجق . جملة معترضه : قال قطب الدين فى البرق اليماني : ولما رفع رضوان إلى مسامع السلطان ما كان عليه الباشا الأول - وهو محمود - من قببح السيرة وخبث السريرة . لم يزل محمود يذكر لوزراء السلطان ويتوسل بهم إليه فى كل آوان أن الين قطر متباعد ، لا يكفى فى ضبطه الباشا الواحد ، حتى أثر كلامه ، فبعث السلطان إلى الين الباشا مراد وجعل إليه نصف ولاية الين . انتهى .

ودخلت سنة — ٩٧٤ —

فيها مات السلطان سليمان بن سليم خان بن بايزيد ، وتولى بعده السلطان سليم ابن سليمان^(١) .

(١) سليم الثانى بن سليمان القانونى (٩٧٤ - ٩٨٢ هـ)

وفيهما جمع المطهر الأجناد ، وبعث رسله ورسائله إلى جميع البلاد ، ووجه ابن أخيه الحسين بن شمس الدين إلى بلاد الظاهر ، بطائفة من المساكر ، فاستقر في محل يقال له سكن ، ففارق طرف الباشا لذيد الوسن^(١) ، ومسه الشجن^(٢) ، خوفاً على صعدة من عموم الشدة ، فأمر أمراءه المجهزين على بلاد على ابن الامام بالتقدم على محطة الحسين بن شمس الدين . ولما التقى الجمعان ، وتقابل الفريقان ، انهزم عسكر الحسين ، وحل بهم الجبن ، واجتزت ردوس جماعة منهم ، فأصدق الحسين الحملة ، واسترجع ردوس أصحابه ، وانهزم عسكر الباشا إلى عمران .

وكتب المطهر إلى السيد أحمد بن الحسين المؤيدى ، والأمير محمد بن ناصر الحمزى بأمرهما بالتقدم على صعدة ، وفيها من قبل الأروام الأمير شيخ على ، فخرج منها بأمان ، وجعل طريقه الجوف حتى وافى صنعاء . واستولى السيد أحمد بن حسين والأمير محمد ابن ناصر على صعدة ، ولبثا على ذلك مدة ، وسيأتي ذكر ما جرى بينهما من الاختلاف .

وأما الباشا رضوان ، فإنه ، جهز عسكرياً إلى جبل بيت خولان ، فأمر المطهر ابن أخيه الأمير محمد بن شمس الدين بالتهوض لمحاربتهم ، ففعل . ولم يزل يغاديهما بالحرب ، ويراوهم ، حتى هزمهم إلى صنعاء . وقد كان وثب أهل جنُب على الكشف الذى بعثه الباشا رضوان لقبض خراج بلادهم فقتلوه ، لما بلغهم وصول مراد . وتقدم محمد بن شمس الدين إلى جهة حرّاز فاستفتحها ، وانهزم من فيها من الأروام إلى صنعاء . واشتعلت نار الفتنة على رضوان من كل جانب ومكان . وعلم القاضى صالح السكوراني أن رأيه قد عاد على رضوان بالنقصان ، فطأب منه الإذن بالمواد إلى بلاده خشية على نفسه من البلق^(٣) عند تضايق الخطب واشتدادده ، فأذن له الباشا ووافقه على ما يشاء .

(١) الوسن : الوطر والحاجة

(٢) الشجن : الهم والحزن ، أو الحاجة المساعدة . (النجم الوسيط)

(٣) بلق الرجل . نحر ودعس . فهو يبلق .

ولما بلغ المطهر عزمه ، بالغ فى قبضه ، فلم يظفر به . وكان قصد المطهر الإيقاع به ، لأنه الذى أثار الفتنة بزخرفه وكذبه . ولما عرف الباشا رضوان عجزه عن حرب المطهر مال إلى المودعة ، فأجابه المطهر على تسليم شئ من البلاد خارجا عما قد استولى عليه أيام الحرب والجلاد . وكان تمام هذا الصلح على يدى رجل من أعيان أصحاب رضوان ، وهو الكيخيا المسيح . ودخل تحت وطأة المطهر من البلاد نهم وخولان ، والحداد ، وقيفة ، وبلاد ذى مَرَمَر ، والخشب ، والظواهر ، وحرَّاز ، وحُفَّاش . وأُخرجت الرهائن من حبس الأروام ، وكان تمام هذا الصلح فى شهر رجب من هذه السنة .

وفى القعدة منها خرج الباشا رضوان من صنعاء متوجها إلى الأبواب السلطانية ، فزحف المطهر بجنوده وألويته وبنوده على صنعاء ، حتى حط أثقاله فى رَيْعَان ، وملاً بجنوده تلك القيعان ، وقدم ابن أخيه محمد بن شمس الدين إلى بيت خَوْلَان ، وواجه جميع بلاد الحِيمة والمخلاف وبنى مطر ، ووصل إليه الناس أفواجا . ثم تقدم إلى عَصْر فى ذى الحجة ، واتضحت له من الفتوحات المحجة .

وكان فى صنعاء من أمراء الأروام ستة عشر أميراً ، وهم الأمير محمد بن حسن قزل باش ، والأمير محمد قرا كور ، والأمير شيخ على عامل صعدة ، والأمير حسن ، والأمير جعفر ، والأمير حمزة ، والأمير يوسف ، والأمير الناصر ، والأمير القاضى ، والأمير كيوان ، والأمير محمود ، والأمير سنان الأعرج ، والأمير على طويل ، والأمير عبد الله الجعفرى ، والأمير محمد بن إسماعيل الداعى وولده حسن ، ومن الجنود عدد كثير . فأحاطت بها جنود المطهر إحاطة الجفون بالأحداق ، والقلائد بالأعناق ، ووجه إلى ريمه ابن حميد أخاه علياً ، وأمره بمحفظ الطرقات بكرة وعشيا ، ثم وجه الأمير أحمد البمدانى إلى جهات خُبَّان ، بعصابة من المسكر الأعيان .

وبلغ الباشا مراد حصار صنعاء ومن فيها ، فشمّر ساق عزمه لتلا فيها ، حتى وصل ذِمَار بمسكر جرار . ثم قدم أمامه أميراً يعرف بالأمير أحمد المجنون ، بجند وعدة ، وخيل معدة . فوجه المطهر للقائه الحسين بن شمس الدين ، ووقع الحرب بينهم ضحوة يوم

الأضحي ، في ذراع الكلب^(١) ، فأصدق جند الحسين في الأروام الطعن والضرب ، وقتل الأمير أحمد واجترأ رأسه ، ونهبت أحماله وأثقاله ، واضمحل رأسه .

ولما بلغ أهل اليمن قتل الأمير أحمد في الذراع ، وظهر لهم الخبر وشاع ، أعلنوا بذكر المطهر ؛ ونوهوا باسمه على كل منبر ، ومالوا على من عندهم من الأروام ، وحكموا فيهم الحسام . وبلغ الأمير على عامل زبيد خبر تلك الواقعة ، فنهض من زبيد بجمع غير مفيد ، حتى وصل الحجرية^(٢) فلم يتم له ما يريد .

وانقطع الباشا مراد في ذمار ، فلم يجد بداً من الفرار ، وترك أثقاله وخزائنه وأحماله . فلما وصل الشلالة^(٣) أقبل إليه الأمير أحمد البعداني ، بعد أن استصرخ عليه أهل تلك البلاد ، وأمر بإجراء الماء في طريق مراد . فلأزموه بالحرب ، وعسر على خيله قطع تلك الحماة اللازبه ، فعمل فيهم السيف ، وقتل الباشا مراد ومن معه من الأجناد .

تفسير :

قد كان الأمير محمد بن عبد الله اليامي المقدم ذكره عند ذكر قضية النطاري مع الباشا محمرد ، أراد الفرار إلى المطهر ابن الإمام قبل خروج الباشا رضوان من صنعاء ، ولكنه شغل عن المسارعة بكثرة أمواله وسعة أثقاله ، فلم يبرح بين إقدام وإحجام ، وإسراع وإلجام ، حتى فطن الباشا رضوان لما أضمره اليامي من العصيان ، بسبب أنه كشف سره وحقيقة أمره للأمير محمد بن اسماعيل الداعي . وكانت بينهما عداوة متقدمة ، وأحتماد مؤلمة ، فنقل الأمير محمد بن اسماعيل للباشا جميع ما أوفهم به اليامي .

(١) ذكر ياقوت والهمداني رأس الكلب ، وهو جبل . كما ذكر ياقوت أن الذراع هضبة . وربما كان ذراع الكلب المذكور هنا موضع قرب رأس الكلب ، ان لم يكن هو بعينه .

(٢) الحجرية : موضع في وادي ريماء من أرض السراة باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٢)

(٣) جاء في معجم البلدان لياقوت أن الشلالتين قربة باليمن من ناحية مخلاف سنحان ، ولعلهما قريتان متجاورتان تعرف الواحدة باسم الشلالة .

فقبض عليه الباشا وأودعه السجن في الدار الحمراء ، وأخذ جميع أمواله وذخائره ، وكانت جملة مستكثرة . وحين خرج الباشا من صنعاء متوجها إلى الروم ، خاف الأمير محمد بن اسماعيل من خروج محمد بن عبد الله اليامي من السجن ، فتبع الباشا إلى ريمة ابن حميد ، وحسن له قتل اليامي ، وأوهمه عود ضرره على السلطنة إن ترك . فأمر الباشا رجلا من أصحابه بالعود لقتله ، ففعل ، وجزاه الله مثل ما فعل بالنطاري ؛ وهكذا عقاب كل متجاري . وكان قتله في ذى القعدة من هذه السنة ، فبين مقتله ومقتل النطاري خمسة أعوام كأنها طيف أحلام . وبين قتله وموت محمد بن اسماعيل الداعي خمسة أعوام كذلك . فبعداً للغتر بهذه الدار التي ما برحت ترمى أبناءها بالمواقب السكار .

ولما قتل محمد بن عبد الله اليامي ، انتقل اخوته ومن يلوذ بهم إلى حضرة المطهر ، فقابلهم بالرفق والمعروف ، وحباهم بإحسانه المألوف .

ودخلت سنة — ٩٧٥ —

في المحرم منها قدم الأمير أحمد البعداني برأس الباشا مراد إلى مخيم المطهر بعصر ، فأرسل المطهر بالرأس إلى المحصورين في صنعاء ، فداخلهم الفشل ، واشتد بهم الوجل ، وطلبوا من المطهر الأمان ، فأجابهم إلى مرادهم ، وجنح إلى إسعادهم . ثم خرجوا إليه بأجمعهم ، وكانت خيلهم يومئذ ستمائة فرس ، وعسكرهم زهاء ألقى نفر من الأروام وغيرهم ، فقابلهم المطهر بالإكرام ، وحباهم بالإحسان العام ، إلا الأمير محمد بن اسماعيل الداعي وولده وأخاه عبد الله ، فإنه قبض عليهم ، وأمر بهم إلى السجن في صنعاء .

وكان خروج الأروام إلى مخيم المطهر بعصر في العشر الأول من صفر من هذه السنة ، فأخذ عليهم العهود المؤكدة ، وأرجعهم إلى صنعاء . ولبث في مخيمه إلى اليوم العشرين من هذا الشهر ، ثم دخل صنعاء دخولا معظما ، تحفه الجنود ، وتحقق على رأسه الرايات والبنود . فابتدأ بالجامع الكبير بخاصة أصحابه ، ومن يتعلق بأهدابه ، وتقدم أولاده بالعسكر إلى القصر . ولما استقر في صنعاء ، وأقبلت عليه الوفود أفراداً وجمعا

بعث عماله إلى الجهات ، لقبض الواجبات ، فوجه إلى عدن الأمير قاسم بن الشويع فسار إليها ، واستولى عليها . وأمره المطهر بعمارة مدرسة ومنارة فيها . وجعل ولاية تغز وجهاتها إلى الأمير على بن الشويع ، وعقد لولده لطف الله ولاية على إب وجبلة وحب وما والاها . ثم استفتح ريمة وصاب ورع وأكثر تهامة ، وجازان إلى جزيرة في البحر تسمى فرمان^(١) . وكان فتح بيت الفقيه ابن حسين وتهامة على يد الشريف عيسى بن المهدي ، وأمره المطهر بحجر بعض المدافع من جازان .

وفي هذه السنة قتل محمود باشا الذي قتل النطاري في حصن حب باليمن كما تقدم ذكره ، وكان قتله في مصر ، رماد بعض العسكر ببندق ، وفي تاريخ قتله يقول بعض الشعراء :

إن محمود قتله بغتة كان موعظة قيل أرخت قتله قلت تاريخه عظة

وفي هذه السنة وصل الباشا حسن — المعروف بأرمن حسن — بولاية اليمن ، فاستقر في زبيد ، حائر الفكرة ، ظاهر الحسرة . وسارع برفع الخبر إلى سامع السلطان ، وطلب منه المبادرة بالعساكر والفرسان .

ودخلت سنة — ٩٧٦ —

فيها ثقلت وطأة الباشا حسن على أهل زبيد ، ونالهم منه الأمر الشديد ، والسبب أنه لم يبق في يده من البلاد غير زبيد ، فأجأته الضرورة إلى مصادرته وتحصيل ما يحتاجه الجند من جهتها . قال قطب الدين : وكان هذا الفعل من أعظم سيئات حسن باشا في اليمن ، وبسببه خرج كثير من أهل زبيد متفرقين في البلاد . ومن جملة من صدره

(١) فرسان ، من جزائر اليمن . وفرسان فبسة من نغيب كانوا قديماً نصارى ، ولهم في جزائر فرسان كنائس قد خربت على أيام ياقوت (معجم البلدان)

الفيق عبد الرحمن المحرقى — وكان من أعيان كتاب الديوان — فأخذ جميع ما فى يده، ثم قتله وصلبه على باب داره، وترك أولاده عالة لا يملكون شيئاً.

وفى هذه السنة أمر المطهر بن الإمام، الأمير على بن الشويح، بالتقدم على من فى زبيد، فتقدم بجيش هام، بملأ السهل والآكام، حتى وافى قرية السلامة^(١). وكان فى حَيْس عصابة من الأروام مع أمير يقال له أمر الله، فوقعت بينهم وبين الأمير على بن الشويح حروب وخطوب. فأمدهم الباشا حسن بطائفة ممن عنده مع الأمير فيروز. ووقع الحرب بين الفريقين، فانهزم الأروام، ودارت عليهم كثوس الحمام، وأخذ من خيلهم نحو الأربعين، واستولى الأمير على بن الشويح على حَيْس. ورفع الخبر إلى المطهر، فأمره أن يتخذ حَيْسَ وطناً، ويجعلها مسكناً، ويحسم المواد عن زبيد، ويقطع من مسالكها الأوداج والوريد. فلم يعتمد رأى ولى أمره، بل خالفه وأعجب بنفسه، ونهض إلى زبيد بذلك الجيش العديد. وكان الباشا حسن قد جمع العساكر المتفرقة فى التهايم، وتأهب للقتال. ولما ورد عليه الأمير على برز إليه بتلك الجموع، ووقع بين الفريقين قتال عظيم عامة ذلك النهار، ثم رجع كل فريق إلى موضعه. وفى اليوم الثانى خرجت العساكر السلطانية بعد اجتماع شملها، واتصال فرعها بأصلها، فانهزم الأمير على بن الشويح بجموعه، وأفل نجم سعيه بعد طلوعه، وقتل من عسكره ثلثمائة رجل، وقتل تحت الأمير على حصانه، فأركبه شريف من أصحابه على جواده، بعد أن كادت المنية تذهب بسواده. ولما وصل إلى حَيْس، لم يستقر بها، بل خرج من فورده إلى تعز، وقد نقصت منه القوة والعز، واضطرب أهل الحجرية وتشوشوا للخلاف على الأجناد المطهرية. فأمر للمطهر بقبض رئيسهم أحمد بن عبد الوهاب الحجرى، فقبض فى جماعة من أصحابه، وأرسل بهم إلى صنعاء تحت الحفظ.

وأما الباشا حسن فإنه كتب إلى حضرة السلطان بعد عوده إلى زبيد، يستنص

(١) السلامة : قرية قرب حيس باليمن .

(الحزرجى : العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٢٦٣)

الغارة ، ويستعجل الجيوش الجرارة . وقد كان السلطان أمدّه بالبasha مصطفى من مصر ، فلم تقو نفسه على الخروج إلى اليمن ، ومال إلى المودعة والسكون والدعة ، وجعل كتاباً إلى المطهر بن الإمام يحثه على مسألة السلطان ، وسلوك محجة الأمان ، وأرسل به من طريق الشريف صاحب مكة ؛ فأجاب عليه المطهر بجواب لم يفده شيئاً . فجهز إلى اليمن البasha عثمان بن أزدمر ، فدخل زبيد في العشر الوسطى من جمادى الآخرة من هذه السنة . ولما استقر في زبيد أمر بالمناقشة على البasha حسن ، والفحص عن جملة ما قبضه من أهل زبيد ، ثم إرجاعه لهم . فغضب البasha حسن ، وتوجه إلى مصر ، فلقاه الوزير الأعظم سنان ، فاستجار به من عثمان ، فأمره بملازمته ، والعودة في صحبته إلى اليمن ، فنفل .

وفي هذه المدة وجدت كتب ، فعلها الأمراء من الأروام في صنعاء إلى البasha عثمان بن أزدمر الواصل إلى زبيد ، يحثونه على المسارعة بالنهوض إلى اليمن الأعلى . وكانت الطرقات محفوظة ، فقبضت تلك الكتب ، وأوصلت إلى المطهر ، فطلب أولئك الأمراء ، وعاتبهم على الغدر وعدم الوفاء بالعهد . ثم أمر بهم إلى دار الاعتقال ، وقبض مافي أيديهم من الأموال .

وقد كان نحي إلى مسامع المطهر خبر تجهيز العساكر السلطانية ، والسنابق الخاقانية ، من الروم ومصر إلى اليمن ، لأنها كانت لها عيون وجواسيس تغفل في تلك الجهات ، وتأتية بالأخبار في جميع الأوقات . وفي خلال ذلك وصل إليه كتاب من الأمير على بن الشويع عامل تعز ، يطلب منه المبادرة بالغارة ، ويعرفه أن البasha عثمان متوجه إليه من زبيد ، فجمع المطهر الأجناد من جميع البلاد ، وطلب الخيل الجياد من كسافة الأغوار والأنجاد . وجعل أمير تلك السرية ، والناظر في أمرهم بكرة وعشيرة . بن أخيه الأمير محمد بن شمس الدين ، وكان شجاعاً مقداماً ، خلا أن رأيه في تدبير الحرب غير سديد ، ونظره في مكابده كنظر الغر^(١) البليد . فإنه لما تجهز بذلك الأجناد حتى ملأت الحقل والبلاد ، والخزائن الجلييلة والأموال الواسعة الجزيلة ، لم يزل يتأني في المسير

(١) الغر : من ينخدع اذا خدع (المعجم الوسيط)

ويتأخر عن القدوم أى تأخير ، حتى أخذ الباشا عثمان مدينة تعز عنوة ، وأذهب عن ساكنيها القوة . والتجأ بعض أصحاب المطهر إلى القاهرة ، لما غشيتهم تلك الجنود المتكاثرة . وأما الأمير على بن الشويع ، فخرج من تعز إلى محطة محمد بن شمس الدين ، وأقام الباشا عثمان على من في القاهرة الحصار في الليل والنهار .

ولما بلغ المطهر دخول الأروام إلى تعز ، قام وقعد وأبرق وأرعد ، وطلب بقية العرب ، فانتخب منهم كل همام أغلب ، وجهزهم إلى محمد بن شمس الدين صحبة أولاده — لطف الله ، وحفظ الله ، والهادى — ، وكانوا ثلاثة يتزين بهم النادى ، وتهايم الليوث العوادى . ولما وصلت إلى محمد بن شمس الدين هذه الزيادة ، ووافقه من عمه هذه المادة ، وقد انضم إلى الجميع قبائل البلاد اليمنية والجهات الشافعية ، نهض من مخيمه بجيش كالغمام ، كتائب قد ملأت السهل والآكام ، حتى استقر في محل يعرف بالجليل الأغبر^(١) ، فضرب فيه مخيمه ، وتطير من ذلك الاسم من تطير . ثم اجتمعت إليه الأكابر من أمراء العساكر ، وأشاروا عليه بالتحول عن ذلك المحل ، وأن يقدم الأمير على بن الشويع إلى المذاخر^(٢) وأحد أولاد المطهر إلى جبل صبر ، وتبقى فئة للجميع . فلم يلتفت إلى كلامهم ، بل أمر الأمير على بن الشويع بالتقدم إلى جبل حبش^(٣) ، وهو محل لا يقصده العدو للمحاربة في صباح ولا مساء . ثم إنه شجّ على الأجناد وحبس عنهم الخزائن ، فانطوا له على الأحقاد . وتقدم بعد ذلك إلى الحظيرية^(٤) بتلك السرية ، وبدا له الدخول إلى القاهرة بطائفة قليلة من أصحابه .

(١) الأغبر : جبل بالجوف الأعلى باليمن .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٠ ، ١١٧)

(٢) المذاخر : بلدة بأقليم تعز قرب جبل صبر

(ابن الديبع : بغية المستفيد ، ص ١٨)

(٣) ذكر الهمداني رأس الحبش ، وهو موضع في سرة المصانع من جبل

السراة باليمن (صفة جزيرة العرب ، ص ٦٩)

(٤) كذا في المتن في نسختي المخطوطة بالظاء أما في أنباء الزمن للمؤلف

وكذلك في روح الروح لعيسى بن لطف الله فقد كتبت الحضيرية بالضاد .

فعرف الباشا عثمان أنه قد صار في قبضته ، ولم يكن ذلك في حسابه ، فوجه فرسانه ورجاله على من في الحظيرة فهزموهم ، ومن ذلك الموضع أجلوهم . ثم شدد في حصار محمد ابن شمس الدين ومن عنده من الملازمين ، فاجتمع رأى من في القاهرة على الخروج منها ، وإن كان فيه غاية المخاطرة :

إذا لم يكن إلا الأسته . مركبا فلا رأى للمضطرب إلا ركوبها بعد أن أوجعوا أميرهم المشار إليه لوماً ، وأوسعوه ذمماً ، على استبداده برأيه ، وعدم إسماعه لأقاربه وأصدقائه . ثم خرجوا من القاهرة ، وشقوا صفوف تلك الجموع المتكاثرة ، فما فازوا بالنجاة إلا بعد اللتيا ، وهياً الله لهم من السلامة ما هياً ، ولم يبق في القاهرة غير أرباب ولايتها والموكين بحمايتها .

وفي خلال هذا قدم الوزير سنان إلى تهامة بجيش كالغامة . والباعث على خروجه إلى اليمن الكتب الواردة إلى السدة السلطانية من الباشا حسن ، فإن السلطان بعد ورودها جهز وزيره الأعظم سنان ، وجعل إليه ولاية مصر واليمن ، وأمره بقتل الباشا مصطفى ، صاحب مصر ، ومن عنده من الأمراء ، بسبب تقاعدهم عن الخروج إلى اليمن .

ولما قدم الوزير سنان مصر ، فعل ما أمره به السلطان . ثم استقر عامة أهل مصر للخروج معه إلى اليمن ، حتى قيل إنه لم يبق في مصر إلا المشايخ الأحرار والضعفاء والمرضى . فاجتمع معه عوام لا يحصيهم العدد ، ولا يفتقرون إلى المدد . وجل تلاً الفضاء ، وترك ما مرت عليه كأمس الذي مضى ، يقال إن عدتها ستون ألفاً . قال بعضهم ما معناه : قدم الوزير سنان إلى اليمن بجنود كأنهم الجن . من كمة فرسان ، وأعيان الشجعان ، وخزائن قارونية ، وأهبة سليمانية : وزى ما يعهد مثله في الإسلام ، وزمن الملوك الأعلام ، كالأمية والعباسية وسائر الملوك الأيوبية والرسولية . انتهى معنى ما ذكره .

ولما وصل الوزير سنان إلى زبيد ، واضطرب من خوفه القريب والبعيد ، كتب

المطهر إلى محمد بن شمس الدين يأمره بالانتقال إلى التَّعَكُّر ، ليستظل به من هجير ذلك الحر . وأشار عليه بهذا الرأي عدة من أهل السكّال والمودة ، فلم يعمل بهذا الرأي الصائب ، ولا وافقه طبعه إلى اعتماد أقوال أهل التجارب . ولم يزل كذلك حتى قدم الوزير سنان إلى جهة تعز ، وأمر الباشا عثمان بن أرذمر بمناجزته ، فخرج لمسكافته . وحين التقى الجمعان وتقابلت الفتتان ، لم يكن بأسرع من هزيمة جند محمد بن شمس الدين في أسرع حين ، واستولى الجند السلطاني على خزائنه وخيامه ، وقتلوا من وجدوه من الجرحى والمرضى ، وكانوا عصابة وافرة . وانتقل محمد بن شمس الدين ببقية ذلك العسكر إلى النجد الأحمر .

وأما من كان من أصحاب المطهر في القاهرة ، فإن الوزير سنان خاطبهم بالنزول ، وبذل لهم الأمان ، فنزّلوا إليه ، ووقفوا بين يديه ، فجدد لهم الأمان ، وأحسن إليهم غاية الإحسان ، وطلب منه الباشا عثمان قتلهم ، لما في قلبه من الأحقاد المتجسدة عليهم ، بسبب ما قاساه منهم من محاربه وقتلهم عدة من عصابته ، فلم يساعد الوزير سنان ، وعرفه أن قتل الأسير بعد الأمان من مسخطات الرحمن . فحين أيس من مساعدة الوزير ، نهض مفارقاً بقلب كبير .

ولما بلغ المطهر انتقال محمد بن شمس الدين إلى النجد الأحمر ، كتب إلى ولده لطف الله أن ينتقل بمن معه إلى الشماحي^(١) ففعل ، ونهض الوزير سنان إلى ميثم^(٢) ، وجعل على مقدمته الباشا حسن ، فالتجأ محمد بن شمس الدين إلى الشماحي ، واجتمع فيه بابن عمه لطف الله بن انطهر ، وترك جماعة من العسكر في خَدَد ، فأحاطت بهم جنود السلطان ، وحصروهم في ذلك المكان . فطلب لطف الله من محمد بن شمس الدين الخروج معه ، لتخليص أولئك المحصورين ، فلم يسعده ، وقال : « ما هم بأحسن مما

(١) الشماحي : حصن من حصون بنى ربيعة باليمن ، قرب عزان وحب .

(عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ، ص ١٢٥)

(٢) ميثم : موضع في وادي زبيد باليمن .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٥)

مضى ، فتقدم لطف الله بخاصة أصحابه ، ويسر الله على يديه تخليصهم بعد حرب شديدة ، وهول يشيب رأس الوليد .

وفي ذى الحجة من هذه السنة وجه الوزير سنان أميراً من أمرائه لأخذ عدن ، فالتجأ الأمير قاسم بن الشويع إلى بعض حصونها . وملكك المساكر السلطانية ذلك البندر ، فطلب الأمير قاسم الأمان فأمنوه ، حتى حصل في أيديهم فضربوا عنقه . ثم تقدم الوزير سنان إلى ذى جبلة ، فاجتمعت طائفة من قبائل تلك الجهات ، وانضم إليهم فريق من جند المطهر ، وهجموا على أواخر جيش الوزير ، ووقع بينهم حرب ضريير .

ودخلت سنة — ٩٧٧ —

في المحرم منها جهز المطهر أخاه على ابن الإمام إلى حصن حبّ ، فاستقر فيه إلى أن مات في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

وفي هذا الشهر استولى الوزير سنان على مدينة إبّ ، وهزم من فيها من أصحاب المطهر إلى بعدان ، بعد أن قتل من الفريقين عدد كبير . ولما التجأ أصحاب المطهر إلى بعدان ، جهز عليهم الوزير ستة آلاف مقاتل ، فوقع بينهم حرب عظيم ، قتل في أوله طائفة كبيرة من الأروام ، ودارت الدائرة في آخره على جند المطهر ، فقتل منهم ستمائة نفر ، وانهمز بقيتهم . فاستولى جند الوزير على بعدان ، ثم توجه الوزير سنان لمحاربة محمد بن شمس الدين ومن عنده من أولاد المطهر في الشماحي ، وفتح الحرب عليهم من جميع النواحي ، فاضطروا إلى عدم الوقوف ، وحفظوا بالفرار نفوساً أغنيها السيرة . ولما وصل محمد بن شمس الدين إلى مقام عمه المطهر ، لم يعاتبه على الفرار ، ولا على وقوع منه من المخالفة لرأيه من أول الأمر . وهكذا شأن الشجعان الذين لا يبالون بنوائب الزمان وطوائر الحداث .

ولما فرغ اليمن الأسفل عن أصحاب المطهر وانفسح عنه غم ذلك العنير ، نهض

الوزير سنان إلى ذِمَار ، وأمر بجر المدافع السكبار ، فتجهز المطهر للخروج من صنعاء ، وتقل مافيهما من الخزائن والمدافع إلى الحصون . ولم يدع فيها شيئاً من المصون . وأذن لأهلها بمواجهة الوزير ، كون خلاف ذلك يُعد من سوء التدبير . فاعتمدوا كلامه ، وكان في عاقبته السلامة . واستخدم من أهل صنعاء زهاء خمسمائة نفر من أعيان العسكر ، وعقد لولده لطف الله ولاية على ذى مَرْمَر . وكان خروجه من صنعاء في غرة صفر ، وتقدم الوزير سنان إلى صنعاء بعد أن وصل منه مرسوم يقضى لأهل صنعاء بالأمان ، فاطمأن قلوبهم ، واختاروا للقائه مائة رجل منهم ، فأجلّهم وأكرمهم ، وأرسل معهم شاوشاً يمنع عساكره عن دخول البيوت . وكان دخوله صنعاء ثامن صفر من هذه السنة ، وترك أثقاله وخيامه وخيله وجماله غربى المدينة ، ثم وجه الباشا حسن إلى وادى السُر من بلاد ذى مَرْمَر . فخاربه بنو يزيد فهزمهم هزيمة عظيمة ، وقتل منهم عدة ، ومن أهل صنعاء جماعة كانوا هنالك ، منهم الفقيه أحمد بن صلاح العنجور . وسبيت البنون والحريم ، وأسر من بقى من الرجال ، وجرى عليهم ما جرى على أهل المدينة يوم الحرة من النكال . وكذلك وجه الوزير سنان الأمير عبد الله بن محمد الداعى بعسكر إلى الحليمة ، وحرّاز ، والمعازب ، يدعوهم إلى طاعته والانتظام فى سلك جماعته . فنقل فى الجهة الحرازية ، وانتقل عنها إلى بلاد مارع والشاحذية . ولقى الباشا حسن إلى بنى الخياط فوجده قد أحرق بكوكبان وأحاط ، لأن الوزير سنان لم يستقر فى صنعاء ، بل نهض بجيوشه الواسعة وكتائبه المتتابعة لحرب كوكبان وثلا ، وطبق أرجاءها بذلك الملاء ، وضرب خيامه فى جوشان ، واضطرب الناس من خوفه فى جميع البلاد . ثم أنه أمر الباشا حسن بالارتفاع لمحاصرة كوكبان ، فتوجه بمصابة نافعة وسيوف قاطعة ، على طريق الأحجر وسمات^(١) فلما وصل بنى الخياط واجهه أهل تلك الجهات . وأراد أن يرقى إلى جبل الظلع ، فقصد الأمير محمد بن شمس الدين بمن عنده من عسكر كوكبان ، واستخف

(١) سمات : حصن فى بلاد خولان ، وقد ورد قبل ذلك فى حوادث سنة

٩٤٧ هـ برسم « سماء » بالتاء المربوطة .

على كوكبان أخاه الحسين بن شمس الدين ، فوقع بينه وبين الباشا حسن حرب عظيم ، في محل يعرف بجحروف السمعى كانت الدائرة فيه على الباشا حسن . وقتل من أصحابه عدة ، واحتزت رهوسهم ، وبعث بها محمد بن شمس الدين إلى مقام عمه المطهر .

ورجع الباشا حسن إلى بنى الخياط فقصدهم محمد بن شمس الدين تارة أخرى ، وانضم إليه الأمير على بن الشويع . ووقع بينهم وبين الباشا حسن حرب أعظم من الأول في محل يسمى صَنْعَان^(١) ، وفيه كان الجلال والطمان . ودام القتال ثلاثة أيام على التوالي ، ذهبت فيه من انقضت مدته ، وانقرضت معيشته ، ومنهم محمد بن رضى الدين بن الإمام شرف الدين ، رحمه الله تعالى ، وحمل إلى الطويلة ، فدفن بجب الحصن ، وعليه قبة هنالك مشهورة مزورة . ثم انهزم الأمير محمد بن شمس الدين إلى كوكبان ، فدخله في جماعة يسيرة ، ورجع الأمير على بن الشويع إلى حصن بُكْر ، وهو تحت وطأة المطهر . وتوجه أصحاب الأمير محمد إلى حضرة عمه المطهر ، فأكرمهم غاية الإكرام ، وقام بحقوقهم أتم قيام . وحينئذ تقدم الباشا حسن إلى جبل الطلع ، واستولت عساكره على حصن في أعلى بنى الخياط ، يعرف بحصن السماط^(٢) ، فأخبروه . ثم زحف على كوكبان ، فأطلق الأمير محمد بن شمس الدين وأخوه الحسين من كان في سجنهما من أمراء الأروام ، وهم الأمير محمد قرباس ، والأمير يوسف ، والأمير الناظر ، والأمير شيخ على ، والأمير قرا كور . ولما وصلوا إلى مقام الوزير سنان أكرمهم وأحسن إليهم غاية الإحسان . ولما استقر الوزير سنان في قاع جوشان ، توجه بعسكره غريب وصوله إلى مدينة شَبَام ، فدخلوها غنوة بالسيف ، ومروا عندها كسحابة سيف .

قال السيد عيسى بن لطف الله: وكان تاريخ دخول هذه اللفظة . وهي « دخل شَبَام »^(٣)

(١) صنعان : فى رأس جبل النيان . رقى صنعاء مسجد مشهور من المساجد الشريفة باليمن . (الهمداني صفة حربه العرب . ص ٧٩)
(٢) السماط ، بكسر السين . هو النصف (ياقوت : معجم البلدان) وحصن السماط ، كما يبدو من المتن - حصن فى بلاد بنى الخياط .
(٣) بمعنى أن عبارة : دخل شَبَام - ستكون من سبعة أحرف . و تاريخ دخول شَبَام وقع سنة « سبع » وسبعين .

ولما دخلت [عسكر الوزير سنان] شبام ، صعد من فيها إلى العارضة^(١) فنبعهم جند الوزير إليها . وكان المطهر قد أرسل طائفة من عسكره غارة على شبام ، فسلسكوا تحت الظلم ، وهى غير الطريق الحادة . فلم يشعر من رقى من عسكر الوزير إلى العارضة إلا وجماعة المطهر لهم معارضة ، فرجعوا إلى شبام . ثم استمر القتال ودام النزال ، بين الوزير سنان والمطهر بن الإمام ، من يوم وصول الوزير سنان إلى جوشان — وهو اليوم السادس عشر من شهر صفر من السنة المذكورة إلى شهر ذى القعدة منها — فتكون مدة الفتنة على هذا التقدير نحو تسعة أشهر ونصف ، ذهب فيها طوائف من الفريقين ، وعتت البلوى والشدة جميع الفتنتين ، وجرى هنالك ما يطول شرحه ويصعب ذكره . غير أنا نشير إلى طرف يسير .

فمن ذلك ما وقع بين جند الوزير وجند المطهر فى طرف قاع جوشان مما يلي ثلا ، فان الوزير سنان أراد المرور على حدود كوكبان ، فلما انفصل عن مخيمه فى جوشان ، ضربت مدافع محمد بن شمس الدين من كوكبان ، وكانت أماره بينه وبين المطهر ، فجهز المطهر الفتى فرحان فى مائة فارس وخمسمائة من الرماة الأعيان . وكان الوزير سنان قد ترك فى مخيمه جماعة من الأمراء بمصابة وإفارة من الشجعان ، فعملوا كميناً فى ذيل الجبل مما يلي ثلا . ولما توسط فرحان وأصحابه بين الجبل والمخيم ، ثار عليهم السكين ، وواجههم بقية القوم ، فأحاطوهم إحاطه الأدهم^(٢) بالساق ، والسواد بالأحداق . ووقع القتال الشديد ، والهول للديد ، حتى انكشفت المعركة عن قتل الأمير فرحان ، وانهزم أصحابه إلى ثلا . وتمتعب ذلك خروج الهادى بن المطهر بأعيان أصحاب أبيه ، وقد أمرهم المطهر أن لا يتعدوا سفح الجبل ، ففعلوا . وأقبلت عليهم جيوش الوزير ، فاشتعلت نار الحرب ، وثار الزفير ، وانقضت المعركة عن قتل الهادى بن المطهر ونفر

(١) العارضة : موضع فى بلد لعسان قرب حراز باليمن .

() الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٥)

(٢) المقصود بالأدهم هنا القيد (القاموس المحيط)

من أصحابه ، وعدة من أصحاب الوزير ، ورجع كل فريق إلى موضعه . ثم توجه الوزير
لحرب العرّوس ، ورماء المدافع ، فنزل من فيه ، فأمر بإخراجه ، وعاد إلى مخيمه
بجوشان . وكان أصحاب المطهر قد خلفوه إلى محطته . ووقع بينهم وبين أصحابه
طرف قتال .

ولما رجع الوزير سنان من العرّوس ، أرسل طائفة من جنده لمحاربة بيت عز
— القريب من كوكبان — فنالهم من التعب ما لا مزيد عليه . لأنهم صعدوا إليه ليلاً ،
والطريق ضيقة المسلك . ولما شعر بهم أهل الجبل عند الصباح ، كالغوم أشد الكفاح ،
حتى أرجعهم إلى محطة الوزير .

وفي هذه الأيام ، اجتمع الباشا حسن والوزير سنان ، وأرادا قصد كوكبان من طريق
بيت عروان^(١) ، فخرجوا ليلاً بجمع كبير ، وعدة وافرة ، فوجدا تلك الطريق التي
أرادا سلوكها قد سدت بالرجال الأبطال ، من أصحاب المطهر والأمير محمد بن شمس الدين ،
فوقع الحرب الشديد إلى الصباح ، واستمر عامة ذلك اليوم . ثم رجع الوزير وأصحابه
إلى جوشان ، وقد هلك منهم جماعة من الأعيان .

وحين استقر الوزير في مضربه ، أمر بحمل المدفع إلى العارضة ، لرمي كوكبان ،
فحصل مع الحاملين له أشد التعب وأعظم النصب . وبالجحلة فإن الوزير سنان ما زال
يتوصل إلى أخذ كوكبان ، بجميع ما يدخل تحت الإمكان ، حتى أنه أمر بإخراجه
دار بهرام المعمورة غربى صنعاء ، وأن يحمل أخشابها وأبوابها إلى قضع كوكبان . ليقع
المرور عليها إليه . ولما شارفوا على تمام ذلك العمل . رماهم أهل كوكبان بالمدفع وهم
رموا كوكبان بمدافع ، حتى أثروا في جانبه القبلي وكادوا يدخلونه شوة . وانكسرت
الأخشاب التي وضعوها للمرور ، فبطلت حيلتهم بعد ذلك .

ولما طالت مدة القتال ، وضائق الأحوال ، جئ محمد بن شمس الدين إلى الصباح

(١) عروان : قبيلة سكن مختلف السحول باليمن

(التيمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٠)

بعد وفاة صنوه الحسين بن شمس الدين رحمه الله تعالى ، في شهر شعبان من هذه السنة . وكان سيداً ماجداً مقدماً ، كثير الصلوات ، ملازماً للمحارب في أغلب الأوقات ، فقام معه المطهر بحماية كوكبان أكمل قيام ، ومنع محمد بن شمس الدين عن ذلك المرام . ولم يزل يحمل إليه ما يحتاجه على جهة الخفية ، وبذل لمن كان يدخل كوكبان عشرة دنانير ذهباً ، ولمن يصل إليه من كوكبان كذلك . وبالغ في تقوية محمد بن شمس الدين أشد المبالغة .

واستمر الحرب بين الوزير والمطهر ؛ ففي شهر رمضان من السنة المذكورة التقى محمد بن عز الدين بن الإمام شرف الدين - ومعه عصاة نافعة من أصحاب عمه المطهر وأمير السنجق السلطاني من جهة الوزير - ، بعدة وافرة من الأجناد السلطانية ؛ ووقع القتال الشديد ، ثم انكشف عن قتل محمد بن عز الدين من جانب المطهر ، وأمير السنجق من جانب الوزير ، في عدة من عسكر الفريقين . وحينئذ كتب المطهر بن الإمام إلى صعدة وغيرها من الجهات ، يحرض أهلها على الجهاد والمصاهرة في مواقف الجلال ، ويذكرهم ما ينالهم من عساكر الروم ومصر من النهب والقتل ، والأسر ، وانتهاك الحرم واستعمال الأمر المحرم . فأنار من حفاظ أنفس الرجال الأحرار ما أخفاه الخوف من الإقدام على تلك الأخطار . وقام في ذلك الأمر رجال من أهل الحمية والديانة المرضية ، وعلموا أنه الجهاد الأعظم ، والأمر المهم المقدم . وكان أول واصل إليه من صعدة السيد أحمد ابن الحسين المؤيدي وغيره من أعيان تلك الجهة . وأمر أهل الحدا ، والشيخ قطران السحامي^(١) والشيخ علي بن بشير بأنهم يشنون الغارة على أطراف تلك الجهات . وكذلك أمر أخاه علي بن الإمام بمكاتبة قبائل اليمن ، ففعل . واجتمعوا إليه عن آخرهم ، وشدوا على حرب من في جهاتهم من عسكر السلطان معاقدة مآزرهم . وكان النائب على تلك الجهات أمير من جهة الوزير سنان يعرف بالأمير خضر القنبطان في ثمانمائة من الشجعان ، فقتلوه وجميع من معه .

(١) نسبة الى بلاد بنى سحام باليمن من ناحية ذمار

(ياقوت : معجم البلدان) .

ونى إلى الوزير الخليل ، وشاع في الناس وظهر ، فنت في عضده ، ونقص من عدده . وقد كان الوزير سنان قدم قبل وصول الخليل بقتل الأمير خضر القنبطان عسكرامع الأمير قرا كور لمحاربة ذى مرمر ، فلقاه النقيب بلال نظارى والشيخ قطران السحامى والشيخ على بن بشير ، إلى محل يقال له مسجد حديدة . ووقع بينهم حرب شديد ، انفصل عن قتل الشيخ قطران السحامى والشيخ على بن بشير وعدة من عسكر ذى مرمر وقبائل خولان ، واحتزرت رءوسهم وحملت إلى محطة الوزير على جملين . فأظهر المسرة ، وأمر بالتنوير . وتعقبها قتل القنبطان . فكان من انقلاب الأمر ما كان . وهكذا أحوال الزمان .

ثم إن الأمير قراجور (قرا كور) توجه لقتال عسكر ذى مرمر في بلاد خولان تارة أخرى ، فاشتد القتال بينهم ، وآل الأمر إلى قتل الأمير قراجور وقطع رأسه ، وتقديم به أصحاب لطف الله بن المطهر إليه ، فبعث به إلى حضرة والده . ولم يرح بينهم القتال في البكر والآصال . وحدثت بين الفريقين معارك أوردت الشجعان المقاتل ، وفشا الموت في المواشى والخيول ، ونحطقتهم الدعارة من أطراف النهار والليل ، واشتعلت نيران الحروب ، وشبت الغارات من جهة الشمال والديبور^(١) والجنوب . وقد كان محمد بن شمس الدين ضاق صدره ، وعيل صبره ، من مشدة الحصار ، وملازمة الحرب في العشى والإبكار ، فأشار الأمير عبد الله بن محمد الداعى على الوزير سنان بأنه يصلح محمد بن شمس الدين ، فكتب إليه في الحال ، فنجح إلى الصلح .

ولم يشعر المطهر إلا بظهور الشمار في كوكبان لسلطان . وكان المطهر قد عرف ما أراده محمد بن شمس الدين من الميل إلى الصلح . فراجع فيه وخوفه منه ، فلم يجد شيئا . ولما تيقن المطهر ميل ابن أخيه إلى الدعة ، والسكون والمواذعة . جدد جدده على العادة ، وثبت في غيابه حتى تمت قواعد الصلح بين الوزير ومحمد بن شمس الدين .

(١) الديبور : ريح يهب من الغرب . ويقال في القبول : رعى ربح الصب .
ويقصد المؤلف أن الغارات أتت من بواحي الشمال والغرب والجنوب .

ونهى الوزير من تخيمه بجوشان إلى المنقب ، ثم قصد المطهر كوكبان ، فارتاع محمد ابن شمس الدين لوصوله ، وتلقاه بنفسه إلى الباب ، فأشد المطهر في تلك الحال :

زرناكم لا نؤاخذكم بجفوتكم . إن المحب إذا لم يُستزر زاراً

ورمى في كوكبان لدخوله بالمدافع ، وأشعلت النيران . وسأل الوزير عن الخبر ، فرفوه أن المطهر في كوكبان ، وقد استقر ، فقال « تيقنت أن السكل في قبضته وتحت بسطته » . وكتب إلى محمد بن شمس الدين كتاباً يعرض فيه بأنه يكون الصلح بينه وبين المطهر على يديه ، فأجابه أن ذلك يتأتى بعد نهوضه من المنقب بشروط شرطها عليه . وكان تمام الصلح بين المطهر والوزير سنان على يدى الشريف محمد بن حسن العياني الحمزى .

وفى شهر القعدة من هذه السنة وصل الخبر إلى اليمن بقدم الباشا بهرام من الأبواب السلطانية بولايته على القطر اليمنى . وانتقل الوزير سنان من المنقب إلى صنعاء فى السابع عشر من ذى الحجة فى السنة المذكورة .

ودخلت سنة — ٩٧٨ —

فيها وصل الباشا بهرام بولاية اليمن ، فدخل زبيد بعد أن ناله ومن معه الأمر الشديد ، من اقطاع النفقة وتوابعها ، حتى أُلجأتهم الضرورة إلى بيع ثيابهم . ولما استقر فى زبيد لم يجد فيها ما يقوم به وبمن معه ، فتوجه بهم إلى تعز ، وعاملها يومئذ من قبل الوزير سنان الأمير شيخ على . وحين وصل بهرام إلى القاعدة ، أقبلت إليه قبائل الحجرية ، وواجهوه بالحرب ، فأمدّه الوزير سنان بطائفة من جنده ، فانهزمت قبائل الحجرية .

ثم توجه بهرام إلى بَعْدَان ، فواجه أهلها . وتقدم لحصار حصن حَبّ ، وفيه على بن الإمام شرف الدين ، فأحاطت به عساكره . وفى خلال ذلك ، اتفق جماعة من فى سجن حَبّ قضية شنيعة ، وهى أنهم أحرقوا مخازن البارود الذى فى الحصن

المذكور ، فارتفع في الهواء ثم سقط . فأخذ جنبا من الحصن ، وتزلزل بين فيه ، فأمر على بن الإمام بإلقاء الفاعلين من شواحق الحصن .

ثم إن بهرام دسّ إلى على ابن الإمام سمّا ، على يد رجل يعرف بابن عرجلة كان يختلف إلى محطة بهرام ، ويدخل على على ابن الإمام ، فجعل السم في سفرجلة ، فدشمته على ابن الإمام ، أخذها فقيه كان عنده من بنى الخشيري^(١) فشمها أيضاً . ثم أخذها مملوك تركي ، فأخذهم العطاس المتواصل ، فعرفوا حقيقة الأمر . فأمر على ابن الإمام بقتل ابن عرجلة ، ومات بعد ذلك بهذا السبب شهيداً قتيلاً رحمه الله ، ومات الفقيه الخشيري والمملوك التركي . واستولى بهرام بعد ذلك على حصن حبّ ، فقتل من فيه من أصحاب على ابن الإمام بعد أن أمنهم . وساروا إلى قريب ذِمَار ، ثم أتبعهم جماعة من أصحابه ، قتلهم هنالك .

وفي هذه المدة تجهز الوزير سنان للسفر إلى الروم ، بعد أن قرر أمور الأجناد في صنعاء ، وزاد في نفقاتهم ، وضاعف الخراج المحمول من اليمن إلى السلطان إلى مائتي ألف دينار ذهباً كل عام ، بعد أن كان قدر خمسين ألفاً في أيام من قبله . وكان اجتماعه بالبasha بهرام في بَعْدَان بعد استفتاحه لـ حصن حبّ . ثم سار إلى الروم ، وحارب الأفرنج واستعاد منهم تونس . وأما البasha بهرام ، فتقدم إلى ذِمَار ، وبني ملحظ واستقر فيها . وسامت سيرته في اليمن ، وجدد رسوم الظلم والجور ، وقتل الأعيان . ولم يزل في اليمن حتى عزل عنها بالبasha مراد ، كما يأتي ذكره .

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين السيد أحمد بن الحسين المؤيدي والأمير محمد ابن ناصر الحمزي في صعّدة . وخرج السيد أحمد بن حسين بأهله وأولاده إلى - قين .

(١) بنو خشيري : أهل صلاح وولادة ، نسبهم في بنى ذُحْر بن عامر بن ضَر من عك بن عدنان ، كذا ضبطه الجندی . وأما خرفهم ففي نعود إلى النوى الكدر والعالم الشهير أبي الغيث بن جميل اليمنى . ومنهم على بن أحمد خشيري ، أحد كبار المشايخ المتوفى سنة ٨٢٢ هـ . وعي - في البلد - قريبة من باب الفقيه وسب حسين . (النور السافر ، ص ٤٦٤)

فأرسل المطهر بن الإمام الأمير على بن محمد الشويح للإصلاح بينهما ، فلم يتم له أمر .
فتقدم السيد أحمد بن حسين بجموع كبيرة لمحاربة الأمير محمد بن ناصر في صعدة .
وعضده الأمير على بن محمد الشويح ، ووقع بينهم حرب شديد ، كانت الدائرة فيه
على الأمير محمد بن ناصر ، فانهزم إلى الجوف . وملك السيد أحمد صعدة وما إليها من
نجران إلى خيوان ، فسلسها أحسن سياسة ، وأقام العدل وأحيا مدارس العلم ، فوفد
إليها الطلبة من جميع البلاد ، وكثروا جداً حتى بلغت حلقات العلم إلى ثمانين حلقة .
واستمرت ولايته قدر ثمانى عشرة سنة إلى أن توفي .

ودخلت سنة — ٩٧٩ —

لم يتفق فيها ما يوجب الرقم .

ودخلت سنة — ٩٨٠ —

في أولها ظهر نجم في مجرى بنات نعش الصغرى^(١) أكبر من الزهر ، وتحدث
الناس بموت المطهر الإمام شرف الدين .

وفي هذه السنة خالف على المطهر السيد على بن إبراهيم جهاف ، عامله على جهة
الأنهوم وظليمة وعُذر من أيام أزدمر . والسبب أنها أعجبتة نفسه ، وغره كثرة من لديه
من عسكر الروم وغيرهم من أصحاب المطهر بن الإمام . فتزع يده عن الطاعة ، وأظهر
الانتهاء إلى الباشا بهرام . فكاتب المطهر إلى الباشا في ذلك ، فأجاب عليه جواباً شافياً ،
وأقسم بالله ما دار بينه وبين السيد المذكور حديث قط ، وبذل المادة للمطهر في محاربة
هذا السيد ، فشكره المطهر ، وعذره عن العسكر . ثم تابع الغارات على السيد المذكور ،
وجعل قائد العسكر الأمير على بن محمد الشويح ، وكتب إلى غوث الدين بأنه يتقدم عليه
من غفار بمن معه ، فدخلت الجيوش المطهرية تلك البلاد ، فأخربوا حبور من بلاد

(١) بنات نعش : سبعة كواكب ، تشاهد جهة القطب الشمالى . سببت
بحملة النعش ، وهو سرير يحمل عليه المريض أو الميت .

ظَلَمِيه ، ثم تقدموا إلى الأهنوم وملكوا جبالها . فالتجأ السيد على إلى حصن في الأهنوم يعرف بالظاهر ، فأحاطت به الجيوش حتى خرج إلى يد الأمير على بن محمد الشوبع ، فتقدم به إلى حضرة المطهر ، فبادر برفعه إلى سجن ثلا ، وأعطى الأمير على بن محمد عطاء واسعا ، وخلع عليه الملابس الفاخرة . ولم يلبث السيد على أن مات في سجن المطهر .

وفيها ابتداء شكوى المطهر من علة بول الدم مع حرارة أورثته عطشا ، واستمر كذلك إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - في شهر رجب من السنة المذكورة ، ودفن في مدينة ثلا . وعظمت المصيبة لوفاته في جميع بلاد ، وخرج لتشييع جنازته جميع أولاده وأمرائه وأجناده ، بالدروع والرماح وسائر أنواع السلاح .

وكان المطهر رحمه الله تعالى شريف النفس ، عالى الهمة ، كثير التلاوة للقرآن العظيم ، ملازما لقيام الليل البهيم ، مع ما كان يعانيه من المشقة بسبب الخلل الذى أصابه فى رجله . فأما شجاعته ومواقفه فى الحروب فلا حاجة إلى الإطالة فى وصفها ، إذ هى أشهر من الشمس ، وأبعد عن اللبس من أمس . جزاه الله عن الإسلام أفضل جزاء المحسنين ، وكتب له ثواب المجاهدين الذابين عن الدين .

ولما مات افترق أولاده ، وثبت كل واحد منهم على ما نحت يده من البلاد ، فكان إلى ولده على بن يحيى المطهر بلاد ثلا وعُمران وجبل عيال يزيد ، وأعانه ابن عمه محمد بن شمس الدين وجماعة من أعيان أصحاب أبيه . وثبت لصف الله بن المظهر على ذى مَرَمَر وبلاده ، وإليه نصف بلاد الشرف ، وعبد الرحمن بن المظهر على حجة وما إليها ؛ وغوث الدين على عَفَّار وجهاتها ؛ وحفظ الله على نصف الشرف .

وكان استقراره فى قَفْلة مَدُوم إلى أن مات . وأما قبره فى ثلا ، وعليه لوح مكتوب فيه ترجمة بليغة من إنشاء الفقيه الحسن بن محمد المَسُورى أحد أعيان أصحاب والده .

وكان أول خلل وقع بعد موت المطهر إطلاق على يحيى لمشايخ الأهنوم من سجن

والده ؛ وكانوا سبعة عشر نفرا ، قبض عليهم المطهر لذنوب عظيمة ، منها قيامهم مع السيد على بن إبراهيم جحاف المقدم ذكره ، فأطلقهم على يحيى ، وأخذ عليهم اليهود . وكان غوث الدين بن المطهر باقيا في بلادهم من أيام قبضه للسيد على جحاف . ولما وصلوا بلادهم نكثوا اليهود وأظهروا الخلف ، فرجع غوث الدين إلى عَفَّارٍ منهزما . وتعقب ذلك حصول وحشة بين على يحيى وأخيه لطف الله ، ألبت إلى أن على يحيى جهز لحرب أخيه لطف الله الأمير على بن محمد الشويح ، ولطف الله جهز السيد فخر الدين عبد الله ابن أحمد بن شمس الدين . فالتقيا في موضع يقال له قطوان من بلاد الخشب . ووقع الحرب ، فانهزم على بن الشويح وأصحابه .

وفي خلال ذلك خالف عبد الرحمن بن المطهر على أخيه على يحيى ، فبعث محمد ابن شمس الدين لمحاربتة مبارك شعبان إعانة لعل يحيى ، ف وقعت بينهما حروب كثيرة ، ثم وقع الصلح على يد عبد الله بن المطهر ، وخالف أكثر بلاد المطهر على أولاده ، لما اشتغلوا بمحاربة بعضهم بعضاً . وصار الباشا يتربص بهم الدوائر ، وهو يومئذ مستقر في ملحظ .

وفي هذه السنة كان قيام السيدين الجليلين على بن إبراهيم بن على بن محمد المعروف بالعائد ، وعلى بن إبراهيم بن على المهدي بن محمد المعروف بالعالم ، بأمر الحسبة ، وقيامها في بلاد الشرف ، لما أن أهل الشاهل ومن إليهم تضرروا من قبح سيرة مرجان شاوش عامل أولاد المطهر بن الإمام على تلك الجهة . وأرادوا من السيدين المقدم ذكرهما القيام بأمرهم وإزالة المنكر ، ففعلا ، وعضدهم قبائل الأمروز وبني حل وبني بديخة وشمر ، وسائر قبائل تلك الجهة ، ووعدهم أهل المحابشة بالنصرة .

فلما تقدمت تلك القبائل إلى محل يعرف بجبل الفاشي ووصل بعضهم إلى قاهرة المحابشة ، اختلف عليهم أهلها . وكان مرجان وأصحابه في بلد يعرف بالحدود^(١) من أعمال

(١) الحدود ، بفتح أوله وسكون الواو ، موضع .
(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٨)

المحابشة ، فقصده بمن معه إلى محطة السيدين في الفاشي ووقع القتال ، فانهزم أصحاب السيدين وتفرقوا . ثم اجتمعوا بعد ذلك إلى الأمروز ، وتماقدوا على حفظ بلادهم . ولبثوا كذلك مدة مديدة ، حتى ضاق أهل الأمروز من بقائهم ، وشتت عليهم المؤنة ، فتفرقوا عنهم . وبلغ مرجان تفرقهم ، فأغار على الأمروز وقتل منهم نحو العشرين ، وأقام في بلادهم أياما . ثم قصد الشاهل ، فانهزم أهله ، فجعل لهم أمانا ، فأمنوا ، ورجعوا إلى محلهم .

وجعل السيد على العائد يتنقل في المساجد ، ويعبد الملك الواحد ، فلم تَدُلْه مضرّة ، ولا ألوت به معرفة . وأما السيد على العالم فاحتال عليه جماعة حتى ظفروا به ، ثم بعثوا به إلى أولاد المطهر فاعتقلوه مدة في ذى مرمر ، ثم نقلوه إلى حقل مدوم . ثم أطلقوه بعد ذلك ، فسكن بيته في قرية الجاهلى .

ودخلت سنة — ٩٨١ —

فيها وقع الاختلاف بين على يحيى والأمير محمد بن ناصر الحمزى ، أحد خواص المطهر ، بسعاية الأمير محمد بن شمس الدين . وكان الأمير محمد بن ناصر في بلاد الظاهر ، فزحزحه على يحيى إلى الزاهر . ولم يلبث أن توجه إلى الباشا بهرام يستعديه عَلَى عِلَى يحيى . فوعده بالنصرة ، وأعطاه سنجقا ، واستعمله على رداع . فخلفه على بلده الزاهر السيد أحمد بن حسين المؤيدى صاحب صَعْدَة ، فنهب بيوته وأخربها .

ودخلت سنة — ٩٨٢ —

فيها جهز على يحيى وزير أبيه السيد العارف على بن أحمد بن صلاح بعد كَر كَثِيرَة با إلى بلاد الأهنوم ، فلم يتهيأ له دخولها .

وفى هذه السنة وقع الاختلاف والحرب بين على يحيى وأخيه عبد الله بن المطهر ، وقتل في تلك الحرب الناصر بن المطهر ، ثم رجع عبد الله بن المطهر إلى حصنه حَقْل ، فاستقر فيه بأهله وأولاده .

وفيه مات السلطان سليم بن سليمان خان ، وقام بعده السلطان مُراد خان .
وفيه عبث عساكر الباشا بهرام في بلاد اليمين ، واشتد فسادهم في السر والعلن ،
وهما يقتل الباشا المذكور بسعاية الدفتردار ، فلم يزل الأمير محمود يسعى بينهم بالإصلاح
ويتألفهم بالأموال ، حتى سكن بعض شرهم . ثم كتب الباشا بهرام إلى السلطان يطالب
منه العذر عن ولاية اليمين ، فجهز السلطان إلى اليمين الباشا مصطفى .

ودخلت سنة — ٩٨٣ —

فيها وصل الباشا مصطفى بولاية اليمين ، فلما دخل بندر البُقعة وافاه أجله . وكان
بهرام قد تجهز للمسير فانشى عزمه ، وانضم إليه العسكر الواصلون مع مصطفى ، فقوى
جانبه بهم ، وأوقع بعسكره الأولين ومزقهم كل ممزق ، وقتل الدفتردار .
ولم يلبث أن ورد الباشا مراد بولاية اليمين ، فدخل صنعاء وتوجه بهرام
إلى الروم .

ودخلت سنة — ٩٨٤ —

فيها استقر الباشا مراد في صنعاء ، وشرع في عمارة المدرسة المعروفة بالمرادية
في قصر صنعاء . وقتل جماعة ممن أثار الفتنة على بهرام ، مثل دالي نجق وعلى كشك .

ودخلت سنة — ٩٨٥ —

فيها كمل بناء المدرسة المرادية .

وفيهما قتل عامل تعز ، وهو الأمير شيخ علي ، وكان أميراً كبيراً . وقد لبث مدة
في تعز ، وعظم شأنه حتى أن مراد لم يتمكن من عزله . وسبب قتله أن جعفر أغا نافسه
على عمله . وكان جعفر أغا يتولى بعض أعمال جهة تعز ، كفرس ونحوه ، فعامل على قتل
شيخ علي رجلا من أهل حراز كان من جملة عسكره . ووعدته بمال إن فعل . وكان
الأمير شيخ علي يركب في غالب الأحوال إلى بستان الشجرة ، فخرج على عادته في

موكبهُ إلى ذلك البستان ، وكن له العسكري في بعض بيوت النساء العمالات على قارعة الطريق . فلما رجع رماه ببندق ، فأصابه وهو راكب ، فأرخی عنان جواده ، وضربه بالركاب ضربة شديدة لشدة ألم الرمية ، فمد به الجواد إلى طرف الميدان ، ثم أرداه عن ظهره ؛ فظن الحاضرون أن سببه التردى من ظهر الجواد ، حتى عاينوا موضع الرصاصة فعرفوا الحقيقة . وأما الرامي فقصد جعفر أغا وأخبره بما فعل ، فأنكر فعله وقبض عليه ، وأودعه السجن .

وئارت الفتنة بين العسكر ، فأظهر أحدهم مرسوماً زورده ، يقضى أن الباشا هو الأمر بقتل شيخ ، على فسكنت الفتنة . وقبض جعفر أغا جميع ما خلفه شيخ على ، وتوجه به إلى الباشا مراد . وظن أن الباشا وغيره لم يفظنوا بسعيه في قتل الأمير شيخ على ، وأن في نفسه عمالة تعز . فتعافل عنه مراد حتى تمكن منه ثم قتله ، وهكذا حال الدنيا تلعب بأهلها .

ودخلت سنة — ٩٨٦ —

فيها ظهر رجل من بلاد أنس يزعم أنه منصور حمير الذي يقال أنه سيظهر آخر الزمان ، ويبعث كنوز حمير من ذيلة يَسْكَلا^(١) فتبعه ناس كثير ، وعظم أمره في تلك الجهات . وطرده عامل الباشا منها ، فجهز إليه الباشا مراد أميراً في عسكر كثير ، فقتلوا جماعة من أهل عانز^(٢) . ولم يزل محتفياً في تلك الجهة حتى بذل الباشا أموالاً لمن يقبضه ، فقبض ، وأتى به إلى الباشا مراد وهو يومئذ في تعز ، فأمر بسلخه . وقتل الرجل الذي قتل الأمير شيخ على .

(١) الذيلة : موضع ، قيل ان به كنوز حمير .

(عيسى لطف الله : روح الروح ، ورقة ٨٩ ب)

ويكلا أو يكل : بفتح أول بلد وقبيلة وحصن في ميزاب اليمن الشرقي .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٨)

(٢) عانز : جبل يطل جنوباً على وادي سهام ناحية الحيمة .

(الويسى : اليمن الكبرى ، ص ٨٠)

وفي الرابع عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة كانت دعوة الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن الهادي علي بن المؤيد ، في الهجر من بلاد الأهنوم ، عقيب خروجه من صعدة مغاضباً للسيد أحمد بن حسين المؤيدي ، ومنسكراً عليه أشياء من سيرته ، مع أن السيد أحمد بن حسين كان معظماً له ، لما بينهما من القرابة . ثم إن الإمام الحسن بن علي تقدم به دعوته إلى جبل ددي ، ووجه القاضي أحمد بن صلاح الدواري والسيد محمد بن حسين الأحفش برسالة إلى أولاد المطهر ، وأجرى إلى كافة آل الإمام شرف الدين ومائر الجهات ، فأجاب عليه علي يحيى بن المطهر وأخوه لطف الله ، ومحمد بن شمس الدين بعدم الطاعة . وكان أول حرب وقع بين أصحاب الإمام وأصحاب علي يحيى في جرّاف خمير ، كانت الدائرة فيه على أصحاب علي يحيى . ثم تقدم الإمام إلى سيران^(١) ووجه جميع من عنده مع القاضي أحمد بن صلاح الدواري والقاضي شرف الدين العيزري إلى حبور ، فواجههما أهل ظليمة وغيرها . وتقدم أصحاب الإمام لحرب السودة ، وفيها الأمير مطهر بن الشويح من جهة علي يحيى ، ففتحت السودة وأراد الأمير مطهر بن الشويح الدخول إلى قرن الناعي ، فمنعه من فيه ، فطلب الأمان لنفسه ولن معه ، فأمنوه وتوجهوا سائرين إلى علي يحيى . فلما وصلوا إلى محل يسمى عناق^(٢) صادفهم فيه جماعة من أصحاب الإمام أهل شطّ ، فلم يجدوا بداً من العود إلى الإمام الحسن بن علي ، فقابلهم بالإكرام ، وطلب منهم البيعة ، فبايعوه .

ودخلت سنة — ٩٨٧ —

فيها وقعت المراسلة بين الإمام الحسن بن علي وعلي يحيى ، حتى انتظم الأمر بينهما ، وسلم علي يحيى إلى الإمام حضن السودة ، وقرره الإمام علي بقتية بلاده وحصونه . وكذلك السيد الحسن بن الإمام شرف الدين صاحب كحلان تاج الدين ، كتب إلى

(١) سيران : من جبال الأهنوم في منطقة حجة

(الويسي : اليمن الكبرى ، ص ١٠٧)

(٢) عناق : موضع (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٨١)

الامام ووالى الامام . ومثله أولاد رضى الدين بن الامام شرف الدين أهل حصن جُرْع
 فقررهم الامام على ماتحت أيديهم وقنع منهم بالموالاة والطاعة . وأما لطف الله بن المطهر
 صاحب ذى مَرْمَر ، فإنه أرسل الأمير أحمد بن الحسن الجَوْفى فى جماعة إلى شِوابة
 لقبض غلتهما ، فتقدم إليهم من أمراء الامام الأمير مطهر بن الشويع ، والسيد على بن
 عبد الله الغريانى^(١) ، ووقع بينهم حرب كانت الدائرة فيه على أصحاب لطف الله بن
 المطهر . وقبض أميرهم المذكور فى ثلاثين رجلا ، واستولى أصحاب الامام على جالمهم
 وطعامهم ، ودخل أهل تلك الجهة فى طاعة الامام . وفى خلال ذلك وصل عبد الرحمن
 ابن المطهر من حَجَّة إلى ثَلا ، فأمره أخوه على يحيى بالتقدم إلى الإِمام ، ففعل . ولما وصل
 مقام الإِمام ، أخذ عليه البيعة ، وترك له ماتحت يده من البلاد ، وجهره إلى خيوان .

وفى هذه الأيام جهز الإِمام الشيخ محيى بن صلاح وهَّان العُندرى فى جيش إلى بلاد
 الشرف ، فاستفتحها ، ووصل إلى الإِمام الأمير عبد الله بن المطهر صاحب حصن حَقْل ،
 فأخذ عليه العهود ، وقرره على ماتحت يده .

وفى هذه السنة نهض السيد أحمد بن حسين المؤيدى من صعدة إلى عَيَّان^(٢)
 فى خمسمائة فارس وألفى راجل ، بعد أن كتب إلى لطف الله بن المطهر وإلى محمد بن
 شمس الدين يطلب منهما الاجتماع على حرب الإِمام الحسن بن على ، فجهز كل واحد منهما
 عسكرياً إلى جانب بلاد الصيد^(٣) . فوجه الإِمام لمحاربتهم الأمير مطهر بن الشويع ،
 وأرسل على يحيى عسكرياً مع أمير من أمرائه إعانة للإِمام ، فانهمزم عسكري لطف الله
 ومحمد بن شمس الدين . وقتل منهم جماعة ، واستولى أصحاب الامام على مامعهم . وثبتت
 يد الإِمام على بلاد الظاهر من ذلك الوقت . وجهر لمحاربة السيد أحمد بن حسين المؤيدى

(١) نسبة الى قلعة غريان باليمن .

(٢) عيان : بلد باليمن من ناحية مخلاف جعفر .

(٣) صيد : بالفتح ثم السكون ، جبل عظيم عال جدا فى أرض انيمن فى

مخلاف جعفر من حقل ذمار ، فى رأسه قلعة يقال نيا سمارة .

(ياقوت : معجم البلدان) .

السيد على بن عبدالله الغرياني والأمير عبدالله بن المطهر وغيرهما من الأعيان ، فتقدموا إلى خيوان ، واجتمعوا هنالك بالأمير عبد الرحمن بن المطهر ، وانضم إليهم الأمير محمد ابن ناصر الحمزي ، ووصل من رُداع بعد مكاتبة بينه وبين الإمام .

وكان الإمام قد قدم عسكرياً إلى خولان صعدة ، فأجابه بعضهم ، ودخل في طاعة الامام السيد محمد بن أحمد بن حسين مخالفاً لأبيه . فرجع السيد أحمد بن حسين إلى صعدة ، وتقدم أمراء الامام في أثره . فخرج من صعدة إلى بلاد بني جماعة ، ودخل أصحاب الإمام صعدة ، واستولوا على خزائن السيد أحمد بن حسين . وتوجه بعض أمراء الإمام لمحاربة السيد أحمد بن حسين ، فلم يجد بداً من الدخول تحت طاعة الإمام ، فكتب إليه ، وبذل له تسليم حصونه ، وأرسل إليه بعض أولاده ، فتلقاه الإمام بالقبول التام ، وقرر السيد أحمد بن حسين على بعض أعمال جهته . ولما تمهدت الجهة الشامية للإمام ، رجع إليه السيد على بن عبدالله الغرياني والأمير مطهر بن الشويح ، فجهزها إلى شعب بني سليمان — من بلاد ذيبان — فقصدهم عسكر الأروام من صنعاء ، ووقع بينهم حرب قتل فيه جماعة من أصحاب الإمام ، ورجع الأميران إلى يناعة بني جبر . فجهز الإمام السيد أحمد ابن مطيع الله وغيره في عسكر إلى ثلا ، وكتب إلى علي يحيى أنه تقدم بهم لحرب صنعاء . فلما وصل السيد أحمد بن مطيع الله ومن معه إلى بلاد عيال سريح^(١) ، خرج عليهم الأمير سنان بعسكر الأروام من صنعاء ، وانضم إليهم مرجان شاوش من عند لطف الله ابن المطهر ، وعنبر طيار من أصحاب محمد بن شمس الدين ، فانسل أصحاب السيد أحمد ليلاً ، وتخير الباقون ، فاستولى عليهم الأمير سنان ، وضرب أعناقهم ، ثم رجع إلى صنعاء .

وفي هذه الأيام وصل السيد أحمد بن حسين المؤيدي إلى الإمام وهو في بلد الروس

(١) عيال سريح : قبيلة باليمن

(أحمد فخري : اليمن ماضيها وحاضرها ص ٣٢)

من جبل الأهنوم ، فجدد عليه الإمام البيعة ، وأمره بالتقدم إلى ثلا والاجتماع بعلي يحيى ، ثم يتقدمان للحرب من في صنعاء من الأروام . فبالغ السيد أحمد بن حسين في الاعتذار فلم يعذره الإمام ، فخرج إلى الهجر ، ثم رجع إلى الشام . وكتب إلى الإمام يعتذر إليه ، ويعرفه أنه مترك التقدم على صنعاء إلا لأن الإمام خصه بذلك دون الأمير محمد بن ناصر الحمزى ، مع أنه نظيره وعدوه . ولم يزل السيد أحمد بعد ذلك يسعى في فساد أهل الشام ، حتى مال إليه أكثرهم . وهو مع ذلك يكتب أولاد المطهر وأشرف الجوف . ويحرضهم على حرب الإمام ، حتى اجتمعوا ، وساعدتهم على يحيى ، ونبت طاعة الإمام . وفي خلال ذلك ظفر الإمام بكتاب من الأمير عبد الله بن المطهر إلى الأروام أنه سيأتيهم بالإمام أسيراً ، فقبض عليه الإمام وأودعه السجن ، فلبث فيه مدة ثم أطلقه ، وقبض منه حصن حقل ، فكان حبس الأمير عبد الله . وقبض حصنه ، عذراً لأولاد المطهر في الخروج على الإمام .

ودخلت سنة — ٩٨٨ —

فيها انفتحت أبواب الحروب على الإمام الحسن بن علي ، ورمته الأشراف بقوس واحدة ، وخالف عليه مطهر بن الشويح . ولم يبق معه من الأشراف غير السيد علي بن عبد الله الغرياني ، والسيد رضی الدين بن المطهر بن الإمام شرف الدين . والسيد محمد ابن علي المعروف بابن بنت الناصر . والأمير محمد بن ناصر الحمزى صاحب صعدة في هذه الأيام مغترباً إليه في الظاهر خوفاً منه على صعدة من السيد أحمد بن حسين المؤبدى .

ولما وقع الحرب بين الأمير محمد بن ناصر والسيد أحمد بن حسين ، هت الإمام السيد علي الغرياني إعانة للأمير محمد بن ناصر ، فأمرد بالبقاء في بلاد آل حمار . وصار الأمير مطهر بن الشويح بعد أن خالف على الإمام إلى السيد أحمد بن حسين ، وأرسل إليه محمد بن شمس الدين مبارك شعبان بعسكر كوكبان . فانهزم للأمير محمد بن ناصر من صعدة إلى عيَّان . واستولى السيد أحمد بن حسين على صعدة ، وقبض على السيد علي

ابن عبد الله الغرياني وسجنه في حرّم^(١) من جبل رازح؛ وضيق عليه، فلبث في السجن سنة كاملة، ثم قتل بعض أصحاب السيد أحمد بن حسين صبراً^(٢).

ولما اجتمع أولاد الإمام شرف الدين — ومن انضم إليهم من بني الشويع — وعسكر الأروام على حرب الإمام، رأوا أن يتفرقوا لحربه في بلاده، فقصده مبارك شعبان بعسكره إلى خَمر وانضم إليه مطهر بن الشويع. وتوجه بعضهم إلى جبل عيال يزيد؛ وبعضهم إلى قُدم وجَزَع وكَحْلان. فبعث الإمام لمحاربة من في خَمر السيد محمد بن علي ابن بنت الناصر، والسيد رضى الدين بن المطهر إلى قرن الكراث. وتقدم الإمام بنفسه إلى جَمِيمة^(٣) ظَلِيمة، وجعل يمد أصحابه بما يحتاجون. فأما السيد محمد بن علي، فأحْرَب من في خَمر حرباً شديداً، وقتل منهم جماعة، فخرج محمد بن شمس من كَوْكبان مغيراً على أصحابه الذين في خَمر، فلقاه السيد محمد بن علي فأحْرَبه وقتل جماعة من أصحابه، فرجع محمد بن شمس الدين إلى السوْدَة، وتقدم السيد محمد بن علي إلى ظَفَّار عن رأى الإمام. وأما السيد رضى الدين بن المطهر فاشتد الحرب بينه وبين محمد بن شمس الدين في قرن الكراث، وكانت الدائرة على محمد بن شمس الدين، قتل من أصحابه قدر الثلاثين. وقد كان محمد بن شمس الدين طلب من الأروام أن يمدوه بالرجال ففعلوا، وحمل الجميع على أصحاب رضى الدين، فهزموهم أصحاب رضى الدين، وقتلوا منهم فوق المائة. ولم تزل الحروب قائمة، وعيون الحوادث نائمة.

وفي خلال ذلك وصل السيد أحمد بن حسين المؤيدى من صَعْدَة إلى بني صريم لمحاربة الإمام، فلقاه السيد محمد بن علي في ظَفَّار، ووقع الحرب بينهما، فكانت الدائرة على السيد أحمد بن حسين، وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً، ورجع السيد محمد بن علي

(١) حرّم : بفتح أوله وثانيه . قلعة فى واد عظيم فوق جبل رازح .
(الهمدانى : صفة جزيرة العرب . ص ٩٣)

(٢) قتلة صبراً ، أى حبسه ورماده حتى مات . (المعجم الوسيط)

(٣) ذكر عمارة اليمنى أن جبل الجميمة — بالجيم المفتوحة — يقع على قرب من

مسور ، وهو لقوم يقال لهم بنو المنتاب (تاريخ اليمن . ص ١٧٢) .

إلى ظفار ، وامتدت يده على ما حوله من البلاد . وتقوت مراكز الإمام جميعها . فسار لطف الله بن المظفر وأخوه عبد الرحمن إلى بلاد الشرف . لخالف بعض أهلب على الإمام ، واختلت عليه بعض بلاد قُدم وشَطَب . وأما مراكز الأشراف فلم يبق منها أقوى من مركز محمد بن شمس الدين في السَّوْدَة . فأقام الحصار على حصن السَّوْدَة والمُوسم ^(١) ، ونصب عليهما المنجنيقات . فأمر الإمام السيد رضى الدين المظفر بالغاارة على المُوسم ، ففعل . وظفر بأصحاب محمد بن شمس الدين المحاصرين للمُوسم . وسار الإمام بنفسه إلى أخرف ^(٢) . وجعل يمد أصحابه بما يحتاجون .

ثم وقع حرب آخر في جبل بنى حجاج بين رضى الدين وأصحاب محمد بن شمس الدين . كانت الدائرة فيه على أصحاب محمد بن شمس الدين . وانهزموا إلى السَّوْدَة . وسر قاتدهم ، وهو شريف من غريان ^(٣) .

ثم إن الإمام جمع أهل الأهدوم وعذر . وسائر من أضعه من أهل تلك الجهات . لقصد محطة محمد بن شمس الدين في السَّوْدَة ، والتنفيس على من في حصنها . فتقدم به إلى وادى عُصمان ^(٤) وجعل بعضهم مع السيد رضى الدين والبعض الآخر مع الشيخ وهان بن صلاح العذرى . فتقدم السيد رضى الدين بمن معه إلى شرق السَّوْدَة بانييل ، وزحزح من فيه من أصحاب محمد بن شمس الدين . وتأخر وصول الشيخ وهان العذرى إلى الصباح ، فتكاثر أصحاب محمد بن شمس الدين . ووصل إليهم بقية أصحابه من جبل بنى حجاج ، فدخل السيد رضى الدين الحصن . وما زال الإمام يحشد القبائل للغارة لاستخراج من في الحصن من أصحابه ، فبينما هو كذلك إذ بدغه خروج سيد رضى الدين

(١) الموسم : جبل صغير منعرد قرب سنيان

() الخرجى العفود المؤنزه ح ١ ص ٥٥

(٢) أخرف : موضع وسط جبال العُصمان من سكن

() الهمدانى صفة جزيرة العرب ، ص ٦٩

(٣) غريان : قلعة باليمن في جبال شطَب (باقوت معجم النيس)

(٤) عصمان : بضم أوله ، موضع في الحسب من بلاد عذر

() الهمدانى : صفة جزيرة العرب ص ٦٩ ، ١١٢

والقاضي شرف الدين من الحصن إلى أن وصلا شعب شرق الحصن . فشعر بهما أصحاب محمد بن شمس الدين، فقتلوهما وثلاثة من أصحابهما، وحملوا رءوسهم إلى محمد بن شمس الدين وهو في جبل بنى حجاج . وأما الإمام فلبث في الموسم، واستمر الحصار على حصن السوذة مدة خمسة أشهر، حتى خرج من فيه، كما سيأتي ذكره .

وفي هذه السنة وصل الباشا حسن بولاية اليمن، فتنهز الباشا مراد للسفر إلى الروم على طريق بيت الفقيه . وكان [مراد] أعدل من تولى اليمن من أمراء الروم . ولم يفتح حرباً على أشراف اليمن، وقال « إني أستحي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أحارب ذريته » . وقيل إنه لما دخل صنعاء أزال منها كثيراً من رسوم الجور التي وضعها من تقدمه، منها بقاء الجند في بيوت صنعاء على جهة الغصب . ومن مآثره القبة المعروفة بالمرادية في قصر صنعاء ومنازلها، وهي مشهورة . وله في ترمز وقوفات، وزيادة في مسجد الشيخ الولي أحمد بن علوان عليه السلام، ومنازة ومحمولة . وأقام تربة الشيخ المهرار بن عمر، وبناها بناءً حسناً، وبني مشهداً على ضريح أحمد السندي في مقبرة ترمز .

وفي هذه السنة نزل سيل عظيم إلى صنعاء، فأخرب ما حول الخندق العدني، ودورا كثيرة في السائلة، وشاهدوه من حصن ثلار .

ودخلت سنة — ٩٨٩ —

في المحرم منها تسلم محمد بن شمس الدين حصن السوذة، لما نفذ الطعام على من فيه . فخرجوا منه؛ ولحقوا بالأمام الحسن بن علي . ورجع محمد بن شمس الدين إلى كوكبان، بعد أن لبث في تلك الجهة سنة كاملة . فحدث فيه بعد رجوعه علة في إحدى رجليه كانت سبب وفاته في التاربخ الآتي ذكره . واستولى على يحيى على بلاد شطب . واستعمل عليها الفقيه عبد الله بن المعافى .

ولما رجع على يحيى من السوذة، مال أهل شطب إلى الإمام الحسن بن علي، فجهز

على يحيى وإخوته عسكرا إلى أطراف بلاد شَطَب . فلبثوا أياما ، ولم يتم لهم دخول تلك الجهة . فمظم الأمر على يحيى ، وبالغ في تحريض إخوته وقبائل جهته ، وبذل الأموال واستخدم الرجال ، واستمد الغارة من السيد أحمد بن الحسين المؤيدى . ثم خرج بنفسه إلى أطراف محل من جبل عيال يزيد ، وتقدم كل من جهته . وقد كان الإمام الحسن ابن على أمر العسكر الذين في الموسم بالغارة إلى بنى حجاج ، متى عرفوا أن عسكر أولاد المطهر يقصدون من فيه من أصحابه ، فتأخروا عما أمرهم به . وقصدت جموع أولاد المطهر بنى حجاج ، فخرج من فيه من أصحاب الإمام ، ولحقوا بأصحابهم في الموسم . ثم إن على يحيى وإخوته والسيد أحمد بن حسين أجمعوا على قصد الإمام إلى جحيمة ظُلَيْمة فتوجهوا إليه بأجمعهم . وتقدم أصحاب لطف الله بن المطهر إلى بلد الرمادة^(١) . فجعل الإمام جماعة من أصحابه في جبل ظُلَيْمة ، وحرص أهل تلك الجهة على الثبات والصبر ، وتأخر عن الجحيمة ، فلم يظفر أولاد المطهر منه بمراحم ، فرجعوا إلى السَّوْدَة ، وتوجه السيد أحمد بن حسين راجعا إلى صَعْدَة . فجمع الإمام عسكرا لا يخرج من في بلد الرمادة من أصحاب لطف الله بن المطهر ، فضايقوهم وقتلوا منهم جماعة ، وكادوا يخرجونهم منها ، فأغار عليهم أصحاب على يحيى ، فتأخر أصحاب الإمام إلى سبرات . ولما لم يبق في يد الإمام ما ينقذه على أصحابه مع كثرة المحاربين له ، ولم يجد سبيلا إلى طلب الإعانة من الناس ، جنح إلى المصالحة فيما بينه وبين أولاد المطهر ، فتمت ، على أن بلاد ظُلَيْمة جميعها للإمام وبلاد السَّوْدَة للسادة . ورفع أولاد المطهر أصحابهم الذين في الرمادة والإمام رفع أصحابه الذين في الموسم ، واستقرت الأمور بينهم .

وانتقل الإمام إلى هجرة الروثين^(٢) قبلى جبل الأهنوم ، وفتح باب التدريس للعلوم ، وطلب كثيرا من الكتب النفائس ، وقرر أحوال أصحابه ومن يتعلق

(١) الرمادة : بلد بالجوف في اليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٨١)

(٢) الروثان : موضع في الجوف باليمن .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٧)

به ، وبذل الوسع في تأليف قلوب الناس ؛ وتلقى من وصل إليه بغاية الإكرام والأيّاس .

وفي هذه السنة قدم الباشا حسن وزيره الكيخيا سنان — الذي صار باشا بعد هذا التاريخ — إلى بلاد ريمّة ووَصَاب ، فاستفتحهما ، وقبض ما بأيدي أهلتهما من السلاح ، وقرر فيهما العمال ، ثم رجع إلى صنعاء .

وفيها قُتل الأمير سنان الذي كان يتولى أعمال صنعاء أيام الباشا مراد ، بسبب شكاوى فيه أيام ولايته .

ودخلت سنة — ٩٩٠ —

فيها تقدم الكيخيا سنان إلى ظفّار ، وقبض السيد محمد بن علي بن بنت الناصر ، بعد أن حاصره مدة . فأودعه الباشا حسن الدار الحمراء حتى مات في شعبان من هذه السنة ، رحمه الله تعالى .

وفيها عمر سنان سور عُمران ، بعد أن هدمه المطهر .

وفيها حصلت الموالاة من محمد بن شمس الدين للباشا حسن ، وصار أولاده من جملة أمرائه .

وفيها أيضاً فتح الباشا حسن الحرب على أولاد المطهر ، وكان إرادته تقديم محاربة السيد أحمد بن حسين المؤيدي في صَعْدَة ، فعرف الباشا أن علي يحيى لا يترك القيام معه لما بينهما من الموالاة ، فقدم محاربته على يدى وزيره سنان . فوقع بينه وبين علي يحيى حرب في موضع يسمى أحصاص^(١) ، انهزم فيه عسكر علي يحيى . ثم تقدم سنان إلى مدْع . وترك جماعة من عسكره في جَوْشَان لمحاربة علي يحيى . فحاصر مدْع . وجر عليه

(١) ذكر الهمدانى موضعاً يسمى الاحص باليمن وجمعه أحصاص وهو الموضع المشار اليه فى المتن قرب مدع (صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٥)

المدفع ، وأقام الحصار نحو تسعة أشهر ، حتى هلك أكثر من فيه . وكان على يحيى وأخوه لطف الله قد اجتمع رأيهما على التعاضد والتناصر ، فلما وقع الحرب على على يحيى لم يتمكن لطف الله من إمداده ، لأن الباشا حال بينهما بعسكر وجههم لمحاربة لطف الله فى ذى مرمر ، فحصره حصراً شديداً . وعلى يحيى لم يتمكن أيضاً من إمداد أخيه . لاشتغاله بمن فى بلاده .

ودخلت سنة — ٩٩١ —

ففىها دخل الأمير عبد الله بن المطهر من كوكبان إلى صنعاء . فجعله الباشا من جملة أمرائه . وكذلك الأمير مطهر بن الشويح قد كان وصل إلى الباشا فعظمه . وصار من أعظم أمرائه .

ولما طال الحرب على على يحيى ، كتب إلى محمد بن شمس الدين أن يسعى بينه وبين الباشا بالصلح بينهما ، على أن على يحيى يطلق مَدْعَ وبلاده إلى الباشا . ويكون بُكْرُ وبنى الخياط ونصف لاعة لمحمد بن شمس الدين . ولم يذكر على يحيى أخه لطف الله فى الصلح ، فتوجهت عساكر الباشا لمانجزة لطف الله ، واشتد الحصار عليه فى ذى مرمر . واستمر نحو ثمانية أشهر ، حتى ضاق به الحال ، وهلك أكثر من عنده من آلام أصابهم يطول ذكرها ، حتى لقد قيل إن جملة من هلك فى ذى مرمر تلك المدة ثلاثة آلاف إنسان . وقل عليهم الطعام حتى أكل أهله السباع والكلاب . ولم يبق من العسكر إلا قدر ثلاثين نفراً . فسعى محمد بن شمس الدين فى الصلح بين لطف الله والباشا على تسليم ذى مرمر للباشا ، وخروج لطف الله إلى كوكبان . ويكون إليه نيابة بلاد الشرف . وتم الأمر على هذا . ثم خرج محمد بن شمس الدين من كوكبان والباشا من صنعاء للاجتماع بلطف الله . ولما التقوا عقد له الباشا لواء وجعله أميراً . ودخل الباشا حسن إلى ذى مرمر . ورجع محمد بن شمس الدين ولطف الله معه إلى كوكبان .

ثم تقدم الكيخيا سنان لمحاربة السيد أحمد بن حسين المؤيدى صاحب ضمرة ،

ومعه الأمير عبد الله بن المطهر ، والأمير مطهر بن الشويح ، وسائر أمراء الجوف ،
في عساكر كثيرة ، حتى وصل بركة مداعس . ولقام السيد أحمد بن حسين وعمه المهدي
ابن عز الدين وأولاده ، فوقفوا في شرفة^(١) آل عمار ، وقد كان السيد أحمد حصنها
وشحنها ، فلم يتهيا لسنان المرور من طريقها . فقدم الأمير عبد الله بن المطهر بطائفة من
الجند إلى موضع يعرف بالعجلة ، فتوجه إليهم السيد أحمد بن حسين ببعض عسكره .
ووقع الحرب بينهم ، فقتل السيد أحمد وابن عمه في ثمانين رجلا من أصحابه ، والنجا
أولاده وعمه المهدي إلى أم ليلي في بني جماعة ، واستعدوا للمحاصرة فيها ، وكانت
مستقرهم ومجمع أموالهم . وخرج محمد بن أحمد بن حسين في جماعة من أصحاب أبيه إلى
الإمام الحسن بن علي ، وبعضهم سار إلى الأروام .

ودخلت سنة — ٩٩٢ —

فيها استولى الكيخيا سنان على جميع بلاد صعدة ، ثم تقدم إلى أم ليلي فأقام
الحصار عليها أياما ، حتى خرج من فيها من أولاد السيد أحمد بن حسين وعمه المهدي .
واستولى عليها سنان ، وقبض ما فيها من الأموال .

وفي هذه السنة قتل الأمير عبد الرحمن بن المطهر في الحوضين من بلاد حجة ، يقال
إن القاتل له ولده عبد الرحيم بن عبد الرحيم غيلة ، وأظهر أن القاتل له أحد العبيد ،
ثم قتل ذلك العبد . وبعد مدة جعل إليه الباشا حسن ولاية على حجة .

وفيها مات الأمير محمد بن شمس الدين في كوكبان ، وقام بعده ولده الأمير أحمد بن
محمد ، وعقد له الباشا حسن سنجقا .

وفيها قدم لطف الله بن المطهر من الشرف إلى صنعاء ، فأكرمه الباشا حسن
وعظمه ، وأرجمه إلى بلاد الشرف .

(١) ذكر الهمداني أن الشرفة واد عظيم في سرو مدحج

(صفة جزيرة العرب ، ص ٩١)

وفيهما تقص الباشا حسن الصلح بينه وبين علي يحيى لغير سبب . وكان علي يحيى تلك الأيام في الرغيل ، وأخوه إبراهيم بن المطهر وولده أحمد بن علي في ثلا . فوجه الباشا حسن عساكره إلى مسور المنتاب ، والعامل فيه من جهة علي يحيى ابن أخيه محمد بن الهادي بن المطهر . ووصل أمر الباشا إلى الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين بتجهيز من عنده لمحاربة مسور مع أصحابه . فكتب علي يحيى إلى الإمام الحسن بن علي بن داود يستمد منه الإعانة ، وجعل للإمام إلى مقابل مناصرته جبل مسور ، وللضرورة حكمها ، وعند الشدائد تذهب الأحقاد وتمحى رسمها . وكان السفير بين علي يحيى والإمام الأمير عبد الله بن المعافى ومشايخ مسور . فلما وصل ابن المعافى السوداء اشتغل بخافة نفسه ، وكتب إلى الباشا يستمد منه ولاية على السوداء ، فولاه بعد مدة .

وفي خلال ذلك بعث الإمام الحسن بن علي السيد أمير الدين بن عبد الله في جماعة إلى مسور ، ليقدم المراسلة بينه وبين علي يحيى . ولما استقر السيد أمير الدين في مسور أخذ اليهود على أهله ، فعلم عساكر الباشا مجزهم عن أخذ مسور عنوة . فمالوا إلى المخادعة ، وراسلوا السيد محمد بن الهادي بن المطهر ، وبذلوا إليه مالا جزيلا ، ووعدوه بولاية جبل مسور ، فانخدع لقولهم ، وأخرج السيد أمير الدين وأصحابه ، وجرى أصحاب الباشا إلى مسور . وكان الإمام الحسن بن علي قد جهز السيد مضيع الله بن أحمد بن شمس الدين في أربعائة نفر إلى جبل مسور إعانة للسيد أمير الدين ، فوصلوا إلى شرس وبلغهم الخبر باستيلاء عسكر الباشا على مسور ، وتعقب هذا وصول السيد أمير الدين ومن معه إلى شرس منهزمين ، فرجع الجميع إلى الإمام . ولما علم علي يحيى بدخول عسكر الباشا إلى مسور ، سارع بالخروج من الرغيل بأهله إلى ظفير حجة .

وفي هذه الأيام اشتد الحصار على ثلا ، واستمر إلى أن خرج منه إبراهيم بن المطهر وأحمد بن علي يحيى في السنة الآتية ، كما سيدكر إن شاء الله تعالى .

وفيهما نهض السكيخيا سنان من صعدة إلى الأهنوم لمحاربة الإمام الحسن بن علي ،

فلما وصل قرب الوعر^(١) ، ارتفع الإمام من الهجر إلى القدوم^(٢) . وواجه أهل عُذر
إلى سنان فلم يبق منهم مع الإمام إلا الشيخ وهان وأخوه بجلى .

ودخلت سنة — ٩٩٣ —

في المحرم منها غزا الكيخيا سنان إلى المحل الذى فيه الإمام الحسن بن على ، فالتقاء
أصحاب الإمام ، وقتلوا من أصحابه جماعة وهزمهم إلى عُذر .

وفيهما مال غوث الدين بن المطهر صاحب حصن عَفَّار إلى الإمام الحسن بن على ،
لوحشة حصلت بينه وبين الباشا حسن ، فوجه إليه الباشا الأمراء والأجناد من جميع
البلاد . وكان أهل الظفير قد قصدوا الإمام فى هذه الأيام ، وبذلوا إليه الطاعة ، فقابلهم
بالإكرام . وبعث معهم السيد أمير الدين بن عبد الله ، فاجتمعوا على حرب عبد الرحيم
ابن عبد الرحمن ، وعرضهم على يحيى ، فكادوا يتصلون بمجة عبد الرحيم . ثم افترقوا
وواجهوا للأروام ، وصاروا من جملة المحاربين لغوث الدين فى عَفَّار . وأما على يحيى
فإنه سار إلى صنعاء ، فأكرمه الباشا حسن وجعله من جملة الأمراء . واجتمع الكيخيا
سنان بمحطة عَفَّار ، فحرضهم على الحصار .

وكان من جملة المحاصرين لعَفَّار السيد محمد بن الهادى بن المطهر صاحب مِسُور ،
فسولت له نفسه قصد من فى مِسُور من عسكر الباشا — الذين أدخلهم كما تقدم ذكره —
وإخراجهم عنه ، فعامل جماعة من العسكر وسار بهم ليلا حتى دخل جبل مِسُور . وتأخر
عنهم نفران ممن عاملهم ، فأخبرا سنان بما عزم عليه . فأتبعه عسكرا ، وكتب إلى
صاحب كَوْكبان أن يرسل عليه طائفة ممن عنده . ولما دخل السيد المذكور ، لم يثبت
معه من أصحابه إلا القليل ، ثم حيل بينهم وبينه ، فصعد القلعة منفردا ، وأقبل إليه
العسكر فقبضوه ، وساروا به تحت الحفظ إلى الباشا حسن ، فأودعه السجن بالدار الحمراء .

(١) الوعر : اسم جبل (ياقوت : معجم البلدان)

(٢) قدوم : حصن باليمن (ياقوت : معجم البلدان)

وفي هذه الأيام نهض الباشا حسن بنفسه إلى تلا ، خرج إليه إبراهيم بن المطهر وابن أخيه أحمد بن علي يحيى ، فأكرمهما ، وجعل إبراهيم أميراً . ولما قرر الكيخيا سنان أمر المحاصرين لعفّار ، رجع إلى الأهنوم ، وما برح يعمل الخيل في تخذيل أهله على وجوه مختلفة ، حتى انخدعوا له . ثم تقدم إلى طليمة فاستولى عليها وحاصر الجليمة ورمّاها بالمدافع ، فأراد الإمام الحسن بن علي الغارة من القدوم على من في الجليمة ، فخذله بعض أهل الأهنوم ، فرجع إلى القدوم . وكان الفقيه محمد بن يحيى سلامة وأولاده من جملة من في الجليمة ، فأخذ الأمان من الأروام لنفسه ولمن معه . وشرط عليهم تسليم ما في حُرْف^(١) ، قيمة الشحنة . ولحق بالإمام . وانتقلت محطة الأروام إلى سيران فوقع بينهم وبين أهله حرب . فأرسل القاضي شرف الدين بن إدريس العيزرى أخاه القاضي صلاح لمواجهة الأتراك ، فأكرموه وأرسلوا معه بكسوة لأخيه . وتبعه الناس في المواجهة .

ثم تقدمت محطة الأروام إلى نجد بنى حمزة . فلبشوا فيه ثلاثة أيام لتقرير القواعد بينهم وبين أهل شهارة ، على يد القاضي شرف الدين . وساروا منه إلى القفاف من جبل هنوم ، على نحو ميل من القدوم . وتقدم على باشا بطائفة من الجند إلى الهجر . والأمير عبد الله بن المطهر إلى شرق القدوم ، فأحاطوا بهنوم إحاطة السوار بالمعصم . وبعث كل منهم بطائفة إلى القدوم حتى اتصلت عساكرهم بأصحاب الإمام في جوانب القدوم . وثبت الكيخيا سنان في القفاف . وإليه أمر الأجناد الجميع . وكانوا نحو ثلاثين ألفاً . وقد كان أشار على الإمام الحسن ببعض أصحابه بالتأخر عن القدوم . فلم يسمع ، وثبت في موضعه حتى غشيه القوم . فوقع حرب عظيم . وخطب جسيم . ثم دخل عسكر الأروام من جانب القفاف إلى جبل القدوم . فضاقت لأمر بنيهم .

(١) الحرف : موضع بالقرب من المذبحرة باليمن

(عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ، ص ١٧١)

وقد ورد أيضاً جرف باليمن . والجرف موضع باليمن (ياقوت)

ولم يكن عند ما يقوم به وبين معه ، ولم يجد بداً من المصالحة . فدار الخطاب بينه وبين سنان على خروجه ومن معه بأمان ، على أن يكون سكونه في صنعاء . فأمر الإمام السيد إبراهيم بن المهدي صاحب جبور لأخذ العهد من سنان ، ثم خرج عقيب ذلك إليه ، فسار به إلى عَفَّار ، وأمره أن يكتب إلى غوث الدين بتسليم الحصن ، فاعتذر ثم تقبل منه ، فكتب بعد البسملة : « أردنا وأراد الله ، ويأبى الله إلا ما يريد » ، ثم طوى الكتاب . ولما وصل الإمام إلى صنعاء ، أودعه السجن ومعه الفقيه محمد بن يحيى سلامة والشيخ وهان العُدري .

ودخلت سنة — ٩٩٤ —

فيها كان القبض على أولاد المطهر بن الإمام شرف الدين وزوال دولته وانقضاء مدتهم ، بسبب اختلاف كلمتهم . وتحقيق ذلك أن الباشا حسن طلب لطف الله بن المطهر من بلاد الشَّرَف ، فنهض مسرعاً ومعه أخوه حفظ الله . ولما استقر في حضرة الباشا ، وصل أخوهم على يحيى لأخذ عهد بالباشا ، فاستبقي الجميع ، ولم يبق إلا غوث الدين محصوراً في حصن عَفَّار . فلما علم بمصير إخوته في حضرة الباشا طلب الأمان لنفسه ولمن عنده ، على يد أخيه لطف الله ، على أن يجعله الباشا من جملة الأمراء وينتقل بأهله إلى بلاد الشَّرَف فجعل له الباشا أماناً على يد الكيخيا سنان ، إذ هو قائد الجنود وأمير البنود . وكان الباشا قد أمر إلى المحاصرين لغوث الدين أن يتقبضوا عليه عند خروجه إليهم ، فتجهز غوث الدين للخروج ، وحمل خزانته الواسعة ، فلما انفصل من الحصن قبضوا عليه وعلى جميع ما في يده ، وبعثوا به إلى مقام الباشا ، واستولوا على حصنه .

وكان الباشا قد جمع الأمراء والعساكر وخرج بهم إلى الرقة^(١) ، وأظهر للناس

(١) الرقة . الأرض التي ينصب عنها الماء . ومن الواضح من سياق المعنى في المتن أن الرقة موضع باليمن . خلاف الرقة المشهورة على الفرات .
(مراصد الاطلاع . ج ٢ ص ٦٢٦)

أنه يريد الحركة إلى صَعْدَة بعد المرور على بلاد الشرف . وفي اليوم الثاني أظهر مرسوماً سلطانياً يتضمن طلب أولاد المطهر إلى حضرته ، ثم قبض عليهم في ذلك الموقف ، وأودعهم الدار الحمراء . وتعقبه وصول غوث الدين تحت الحفظ ، فأودعه السجن عند إخوته . وتوجه الكيخيا سنان إلى بلاد الشرف لقبض حصون لطف الله بن المطهر ، فاستولى عليها ؛ وأخرب حصن حَرَام^(١) ، وكان من أمتع الحصون ، وفيه ما يزيد على مائة بُرْبُكَة^(٢) . ثم قبض أولاد لطف الله ورجع إلى صنعاء . ثم توجه بأولاد المطهر ، وهم على يحيى ولطف الله وحفظ الله وغوث الدين ، وابن أخيه محمد بن الهادي والإمام الحسن بن علي ، والشيخ وهان المُنْدَرِي ، إلى بندر الحُخَا ، لموجب الإرسال بهم من هناك إلى الروم . ويروى أن الإمام القسم بن محمد بن علي عليه السلام كان من جملة الملازمين للإمام الحسن بن علي ، فلما وصل بهم سنان إلى الحُخَا أراد الإمام القسم الركوب معهم ، وهو يومئذ من أفراد الناس لا يؤبه له . فمنعه سنان عن الركوب لأمر يريد الله تعالى ، فرجع إلى صنعاء ، ولازم حلق الدرس في مسجد داود ، إلى أن خرج من صنعاء في التاريخ الآتي ذكره ، إن شاء الله تعالى .

وأما أولاد المطهر والإمام الحسن بن علي فحملوا في سفينة ، وقود بهم مريضة حزينة ، ودموعهم جارية على خدودهم ، وأكبادهم تنقزع من الأسف على أولادهم وأهلهم وبلادهم . وأما الفقيه محمد بن يحيى سلامة فشفع فيه بعض من يعز على الباشا ، فأطلقه ، وسكن هجرة ذِئْبِين . وأما القاضي شرف الدين العيزري وأخوه وأولاده ، فماتوا في أسبوع واحد .

ولما تم لسان ما أراده من توجيه المذكورين إلى الروم ، رجع إلى بلاد الخيرية ،

(١) حرام : قبيلة من بني . المصنف مررت ببلد . ولعن الحسن بن علي

سمى باسمها .

(٢) بصغر بركة .

فاستفتحها وقبض سلاح أهلها . وجهاز الباشا الأمير على الجزائرى إلى رِيمة لاستفتح
حصونها .

وفى هذه السنة دعا السيد عبد الله بن على بن الحسن فى بلاد ذهبان من أعمال
الجهة الشامية . وقد كان خرج فى المدة الماضية من وطنه ساقين إلى بلاد الأهنوم خوفاً
من سنان ، لما استولى على جهة صَعْدَة . فلبث عند الإمام الحسن بن على أياماً ، ثم
انتقل بأولاده إلى الشَّرَف عن رأى الإمام . فلم يزل فيها إلى أن أسر الإمام الحسن ،
فرجع إلى الجهة الشامية . وحين أظهر الدعوة لم يقع لها أثر . ولما دعا الإمام القسم فى
التاريخ الآتى ذكره قصده إلى شَهارة فأكرمه الإمام القسم ، وجعل له ولاية على بلاد
خَوْلان صَعْدَة .

ودخلت سنة — ٩٩٥ —

فيها استفتح الأروام حصن شَهارة على يد السيد عبد الله بن حاجب الغريانى . وكان
دخولهم إليها قهراً بالسيف ووصل من أهلها عدة ، ومنهم من تردى فى الشواهد ،
ونالتهم معرة شديدة . وعمر الأروام فيها الناصرة وسَعْدان . وأصلحوا طريقها .
وقبضوا على مشايخ الأهنوم وأرسلوا بهم إلى صنعاء تحت الحفظ .

ودخلت سنة — ٩٩٦ —

فيها وصل الخبر بوفاة لطف الله بن المطهر فى الروم .
وفى جهاز الباشا حسن الكيخيا سنان إلى بلاد يافع فى عدة من الأمراء والجيوش
الجرارة ، فاستولى عليها بعد مشقة شديدة ، لصعوبة مسالكها .

ودخلت سنة — ٩٩٧ —

فيها عاد الأمير على الجزائرى من رِيمة ، بعد أن قرر أعمالها ، فوجه الباشا حسن
إلى صَعْدَة ، فلبث فيها مدة .

ودخلت سنة — ٩٩٨ —

لم يتفق فيها ما ينبغي ذكره .

ودخلت — سنة ٩٩٩ —

فيها عقد الباشا حسن ولاية لولده حسين على تعز وبلادها .

وفيهما وصل الخبر بموت حفظ الله بن المطهر في الروم .

وفيهما رجع سنان من يافع بعد أن قرر أمورها وبني فيها قلعة الحلقة ، وأصلح بعض طرقها .

وفي هذه السنة أهدى سلطان الهند للباشا حسن فيلا ، بقي مدة حتى عظم .

ودخلت سنة — ١٠٠٠ —

فيها سكنت الفتن في أقطار اليمن ، وقلّ المعارض للباشا حسن ، فبذل للناس العطايا الواسعة ، ووصلهم بالصلوات النافعة ، ومدحه شعراء ذلك العصر . فما قاله فيه السيد الأديب محمد بن عبد الله الحوئي ، من رسالة يهنئه فيها عند وفود عيد الإفطار ما صورته :

« ولقد ثقل كواهلنا بأياديهِ الحسام ، وطوق أعناقنا بحسناته التي هي الأضواق والناس الخمام ، وأهطل علينا سحائب بره التي مالنا غيرها مضر ولا غمام ، ويسر لنا تفضلاته الموصولة بحسن نيته فهي لنا على طرف التمام ، ساوى بين الحاضرين عنده والغائبين ، وتفرّد بهذه الفضيلة ، فمن أنكرها من الناس (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) ، ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ^(١) .

شعراً :

لدينك والتقوى صيامك والفطر ودينك والعليا وسعدك والنصر
فأربعة قامت عليها ثلاثة وحسبك فهي اليوم والعام والشهر
ثلاثة أوقات تقضت كواملا علينا وأنت الشمس فيهن والبدر
فأفطر وصم واستوف أجرك كله فأنت الذي في الناس ثم له الأجر

ودخلت سنة - ١٠٠١ -

لم يتفق فيها ما يوجب الرقم .

ودخلت - سنة ١٠٠٢ -

فيها وصل وزير سلطان الهند المسمى عزيز كوه إلى انجين بهدايا نفيسة للبasha حسن ،
فلقاه البasha بالإكرام والإقبال التام ، ثم توجه لسفر الحج .

وفي هذه السنة مات الفقيه العارف مفتي الحنفية في مدينة صنعاء ، [وهو] إبراهيم
ابن محمد الجلولي الأهنومي . وكان زيدى للذهب ، ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة .
وحصل كثيراً من كتب الحنفية ، ودفن في مقبرة خزيمة ، وقريب من قبّة الأمير
مطهر بن الشويخ .

ودخلت سنة - ١٠٠٣ -

فيها توفي السلطان مراد خان . وقام بعده ولده السلطان محمد بن مراد خان .

ودخلت سنة - ١٠٠٤ -

لم يتفق فيها ما يوجب الرقم .

فيها تم للبasha حسن بناء المدرسة البكيرية^(١) في صنعاء .

وفي آخر هذه السنة ظهرت دلائل قيام الإمام القسم بن محمد بن علي عليه السلام ؛
فمنها ما ظهر للناس في صنعاء من سماع المنادى في الليل بقوله : « يا إمام قاسم » واستمر
كذلك مدة شهرين . وكانوا يقصدون إلى موضع النداء فلا يجدون شيئاً أبداً . وكان
الإمام مقيماً في صنعاء للتدريس في مسجد داود بن المسكين ، وليس له التفات إلى القيام
بالإمامة . فإن بعض تلاميذه عرض له في هذا الشأن وهيأد عليه ، فأنكر قوله واستبعد ،
مع ما يعاينه من قوة الأروام في قطر اليمن ، واستيلائهم على وهاده والقنن^(٢) ، وما هو
عليه من الضعف وعدم المناصر ، وميل الناس إلى الخطاطم الحاضر ، ويأبى الله
إلا ما يريد .

فإن البasha حسن ، ومن في حضرته من الأمراء والأغوات ، لما سمعوا بقضية
المنادى أقامهم وأقعدهم ، وجعلوا يتوصلون إلى معرفة الإمام قاسم بكل ممكن ، حتى قيل
إنهم طلبوا من بنيان المنجم في ذلك الأوان الدلالة على موضع الإمام ، فأخبرهم به . وجاء
إلى الإمام من أخبره بما تحدث به المنجم ، فخرج من صنعاء خائفاً يترقب ، ومعه
رجلان من تلامذته ، حتى وصل شَبَام تحت كوكبان ، وتوجه منه إلى بلاد الشرف ،
فاستقر في بلده ومحل أهله ، وهي بلدة تعرف بالقويعة من أعمال الشاهل . وكان والده
محمد بن علي وجده علي بن محمد من أنصار المطهر بن الإمام شرف الدين ، ومكونهما في
في الشرف . وقتل جده علي بن محمد في بعض حروب المطهر والأروام بجوشان .

(١) تعتبر هذه المدرسة من مآثر حسن باشا في اليمن ، وسميت بالبكيرية
نسبة إلى متولى بنائها وهو بكير أغا ، كما يشير المؤلف نفسه إلى ذلك فيما بعد .
(٢) قنة كل شيء أعلاه ، والقنة الجبل المنفرد المرتفع في السماء ، والجمع
قنن وقنان . (المعجم الوسيط)

في المحرم منها وقعت آية سماوية في بيت الفقيه الزيدية ، وهي حصول رعد عظيم وبرق خاطف من غير مطر ، ونزل عقيب ذلك حجران من السماء فوقعا في محلين متباينين بينهما نحو ميلين . وكان إذا حُك أحدهما ظهر منها شبه الذهب والأخرى شبه الفضة ، فسبحان القادر على ما يشاء .

وفي صفر من هذه السنة كانت دعوة الإمام القسم بن محمد ، بن علي ، بن محمد ، ابن علي ، بن الرشيد ، بن أحمد ، بن الأمير الحسين الأملحي ، بن علي ، بن يحيى ، ابن محمد ، بن يوسف الملقب بالأشئل ، ابن الامام الداعي القسم ، ابن الامام الداعي يوسف ، ابن يحيى ، بن الناصر أحمد ، بن الهادي إلى الحق يحيى ، بن الحسين عليه السلام . وكانت دعوته المباركة في محل من بلاد حَجُور يعرف بحديد قارة قبلى الشرف ، وأجابه من أهل تلك الجهات أبو زيد وأصحابه ، وجماعة من أهل الأهنوم ، وبنو عباس ، وغيرهم من الناس ، حتى اجتمع عنده نحو أربعمائى نفر . وكان العامل فى الشرف - وهو الأمير حسين بن ناصر - فى سفر الحج ، فتقدم نائبه لحرب الإمام ، فهزمه أصحاب الامام . ثم تقدموا لمحاصرة حصن وشجة .

ونمى خبر قيام الإمام إلى الباشا حسن وهو فى روضة حاتم ، فعلم أن حوادث الأيام قد نظرت إليه بطرف غير نائم . فرجع إلى صنعاء ، وبرزت خيام السكيخيا سنان إلى البستان الغربى خارج المدينة . ثم وجه الباشا حسن الأمير عبد الله بن المعافا فى عساكر كثيرة إلى الأهنوم ، فاستقر فى المهجر .

وكان الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن عاملا على حجة وبلادها من جهة الباشا ، فتوجت عساكره لمحاربة الامام ، وانضم إليهم جميع من فى الجهات الشرفية من عسكر الأروام . فأمر الامام القسم أصحابه المحاصرين لحصن وشجة بالاجتماع فى حديد قارة فاجتمعوا ، ودهمته العساكر . ووقع الحرب ، فحصل فى جماعة من أصحاب الإمام

كالسيد عبد الله بن هادي الحيداني^(١) ، والسيد ناصر بن داود الطاعني ، والشيخ علي بن وهان العُذري ، جراحات خفيفة . وتأخر الإمام إلى بعض الأودية ، فاجتمع إليه أصحابه ، ثم توجه من فوره إلى عُذر ، وأمر بمحاربة من في قرى الوعر ، فخرج منه السيد عبد الرحمن المدائري ، وكان الأمير عبد الله بن المعافا قد أمره بحفظ الحصن المذكور . وأما بقية أهل الحصن فثبتوا ، ومنعوا أصحاب الامام عن دخول الحصن .

ولما عرف الامام أن المساكر قد توجهت إليه من كل مكان ، فرق أصحابه في البلدان . وسار بنفسه إلى جبل برط ، فلم يبقه قرا جمعه — نائب الباشا في صعدة — فبذل للشيخ عبيد البرطي مالا جزيلاً في قبض الإمام . فأحضر الشيخ عبيد [البرطي] ذلك المال إلى الإمام ، وأخبره الخبر ، وأرجع المال إلى قرى^(٢) جمعه . فشكره الإمام على ذلك . وكان الأمير مطهر بن الشويع عاملاً للباشا على الظاهر . وعنده عدة من الأمراء ، كالأمير عبد الله بن المطهر وغيره . فأمره الباشا بسكر . وأمره بتنفيذهم مع من عنده إلى بلاد الأهنوم . فلما وصلوا أخرف ، أقبل عليهم أصحاب الإمام مع الحاج أحمد الشاطبي والحاج أحمد بن علي دعبس ، وهم ألف نفر من غريان ، والظاهر وحاشد وبكيل وغيرهم ، فقتلوا من أصحاب الأمير مطهر بن الشويع ستة عشر نفرا ، وانتهبوا سلاحهم ، وحصروهم في ذلك المحل ، إلى أن عاد عليهم الأمير مطهر بن الشويع بنفسه من خمر ، فاستنقذهم .

وفي هذه المدة أجاب أهل الحيمة ودخلوا تحت طاعة الإمام القسم ، وكان قائدهم الفقيه المجاهد يوسف بن علي الحماطي^(٣) ، فنهض الكيخيا سنان إلى حصور . وكان الحماطي قد كتب إلى الامام يخبره بضادة أهل الحيمة . ويستمد منه الإعانة . فبعث إليه

(١) الحيداني : نسبة إلى حيدان . وقد سبق شرحنا

(٢) كذا في المتن . ويلاحظ أن « قرى » كتبت بالالف قبل ذلك .

(٣) نسبة إلى الحماط . وهو شجر غلظ في البادية . وحماط موضع ،

والحماطة من مناهل ليسان باليمن .

(ياقوت : معجم البلدان ، النهداني : صفة جزيرة العرب . ص ١٠٥)

عمه السيد المجاهد عامر بن علي بن محمد ، والسيد محمد بن علي بن الحسين بن شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحيى ، وهو المعروف بالقراع . ففوض الفقيه يوسف الحماطي الأمر إلى السيد عامر ، واجتمع الناس إليه وأطاعوه . واستقر في الحيمة ، فقصدته محطة الأروام خيلا ورجلا ، وقائدهم الأمير إبراهيم طويل والشيخ عبد الله الرماح ، إلى محل يسمى السلف^(١) . ولقاهم السيد عامر بأهل الحيمة إلى جبل البوزين^(٢) . ووقعت بينهم هنالك وقعة عظيمة . واتصل السيد محمد القراع ببعض أصحاب الرماح فقالوا إليه ، وحلوا على محطة الأروام ، فقتلوا قائدهم الأمير إبراهيم طويل ، واستولوا على خزائهم ، وكانت وفر سبعين جملا . وطلب الشيخ عبد الله الرماح الأمان لنفسه ومن بقي معه ، فأمنه السيد عامر ، وخرج بمن عنده ، وكانوا زهاء ألف وخمسمائة راجل ونحو سبعين فارسا . ثم تقدم السيد عامر بمن معه إلى جبل بيت خوّلان ، فقصدته الكيخيا سنان ، ومن انضم إليه من قبائل سينحان وخوّلان وهمدان .

ووقع حرب شديد قتل فيه من أصحاب السيد عامر قدر سبعين رجلا ، واستولى سنان على قرية بيت خوّلان وبيت معدن^(٣) ، ثم عطف عليه السيد عامر وأصحابه في ذلك اليوم ، وأبلاوا بلاء حسنا ، وحمل الشيخ محمد بن ناصر صاحب الأحبوب^(٤) ، فقتل من أصحاب سنان عدة . وكادوا يستولون على سنان ، فوصلت إليه غارة كوكبان . فتأخر السيد عامر وأصحابه إلى عرق الاعطب^(٥) ، وتقدم سنان إلى جبل البوزين

(١) السلف : اسم قبيلة قديمة من قبائل اليمن ، سمي باسمها مخلاف باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) بوزان : موضع في سرو مدحج

() الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٩٧

(٣) معدن بفتح أوله وسكون العين وكسر الدال . ويوجد باليمن أكثر من موضع بهذا الاسم ، أحدها بيت معدن قرب بيت خولان . كما يبدو من المتن .

(٤) الأحبوب : موضع باليمن .

() الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٥

(٥) يوجد أكثر من موضع في اليمن باسم « عرق » و « عرقة » و « ذاب العرق » و « العرقة » . (الهمداني : صفة جزيرة العرب)

واشدت وطأته على من ظفر به من أهل الحيمة ، فجعل يقتل كل أسير أتى إليه به ، حتى لقد أتى إليه بطفلة صغيرة فأمر بسلخها ، بعد أن استجارت بأهل كوكبان فلم يبيروها .

ثم إن الفقيه يوسف الحماطي تقدم إلى أنس ومنه إلى ذِمَار ، فلما استقر فيه جهز إليه الباشا عسكريا مع رجل يعرف بالواعظ ، كان في ابتداء أمره متنسكا ملازما للبقاء في جامع صنعاء ، فمالت به الدنيا وصار من أعوان السلطان . ولما بلغ الحماطي وصول الواعظ إلى قريب ذِمَار ، خرج منه إلى محل قريب ، فقصده الواعظ وحصره في ذلك المحل ، حتى خرج إليه ، فأرسل به إلى صنعاء ، فأودع السجن . ولم يلبث أن مات ، رحمه الله تعالى . وقتل ممن كان معه الفقيه المجاهد محمد بن عبد الله العيَّاني النسري من العيَّانة من بلاد الثلث ، أحد جبال حرَّاز ، وهو الذي ذكره الامام القسم بن محمد في قصيدته التي أولها :

سفت مدام مقلّة المجروح لدم لال المصطفى مسفوح

حتى قال :

ومن العيَّانة عائد متبتل إلخ ، والله أعلم .

ولما وقع الحرب المقدم ذكره في أخرف ، وقتل فيه من قتل من أصحاب الأمير مطهر بن الشويح ، كتب الحاج أحمد بن علي دعيس إلى الامام القسم وهو في برط يخبره بما وقع ، ويستنهضه للوصول . وكان الأروام الذين خرجوا مع الأمير عبد الله ابن المعاف من صنعاء إلى المجر قد تقدموا إلى وادعة . وحشدوا قبائل الأهنوم وغيرهم ، حتى بلغوا أربعة عشر ألفا ، ودخلوا الحصن فآتهبوه ، وأخربوا بعض بيوته ، وجعل الأمير حسن بن ناصر الغرياني يغير عليهم بمن اجتمع إليه من أهل وادعة وأهل شاطب وغيرهم .

وفي خلال ذلك وصل الإمام القسم إلى شاطب ، فرجع أهل الأهنوم الذين كانوا

مع محطة الأروام في وادعة إلى بلادهم ، وأظهروا الدعاء إلى الامام والميل إليه ، وانضم إليهم أهل ظُلَيْمة وعُذر . ثم تقدم الإمام إلى المحراب ، ودخل في طاعته أهل الهَجَر . وتقدم السيد العلامة إبراهيم بن المهدي جعاف والفقير علي بن محمد الشهاري عن رأي الإمام بقبائل الأهنوم وعُذر وظليمة إلى شَطَب وجبل بني حجاج والموسم . وكان في السَّوْدَة عسكر من الأروام قدر أربعمائة نفر ، فوقع بينهم وبين أصحاب الإمام حرب في جبل بني حجاج ، قتل فيه من أصحاب الإمام ثلاثة أنفار . ولم يزل أصحاب الإمام يشنون عليهم الغارات حتى دخلوا في طاعة الإمام ، ولم يبق في حصن السَّوْدَة إلا الأمير عبد الله بن المعافا .

ولما استقر الإمام في الأهنوم بعث السيد عبد الله بن هادي الحيداني والقاضي حسن بن علي النساري وغيرهما بعسكر إلى بلاد الشرف ، فأجابهم أهل حَجُور وعام^(١) وطاعن ، فوقع بينهم وبين عسكر الروم وأصحاب عبد الرحيم حرب في بلاد الشرف ، انهزم فيه عسكر الأروام وأصحاب عبد الرحيم ، وانتهت أُنْقَالُهُمْ ، وفتح أصحاب الإمام حَجَّة ، وطووا ما قابلهم من الجهة اليمانية ، إلى أن بلغوا جبل تيس . ومنهم من تقدم إلى عفار ، وبعضهم أقام الحصار على عسكر الأروام في نيمان حَجَّة ، حتى خرجوا إليهم ، فبعثوا بهم إلى الإمام تحت الأسر . وأقام السيد عبد الله الخيواني الحرب على الدَّبُوب^(٢) ومُيَيْن ، وفيه عبد الرحيم ، فخرج متوجهاً إلى الإمام في خمسمائة نفر من أهل الحَبَر وغيرهم ، أكثرهم أهل بنادق . فأكرمه الإمام ، ثم أخذ عليه العهد مع البيعة ، وأمره بالتقدم إلى جبل عيال يزيد لمحاربة سنان في عُمران . فأضمر في نفسه الخديعة للإمام ، وندم على متابعتها ، فراسل سنان سرّاً أنه يتنحى عن عُمران ، ففتى دخلها بين معه من أصحاب الإمام رجع إليه للقبض على أصحاب الإمام . فعرف بمكيدته بعض

(١) عام : أحد الأودية الغربية بالشرفين من لواء حجة

(الويسى : اليمن الكبرى ، ص ١٠٧)

(٢) دبوب : موضع في جبال هذيل (ياقوت : معجم البلدان)

أصحاب الإمام ، فأشار إلى بقية أصحابه ، فتأخروا عن عبد الرحيم ، وتقدم إلى عُمران بخاصته ، وفاته ما أَراده .

وفي هذه السنة استفتح السيد الحسن بن شرف الدين الكحلاني — أحد أنصار الإمام — حصن ثلا ومُدع وبلادهما ، فخشى سنان على أصحابه الذين في مَنَّة وجبل البوزين من السيد عامر بن علي ، وأهل الحَيمة ، وأمر عبد الله الرماح أنه يضع مهادنة بينهم وبين السيد عامر . ثم رفع تلك المحطة إلى صنعاء ، واستولى الإمام في هذا المقام على كثير من المعاقل كشَهارة والسَّوْدَة وغيرها . وخرج ابن المعافأ إلى حضرة الامام ، ولم يبق في يد الأروام من المدن الكبار إلا صنعاء وصَعْدَة ، ومن البلاد الثمين الأسفل وتهامة .

ولما استقر الإمام في حصن السَّوْدَة ، أراد ناصر البهيلة صاحب حصن حَقْل أحد خواص عبد الرحيم ، المسكر بالإمام ، فاستدعاه ليلسِم حصنه إليه ، فسار إليه الإمام بنفسه . وقد كان أشار عليه بعض أصحابه أنه لا يأمن مكره ، فلم يسعدهم . فلما وصل قريب الحصن رماه البهيلة بثلاث رصاصات دفعة واحدة ، فسلمه الله منها ، ورجع إلى السرعوف ، ومنه إلى السَّوْدَة .

وفي هذه الأيام بعث الباشا حسن الأمير الواعظ والأمير أحمد الأدرن إلى أَسْنَف من بلاد خَوَلان ، بألفاف من العسكر وأهل السوق ، لمحاربة الحاج المجاهد أحمد بن عواض الأسدى وأهل خَوَلان . فلما وصل الأميران إلى أَسْنَف ، قصدهم الحاج أحمد بأهل خَوَلان ، فأوقع بهم وقعة عظيمة ، وقُتِل الأمير أحمد الأدرن وعدة من عسكره ، وغنم مامعهم من البنادق والزيارات ^(١) . وفر الواعظ ببقية ذلك العسكر إلى صنعاء ، فبطلت رياسته . وظهر للباشا عدم معرفته للحرب ، وأن فعلته مع الخاضى كانت اتفاقية . فأهاه وأودعه السجن في ذى مَرْمَر ، وبعد مدة أمر سنان بضرب عنقه .

(١) انظر ما سبق في حوادث سنة ٩٥٩ هـ

وفيهما أيضاً تقدم السيد عامر بن علي إلى جبل تيس ، ثم ارتفع إلى بني الخياط بمجموع كثيرة من أهل الحَيَمة وغيرهم ، فخرج إليه الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين من كوكبان ، وكانت بينهم وقعة عظيمة في مقفور^(١) الحصان ، قتل فيها من أقارب الأمير أحمد بن محمد السيد لطف الباري بن محمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين والسيد الهادي بن رضى الدين ، وأمر السيد علي بن الحسن بن علي بن الإمام شرف الدين . ثم رجع الأمير أحمد بن محمد إلى كوكبان ، فاستقر فيه مدة يسيرة . ثم قصد السيد عامر إلى بني الخياط تارة أخرى ، ووقع بينهما حرب كانت الدائرة فيه على الأمير أحمد ، ولم ينج إلا بمشقة ، واستولى السيد عامر على أكثر بلاده ، وتردد فيها . ولم يبق في يد الأمير أحمد إلا الطويلة وكوكبان ، وسيأتي ذكر ما جرى بينه وبين السيد عامر بعد هذا .

وفي الآلى المضيئة ، للسيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي ، رحمه الله تعالى ، ما لفظه :

وفي النصف الأخير من شعبان سنة ستة وألف كانت وقعة نجد الشاف^(٢) وهو موضع قريب من رُدَاع ، وهو نجد الحاج الذي استشهد فيه الإمام أبو الفتح الديلمي عليه السلام . وسببها أنه لما ظهر أمر الإمام عليه السلام ، وقويت شوكته ، وضعفت دولة الأتراك ، وقتل كثير من أجنادها ، وخرج أكثر البلاد عن أيديهم .

وكان في بلاد رُدَاع من رؤساء العرب ومشايخ القبائل ، ولدا الشيخ أحمد القابعي ، حسين ومقبل . فأما حسين فقد كان الأتراك جعلوه أميراً ، وأما مقبل فإنه كان خاملاً ، وربما أنه كان يرى أنه قد حُرِم ما يستحقه من الرياسة ، فإنه وإن كان صغيراً في سنّه ، فإنه كان كبيراً عند نفسه وعند قبائله ، مع ما حاز من شجاعة وغيرها . فلما ظهرت دولة الإمام ، وانتشرت إلى الأطراف وكان الحاج الفاضل المجاهد شمس الدين أحمد

(١) قفر الأثر قفراً ، تتبعه واقتفاه .

(٢) السلف : قبيلتان قديمتان من قبائل اليمن . وقد سمي بالسلف

مخلاف في اليمن . (ياقوت : معجم البلدان)

ابن عواض الأسدي في بلاد خولان ، وهي قريبة من بلاد قابعة ، كاتب مقبل هذا الحاج أحمد ، وطلب أن يعتزى إلى الإمام ويكون من جملة أنصاره . فأجاب الحاج أحمد إلى ذلك ، وجعل له قواعد من الإمام عليه السلام . وأظهر مقبل الموالاة ، وأجابه كثير من قبائله قابعة وغيرهم .

وقد كان الأمير سنان لما استولى على بلاد يافع في سنة سبع وألف ، بنى فيها حصناً يسمى حَلَقَة ، وترك فيه محطة كبيرة لضبط تلك البلاد . ولما ظهرت موالاة مقبل القابعي للإمام ، وبلاده قريبة من بلاد يافع ، حالف أهل يافع على الأتراك ، وحصروا تلك المحطة التي في حَلَقَة . وكان الأمير سنان يهاب أهل يافع ، لما كان عرف من شدة بأسهم وقت دخوله بلادهم وحرهم له فيها ، ولأنه كان قد جرحهم جرحاً كبيراً ، وشردهم وعاقبهم العقوبات العظيمة . وأخذ سلاحهم . فلما بلغه خلافهم جهز من صنعاء عسكرياً واسعاً . وأمر إلى أمراءه في اليمن الأسفل أن يلقوهم إلى تلك الجهة . يريد التنفيس على أهل حَلَقَة . فاجتمع عسكريه إلى هذا الموضع ، أعنى نجد السَّلف ، فخطوا فيه ، وشرعوا في حرب من كان قريباً منهم ممن كان قد خالف عليهم من قبائل تلك الجهة . فقصدهم مقبل القابعي ، فيمن تبعه من قبائله . ووافق أن عسكر الأتراك وقت إيصال مقبل لمحطتهم كانوا غزاة ، ولم يكن في الموضع الذي قتل فيه من قتل إلا الرؤساء منهم ، مع من بقي من عسكريهم . فقتل أمراء الأتراك من رؤسائهم نحو خمسة عشر رئيساً مع كثير من العسكر ، ولم ينبج من رؤسائهم إلا الأمير عبد الله بن المطهر بن الإمام شرف الدين عليه السلام ، فيما بلغ ، ونجا بقية العسكر الذين كانوا غزاة .

هكذا حكاه من وصل من تلك الجهة ، والله أعلم .

وفي هذه السنة ثار أهل يافع على عامل الباشا ، وهو الأمير أحمد ، وكان مستقراً في الحَلَقَة ، فوجه إليهم الباشا حسن الأمير عبد الله بن المطهر ، وغيره من الأمراء في عسكر عظيم . فلما قربوا من الحَلَقَة أقبلت عليهم قبائل يافع من كل مكان ، وكانت بينهم

وقعة عظيمة في نجد السلف ، وهو الحد فيما بين بلاد الرصاص وقيفة^(١) . قتل في هذه الوقعة كثير من عسكر الأروام ، ونهبت خزائهم وانهزم بقيتهم إلى رُداع ، وقتل الأمير أحمد الذي كان في حصن الحلقة .

وفيهما أيضاً خرج الكيخيا سنان إلى هزم من بلاد أرحب ، فأحرب أهلها ونالهم منه معرة . وكان أكثر الضرر عليهم من همدان لعداوة بينهم . وخرج من كان عندهم من أصحاب الإمام القسم ، عليه السلام .

ودخلت سنة — ١٠٠٧ —

في المحرم منها وجه الإمام القسم السيد عبد الله بن محمد المحرابي في عسكر كثير إلى الجهة الصعدية ، لمحاربة السيد محمد بن عبد الله المعروف بأبي علامة . وكان في ابتداء أمره من جملة أعوان الإمام ، فوقع بينه وبين عامل الإمام على رازح تفاوت ، آل إلى الحرب وأسر عامل الإمام . ولما التقى السيد المذكور والسيد عبد الله المحرابي في ساقين ، انهزم أبو علامة إلى قرأص^(٢) ، ثم والى للأروام الذين في صعدة ، وجعلوا إليه ولاية خولان صعدة . ورجع إلى فلله ، فقصده أصحاب الإمام ، وأمدته الأروام من صعدة ، فرجع أصحاب الإمام عن تلك الجهة ، ولم يزل هذا السيد موالياً للأروام إلى أن استفتحت صنعاء .

وفي هذه السنة غزا الحاج أحمد الأسدي إلى محطة باب اليمن ، وحصلت روعة كبيرة في صنعاء ، ورموا بالزيارط .

وفيهما توجه الكيخيا سنان إلى ثلا لمحاصرة السيد الحسن بن شرف الدين السكحلاني ، عامل الإمام . ولما وصل حول ثلا قرر أمر المحطة عليه ، وتقدم لإعانة الأمير أحمد بن محمد ،

(١) قيفة : من قضاء ذمار بالقرب من الحد

(الويسى : اليمن الكبرى . ص ٦٨)

(٢) قرأص : بضم أوله . موضع (ناقوت معجم البلدان)

واستفتح بلاده . فوقف في الود^(١) ، أطرف جبل المظلم . فتأخر أصحاب الامام المحاصرون
لحصن الطويلة . فتوجه سنان لمحاصرة من في مدح . ولم يزل يستميل القتائل بالمال .
ثم وجهه عسكره إلى بيت عداقة^(٢) فوقع بينهم وبين أصحاب الامام حرب هائلة .
قتل فيه من أعيان أصحاب الامام السيدان المجاهدان الاخوان أحمد بن محمد الخزازي
وعلى بن محمد ، وهما قائدا أصحاب الامام ، واجتزرت رؤوسهما . ثم دفن في بيت ريب^(٣)
في جبل مسور ، رحمهما الله تعالى . وذهبت طائفة من الفريقين . وخرج من في مدح
بأمان . وبعد أيام طلب السيد الحسن بن شرف الدين الكحلاني الخروج من ثلا . على يد
الأمير أحمد بن محمد . وكان الكيخيا سنان قد انتقل إلى خمر . فرجع إلى ثلا . وخرج
السيد الحسن إلى يده . فتقدم به سنان إلى كوكبان وحضر وليمة السيد محمد بن أحمد
بابنة الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن . ثم رجع إلى خمر . ولبت السيد الحسن
الكحلاني في كوكبان مدة تحت الأسر .

وفي هذه المدة بعث الامام القسم ولده محمد في جماعة من الأعيان والعساكر إلى
ظفير حجة ، فرّ بصبرة^(٤) ونيسا^(٥) . وجعل في نيسا طائفة من العسكر . ثم تقدم إلى
الظفير ، فاستقر فيه والحرب قائمة على عبد الرحيم في مئين . والكيخيا سنان يندد
بالعساكر . فلما توافروا لديه ، تقدم على أصحاب الإمام الذين في نيسا . فلم يظفر بهم .
فرجع لمحاربة الظفير ، وشدّد في حصاره ، وأصابته رصاصة في شقه ذهب منها أضراره .

(١) الود : بفتح الواو وصم الدال وسنديدها ، جبل . وهو كما ورد في المتن أطرف جبل المظلم

(٢) ياقوت : معجم البلدان . الهمداني صفة جزيرة العرب . ٢١٨)

(٣) ذكر الهمداني أن عداق جبل يقع سماني وادي نخدة
(صفة جزيرة العرب . ص ٧٥)

(٤) بيت ريب . قرية في جبل يحيى باليمن

(٥) الصبرة : بفتح الصاد وسكون الباء ، جبل جنوب وادي بحه باليمن .
(الهمداني صفة جزيرة العرب ، ص ٧٥)

(٥) نيسا موضع قرب صبرة . كما يتضح من النص .

ولما امتد الحصار على أهل الظَفِير ، وعلّموا أنهم إذا خرجوا إلى يد عبد الرحيم لم يُبق منهم على أحد ، لشدة غيظه عليهم ، كتبوا إلى سنان أنه يرسل إليهم الأمير عبد الله بن المطهر ، ليكون خروجهم على يديه . فأرسله إليهم ، وخرج إليه مشايخ الظَفِير ، فتقدم بهم إلى سنان ، فأكرمهم في ذلك الأوان ، واستبقاهم حتى رجع إلى صنعاء . ثم أودعهم السجن ، ومات أكثرهم فيه ، وبقي بقيتهم إلى الصلح الواقع أيام جعفر بعد مدة من الزمان . وأما محمد ابن الإمام فرجع إلى أبيه سالماً .

وفي هذه السنة انتقل سنان إلى الصرارة^(١) وجعل يستميل مشايخ تلك الجهات بالذهب الأحمر المغشوش حتى أفسدهم . ثم قدم عسكره إلى السَّوْدَة ، والإمام يومئذ فيها متأهباً لحرب الأروام ، فأدرك من عبد الله بن المعافا الميل إلى سنان . وكان الإمام قد خرج من حصن السَّوْدَة في بعض الأيام ، ثم رجع فمنعه ابن المعافا عن الدخول . فتوجه الإمام إلى المحراب من جبل الأهنوم . واستولى عسكر سنان على السَّوْدَة . وسار ابن المعافا إلى سنان فأكرمه ، وضاعف له الإحسان .

وفي هذه الأيام أيضاً وجه الباشا حسن قدر خمسمائة نفر من العسكر ، منهم الشيخ حميد صاحب رَيِّمة القرية من صنعاء ، إلى وادي الفروات^(٢) ، فأقبل عليهم الحاج أحمد الأمدي بجموعه ، فقتلهم عن آخرهم ، ومال الناس بعد هذه إلى موالة الإمام .

وفي هذه الأيام توجه السيد عامر بن علي إلى حضرة الامام ، فأمره بالتقدم إلى بلاد خَوْلان ، فسار إليه على طريق نُهم ، ثم تقدم إلى بلاد أنس ومنها إلى الحَيِّمة . ثم قصد بأهل الحَيِّمة إلى جبل تيس فاستفتحته تارة أخرى ، وضيق على الأمير أحمد بن محمد مسالكه . فنهض الأمير أحمد إلى الطويلة . والسيد عامر يتردد في بلاده ، حتى وصل

(١) الصرارة : موضع . وقد ذكر ياقوت والهمداني أن صرار موضع على ثلاثة أميال من المدينة . وقيل اسم جبل . على أن صرارة المذكورة هنا قرب السَّوْدَة باليمن ، كما يفهم من المتن .

(٢) وادي الفروات : قرب صنعاء (أنباء الزمن . ورقة ١٤٥)

المحويت^(١) ، ولبت فيه يومين . ثم رجع إلى محل من بني حبس يعرف بالمدينة فتزوج فيها ، وحاصر من في الأكمة من أصحاب الأمير أحمد بن محمد . حتى كاد أصحابه يستولون على المحصورين . فوجه الأمير أحمد بن محمد الشيخ عبد الله بن صالح الرواسي وبعض النقباء في عسكر لتخليص المحصورين في الأكمة . فمروا بالمدينة ولا علم لهم أن السيد عامر فيها ، فلقتهم امرأة وقالت لهم إن السيد عامر في هذه البلدة . فمالوا عليه ، وأحاطوا به من كل جانب ، ولم يكن عنده من أصحابه إلا القليل ، وبقيتهم في رذمان . وكان أشار عليه بعض أصحابه بالانتقال عن ذلك المحل ، فلم يسعد ليقضى الله أمراً كان مفعولاً . ولما أحاط به أصحاب أحمد بن محمد لم يجد بداً من الخروج إليهم . فتبضؤوا أسيراً ، ودخلوا به الأكمة التي فيها الجماعة المحصورين . فلما أحسوا نفوسهم في الأكمة أشعروا أصحاب السيد عامر بقبضه ، فأنشولوا وانهزموا ، وقتل منهم نحو ستين نفرًا أكثرهم من بني عمر أهل الحيمة . وتردى بعضهم في الشواقي ، وأسر منهم سبعة أنفار . وتقدم الرواسي وأصحابه بالسيد عامر إلى الأمير أحمد بن محمد . فعاتبه عتاباً طويلاً ، وذكره إحسانه المتقدم إليه أيام إقامته في كوكبان ، ثم أركبه على جمل ورجع به وبأصحابه الأسارى والرواس إلى كوكبان . ثم بعث بهم إلى سنان وهو في خير ، فقتل الأسارى ، وسلخ جلد السيد عامر ونفرين معه . ودفن في خير ، وعليه مشهد هنالك ، رحمه الله تعالى . وقتل في عضد الامام القسم ، ورثاه بالقصيدة التي تقدم ذكر أولها وهي طويلة .

وفي هذه السنة وصل الباشا على من الحبشة إلى اليمن ، فوقف في القينين^(٢) وكتب إلى سنان أنه يلقاه إلى بلاد خولان . فدخل سنان من قبلى بلاد خولان . والباشا على من جنوبها . فوقع الفتح ، واشتد غيظ سنان على أهلها ، خصوصاً الفقهاء . فانه شدد في ظلمهم بناءً منه أنهم الذين يحرضون الرعية على طاعة الامام ، فخرج الفقهاء إلى بيضة . واضطر

(١) المحويت : مدينة من أجمل مدن اليمن على بعد مائة كيلومرا من صنعاء .

إلى الشمال الغربي منها . (الواسي : اليمن الكبرى ، ص ٦٠)

(٢) قينان : موضع في جبل السراة بإيمن . قرب بلاد كراع .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٨)

بعضهم إلى تغيير زيه . ثم رجع الباشا على إلى ذِمَار ، وبني فيه الدار الباقية إلى الآن .
ورجع سنان إلى صنعاء ، فلبث فيها أيام عيد النحر ، ثم توجه لاستفتاح الحَيَمة ، فاستقر
في جبل البوزين واستفتح بعض البلاد .

وفي هذه المدة وقع حرب بين أهل خُبَّان — ومن عندهم من عسكر الروم — قتل
فيه من الفريقين نحو خمسين نفراً .

وفيها تسلم عبد الرحيم بن عبد الرحمن حصن دروان من بلاد حَجَّة ، وأخر به .

ودخلت سنة — ١٠٠٨ —

فيها نهض الباشا على ، الواصل من الحبشة لاستفتاح بلاد رَيَمة . فلما توسط ثقيل
بني الطليلي ثار عليه أهل تلك الجهة ، فقتلوه في آخر القوم ، بحيث لم يعلم بقتله من تقدمه .
من أصحابه لضيق المحل والتفاف أشجاره ، حتى خالطتهم القبائل ، وانتهبوا سلاحهم ،
واستولوا على خزانة الباشا المذكور ، وتوجه بعض أصحابه إلى وصاب بأمان من أهل
البلاد . ولما بلغ سنان قتل الباشا على رجع من غزو الحَيَمة إلى صنعاء ، وخرج الفقيه
علي بن يوسف الحماطي من الحَيَمة إلى أنس ، فاستدعاه أهل حصن مسار من نواحي
حرَّاز ، فسار إليهم . ولما استقر في الحصن المذكور ، عظم الأمر على الأروام ، وما زالوا
يبعثون العساكر لحربه حتى قتل من محطة الأروام قدر ثمانمائة نفر في مدة المحاصرة .

وفي هذه السنة مات السيد الأديب محمد بن عبد الله ابن الإمام شرف الدين ،
رحمه الله تعالى ، في ذنوب^(١) حجة .

وفيها اجتمع أصحاب الإمام القسم في بلاد صَعْدَة ، وقصدوا من فيها من الأروام ،
وقادهم يومئذ الأمير مصطفى . فخرج إليهم وناولهم القتال ، فقتل من الفريقين جماعة ،

(١) الذنوب : موضع ، ويفهم من النص أنه يقع في حجة
(ياقوت : معجم البلدان . الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٢٩)

واتهمز أصحاب الإمام إلى بعض الجبل ، وانحصر بقيتهم في بيوت رُحبان^(١) ، ثم خرجوا إلى يد مصطفى بزمان ، فقال عبيد بعد الأمان وقتلهم عن آخرهم ، وهم زهاء ستمائة نفر ، وأسر السيد الملقب عي بن محمد 'فادوى'^(٢) الحديري نسبة إلى حميرة ، وهي قرية من بلاد خولان . وأودعته السجن ثم قتله ، فلم يمهله الله بر مات بعده بنسبوه ، ويروون أنه كان يقول عند التفرغ : « يكمي ياسيد علي » .

ودخلت سنة - ١٠٠٩ -

فهبها جمع الباشا حسن الجيوش بجزارة لاستفتاح شهارة ، وجعل قائدهم الأمير عبد الله بن انعاقا ، وولاه جميع بلاد الأهنوم ، فمر ببلاد غشم من بلاد بني صريم فأخربها ، ودخل ضليمة فأخرب جبور ، وتقدم إلى نجد بني حمزة ، وأقام الحصار على شهارة . ومازال محاصراً لها قدر سنة وثلاثة أشهر حتى نفذ ما فيه من الطعام وغيره . واضطر محمد بن الإمام القسم وأهل شهارة إلى المصاحبة ، فتمت عي يد بعض أمراء كوكبان ، على أن ولد الإمام ومن يختص به من أقاربه وعيون أصحابه ينتقلون إلى كوكبان ، وبقية أهل شهارة ينتقلون إلى حيث يريدون . وكان الإمام القسم عليه السلام قد خرج من شهارة في مدة الحصار ، ومعه ولداه الحسين ، والفقير علي ابن محمد الشهابي ، والشيخ علي بن وهان العُدري إلى جهة برط .

ودخلت سنة - ١٠١٠ -

في آخرها كان خروج محمد بن الإمام ومن يلوذ به من شهارة إلى كوكبان ، فلما يزل فيه إلى أن تم الصلح فيما بين الإمام القسم والباشا جعفر ، في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

(١) رُحبان ، بضم أوله ، من أودية صعدة باليمن

(الهمداني صفة حريرة العرب ص ١١٤)

(٢) الهادوى ، والهدوى نسبة إلى الهادى ، وجمعه هدوية وود سبو

شرح اللفظ .

ودخلت سنة — ١٠١١ —

لم يتفق فيها قصة غريبة .

ودخلت سنة — ١٠١٢ —

فيها مات السلطان محمد بن مراد خان^(١) ، وقام بعده ولده السلطان أحمد ابن محمد خان^(٢) . وفيها وصل طلاب^(٣) من السلطان للبasha حسن عامل اليمن .

ودخلت سنة — ١٠١٣ —

فيها تجهز البasha حسن للمسير إلى الروم ، فجعل طريقه بلاد الأمير أحمد بن محمد ابن شمس الدين ، ولقاه الأمير أحمد بن محمد ، وسار معه إلى المحويت . وكانت مدة بقاء البasha حسن في اليمن قد طالت ، وعظمت هيئته ، وظهرت قوته ، حتى بلغت سناجقه إلى قدر أربعين سنجقا . ولما توجه للعزم من اليمن استخلف الكخيا سنان .

ومن مآثر البasha حسن في صنعاء المدرسة المعروفة بالكيرية نسبة إلى متولى بنائها وهو بكير أغا . ولما مات أراد البasha حسن دفنه فيها ، فأشار عليه بعض خواصه أن يتركها مسجداً ، ويدفن بكيراً أغا خارجها ، فبنى عليه القبة الصغيرة التي إلى جانبها . وهذه القبة من أعجب ما بناه الأروام في أرض اليمن ، ومن نظرَها علم حسن بنائها . ومن مآثر البasha المذكور أيضا حمام الميدان في صنعاء . ومنها تجديد عمارة قروة^(٤) .

(١) السلطان محمد الثالث ابن مراد الثالث (١٠٠٣ - ١٠١٢ هـ)

(٢) السلطان أحمد الأول ابن السلطان محمد الثالث (١٠١٢ - ١٠٢٦ هـ)

() انظر زامباور : معجم الانساب ، ص ٢٣٩)

(٣) الطلب : الكتبة من الجيش ، وهو لفظ كردي أصل معناه الأمير الذي يقود مائتي فارس في ميدان القتال . والمقصود في المتن أن السلطان أرسل امدادات وكتائب الى نائبه باليمن ، البasha حسن .

(٤) ذكر ياقوت أن القرو من حصون اليمن نحو صنعاء ، ولعل المقصود في المتن بقروة حصن القرو

أما الهمداني ، فذكر قروي - بالياء - وقال انه وادي من أودية اليمن .

(صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٨)

وذكر في تاريخ الفقيه عبد الله بن صلاح داعر ، الذي وضعه للبasha جعفر ، أن السلطان جعل إلى البasha حسن ولاية مصر بعد عوده من اليمن ، والله أعلم .

وفي هذه السنة أراد الأمير أحمد بن محمد تقرير الصلح بين الإمام القسم بن محمد والأروام ، فأمر السيد العلامة الحسن بن شرف الدين السكحلاني أن يكتب إلى جهة برط ، ويعرفه بشأن الصلح وما ينبغي من تسكين الدماء ، على أنه يسكن أينما أحب من الهجر ، ويجعل له جانب من البلاد ، وكفايته وأولاده . وكان هذا عن مواطاة بين الأمير أحمد بن محمد و سنان . فأجاب الإمام على السيد الحسن بجواب طويل بليغ . من ذلك قوله : « وتحققنا ما ذكرتم ، أبقاكم الله ، ولم تذكروا في كتابكم تحقيق أحوالكم وأحوال أولادنا السادة ، مع أنه نقل إلينا حسن صنيع الأمير صفى الدين أحمد بن محمد ابن شمس الدين ابن أمير المؤمنين من فعل المعروف الطائل ، الذي جاء شكره على لسان كل قائل ، وورد به الرجال والركبان ، فله بحسن إليه ، ويمد بمواد الطافه الخفية ، يأخذ بناصيته إلى الخير ، ويدفع عنه كل مكروه وضير . فتلك شئنة أخزمية^(١) ، بل شيمة هاشمية . توارثها أبائهم من قبل . فما أحقه بقول الشاعر :

وينشأ ناشئ الوردان فينا على ما كان عوده أبوه

وإن ذلك عند الله لا يضيع ، إن شاء الله ، قال تعالى :

(وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا^(٢)) . وقال صلى الله عليه وسلم « مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعَظَامِ إِغَاةُ الْمَلْهُوفِ وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ » . وإن أقول كما قال بعض أئمتنا عليهم السلام :

(١) الشئنة : العادة الغالبة ، وفي الأصل « شئنة أعرف من أحرم ، يضرب في قرب التشبه في الخلق » (المعجم الوسيط)
وأخزم اسم رجل من طيء ، وهو جد حاتم طيء
(الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ، ص ٢٣)
(٢) سورة الشورى ، آية ، ٢٣ .

فلنشكروه فإن الله شاكره سرّاً وجهراً وهذا بعض مايجب

حتى قال : وأما ما ذكرتم من إقطاع بلاد فإننا أحق بها ، بلى أن يتركوا شهارة وبلادها ، ووادعة ، وبلاد خولان ، وجبل رازح مع برط . ويعقد صلحا سنين معروفة طولها وقصرها إليهم ، فإن ذلك مشروع ، فإن يرضوا ، فقد رضينا ولا ننتقض إن شاء الله تعالى عهداً ، قال تعالى (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً^(١)) . والأمير صفى الدين يضمن لنا وعلينا . . . إلى آخر جوابه عليه . ولما وصل هذا الجواب لم يوافق ما عندهم فلم يتم أمره .

وفي هذه الأيام توجه الباشا سنان إلى الحيمة ، ولقاه الأمير أحمد بن محمد كوكبان ، فدخلوها عنوة ، وقتل من أهلها عدة وامتدت يد العساكر في البلاد (فأكثرُوا فيها الفساد^(٢)) ، وأسروا كثيراً من النساء المجموعات إلى العر^(٣) ، فتشفع فيهن الأمير أحمد بن محمد فأرجع أكثرهن ، وذهب البعض مع العسكر ، وتوجه سنان إلى حراز ، فتسلم حصن مسار ، بعد طول الحصار .

وفي الحادى عشر من شوال من هذه السنة مات الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين وقام بعده ولده محمد بن أحمد .

وفيها مات الأمير مطهر بن الشويح ، أحد أمراء الأروام في هذه الأيام .

وفيها أمر سنان الأمير قراجمعة — أحد ممالك الأروام — ومن عنده من الأمراء في صعدة بالتقدم إلى برط لمحاربة الإمام القسم بن محمد ، فساروا إليه ، ولم يقدر أهله على منعهم . وكان الإمام قد عمر موضعاً في المحلات الخالية والقفارات النائية ، وسكن فيه بأصحابه . ولما بلغه مسيرهم إليه ، تحول عنه إلى محل بارح عنه . فوصل الأروام إلى محله الذى كان فيه فلم يجدوه ، فأخبروا الموضع ورجعوا إلى صعدة ، فلبثوا فيها مدة

(١) سورة الاسراء ، آية ٣٤

(٢) سورة الفجر ، آية ١٢

(٣) العر : جبل عدن (ياقوت : معجم البلدان)

ثم عادوا إلى برط . فتغيرت أحوال أهله على الإمام ، واشتد خوفهم من الأروام ، وأظهر الشيخ يحيى بن عزوف ، التبرّي من الإمام ، فدعا عليه ، فعاجله الله بالنقمة . ووصلت عسكر الأروام إلى قريب الموضع الذى فيه الإمام ، ثم افترقوا وشتت الله شملهم ، فرجعوا إلى صعدة خائبين .

ولما اشتد الأمر على الإمام ، ورأى أن الأيام قد فوقت^(١) إليه السهم ، أزمع على الرحيل إلى البصرة ، إلى أن تأتبه من قبل الله النصرة ، فلم يشعر إلاّ بوصول كتاب من عبد الرحيم بن عبد الرحمن يقضى بالموالاة له ، لما مال عن موالاة الأروام ، لسبب ما نقله إليه ناصر التهماء من تغير قلب الباشا سنان عليه ، فرجع الإمام إلى شاطب في التاريخ الآتى .

وفي هذه السنة ظهرت في اليمن شجرة التنباق^(٢) المعروفة بالتّن ، وصل بها الشيخ على المغربى من الغرب أو من الهند . وكان معه شئ من بذرها فغُرست في اليمن وكثرت واستعملها سنان وغيره من الأمراء . وكانت الوقية (الأوقية) منها تباع بقرش ، فلما كثرت بيعت الوقية ببقشة^(٣) . وغلب عليها اسم التّن ، وهى كلمة تركية معناها بالعربية الدخان . وأخبر بعض الحكماء أن فيها منافع ، كطرد الريح عن البطن . وهضم الطعام ، وقطع البلغم الكامن في الصدر ، وهى مذكورة في كتب المفردات في الطب .

(١) فاق السهم : وضع فوقه فى الوتر ليرمى به . (المعجم الوسيط) .
(٢) يقصد بالتنباق والتّن شجرة التبغ أو الدخان ، وهى شجرة يبلغ طولها بين متر ونصف تقريبا ، وقد تصل فى البلاد الحارة إلى خمسة أمتار . تستخدم أوراقها المجففة فى التدخين والمضغ . ويقال انها شجرة أمريكية الاصل . وأن كرسنوف كوليس بعث بذورها الى أسبانيا سنة ١٥١٥ ، ومن ثم انتشرت فى العالم القديم .

(محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين . المجلد الثانى

ص ٢٥٦)

(٣) البقشة ، عمدة كانت أساس النقد عند اليمنيين ، ونفسه الى نصف وربع وثمان ، وكل عشر بقشات تساوى ربع ريال نمساوى أو امامى (النقود العربية ، ص ١٦٨)

وأتخذ الناس لشربها آلات ، واخترعوا لذلك هيئات ، فمنهم من شربها بالماء ، ومنهم من شربها بإبسة . وكثير من أهل المروءات يرى استعمالها من السقطات ، وقل أن يستعملها أحد من الأعيان إلا سقطت مروءته عند أهل الديانات .

ودخلت سنة — ١٠١٤ —

فيها عاد الإمام القسم من برط إلى شاطب ، ومنه إلى وادعه ، وكان أهلها قد وعدوه النصره . فلما وصل أطراف بلادهم اضطربوا خوفاً من الأروام ، مع كونهم يودون نصره الإمام والقيام معه على الأروام ، فأما بعضهم فأجابه على خوف وخطر ، وبعضهم امتنع عن إجابته لشدة الحذر . فكتب الإمام إلى بني جبر فأجابه ، فوجه إليهم ولده الحسن والسيد علي بن صلاح العنالي^(١) وكانت هذه أول خروجه خرجها الحسن ابن الإمام ، وهو يومئذ في خمس عشرة سنة . ولما وصل ذئبين ، وبلغ سنان بقاء الإمام في وادعه ، وجه الأمير عبد الله بن المعافا إلى خمر ، والأمير درويش إلى الصرارة ، والأمير عبد الله بن المطهر إلى بلاد عبد الرحيم ، والأمير أحمد الأخزم إلى ذئبين . فخرج الحسن ابن الإمام من ذئبين إلى وادعه ، وانهب الأخزم ذئبين مع دخوله إليه . وأما ابن المعافا فقصده وادعه ، فلقاه الشيخ عبد الله بن سعيد الطير^(٢) بقبائل وادعه ، فهزمه أقبح هزيمة ، وقتل من أصحابه عدة ، واجتزت رهوسهم ، وانقطع طمع الأروام عن وادعه من هذا التاريخ .

وكان الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن قد تقاعد عن نصره الإمام بعد المكاتبة إليه ، فلما بلغه قيام أهل وادعه مع الإمام ، بعث أخاه أحمد بن عبد الرحمن إلى بلاد قُرَاضَة ولاعة ، فاستفتحها ، وجرد عسكرا إلى جزع وبلاد عَفَّار . وأقام الخطبة للإمام

(١) العنالي : نسبة الى عنال ، وهو واد بارض جذام

() ياقوت : معجم البلدان)

(٢) الطير : وردت في الاصل غير منقوطة ، والصيغة المثبتة من انباء الزمن

(ورقة ١٤٩ - ١) .

في جميع بلاده . وجيز أخاه مطهر بن عبد الرحمن إلى ظليمة والأهونوم وما والاها ، فاستفتحها ، وأقام الحصار على شَهارة ، وفيها إبراهيم بن عبد الله بن المعافا من جبة الأروام . فكتب أهل شَهارة إلى الإمام أنه يصل بنفسه لقبض شَهارة ، كراهة منهم لعبد الرحيم وأخيه . وكان الإمام قد رجع إلى ذئبين ، وجيز الشيخ عبد الله الطير إلى بلاد الظاهر فاستفتحها بعد حروب شديدة . ولما وصلت كتب أهل شَهارة إلى الإمام ، نهض على الفور فاستولى على شَهارة ، وأطلق ابن المعافا ، وقبض سلاح أصحابه ، وجعل في شَهارة من يحفظها ، ثم رجع إلى وادعه وتوجه منها إلى ظَفَار ، وكان فيه جماعة من عسكر الأروام ، قد أحاط بهم أصحاب الإمام مع القاضي هادي بن عبد الله بن أبي الرجال .

ولما بلغ الفقيه على بن يوسف الحماطي — صاحب أنس — خروج الإمام من برط إلى وادعه ، جمع من مشايخ الحيمة وعسكرها نحو خمسمائة نفر ، وتقدم إلى أنس فاستفتحها . ثم غدر به الشيخ الجرمي فقتله غيلة . فأرسل الإمام إلى جبهة الحيمة الفقيه عز الدين بن على بن صالح الأكوخ ، فلم يزل فيها إلى أيام الصلح الآتي ذكره بين الإمام والباشا جعفر .

وأما أحمد بن عبد الرحمن بن المطهر فإنه لما استفتح بلاد قُرَاضة ولاءه — كما أشرنا إليه — تقدم إلى بلاد كَوَ كَبان ، فاستفتح أكثرها ، فخرج الأمير محمد بن أحمد إلى الطويلة ، وجيز النقيب منديل بعصابة من أعيان عسكر كَوَ كَبان إلى بني الذواد . وانضم إليهم الأمير عبد الله بن المطهر بجماعة من الأروام ، فجهز إليهم عبد الرحيم طائفة من عسكره . وانضم إليهم قبائل تلك الجهة ، فحاصروهم حتى سلموا وخرجوا إليهم . ولما وصلوا إلى عبد الرحيم أخذ ما معهم من السلاح الكامل والعدة الوافرة ، وملأ بهم السجون . وافتتح الحرب على الأروا في هذه الأيام من جميع الجهات . قال النقيبه عبد الله داعر ما معناه : لما افترق الأمر على سنان اشتد غضبه على من في السجون ،

من الرهائن والأسارى ، من الرجال والنساء والصبيان ، فضيق عليهم أشد التضيق ، حتى هلك بعضهم وبقي من حماء أجله .

وفى هذه السنة ظهر رجل فى بلاد العدين^(١) يسمى الشيخ عبد الرحمن ، كان فى أول أمره متنسكا يظهر العبادة ، فمال إليه كثير من أهل تلك الجهات ، ووقعت منه توبيعات ، من ذلك إخبار الواصلين إليه بما فى أنفسهم ، ومنها أنه كان يأمر جماعة ممن قد استغوا بقبض الأفاعى وأكلها فلا تضرهم ، وكانوا يأكلون الزجاج كالبلبل . وقصده الرجال والنساء ، ووقع اختلاط ومفاسد ، فبعث إليه سنان طائفة من العسكر ، فبطأت أحواله ، وظهر محاله ، ثم قبضوه ووصلوا به إلى سنان ، فأمر بسلخه .

ودخلت سنة ١٠١٥ —

فيها توفى الأمير محمد بن أحمد صاحب كوكبان فى الطويلة ، وحمل إلى كوكبان فدفن فيه . ويقال إن سنان دس إليه ثمنا لما خشى منه الميل إلى الإمام . وقام بعده أخوه إسماعيل بن أحمد بن محمد شمس الدين . وكانت فيه علة مستمرة من قبيل الحصار^(٢) ، فكان ضعيف الأمر بسبب ذلك . غير أن سنان ما زال يمدد ، وأمره أن يجعل فى الطويلة من يحفظها ، مع ميل أهل جبل تيس إلى الإمام . فبعث إليها السيد صلاح بن مطهر بن صلاح بن شمس الدين ، وكان من أعيان من عنده . فلما وصل الطويلة تمّ بالميل إلى عبد الرحمن ، وكتب إليه وإلى القبائل ، وأمرها بالغارة إليه إن قصده أحد من جهة الباشا . فأرسل إليه سنان الأمير عبد الله بن المطهر ، ولما وصل إليه لاه على فعله ، وأنكر عليه . وبلغ القبائل أهل المحلات القريبة من الطويلة

(١) عدان بالفتح ، موضع ذكره الخزرجى ، ويفهم من كلامه أنه قرب شطب (العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ٢٣٦) أما ياقوت ، فذكر عدة روايات لتحديد مكان الموضع ، منها أن المقصود به البلاد الساحلية المطلة على البحر (معجم البلدان)

(٢) حصر فلان ، أى احتبس ، ما فى بطنه من فضلات فهو محصور

(المعجم الوسيط) .

وصول الأمير عبد الله إليها ، فشنوا الغارة وامتنع السيد صلاح بن المطهر في البيت الذي هو فيه منتظراً وصول القبائل إليه . فأحاطت به عسكر الأمير عبد الله ، ودخل عليه بعضهم ، فقتل رجلاً منهم ، وخرج من بعض طاقات البيت ، فأمسكوه ، وضربوا عنقه قبل وصول القبائل . فلما بلغهم قتله تفرقوا أيدي سباً .
وفي هذه الأيام خرج من في حصن جَزْع من أصحاب عبد الرحمن بآمان ، وتسلفه الأروام .

وفيها أمر سنان بالقبض على الفقيه الصالح العارف الصديق بن محمد الخالص الحنفي الزبيدي ، الساكن مدينة صنعاء ، لما أنكر عليه عمله ، ثم بعث به إلى ذي مَرَمَر . وبعد أيام يسيرة أمر بقتله ، فعاجله الله بالعزل عن اليمن ، ثم بالموت .

ودخلت سنة — ١٠١٦ —

فيها بلغ سنان عزله عن اليمن بالبasha جعفر ، فظهر غضبه واشتد تبعه ، وبان أسفه على ما أسلفه من الجراءة والإقدام على قتل النفوس المحرمة ، وترويع الضعفاء والأرامل والأيتام . ولما وصل البasha جعفر إلى زبيد ، شكاه عليه أهله ما نالهم من الجور الشديد والظلم المبيد ، وأن سنان جعل أموالهم أوقافاً ، وأرغم منهم بذلك آناً ، فرد عليهم جعفر تلك المظالم ، وأمر بقتل القاضي عمر أفندي صاحب المَحَا ، لما بلغه تحاذه وعدم تجوبه . ثم نهض جعفر إلى تعز ، وكان سنان قد أراد البقاء في صنعاء حتى يصل إليها جعفر ، فلم يسعده جعفر إلى ذلك ، وطلب أن يكون الاجتماع بتعز ، فتجهز سنان بأثقاله وجنوده وراياته وبنوده ، وقلبه يغلي غليان المرجل ، وهو مع ذلك على خوف ووجل . فعلاً أصحابه تعبئة المحارب ، ولم يزل في طريقه يضرب الأعناق ، ويأخذ الناس بالتهمة والظن وسوء الأخلاق . ولما وصل تعز كره البasha جعفر لاجتماع به ، ولم يمكنه القبض عليه ، لما يخشاه من الفتنة ، وما يتوقعه من إقدامه ، فتركه ، وتوجه سنان إلى المَحَا ، فلم يلبث أن مات فيه . وكان قبل خروجه من صنعاء قد قتل الأمير حسين الدفتردار في ديوان القصر .

قال الفقيه عبد الله داعر مامعناه ، إن الباشا سنان أساء السيرة في اليمن ، وعامل أهله بالأحن ، وورثهم بالحن ، وتوصل إلى أخذ أموالهم الجليلة بكل حيلة ، حتى لقد بالغ أهل الأموال في كتم ما بأيديهم منها بكل حال . وأن بعض أعيان اليمن رفع إلى مسامع السلطان جميع ما اتفق من سنان . وكان للسلطان وزير سوء يسمى درويش ، تكتم عن السلطان جميع ما رفع عن سنان ، لما بينه وبينه من المودة ، فهاً الله أسباب زوال سنان بما ألقاه في قلب السلطان من التغير على وزيره المذكور ، فقتله ، ووجد الرقاع المتضمنة للشكاوى من سنان ، فبادر بتجهيز الباشا جعفر إلى اليمن . وكان ما ذكر من عزل سنان ، وما تعبه من وفاته في بند المخا .

ولما بلغ الباشا جعفر وفاة سنان ، أرسل لخزائنه واسترجع ولده محمد بن سنان ، والعسكر الذين عزموا معه .

ومن مآثر سنان مدرج شهارة^(١) من وادي رَحَمَ إلى الباب الغربي . ومنها عمارة صرح الجامع الكبير في صنعاء ، والقبة التي في وسطه ، وتجديد مطاهير الجامع . ومنها منارة مسجد الإمام صلاح الدين ، وهي أطول منارة في صنعاء ، ومسجد جناح . وتجديد عمارة القبة التي على ضريح الشيخ عبد الهادي السَّوْدِي في تعز ، والبركة الكبيرة في القينين ، والحصن الذي في أعلى نَقَمَ بعد أن أخرب حصن بِرَاشَ ، لأن قبائل خَوْلَانَ كانوا يغيرون إلى قاع صنعاء ، ويلتجئون إلى جبل نَقَمَ ، فلا يشعر بهم من في بِرَاشَ . فبنى حصن نَقَمَ لقربه ، وجعل فيه جماعة يحفظونه ، وكانوا يرمون بالزيارط (الزيارات) ، متى قصدوا القبائل إلى القاع ، فيعرف بذلك أهل صنعاء . وهو الذي وضع دفترًا جامعاً لأوقاف صنعاء وأمر القضاة أن يحكموا بصحته ففعلوا ، وجعل على ذلك الدفتر شهادة عدة من العلماء ، كالسيد العلامة محمد بن عز الدين المؤيدي وغيره . ومن محاسنه اجتنابه عن الأوقاف ، واحترام أهلها ، حتى لقد خرج من صنعاء وفي قبة الجامع التي بناها لحفظ أمواله تسعة آلاف ، فأودعها مشايخ صنعاء — آل عطية — وشدد عليهم

(١) يبدو من سياق النص أن مدرج شهارة طريق أو موضع . وقد ذكر صاحب انباء الزمن أن سنان باشا رصفه « بالحجارة المحكمة » (ورقة ١٤٩ ب)

في حفظها لمصالح الجامع وغيره من المساجد . ومما أحدثه من المظالم تغيير السكة وإبطاله الضربة الأولى بالمرة ، وجعل ضربةً جديدةً ، فدخل نقص كبير على الناس في تجارتهم وديونهم ، وتضرر التجار من ذلك . قال بعضهم : ولا ينبغي لذوى الأمر تغيير السكة ، ولا إحداث زيادة ولا نقصان في المكيال والميزان ، لأن سبب ذلك يدخل النقص على كثير من أهل الزمان .

قال الفقيه عبد الله داعر : وكان الباشا سنان كثير البحث عن خفيات الأمور ، والتجسس على أحوال الجمهور ، وإذا لاح له أدنى قرينة أو أضعف دليل عاقب عليه العقاب الوبيل . وكان مهيب الجانب ، لا يمكن أحد مراجعته فيما قد جزم بفعله ، إلا القليل ، مثل الفقيه أحمد الزادى رحمه الله تعالى فإنه كان يستفدى بماله من قد أمر الباشا بقتله ، ويراجعه فيه ، حتى لقد همَّ بقتله فوقاه الله شره ، بسبب رؤيا رآها في شأنه . وفي أيامه ظهر الموميا^(١) في جبل نغم فوجد أبلغ من الذى يحى من مصر ، ولونه أحمر يضرب إلى السواد ، ثم يحمر ويأكله الطوطا ، ولم يعرفه أحد من أهل صنعاء قبل سنان .

ولما بلغ عبد الرحيم وصول الباشا جعفر إلى الخوض الأشرف ، كتب إليه يخبره أن سبب مخالفته على سنان ما جرى منه من الاختلاف عليه ، والعمل بأقوال الوشاة ، وأنه يريد المصالحة وعدم المسكافة ، فاستفسر جعفر . ولم يلبث عبد الرحيم أن جهز أخاه أحمد إلى جبل مسور ، فانتهب خيلا على صاحب كوكبان . فعرف جعفر أن تلك المراسلة من عبد الرحيم على جهة المخادعة ، فأسرها في نفسه . ولما استقر في صنعاء رأى أن مصالحة الإمام القسم أمر لازم ، وأن فتح الحرب على جهتين من أسباب الخيبن ، فأمر من يسعى بالصلح بينه وبين الإمام حتى تم . على أن للإمام ما تحت يده من

(١) الموميا لفظة يونانية ، والأصل مومياى فحذف الياء احصرا وبقيت الألف المقصورة ، وهو دواء يستعمل شرباً ومروحاً وضماداً (المصباح المنير) وقيل انه دواء ما حنط من الأجسام على طريقه وسموا المصريين (المسجد)

البلاد كالأهـنوم وشَهارة وعنـر ووادعه ، وأن أولاد الإمام محمد وأحمد، وجميع من عندهم من أهلهم وأصحابهم يطلقون من كوكبان . وكذلك من في سجن صنعاء من الرهائن . ومدة الصلح عشر سنين . وحين ثبت الصلح وتقرر ، خرج أولاد الإمام ومن يتعلق بهم إلى حضرته الشريفة في حَبور ، وتم له بهم الأُنس والحَبور ، ثم تقدم الجميع إلى شهارة ، التي هي مركزهم ومستقر عزهم ، واستقرت أحوال الإمام وأولاده الكرام ، والحمد لله رب العالمين .

وحينئذ التفت الباشا جعفر إلى النظر في أحوال عبد الرحيم ، فكان من الأسباب الموجبة للتجهيز عليه مع ما قد تقدم منه من المخادعة أن صاحب كوكبان في هذا الأوان مازال يرفع إلى مسامع جعفر جميع ما يتفق من عبد الرحيم ، من الجراءة والإقدام على الأمر العظيم ، يشكو منه تعديه على بلاده ، وتناوله منها ما تلقاه عن آبائه وأجداده . فجعل الباشا جعفر إلى عبد الرحيم رسالة من رجل من أهل اليمن ، كان كاتباً مع الأمير محمد الدفتردار ، وكان بينه وبين عبد الرحيم معرفة متقدمة وصداقة . فلما وصل إليه وأبلغه الرسالة ، أكرمه وكساه . ثم أراد الفقيه نصحته ، فعرفه ما يحسن من ترك ما أخذه من بلاد صاحب كوكبان والاقتصار على بلاده الأصلية ، وهي حَجَّة وبلادها . فغضب عبد الرحيم ، واستحوذ عليه الشيطان الرجيم ، فأمر بقتل ذلك الفقيه وصلبه في شجرة بحوَّرة . ولما بلغ الباشا جعفر قتل الفقيه المذكور ، غضب غضباً شديداً ، ووجه العساكر لحرب عبد الرحيم ، كما سيأتي ذكره .

وفي هذه الأيام قتل الباشا جعفر محمد بن أحمد البَوَني ناظر الوقف في صنعاء ، بسبب ما شكاه أهل صنعاء من التعدي إلى أخذ أموالهم وإدخالها في الوقف .

ودخلت سنة ١٠١٧—

فيها وصل الخبر إلى اليمن بموت علي يحيى بن المطهر في الروم ، وهو آخر من مات من إخوته هنالك . وفيها مات الأمير اسماعيل بن أحمد بن محمد صاحب كوكبان .

وقام بعده عم أبيه الأمير جمال الدين على بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين ، وكان مقبياً في شَبَام ، خامل الذكر بين الأنام ، فرمقه الحظ بطَرْفه وأركبه الدهر على طرفه ، وكان القائم بأعماله ومهمات ولده الأمير الهمام عبد الرب بن على .

وفي هذه السنة توجهت عساكر الباشا جعفر لمحاربة عبد الرحيم ، فكان أول حرب وقع بينهم وبين أصحابه في قلعة المشقَّ من بلاد مِسُور ، قتل فيه جماعة من الفريقين ، ثم انهزم من فيها من أصحاب عبد الرحيم إلى بيت قُدُوم ، فنبعهم العسكر الباشوى إلى هنالك ، ووقع بينهم حرب ، فانهزم عسكر عبد الرحيم إلى هرية ومنها إلى حَوْرَة ثم إلى شَمَسَان بنى عكاب . وعسكر الباشا في إثرهم . وعبد الرحيم يومئذ في كوكبان حَجَّة قد لاحت عليه لوائح الإديار ورمته الأيام بالخطوب الكبار ، فإنه لما انتقل عن كوكبان إلى الذنوب ، خالف عليه أهل الخَبر ، وسلموا كوكبان إلى عسكر الباشا . ثم لما انتقل إلى مُبِين ، حوَّصر فيه أياماً ، ورمى بالمدفع . فخرج من مبين ليلاً وتوجه إلى بلاد الشَّرف ، فاستقر في كَحْلان الشَّرف . وكان قد ترك أخاه أحمد بن عبد الرحمن في مُبِين ، وأخاه محمد بن عبد الرحمن في المفتاح أحد حصون الشرف ، وكلاهما قد تغير عليه لاختلاف أحواله وقبح فعاله ، فكتبوا إلى قائد عسكر الباشا ، وهو عمر الكيخيا ، وطلباه الأمان ، فنسلم أولاً حصن مبين ، ثم توجه إلى بلاد الشَّرف . ووصل إليه الشيخ ناصر المحبشي بقبائل من المحابشة ، وتقدموا جميعاً إلى حصن المفتاح فخرج إليهم محمد بن عبد الرحمن ، بعد أن بذل له جعفر الأمان ، ووصل إلى صنعاء . وأُخرب عمر الكيخيا حصن المفتاح ، وأقام الحصار على عبد الرحيم في كَحْلان .

ودخلت سنة ١٠١٨ —

فيها خرج عبد الرحيم من كَحْلان على أنه يصل إلى جعفر بأمن . فلما وصل إليه أودعه الدار الحمراء ، وبعد أيام بعث به إلى الروم . وكانت سيرة عبد الرحيم قبيحة وأعماله غير صحيحة ، وله أخبار شنيعة مخالفة للشرعية ، من قتل النفوس المحرمة ، بغير حق .

منها ما عَزَى إليه من قتل والده ، و قتل العبد الذى أظهر أنه قاتله ، ومنها قتل أولاد القحطاني ، وأُمهم وتعليقها في شجرة بِحَوْرَة ، مكشوفة ، بسبب مسير القحطاني إلى محطة جعفر في مبادئ الحرب بينه وبين جعفر ، وغير ذلك مما يطول ذكره .

وفي هذه السنة هلك عمر الكيخيا بسبب سقوطه من ظهر فرسه في ميدان الجريد ، فجعل جعفر في وصيفته^(١) عبد الله شلي ، وجهره إلى بلاد ريمة وبرع ، فاستفتحها واستقر في كُتْمه^(٢) .

ودخلت سنة — ١٠١٩ —

فيها توجه الباشا جعفر إلى كوكبان ولم يستقر فيه ، بل توجه إلى عُمران ، ثم رجع إلى صنعاء . وفيها جهز العساكر إلى صَعْدَة ، وفيها من قبل الأروام الأمير محمد ، وكانت ولايته على صَعْدَة قد طالت من أيام الباشا حسن ، فجمع من الأموال والرجال ما حمله على الاستقلال . ولما قربت منه العسكر حمل ما خف من الذهب الأحمر ، وتوجه بخاصته نحو الشام على طريق الحرَجَة .

ودخلت سنة — ١٠٢٠ —

لم يتفق فيها ما يوجب الذكر .

ودخلت سنة — ١٠٢١ —

فيها بلغ الباشا جعفر عزله عن اليمين براهيم باشا ، فتجهز للمسير . وكانت أحواله جميلة بالنظر إلى أحوال من تقدمه ، وكانت له مشاركة في العربية وعلم التفسير ، وهو

(١) أى في خدمته

(٢) كُتْمَة : بضم أوله وسكون ثانيه ، اسم موضع

(ياقوت : معجم البلدان) .

الذى أخرج تفسير أبي السعود^(١) إلى اليمن ، وقرب العلماء من الهدوية ، كالسيد العلامة محمد بن عز الدين المؤيدى المعروف بالمفتى ، والسيد محمد الحوثى والسيد صلاح الحاضرى ، والسيد الحسن بن شمس الدين جحاف وغيرهم ، وأحسن إليهم .

ودخلت سنة — ١٠٢٢ —

فيها وصل على أغا مقدم إبراهيم باشا إلى صنعاء ، فتوجه الباشا جعفر إلى تعز ؛ فجمع على أغا الأمراء ، وجعلوا كتابا إلى السلطان ، وذكروا فيه من أحوال جعفر الراجعة إلى أمورهم أشياء لا يرضاها السلطان ، وأرسلوا بذلك الكتاب إلى إبراهيم باشا . فبلغ جعفر الخبر ، فاستغدى ذلك الكتاب بثمانين ألف قرش^(٢) . وفى خلال ذلك انضم الكيخيا عبد الله شلبي إلى إبراهيم باشا ، وأعرض عن الباشا جعفر ، فأمره إبراهيم بالتقدم إلى صنعاء ، وأن يضرب وطاقه خارج باب شعوب ؛ يريد بذلك الإرهاب على أهل الجهات القبليّة وإشعارهم بالتقدم إلى ديارهم . ولما وصل ذمّار وافاه الحمام القاطع للأعمار . ولما بلغ الباشا جعفر وفاة إبراهيم باشا ، رجع من زيد ، بعد أن طلب رجوعه طائفة الإصباحية^(٣) الذين خرجوا مع إبراهيم باشا ، وقائدهم أحمد أغا وسليمان أغا ، وسيأتى تمام خبر عوده إن شاء الله تعالى .

(١) هو أبو السعود بن محمد بن العماد الحنفى (٨٩٨ - ٩٨٢ هـ) ، من علماء الترك المستعربين ، كان مفسرا وشاعرا . تقلد القضاء . وأُضيف إليه الافتاء سنة ٩٥٢ هـ ، وكتابه فى التفسير المنار اليه فى المن اسمهُ ارشاد العفّ السليم الى مزايا الكتاب الكريم . . انظر :

(الزركلى : الاعلام ، ج ٧ ص ٢٨٨ ، سُدُرات الدجيب . ج ٨ ص ٣٩٨)
العقد المنظوم على هامش الوفيات ج ٢ ص ٢٨٢ . معجم سر كيسى ص ٣١٦) .
(٢) هذه أول مرة يذكر فيها المؤلف لفظ « قرش » بوصفه عملة فى اليمن .

(٣) كذا ورد اللفظ فى نسخنى المخطوطة . وسيسكرز اللفظ بهذا الرسم بعد ذلك ، حيث يشير المؤلف فى حوادث سنة ١٠٤١ هـ الى أن الإصباحية طائفة من الجند العثماني . ويبدو أن اللفظ محرف . وأن المقصود به الإصباحية أو السباعية ومفرده سباعى ، وهم طائفة الفرسان فى الجيش العثمانى .

وأما الإمام القسم عليه السلام ، فإنه بعد عزم الباشا جعفر ، ظن أن الباشا الواصل لا يبقى على الصلح الذى كان بينه وبين الباشا جعفر ، فوجه ولده على ابن أمير المؤمنين إلى بلاد الشرف ، وفيها من قبل الأروام الأغامنان والشيخ ناصر المحبشى فى خمسمائة نفر . وجهره ولده الحسن ابن أمير المؤمنين إلى بلاد شَطَب والسَّوْدَة وَعَقَار ، وإلى بلاد الظاهر ، القاضى هادى بن عبد الله بن أبى الرجال ، والحاج أحمد بن عواض الأسدى والشيخ عبد الله بن سعيد الطبر . فأما على بن الإمام فاستعان بقبائل الشرف الأسفل — كهام وظاعن — على أهل الشرف الأعلى ، وهم أعداؤهم ، فدخلوه قهراً وأخربوا قاهرة المحابشة ، وأصيب الشيخ حراد من أهل الشرف الأعلى ، وقتل من أصحاب الإمام الشيخ حاجب الأهنومى . وتقدم على ابن الإمام إلى بلاد عَقَار فاستفتحها بعد حروب شديدة . وأما الحسن ابن الإمام فإنه استفتح شَطَب والسَّوْدَة ، وارتفع إلى جبل بنى حجاج ، فالتجأ أصحاب الأمير عبد الله بن المعافا إلى قرن الناعى فى السَّوْدَة . وأما أهل الظاهر فدخلوا فى طاعة الإمام طوعاً .

وفى هذه الأيام خالف الفقيه على بن محمد الشهارى على الإمام ، بعد أن كان من عيون أصحابه والمجاهدين معه فى حروبه . والسبب لمخالفته أنه كان كلما استفتح محلاً ولأه الإمام غيره من نظرائه ، فداخله من ذلك ما يداخل البشر الضعيف ، من محبة العاجل الزايل ، وعدم الصبر على ما يكسب الأجر الآجل . وكان الفقيه المذكور يومئذ فى المَطْلعة ، من جبل عيال يزيد ، ومعه عصابة نافعة من أهل الأهنوم ، فكاتب الأمير درويش ، فأجاب عليه ووعدته بأن يجعله أمير الأمراء . ولما عرف عسكره أهل الأهنوم بميله عن الإمام ، فارقه إلى بلاد السود ، فسار الأمير درويش إلى جبل عيال يزيد على الفور . وداخل أصحاب الإمام بعض فُشَلْ لأن هذا الجبل للمغارب كالباب . ثم توجه درويش إلى العُرة ، وفيها من أصحاب الإمام السيد الحسن بن شرف الدين الكحلانى وأصحابه ، فنفروا عنه ، فانتقل السيد الحسن إلى بنى جيش وواجه أهل العُرة وما إليها إلى درويش .

وفي هذه الأيام أمر عبد الله شلبي بنهب دار الأمير عبد الله بن المعافى صنعاء ، وكان فيها مال جزيل ، فانتهبها العسكر وأهل السوق . والسبب أنه اتهمه بالميل إلى الباشا جعفر . ثم أمر بعد ذلك بإرجاع ما أخذ فأرجع البعض . ولما بلغ شلبي عود الباشا جعفر من زبيد ، داخله الخوف الشديد بسبب ما تقدم منه من الانحراف عنه إلى إبراهيم باشا ، فأظهر لمن في صنعاء من الأمراء والعسكر أن الباشا جعفر قد عزل عن اليمن ، وأن رجوعه من زبيد بغير تولية ، وأنه يريد حفظ البلاد إلى أن يأتي عامل السلطان من الروم ، فألوا إليه في ظاهر الحال . ثم طلب الأمراء والجند الموجهين لمحاربة الإمام القسم فوصلوا إلى صنعاء ، وخلت منهم الجهة القبيلية ، فدخل أهلها في طاعة الإمام . وتقدم ولده الحسن إلى جبل عيال يزيد والأشجور ، وولده علي إلى بيت عذاقة وبلاد المصانع ، والسيد أحمد بن الإمام الحسن بن علي بن داود إلى كحلان تاج الدين ومنه إلى بلاد حجة ، فأقام الحصا على حصونها . ودخل في طاعة الامام بلاد مسور ولاعة وقراضة وجبل تيس وبلاد خولان الشرق وغيرها ، واستفتحت صعدة على يد الشيخ أحمد بن علي كباس والشيخ قاسم الصعدي ، ومن انضم إليهم أهل الجوف . وخرج من فيها من عسكر الأروام بأمان من أصحاب الإمام . ولما انفصلوا عنها شرع القبائل في إتهابهم ، فرجع بعضهم إلى صعدة ، وأنكر أصحاب الإمام على القبائل المتخطفين . ثم إن الامام وجه إلى صعدة ولده الحسين ، وهو أول أمر أناطه به . وهو يومئذ في إحدى وعشرين سنة ، وجعل السيد محمد بن أحمد عوناً له ومشيراً عليه . واستفتح أصحاب الإمام — بعد استفتاحهم لصعدة — أم ليلي^(١) ، وجبل رازح .

وفي هذه الأيام وصل الباشا جعفر إلى ذِمار ، وبلغه ما يريد عبد الله شلبي من منعه من دخول صنعاء ، فاستقر في ذِمار . وأما عبد الله شلبي فإنه أخذ على الأمراء ووجوه العسكر اليهود على موافقته وأتباعه على رأيه ، وجعل بينه وبين الامام هدنة على أن

(١) أم ليلي : جبل أترى في منطفة صعده .
(الوبيسي : الزمن الكبيرى ص ١١٣)

أصحاب الامام لا يتعدون مواضعهم ، وأظهر المباينة للبasha جعفر ، والعزم على محاربته . فبعث البasha جعفر عساكره إلى صنعاء مع الأمير حيدر ، فخرجوا وظاهرهم معه وباطنهم مع البasha . ووقع بينهم حرب في القينين وقاع الذراع . فأرسل حيدر إلى أمراء العسكر يستميلهم ، ويعرفهم أن البasha أولى بالطاعة من شلبي ، فقال إليه أكثرهم ، ووصل إليه الأمر من جعفر بمناجزة من بقي من أصحاب شلبي ، فناجزهم وقتل وأسر ، وانضم إليه من بقي منهم . ثم رجع إلى ذِمار ، فقتل جعفر جماعة من الأمراء ، ومنهم الفقيه على بن محمد الشهاري الذي خالف على الإمام القسم ، ومنهم على أغا متسلم إبراهيم باشا ، لأجل تأليب عليه في وضع الكتاب الذي استفداه جعفر بثمانين ألف قرش ، ومنهم الأمير رمضان وحسن بيك وصبيح كاشف ، ومنهم من اعتذر بالإكراه فغدره .

ثم تقدم الأمير حيدر إلى صنعاء لمناجزة شلبي ، ولما قرب منها وصلت إليه كتب الأمراء والجنود بالموالاة ، والتبري من شلبي . ثم خرجوا من الخندق نهارا ، وهم الأمير عبد الله بن المطهر وأخوه إبراهيم ، وعبد الله بن المعاف ، وصالح المؤيدي ، ومحمد المؤيدي ، ودرويش ، وعلى بن الشويح ، والأخزم ، فأخذوا الأمان من حيدر لأنفسهم ولأهل صنعاء . ودخل أصحاب حيدر من الخندق ، فالتجأ شلبي وجماعة من أصحابه إلى القصر . ولم يتفق في صنعاء انتهاء ألبتة ، بل قصد أصحاب حيدر محاصرة شلبي في القصر . ودخل حيدر صنعاء ، فاستسلم شلبي ، وطلب الأمان من حيدر ، فأمنه ، وكتب إلى البasha جعفر بأمانه فلم يجبه إلى ذلك ، بل أمره أن يلقاه برأسه إلى الطريق . وتقدم جعفر إلى صنعاء فاستقر فيها .

ثم جهز حيدر لمحاربة الإمام القسم واسترجاع ما قد قبضه من البلاد ، فخرج من صنعاء في زهاء تسعة آلاف مقاتل . ولما وصل عمران ، قدم بعض الجند إلى تغاش وجبل عيال يزيد . وكان الحسن بن الإمام إذ ذاك في بيت علمان فانتقل إلى الأشمور ، ولم يكن معه غير مائتي نفر ، وبقيّة أصحابه في جبل تيس . وحين وصل إلى المحل

المعروف بالطير — خلف بن القليحي مما يلي عمران نظر إلى جنود الباشا وقد ملأت تلك القيعان ، فرجع إلى الزافن من بلاد المصانع ، ووقع بينه وبين من في مُدَع من عسكر الباشا محاربة مع مروره . ثم تقدم إلى عُرّة الأشمور فاستقر فيها ، وأقبلت إليه عساكر حيدر فأحاطت به من جميع الجهات .

وأقبل على بن الإمام من حُضور الشيخ مغيراً على أخيه الحسن ، وكذلك أحمد بن الإمام الحسن بن علي وصل من حَجَّة ، والحاج أحمد الأسدي بجموع كبيرة . فاشتد الحرب ، واستمر قدر سبعة أيام ، حتى كاد أصحاب الإمام يستظهرون على محطة الأروام ، فانهزم صاحب راية السيد أحمد بن الإمام الحسن ، وتنابت الهزيمة من أصحاب الإمام ، فطلب الحسن بن الإمام الأمان لنفسه ولبن معه من أصحابه وأهل العُرّة ، ثم خرج إلى يد الأمير حيدر ، فأرسل به إلى الباشا جعفر ، فأودعه الدار الحمراء من القصر . ورجع أخوه علي بن الإمام إلى عِرْكان بن عشب . ومنه إلى بني جيش ، ثم سار إلى جبل بنى حجاج ، فأقام فيه مدة .

وأمر حيدر بإخرا ببيت عَمَّان ، وتقدم بجيشه إلى جبل عيل يزيد ، فوقف في الصِرارة وبعث طائفة من عسكره إلى جبل بنى حجاج ، فتأخر عنه علي ابن الإمام إلى الفايش^(١) ومنه إلى المداير من بلاد ظُلَيْمة . ودخل عسكر حيدر إلى السَّوْدَة ، واتصلوا بأصحابهم المحصورين في قَرْن الناعى . وأخلت ظُلَيْمة وعُذر ، فدخلها عسكر الروم وتفرقوا فيها ، فمنهم من وقف في قرن الوعر وبعضهم في ضُلَيْمة وآخرون في هُؤم^(٢) . فخرج الإمام من الهَجَر إلى قطبين من بلاد عُذر ، توجه إلى صُعْدَة ، فذكره عبيد لأضحى في مَوْر ، فعَيّد هنالك .

(١) كذا في المتن ، وفي معجم البلدان لياقوت « فالنس ، وعو واد » بـ

اليمن .

(٢) هُؤم : موضع في جبل السراة باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٦٩)

وحصل مع الناس في هذه المدة مالا مزيد عليه من الغنم والسكدر ، والخوف والحذر ، وساعت الظنون ، وأيس أكثر من يعتري إلى الإمام من وصوله إلى ما تقرّ به العيون . حتى لقد طلب منه بعض خواصه وملازميه الأذن لهم بمفارقتة ، منهم الفقيه أحمد بن يحيى الحداد الصّعدى الملقب الشرّ ، فقال له الإمام ما معناه : « الخيار إليك إما أن تكون من جملتنا في الشدة والرخاء ، وترضى بما جاء من عاقبة وبلاء ، وأخبرك بأمر لا علم لك به ، وإما إن تفارقنا ولا أجبرك بشيء » ، فقال : « أمهلني ساعة » . ثم بعد ذلك قال « قد رضيت ! قد رضيت ! أن أكون من جملتكم » ، فأخرج الإمام ورقة بخط أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فيها ذكر قيام إمام في ذلك الوقت . وروى أن الإمام لما خرج من شَهْرَاءَ ، توارى في بعض الشعاب وتوجّه القبلة ، ودعا إلى الله وتضرّع ، وبكى بكاء شديداً ، ثم تقدم إلى جبل بني غُوَيْرَ ، فأقبل إليه أهل صَعْدَةَ وما حولها ، واستبشروا بقدومه . ولم يزل يتردد في جهات صَعْدَةَ إلى أن رجع عنها في التاريخ الآتي ذكره .

وبعد خروجه من الهَجَر ، تقدمت عساكر الأروام من قرن الوعر إلى قرب الهجر ، وانتقل الذين كانوا في ضُلَيْمَةَ إلى سوق المسارِجة ، وواجه الأروام جميع قبائل عُذر والأهنوم . وقد كان عزم جماعة من مشايخ وادعة إلى الامام وهو في جبل بني غُوَيْرَ ، وطلبوا منه العود إلى بلادهم ، فبعث معهم السيد أحمد بن الامام الحسن . ولما بلغ الأروام وصوله إلى وادعه ، تقدموا إليها فانهزم أهلها إلى العُصمات ، واستولى الأروام على وادعه ، فأخربوها وقضوا أعنابها .

ودخلت سنة — ١٠٢٣ —

فيها توجه الأمير حيدر بمجموعه إلى صَعْدَةَ ، وترك في الهَجَر وما إليه الأمير عبد الله بن المعافا بجند كثير ، فجعل الأمير عبد الله بن المعافا في سوق المسارِجة ولده الحسين بن عبد الله ، بطائفة من العسكر . ولما قرب حيدر من بركة مداعل ، وبلغ

الإمام الخليل ، أمر ولده الحسين أن يتقدم إلى شرفة آل عمار لمحاربة حيدر ، وأمر ولده على والسيد أحمد بن الإمام الحسن بالمسير إليه بمن معه ، فتناقل عسكرهما بالمسير ، حتى دخل حيدر إلى صعدة من غير قتال . فأجمع رأي ولدى الإمام والسيد أحمد على التفرق في بلاد صعدة لقطع المواد على حيدر ، فكتب حيدر إلى السيد يحيى بن الهادي المؤيدى — عامل الأروام على أبي عريش — أنه يتقدم إلى رازح ، وتوجه للقائه الأمير رسم بطائفة من الجند .

فلما سمع الإمام — وهو فى بنى ذؤيب — مسير السيد يحيى المؤيدى ، كتب إلى ولده الحسين — وهو فى بنى جماعة — أن يصل إليه ، فوصل . واجتمع إليه قبائل تلك الجهة ، فجهزهم مع ولده الحسين لمحاربة المؤيدى ، فساروا إليه فهزمود إلى أبي عريش . واستولوا على خزائنه ، ورجعوا إلى الإمام . ثم تقدم على ابن الإمام لمحاربة رسم وهو فى غزو ، ففنه الله النصر على رسم ، فاستولى عليه ، وقبض جميع ماله . وكان الأمير أحمد الأخزم قد خرج من صعدة لاستنقاذ رسم ، فتناقل فى السير حتى حصل الاستيلاء على رسم ، فوقف فى الحضائر ، واجتمع عليه أولاد الإمام بعسكرهم ، فخرج حيدر بنفسه مغيرا على من فى الحضائر .

ووقع الحرب ، فانهزم حيدر هزيمة فاضحة ، وقتل من أصحابه جماعة . وأراد الأمير الأخزم الانجاء إلى الامام خوفا من ملامة حيدر لما تناقل عن الغارة على رسم ، فاخذتته سيوف أصحاب الامام ، وأتوا برأسه إلى الامام ، فبعث به إلى ولده محمد إلى شهبارة . فأمر محمد ابن أمير المؤمنين من يعلق برأس الأخزم خرج وطق الأمير عبد الله بن المعاف فى الليل ، فلما رآه انزعج وداخله الخوف الشديد .

وتقوت شوكة أصحاب الإمام ، فخرج ولده محمد إلى بنى سعد ، ثم قصد محطة حسين ابن المعاف إلى المسارحة ، ففر إلى السودة ، وقتل من أصحابه عدة ، ونهبت كلاله ، وخالفت البلاد على الأروام . وتوجه إلى الشرف جماعة من أصحاب الإمام ، كتسير

عبد الله المحنكى ، والسيد الهادى الشطبي ، والسيد هادى الرغافى ، فانهمز الشيخ ناصر الحبشى إلى بلاد عَفَّارَ ، وتوجه محمد ابن الامام لمحاصرة من فى الهَجَر ، فاستقر فى القَدُوم ، وأقام الحصار على الهَجَر من كل جانب . وصار حيدر أيضاً محصوراً فى صعدة ، فبذل مالا لأهل الطرقات ، فاخرجوه فى ثلاثين فارساً إلى الحصن من بلاد وادعه ، وفيه محطة الأروام . ولما وصل وادعه لم يكن له هَمٌّ إلاّ تَخْلِيصَ المحصورين فى الهَجَر ، فجهز الأمير درويش وغيره من الأمراء فى جيش وافر . فلما وصل درويش ومن معه إلى الهَجَر ، وجدوا الأمير عبد الله بن المعافا ومن عنده فى غاية الضُر من عدم الطعام ، اشدّة ما هم فيه من الحصار وانقطاع المادّة . ولم يستصحب درويش ومن معه شيئاً من ذلك ، فعظم الأمر على عبد الله بن المعافا ، وحرص الواصلين على المسارعة بالانتقال عن الهَجَر قبل اجتماع أصحاب الإمام . وكان الإمام قد وصل من جهة صعدة إلى حبور ، وترك فى جهة صعدة ولده على ، وأحمد بن الإمام الحسن . ولم يكن مع الامام من أولاده إلاّ الحسين . فلما استقر فى حبور ، بلغه مسير درويش ومن معه لتخليص من فى الهَجَر ، فأمر ولده الحسين بالتأهب لقتالهم مع عودهم من الهَجَر ، ففعل .

ولما ورد درويش وابن المعافا ومن معهما إلى الموضع المعروف بغارب أثلة ، وهو موضع ضيق الجوانب ، هجم عليهم الحسين وأصحابه . وقد كان محمد ابن الامام قفاً أثرم بمن معه ، وهم أهلوا قرن الوَعْرَ عن الحفظ ، فتيسر للحسين الهجوم عليهم . ولم يشعروا إلاّ وقد خالطهم عساكره ، وناوشتهم بواتره ، فقتل الأمير درويش والأمير عبد الله بن المعافا وغيرهما من الأمراء ، والعسكر عن آخرهم . ولم ينج منهم غير طائفة التجأت إلى قرن الوَعْرَ ، فحاصروهم الحسين بن الامام حتى تسلموا ، فقبض ما فى أيديهم من السلاح ، وتقدم بهم إلى أبيه ، فأودع جماعة منهم السجن ، وفرق بقيتهم فى القبائل ينتفعون بهم فى أعمال الزرع .

ولما بلغ حيدر قتل درويش وأصحابه فى الغارب نهض مسرعاً إلى خمر ، واشتد خوفه — وكان جباناً — فهمّ بالمسير إلى صنعاء ، واضطربت عليه الآراء ، فأشار عليه الأمير

عبد الله بن المطهر بالثبات في خمر ، وقوى عزيمته على ذلك ففعل . وتقتوت شوكة الإمام بعد هذه الفتكة العظيمة ، وافتتح أكثر البلاد .

ولما بلغ ولده علي ابن الامام خبر هذه الواقعة ، تقدم لمناجزة من في صعدة من بقية عسكر الأروام ، فوقع بينه وبينهم حرب عظيم ، انكشف عن قتل ولد الإمام عليه السلام ، واجتزأ رأسه وحمل إلى صنعاء ، وقتل معه جماعة من مشايخ خولان .

وأما حيدر ، فإنه بعد ذلك قصد بلاد الأشور ، وحارب أهل العرة ورماهم بالمدفع . فقتل منهم جماعة ، وواجه بقيتهم . ثم تقدم إلى عرآن بنى عشب . وفيه من أصحاب الإمام السيد علي بن شرف الدين ، فاستولى على عرآن قهرا بالسيف . وأسر جماعة وقتل آخرين ، وأرسل برءوسهم إلى صنعاء ، وأخرب عرآن . ثم سار إلى كحلان ، وفيه السيد الهادي بن الحسن بن شرف الدين ، فاستفتحها ، ثم استفتح عفار . ثم حورة^(١) والظهرين^(٢) . وارتفع أصحاب الإمام عن هذه المحلات ، وتفرقوا ، فمنهم من قصد الحسين بن الإمام إلى ظفير حجة ، ومنهم من سار إلى نيسا وفيه القاضي أحمد بن محمد السلفي من قبل الإمام . ولم تزل الحروب قائمه في الظفير ونيسا والموسم وغريان ، إلى أن انعقد الصلح بين الإمام والباشا محمد كما يأتي ذكره . وكان الإمام قد جعل ولاية لولده أحمد علي بلاد الشرف ، ثم عذره عنها وجعلها إلى ولده الحسين .

ودخلت سنة — ١٠٢٤ —

فيها وصل الخبر بوفاة الامام الحسن بن علي بن داود — رحمه الله — في قلعة اصطنبول .

وفيها وقع مرض عام في صنعاء وبلاد خولان .

(١) حورة : مدينة عظيمة لبنى حازنة من كندة ، نوحدها في حصرموب من

اليمن (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٦)

(٢) الظهران ، وقد سبق شرحها .

وفيهما نزل سيل عظيم من قبلي جبل نُقْم ، فدفن غيل الروضة ، واتقطع مجراه بالكلية ، فأصلحه الباشا جعفر .

ودخلت سنة - ١٠٢٥ -

ففيها بلغ الباشا جعفر عزله عن اليمن بالباشا محمد ، فطلب جعفر أصحابه من المراكز ، وعقد بينه وبين الإمام صلحا ، على أن الإمام ما تحت يده من البلاد . وطلب الأمير صقر من صعدة ، ثم استعمل عليها السيد صلاح بن أحمد المؤيدي . ومن أجل ما فعله الباشا جعفر في اليمن رفعه للخراج عن أهل الأرض التي زالت عن أهلها إلى غيرهم . وكان من تقدمه يأخذونه على الأصل السابق ، من غير نظر إلى بقاء الأرض أو عدمه .

وفي هذه السنة ثار السيد محمد بن عز الدين والسيد أحمد بن المهدي على صعدة ، فاستولوا عليها ، وأخرجوا السيد صلاح بن أحمد إلى صنعاء بأمان .

وفيهما توجه جعفر للمسير إلى الروم ، ووصل الباشا محمد إلى تعز ، فكتب إليه الإمام القسم على يد الأمير محمد بن إدريس الحبشي يذكر فيه التهنئة بقدمه إلى اليمن ، وأن مراده الهدنة واتحاد نار الفتنة . فأجاب عليه الباشا محمد بما معناه « إني على وصول ، وأمر هذه البلاد كلها في خبر المجهول ، ولا ينبغي المبادرة إلى الهدنة إلا بعد معرفة الأحوال » . ومكث الباشا محمد في تعز أياما ، وزار ضريح الشيخ أحمد بن علوان ، وأمر بعارة البركة ، وزاد في المصلى ، وعمر قبة على قبر السيد عبد الرحمن البهلول . ثم نهض إلى ذِمَار ، وخرج منه لطباقة جبل الكبرى^(١) ، فأمر بتحصينه ، وجعل فيه جماعة يحفظونه ، لما بلغه أن أصحاب الإمام وغيرهم من أهل اليمن قد صاروا أهل بندق ، أكثرها مما غنموه من الخارجين عليهم كالجزاكسة فمن بعدهم إلى هذا التاريخ . وأن من لازم^(٢)

(١) جبل الكبرى : يقع على بعد عشرين كيلومترا شرقي ذمار

(الويسي : اليمن الكبرى ، ص ٥٤)

(٢) أي من مستلزمات البنادق .

البنادق البارود ، ولا يمكن صنعه إلا بالكبريت . ولما فعل ذلك اشتد غلاء البارود ، حتى بلغ بيع الرطل بقرش حجر .

ودخات سنة — ١٠٢٦ —

في المحرم منها كانت وفاة السلطان أحمد بن محمد خان صاحب الروم^(١) ، وقام بعده أخوه مصطفى بن محمد خان^(٢) . فلبث دون السنة ، ثم خلع نفسه ومال إلى النزهة ، فتولى بعده أخوه عثمان بن محمد خان .

وفي شهر صفر من هذه السنة قدم الباشا محمد إلى صنعاء ، فلقاه أعيانها إلى ريمة ابن حميد . ودخل صنعاء في جيش جرار ، فوقف في البستان عند باب السبحة ، ثم شرع في انتقال الدفاتر المتضمنة لأرزاق الجند ومحصول البلاد . لأن هذه العيدة كانت وصفه في مصر مع باشتها . وبعد أيام دخل المدينة فاستقر في القصر ، ولعله راعى في دخونه حساب المنجمين ، فوافق في حسابهم طالعا ميمونا . وهناك شعراء ذلك العصر بقصائد ، منها ما قاله السيد محمد بن عبد الله الجوني^(٣) من قصيدة أولها :

سل الدهر ما أهداه للناس من بشرى ووافى به من نعمة لئورى كبرا
وما نشرت أيامه من مظارف فالسنة دين أهدى حملا خضرا
وما واصل الإسلام فيه من الهنا ومن مكرمت شرفت أرضنا قدرا
وهي طويلة .

وكان الباشا محمد يحب العلماء ، ويمطر أهل البيت الكريم . ولا تزال مقدمته الخاصة غاصة بالسكتب الرائعة في جميع الفنون ، وأكثر من كان يخص به سيد العلامة

(١) السلطان أحمد الأول ابن محمد الثالث (١٠١٣ - ١٠٣٦ م)

(٢) السلطان مصطفى ثانى اعقب - ميمونا بن عثمان الثالث - (١٠٣٦ - ١٠٤٠ م)

(٣) أنظر زامباور معجم الاسماء ص ٣٣٦

(٤) نسبة إلى الجوني ، وقد ذكره فيوفى بن الجون حين وصفه حين حضره

محنة استقرت بها مكة ، الطائفة على أنه جده (محمد الرابع)

عبد الرحمن بن الصديق الطباطبائي ، ، والسيد الأديب عيسى بن لطف الله بن المطهر ابن الإمام شرف الدين ، والفقيه حسن أفندي .

وفي هذه السنة والتي بعدها استمرت الحروب ودامت الخطوب ، فيما بين الإمام القسم ابن محمد عليه السلام والباشا محمد في كثير من الجهات : فأول حرب جرى بعد وصول الباشا المذكور في المساجد من نواحي حَضُور بين الأمير تكريم مقدم الباشا وبين الشيخ عبد الله بن سعيد الطير قائد أهل الحيمة وغيرهم من أنصار الإمام ، ذهب فيه جماعة من الفريقين . وتعبه حرب آخر ، قتل فيه من أصحاب الطبر نحو خمسة وأربعين رجلا . وفيما بعده وقع حرب عظيم في ناحية مِسُور بين الأمير محمد المعافا وأصحاب الإمام . وتعبه أيضا حرب في بني مطر . واستولى عسكر الباشا على بعض حصون تلك الجهة ، ووقع في القَذَف حروب أيضا انكشفت عن قتل الشيخ عبد الله الطبر ، رحمه الله .

وفي هذه الأيام جهز الباشا محمد ، الأمير أحمد بن عبد الرحمن المطهر إلى بلاد حَبْجَة ، فوقع بينه وبين الحسين بن الإمام حروب كثيرة .

وفيها تقدم القاضي أحمد السلفي من حضرة الإمام إلى وَعِيلَة^(١) من بلاد الأمير على ابن شمس الدين ، فجهز إليه النقيب محمود بعسكر كَوُكْبَان ، فتأخر السلفي إلى قُراضة ، ووصل من حضرة الإمام الأمير مطهر بن عبد الرحمن بن المطهر ، فاستولى على بلاد قُراضة وشبهة وبعض لآعه ، والتجأ النقيب محمود وأصحابه إلى الجبل الأسفل ، وتقدم منه إلى المحويت .

وفي شهر ذي العقدة من هذه السنة خرج الإمام من شَهَارَة إلى جهة القبلة لجمع القبائل ، وكان في عَيَّان طائفة من عسكر الأروام ، فيهم على آغا ، وحمزة آغا ، والشريف عابدين ، فخارهم الإمام حتى أجلاهم عن عَيَّان بأمان . ثم حصات المرادة

(١) وعيلة : موضع في سرة المصانع من جبل السراة باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب . ص ٦٩)

بين الامام وقبائل دُهمة وسفيان على إخراج مدينة عَيَّان ، لما في بقائها من الضرر على بلادهم ، بسبب سكون الأروام فيها . فخرج عنها أهلها في البلدان ، ثم أخبرها الامام ، فهي خراب إلى الآن . ورجع الإمام إلى ذُبَيْن بعد أن عيَّد في وادعة عيد الأضحى . قتلاً الأمير مصطفى عامل خمر من قبل الباشا ، والأمير محمد المعافا ، على إمداد الكلبيين برجال من عندهم ، وتحريرهم على قصد الامام إلى ذُبَيْن . وكان أهل هذه القبيلة من أعداء الإمام ، فلما قصدوا الإمام خرج من ذُبَيْن إلى وادعة .

ودخلت سنة — ١٠٢٧ —

فيها استولى عسكر الأروام على مسُور والرغيل ، اجتمع من عنده في وادعة نحو عشرة آلاف مقاتل ، فجهزهم إلى خمر . ووقع بينهم وبين من فيها حروب عظيمة . وفي هذه الايام أقدم أهل العصابات إلى قتل القاضي هادي بن أبي الرجال رحمه الله ، وكان الامام قد بعثه لقبض واجباتهم .

وفيها جعل الإمام لولده أحمد ولاية على صَعْدَة ، فنظم أمورها ، ولم يزل فيها إلى أن خرج أخوه الحسن ابن أمير المؤمنين من السجن في التساربخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها استدعى الأمير أحمد بن عبد الرحمن بن المطهر صاحب حجة عسكرا من الباشا ، محمد لاستفتاح ما قبضه أصحاب الإمام من بلاد الأشثور ومسُور وحجة ، ففعل ، ووقعت حروب يطول ذكرها . وتقدم على بن شمس الدين إلى بلاد مسُور فأحرب من فيها من أصحاب الإمام ، وأحرب بيت عذاقة ، وتقدم إلى الرغيل فأخربه .

وفيها جمع الإمام جموعه وبعثهم إلى دماج بنى قيس ، فجهز عليهم الباشا محمد الأمير مصطفى في عسكر جرار ، ووقع حرب هنالك .

وفيها وصل الشيخ على المنامة صاحب الخيمة بجماعة من مشايخها إلى محمد بن سنان وهو في حضور ، مظهرين الطاعة للباشا ، ثم تقدم الشيخ المذكور إلى صماء . وكذلك

واجه إلى محمد بن سنان أهل بيت شعيب وبيت كاهن والقذف وبيت خولان. وفيها واجهت بلاد الشاحذية إلى الباشا محمد ، بعد أن طلبوا الأمان ، فأمنهم ، وانفتح عقيب ذلك حفّاش وملحان .

وفي هذه الأيام اشتدت الحروب فيما بين الأمير أحمد بن عبد الرحمن وأهل الجبر ، ذهب فيها عدة رجال .

وفيها طلب الأمير محمد بن سنان من الباشا محمد زيادة عسكر ، لما يخشاه من بني النمرى^(١) أهل الحيمة ، ووصل جماعة من العسكر من جهات شتى إلى الباشا محمد ، طمعا في الإحسان .

وفي هذه السنة قصد جماعة من قبيلة بني قشيب وحمير من بلاد آنس إلى قلعة يفعان ، فقتلوا من فيها نيفا وعشرين رجلا ، فأعاد عليهم أهل عتمة ، فقتلوا منهم قدر ثمانين رجلا ، ونهبوا سلاحهم ، واسترجعوا القلعة .

وفيها استدعى شريف من بني جيش جماعة من أصحاب الامام إلى محله ، فقصدهم الأمير محمد — أغا الانجشارية^(٢) — فاستولى عليهم ، وقتل الشريف وغيره من أصحاب الامام .

وفيها خرج مصطفى أغا من سحر إلى غريان فقتل وغنم ، وما زال يكرر الغارات على تلك الجهات .

وفيها قصد الفقيه يحيى المخلافي صاحب الحيمة بقبائل المخلاف وبني مطر إلى حضور ؛ فوقع بينه وبين محمد بن سنان حرب عظيم ، وكاد المخلافي يستولى على أصحاب محمد بن سنان ، فأمدّه الباشا محمد برجال من صنعاء ، فأخذه منه المخلافي إلى حصن

(١) يقصد بني نمر ، وهم قبيلة .

(العقود اللؤلؤية . ج ٢ ص ٢٨٧)

(٢) يقصد الانكشارية . وهذه أول اشارة اليها في هذا الكتاب

بني سليمان ، وجرت حروب كثيرة ، ورجع الأمير خضر من غزوا الحيمة خوفاً من أهلها .

وفي هذه الأيام وقع حرب عظيم فيها بين مصطفى أغا عامل خير والحاج أحمد ابن عواض الأسدي ، ذهب فيه من الفريقين عدة .

وفي هذه السنة وصل الأمير صقر من الروم في أربعمائة رجل باستدعاء الباشا محمد . وفي العشر الأولى من ذي الحجة من هذه السنة ظهر نجم من ذوات الأذنان التي يكون ظهورها في الغالب لشح السحاب وقل الأمطار وارتفاع الأسعار ، كما ورد في الحديث الذي رواه الأسويطي في جامعه ، وهو معتبر عند الحكماء .

وللسيد عيسى بن لطف الله أبيات في ذلك ، أولها :

كوكب نجم بداله ذنب ينير جنح الدجى ويلتهب

وهي كبيرة ، مثبتة في تاريخه المتضمن سيرة الباشا محمد الذي جعله ذبلاً على تاريخه روح الروح ، وسماء الانفاس البنية في الدولة الحمديدية ، استوفى فيه جميع ما وقع في مدة ولاية الباشا محمد . وذكر في هذه الأبيات أشياء كثيرة ، مثل ظهور المهدي المنتظر وغير ذلك . ولم يتفق منها غير القحط ، ولا علم إلا الله تعالى .

ودخلت سنة — ١٠٢٨ —

فيها وقع الصلح بين الامام والباشا محمد ، بعد أن خالت الفتنة ، وتعاضت المحنة ، واشتد القتال ، وضائق الأحوال . فطلب الباشا محمد جميع الأمراء والاغوات ، وقال لهم ما معناه ، « قد علمتم طول الفتنة بيننا وبين الامام ، مع مضاعفتنا لعدد المسكر ، وزيادة المدد لهم ، واتساع مدارهم . ومع ذلك لم تحصل منهم كفاية في فتح بلاد الامام ، ولم يبرحوا واقفين في الحدود » فأجابوا عليه بما معناه « إن الحركة على الامام في هذا الوقت ليس فيها صلاح ، ولا ثمرة لها غير ذهاب لأموال والأرواح ، فإن الامام

وأصحابه ليسوا الآن كما كانوا فى ماضى الزمان ، بل قد صاروا أهل سلاح وعدة ، وذلك مما ظفروا به من عسكر السلطنة فى أثناء هذه المدة . مع أن الامام لا يأخذ منهم إلا ما سمحت به نفوسهم من الحق الواجب ، ولا يتعرض إلى قبض شئ من سائر المطالب ، فتوفرت رغبتهم إليه ، وبذلوا أنفسهم للجهد بين يديه . على أنه لم يكن فى هذه العصابة التى عندكم رجل واحد من عسكر الروم المعدودين والشجعان المقدمين إلا النذر اليسير والنزر الحقيق ، وقد جعل الله فى هذه البلاد التى تحت بسطتكم الخير الكثير ، وضبطها والنظر فى أحوالها من أهم الأمور التى لا يجهلها الرجل الخبير .

وفى خلال هذه الحملة وصل كتاب من الأمير على بن الشويع إلى الباشا محمد ، إن السيد عبد الله بن شمس الدين بن جحاف نسب الإمام يريد الوصول لعقد الصلح . وتعقبه وصول الأمير على والسيد عبد الله بكتاب الإمام ، فتلقاه الباشا محمد بالإينصاف والاكرام . ووقع الخوض فى أمر الصلح ، فحصل من الباشا بعض تباطؤ ، ثم انعقد على أن للإمام جميع ما تحت يده من البلاد ، وإخراج الأسارى من الجانبين ، ماعدا الحسن ابن الإمام ، فلم يسعد الباشا إلى اطلاقه ، وذكر أنه يخشى من ملامة السلطان ، إلا أن يسمح للإمام بالبلاد التى رادت على صلح جعفر ، كان إطلاق الحسن إلى مقابلها عنراً له . فلم يسعد الإمام ، وقال إن ذلك لا يجوز له عند الله ، وهذا غاية ما يكون من الشفقة على المسلمين ، ونهاية ما يكون من أرباب الدين ، حيث بقى أهل بلاده بمهجة فواده ، جزاه الله أفضل الجزاء ، وضاعف له الأجر فى الدار الأخرى .

وكانت مدة الصلح عشر سنين ، وبعد انعقاده حصل التنفيس من الباشا محمد ، على الحسن بن الامام ، فإنه أمر بترك قيده ، وأخلى له الطبقة العليا من الدار الحمراء ، ولم يمنع من أراد الدخول عليه . وشرى سيدى الحسن جارية سرية^(١) ، وهى أم ولده مولانا أحمد بن الحسن ، وشرى دارا بالقرب من مسجد الخزان وهى الآن دار المخلافى . وكان

(١) سرا فلان أى شرف ، فهو سرى وهى سرية (المعجم الوسيط) .

يبقى الجارية تارة عنده وتارة في هذه الدار . وشرى أيضا بيتا وحظيرة في بئر العزب^(١) . وكان أهله ومن يتعلق بهم ينتقلون إليها للتنزه . واستمر على ذلك حتى يسر الله خروجه في التاريخ الآتى ذكره ، إن شاء الله .

ولما تم الصلح بين الامام والباشا محمد ، ارتفعت عساكر الأروام من جميع بلاد الامام ، وأطلق من في السجن من كلا الجهتين . ولما وصل أسارى غارب أثلة إلى الباشا محمد أكرمهم ، وخلع عليهم ، وكان فيهم من الأمراء قرا جمعه وغيره .

وفي هذه المدة وصل رسول من مقام سلطان الهند يعرف بالطواشى ، بهدية عظيمة للباشا محمد ، وفيل عظيم . ولبث الطواشى المذكور أياما في صنعاء . وبني في أيام اقامته المسجد المعروف بمسجد الطواشى ، نسبة إلى بانيه ، وهو القريب من مسجد عباس القديم ، وبني حماما أيضا جعل مصالحة للمسجد المذكور .

وفي هذه السنة جهز الباشا محمد الأمير قرا جمعة في مائة نفر إلى بلاد ريحمة ووصاب لاختلافهما . فلما وصل بيت الشيخ داود اجتمعت عليه القبائل فحصروه ، وأراد عبد الله أغا تخليصه فلم يتمكن من ذلك ، ووقع بينه وبين قبائل تلك الجهة حرب ، فكتب الباشا محمد إلى عمال اليمن الأسفل بالمسير لتخليص قرا جمعة وعبد الله أغا ، فساروا إليهما ووقعت حروب عظيمة في بني سعد ، واستمرت حتى قبض عبد الله أغا على الشيخ ناصر ابن داود ، فوصل إليه رعية الشيخ المذكور ، وطلبوا منه إطلاق سجينهم المذكور ، وعليهم إطلاق قرا جمعة ، فأطلقه لهم وأطلقوا له قرا جمعه .

ودخلت سنة — ١٠٢٩ —

في المحرم منها ظهر في بلاد الخيمة السيد ناصر صبح من أشراف غريز كن في ابتداء أسره من أعوان الإمام القسم . وقد أخذ قليلا من العلم ، فسوّات له نفسه لدعوة

(١) العزب : داء بين برغ وريسة في سراة اليمن
(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٢)

إلى الإمامية ، وخرج من شَهارة إلى الحَيمة ، وأظهر الدعوة ، وزعم أنه المهدي المنتظر ، وغرَّ العوام بلمعة بيضاء كانت في رأسه أشبهت رقم الجلالة . فعظم على الإمام القسم فعل السيد المذكور ، خشية من اضطراب أهل الحيمة وغيرهم ، فيكون سبباً لنقض الصلح بينه وبين الباشا محمد . فكتب إلى السيد المذكور إنك من أولاد الحسن بن علي عليهما السلام ، والمهدي إنما يكون من أولاد الحسين ، وهو لا يظهر إلا من مكة في آخر الزمان . ثم بعث رسلاً إلى الحَيمة ، وأمرهم بقبض السيد المذكور وإيداعه الحبس في حصن يناع ، ففعلوا . فأخذ في التفرير على أهل الحصن ، وذكر لهم أن مدة الإمام القسم قد انقضت ، وقربت وفاته ، فأطلقوه ، فما برح يتنقل في الحيمة .

وصادف موت الإمام القسم عقيب ذلك ، فمال إليه جماعة ، وصدقوا قوله ، وفشا أمره في بني مطر ، وبقُلان ، فجهز الباشا محمد عسكرياً إلى تلك الجهة فاستولوا عليها ، وأسروا من أهلها ما يزيد على مائة نفر ، فأمر الباشا محمد بضرب أعناق مشايخهم ، وفر السيد صبح إلى بلاد العصبات ، ثم قبض بعد ذلك ، وأُتي به إلى الإمام المؤيد بالله محمد بن أمير المؤمنين القسم بن محمد ، فأودعه سجن شهارة .

وفي ليلة الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الأول من هذه السنة كان وفاة الإمام القسم ابن محمد رحمه الله في شَهارة ، من ألم في باطنه وحى حارة في جسده . وكان في أوائل مرضه يخرج لصلاة الجمعة ، وخرج مرة إلى السوق ، فرأى الجزائريين مشرّقين^(١) اللحم على الصرّوف ، فأمر بانهابه ، فقيل له في ذلك ، فقال إن اللحم إذا بقي في الشمس وأُكل أحدث الجذام . وخرج في بعض الأيام للصلاة في الجامع ، فتوضأ في بعض البرك ، وسلك طريقاً لا يسلكها أحد الفقهاء لمظنة ، نجاستها فعجبوا من ذلك ، فقال لهم الأصل طهارتها . وكان عليه السلام في غاية من الزهد في ملبسه وسائر أحواله ، فإنه كان يلبس القميص الشقة السوداء واللباس الأسود . وقيامه في أمر الجهاد ، وتجهيز الأجناد ، والحرص على

(١) شرق اللحم ، قدده وبسطه في الشمس ليجف (المعجم الوسيط) .

تخليص البلاد والعباد ، من الظلم والفساد ، لا يخفى على لب صحيح ، ولا يفتقر إلى تصريح ،
لأنه كالشمس أو أشهر ، فجزاه الله عن الإسلام وأهله خيراً ، ولقاه نضرة وسرورا .

ولمات الإمام القسم عليه السلام قام بعده بأمر الإمامة والرياسة العامة ولده ،
قاموس العلم ، وطود الحلم ، حليف العبادة وقرير الزهادة ، أمير المؤمنين محمد بن أمير
المؤمنين المؤيد بالله ، رب العالمين . رنت دعوته في الجهات الأمامية ، وقال بإمامته
أهل الديانة المرضية . وسارع برفع خبر وفاة أبيه إلى الباشا محمد ، وعرفه بما يحمله من
أمر القيام بالدعوة ، وأنه باق على الصلح الموضوع والحكم المشروع ، وأهدى إليه
نسخة كتاب الكشف^(١) . وكانت نسخة عظيمة بالخط الرائق والصحة الكاملة ،
وطلب منه إطلاق رجل من الرهائن ، فأجاب عليه الباشا بجواب عظيم شامل للعقائد ،
وأطلق الرجل المطلوب إطلاقه .

وفي هذه السنة وصل الأمير حسين الكدخداه^(٢) إلى بعض جزائر بحر التين
مغاضبا لباشة مصر ، فاغتصب ثلاثة مراكب ، وشحنها بالمدافع وغيرها . فأمر الباشا
محمد بحفظ البنادر منه ، ولما وصل باب المنذب مال عليه أصحابه فقتلوه .

وفيها وصل إلى الإمام المؤيد بالله — وهو في الهجر — جماعة من أصحاب أبيه ،
كان الأروام أسروهم وسجنوهم في بعض الجزائر ، وصاروا يستعملونهم في أعمال المراكب
فاجتمعوا — وهم قدر مائة نفر — وقتلوا أمير المركب ، وحملوا ماقدروا عليه من السلاح
وغیره ، وخرجوا من جهة أحور^(٣) وكبيرهم رجل من سحار^(٤) .

وفي آخر هذه السنة وقع اضطراب في جهة صعدّة ؛ فقصدهم أحمد بن الإمام التميمي .
فصلحوا واستقاموا على الطاعة .

(١) سبقت الإشارة الى هذا الكتاب في حوادث سنة ٩٢٥ هـ

(٢) كذا في المتن ، ومقصود به الكدخداه وهو لقب مسالو في معناه كدخد

وقد سبق شرحه .

(٣) الاحور مخالف باليمن (دقوب معجم البلدان)

(٤) سحار عن حمل منطقة صعدّة (توفسي سحر الكبرى ص ١١٥)

ودخلت سنة - ١٠٣٠ -

لم يتفق ما يوجب الذكر .

ودخلت سنة - ١٠٣١ -

فيها عزل الباشا محمد عن ولاية اليمن بالباشا أحمد فضلى ، فخرج من صنعاء فى ربيع الآخر من هذه السنة ، وتوجه إلى مكة ، فمات فيها ، وأخذ أمير مكة جميع ماحله من اليمن . وكان الباشا محمد بخيلا ، ففنع الناس كثيراً من عطاياهم . وفى أيام ولايته وقع قحط فى اليمن . وله من المآثر ما سبق ذكره ، ومنها جامع يريم .

وفى هذه السنة مات السيد عبد الرحمن الطباطبائي الحنفى ، الحاكم فى صنعاء من جهة السلطان . وكان فيصلا فى الحكومات .

وفىها يسر الله تعالى خروج سيدي شرف الاسلام ، وقذوة المجاهدين الأعلام ، الحسن بن أمير المؤمنين من سجن صنعاء ، وذلك بعد مسير الباشا محمد منها ، وقبل وصول الباشا أحمد فضلى إليها . وكان الحسن فى هذه المدة على الحالة المتقدم ذكرها من عدم التشديد عليه واستمرار دخول من يدخل إليه . وبقي أهله وولده فى بئر العزب ، قهياً له مع ذلك إخراج ما معه من الكتب وغيرها مع من يختلف إليه ، حتى لم يبق عنده شيء يخاف عليه ، وكان قد شرى حصانا عظيماً ، وأظهر أنه يريد تقديمه للباشا الواصل ، ثم شرع فى حفر المنزل الذى هو فيه ، إلى الذى تحته ومنه إلى المنزل الأسفل ، ثم فتح كوة منه إلى خارج الدار ، وترك الكوة مسدودة . ولما تم له ما يريد ، أمر أهله بالخروج من بئر العزب فى ساعة عينها لهم ، وأمر بذلك الحصان فأمرج وألجم وقرب إلى موضع معين خارج السور من جهة القصر . وكان بالقرب منه حرس لا ينامون ، بل لا يزالون يرمون بالحصى إلى موضع فيه ماء ، فكان من ألطاف الله الخفية أن هيئت تلك الليلة ريح قوية ونام أولئك الحرس . وتحقق الحسن نومهم بترك الرمي بالحصى

إلى ذلك الماء ، فخرج من الموضع الذى فتحه ومعه الشيخ على بن شيسان . ثم رقى سور القصر ، وقد هيا جبالاً لنزوله من السور ، فبينما هو كذلك إذ سمع صوت الثانى يقول : « ونزل حِبَالُكَ واستَغنَ بربك » فتناول بذلك ، واستبشر به . وأرسل الحبال إلى الأرض وهبط إلى القرار . ثم ركب جواده واجتمع بأهله فى الموضع الذى أمرهم بزومه . وتوجه سائراً بهم . فما أصبح عليه الصبح إلّا فى زبلة الخارد ، فلتاد جماعة من قبائل تلك الجهة ، وهم من المواليين للإمام ، فأمرهم بأشعار من حولهم من القبائل . خشية أن يلحق به أحد من صنعاء . فاجتمع إليه قبائل زيدان وغيرهم ، وكلما مرّ بقبيلة ساروا بين يديه .

وبلغ الإمام المؤيد بالله خبر خروج أخيه الحسن ، فأمر أخاه الحسين أن يلتقيه . وكان وصوله إلى الحضرة المؤيدية أعز وصول ، ونزوله أكرم نزول ، واستبشر الناس بوصوله للميمون ، وقرت به العيون .

وكان قدوم الباشا أحمد فضلى إلى صنعاء عقيب ذلك ، فطلب الأمراء إلى ديوان القصر وعاتبهم على خروج الحسن ، فأجابوا عليه ، إن سكوتهم فى المدينة . وعهدة القصر إلى على أغا ، فضرب عنقه . ومنع أهل الذمة من اليهود عن بيع الخمر ، وعقب جماعة على شربه . وبعد استقراره فى صنعاء ، كتب إلى الإمام المؤيد بالله يضبط منه البقاء على الصبح الأول ، فأجاب عليه الإمام بالاسعاد .

ودخلت سنة — ١٠٣٢ —

ففيها اضطربت أمور الجهة الصعدية ، ومنعوا ما قبدهم من الخقوق ، فغضب الإمام عليهم أخاه الحسن فى ثلاثين فارساً وألف راجل . فلم وصل حيدان قبل عييه ، فشنّت الجهات طائعين ، إلّا أهل شعب حتى ، فامتنعوا عن الوصول . فبعث إليهم السير يحيى ابن لطف البارى ، والسيد على بن الحسن شرف الدين . بطائفة من الجند . فستولوا على بلادهم ، واحتوا على طارفهم وتأندهم .

وفى هذه السنة صلحت الثمار ورخصت الأسعار . حتى بيع قرح نطعم فى ثلاثة

كبار ، بعد أن بلغ في أيام ولاية الباشا محمد إلى خمسين بقشة ، وكثر الخير ، وأمنت السبل ، واستراح الناس من الفتن ، وانقشعت عنهم سحائب المحن ، والحمد لله رب العالمين .

ودخلت سنة — ١٠٣٣ —

فيها بلغ الباشا قدوم حيدر بولاية الين ، وهو الذى كان كخييا في أيام الباشا جعفر ، وكان على يديه قبض الحسن بن الإمام في عُرّة الأشتور ، حسبما تقدمت الإشارة إليه . فتجهز أحمد فضلى للمسير ، ولما وصل إلى أبى عريش مات هنالك . وكان قد استخلف على صنعاء الأمير كفى شلبي . ولما بلغ كفى موت فضلى في أبى عريش ، بعث لقبض مخلصه الأمير خضر فى مائتى نفر ، فمنعه أصحاب فضلى عن قبض شيء ، فأرسل كفى إليهم الأمير محمد بن سنان ، فجعل طريقه فيج الأشتور ، إلى حجة ، وتوجه منها إلى أبى عريش ، فقبض مآثره فضلى ، وسار إلى زبيد .

قال بعضهم ، وكان الباشا أحمد فضلى كثير العطاء للعلماء والأشراف وأهل الصلاح ، حتى لقد كان يمر بالليل على بيوت الأشراف ، ويتعاهد بهم بالصلات . وكان يحافظ على حضور صلاة الجمعة ، وشدد فى إراقة الخمر من بيوت الذميين ، وقتل ذمياً باء الخمر بعد النهى عن بيعه .

ولما وصل حيدر أطراف بلاد الين ، كتب إلى الامام المؤيد بالله فى شأن تقرير الصلح الموضوع من أيام الباشا محمد ، فرأى الامام المصلحة فى تقريره . وتقدم حيدر إلى بندر المخا . ثم أمر بقتل محمد سنان لما رأى ميل العسكر إليه ، وقبض خزانه فضلى .

ومن مآثر محمد بن سنان فى تعز أيام ولايته عليها من قبل الباشا جعفر إجراء الساقية من صبر إلى تعز بحافة المربع ، وجعل هنالك سبيلا يشرب الناس منه ، ووقف لاصلاحه وقوفات كبيرة وانتفع به الناس . وكان محمد بن سنان مهيأ مقداماً . ولما قتل

قال بعض العقلاء ، « ذهب الدين » ، يعنى من يد السلطان ، لما كان يعرف من شهامته ،
وتخليط حيدر وحقاقته . ولقد صح قول هذا الرجل وصدقت فراسته .

ودخلت سنة — ١٠٣٤ —

فيها وصل الباشا حيدر إلى صنعاء ، فأقبل على اللهبو والشراب ، وفتّح للناس هذا
الباب ، حتى لقد بيع الخمر جهاراً في الأسواق ، كأن تجريمه لم يرد في الكتاب العزيز
بنص الخلاق . وجرى منه في هذا الشأن ما يطول ذكره . فحسبه الله .

وفي هذه السنة ظهر رجل في بلاد خولان ومشارق صنعاء . أبدى للناس المخاريق ،
التي من جعلتها دخوله النار العظيمة فلا تضره ، فاعتقده العوام وأتوه بالندور . ثم غاب
بعد ذلك ، ولم يوقف له على أثر .

وفيها قتل أهل حُفَاش عاملهم من قبل الباشا . وهو الأمير محمد ، المعروف بنقلع
الأسمان . والنسب في قتله أن مشايخ تلك الجهة دخلوا عليه في يوم الجمعة للسلام على
العادة ، وكان في ذلك الوقت سكران ، فقال لهم ، « ما موجب دخولكم » . قالوا « للسلام »
فقال : « نطيبكم » ، ثم فتح سرواله وبال عليهم ، فخرجوا مغضبين . ثم جمعوا رعييتهم
وثاروا عليه ، فقتلوه .

ودخلت سنة — ١٠٣٥ —

فيها غزا الحسن بن الامام إلى بلاد فيفاء وجباتها بمجموع كبيرة . فاستفتحها .

ودخلت سنة — ١٠٣٦ —

في المحرم منها انتقض الصلح فيما بين الامام المؤيد بالله والباشا حيدر ، بسبب أن
فقيهاً من أهل عَمَمان - القريب من وادي ظهر - يسمى الفقيه حسن بن عيسى العُماني كان
مهاجراً في شَهارة ، فاستأذن الامام في زيارة أهله بعَمَمان ، فذُن له . ولم وصل محبه .
دعته حاجة إلى دخول صنعاء ، فأمسكه جماعة من أصحاب حيدر . ثم قنوه ظمأً وعسوا .

فكتب الإمام من أجله إلى حيدر ، فأجاب بالمغالطة والافتكار . وكان لحيدر أعوان
سوء لم يشيروا عليه بالصواب ، فزال الإمام يعذر إليه ويكرر المراسلة ، وهو مصمم على
المغالطة في جواباته .

قال بعضهم ما معناه ؛ السبب في قتل الفقيه العلماني أن مملوكين لحيدر خرجا من
صنعاء هاربين فاتهم حيدر أنهما دخلا بلاد الإمام . فلما دخل الفقيه العلماني إلى صنعاء
وشى به جماعة من أهل محله إلى نقيب باب حيدر ، وأوهما أن هذا الفقيه هو السبب
في إلقاء العبدَيْن ، حسداً منهم لذلك الفقيه ، لما كان من أهل التمكن ، وقد كسب
مالاً طيباً . فوشى به نقيب الباب إلى حيدر ، فأمر بقتله سراً ، ليقضى الله أمراً
كان مفعولاً .

فإن الإمام لما أبلغ المَعذرة إلى حيدر شاور إخوته الكرام ، فاتفق رأيهم على
محاربة الأروام . وكان كثير من المشايخ وأعيان القبائل قد كتبوا إلى الإمام أنهم
أعوان له على محاربتهم واستئصال شأقتهم . ووصل إليه بعض أولاد مشايخ الحدا . فلما
بلغ حيدر الخبر خرج على أهل الحدا فكان ذلك من جملة الأسباب الموجبة لمحاربتهم ،
فبعث الإمام أخاه الحسين ابن أمير المؤمنين إلى بلاد الحيمة . فخرج من بلاد الشرف
بعد صلاة الجمعة لتسع بقين من شهر المحرم من السنة المذكورة ، وجعل طريقة ما بين حُفَاش
وجبل تيس إلى أن وصل حَرَاكُز ، فأقبل إليه عامة تلك الجهات . ثم تقدم إلى عرّ الحيمة .
وكان الإمام قد أمره ألا يفتح الحرب حتى يعود جواب حيدر على آخر كتاب فعله
إليه . فعاد الجواب بغير الصواب .

فكتب الإمام إلى أخيه الحسين بفتح الحرب ، وبعث أخاه أحمد إلى بلاد خَمر ،
فأجابه أهل الظاهر طوعاً ، وتقدم إلى المَظْلَع من جبل عيال يزيد وحاصر عُمران الحصار
الشديد . وواجه إلى الإمام أهل السَّوْدَة وخرج منها أولاد الفقيه أحمد المعافا إلى شطب .
وأما أولاد الأمير عبد الله بن المعافا فأتوا في الحصن إلى أن دخلت البلاد في طاعة

الإمام ، ثم خرجوا إليه ، فقرر أمورهم ، وأحسن إليهم ، وتقدمت عساكر الإمام إلى بلاد الشيخ محمد بن علا ، فتقدم بأصحابه إلى مخيم أحمد بن الإمام . ودخل السيد الهادي بن الحسن صاحب كحلان تاج الدين في طاعة الإمام ، فجعل له ولاية على كحلان وعفار . وتقدم السيد علي بن عبد الله العمالي والفتية يحيى بن صلاح التلاني^(١) والفتية عبد الرحمن بن المنتصر العشمي^(٢) إلى بلاد حجة ولاعة وميسور ، فاستولوا عليها بعد حروب كثيرة . وأمر الإمام بإخراجه كوكبان حجة وجبل عمر وماذن ، ومحاصرة الأغا الذي في مدين ، ومن عنده من عسكر الحبر ، حتى خرجوا إلى الإمام بعد حرب وقتال . واجتمع عسكر كوكبان في غولي^(٣) فحاصروهم أصحاب الإمام حتى طلبوا الأمان من الإمام فأمنهم ، وأذن لهم بالعود إلى ولي أمرهم ، وهو الأمير عبد الرب بن علي بن شمس الدين وكان يومئذ في محطة أنود^(٤) أطرف محل من جبل الظلع . وجعل الإمام ولاية للسيد الحسين بن علي جحاف على بلاد حجة .

وفي هذه المدة قصد القاضي أحمد بن عامر والقاضي أحمد بن علي بن أبي الرجل بمن اجتمع معهما من القبائل إلى جبل اللوز ، ودخلا سوق الحضارة . فقرأوا على الناس رسائل الإمام ، فأجابهم أهل تلك الجهة ، وخرج القاضيان المذكوران إلى ميسور خولان ، فظفروا بالهامل هنالك ، ثم غزوا إلى الأنعام^(٥) ، فظفروا كثيراً من

(١) نسبة إلى ثلث - بالضم - من حصون اليمن .

(٢) نسبة إلى عشم ، موضع في أرض السراة باليمن

(الهمداني : صفة جزيرة العرب . ص ١٢٠ - ١٢١)

كذلك ذكر ياقوت أن العشم موقع بين مكة والمدينة . وأن هناك شاعر فسد

من شعراء اليمن يعرف بالعشمي (معجم البلدان) .

(٣) كذا وردت في المتن . وربما كان المقصود به غولي وهو موضع في رضى

الحارث بالجوف . (الهمداني : صفة جزيرة العرب . ص ٨٢)

(٤) في المتن أنود بالبدال ، وهو كما سطح في المتن موضع في طرف جبل

الظلع . أما ياقوت فلم يذكر سوى أنود بـراء . وهو حصن باليمن في محاذ

قيطان (معجم البلدان) .

(٥) الأنعام من أشهر مناطق حائل الحدا في غرب من صعدة .

(الواسطي : اليمن الكبرى ص ١٨٨٥)

أعناهم . وواجه الإمام بنى بهلول وأساف واليمانية وجميع البلاد الشرقية .
وأما الحسين بن أمير المؤمنين فإنه بعث السيد حفظ الدين على سغلة ، والشيخ على بن
عبد الله الطبر بأهليان العسكر لاستفتاح حُضور وبنى مطر ، فساروا إليها وفتحوا تلك
الجهات طوعاً . وكذلك بعث السيد مطهر بن ناصر الدين والقاضي محمد بن أحمد
السكّنى إلى بلاد أنس وريمة وبرع ، فواجهت تلك الأقطار جميعها . وأرسل القاضي يحيى
المخلافى إلى الطويلة ، فأقام الحصار على حصنها ، وكتب الإمام إلى أخيه الحسن يأمره
بالتقدم من صعدة ، فخرج منها بجنود وافرة ، وعساكر متكاثرة ، واستخلف على صعدة
وبلادها ولده السيد المقام محمد بن الحسن بن الإمام . وكانت طريقه الجوف إلى بلاد
نهم . ووصل إليه عاملها الأمير الهادى بن المطهر الشوبع مواجهاً ؛ ثم تقدم إلى جبل
اللوز ، فاستفتح القلعة . وتوجه إلى الأبيض ، وهو بلد شرقى الذراع ، لقصد قطع طريق
اليمن إلى صنعاء وحاصر الأمير سنبل ومن عنده من عسكر الأروام فى قلعة الذراع ،
وقطع عليهم المواد .

وكان الحسين بن أمير المؤمنين قد تقدم إلى الأهجر ، فسار إلى أخيه الحسن لقصد
المفاوضة فى ترتيب الحروب . وكانت طريقه حدة بنى شهاب وبلاد سنجان . ولما اجتمع
بأخيه اتفقا على بقاء الحسن فى محله ، ورجوع الحسين إلى الأهجر لمحاصرة كوكبان .
وتعقب هذا فرار الأمير سنبل من قلعة الذراع إلى ذِمَار ، وارتفاع عسكر الأروام
من القمينين إلى ريمة ابن حميد ، فغزاهم الحسن ، وأوقع بهم وقعة عظيمة ، ثم انتقل إلى
بلاد حُضور ، فاستقر فى مَسِيب ، ووصل إليه أخوه الحسين ، فأجمع رأيهما على قصد
الأمير عبد الرب بن على بن شمس الدين ومن عنده من العساكر الأروام فى أنود .
ثم رجع الحسين إلى الأهجر والحسن إلى قريب حدة ، ولبثا قدر أسبوع . ثم
أرسل الحسن جماعة من أصحابه إلى أخيه الحسين ، فوصلوا إلى الأهجر عقيب صلاة
الجمعة ، وأظهروا أنهم فارقوا الحسن مغاضبين لأجل تقصيره بهم . وخرج الحسن فى
أثرهم ببقية عسكره فوصل الأهجر عند غروب الشمس ، ثم نهضا على الفور بعساكرهما

قاصدين إلى أنود . وكانت طريقهما شحات ، فوافيا أنود عند شروق الشمس من يوم السبت السابع عشر من رجب ، فافتشل الأمير عبد الرب ومزاحم ، ومن معهما من العسكر ، وكانوا قدر خمسمائة نفر أو يزيدون . فحصل الاستيلاء عليهم . فقتل من قتل ، وأسروا من أسروا ، وتردى أكثرهم من الشواحق ، وحصل الفراغ من تلك المحطة في ساعة من نهار ذلك اليوم .

وأما الأمير عبد الرب ، فإنه انهزم إلى حصن بكر الفرائق بطائفة من أصحابه . وتقدم الحسن إلى بَرِيْكَة الجلب^(١) ، وحاصر بيت عَرُوبَات الحسين تلك الليلة في بيت عَرُوان . ووصلت كتب الأمير عبد الرب من بُكْر ببذل الطاعة للإمام . واستقر الكلام على خروجه من بكر إلى كَوَّ كَبان . ثم خرج ، ودخل الجميع حصن كوكبان ، وصلحت الأمور بفضل الله الملك المنان .

وفي خلال ذلك وقع حرب في حدود ثلا فيما بين السيد أحمد المحسكى — أحد مقدمة الإمام — وبين الأمير صفر عامل الأروام في مُخْمَران ، انهزم فيه الأمير صفر إلى ثلا ، فتوجه إليه الحسين بن أمير المؤمنين من كوكبان ، وأخوه أحمد من المَطْلَعَة ، فطلب منهما الأمان . وخرج إليهما ، فأرسلاه ، وبسلاح أصحابه إلى حضرة الإمام ، وجعلوا في حصن ثلا من يحفظه من أعيان العسكر .

وتوجه الحسين إلى المتقب ومنه إلى لؤلؤة ، فأقبل إليه الأمير إبراهيم الداعى بأعيان همدان فأحسن إليهم . وانتقل إلى طيبة ، فلبث فيها حتى وافاه أخوه الحسن ، وتبعهما الأمير عبد الرب بن علي بأعيان أهل كوكبان . ونهض الجميع لمحاصرة صنعاء ، فوصل أوائل عسكرهم إلى بئر العزب . وكان استقرار أولاد الإمام ومن معهم من الأعيان في حُدَّة بنى شهاب ، وجعلوا في الروضة الفقيه هادي بن عبد الله الحبسى وأصحابه بنى الحرث . وما زالت الغارات على صنعاء من جميع الجهات ، واستنوى

(١) الجلب : اسم واد بينه وبين اليمن بين الحوز وجدار

(يافوت : معجم البلدان) .

أصحاب الإمام على حصن نُقْمَ ، فجعل فيه أولاد الامام من يحفظه ، وأمروهم بالترقب لعسكر حيدر ، فإن رأوهم قصدوا الروضة ، رموا بالزيارط (الزيارات) ثلاث دفعات ، وإن قصدوا نحو حدة رموا بها دفعتين . وامتدت أيدي أصحاب الإمام إلى بلاد سنحان وما وصل إليها . ووصل كتاب الأمير سنبل من ذمار إلى الحسن يطلب منه الأمان ، فأمنه ، وجعل له ولاية على ذمار . وأفسدت الطرق إلى صنعاء ، فضاق من فيها ذرعا . فقال حيدر يوما لمن عنده « إذا انقضت المدة لم تنفع العدة » ، ثم كتب إلى الإمام يطلب منه الصلح ، على أنه ينتقل من صنعاء بجميع من عنده إلى اليمن الأسفل . فلما وقف الحسن على كتابه استحسن عدم إبلاغه إلى الامام ، وقال : لا سبيل إلى خروجه على هذا الوجه .

فلما عرف حيدر جواب الحسن جمع من عنده من العساكر ، وحرضهم على الثبات وإصداق العزيمة ، وعرفهم بما لديه من الأموال العظيمة ، وأن غارة السلطان عليهم واصله ، وكتائبه مقبلة ، فشجعهم وأثار حفائظهم ، ثم فرق فيهم الأموال ، وعيهم بالنوال ، وأمرهم بالخروج إلى حول المدينة متظاهرين بالزينة ، فكان شاهد حالة :

وتجلدى للشامتين أربهم أنى لربب الدهر لا أتضع

ولما عرف أصحاب الامام بخروجهم ، أقبلوا إليهم من حدة كالسيل المنحدر ، والغيث المنهمر ، حتى بلغ أولهم شافية آلاف من غير تعبئة ولا ائتلاف . فجعل عليهم أصحاب الخيل من الأروام ، ووقع الصدام ، فانهزم أصحاب الإمام إلى الحفاء^(١) ، وظفرت خيل الأروام بجماعة من أصحاب الامام تأخروا عن أصحابهم ، فقتلوه ، وعادوا إلى صنعاء وقد اشتد أمرهم بذلك الحرب ، وزال عنهم بعض ما نالهم من الكروب . وللبشوا في صنعاء أياما .

ثم خرج بعض الخيالة من صنعاء إلى قريب حدة لفتح الحرب ، وخرج أصحاب

(١) الحفاء : موضع (ياقوت : معجم البلدان)

الامام من حدة ، فخرجوا عن القاع خوفاً من الخيل ، وسلخوا سفح الجبال إلى أن جعلوا طائفة في شعوب تمنع عنهم من في الروضة من أصحاب الامام . وثبت حيدر في باب ستران ، فاستمر القتال إلى أوان الزوال . وثبت أصحاب الإمام ثباتاً يقصر عنه يللم^(١) وشم^(٢) ، حتى تكاثرت عليهم عساكر الأروام ، فانضم إلى أصحاب الإمام من كان منهم في الحفاه ، وحى الوطيس ، واصطدم الحبس بالحيس^(٣) . ثم انكشفت المعركة عن قتل الشيخ علي بن عبد الله الطير ، رحمه الله ، وجماعة من أصحابه . واجتمع عسكر حيدر عند الماثل ، المعروف عند أهل صنعاء بماجل ذنب الدمة . فقصدتهم أولاد الإمام ببقية من عندهم من العسكر ، فوقع بينهم حرب عظيم ، وأحاطت خيل الأروام بولدى الامام ، فلم يخلصوا إلا بعد اللتيا والتي . وقتل في ذلك الحرب عدة من أصحابها ، ورجعوا إلى حدة ، وما زالت الحروب قائمة وعيون الخضوب نائمة . ووجه حيدر طائفة من عسكره لمنازلة من في الروضة من أصحاب الامام ، فثبتوا ثباتاً حسناً ، وحموا جانبهم بالمرهقات وشدة الصبر على المهمات .

ولما اشتد على صنعاء الحصار ، وارتفعت فيها الأسعار ، ونفدت الذخائر ، وبنفت القلوب الحناجر ، مال الباشا حيدر على المياسير من أهلها بكثرة الطلب ، وأذاقهم الوبال والنصب ، حتى استأذنه كثير من أهلها بالخروج عنهم فأذن لهم ، فخرجوا بأهلهم وأولادهم ، وتفرقوا في البلدان ، واستراحوا من ذلك الامتحان . وأما أحمد بن أمير المؤمنين ، فإنه لم يزل محاصراً لمن في عمران حتى خرج إليه الكيخيا عمر والشيخ ناصر الحبشي ومن عندهما بأمان .

(١) يللم : موضع في تهامة اليمن

(٢) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٠

(٣) شمام : بفتح شيم واسمه جبل بني شمس

(٤) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٥

(٥) الحميس الجيش الجراز سمي بذلك لأنه يتألف من خمس فرق هي المقدمة والقلب واليمين واليسار والسمرة .

وقبض ولد الإمام الخزانة ، وأرسل بالأسارى إلى أخيه المؤيد بالله عليه السلام .
ثم جعل في عُمران عصابة نافعة ، ونهض إلى الروضة محاصراً لصنعاء ، خالف الأمير
جعفر الداعى وأهل همدان ، واستدعوا جماعة من أصحاب الباشاحيدر إلى الجاهلية^(١) .
فخرج أحمد ابن الإمام إلى ضَرَوَان ، وتقدم أخوه الحسن من حدة إلى الجراف ، فوقع
بينه وبين من في المدينة حرب شديد ، ثم سار إلى الروضة ، وترك في الجراف السيد
صالح بن أحمد المؤيدى ، والحسين بن الإمام استقر في بيت عَذْران^(٢) ، وقد تركا في
حَدَّة كثيرا من أهل النجدة . وأما العسكر الذين استدعاهم أهل همدان إلى الجاهلية ،
فإنهم لما علموا أنهم قد وقعوا في أشراك المنية ، انقلبوا راجعين إلى صنعاء على جهة
الْخَفِيَّة . وتقدم أحمد ابن الإمام إلى الجاهلية ، فأخربها وأدب أهل همدان بآداب
كثيرة ، ثم رجع إلى الروضة . وبعث الحسين ابن الإمام السيد أحمد بن على الشامى في
عسكر إلى طيبة ، فدخل من بعض جوانبها ، واستولى على من فيها .

وفي هذه المدة أرسل الامام المؤيد بالله الشريف هاشم بن حازم المسكى والسيد التقي
ابن إبراهيم إلى تهامة ، فواجه إليهم أكثر أهل تهامة ، ووصل الشريفان المذكوران
إلى قريب زبيد ، وأرادوا الدخول إليها بالسلامة ، فخرج إليهم من في زبيد من الأروام ،
ووقع بينهم حرب شديد ، انهزم فيه الشريفان وأصحابهما إلى بيت النقيذ ابن عجيل .
وفيهما دخل أشراف صبيا وأبى عريش وجازان تحت طاعة الامام .

وفيهما واجه إلى الحسن ابن الامام ، الأمير الحسين بن ناصر الجوفى ، فأمره الحسن
بالمسير بأهل الحدا وقيفة إلى البين الأسفل . وضم إليه السيد محمد بن أحمد ابن الامام
الحسن على ، فاستفتحوا تلك الجهات جميعها ، ولم تقف إلا تمر . ولما مال السيد

(١) يذكر ياقوت أن الجاهلى من حصون اليمن ، من مخلاف مشرف جهران
(معجم البلدان)

والجاهلية جهة باليمن ذكرها الخزرجى

(العقود اللؤلؤية . ج ١ ص ٣٣٧)

(٢) بيت عذران : من نواحي صنعاء باليمن (ياقوت : معجم البلدان)

الحسين بن ناصر إلى أولاد الامام ، أمر حيدر بإخراجه داره في صنعاء .

وفيها استفتح الامام كثيرا من الحصون ، مثل عَفَّار ومُدَع وغيرهما ، وبعث الحسين ابن أمير المؤمنين السيد جمال الدين علي بن إبراهيم جحاف عاملا على ريمة ، ووجه السيد محمد بن علي القراع إلى حُفَّاش ومِلْحَان فاستفتحهما ، وقبض العامل عليهما ، وهو الأغا عسلان ، وأرسل به إلى الحسين .

ولما اشتد الحال بحيدر ، وعرف أن أمره قد أدير ، رجع على من عنده من الأعوان ، فعاملهم بالهوان ، منهم وزيره المحرق ، فإنه عاقبه أشد العقاب ، وعذبه بأنواع العذاب ، وأخذ جميع مافي يده ، وتركه فقيراً لا يملك قطبيرا ، حتى بلغ به الحال إلى أنه كان يطلب الصدقة من المارين تحت طاقة مكانه الذي هو مسجون فيه . فأمر حيدر [أن] تسمر كفاه في تلك الطاقة ، وجعل ذنبه عده إبلاغه الكتب إليه في تحقيق استفتاح أولاد الامام للبلاد . ومنهم الأمير محمد كافي شلبي ، فإنه سجنه في الدار الحمراء ، ثم قتله بسبب أن حيدر كان أراد الخروج إلى الرحبة مع وصول الحسن بن الامام إلى نهم ، فأشار عليه كافي بعدم الخروج من صنعاء ، وكذلك يولى بعض الظالمين بعضا .

وفي هذه السنة وصل الخبر أن الشاه عباس^(١) استفتح كثيرا من بلاد السلطان صاحب الروم ، كبغداد ونواحيه ، وأن صاحب الروم جهز عليه الباشا حافظ أحمد بستة لكونك ، فوقع بينه وبين أصحاب الشاه عباس حروب وخطوب . ثم خرج الشاه عباس بنفسه من أصفهان ، فهزم أصحاب ملك الروم عند تلك النواحي والبلدان ، ولم يرجع من ذلك الجيش الكثير إلا اليسير . واتصلت عساكر شاه عباس إلى ديار بكر^(٢) ، واستفتحوا الموصل ، حتى بلغوا آمد^(٣) ، وارتفعت الأسعار في تلك الأقطار .

(١) يقصد الشاه عباس الاول (الكبير) الصفوى ، شاه ايران

(٩٨٩ - ١٠٣٨ هـ) .

(٢) ديار بكر ، بلاد كبيرة واسعة ، تنسب الى بكر بن وائل نفع غربى دجلة ،

وتمتد الى بلاد الجبل المطل على نصيبين .

(ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) آمد ، أعظم مدن ديار بكر وأجنتها فدرا وأشهرها ذكرا .

(ياقوت : معجم البلدان)

وكانت هذه الفتن في تلك النواحي شاغلة للسلطان عن التجهيز إلى اليمن ، لما يريد الله من ارتفاع يده عن هذا القطر ، وإذا أراد الله أمراً هياً أسبابه وفتح أبوابه .

ودخلت سنة — ١٠٣٧ —

فيها استفتح الحسن بن الإمام حصن ذى مَرَمَر .

وفيها خرج من في تعز من الأروام لمحاربة الأمير حسين بن ناصر الجوفى ومن معه من أصحاب الامام ، فتأخر أصحاب الإمام إلى يريم . ولما بلغ الحسن الامام ، نهض بمن عنده من الحملة إلى تلك الجهات ، وثبت أخاه أحمد في الروضة ، والحسين في أرتل من بلاد سِنحان والسيد صلاح بن أحمد المؤيدى في الجراف . وكتب إلى أخيه الامام للمؤيد بالله أن يمد بالرجال ، فجمع الامام الأجناد من جميع البلاد ، وأرسل بطائفة إلى أخيه الحسين ، وأخرى إلى أخيه أحمد والسيد صلاح المؤيدى ، وأكثرت الجند إلى أخيه الحسن . فاستفتح اليمن الأسفل إلى أن قرب من تعز ، ثم أقام الحصار على من فيه بعد أن جرت بينه وبين الأروام عدة حروب ، منها حرب في موضع يعرف بالرأس من بلاد حبيش ، قتل فيه من عسكر الأروام فوق ألف نفر . ولما استقر الحسن في تلك الجهة كتب إليه الأمير عبد القادر صاحب عُذرده أنه داخل في طاعة الامام ، فقررته على ولايته .

وفى هذه السنة وصل الخبر أن صاحب مصر من قبل السلطان جهز إلى اليمن الباشا أحمد في ألف وخمسمائة نفر ، ففرقوا في البحر ، ولم يبق إلا باشتهم في أربعين نفراً ، ثم لما وصل جُدة مات فيها .

وفيها طلب الباشا حيدر من الامام المؤيد وضع هدنة ، وحصل السعى بينهما بذلك ، حتى تمت على مدة معلومة ، قدرها خمسة أشهر ، والرهائن الذين في صنعاء يطلقون .

وفى هذه المدة خرج الباشا عابدين في ألف نفر من بندر سواكن إلى بندر المَخَا ، فاستقر فيه ، وبني دابره ، وقصده عامل حيدر من زبيد فلم يظفر به .

فيها بعث الباشا عابدين إلى المَخَا أميرا من أصحابه بخيل ورجال بقصد تعز ،
فلقاهم الحسن ابن الامام بجنده ، ومنحه الله النصر ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ (١) ،
فقتل منهم نحو الثمانين ، وأسر مثلهم ، واستولى على خزائنها ، وهزم من بقي منهم .
وبعد أيام قصد الحسن ابن الامام إلى المَخَا ، فتشغل أصحابه بالنهب لأطراف البندر ،
فخرج عليهم من فيه ، فقتلوا جماعة منهم ، ورجع الحسن إلى تعز . وفيها جهز صاحب
مصر — الأغارجب — في نفر قليل ، لاشتغال المقاتلة في العراق بحرب الشاه عباس .
فلبث في البحر مدة ، ثم كتب إلى الامام المؤيد بالله يستأذنه بالوصول إليه ، فذن له .
فوافى الامام في أقر من ناحية شَهَارَة ، فأكرمه الامام . وجعل له ولاية على المَخَادِر (٢) ،
من بلاد اليمن .

وفيها دخل السيد أحمد بن لقمان عامل الامام على أبي عريش وجازان إلى التَّمُفُّذَة .
ممدّا للشریف محسن بن حسن صاحب مكة على الشریف أحمد بن عبد المطلب . ثم انه
قصد الشریف مغامس عامل الشریف محسن على بَيْشَة (٣) ، فهرب مغامس وقتل من
أصحابه ، وخرج ولده حسين بن مغامس إلى الامام المؤيد بالله يستنصره على أحمد بن
عبد المطلب ، فجهز معه الامام عسكرا من أشرف الجوف وغيرهم ، فدخلوا بَيْشَة من
غير قتال ، وانهمزم عنها أصحاب أحمد بن عبد المطلب . وبعد هذا وصل الشریف محسن
ابن حسن بنفسه إلى الامام ، فقابلته بالأكرام والأنعام ، وخيرد بين البقاء في حضرته
وبين سكون صنعاء ، فاختار البقاء في صنعاء . وحين وصل بعض الطريق ابتعد الأرض

(١) سورة آل عمران آية ١٢٦ .

(٢) المخدر والمخادر ، جنات باليمن

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٠٤ الخزرجي العنيد سيرة

ج ١ ص ١٢٩)

(٣) بَيْشَة : من عمل مكة — موا بني النمن من مكة — على خمس مراحل . قرب

من النخل شىء كثير . (باقوت : معجم البلدان) .

فات في بلاد الظاهر ، وحملت جنازته إلى صنعاء ، فدفن في القبة التي بناها الأمير
الأسكندر في باب السبعة ، وهي الآن تعرف بقبة محسن .

وفي هذه المدة اختلت بلاد غابر والحجرة^(١) فسار إليها الحسين ابن الامام ، فأصلح
خلطها وقرر أمورها ، ورجع إلى جهة صنعاء ، فوقع بينه وبين القاضي يحيى المخلافي وحشة
آلت إلى أن المخلافي أظهر الخلاف ، وجمع أصحابه للمصاف ، وكاتب حيدر ، وأرسل إليه
بولده رهينة ، فاستقر الحسين ابن الامام في ريمه بنى السباع^(٢) ، ووقع بينه وبين المخلافي
طرف قتال ، انهزم فيه المخلافي إلى بلاد خولان ، فقرر الحسين أمور تلك الجهة ، وتقدم
إلى بيت ردم .

وفي خلال ذلك انقضت أيام الهدنة فيما بين الإمام وحيدر ، فجهز حيدر للمسير من
صنعاء إلى زُبيد ، وجعل طريقه باب الأهجر وجبل تيس ، فوقع من أهل البلاد بعض
اجتماع ، ونهب لأطراف محطته . وكان الإمام قد أرسل صحبته ولده يحيى بن أمير المؤمنين ،
وكذلك الحسين بن الامام أرسل جماعة من أصحابه ، لمنع القبائل عن التعرض لحيدر ،
وأمره بالمبادرة بالعزم . ورجع يحيى بن المؤيد بالله إلى صنعاء عاملاً لأبيه عليها ، بعد أن
دخلها عمه الحسين . وكان حيدر قد أودع خزائنه جميعها في القصر بنظر حسن أفندي ،
وبعد أيام وصل رسوله إلى الإمام من أجلها ، فأعطاه الإمام ثمنها ستة عشر ألفاً .

وفي شوال من هذه السنة استفتح الحسن أمير المؤمنين مدينة تعز ، وأسر الأغا علي
 وخمسة من الأغوات ، وأرسل بهم إلى حضرة الإمام .

ولما استقر حيدر في زبيد ، وصلت إليه كتب من الإمام المؤيد بالله ، فاتهمه أصحابه
الذين في زبيد فقبضوا عليه وسجنوه في جزيرة كمران ، إلى أن وصل قانصوه في التاريخ
الآتي ذكره فأطلقه .

(١) غابر : حصن باليمن ، يظن ياقوت أنه من أعمال صنعاء ، والحجرة بالفسح
ثم السكون . بلد باليمن . (ياقوت : معجم البلدان)

(٢) بنو سباع ، بطن يعرف بآل أبي سباع من الدواسر ، إحدى القبائل
النجدية .

وفيهما جاءت كتب من الأمير رضوان إلى الإمام ، يطلب منه إطلاق الأغوات المسجونين لديه ، فأطلقهم وتوجهوا إلى الشام . وفيها اتفقت في تعزيز قضية بجانبه للتقوى ، وهي أن الأمير حسين بن ناصر الجوفي وجماعة معه بدلوا لصاحب مذهب الحسن ابن الإمام مالا على أنه يجعل له سماً ، فدخل على الحسن وأخبره الخبر ، فقال له الحسن « افعَل ما أعطوك من السم لهم » ، ففعل ، وهلكوا ، وكانوا كلباً بحث عن حتفه بظلمته .

ودخلت سنة - ١٠٣٩ -

ففيها وصل الخبر إلى اليمن بخروج الباشا قانصود لاستفتاح اليمن في ألف فارس وثمانية آلاف راجل . وكان حيدر قد كتب إلى السلطان يستمد منه القارة . فترسل قانصود المذكور ، ولكنه لم يصل إلى اليمن إلا بعد خروج حيدر من صنعاء إلى زُبيد . ولما بلغ الإمام المؤيد بالله الخبر بوصول قانصود ، بعث ولده يحيى إلى أبي عريش من طريق جبل رازح . وكتب إلى قبائل صعدة بالمسير معه . فسروا إلى أطراف جبل^(١) مما يلي تهامة ، فاستقروا فيه خوفاً من خيل الأروام أن تأخذهم في تهامة . ولم ينض قانصود من أبي عريش إلى زبيد هبط أصحاب الإمام إلى أبي عريش ، وجاءهم خبر أن جماعة من الأروام وصلوا إلى ساحل جازان في سفينتين وغرايين ، فقدم نحوهم الإمام السيد الهادي بن صلاح بضائفة من الجنود ، وعقبه بالسيد صلاح بن أحمد بن الهادي المؤيدي ، فانهزم الأروام وولوا مدبرين .

ولما وصل قانصود إلى بيت النقيه ابن عجيل ، قتل النقيه أحمد بن جعفر نصوفي ظلماً ، بسبب أنه طلب منه تحصيل خمسمائة حمل من الضعاف ، فقتل به النقيه أحمد (هذا المطلب لا يمكن تحصيله لأن الناس متفرقون في الجبل) . ثم تقدم قانصود إلى زبيد ، فبعث جماعة من عسكره لقبض الباشا عبيد بن المنجد ، فقبضوه ووصوا به تحت الحفظ ،

(١) جبل ، يضم أوله وفتح ثانيه . موضع في أرض السراة في بيعة سبأ .
(الهمداني : صفة جزيرة العرب . ص ١٢١)

فقتله قانصوه . وقدم طائفة من خيله ورجله إلى حَيْس ، وكان الحسن ابن الإمام في إِبّ ذلك الأوان ، فانتقل إلى تعز ، وكتب إلى أخيه الحسين وهو في صنعاء أن يتوجه إلى وَصَاب ففعل . ولما وصل الحسين إلى وَصَاب بلغه أن الأروام قاصدون إلى تعز ، فتقدم إلى إِبّ ومنه إلى تعز ، واجتمع بأخيه الحسن ، وتحرك قانصوه إلى حَيْس فاستقر فيه . وقدم الكيخيا يوسف إلى نجد المحرّب^(١) من بلاد شرعب^(٢) لما كان الحسن قد سدّ عليهم سائر الطرق إلى تعز ، كوادى حاجر وغيره .

فخرج أولاد الإمام لمحاربة الكيخيا يوسف ، فوجداه قد ملأ الجبال والوهاد بالخيول والأجناد ، فباشراه بالحرب ، وأصدقا في أصحابه الطعن والضرب . ومنحهما الله الصبر ، فاستوليا على محطة الكيخيا ، وقتلا منهم قتلا ذريعا . وانهمزم الكيخيا في خمسمائة فارس ، فتبعه الحسن . وقتل عدة ممن تناقل عن السير ، ثم رجع إلى تعز . وأما الحسين فلبث أياما يسيرة في تعز ، ثم رجع إلى صنعاء . وبعد هذه الواقعة انعقد الصلح بين الإمام وقانصوه مدة سنة كاملة .

وفي هذه المدة أظهر الشيخ إبراهيم الموزي الميل إلى الإمام المؤيد بالله ، واستدعى أميراً من أصحابه ، فبعث إليه الإمام الشريف محمد بن ناصر الحمزي ، والشيخ أحمد ابن ناصر بن فتح الله الحبشي ، وجماعة من العسكر . فلما وصلوا قريب مؤز ، خرج إليهم الشيخ المذكور ، وأظهر الغدر ، واستصرخ عليهم جماعة من فرسان الأروام . وكانوا في بيت الفقيه وخلفهم أهل الواعظات من ورائهم ، فقتل الشيخ أحمد بن ناصر الحبشي وجماعة من أصحابه ، وأسر بعضهم .

وفي هذه السنة خرّ نجم من السماء ثم انفلق أثلاثا ، فوقع ثلثه في غولي وثلاث

(١) في المتن نجد المحيرب ، وفي صفة جزيرة العرب للهمداني (ص ١٠٠)

نجد المحرب من بلاد شرعب .

(٢) شرعب ، بفتح أوله ، مخلاف باليمن تنسب إليه البرود الشرعية

(ياقوت : معجم البلدان)

في مغربة لماس^(١) وثلاث في سوق الثلوث^(٢) . وسمع أهل تلك الناحية عند سقوطه هدّة عظيمة ، ووجدوا حجارة لا تشبه أحجار الدنيا . فسبحان الرب الحكيم .

ودخلت سنة ١٠٤٠ —

في ربيع الأول منها كانت وفاة الحسين بن عبد الرب ، رحمه الله تعالى ، في مدينة تعز .

وفيها وقع اختلاف بين الأمير عبد القادر صاحب عدن وأحمد بن سعل بن سعل صاحب يافع ، فأفسد ابن سعل طريق عدن ، وكاتب إلى قانصوه . ومال إلى رأي أهل يافع . فكتب الحسن بن الإمام إلى الأمير عبد القادر يحرضه على الاحتفاظ بعدن ، ووجه إلى يافع السيد الهادي بن علي الشامي ، فواجه إليه بعضهم ، وانهمز ابن سعل من محله . وأما أخوه جعفر بن سعل فوصل إلى الحسن ابن الإمام فأكرمه غاية الاكرام . وأقامه مقام أخيه أحمد . وتقدم معه الحسن ابن الإمام بنفسه إلى تلك الجهة ، فقرر أموره ، وضم إليه السيد الهادي الشامي ، ثم رجع إلى إب . ولم يزل أحمد بن سعل يكرر الغارات على أخيه جعفر ، فأمدّه الحسن بعسكر كثير ، ولم يزل الحرب بينهما سجّالا حتى دخل أحمد بن سعل تحت الطاعة ، وصاح بأمان السبيل .

وفي هذه المدة مات يحيى بن المؤيد - رحمه الله - في جهة تهامة ، وحمل إلى اللجب فدفن هنالك .

وفيها وقع اختلاف عظيم وشقاق جسيم بين الأروام الذين في زبيد ، وكان الباشا قانصوه يومئذ في المحّا ، فرجع إلى زبيد وقتل الأمير سليم .

وفيها وصل كتاب إلى الإمام المؤيد بالله من باشا الحسا يشتمل على التهريب

(١) كذا في المتن ، وفي صفة جزيرة العرب للهمداني (ص ١٧٨) لمّا ص بالصاد ، وهي ناحية بين البحرين والسمّاء الطيّء .

(٢) الثلوث : موضع من لاعة جنوب لواء حجة ، وفي سوق الثلوث يجتمع بعض الأودية . (الويسى : اليمن الكبرى ، ص ١٠١ - ١٠٤)

والترغيب في موادة السلطان صاحب الروم ، وترك محاربة عماله على اليمن . فأجاب عليه الإمام بجواب - مجمل مضمونه - أن الباعث على محاربة نواب السلطان ظهور مآثرهم منهم من الجور والفساد ، ومخالفة رب العباد .

وفيها نهض الحسن ابن أمير المؤمنين من تعز لزيارة أخيه الإمام المؤيد بالله ، وسار بمسيرة أخيه أحمد ابن أمير المؤمنين ، فاتفقا به في أقر من أعمال شهارة . وبعد أن لبث الحسن في حضرة الإمام أياما يسيرة ، رجع إلى حبور ، ثم توجه منه إلى العراس . ثم اجتمع بأخيه الحسين ، وتوجها إلى كوكبان ، فتزوج الحسن بالشريفة السكاملة زكية بنت عبد الرب بن علي ، وكانت قبل ذلك تحت السيد الحسن بن حميد الدين بن المطهر ، وهذا بعد وفاة أبيها في تعز . وقد كان الأمير الناصر بن عبد الوهاب قائما مقام والده في أعمال بلاده . وأما والده علي بن شمس الدين فقد كان في هذا الأوان بلغ سن الشيخوخة . ولما انتقضت أيام الوليمة ، نهض الحسين إلى بيت ردم فغمره . وتوجه الحسن إلى جبل تيس ، وخرج منه إلى الخيمة ومنها إلى صوران ، فوجده جبلا واسعا ، ومعقلا مرتعا مانعا ، وفيه آثار قديمة ، فترجح له عمارتها واتخاذ دار وطن ، لتوسطه في قطر اليمن . وكتب إلى أخيه الحسين يطلب منه الوصول إليه للمفاوضة فيما عزم عليه ، فاستحسن ذلك الحسين ، وهيا أخاه على عمارته ، ثم رجع الحسين إلى صنعاء . وقام الحسن على عمله ، ونردد في الجهة الآسية ، وغرس في أودية منها شجرة البُن .

وفي هذه السنة ظهرت نار في أحد جبال أوسه^(١) ، واتصلت بجبل آخر هناك ، واصطدم الجبلان ، فسمع أهل تلك الناحية عند ذلك أصواتا عالية ، وانهدم بعض أوسه ، وهلك من أهلها قدر خمسة آلاف نفس ، ومواش كثيرة ، واستمرت تلك النار أياما ، فسبحان من طمّ السطوات ، المخوف بالآيات .

(١) ذكر ياقوت أن أوس اسم موضع . (معجم البلدان) .

ودخلت سنة — ١٠٤١ —

فيها اجتمع قوم من عسكر الروم يعرفون بأصباحية ، وقدرهم ألف نفر ، على العزم من تهامة إلى الشام . وخرجوا من بنادر تهامة إلى جازان ، وكان فيه عامل من قبل الامام للتأييد بالله ، وهو السيد هادي بن صلاح النعمي ، فانتقل عنه . ولما دخلوا إليه انتهبوه ، وأحرقوا بعضه ، وتقدموا إلى مكة ، فدخلوها قهراً .

ودخلت سنة — ١٠٤٢ —

فيها سار الحسنان إلى بلاد خُبَّان وجهاتها ، وأرادوا دخول يافع فنهاها الامام ، فرجع الحسن إلى ضوران^(١) والحسين إلى صنعاء . وبعد أيام وصل الحسن إلى صنعاء وخرج الحسين إلى ضوران ، فاستقر فيه بأهله ، وأضرب عن سكون شَهَارَة . وأقبل على القراءة والتأليف ، وفي نفسه ما فيها من قبض الامام لبلاد الحيمة ، بعد أن كانت إليه .

وفيها جهز نائب السلطان على مصر قدر ثلاثة آلاف نفر من عسكر مصر ، مع الأمير قاسم ، للقبض على الأصباحية الذين عاثوا في مكة ، فنضم العسكر المصري إلى أمير مكة ، وهو الشريف زيد بن محسن ، فقتلوه جميعاً ، وقويت شوكة التعريف زيد ، وجددت له ولاية على مكة .

ودخلت سنة — ١٠٤٣ —

فيها تعاظم الجور على أهل تهامة من الأروام ، ففزع أهلها إلى الأمد ، واستعانوا به من الشدائد الجسام ، فجمع العساكر ، وبذل الذخائر ، وجعل قائد تحت جيوش الجرامة والعساكر المختارة أخاه السيف المنتقى^(٢) ، ولأمد الذي مراد وريسة لآل نل

(١) ضوران : قلعة باليمن في سراء النبال .

(الهمداني صفه جزيرة العرب ، ص ٦٨)

(٢) انتقى السيف أخرجه من غمده . (المعجم الوسيط) .

منها غرضاً ، شرف الإسلام ، الحسن ابن الإمام عليه السلام . فكان خروجه من صنعاء إلى صوران في شهر رجب ، ومسيره منه إلى تهامة في شهر شعبان من هذه السنة . فأول ما استفتح بيت الفقيه الزيدية ، ثم حُيس على يدى الشيخ على بن شمس والأمير رجب ، بعد أن خرج عليهما الأمير حسين الكاشف بمصابة من الأروام . ووقع حرب شديد ، انكشف عن قتل الكاشف في عدة من أصحابه ، واجتزت رؤوسهم . وكان استقرار الحسن في الحلى خارج زبيد ، وعمره حتى صار كالمدينة ، تجلب إليه البضائع الواسعة ويقصده التجار من الأقطار الشاسعة .

وتتابعت إلى الحسن الأجناد من جميع البلاد ، فمن الواصلين إليه بأمر الإمام ، الشريف هاشم بن حازم ، والشريف النقي بن ابراهيم ، بعساكر حجة ، وغيرهما ، حتى بلغت جيوشه إلى أربعين ألفاً . وجهز الإمام الناصر بن عبد الرب الأمير شمس الدين بن يحيى بمسكوك كان ، وكان شجاعاً مقداماً ، غير أنه أفن^(١) الرأى ، لا معرفة له بتدبير الحروب . ولما وصل المصفرية^(٢) من بلاد الحجرية ، خيم هنالك في مكان منخفض ، فأشار عليه بعض أصحابه بالانتقال إلى موضع عالٍ ، يعرف منه الذهاب والآيب ، فلم يسمع إلى ذلك . وكان الأروام قد جعلوا في موزع^(٣) طائفة وافرة ، نحو مائة وخسين فارساً وألف راجل ، قائدهم الأمير مصطفى . فما زال يتربص الفرصة ليهاجم على محطة شمس الدين ، وكانوا قد رآه نفر . فلما كان يوم عيد الأضحى ، قصدهم بخيله ورجله ، فوافاهم على حين غفلة ، وقد اشتغلوا بإصلاح الغذاء ، فلم يشعروا إلا وقد خالطهم العساكر ، وشهت نحوهم البواتر ، فاستأسر بعضهم ، وفرّ آخرون ، وقتل البقية عن آخرهم ، وقتل قائدهم ، شمس الدين . وكانت وقعة عظيمة ، وفادحة جسيمة . وقد كان بلغ الحسين ابن الإمام خروج الأروام إلى موزع ، فخشى على تمر ، وهو في

(١) أفن الرجل أفنا ، نقص عقله (المعجم الوسيط)

(٢) المصفرية : اسم موضع

(٣) موزع . بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه ، موضع باليمن وهو المنزل

السادس لحاج عدن . (ياقوت : معجم البلدان) .

ضوران ، فنهض مبادراً حتى استقر في يفرس ، فناله بعض ألم ، فدخل تعز . ثم شفى ، فنهض إلى الحمى واجتمع بأخيه الحسن . ولم تزل الحروب بينهم وبين من في زبيد قائمة على ساق ، وسحائبها منهلة بالإرعاد والإبراق .

وفي هذه الأيام تقدم أحمد بن الإمام إلى ذِمَار ، لضبط البلاد ، وتأمين السبل من الدعار وأهل الفساد .

ودخلت سنة — ١٠٤٤ —

فيها خرجت طائفة من عسكر الأروام من زبيد ، لا يعلم أين قصدهم ، فتبعهم جنود الحسين فقتلوا منهم عدة ، وأخذوا بعض خيولهم .

وفيها كانت وقعة النخل ، وهي أن الأمير مصطفى لما عظم أمره بعد وقعة المصفرية ، لم يزل يختلف من زبيد إلى المخا لمشاورة قانصوه . فبلغ الحسن في بعض الأيام وصول مصطفى من المخا إلى زبيد ، فقصد بنفسه ، وترك في المحطة أخاه الحسين . فالتقوا في النخل ليلاً . فثبت مصطفى وأصحابه ثباتاً عظيماً ، حتى كاد أصحاب الحسن يهزموا ، فضربت النوبة في محطة الحسن ، فاتهم الأروام أنها زيادة قد أُقبلت إلى الحسن ، فنهزموا وقتل منهم طائفة . واستولى الحسن على مامعه من الحملة ، وهي قدر ثمانية حمل موقرة من الحب ، فحصل الارتفاق بها . ومن جملة المغانم الزيارض (الزيارات) ، والوِضَق الذي أخذه مصطفى على شمس الدين بن يحيى في المصفرية . وبعد هذا طلب الأروام الصبح من الامام ، فأسعدهم إلى ذلك مقدار ثلاثة أشهر . فكان هذا الصبح من الألفاظ الربانية ، فإنه أصاب أصحاب الحمى بعد ذلك مرض عام ، فلم تنقض أيام الصبح إلا وقد شفى الأكثر ، ومات من وافه أجله ، كيحيى بن لامم وأخيه يوسف ، رحمهما الله تعالى .

وفي هذه المدة خرج الشريف هاشم بن حرم مفارقاً لأمم عن جبه الخفية ، ولم يكن معه إلا خادمه . وكتب إلى الامام أن جميع مامعه في المحطة من خيل وسلاح

وغيرها بيت مال ، يتصرف فيه الإمام كيف يريد . فحصل مع أصحابه — وهم قد ألف رجل — أسف عليه ، إذ هو قائدهم . وكان من أهل السكّال والديانة والمعرفة والفتنة ، قرأ على الشيخ لطف الله في مكة المشرفة ، وهو من بيت الرياسة . وخروجه من مكة لطلب العلم . ولما وصلى صَبِيًّا^(١) ندم على فعله ، فرجع إلى حضرة الامام وهو في أقر ، فاعتذر إليه فعذره ، وقابله بالأكرام ، وأرجعه إلى أخيه الحسن ، فلقاه في موكب عظيم .

وفيها تقدم الباشا قانصوه من المخا إلى زبيد ، وشرع في فعل حيلة ، وهي حفر خنادق بالقرب من سور زبيد ، وجعل فيها رجالا من الشجعان ، معهم الزيارط المشحونة بالحديد والرصاص . ثم قصدوا محطة الأمير سنبل وهو في القرية^(٢) ، فأثاروا الحرب ، فحمل عليهم الحسن بأصحابه . فلما قربوا منهم انهزموا ، فنبههم الحسن حتى قربوا من الحفر ، فرماهم من فيها ، وقتل من أصحاب الحسن نحو السبعين ، وقتل من الأروام طائفة . وتعبه حرب آخر قتل فيه من أعيان أصحاب الحسن ، السيد الهادي بن علي الشامي ، رحمه الله تعالى.

ودخلت سنة — ١٠٤٥ —

فيها اشتد الحصار على زبيد ، ونفذ ما فيه من الطعام ، فطلبوا الصلح من الإمام ، فأسعدهم على كره من أخويه ، لأن مدته سنة كاملة . فكان من تيسيرات الله أن ألقى في قلب قانصوه الرعب ، فلم يشعر الحسنان إلا بوصوله إليهما في ثمانية من أصحابه ، فأكرماه ، ولبث عندهما من شهر صفر إلى جمادى الاخرى . ثم توجه للعزم إلى مخدومه ، فأجزل الحسن عطاءه ، وزوده بجميع ما يحتاجه للسفر ، ووجه معه السيد التقي بن إبراهيم

(١) صبيا : من قرى عشر من ناحية اليمن

() ياقوت : معجم البلدان

(٢) القرية : بالضم ثم الفتح ، تصغير قرية ، من أشهر قرى اليمامة .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٢)

إلى عتود^(١) . وكان فيما قاله للحسين ما معناه : إن هذا القطر الباقى قد ملكتموه ، والسلطان إنما حمله على تملكه محبة الحرمين الشريفين ، فبهما تركتموها إليه لم يخرج إلى اليمن أحد بعدى .

ولما انفصل عن زبيد ، ثبت الأمير مصطفى فى ألف وخمسمائة إلى شهر شعبان من هذه السنة ، حتى ضاق ذرعه ، ثم طلب الخروج بأمان ، وطلب من أولاد الامام الاعانة على حمل أثقاله فأعانوه . وتوجه إلى الحما . ثم ركب البحر . وأمر الحسن السيد محمد بن عامر لقبض الحما .

ورجع الحسين أمير المؤمنين إلى ضوران . ودخل أخوه الحسن إلى زبيد ، فأقام فيه شهر رمضان ، وجعل ولاية الحما إلى الفتى سعيد بن ربحان . ورفع عن أهل ذلك البندر كثيراً مما كان يأخذه منهم عمال السلطان ، وصلحت الأمور ، وانتظمت أحوال الجمهور .

وكانت وفاة سيدى الحسن بن أمير المؤمنين القمم بن محمد عليهما السلام يوم الجمعة مستهل شهر شوال سنة ١٠٤٨ ثمانى وأربعين وألف ، فى محروس ضوران المشهور من أعمال الجهة الأنسية ، رحمه الله ، وجزاه خيراً بحق محمد وآله .

* * *

والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .
وافق الفراغ من زبر^(٢) هذا الكتاب المبارك آخر نهار الأحد السادس عشر من شهر رجب الاض^(٣) سنة ١١٧٩ .

ختمه الله بأحسن الخواتم المباركة ، آمين .

نخط أفقر العباد ، الراجى رحمة ربه وغفرانه يوم الميعاد، محسن بن مهدى بن حسين الحلبى ، غفر الله له ، وسامحه بمنه وكرمه ، آمين .

(١) عتود : بكسر أوله وسكون ثانيه ، واد فى مخلاف عثر باليمن .

() الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٠)

(٢) زبر الكتاب ، كتبه أو أثقن كتابته ، فهو عزبور وزبور

(المعجم الوسيط)

(٣) الاض : الأصل (التقاموس المحبط) .

كشافات الكتاب

تيسيرا للباحث ونظرا للصعاب التي واجهتنا في تحقيق الأسماء المتشابهة ، فقد أخذنا المنهج الآتي في ترتيب المداخل :

١ — تجريد الأسماء من الألقاب والصفات .

٢ — ترتيب جميع المداخل ترتيبا هجائيا تحت الأسماء الشخصية فيما عدا المؤلفين فقد أدرجوا تحت اسم الشهرة كالمعتاد .

٣ — التمييز بين الأسماء المتشابهة بكتابة اللقب أو الوظيفة بين قوسين في نهاية الاسم .

٤ — استخدمت الإحالات اللازمة لإرشاد الباحث إلى الاسم الشخصي ، فاستعملنا الإحالات من اسم الشهرة أو الكنية أو اللقب أو النسبة إلى الأسماء الشخصية ، كما أحيل من اسم القبيلة التي ينتسب إليها الحكام والملوك إلى اسمائهم الشخصية فحكم دولة بني نجاح مثلا إحيوا من اسم القبيلة وهو النجاشيون إلى الأسماء الشخصية مثل جيش وسعيد وفاتك^(١) .

(١) قام بإعداد هذا الكشف الأستاذ سابق جرجسي طوبت بفدء المـارس نـكـر
جامعة القاهرة .

أولا : كشف الأعلام

(١)

آدم (عليه السلام) : ٥٧

الآمدى = احمد (الحاج) الأمر باحكام
الله : ٢٨٦

آمنة بنت وهب : ٥٦

ابان بن سعيد بن العاص : ٧٥

ابراهيم (الخليل عليه السلام) : ٥٦ .
٦٨ ، ١٠٥

ابراهيم (باشا) : ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٩

ابراهيم (الداعي ، الامير) : ٨٢٣

ابراهيم (ابن عم الدعام) : ٢٠٦

ابراهيم بن اسماعيل بن العباس .
٣٠٩

ابراهيم بن الاشرع النخعي : ١٠٦

ابراهيم الافريقى الشيبانى : ١٥٠ .
١٥١

ابراهيم بن تاج الدين (الامام المهدي
لدين الله) : ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٩ .
٤٧٢ ، ٤٨٥

ابراهيم بن جبلة الكندى : ١٢٥

ابراهيم بن جياش : ٢٨١ ، ٢٨٢ ،
٢٨٣

ابراهيم بن حسن : ٢٠٦

ابراهيم بن حلبى (الرومى) : ٧٠٢

ابراهيم بن حمزه (الامير) : ٣٤٤ .
٣٩٤ ، ٣٦٨

ابراهيم بن خلف : ١٧٧ ، ١٧٨

١٨١ ، ١٩٤

ابراهيم مساعد - الغاضى - (تلميذ

الاوزرى) : ٥٣٧

ابراهيم بن سليمان الباهلى : ١٣٧

ابراهيم بن الامام شرف الدين (الامير)
٦٦٢

ابراهيم بن شكر (الامير) : ٤٩٨

ابراهيم طويل (قائد الامام القسم) :
٧٧٢

ابراهيم بن ظهيره : ٦٠٦

ابراهيم بن عبد الله (القناتم بامر
صنعاء) : ٥١٤ ، ٥١٥

ابراهيم بن عبد الله بن الحسن (الشريف
والى الحجاز) : ١٦٠

ابراهيم بن عبد الحميد : ٢٢٠ ، ٢٢١

ابراهيم بن عبد الفتاح : ١٢٥

ابراهيم بن عبد المجيد : ١٤٣

ابراهيم بن عبيد الله بن عبد الله بن
طلحة بن ابي ضمة : ١٤١

ابراهيم بن على : ١٩٤

ابراهيم بن المحسن العلوى : ٢١١

ابراهيم بن محمد (رسول الله صلى الله
عليه وسلم) : ٦٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩

ابراهيم بن محمد الجملوى الاخنومى

معنى الحنفية : ٧٦٨

ابراهيم بن محمد الحومى (والى زبيد) .
٢٠٦

ابراهيم بن محمد بن زيد (صاحب

زبيد) : ١٠٥ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠

ابراهيم بن محمد الضحك (ابن

حسن) : ٢١٠

رسول (المظفر) : ٤٦٨ ، ٤٧٢ ،
 ٤٧٨
 ابرهة الحبشى (قائد فيل ابو دعال) :
 ١١٧
 ابليس : ٤٧
 ابن ابى البركات بن الوليد الحميرى
 ٢٧٩
 ابن ابى حاشد (صاحب صنعاء) :
 ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧
 ابن ابى الحديد ، هبة الله المعتزلى
 ٥٠ ، ٧٦ ، ١٢٦
 ابن ابى حذيفة : ٩٠ ، ٩٥
 ابن ابى الرجال = احمد بن على
 ابن ابى الوحال = بدر الدين محمد
 بن موسى
 ابن ابى الرجال = الهادى بن عبدالله
 ابن ابى زكريا : ٤٢٢
 ابن ابى سرح : ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١
 ابن ابى سلول = عبدالله بن عبدالله
 ابن ابى الصباح (نائب الامام) ٢٣١
 ابن ابى طلحة = ابراهيم بن عبيدالله
 ابن ابى العلا (من الاصابع . صاحب
 خنفر) : ١٩٣
 ابن ابى الغارات : ٢٨٤
 ابن ابى الفتوح = احمد بن على
 (الامام)
 ابن ابى الفتوح (الامام) : ٢٢٢
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤
 ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧
 ابن ابى الفضائل = جمال الدين
 ابن ابى الفوارس (قائد القرامطة)
 ١٨٤
 ابن ابى القبائل (الشافعى الغيبة)
 ٤٠٦

ابراهيم بن محمد بن عبدالله : ١٥٨ ،
 ١٨٩
 ابراهيم بن محمد بن عبدالله (صارم
 الدين) : ٢٣٩
 ابراهيم بن محمد الفضلى (الفقيه) :
 ٥٤٦
 ابراهيم بن محمد بن الهادى بن ابراهيم
 (الامام) : ٦٨٢
 ابراهيم بن محمد بن الهادى الوزير :
 ٦٨٢
 ابراهيم بن محمد بن يعفر : ١٦٣ ،
 ١٦٤ ، ١٦٥
 ابراهيم بن الامام المطهر : ٧٦٠ ، ٧٦١
 ٧٦٣
 ابراهيم بن الامام المطهر بن يحيى :
 ٤٩٠
 ابراهيم بن المظفر : ٤٦٨ ، ٤٧٢
 ابراهيم بن المهدي : ١٥٣
 ابراهيم بن المهدي (الامام) : ٧٦٤
 ابراهيم بن المهدي جحاف (صاحب
 حبور) : ٧٧٤
 ابراهيم المورى (الشيخ) : ٨٢٣
 ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق :
 ١٤٨ ، ١٤٩
 ابراهيم بن موسى العلوى : ١٤٨ ،
 ١٤٩
 ابراهيم بن هشام المخزومى : ١١٩
 ابراهيم بن يحيى (الأمير ، عامل
 صنعاء) : ٥٤٠ ، ٥٤٤
 ابراهيم بن يحيى بن المطهر : ٤٩٠ ،
 ٤٩١ ، ٤٩٣
 ابراهيم بن يحيى الهدوى : ٥٢٣
 ابراهيم بن يعفر : ١٥١ ، ١٧٥
 ابراهيم بن يوسف المظفر بن عمر بن

ابن ابي مسعود : ٢٨٤

ابن ابي نمي = سيف الدين عطيفة

ابن ابي يعفر = عبد الله بن قحطان

ابن ابي يعفر = عبد الفاهر

ابن الاثير ، ابو الحسن على السيباني :

٤٩٢ ، ٤١٣

ابن الازدي = محمد بن الازدي

ابن الاصهباني (وزير اروي) : ٢٧٦

ابن الانف الاسماعيلى - صاحب ذى

مرمر (الداعى) : ٥٣٨ ، ٥٤٣ .

٥٦٦ ، ٥٦١

ابن اياس : ٤٢٦

ابن اياس = على بن اسماعيل (الامير)

ابن اياس = فخر الدين

ابن البابلي (من اعيان الجند) ٦٤٥

ابن برطاس = على بن حسين

ابن برطاس = مبارز الدين (نائب

المظفر)

ابن البرعى = اسعد بن البرعى

ابن بسام = ابراهيم بن محمد

ابن بسام = على بن محمد

ابن بسام = على بن منصور

ابن بنت الناصر ، محمد بن (السب)

٧٥٤ ، ٧٥٣

ابن بهرام (عامل المؤنة) ٤٨٤

ابن التبعي = حسين (صاحب رتبة)

ابن التركمانى : ٤٢٥

ابن التعزى (امر مكة) ٤٢٣

ابن جراح (من موالى بنى يعفر)

١٩٨ ، ٢٠٣

ابن جريح = عبد الملك بن عبد العزيز

ابن جعفر الصادق = ابراهيم بن

موسى

ابن الخلال = صلاح (من ابي .

صعدة)

ابن جياش = ابراهيم بن جياش

ابن حاتم = عدى بن حاتم الطائي

ابن حاشد = الخطاب بن الحسن

ابن الحجاج السورى = عبد الحميد

ابن محمد

ابن حجر العسقلاني ١٠٠ ، ١٢٢

٦٢٢ ، ٦٣٢

ابن حزم = ابو بكر بن محمد

ابن حزم = عمرو بن حزم

ابن حفيظ (صاحب ابيات حسين)

٥٨٥

ابن حميد (من رجال المظفر) ٧٢٦ .

٧٢٨ ، ٧٨٠

ابن حنجر = داود بن موسى

ابن الحنفية = محمد بن عيسى بن ابي

طالب

ابن الحنيد = يميز الدين (السبيح)

ابن حقان = الفتح بن حقان

ابن الخطاب القرشى القندوى =

عبد الرحمن بن زيد

ابن خنث : ١٨٨

ابن حنكل . ابو العباس احمد البرمكي

١٥٥

ابن الخطاط ٢٨٧ ، ٥٦٦

ابن داعر = عبد الله بن صلاح

ابن الدعاء : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦

ابن الديوبدار ٥٠١ ، ٥٠٢

ابن الدبوع عبد الرحمن السبائي

٤٨ ، ٣٧١ ، ٨٠ ، ٣٣٧ ، ٥٣٧

٨٠ ، ٦٣٢ ، ٦٥٢

ابن رضى بن رضى (بن رضى بن رضى)

٤٩٣

ابن رواحة الحزرجي = عبد الله
 ابن الروبة المذحجي : ١٨٦ ، ١٨٩ ،
 ابن الزبير : ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
 ١١٠
 ابن الزبير = عبد الله بن مصعب
 ابن زياد = ابراهيم بن محمد
 ابن زياد = محمد بن عبد الله
 ابن زيد العنسي = عبد الله
 ابن السيري (صاحب بعدان) : ٥٢٥
 ابن سمير = الشهاب
 ابن سنقر = زيد بن قاسم
 ابن سنقر اليماني = احمد بن اسماعيل
 ابن شاش = محمد بن سليمان
 ابن شامة : ١١٠
 ابن الشمسي (مملوك الاشرف)
 ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٤٤
 ابن الشويح = علي (الامير)
 ابن الشويح = قاسم (الامير)
 ابن صالح الرواسي = عبد الله
 (الشيخ)
 ابن صهيب : ٤٨٦
 ابن الصياد = حسين (الامير)
 ابن الضحاك : ٢٢٦
 ابن الضحاك = ابراهيم
 ابن الضحاك = ابو جعفر بن محمد
 ابن الضحاك = احمد بن قيس
 ابن الضحاك = احمد بن محمد
 ابن الضحاك = عبد الرحمن
 ابن الضحاك = الفطريف
 ابن ضيغم = عبد الله بن منصور
 ابن طريف = سليمان
 ابن الظربوه = داود (الشيخ)

ابن ظهيرة = ابو السعود ابراهيم
 ابن عاصم المازني = عبد الله بن زيد
 ابن عامر الحروري : ١٠٨
 ابن عباد (الخارج على الهادي) : ١٧٦
 ابن عباس : عبد الله (ابن عم رسول
 الله) : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٩٣ ، ١٢٠
 ابن عبد البر (صاحب الاستيعاب) :
 ٧٠
 ابن عبد ربه : ١١٤
 ابن عبد المجيد ، ضياء الدين عبدالله :
 ٩٤ ، ١٩١
 ابن عبد ان = شهاب الدين (الامير)
 ابن عجيب = اسماعيل بن ابراهيم
 ابن العدني (احد مشايخ الغوارين) :
 ٥٢١
 ابن عربي (صاحب الفصوص) : ٥٦٦
 ابن العرجاء (نائب ابن المنصور)
 ٢٢٠ ، ٢٢١
 ابن عرجلة : ٧٤٣
 ابن العلقمي : ٤٤٧ ، ٦١٩
 ابن العماد الحنفي = ابو السعود بن
 محمد
 ابن عوسجه : ٥٠٠
 ابن عيسى الوائلي الكلاعي = عبدالله
 بن اسعد
 ابن الغشم = محمد بن حاتم
 ابن الغشم المغلسي = عبد الله بن حاتم
 ابن فارس (السلطان ابو دخانه)
 ٥٨٨
 ابن فارس = محمد بن سعيد
 ابن فضل = علي بن فضل
 ابن فليته = احمد بن فليته
 ابن فهد المكي : ٤٧

ابن فيروز : ٤٢٥

ابن فيروز الديلمي = الفطريف بن الضحاك

ابن القبيب = هشام

ابن قتيبة ، الدينوري : ٧٠ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١١٢

ابن قحطان = اسعد بن عبدالله

ابن القدي : ٣٠٠

ابن القلاب : ٤٥٩

ابن القم : ٢٧٣ ، ٢٧٤

ابن قيس الكندي = عبد الرحمن بن محمد

ابن الكرندي : ٢٤٥

ابن ماجد = احمد بن ماجد الملاح

ابن ماهان = حمدون بن علي

ابن ماهان = عبد الرحمن بن محمد

ابن ماهان = محمد بن علي

ابن مجلي : ٤٢١

ابن محارس الجوفى : ٦٢٥

ابن محرز = محمد بن عبدالله

ابن محفوظ : ١١٧ ، ١٨٠

ابن محفوظ = عمر بن قاسم

ابن محفوظ = يحيى بن الحسن

ابن محفوظ المصرى = اسماعيل ٠٠٠ المصرى

ابن مدرك = محمد بن سليمان

ابن مرزوق السحرتي : ٢٩٩

ابن مروان : ٢٣٨

ابن مسعدة = عبدالله

ابن المسيب (عامل مكة) : ٤٣١

ابن المصوغ = عبدالله الفقيه

ابن المطهر = ابراهيم بن المطهر الاكبر

ابن المطهر = ابراهيم بن يحيى

ابن المطهر = احمد بن سليمان

ابن المطهر = احمد بن عبد الرحمن

ابن المطهر = احمد بن محمد

ابن المطهر = احمد بن المطهر

ابن المطهر = جمال علي بن يحيى

ابن المطهر = الحسن بن حميد الدين

ابن المطهر = حفظ الله

ابن المطهر = رضى الدين

ابن المطهر = عبدالله

ابن المطهر = عبد الرحمن

ابن المطهر = عبد الرحيم

ابن المطهر = علي

ابن المطهر = علي جمال الدين

ابن المطهر = علي عبدالله

ابن المطهر = علي يحيى

ابن المطهر = غوث الدين

ابن المطهر = لطف الله

ابن المطهر = محمد

ابن المطهر = الهادي

ابن المظفر = ابراهيم

ابن المظفر = ابو بكر بن حسن

ابن المظفر = اسماعيل بن الافضل

ابن مظفر = قاسم

ابن المظفر = قطب الدين

ابن مظفر . محمد بن احمد الصنعاني

٥٧٣ . ٦٣٤

ابن مضفر = محمد بن حمزة

ابن مضفر = محمد بن مضفر

ابن المضفر = يحيى بن سليمان

ابن المعافا = الحسن بن عمر الله

ابن المعافا = عبد الله

ابن المعافا = المعافا بن عمر

ابن معوضة = طاهر بن عامر

ابن معوضة = عامر بن طاهر

ابن معوضة = عمر بن عامر

ابن معوضة = محمد بن عامر

ابن مقامس = حسين (عامل بيشة)

ابن مفضل = احمد بن عمران

ابن ملجم = عبد الرحمن

١٥٠

ابن المنهال الخضر (صاحب الحصن) :

ابن منير (صاحب صبر) : ٥٠٥ ،

٥١١

ابن مهدى (صاحب زبيد) : ٣٠١

ابن المهدي (صاحب ظهران) : ٦٨١

ابن المهنّا = سالم (الامير)

ابن ناصر الدين (صاحب كوكبان) :

٦٣٨

ابن نجاح : ٤٥٧

ابن نجيب الدولة = علي بن ابراهيم

ابن النساخ (الفقيه) : ٤٠٠

ابن النساخ = حسن بن محمد

ابن النصيري : ٤٢٢ ، ٤٢٤

ابن نفيس المصري = علي بن ابي الحزم

ابن النقوى (قاضى صنعاء) : ٢٤٣

ابن النّها : ٦٤١

ابن هانى (الشريف) : ٣٦٣

ابن هديان = علي

ابن هشام (صاحب السيرة) : ٦٩

ابن هند = معاوية بن ابي سفيان

ابن هيتمل الشاعر : ٤٣٣

ابن الهيثم = مروان

ابن واضح ، اليعقوبى : ٤٩ ، ١٠٧

١٠٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤٠

ابن الوليد (امير مكة) : ٤٢٣

ابن وهاس = الحسن (الامير)

ابن وهاس = علي

ابن وهاس = عبد الله الحمزى

ابن وهاس = عبد الله بن علي

ابن وهاس = محمد

ابن وهاس = يحيى

ابن وهبان = قاسم

ابن يعفر : ١٨٠

الابناء (ابناء فارس) : ٧٣ ، ٩٧ .

٢٣٤

ابنة المزجاحى (زوجة اسماعيل العلوى):

٥٦٨

ابو احمد طلحة بن المتوكل : ١٦٣

ابو أصيل : ٨٤

ابو الاغر القرمطى : ١٨٧

ابو ايوب = مطرف بن باذان

ابو بردة الاشعري (اخ ابو موسى) :

٧١

ابو البركات = اسماعيل بن احمد

ابو بكر بن حسن (الفائز) : ٥٠٤ .

١٤

ابو بكر السنبل (الامير) : ٥٢٣

ابو بكر الصديق (الخليفة) : ٥٧ ،

٦٧ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ .

٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ .

١٢٢

ابو بكر بن عامر بن عبد الوهاب

(الظاهري) : ٦٥١

ابو بكر بن علي بن رسول (الامير) :
 ٣٩٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦
 ابو بكر بن محمد بن حزم (عامل
 المدينة) : ١١٦
 ابو بكر بن محمد من السيتري (صاحب
 بعدان) : ٥١٧ ، ٥٢٤
 ابو بكر بن محمد بن يعقوب (ابو
 حرب) : ٥٢٠
 ابو بكر بن المقبول الزيلعي : ٦٤٤ ،
 ٤٥ ، ٤٨
 ابو جعفر المنصور عبد الله بن محمد :
 ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥
 ابو جهل بن هشام : ٥٩
 ابو الجيش = اسحق بن ابراهيم
 ابو حرب = ابو بكر بن محمد الفقيه
 ابو حمزه « المختار » بن عوف الازدي
 الاباضي : ١٢٤ ، ٢٥
 ابو حنيفة (الامام) : ١٢٢ ، ٣٢٣ ،
 ٣٨٠
 ابو دخانه = محمد بن سعيد
 ابو دعال (قائد فيل ابرهة) : ١١٧
 ابو دعج بن محمد : ٦٢٨
 ابو الدعيسي : ١٧٠
 ابو الدوانيق = ابو جعفر المنصور
 ابو رافع (مولى النبي صلى الله عليه
 وسلم) : ٦٩
 ابو رهم الاشعري (اخ ابو موسى)
 ٧١
 ابو زياد (قائد آل طريف) : ١٨٠
 ابو زيد (من اتباع الامام القسم)
 ٧٧٠
 ابو السرايا : ١٤٩ ، ١٥٠
 ابو سعد (الشريف ، صاحب مكة)
 ٤٣١ ، ١٣٩

ابو السعود بن زريع : ٢٧٩ ، ٢٨٤
 ابو السعود = علي الاغر بن سبأ
 ابو السعود محمد بن العماد : ٧٩٧
 ابو سعيد الجنابي القرمطي : ١٦٩
 ابو سعيد حسن بن مهران الجنابي :
 ٢٠٠
 ابو سعيد الخدري : ٩٥ ، ١٠٢
 ابو سعيد القرمطي (صاحب هجر) :
 ٢٠٦
 ابو سلطان (الشريف - نائب حصن
 تلمص) : ٤٨٤
 ابو سيف القين : ٦٩
 ابو سيفين (عامل المجاهد في زبيد) :
 ٥٩٦ ، ٦٠٣ ، ٤
 ابو شامة (والي صنعاء) : ٤٠٢
 ابو شوارب الجركسي : ٦٨٢
 ابو طالب (السيد) : ١٢٢
 ابو طالب الاخير = يحيى بن المؤيد
 الداعي
 ابو طالب بن عبد المطلب : ٥٧
 ابو طالب بن عبد المطلب بن محمد بن
 حاتم (الداعي) : ٥٣١
 ابو طاهر سليمان بن حسن القرمطي :
 ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢١٩
 ابو طريف = حاتم بن عدي
 ابو الطيب (الشريف ، والي الحجاز)
 ٤١٣
 ابو عبدالله بن محمد بن احمد النجاشي
 ٧٤
 ابو عبيده بن الجراح : ٨١ ، ٨٢
 ٨٣
 ابو العاصية (صاحب صنعاء)
 ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٧٨
 ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣

ابو عزيز قتاده بن ادريس (الشريف) :
 ٤١٢
 ابو عزيز الكرمانى (الساعى فى صلح
 سنقر والامام) : ٣٧٧
 ابو عزيز. الينبعى المكى = ابو عزيز
 قتاده
 ابو العشائر (قائد الاكراد) : ٣٧١
 ابو العلا احمد بن العلا العامرى : ١٥٤
 ابو علامة = محمد بن عبد الله : ٧٧٨
 ابو عمره (من اثافت) : ١٧٣
 ابو الغارات بن القبيب الهمدانى : ٢٩٤
 ابو الغارات بن مسعود : ٢٨٢ ، ٢٤
 ابو الفوائى = احمد بن دريب
 ابو الغيث بن ابي نمى : ٤٩٢
 ابو الغيث بن حفيظ (الشريف)
 ٦٠٤ ، ٦٨
 ابو الفتح الديلمى = الحسين بن الناصر
 ابو الفتح بن محمد (الامير قائد مذحج) :
 ٣٤٥
 ابو الفتح المراغى (بمكه) : ٤٧
 ابو الفتوح بن القبيب الهمدانى : ٢٩٤
 ابو الفتوح المناخى : ١٩٥
 ابو فديك الخارجى : ١٠٨
 ابو الفرج الاصبهبانى (صاحب
 الاغانى) : ١٢٤ ، ١٤٠
 ابو القاسم راشد بن شبيب السليمان :
 ٣٥٤
 ابو القاسم بن عبيد الله المهدي : ٢١٥
 ابو قاسم منصور اليمن (الداعى) :
 ١٦٥
 ابو القبانل بن هاشم (السلطان) :
 ٢٦٤

ابو قتاده : ٧٨
 ابو قحافه = ابو بكر الصديق
 ابو القسم (الشريف من اولاد جعفر) :
 ١٨٥
 ابو القسم بن الشريف بركات بن محمد :
 ٦٢٨
 ابو القسم بن حسين : ٣٧٩
 ابو القسم السنبل (مبعوث الظاهر
 للمحالب) : ٥٦٩ ، ٧٠
 ابو القسم القرمطى : ١٨٧
 ابو كبشة (الصحابى) : ١٠٢
 ابو لؤلؤه النصرانى : ٨٧
 ابو ليلى = معاويه بن يزيد
 ابو محجن الثقفى : ٨٢
 ابو مخرمه عبدالله الطيب (ابو محمد) :
 ٤٩ ، ٧٣ ، ٧٧
 ابو مسلم الخراسانى : ١٣٠
 ابو المطامى = جياش بن نجاح
 ابو مليكه = عبد الله بن عبيد الله
 ابو موسى الاشعري : ٧١
 ابو ميمون = مبارك بن منقذ الكنانى :
 ٣٢٦
 ابو النجم (القاضى) : ٢٣٥ ، ٤٦١
 ابو نصر : ١٦٣
 ابو نمى بن ابي سعيد بن على من قتاده :
 ٤٥٠ ، ٤٩٢
 ابو هاشم بن تقى الدين (الامير)
 ٤٣٢
 ابو هاشم بن عبد الرحمن (الامام) :
 ٢٤٦
 ابو هاشم بن محمد بن جعفر بن محمد
 (الشريف) : ٤١٣
 ابو هريره : ٦٥ ، ٩٠

ابو وائل = اسعد بن عيسى

الابيض بن جمال : ٧١

حسن بن اسماعيل (الفقيه) : ٥٥٦

الاحفش = محمد بن حسين

احمد (اغا) : ٧٩٧

احمد (الباشا) : ٧٩٧ ، ٨٢٨

احمد الآمدى (الحاج) : ٧٨٠

احمد بن ابي زكريا = تميم الدين :

٤١٧ ، ٤٢٤

احمد بن ابي الغيث (الشيخ) : ٦١١

احمد الاخزم (الامير) : ٧٨٨ ، ٨٠٣

احمد الادرن (الامير) : ٧٧٥

احمد بن ازدرم (الامير) : ٤٩٨ ، ٤٩٩

احمد الاسدى (الحاج) : ٧٧٨

احمد اسعد اللهيانى (السلطان) :

٢٥٦

احمد بن اسماعيل : ١٤٧

احمد بن اسماعيل (الناصر) : ٥٥٩

احمد بن اسماعيل الرسولى (السلطان) :

٥٦٦ ، ٥٦٧

احمد بن اسماعيل السنبلى : ٦١٨

احمد بن اسماعيل بن سنقر اليمنى

٥٩١

احمد بن اسماعيل بن العباس (الملك

الناصر) : ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٢ ، ٥٦٦

٥٦٧

احمد بن اسماعيل الهاشمى : ١٤١

احمد ابن امير المؤمنين : ٨٢٥ ، ٨٢٦

٨٣٤ ، ٨٣٧

احمد بن البعدانى (الامير) : ٧٢٧ ، ٧٢٨

احمد الجازانى (الشريف) : ٦٢٨ ، ٦٣٢

احمد بن جعفر (الشريف) : ٢٦٥

احمد بن جعفر الصومى : ٨٣١

احمد بن حابس (القاضى) : ٥٥٦

احمد بن الحسن (الامام) : ٧٩٤ ،

٧٩٩ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣

احمد بن حسن الجوفى (الامير) : ٧٥١

٧٥٧ ، ٧٥٦

احمد بن الامام الحسن بن على : ٧٩٩ ،

٨٠٠ ، ٨٠٣ ، ٨٠٥

احمد بن الامام الحسن بن القسم : ٨٠١

احمد بن الحسن الكردي : ٧١٦

احمد بن حسن المؤيدى : ٧١٦ ، ٧١٧ ،

٧٢٥ ، ٧٤٠ ، ٧٥٠ ، ٧٥٩

احمد بن الحسين (الامام المهدي) :

٤٤٥ ، ٤٤٦

احمد بن الحسين بن القسم (الامام) :

٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٤٥

احمد بن الحسين المؤيدى : ٧٢٥ ،

٧٤٠ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٧ ، ٧٥١ ،

٧٥٤ ، ٧٥٧ ، ٧٥٩

احمد بن حمزه (الشريف) : ٦٥٦

احمد الخولانى (الحاج) : ٧٧٥

احمد بن داود بن يحيى بن الحسين

(من اعيان صعدة) : ٥٤٦

احمد بن دريب بن خالد (الشريف) :

٦٠٩ ، ٤٥

احمد الزادى (الفقيه) : ٧٩٣

احمد زيد الشاذلى (من اعيان فرائصه) :

٥٣٦

احمد بن سفيان : ٨٢٢ ، ٨٧٧

احمد السفيى (القاضى) : ٨٠٨

احمد بن سسيمان بن محمد بن الخضر

(الامام) : ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠

٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٠

٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨

احمد بن سديمان الجوفى : ٥٤٦

احمد السندي : ٧٥٦

احمد الشاطبي : ٧٧١

احمد بن شرف الدين بن شمس الدين :
٧٧٦

احمد بن ص بالله (الامير) : ٤٣٤ ،
٤٤٥ ، ٤٤٦

احمد صلاح الدواري : ٧٥٠

احمد صلاح العنجور : ٧٣٦

احمد الطرماح (الداعي) : ٥٣١

احمد بن عامر (القاضي) : ٥٥٥ ، ٨٢١

احمد بن عامر بن طاهر بن معوضه
(السلطان) : ٦٠٥ ، ٦١٠ ، ٦١١ ،
٦٤٩

احمد بن عبد الله (الشريف) : ٦٧٥

احمد بن عبد الله (القاضي) : ٥٥٥

احمد بن عبد الله بن الحسن الدواري :
٥٥٤

احمد بن عبد الله بن عباد : ١٨٧

احمد بن عبد الله اللهياني : ٢٦٥

احمد بن عبد الله الوزير (الشريف) :
٦٧٥ ، ٦٨٢

احمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم :
٧٩٣ ، ٧٩٥ ، ٧٩٨

احمد بن عبد الرحمن بن المطهر : ٧٨٩
٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠

احمد بن عبد السلام بن ابي نمي
(القاضي) : ٢٥٤

احمد بن عبد المطلب (الشريف) : ٨٢٩

احمد بن عبد الوهاب الحجري : ٧٣٠

احمد بن عثمان العمودي الشافعي : ٧٠٨

احمد بن عز الدين بن الحسن المؤيدي :
١٧٣

احمد بن عز الدين بن الامام شرف الدين :
٧١٤ ، ٧١٦

احمد بن علوان (الشيخ القطب) :
٤٥٧ ، ٦٣٥ ، ٧٥٦

احمد بن علوان بن بشر بن حاتم (اسد
الدين) : ٤٣٥ ، ٤٤٦

احمد بن علي بن ابي الرجال (القاضي) :
٨٢١

احمد بن علي بن ابي الفتح : ٥١١ ، ٥٤٦

احمد بن علي الحيد (وزير المؤيد) :
٤٧٤

احمد بن علي دعبس (الحاج) : ٧٧١ ،
٧٧٣

احمد بن علي بن الزبير : ٢٩٧

احمد بن علي الشامي : ٨٢٦

احمد بن علي الفتحي (من ائمة العترة) :
٥١١

احمد بن علي كباس (الشيخ) : ٧٩٩

احمد بن علي بن محمد الصليحي (المكرم) :
٢٥٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤

احمد بن علي بن مهدي : ٣١٧

احمد بن علي بن موسى (الامير) : ٤٨٠

احمد بن علي بن يحيى بن المطهر : ٧٦٣

احمد بن عمر (صفي الدين) :
٦٤٧ ، ٦٤٩

احمد بن عمران بن مفضل (القاضي) :
٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥

احمد بن عواض الاسدي : ٧٧٧ ،
٧٧٨ ، ٧٩٨ ، ٨٠١

احمد بن فضلي (الامير العثماني) : ٨١٦
٨١٧ ، ٨١٨

احمد فليته (الشاعر الحميني) : ٥٧٢

احمد القابعي (الشيخ) : ٧٧٦
احمد بن القاسم (الامير) : ٤٤٦
احمد بن القاسم القاسمي (الامير) :
٤٥١ ، ٤٥٣
احمد بن الامام القسم محمد الأملحي :
٨٢١ ، ٨٢٦ ، ٨٢٨ ، ٨٣٤ ، ٨٣٦ ،
٨٣٧
احمد بن قيس بن الضحاك : ٢٣٨ ، ٢٤٠
احمد بن لقمان (عامل ابى العريش) :
٨٢٩
احمد بن ماجد الملاح : ١٣٠
احمد المجنون (الامير) : ٧٢٦ ، ٢٧
احمد بن محمد (احد نواب الامام الهادي
من ولد العباس) : ١٧٦
احمد بن محمد (الامير) : ٧٨٥
احمد بن محمد بن حاتم (الامير) :
٤٥٢
احمد بن محمد الخالدي (القاضي) :
٦٠٨
احمد بن محمد خان (صاحب الروم) :
٧٨٤ ، ٨٠٧
احمد بن محمد الرصاص (الشيخ) :
٤٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦
احمد بن محمد السراجي (الشريف) :
٣٦٩
احمد بن محمد السلفي (القاضي) :
٨٠٥
احمد بن محمد الشرفي : ١٥٦ ، ١٦٦
احمد بن محمد بن الامام شمس الدين
(الامير) : ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٨٦

احمد بن محمد الضحاك : ٢١١ ، ٢١٦
٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢
احمد بن محمد العلوي : ٤٥٠
احمد بن محمد المحرابي : ٧٧٩
احمد بن محمد المحلى (مدرس فى ذى
مرمر) : ٣٨١
احمد بن محمد (السيد لطف الله
البارى) بن محمد بن الامام شرف
الدين : ٧٧٦
احمد بن محمد بن المطهر بن يحيى
٥٣٩
احمد بن محمد الهادي (الامام) :
٦٦١ ، ٦٦٤
احمد بن المحنكي : ٨٢٣
احمد (الناصر) المستنير (خليفة
بغداد) : ٤٠٠ ، ٤٠١
احمد بن المطهر بن يحيى : ٤٩٢
احمد بن مطيع الله ٧٥٢
احمد بن مظفر (السلطان) : ٢٦٥
احمد المعتضد العباسي : ١٦٣
احمد المعتمد بن طلحة بن الشوك
١٦٣ ، ١٦٥
احمد بن المنصور بن الفضل برك
(الامير) : ٤١٨ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦
احمد بن المهدى : ٨٠٦
احمد الساجدة ٦٨٠ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥
احمد بن الناصر ٥٨٥
احمد بن الناصر (المنقب بالسعود) :
٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥
احمد بن الناصر بن عمر الانوف
٥١٦
احمد بن ناصر بن شيخ بن يحيى
٨٣٣ ، ٨٣٣

ادريس بن عبد الله بن داود (الامير) :
٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٤٠

ادريس بن علي الحمزي (الامير) :
٣٨٣ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١

ادريس بن قتاده (الشريف) : ٤٥٠

ادريس بن محمد بن ادريس : ٥٩٠

ادريس بن محمد بن الجلال الحبشي : ٦١٠

ادريس الهمداني : ٥٦٠

ارحب بن الدعام : ١٧٣

اروى بنت احمد الصليحي : ٢٧٩

٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥

ازدمر (باشا) : ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩

٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٩

٧١٠ ، ٧١٢ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٨

٧٤٤

الازدي = الجلندي بن مسعود

الازدي = حيدر بن كعب

الازدي = المختار بن عوف

الازرق = مروان بن الحكم

الازرقى (صاحب تاريخ مكة) : ٤٩

٤١٣ ، ٤١٤

اسامه بن زيد بن حارثه : ١٠٢

استاذ الآسكندر . ارسطو طاليس :
١٢٧

اسحاق بن عيسى العباسي : ١٤٧

اسحق بن ابراهيم بن زياد : ١٨٩

١٩٠ ، ١٩٨

اسحق بن جرير الصنعاني : ٦٩٤

اسحق بن العباس : ١٥٣

اسحق بن علي العباس : ١٤٧ ، ١٥٢

١٥٣

احمد الناصر بن المستضىء (الخليفة) :
٤١٤

احمد بن النهد الكحلاني - الفقيه - :
٦٠٧

احمد بن نور (فاتح عمان) : ١٦٧

احمد بن الهادي (اخ المرتضى) :
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢١٨

احمد بن الهادي الموهبي (الشيخ) :
٦٨١

احمد بن هاشم المنصور : ٤٢

احمد بن يحيى (الامير شهاب الدين) :
٤٧٤

احمد بن يحيى الحداد الصعدي (الشره) :
٨٠٢

احمد بن يحيى بن الحسين (الامام
الناصر) : ٢٠٤ ، ٢١٦

احمد بن يحيى بن حمزة (الشريف) :
٤٣٢ ، ٤٤٠

احمد بن يحيى بن صلاح : ٦٥٨

٦٥٩

احمد بن يحيى المرتضى (الامام) :
٥٣٩ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٥٣

٥٦٣ ، ٥٧٠

احمد بن يحيى المهدي (الامام المهدي
لدين الله) : ٥٣٩

احمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحوالي :
١٦٤ ، ٢٣٣

الاحول = سعيد بن نجاح

ادريس بن احمد الفضلي : ٥٤٠

ادريس بن تاج الدين الحمزي : ٥٨٢

ادريس بن داود الظربوة : ٥٦٩

ادريس بن عبد الله بن الحسين : ١٣٩

ادريس بن عبد الله الحمزي : ٥٢٧

٥٢٩ ، ٥٣٨ ، ٥٤٤ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤

٥٥٧

الاسد بن ابراهيم (الامير الكردي ابو فاطمة) : ٥١٧ ، ٥٥٦

الاسد بن نور الدين (الامير . عامل صنعاء) : ٤٣٥ ، ٤٤٢ ، ٤٤٩ . ٤٩٨ ، ٤٩٩

الاسدي : ٦٣

الاسدي = احمد عواض

الاسدي = حارثه بن قدامه

الاسدي = حسن (الامير)

الاسدي = عكاشه

الاسدي = عمر بن عبد العزيز

الاسدي = عمر بن يزيد

الاسدي = عكاشه

الاسدي = محمد ناصر الحمزي

الاسعد (القاضي ، ناظر حرض) : ٣٤١

اسعد بن ابي الفتوح الحولاني : ٢٢٤ ، ٢٢٩

اسعد بن ابي الفتوح بن الوليد الحميري : ٢٨٤

اسعد بن ابي يعفر الحوالي : ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٥٧

اسعد بن البرعي (قائد المعتضد) : ٤٩

اسعد تبع الكامل (الشاعر) : ٣٢٠

اسعد بن زراره النجاري : ٦٠

اسعد بن شهاب : ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٧٢ . ٢٧٤

اسعد بن عبد الله (الامير) : ٢٢٧ ، ٢٣٣

اسعد بن عبد الله بن قحطان (صاحب كوكبان) : ٢٢٧ ، ٢٣٣

اسعد بن علي بن عبد الله الصليحي : ٣٢٩

اسعد بن عيسى ابو الوائلي الكلاعي : ٢٨٨

الاسعد بن قيس (جد بني النهدي) : ٤٦٦

اسعد بن وائل الوحاظي : ٢٨١

اسكندر بن حسام الكردي : ٧١٩ . ٧٢١

الاسكندر بن محمد (الامير) : ٦٥١ . ٦٥٤ ، ٦٦٨ ، ٦٨٠

الاسلمي = بريك

اسماء بنت شهاب الدين (الحرة) : ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٢

اسماء بنت عميس : ٧٧

اسماعيل (عليه السلام) : ٥٦

اسماعيل بن ابراهيم بن عجيب (صاحب تيهامه) : ٥٦٥

اسماعيل بن ابي بكر انقري : ٥٦٦

اسماعيل بن احمد (الملقب بابي البركات ، الشريف) : ٢٢٩

اسماعيل بن احمد بن اسماعيل الترسولي (الملقب بالاشرف) : ٥٦٧

اسماعيل بن احمد بن محمد سلمي الدين : (صاحب كوكبان) : ٧٩٠ . ٧٩٤

اسماعيل الجبرني (الشيخ) : ٥٨٨

اسماعيل بن جهمان (الفقيه . صاحب بيت المظفة ابن عجيب) : ٦٤٧

اسماعيل شاه الصفوي (صاحب العجم) : ٦٢٥ ، ٧٠٩

اسماعيل بن الطاهر : ٥٧٩

اسماعيل بن طعكن (الغر) : ٣٣٨ . ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ . ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٧

اسماعيل بن ابي النضر الافضل العباسي بن علي بن داود بن مظفر (الشرف) : ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩

٥٣٣ ، ٥٤٤ ، ٥٥٨

اسماعيل بن عبد الله العلوى (القاضى) :
 ٥٦٨
 اسماعيل بن عطيه النجرانى (من
 اعيان صعدة) : ٥٣٨
 اسماعيل بن على بن اسماعيل بن
 جعفر : ١٤٨
 اسماعيل بن القاسم المتوكل امام
 اليمن : ٤١
 اسماعيل المحالبى : ٥٧٩
 اسماعيل بن محفوظ المصرى : ٦٠٥
 اسماعيل بن محمد بن محمد (صاحب
 كوكبان) : ٧٩٤
 اسماعيل بن محمد (الملقب بالمنصور) :
 ٢٢٠
 اسماعيل بن يحيى (الملقب بالاشرف) :
 ٥٧٨
 اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن
 عبد الله الحسن : ١٦٠ ، ١٦١
 الاسماعيلى = ابن الانف
 الاسمر بن ابي الفتح الخولانى : ٢٢٢
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤
 ٢٣٨ ، ٢٤٣
 الاسود العنسى الكذاب : ٧٠ ، ٧٢
 الاشر النخعى = ابراهيم
 الاشراف = اسماعيل بن العباسى
 (الملك)
 الاشراف = اسماعيل بن يحيى
 الاشراف بن الفضل الرسولى : ٥٢٨ ،
 ٥٢٩ ، ٥٣٥ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٥١
 ٥٥٨
 الاشراف = حسين بن اسماعيل
 الاشراف = عباس بن اسماعيل
 الاشراف بن الملك المظفر : ٤٥٣ ، ٤٧٠
 ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥

الاشعث بن قيس الكندى : ٧٠ ، ٧٦
 ٧٧
 الاشعري = ابو برده
 الاشعري = ابو رهم
 الاشعري = ابو موسى
 الاصبهاني = ابو الفرج
 الاصبهاني = حسين بن اسماعيل
 الاصبهاني = عماره بن على (القاضى)
 اصبهيد (والى مكه) : ٤١٤
 اصيل : ٨٤ ، ٨٥
 الاعجم = محمد بن احمد
 الاعرج = بشير بن سعد
 الاعرج = سنان
 الاعز = على بن سبأ
 الاغور بن سمير : ٥١٩
 الاغور = عبد الله بن يحيى
 الافريقى = ابراهيم الشيباني
 الافضل = العباس بن على
 الافضل = محمد بن اسماعيل
 الافضل = الملك المجاهد
 الافضلى = طفا
 اقبال (عبد علم النجاشيه) : ٢٩١
 اقبابى (الامير) : ٦٥٠
 الاقرع بن حابس التميمى : ٧١
 الاقرعى = عبد الرحمن
 اقوش الالفى (عبد الامير يحيى) :
 ٤٤٩
 الاكوع = جمال الدين بن على
 الاكوع = عز الدين بن على
 الاكوع = قاسم بن على
 الياىس الجازانى : ٦٢٨
 ام الامام احمد بن الحسين زوجة الحسن :
 ٨١٢

ام المكرم احمد بن علي : ٢٥٥
 ام الامير ادريس عبد الله . ٥٢٨ . ٥٢٩
 ام ايمن (حاضنه الرسول عليه
 السلام) : ٧٧
 ام تميم (زوجة مالك بن نويرة)
 ٧٨

ام حبيبة بنت ابي سفيان : ٦٥
 ام سعيد الرزخيه : ٩٦
 ام سلمة رضى الله عنها : ٦٤
 ام سيف بن جرير : ٦٩
 ام صادر ، سجاح : ٧٤
 ام المنصور على بن صلاح الدين : ٥١٥
 ٥٥٥ ، ٥٥٦

ام فروه بنت قحافة : ٧٧
 ام كلثوم بنت الرسول عليه السلام :
 ٦١ ، ٦٧

ام المساكين ، زينب بنت خزيمة
 العامرية : ٦١

ام المعارك (زوجة الاحول) : ٢٧٢

ام الناصر بن طفتكين : ٣٩٩
 ام ولد ليزيد بن عبد الله بن ربيعة
 ١٠٣

أمر الله (امير من الاروام) : ٧٣

امرزه بن نصوح (الامير) : ٧١٧
 الاملحي = القسم بن محمد الامام
 امير الدين بن عبد الله ٧٦١ . ٧٦٣

الامين = محمد بن هارون الرشيد
 ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ٤٧٣

انباح التركي : ١٥٤ ١٥٥

انس بن مالك : ٨٠

الانسي = محمد بن صالح

انيس الاغمري : ٢٩٧

انيس الفاتكي (الوزير) : ٢٨٩ . ٢٩٠

الأهدل اليمني (ابو بكر) : ٣٣٦ ،

٣٤٤ . ٣٤٩ ، ٤٠٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ .

٥٦١ . ٥٦٦ ، ٦٢٤

الاهنومي = ابراهيم بن محمد

الاهنومي = حاجب

الاهنومي = قاسم بن مطرف

الاوزاعي ، عبد الرحمن بن عمر بن

محمد : ٤٢٩

الاوزري = سليمان الصعدي

اويس (باشا) : ٦٨٩ . ٩٠ . ٩٣ . ٩٩

٦٩٩ . ٧٠٠

ايك الدويدار : ٤٩٩

أيوب بن جعفر بن سليمان العباس :

١٤١

ايوب بن طفتكين (الملك الناصر)

٣٩٥ . ٩٦ ، ٩٧

ايوب بن (الملك الظفر) يوسف

(الملك المنصور) ٤٩٥ . ٤٩٨

ايوب بن يحيى النعمي ١١١ ١١٣

الايوبيون (بني أيوب)

الايوبي = اسماعيل بن طفتكين

(الغل)

الايوبي - نوراسيد بن أيوب

(الغظم)

الايوبي - طفتكين بن أيوب (الغرير)

الايوبي = الناصر بن طفتكين

الايوبي - يوسف بن كدابر

(مسعود)

(ب)

باذان الفارس (والى باليمن) : ٦٤
الباقر بن محمد بن الحسن : ٥٥٤ ،
٥٥٥

الباهلي = ابراهيم بن سليمان
البجائري = ابو عبد الله بن محمد
البجلي = جرير بن عبد الله
البحتري = علي بن حسين
البحتري = علي بن يحيى
البحتري = محمد بن عليان
بحير بن ريشان الحميري : ١٠٠
النجاري ، محمد بن اسماعيل بن المغيرة
(ابو عبد الله) : ٧٢ ٧٤
البدر العيني ، محمود بن احمد : ٦٢٣
بدر المحلي : ٢٠٠
بدر الدين بن الحيد (الشيخ) : ٤٦٩
بدر الدين بن محمد بن يحيى بن احمد
بن الامام عز الدين : ٧١٣
بدره بنت محمد بن علي (الشريفة) :
٥٧٣ ، ٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٧
البدوي = علي بن سليمان
البراء بن عازب : ٦٠ ، ٧٢
البراء بن معرور : ٦٠
برسباي (امير غوري) : ٦٤٧ ، ٦٤٨ ،
٦٥٠

البرطي = عبيد
البرطي = يحيى بن احمد
برقوق الجركسي : ٥٣٠
بركات بن محمد (الشريف صاحب
الحجاز) : ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ،
٦٣٢

بريده الاسلامي : ٧٢
بسر او (بشر) ابن ارطاه اللؤلؤي
(عامل باليمن) : ٩٦ ، ٩٧

بسطام الخارجي (الملقب بشوذب
الخارجي) : ١١٨
بشر بن حاتم الياامي (السلطان) :
٣١٩ ، ٣٣٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٦ ، ٣٨٤
بشر بن علي الدعفاني : ٩٧٠
بشير بن حاتم (الامير) : ٣٤٣
بشير بن سعيد الاعرج : ٩٨
البعدالي = احمد (الامير)
البعداني = علي بن محمد (الامير)
البعداني = محمد بن علي
البعداني = محمد بن عيسى
البغدادى = حسن بن احمد
البكري = علي بن محمد
بكير (اغا) : ٧٨٤
بلال (مؤذن الرسول) : ٨٢ ، ٨٦
بلال بن جرير (الشيخ) : ٢٩٧ ،
٢٩٨
بلال نظاري (النقيب) : ٧٤١
بلج بن عقبه : ١٢٥
بلقيس الصغرى = السيدة اروى الحرة
بنت أحمد الصليحي : ٢٦٠
بنت حوذة : ٤٣٤
بنت العاطف : ٥١٣
بنت معارك : ٢٩١
البندقي (من أمراء مصر) : ٤٢٢
بنيان بن صالح (الأمير) : ٦٦٣ ،
٦٩٢
بنيان المنجم : ٧٦٩
البهاء الجندی - يوسف بن عبد الله
البهاء زهير (الشاعر) : ٤١٠
البهاء الكردي : ٤٨٨
بهاء الدين السنبل (الأمير) : ٥١٨ ،
٥١٩
بهاء الدين الظافري (الأمير) - نائب
الملك الأفضل : ٥٢٠

بهرام (باشا) : ٧٠٩ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ،
٧٢٢ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٧ ،
٧٤٨

البهلول = عبد الرحمن : ٨٠٦
البوني = جعفر بن محمد
البوني = محمد بن أحمد

(ت)

تاج الدين الطواشي : ٤٣٧ ، ٤٣٨

التبري = يحيى بن عزوف
التبريزي ، عبد الرحيم بن محمد
الشيخ : ٧١٢ ، ٧١٣

التميع الاصغر = الملك المظفر
التغلبى = محمد بن هارون
التقى بن ابراهيم عتود : ٨٣٦ ، ٨٣٨
تقى الدين (بن اخ صلاح الدين) :
٣٢٦

تقى الدين ، ابو هاشم : ٤٣٢
التميمي = الأقرع بن حابس
التميمي = يعلى بن أمية
توران شاه بن أيوب (الملك المعظم) :
٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،
٣٢٧

تيمورلنك (السلطان) : ٥٧٧ ، ٦١٩

(ث)

ثابت الخازندار : ٦١٣
ثقبه بن رميته (الشريف) : ٥١٦

الثقفي = ابو محجن
الثقفي = ايوب بن يحيى
الثقفي = الحجاج بن يوسف
الثقفي = عثمان بن عفان
الثقفي = عروة بن مسعود
الثقفي = عمرو بن أبي أراكه
الثقفي = القسم بن عمر

الثقفي = المختار بن أبي عبيد
الثقفي = المختار بن يوسف
الثقفي = مروان بن محمد بن يوسف
الثقفي = واقد بن سلمه
الثقفي = يوسف بن عمر
الثلاثي = يحيى بن صالح

(ج)

جابر بن عبد الله الأنصاري : ١٠٢ ،
١٢٠

جابر بن مقبل (الأمير مخلص الدين) :
٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧

جارية (جيش بن نجاح) : ٢٧٢ ،
٢٧٤ ، ٢٨١

جارية (محمد بن الفخر) : ٥١٤
الجازاني = احمد (الشريف)
الجازاني = الياس

الجالودي = عيسى بن زيد
الجبرتي = اسماعيل (الشيخ)
الجبرتي = عمر (الفقيه)
جبريل عليه السلام : ٥٧

جبريل (مقدم أمراء مصر) : ٤٢٢
جبله بن الأيهم الغساني : ٨٦ ، ٤١٨ ،
٤١٩

جبير بن سالم (الشيخ) : ٣٧٠
جحاف بن حميدان (السلطان)
٣٥٠

الجحدري = عنوان بن عبد الله بن
سعيد

الخرعي = علي بن صالح
الجرمي (الشيخ) : ٧٨٩

حرر بن عبد الله الجلي : ٧٢ ، ٧٥
جعدان (صاحب قلعة الربشة)
٤٣٧

جمال الدين بن أبي الفضائل (من
علماء صنعاء) : ٥٣٩
جمال الدين بن علي بن أحمد الأكوع :
٣٦٣

الجمحي = عثمان بن مطعون
الجنابي = أبو سعيد حسن
الجنابي = محمد بن درهم
الجنبي = زيدان بن عمران
الجنبي = زيدان بن محمد
الجنبي = عبد الله بن يحيى (الشيخ)
الجنبي = يحيى بن كابس
الجندابي = مفرج بن مسعود
الجندرة = علي بن سليمان (القاضي)
الجندی = يوسف بن يعقوب : ٣٢٥ ،
٣٣٩ ، ٤٤٥ ، ٣٥٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٧ ،
٤١٨ ، ٤٤٥ ، ٤٥٥

الجوفى = أحمد بن حسن
الجوفى = حسين بن علي بن قاسم
(الأمير)

الجوفى = علي بن محارث (الأمير)
الجوفى = محمد بن حسين
الجوفى = يحيى بن محمد بن حسين
الجوفى = محمد بن عبد الله
جوهر بن بكر (الأمير) : ٦٩٢
جوهر المعظمى (أبو الدر) : ٣٢٥ ،
٣٣١

جياش بن سليمان (الأمير) :
٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٩ ، ٥٩١
جياش بن نجاح أبو المطامى (صاحب
تهامة) : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ،
٢٨١

جيفر بن الجلندى : ٦٦

(ح)

حاتم بن ابراهيم : ٥٩٤
حاتم بن ابراهيم الحامدى : ٣١٧ ،
٣٢٠

جعفر (الأمير الداعي) : ٦٧١ ، ٨٢٦
جعفر (الأمير المصرى) : ٧٤٨ ، ٧٤٩ ،
٧٨٣ ، ٧٨٥ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ،
٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ،
٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٦ ،
٨١٨

جعفر بن أبي طالب : ٦٥ ، ١٨٥
جعفر بن أحمد بن عبد السلام (القاضي) :
٣١٨

جعفر بن أحمد المناخى (صاحب
المديرة) : ١٦٤ ، ١٩٣ ، ١٩٥
جعفر بن الحسن : ٢٤٤
جعفر بن الحسن الشمري الخطيب :
٢٦٣

جعفر بن الحسن بن محمد بن موسى
(والى الحجاز) : ٤١٣
جعفر بن دينار : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥
جعفر بن سفل : ٨٣٣
جعفر بن شاشات : ١٦١
جعفر الصادق عليه السلام : ١٢٢ ،
٣٧٧

جعفر بن عباس : ٢٤٩
جعفر بن القسم : ٣٥٤
جعفر بن القسم بن علي العياني : ٢٣٢ ،
٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ،
٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١

جعفر بن محمد عليه السلام : ١٢٢
جعفر بن محمد بن أحمد البونى :
٧٩٤

جعفر بن منصور : ٢٢٠
جعفر بن يعفر (الشيخ) : ٣١٨
جفتم = علي بن حسين
الجلندى = عياذ

الجلندى بن مسعود بن جيفر الازدى :
١٢٨ ، ١٢٩
الجلودى = عيسى بن يزيد

حاتم بن احمد بن عمران بن المفضل
اليامي (السلطان) : ٢٩٧ ، ٣٠٠ ،
٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ،
٣١١ ، ٣١٤

حاتم بن أسعد (القاضي) : ٣٢٩ ،
٣٣٢

حاتم بن أسعد الشهابي (الشيخ) :
٣٣٣

حاتم بن علي بن سبأ الزريعي (السلطان) :
٢٩٧ ، ٣١٩

حاتم بن علي القاسمي (صاحب
براقش) : ٣٨٤

حاتم بن الغشم المغلسي الهمداني :
٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢

الحاتميون (الحاتمي ، بنو حاتم)

الحاتمي = حاتم بن احمد

الحاتمي = حاتم بن علي

الحاتمي = حماس بن القتيب

الحاتمي = عبد الله بن حاتم

الحاتمي = علي بن حاتم

الحاتمي = معن بن حاتم

الحاتمي = هشام بن القتيب

حاجب الاهنومي (الشيخ) : ٧٩٨

حاجب بن قاسم بن محمد : ٦٧٥

الحاجيه (احدي نساء وردسان) : ٣٩٩

الحارازي = فارس بن أبي المعالي

الحارث بن عبد كلال الحميري : ٦٩

الحارث بن عبد المطلب : ٥٧

حارثه بن سراقه : ٥٩

حارثه بن قدامه السعدي : ٩٧ ، ٩٨

الحارثي = سعيد بن محمد

الحارثي = عبد الله بن الربيع

الحارثي = عبد الله بن مائل

الحارثي = محمد بن زيد

حافظ احمد (باسما) : ٨٢٧

الحامدي = حاتم بن ابراهيم
الحبشي (صاحب الحصون) : ٥٨٩ ،
٥٩٥

الحبشي = ابرهه

الحبشي = محمد بن ادريس

الحبشي = هادي بن عبد الله

الحبشي = ادريس بن محمد (الشيخ)

الحبشي = عمر بن عبد العزيز (الامير)

الحجاج بن منصور : ١٣١

الحجاج بن يوسف الثقفي : ١٠٩ ،
١١١ ، ١١٢

الحجاجي = عبد اللطيف بن الظافر

الحجري (عامل السلطان عامر)
٦٤٥

الحجري = احمد بن عبد الوهاب

الحجري = علي

الحجري = عيسى بن علي

الحجوري = حسن بن أبي الحفاض

الحجوري = عبد الله بن بديل

الحجوري = عمر بن نرحبيل

الحجوري = يوسف بن محمد

حد السبع (أمير مصر) : ٤٢٢

الحداد = احمد بن يحيى الصعدي

الحداد = عمران (الشيخ)

الحديري = علي بن محمد النبادي

حراد (الشيخ من أهل السرف الاعلى)

٧٩٨

الحرازي = فارس بن أبي المعالي
(الشيخ)

الحرامي - فيس بن محمد

الحرمي - ابراهيم بن محمد (زائد)
(زبيد)

الحروزي = ابن عامر

حسام الدين لؤلؤ (الامير) : ٤٦٤

حسن بن عمر بن أبي يعقوب : ٢١٥

٢١٦ ، ٢١٧

الحسن (الأمير ، أخ الامام ص بالله) :

٣٩٩

حسن أفندي التركي : ٨٣٠

حسن (باشا) : ٧٢٦ ، ٧٢٩ ،

٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ،

٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ،

٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ،

٧٧٠ ، ٧٧٥ ، ٧٧٧ ، ٧٨٠ ، ٧٨٥ ،

٧٩٦ ، ٨٠٠ ، ٨٠٨ ، ٨٣٠

حسن بن ابراهيم (الشريف) : ٢٦٣

الحسن بن ابراهيم الحمزي (الشريف) :

٣٤٨ ، ٣٦٣

الحسن بن ابراهيم بن عبد الله : ١٣٥

الحسن بن ابراهيم المقمحي : ٦٠٠

الحسن بن ابي الحفاظ الحجوري :

٢٨٣

الحسن بن احمد البغدادي : ٢٠٨

الحسن بن احمد بن الناصر : ٢١٥ ،

٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨

حسن بن الأسد الكردي : ٥٤١

حسن بن الأسدي (الأمير) : ٤٩٣ ،

٤٩٧ ، ٤٩٨

الحسن بن أمير المؤمنين (شرف الدين) :

٦٠٦

الحسن بن بدر الدين (الامام الناصر) :

٤٥٦

حسن بهلوان (احد الفرسان) : ٦٨٧

٦٩٠ ، ٦٩٢ ، ٦٩٨ ، ٧٠٠

الحسن (ابو الفتوح) بن جعفر بن

الحسن (والي بالحجاز) : ٤١٣ ،

٤١٧

الحسن بن الامام الحسن بن الامام

المؤيد : ٨٢٨

الحسن بن حمزه (الأمير الأسد)

٣٥٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥

الحسن بن حمزه بن علي بن محمد

(المهدي) : ٧١٣ ، ٧١٤

حسن بن حميد الدين بن المطهر : ٨٣٤

حسن بن داود بن يوسف (المظفر) :

٥١٦

حسن بن زكريا (الأمير) : ٤٢٣

حسن بن شرف الدين : ٦٩٦

الحسن بن شرف الدين الكحلاني :

٧٧٥ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٥ ، ٧٩٦ ،

٧٩٨

الحسن بن شرف الدين الكيلاني :

٧٧٨ ، ٧٧٩

الحسن بن شمس الدين جحاف : ٧٩٧

الحسن بن صلاح الدين (الامام) :

٥٥٦

حسن ضامن (الشريف) : ٣٨٢

حسن عبد الله (الفقيه) : ١٠٥

حسن بن عبد الله بن العباسي : ٩٧

الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن

عبد الله (الامام أبو هاشم) : ٢٤٤ ،

٢٤٦

حسن بن عبد الوهاب بن اسماعيل :

٦٥٦

حسن بن عز الدين بن الحسن بن المؤيد :

٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ٦٦٥

الحسن بن علي (رضى الله عنه) : ٦١ ،

٩٠ ، ٩٩

حسن بن علي الحدر : ٦٨٠

حسن بن علي الحلبي (الأمير) : ٤٩٩

الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن

الهادي (الامام الناصر) : ٧٥٠ ،

٧٥٣ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٥

الحسن بن علي بن داود القاسمي (الأمير) :

٣٩٥ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٥ ،

٤١٦ ، ٤٣٦ ، ٤٥٢

حسن بن علي بن الطاهر (عامل صعدة):

٥٤٧

الحسن بن علي بن عبد الله (الامام) :

٧٦٢ ، ٧٦١

حسن بن علي العلماني (الفقيه) :

٨١٩ ، ٨٢٠

حسن بن علي المذحجي (الشيخ قائد

المظفر) : ٤٦٤

حسن بن علي النساري : ٧٧٤

حسن بن عيسى : ٢٣١

الحسن بن قتادة (الشريف) : ٤١٠ ،

٤١٣

الحسن بن القسم بن محمد الأملحي :

٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٨ ، ٨٣٦ ، ٨٣٩

الحسن بن كنانة (من موالى بنى يعفر):

١٩٨

الحسن بن محمد بن أبي الملاحف

الصنعاني : ٢٠٢

حسن بن محمد بن اسماعيل (الأمير

الداعي) : ٧٢٦

الحسن بن محمد بن بدر الدين (الامام

الناصر) : ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٤٨ ،

٤٥٦

حسن بن محمد بن جحاف : ٤٤٨

حسن بن محمد بن علي بن مداعس :

٥٨٥ ، ٥٨٩

الحسن بن محمد الفطائري (الشريف):

٤٥١

الحسن بن محمد المسوري (الفقيه) :

٧٤٥

حسن بن محمد النساخ الطرقي ٤٠

الحسن بن محمد بن يحيى : ٢٣٠

حسن بن منصور (صاحب مسور)

٢٢٠ ، ٢١٩

الحسن بن المنصور : ٤٤٦

حسن بن المؤيد (المظفر) : ٤٩٠

الحسن بن الهادي : ٢١٥ ، ٢١٧

الحسن بن وهاس (الأمير) : ٤٣٥ ،

٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٥

٤٥٦ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩

حسن بن يعفر (الشيخ) : ٣١٩

الحسنى = قتاده بن ادريس

الحسنى = محمد بن ابراهيم بن عى

اليمنى

الحسنى = محمد بن جعفر بن عبدالله

الحسنى = محمد بن الحسن بن

عبد الكريم

حسين (الأمير المصري) : ٦٦٣

حسين بن أحمد القابعي (الأمير)

٧٧٦

حسين بن ادريس بن عبدالله (الداعي)

٦٦٤

حسين بن اسماعيل (الأشرف) :

٥٦٤ ، ٥٦٥

حسين بن اسماعيل الاصبهاني : ٢٧٦

حسين بن التبعي (صاحب حسن

الشعر) : ٢٤٠ ، ٢٧٢

حسين بن حسن (والى يعفر)

٧٦٧

الحسين بن الحسن بن علي بن داود

٨٠٥

حسين الدفتردار (الأمير) : ٧٩١

الحسين بن سلامة (عبد حبشى)

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٩٠

الحسين بن محمد بن حسن بن محمد

الدين: ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٣٧

٧٤٠ ، ٧٦٦

حسين بن النصيد (الأمير) : ٦١٥

٦٨٩

حسين بن طاهر الترسوني

٥٨٤ ، ٥٨٥

حسين الطرقي (الفضى صاحب

١٤٥

(الشرف) : ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٣٠

حسين بن ناصر الغرياني : ٧٧٣

الحسين بن ناصر بن محمد بن عيسى
(الامام ابو الفتح الديلمي) :
٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠

الحشبير (الفقيه) : ٧٤٣

الحصين بن نمير : ١٠٦

الحضرمي = طلحة بن داود

حفص بن عمرو بن سعد بن ابي
وقاص : ١٠٥

حفصه بنت عمر بن الخطاب : ٦١

حفظ الله بن المطهر (الامام) : ٧٦٤ ،
٧٦٥ ، ٧٦٧

حفظ الدين (مبعوث سخله : ٨٢٢

الحفيظ = يوسف بن محمد الحجوري
الحكمي = الفطريف

حكوا بن محمد الكردي : ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٧١

حليمة السعدية : ٥٦

حماد البربري : ١٤٣ ، ١٤٦

حماد بن حسن : ٤٣٩

الحمار = مروان بن محمد

حماس بن القبيب الهمداني : ٢٨٢ ،
٢٨٥ ، ٢٩٤

الحماطي = علي يوسف

حمامه (ام رباح الحبشي) : ٨٦

حمدون بن علي بن عيسى بن ماهان :
١٤٨ ، ١٤٩

حمدونه بن علي : ١٥١

حمزه (الامير الرومي) : ٧٢٦ ، ٨٠٨ ،
٢٥٥ ، ٢٥٦

٢٨٨

حمزه بالي الجركسي : ٦٥٦

حمزه بن الحسن (الشرف) : ٤٤٥

حمزه بن الحسن بن حمزه : ٤٥٤

حمزه بن عبد الله الناشري : ٦٣٧

الحسين بن عبد الرب : ٨٣٣

حسين بن عبيد الله بن العباس : ٩٧
حسين بن عز الدين بن الحسن (الامام) :
٦٩٩ ، ٧٠١ ، ٧١٠

حسين بن علي بن برطاس (الامير) :
٤٤٠

الحسين بن علي جحاف : ٨٢١

حسين بن علي الجوفى : ٥٨٣

الحسين بن علي بن الحسن بن علي
(الفخى) : ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ،
١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٥٥

١٥٩ ، ١٨٣ ، ١٩١

الحسين بن علي بن داود بن الحسن بن
اليهادى (الامام) : ٧٥٠ ، ٧٥٣ ،

٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٥

الحسين بن علي بن قاسم (الامير)
(صاحب صعدة) : ٦٠٢

الحسين بن القاسم بن المؤيد (المنصور) :
٤١

الحسين بن القسم بن جعفر : ٢٥١

الحسين بن القسم بن علي العياني :
٢٣٥ ، ٢٣٧

الحسين بن القسم بن محمد (بن علي بن
الحسين) (الاملى الامام : ٨٠٣ ،
٨٢٠ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٦ ، ٨٢٨ ،
٨٣٠ ، ٨٣٢ ، ٨٣٤ ، ٨٣٦ ، ٨٣٩

حسين الكاشف (الامير) : ٨٣٦

حسين الكدخداه (الامير) : ٨١٥

حسين الكردي (قائد الجراكسه)
٦٣٦ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ،

٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٥٥

حسين بن محمد الكيكارى : ٤٠٠

حسين بن محمد بن يحيى (الامير) :
٤٣٤

حسين بن مروان : ٢٤٤

حسين بن مقامس (عامل بينه) : ٨٢٩
حسين بن ناصر الجوفى (الامير عامل

حمزة بن عبد المطلب : ٦٢
 حمزة بن معبد اليماني : ٩٦
 الحمزي = ادريس بن ناج الدين
 الحمزي = ادريس بن عبد الله
 الحمزي = ادريس بن علي
 الحمزي = حسن بن ابراهيم
 الحمزي = الحسين بن علي
 الحمزي = عبد الله بن محمد
 الحمزي = عبد الله بن يحيى
 الحمزي = علي بن عبد الله
 الحمزي = محمد بن ابراهيم
 الحمزي = محمد بن ادريس
 الحمزي = محمد بن حسن
 الحمزي = محمد بن ناصر
 الحمزي = ناصر بن محمد
 الحملاني = محمد بن ناجي

حميد (الشيخ ، صاحب ريمة) : ٧٨٠
 حميد بن احمد المحلي (العقبة) : ٤٤٠
 حميد بن قحطبه : ١٣٤
 حميدان بن القسم (الشريف) : ٣٦٥
 الحميري = ابن ابي البركات
 الحميري = اسعد بن ابي الفتوح
 الحميري = بهير بن ريشان
 الحميري = علي بن فضل
 الحميري = علي بن مهدي
 الحميري = منصور بن مفضل
 الحميري = منصور بن يزيد
 الحميري = نشوان بن سعيد
 حميضة بن الحسن (الامير) : ٦٥٧ ،
 ٦٦٣ ، ٦٦٤

حميضة بن ابي نعي (الشريف) : ٤٩٢
 الحوالي = ابراهيم بن يعفر
 الحوالي = احمد بن يعفر
 الحوالي = اسعد بن ابي يعفر
 الحوالي = اسعد بن عبد الله
 الحوالي = عبد الرحيم بن يعفر

الحوالي = محمد بن فحطان
 الحوالي = يعفر بن عبد الرحيم
 الحوثي = محمد الحوثي
 الحوثي = محمد بن عبد الله
 الحوراني = مظفر شاه (السلطان)
 الحيد = احمد بن علي
 الحيد = بدر الدين
 الحيد = عبد الله بن عمر
 الحيداني = عبد الله بن هادي
 حيدر (العثماني) : ٨٠٠ ، ٨٠١ ،
 ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨١٨
 ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣
 ٨٢٥ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٣٠ ، ٨٣١
 حيدر بن كعب الازدي : ٨٩

(خ)

الخارجي = ابو فديك
 الخارجي = (المعروف السني) : ٦١٩
 الخارجي الاعور = عبد الله بن يحيى
 خازم الخراساني : ١٢٨ ، ١٢٩
 خاقان (ملك التتر) : ١٢٠
 خالد بن ابي البركات : ٢٧٩
 خالد البريدي : ١٣٨
 خالد بن سعيد بن الوليد : ٧٢
 خالد بن عبد الله القرى : ١٢٠
 خالد بن عبد الله القسري : ١١٥
 ١١٩
 خالد بن الوليد : ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٨
 ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧
 ١٢١ ، ١٣٨

الخاندی = احمد بن محمد
 خان (الاشرف ملك مصر) : ٦٢٦
 ٦٢٩
 خروجه بنت خويلد : ٧٤
 الخراساني = ابو مسلم
 الخراساني = خازم بن خزيمة

الخزاعي = سيف الدين

الخزاعي = وبر بن يحيى

الخزرجي ، ابو الحسن بن علي بن الحسن :

٤٨ ، ٥٤ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٥ ،

٣٣٩ ، ٣٨١ ، ٤٦٦ ، ٥١٦ ، ٥٥٧

الخزرجي - عبد الله بن رواحه

خضر (الامير القبطان) : ٤٤١ ، ٧٤٠ ،

٨٠٨ ، ٨١١ ، ٨١٨

الخطاب بن الحسن بن ابي الحفاط : ٢٨١

خطاب بن سعد : ٣٢٨

الخطيب البغدادي (صاحب تاريخ

بغداد) : ٤٨ ، ١٦٣

خلف (الوزير) بن ابي طاهر الاموي :

٢٧٢ ، ٢٧٣

الخليفة الظاهر العباسي : ٤١٦

الخليفة المستعصم العباسي : ٤٤٦

الخليفة المستنصر بالله ابن الظاهر

العباسي : ٤٢١

الخليفة المستنصر بالله الفاطمي : ٢٤٨

خوارزم شاه (السلطان علاء صاحب

خراسان) : ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢

الخوارزمي ، ابو القسم : ١٦٣

الخوارزمي = علي بن محمد

الخولاني = اسعد بن ابي الفتوح

الخولاني = الاسمر بن ابي الفتوح

الخولاني = عبد الوهاب

الخيواني = عبد الله

(د)

دارم المذحجي : ٢٠٣

الداعي (صاحب قلعة ظهر) : ٦٠٢

الداعي الاسماعيلي = محمد بن عبد الله

الداعي الاسماعيلي ابن الانف (صاحب

ذي مرمر) : ٥٣٨ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ،

٥٤٩ ، ٥٦١ ، ٥٦٦

الداعي منصور اليمن = ابو القاسم

منصور

دالي نجق (امير تركي) : ٧٤٨

داود (باشا) : ٦٩٦ ، ٦٩٧

داود بن احمد بن داود بن يحيى

(الفقيه) : ٥٤٦

داود بن ادريس بن علي (الشريف) :

٤١٤

داود بن ص بالله : ٤٠٦ ، ٤٤١

داود بن الضريوه (صاحب ثلا) :

٥٤٨ ، ٥٥٣

داود بن الطهيف (عامل مدع) : ٥٤٨

٥٦٢

داود بن عبد الله (عامل صنعاء) :

٥١٤ ، ٥١٥

داود بن علي (والي اليمن) : ١١٥ ،

١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٨

داود بن علي بن تاج الدين (الشيخ) :

٦١٧

داود بن علي بن الحسن : ١٢١

داود بن عيسى الهاشمي ١٤٨ .

١٤٩

داود بن قاسم : ٤١٤

داود بن محمد بن داود (الامير) : ٥٢٧

٥٢٨ ، ٥٢٩

داود بن المكين : ٧٦٩

داود بن منصور : ٢١٩

داود بن المنصور (الامير) : ٤٥١ .

٤٧١

داود بن المنصور بالله : ٢٩٣

داود بن موسى الحسنی (والي الحجاز

جد الهواشم) : ٤١٤

داود بن موسى بن حناجر (الامير)

٥٢٥ ، ٥٢٦

داود بن يحيى بن الحسين (من اعمان

صعدة) : ٥٣٨

داود بن يحيى بن الحسين (والد العلامة
أحمد داود) : ٥٤٦
داود بن يوسف بن عمر بن علي بن
رسول : ٤٧٨
الرحماني = محمد الرحمانى الفقيه
درباس الخزاعي : ١٣٩
درويش (وزير السلطان) : ٧٨٨ ،
٧٩٢ ، ٧٩٨ ، ٨٠٠
الدعام بن ابراهيم : ١٦٤ ، ١٦٥ ،
١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ،
١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠١
الدعام = محمد بن الدعام
الدعام = مظفر بن عليان
دعقان (المساعد بالكدراء) : ٢٤٢
الدعقاني = بشر بن علي
الدقتردار : ٧٤٨
الدميرى ، ابو البقا محمد بن موسى
الشيخ كمال الدين : ١٤٦
دنيا بنت الامير عز الدين بن محمد بن
المنصور : ٤١٦
داور الجبرى : ٥٩٩
الدواري = احمد بن صلاح
الدواري = احمد بن عبد الله
الدواري = عبد الله بن الحسن
الدويدار امير الركب العراقى : ٤٢٦
الدويدار = عمر ايبك
الديار بكري ، حسين بن محمد ٩٩
الديلمى = ابو الفتح
الديلمى = الضحاك بن فيروز
الديلمى = علي بن بويه
الديلمى = فيروز
دينار بن عبد الله : ١٥٢
(ذ)

الذخيرة بن نجاح : ٢٥٣
ذراوه (الساحر اليهودى) : ٨٩

الذهبي ، شمس الدين المشهور : ٨٤ ،
١٠٧ ، ١٤٥ ، ٢٢٦
ذو الشرفين (محمد بن جعفر) :
٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣
ذو الشمالين : ٥٨
ذو الطوف اليافعى : ١٩٨ ، ١٩٩
ذو الكلاع الحميرى : ٨٠
الذئب بن ابي سلمه : ٣٩٥
ذبيان (النقيب) : ٦٥٩ ، ٦٦٥

(ر)

راجح بن قتادة (الشريف) : ٤١٣ ،
٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٣
الرازى (صاحب تاريخ صنعاء) : ٥٩ ،
٥٠ ، ٦٤
راشد (ابو القاسم) بن شبيب
السليمانى (القاضى) : ٣٥٤
راشد بن شجيرة (صاحب النحر)
٤٦٤
راشد بن مظفر بن النيرش السنجاني
٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧
رافع بن المعلى : ٥٩
رباح بن عفاف : ١٣٤
الربيع بن الرويه : ١٨٣
الربيع بن عبد الله بن عبد المنان : ١٣٨ ،
١٤٠ ، ١٤١
رجاء بن ابي حيوة الجذامى : ١٣٥
رجاء بن حيوة الكندى : ١١٤
رحب (الاغت) : ٨٢٩
الرداك (معاصر نصاحب القموس)
٥٦٦
رسم (الامير) : ٨٠٣
رسول محمد بن هارون بن ابي الفتح
(جد الرسولين) : ٤١٨
الرسول بن موسى (رسول الامم) :
٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩١ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٤ ، ١٤٩٥ ، ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، ١٤٩٨ ، ١٤٩٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ، ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ ، ١٥٠٦ ، ١٥٠٧ ، ١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ، ١٥١٠ ، ١٥١١ ، ١٥١٢ ، ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، ١٥١٥ ، ١٥١٦ ، ١٥١٧ ، ١٥١٨ ، ١٥١٩ ، ١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ ، ١٥٢٣ ، ١٥٢٤ ، ١٥٢٥ ، ١٥٢٦ ، ١٥٢٧ ، ١٥٢٨ ، ١٥٢٩ ، ١٥٣٠ ، ١٥٣١ ، ١٥٣٢ ، ١٥٣٣ ، ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ، ١٥٣٦ ، ١٥٣٧ ، ١٥٣٨ ، ١٥٣٩ ، ١٥٤٠ ، ١٥٤١ ، ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ ، ١٥٤٤ ، ١٥٤٥ ، ١٥٤٦ ، ١٥٤٧ ، ١٥٤٨ ، ١٥٤٩ ، ١٥٥٠ ، ١٥٥١ ، ١٥٥٢ ، ١٥٥٣ ، ١٥٥٤ ، ١٥٥٥ ، ١٥٥٦ ، ١٥٥٧ ، ١٥٥٨ ، ١٥٥٩ ، ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، ١٥٦٢ ، ١٥٦٣ ، ١٥٦٤ ، ١٥٦٥ ، ١٥٦٦ ، ١٥٦٧ ، ١٥٦٨ ، ١٥٦٩ ، ١٥٧٠ ، ١٥٧١ ، ١٥٧٢ ، ١٥٧٣ ، ١٥٧٤ ، ١٥٧٥ ، ١٥٧٦ ، ١٥٧٧ ، ١٥٧٨ ، ١٥٧٩ ، ١٥٨٠ ، ١٥٨١ ، ١٥٨٢ ، ١٥٨٣ ، ١٥٨٤ ، ١٥٨٥ ، ١٥٨٦ ، ١٥٨٧ ، ١٥٨٨ ، ١٥٨٩ ، ١٥٩٠ ، ١٥٩١ ، ١٥٩٢ ، ١٥٩٣ ، ١٥٩٤ ، ١٥٩٥ ، ١٥٩٦ ، ١٥٩٧ ، ١٥٩٨ ، ١٥٩٩ ، ١٦٠٠ ، ١٦٠١ ، ١٦٠٢ ، ١٦٠٣ ، ١٦٠٤ ، ١٦٠٥ ، ١٦٠٦ ، ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ ، ١٦٠٩ ، ١٦١٠ ، ١٦١١ ، ١٦١٢ ، ١٦١٣ ، ١٦١٤ ، ١٦١٥ ، ١٦١٦ ، ١٦١٧ ، ١٦١٨ ، ١٦١٩ ، ١٦٢٠ ، ١٦٢١ ، ١٦٢٢ ، ١٦٢٣ ، ١٦٢٤ ، ١٦٢٥ ، ١٦٢٦ ، ١٦٢٧ ، ١

الرسولى = المسعود ابو القاسم بن
الاشرف
الرسولى = ابراهيم بن يوسف
الرسولى = ابو بكر بن على
الرسولى = الناصر احمد بن الاشرف
الرسولى = اسماعيل بن العباسى
الرسولى = اسماعيل بن المنصور
الرسولى = حسن بن على
الرسولى = داود بن يوسف
الرسولى = عباس بن المجاهد
الرسولى = المجاهد بن المؤيد
الرسولى = عمر بن على رسول
الرسولى = عمر بن يوسف
الرسولى = محمد بن حسن
الرسولى = المنصور بن الناصر
الرسولى = نور الدين بن عمر بن على
الرسولى = يحيى بن الاشرف اسماعيل
الرسولى = يوسف بن عمر
رشيد (العبد الحبشى) : ٢٣٢
الرشيد = هارون الرشيد
الرصاص = احمد بن محمد
رضوان (باشا) : ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧٢١ ،
٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٧ ،
٧٣١
الرضى = على بن موسى الامام
الرضى (من آل محمد صلى الله عليه
وسلم) : ١٥١
رضى الدين بن الامام شرف الدين
٦٩٦
رضى الدين بن المطهر الامام : ٧٥٣ ،
٧٥٤ ، ٧٥٧
الرعىنى (عباد الرعىنى آخر الزمان) :
١١٩
الرهاوى = الهادى الرهاوى
رقيه بنت الرسول : ٦١
رمضان (الامير) : ٨٠٠

رميئه (الشريف) : ٦٦٧
الرواسى = عبد الله بن صالح (الشيخ)
الرهاوى = يزيد بن شجرة
الرياحى (الشيخ صاحب جبل تيس) :
٤٩٠
الريانى = محمد بن عبد الله
ريحان (عبد علم النجاحية) : ٢٩١
ريحان (مملوك الناصر صلاح الدين) :
٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤
الريعى = محمد بن عبد الله الشافعى
(ز)
الزادى = احمد الفقيه
زائدة بن معن : ١٣١
زبيدة بنت جعفر : ١٤٤
الزبيدى = الصديق بن محمد
الزبيدى = عمر بن معدى كرب
الزبيدى = محمد بن حسين
الزبيدى = مرجان
الزير بن العوام : ٥٧ ، ٩٠ ، ٩١ ،
٥٤
الزحيف = محمد بن على يونس
الزركشى ، محمد بن بهادر : ٦٢٢
زريع بن ابى الفتوح : ٢٧٦
زريع بن العباس (المكرم صاحب عدن) :
٢٦١ ، ٢٧٧
الزريعى = حاتم بن على بن سبأ
الزريعى = منصور بن محمد
الزريعيون (بنى زريع)
الزريعى = ابو الدر جوهر المعظمى
الزريعى = ابو السعود
الزريعى = ابو الغارات
الزريعى = زريع بن العباس
الزريعى = سبأ بن ابو السعود
الزريعى = العباس بن المكرم
الزريعى = على بن محمد
الزريعى = عمران بن محمد

الزريعي = محمد بن ابي الفارات

الزريعي = محمد بن سبأ

الزريعي = مسعود بن المكرم

الزريعي = حاتم بن علي بن سبأ

الزريعي = منصور بن محمد

زريق الفاتكي : ٢٩١

الزريقي (الفقيه ، معاصر يحيى المقراني)

زكروية : ٧١٣

زكرويه القرمطي : ١٩٩

زكيه بنت عبد الرب (الشريفة الكاملة)

٨٣٤

الزلابيا (من سعوان) : ٦٥١

الزمخشري ، محمود بن عمر أبو القاسم :

٥١

زمرد (ابن أم أحمد الناصر) : ٤١٤

الزهري - (راوى) : ٤٧

الزهري - عبد الرحمن بن عوف

الزهري - عميرة بن أبي وقاص

الزهري - المسور بن مخرمة

الزواحي = يحيى بن عامر

زيادة بن أحمد الكامل (مقدم الأكراد) :

٥١٩ ، ٥٢٤

زيادة بن لبيد البياضي : ٧٥ ، ٧٦

الزياديون (بنى زياد)

الزيادى = ابراهيم بن محمد

الزيادى = اسحق بن ابراهيم

الزيادى = الحسين بن سلامة

الزيادى - محمد بن عبد الله

زيد (التميمي) : ٣٢٩

زيد بن حارثة : ٦٠

زيد بن علي بن الحسين (الامام الاول)

١٢١ ، ١٢٢ ، ١٦٢

زيد بن قاسم بن سمير (عامل صرخة)

٥٧٥

زيد بن محسن (شريف مكة) : ٨٣٥

زيد بن محمد بن القسم الزيدى (والى

صنعاء) : ٢٣٥ ، ٢٣٨

زيد بن ناجي (قائد الامام صلاح

الدين) : ٥٣١ ، ٥٣٤

زيد الهنئى (عامل صعدة) : ٥٥١

زيدان بن عمر الجنبي : ٣٢٩

الزيدى = زيد بن محمد

الزيدى = علي الامام

الزيدى = القسم بن الحسين

الزيدى = محمد بن القسم

الزيلي = ابو بكر بن المقبول

زين الدين المحتسب : ٦٣٧

زينب (بنت الرسول) : ٦٧

زينب بنت جحش : ٦١

زينب بنت خزيمه : ٦١

زينب (زوجة سليمان موسى) : ٤٠٢

(س)

س (رضى الله عنه) ١٤٥

سابور بن داود : ٢٢٢ ، ٢٢٣

الساحر اليهودى : ٨٩

سالم بن ادريس (الامير) : ٤٦٣ ،

٤٦٥

سالم بن علي بن حاتم (الامير) : ٣٣٣

٣٧٢ ، ٤١٥

سالم بن قاسم (امر الدنة) : ٤١٣

سالم بن مينا (الامر صاحب الدنة) :

٣٦٣

سليم بن ابي السعود (الداعى صاحب

عند) : ٢٨٤ ، ٢٩٥

سليم بن احمد بن علي الضاحي

(الداعى) : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧

٢٧٨ ، ٢٧٩

سليم بن زريع (الداعى) صاحب

عند) : ٢٧٧ ، ٢٧٩

سليم بن يوسف البعري : ٣٣١

السثري ابو بكر بن محمد

سجاح بنت اوس التميمية : ٧٤
 السحامي = قطران (الشيخ) : ٧٤٠
 السحرتي = ابن مرزوق
 السخاوي ، شمس الدين ابو الخير
 محمد : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٦٦
 السراج (رسول ابن زياد) : ٢٢١
 السراجي = احمد بن محمد (الشريف)
 السراجي = محمد بن علي (الامام)
 السراجي = يحيى القائد
 السراجي = يحيى محمد
 سرور = (عبد علم النجاشية) : ٢٩١
 سرور الفاتكي (القائد) : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣١١
 سعد بن ابي وقاص : ٥٧ ، ٢٦٦
 سعد بن خويلة : ٥٩ ، ٦٢
 سعد بن سعد بن عباده الانصاري : ٩٣
 سعد بن عبد الله : ٨٣
 سعد بن معاذ سيد الأوس : ٦٣
 السعدى = حارثه بن قدامه
 السعدى = عبد المطلب
 السعدى = عبد الملك بن محمد
 السعدى = عروه بن محمد
 السعدى = قيس بن يزيد
 سعيد بن جبير : ١١٢ ، ١١٤
 سعيد الجرشي : ١٣٦
 سعيد بن حسن القرمطي : ٢٠٦
 سعيد بن سعد بن عباده الانصاري : ٩٣
 سعيد بن عبد الله (نائب حفاش) : ٨٣
 سعيد بن فارس الكندي : ٤٦٦
 سعيد بن قيس الهمداني : ٦٤ ، ٦٩
 سعيد بن محمد الحاربي (الفقيه) : ٤٤٥
 سعيد بن المسيب : ١٠٢ ، ١١٤

سعيد بن نجاح الاحول : ٢٥٣ ، ٢٥٤ .
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢
 سعيد بن يزيد (قاضي صنعاء) : ٢٤٦
 السفاح = عبد الله بن محمد
 السكسكي = الضحاك بن واصل
 السكسكي = عمر بن محمد
 سلامة بن الضحاك (رئيس همدان) : ٢٥١
 سلطان سمرقند : ٣٩٠
 سلطان الهند - عزيز كوه : ٧٦٧ ، ٧٦٨
 السلفي = احمد بن محمد
 السلفي = محمد بن احمد
 سلمان بن الحسن : ٤٤٠
 السلماني = عمر بن منبج
 السلماني = غانم الشريف
 السلماني = غانم بن يحيى
 السلماني = يحيى بن علي
 سلمه احمد : ٣٢٥
 سلمى ام الخير : ٨٢
 سليم (قائد مصري) : ٨٣٣
 سليم خان بن بايزيد (السلطان) : ٦٢٠ ، ٦٥٥ ، ٦٦٢ ، ٦٩٧ ، ٧٤٨
 سليمان (باشا ، المصري) : ٦٤٧ ، ٧١٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٧ ، ٦٨٥
 ٧٩٧
 سليمان بن ابراهيم النحوي : ٥٤٦ ، ٥٤٧
 سليمان بن الاوزري الصعدي : ٥٣٧
 سليمان بن تقي الدين الصوفي : ٤٠١ ، ٤٠٤
 سليمان بن جيش السنبل : ٦٠٤
 سليمان بن الحسن : ٢٨١
 سليمان بن حمزة : ٣٥٤
 سليمان بن داود (عليه السلام) : ١٣٤

السلناني = غياث
 سنبل (الامير) : ٨٢٢ ، ٨٢٤ ، ٨٣٨
 السنبل = ابو بكر (الامير)
 السنبل = ابو القسم
 السنبل = احمد بن اسماعيل
 السنبل = بهاء الدين
 السنبل = جياش بن سليمان
 السنبل = محمد بن سليمان
 السنحاني = راشد بن مظفر
 سنجر الشعبي : ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١
 ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦
 ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٢
 ٤٦٧
 السندي = احمد
 سنقر (سيف الدين الاتابك : ٣٥٦ ،
 ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ،
 ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٥
 ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٥
 ٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥
 ٣٩٦ ، ٣٩٧
 سنقر = زيد بن قاسم
 سنقر = الفتى سنقر
 السنبي = الخارجي ببلاد المكنور
 السنبي = الخارجي ببلاد العراف
 سميل (عامل بالكندرا ، ٣٦٦
 سميل بن بيضاء الفخري ٦٧
 السهمي = عبد الله بن عبد الخطب
 السهمي = عبد الله بن عمر
 السودي = عبد الله الهادي (السهمي)
 السودي = محمد بن عقوب
 السدري = ابو بكر بن محمد
 سموت بن الاسد (صاحب شمشاد)
 ٢٢١
 سموت بن ذي سري ١٤٧
 سموت بن عبد الله بن محمد بن (سموت بن عبد الله)
 ٤٦٤ ، ٤٦٦

سليمان بن سليم بن خان بايزيد
 ٦٦٢ ، ٦٨٤ ، ٦٩٣ ، ٧٠٨ ، ٧٢٤
 سليمان شاه (امير ماهان ، جد
 العثمانيين) : ٤٨١
 سليمان بن صرد الخزاعي : ١٠٦
 سليمان بن طريف (صاحب عشر) :
 ١٩٠
 سليمان بن عامر الزواحي : ٢٧٦
 سليمان بن عبد الله الزواحي : ٢٢١
 سليمان بن عبد الملك : ١١٥ ، ١١٦
 سليمان بن قاسم (صاحب ظفار) :
 ٤٨٢
 سليمان بن القسم (الامير) : ٤٧٢ ،
 ٤٧٤
 سليمان بن القسم بن علي (الامام) :
 ١٣٣
 سليمان بن محمد (الامير) : ٤٧٤
 سليمان بن موسى الحمزي الامير : ٣٩٣ ،
 ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٩
 سليمان بن موسى بن داود (الامير)
 ٤٠٠ ، ٤٥٣
 سليمان بن هشام بن عبد الملك : ١٢٣
 سليمان بن يزيد بن عبد الله الحارثي
 ١٣٦
 السليماني (صاحب صنعاء) : ٢٨١
 السليماني = ابو قاسم راشد
 السليماني = قاسم بن غانم
 السليماني = محمد بن مهدي
 السليماني = المؤيد الامير
 سمرة بن جندب بن هلال الخزاعي
 ٦٨
 السهمودي ، علي بن عبد الله نور الدين
 ٥٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٩٩ ، ٤٤٣ ، ٦١٣
 سنان (الباشا) : ٧٢٢ ، ٧٣١ ، ٧٣٢
 ٧٣٦ ، ٧٥٢ ، ٧٥٨ ، ٧٦٤ ، ٧٧٩
 ٧٨٦

سيف الدين الخراساني (الامير) :
٥١٤ ، ٥٢١

سيف الدين الدويدار : ٤٦٨
سيف الدين بن عصبه : ٤٠٢
السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) :
٤٨ ، ٥٠ ، ١٠١ ، ٤٤٣ ، ٥٦٦ ،
٨١٠

(ش)

شارب = صلاح بن عيسى
شارب الاسدي = محمد بن عيسى
الشاطبي = احمد الشاطبي
الشافعي (الامام) : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ،
١٢٥ ، ٥٦

الشاكري = قاسم بن احمد
الشامي = احمد بن علي
الشامي = الهادي بن علي
الشاوري (من علماء الحديث) : ٥٣٧
الشاوري = احمد بن زيد الفقيه
الشاوري = عبد الله
الشاوري = علي محمد
الشاوري = محمد ابراهيم
الشاوري = يحيى احمد

شبرياك (الامير الغزي) : ٣٦٦
شبيب الخارجي : ١١٢
سرحيل بن حسنة : ٨١
شرف الدين (الامام الكبير)
شرف الدين بن ادريس العيذري القاضي :
٧٥٠ ، ٧٦٣ ، ٧٦٥

شرف الدين الحبشي (ملوك) : ٣٥٧
شرف الدين بن الحسن بن امير المؤمنين :
٦٠٦ ، ٦٠٧

شرف الدين شمس الدين بن امير
المؤمنين : ٥٧٤ ، ٦٦٢ ، ٦٦١ ، ٦٦٥
٦٦٧ ، ٦٧٠ ، ٦٧٤ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤
٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٩٠ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦
شرف الدين بن محمد (الهادي) : ٤٢

شرف الدين بن ناصر الحمزي : ٨٣٢
الشرفي = احمد بن محمد الشرفي
الشرماني = محمد علي البعداني
الشره = احمد يحيى
الشطبي = الهادي الشطبي
الشعبي = سنجر الشعبي
شقل احمد : ٧٠٢ ، ٧٠٨

شكر بن ابي الفتوح : ٤١٣
شكر بن احمد الفضيلي : ٥٤٠
شكر العدوي (الامير) : ٥٦٩ ، ٥٧٨
شكر بن علي القاسمي : ٤٨٥
شكر بن محمد بن ابي الفتوح : ٢٤٥
الشمري الخطيب = جعفر بن الحسن
شمس بنت الاسد بن ابراهيم الكردي
(الحرة) : ٥٥٨

شمس الخواص (علم) : ٣٤٦
شمس الدين الشاعر (صاحب القحمة) :
٢٤١

شمس الدين احمد ص بالله : ٤٣٤ ،
٤٣٥ ، ٤٣٨

شمس الدين بن شرف الدين (الامام) :
٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ،
٦٨٨ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٥ ،
٦٩٩ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧١٢ ، ٧١٥
شمس الدين الكبوس (قائد فرقة
المظفر) : ٤٦٤

شمس الدين بن يحيى (الامير) : ٨٣٦
٨٣٧

شمس الدين بن يوسف بن الملك
المنصور : ٤٤٥

الشهاب الجزري : ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،
٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،
٣٦٥ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥

الشهاب بن سمر : ٥١٩

الشهاب الصباحي (نائب المحالب) :

٥٦٩

الشهاب المحالبي (قائد السلطان طاهر) :

٥٧٠ ، ٥٧١

شهاب الدين عبد الله العلوي : ٥٦٨

شهاب الدين بن عبدان (الامير)

٤٢٠ ، ٤٢٢

الشهابي (احد موالى المالك) : ٥٠٢

الشهابي = حاتم بن اسعد

الشهابي = عباد بن عمر

الشهابي = عبد الخالق بن محمد

الشهابي = عمر بن علاء الدين

الشادي = علي بن محمد

شهر بن باذان : ٧٢

شودب الحروري الخارجي : ١١٧ ، ١١٩

شودب الخارجي = بسطام

الشويح = علي بن محمد

الشويح = محمد بن عبد الله

الشويح = محمد بن علي

الشويح = مطهر بن الشويح

الشويح = الهادي بن المطهر

شميان بن سلامة الحروري ٩٢٨

الشيبياني = ابراهيم الاوريفي

الشيبياني = عمار الشيبياني

الشيبياني = الغياث الشيبياني

الشيبياني = محمد بن يحيى

الشيبياني = معن بن زائدة

شيبية بن عثمان : ٩٥

شيخة (الامير ، عامل بن أيوب) ٤٢٤

شيخ علي (من امراء الاروام) ٧٢٥

٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٤٢ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩

الشيروازي - الفيروزابادي ٧٩

(ص)

ص بالله (الامام) : ٣٨٧ ، ٣٩٢ ،

٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠١

٤٠٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤٣٢

٤٤٢ ، ٤٤٦

صاحب سمرقند : ٣٩١

صارم الدين الطواشي (نائب المظفر) :

٤٤٩

صاعد بن مخلد (وزير المقتدر بالله) :

١٦٤

صالح بن احمد (الامير) : ٦٧٥

صالح الكوراني (القاضي) : ٧٢٢ ،

٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥

صالح بن مرزوق (عامل حضور) :

٥٤٣

الصالح بن الملك المجاهد : ٥١٨

صالح بن ناصر بن احمد الحمزي

٧٢١

الملك الصالح نجم الدين بن أيوب

٤٢٤

صالح بن هشام (وائي ذمار) : ٤٠٢

الصباحي (عامل حرض) : ٥٧١

الصدق بن محمد الخاص الحفي

الزبيدي : ٧٩١

الصعدي = احمد بن يحيى

الصعدي = حسن بن محمد

الصعدي = سليمان بن الاوزري

الصعدي = سليمان الحذب

الصعدي = عبد الله محمد

الصعدي = قاسم (الشيخ)

صعصه (قائد آل صُرف) ١٨٠

صعصه بن محمد بن حسين (صاحب

مسور) ٣٨٤

الصعدي محمد بن علي بن بونس

صعوان بن بضان ٥٩

صعدي الدين (الامير) ٣٥٣

صلاح الدين بن علي بن محمد (المهدي) :

٥٧٣

صلاح الدين بن فخر الدين : ٦٨٥

صلاح الدين بن محمد بن علي (الامام

الناصر) : ٥١٥ ، ٥١٩ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥

٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦

الصلت بن مالك : ١٦٧

الصلت بن يوسف بن عمر : ١٢١ ، ١٢٤

الصليحي = احمد علي (المكرم)

الصليحي = اسعد بن علي

الصليحي = عبد الله بن محمد

الصليحي = علي بن محمد

الصليحي = محمد بن ابراهيم

الصليحي = محمد الصليحي (الجد)

الصليحي = محمد بن علي القاضي

(الصنعاني)

الصنعاني = ابن مظفر

الصنعاني = اسحق بن جرير

الصنعاني = حسن بن محمد

الصنعاني = عبد الرازق بن همام

الصنعاني = عمر الصنعاني

الصنعاني = محمد بن يحيى

صواب (عبد علم النجاشية) : ٢٩١

الصوفى = احمد بن جعفر

الصوفى = الكرمانى

الصوفى = مرغم الصوفى

(ض)

الضحاك = ابراهيم بن محمد

الضحاك = أبو حاشد بن محمد

الضحاك = عبد الرحمن

الضحاك = بن جعفر : ٢٣٥

الضحاك بن فيروز الديلمى ٩٨ ،

١٠٤

الضحاك بن واصل السكسكى : ١٢٣

الضحاح بن جندبه بن الحرث الكيلانى :

١٠٨ ، ١١٣

صفيه بنت حبي بن اخطب : ٦٥

صقر (الامير العثماني) : ٦٩٨ ، ٦٩٩

٨٠٦ ، ٨١١ ، ٨٢٣

صلاح بن احمد (الشريف من الطويلة) :

٧٠٧

صلاح بن احمد بن المهدي : ٨٠٠ ، ٨٢٦

٨٢٨ ، ٨٣١

صلاح بن احمد المؤيدى (عامل صعدة) :

٨٠٦

صلاح بن ادريس العيزرى (القاضي) :

٧٦٣

صلاح بن الجلال (من أعيان صعدة) :

٥٣٨

صلاح الحاضرى : ٧٩٧

صلاح بن حمزه : ٦٩٦

صلاح بن داود بن داعر (الفقيه) : ٧٠٣

٨٠٨

صلاح بن علي بن محمد بن ابي القسم

(الامام) : ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٨٠

٥٨٢

صلاح بن عيسى شارب : ٥٩٩

صلاح بن محمد العنجور : ٦٩٠

صلاح بن مطهر بن صلاح : ٧٩٠ ، ٧٩١

صلاح بن يحيى بن علي فخر الدين :

٦٧١ ، ٦٧٦

صلاح بن يوسف بن صلاح الدين :

٦٠٦

صلاح الدين (القاضي) : ٥٤٧

صلاح الدين بن أيوب (السلطان) :

١٨٤

صلاح الدين بن سراج الله : ٦٤٢

صلاح الدين بن شمس الدين بن شرف

الدين (الامام) : ٦٩٠ ، ٦٩٢ ، ٦٩٩

٧٠٠ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٥ ، ٧٢٠

صلاح الدين بن الامام عز الدين بن شرف

الدين (الامام) : ٦٧٥

ضرار بن الازور : ٧٨

الضربوه = ادريس بن داود

الضربوه = منصور بن محمد

الضربوه الاسدي = محمد بن مفرج

(ط)

طاز (أمير الركب للمجاهد الرسول):
٥١٦

الطاعني = ناصر بن داود

الطاهر بامر الله ، محمد : ٤١٥

طاهر بن الحسين : ١٤٧

طاهر بن عامر بن معوضه : ٥٤١ .
٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٦٣

طاهر بن عبد الله طاهر الخزاعي : ١٦٠
طاهر بن عمر : ٦٦٩

طاهر القرمطي : ٢١٣

الطاهري (الطاهريون ، بنو طاهر)

الطاهري = عامر بن داود

الطاهري = عامر بن طاهر

الطاهري = عامر بن عبد الوهاب

الطاهري = عبد الوهاب بن طاهر

الطاهري = علي بن طاهر

الطاهري = المنصور عبد الوهاب

الطباطبي = عبد الرحمن بن الصديق

الطبراني ، سليمان بن احمد بن أنوب

اللتخمي (ابو القاسم) : ٤٩ ، ٦٥ .

١٦٥ ، ١١٨ ، ٦٨

الطبري = حسين

الطبري = عبد الله

الطبري ، محمد بن حريز : ٤٩ ، ١١٨ .

١٦٥ ، ٤٩٢

الطرماحي - احمد (الداعي)

طريف بن ثابت : ١٥٤

طفا الأفضلي (الأمير) : ٥٢٠

٥٢١

طففتكين بن أنوب (سيف الاسلام)

٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ .

٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ .

٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٤٠٢ .

طففتكين بن محمد الشغب بالنجون
٤٠٣ ،

طغريل (الأمير) : ٤٨٢ ، ٤٨٣ .
٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠

طلحه (الصحابي) : ٩١ ، ٩٤

طلحه (أمير الدملوه) : ٥٠٥

طلحه الأسدي : ٧٤

طلحه بن داود الحضرمي : ١١٥

طلحه بن عبيد الله : ٥٧ ، ٨٩ ، ٩٠

طلحه (أبو احمد) بن المتوكل
١٦٣

الطواشي (رسول سلطان الهند)
٨١٣

الطواشي أمير الدين اهيف (عامر
زبيد) : ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥

الطواشي ، بشير : ٦٣٨
٥٣٥

الطواشي ، تاج الدين : ٤٣٧ ، ٤٣٨

الطواشي ، صارم الدين : ٤٤٩

الطواشي نظام الدين الخازنار
٥٥٩

طوق بن حمدان : ٤٤٩

طومان باي (العادل صاحب مصر)
٦٣٦

طومان باي (التودار) : ٦٥٥

(ظ)

الظفر بن المؤيد : ٤٧٨ ، ٤٧٩

٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩٠

الظفر بن المنصور : ٤٩٨ ، ٤٩٩

٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥١١ ، ٥١٣

الظفر بن المنصور صاحب مصر
٣٣٩

٧٧٢ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٨٠ ، ٧٨١
 عامر بن فهيرة (مولى أبي بكر) : ٨٢
 عامر بن القبيب الهمداني : ٢٩٤
 عامر بن مفرح (الشيخ) : ٣٣٣
 العامري = أبو العلا أحمد بن العلا
 العامري = عمر بن العلا
 العامري = يحيى بن أبي بكر
 العائد = علي إبراهيم بن محمد
 العائد بالبیت = عبد الله بن الزبير
 عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها
 ٥٩ ، ٦١ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٥٧٦
 عائشة بنت الملك المنصور عبد الوهاب
 ابن داود « الحرة » : ٦٦٩
 عباد الرعيني = منصور حمير
 ١١٩
 عباد بن عبد الله (عامل الناصر بن
 الهادي) : ٢٠٤
 عباد بن عمر الشهابي : ١٥٢ ، ١٥٣
 عباد بن محمد الشهابي : ١٤٠
 العباس « رضي الله عنه » : ٦٢
 العباس بن اسماعيل الأشرف : ٥٧٢
 عباس الصفوي « شاه ايران »
 ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٤٩
 عباس بن عبد الرحمن « المؤيد » : ٥٢
 العباس بن علي عليه السلام : ١٦٢
 العباس بن علي بن داود بن يوسف
 ابن عمر بن علي بن رسول
 « الأفضل » : ٥١٩
 عباس بن محمد - (عامل حرض)
 ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠
 العباس = محمد بن حاتم
 العباس بن محمد الهاشمي : ١٣٩ ،
 ١٤١
 عباس بن المنصور حسين « المهدي »
 ٤١

الظاهري بن يحيى بن اسماعيل :
 ٥٦٧ ، ٥٦٨
 الظاهري = أبو بكر بن عامر
 الظربوه = داود بن الظربوه
 الظربوه = محمد بن صلاح
 الظفاري = بهاء الدين (الأمير)
 (ع)
 عابدين (الباشا) : ٨٠٨ ، ٨٢٨ ،
 ٨٢٩ ، ٨٣١
 الملك العادل بن أبي بكر بن أيوب :
 ٣٣٨
 العادل بن الأشرف : ٤٧٨
 العادل الأيوبي « صاحب مصر والشام » :
 ٣٦٢ ، ٤١٣
 العادل بن الملك المجاهد الرسولي :
 ٥١٨
 عاقل بن البكير : ٥٨
 عامر « أخ حماس » : ٢٩٤
 عامر بن داود الطاهر : ٦٧٨ ، ٦٨٢ ،
 ٦٨٣ ، ٦٨٤
 عامر الزواحي : ٢٥٦
 عامر بن سليمان الزواحي : ٢٥٥ ،
 ٢٨٨
 عامر بن شهر : ٧٢
 عامر بن طاهر بن معوضة « الملك
 الظافر » : ٥٨٦ ، ٦٠٣
 عامر بن عبد الله الزواحي (الداعي) :
 ٢٤٨
 عامر بن عبد الملك بن عبد الوهاب :
 ٦١٨ ، ٦٢٠ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٦٠
 عامر بن عبد الوهاب بن داود « الملك
 الظافر » : ٦١٤ ، ٦٤٢
 عامر العرجي « رسول الأمير ناصر بن
 أحمد » : ٧٠١
 عامر بن علي بن محمد « المجاهد » :

عبد الله الشيخ « صاحب هقره » :
 ٥٨٥
 عبد الله بن أبي بكر المزاح (الشاعر) :
 ٥٧٢
 عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي : ٧٦ .
 ٩٤
 عبد الله بن أبي بن سلول « رأس
 المنافقين » : ٦٧
 عبد الله بن أبي الغارات « صاحب
 زبيد » : ٢٠٦
 عبد الله بن أبي يعفر : ٢٠٣
 عبد الله ، أبو تحافة أبو بكر « عتيق
 ابن عثمان » : ٨١
 عبد الله بن أحمد بن اسماعيل الرسول
 الملقب بالملك المنصور : ٥٦٧
 عبد الله بن أحمد بن حسين الحمري
 « الأمير » : ٦٩٢
 عبد الله بن أحمد بن شمس الدين :
 ٧٤٦
 عبد الله بن أسعد بن عيسى الوائلي
 الكلاعي : ٢٨٩
 عبد الله بن أسعد اليافعي : ٤٢٩ ،
 ٧٦٨
 عبد الله بن اسماعيل الداعي : ٨٢٨
 عبد الله أغا : ٨١٣
 عبد الله بن أمية : ٧٥
 عبد الله بن بديل الحجوري (رئيس
 حجه) : ٢٠٨
 عبد الله البهلول « الفقيه » : ٤٤٢
 عبد الله بن الثامر : ٦٧٧
 عبد الله بن جراح : ١٧٨
 عبد الله بن جعفر « الشاعر » : ٤٨٠
 عبد الله الجعفري « الأمير » : ٧٣٦
 عبد الله بن حاتم بن علي : ٢٨٢
 عبد الله بن حاتم بن الغشم المغلسي
 ٢٨٠
 عبد الله بن حاجب الغرداني : ٧٦٦

عبد الله بن الحسن عليه السلام :
 ١٢١
 عبد الله بن الحسن بن أحمد بن المهدي
 « الناصر » : ٤٢
 عبد الله بن الحسن بن الحسن (جد
 الأشراف بنى جراب) : ٤١٢
 عبد الله بن الحسن بن حمزة « الأمير » :
 ٤٣٠
 عبد الله بن حسن الدواري « القاضي » :
 ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ ،
 ٥٤٧ ، ٥٥٠
 عبد الله بن الحسن العنبري : ٤٣٠
 عبد الله بن الحسين « والي صنعاء » :
 ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٦
 عبد الله بن الحسين بن القسم بن
 ابراهيم (أخ الهادي) : ١٧٠ ،
 ١٨٥
 عبد الله بن حمزة (عليه السلام) :
 ٢٩٣
 عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة
 (الامام المنصور بالله) : ٣٢٩ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ،
 ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ،
 ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ،
 ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،
 ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ،
 ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ،
 ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ،
 ٣٩٣ ، ٤٠٦
 عبد الله حنظلة انفسيل : ١٠١ ، ١٠٢
 عبد الله بن خلف : ٤٠٣
 عبد الله الخيواني : ٧٧٤
 عبد الله بن داود بن عبد الله (صاحب
 صنعاء) : ٥٢٤ ، ٥٢٥
 عبد الله بن راشد بن سحبه السبطار
 صاحب حصرموت : ٣٥١ ، ٤٠٥

عبد الله بن الربيع الحارثي : ١٢٩ ،
١٣٠
عبد الله الرماح « الشيخ » : ٧٧٢
عبد الله بن رواح الحزرجي « أحد
النقباء » : ٦٦
عبد الله بن الزبير : ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ،
١٠٩
عبد الله بن زياد « الأمير » : ٥٧٨
عبد الله بن زيد العنسي « القاضي » :
٤٢٧
عبد الله بن سالم بن علي بن حاتم :
٤٣٥
عبد الله بن سعيد الطبر « الشيخ » :
٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٨ ، ٨٠٨
عبد الله بن سلام : ٩٠
عبد الله بن سلامة « الشيخ ، صاحب
مرزخ » : ٦٤٨
عبد الله بن سليمان بن العباسي :
٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠١
عبد الله بن سليمان بن موسى « الأمير » :
٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨
عبد الله بن سليمان النوفلي : ١٣٦
عبد الله بن الشادري : ٢١٩ ، ٢٢٠
عبد الله شلبي الكخيا : ٧٩٦ ، ٧٩٧ ،
٧٩٩ ، ٨٠٠
عبد الله بن شمس الدين حجاب
« السيد » : ٨١٢
عبد الله بن صالح الرواسي : ٧٨١
٧٨٩ ، ٧٩٢ ، ٢٩٣
عبد الله صلاح داعر : ٦٩٣ ، ٧٨٥ ،
عبد الله بن عامر بن طاهر « الشيخ » :
٦١٦ ، ٦٢٤
عبد الله بن عباس : ٤٤٩
عبد الله بن عباس (عامل على اليمن) :
٩٥

عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول
٦٧
عبد الله بن عبد الله العباس : ١٥٣
عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن
الوليد المخزومي : ١٠٤
عبد الله بن عبيد بن أبي مليكة التيمي
أبو مليكة : ٥٨
عبد الله بن علي : ١٣٠
عبد الله بن علي الراعي : ٥٣١
عبد الله بن علي بن الجنبى : ٣٠٥
٣٢٣
عبد الله بن علي بن حاتم : ٣٩١ ،
٥٩٢
عبد الله بن علي بن الحسن الداعي
٧٦٦
عبد الله بن علي بن وهاس (الأمير) :
٤٧٠ ، ٤٧٤ ، ٤٨٢ ، ٤٩١
عبد الله بن عمر الحيد « الشيخ » :
٤٥٦
عبد الله بن عمر بن الخطاب : ٧٨
عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي :
١٠٦
عبد الله بن قحطان بن أبي يعفر
« الأمير » : ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧
عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن :
١٣١
عبد الله بن مالك الحارثي : ١٢٩
عبد الله بن المتوكل « المهدي » : ٤١
عبد الله بن محمد (أبو جعفر) : ١٢٩ ،
١٣٢
عبد الله بن محمد الأمير الداعي : ٧٣٦ ،
٧٤١
عبد الله بن محمد « المكشي بأبي العباس » :
١٢٧

عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد
بن علي بن عبد الله بن العباس
١٣٧

عبد الله بن محمد بن حسين الحمزي
« الامير » : ٦٨٢

عبد الله (ابو هاشم) بن محمد بن
الحنفية : ١١٦

عبد الله بن محمد بن سليمان المكرمي
« الشيخ » : ٥٣٤

عبد الله بن محمد الصعدي « الشيخ » :
٤٤٢

عبد الله بن محمد الصليحي : ٢٥٧
٢٦١

عبد الله بن محمد بن علي بن العباس
الملقب بالسفاح : ١٢٦ ، ١٢٧ ،
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦

عبد الله بن محمد بن قحطان : ٢١٩ ،
٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٨٧

عبد الله بن محمد الحربي القسم
« الامام » : ٧٧٨

عبد الله المحنكي : ٨٠٤
عبد الله بن مسعدة الفزاري : ٩٥

عبد الله بن مصعب بن الزبير : ١٤١
عبد الله بن المصوع صاحب ذي السفال
« الفقيه » : ٢٧٩

عبد الله بن الامام الطيبر بن محمد بن
سليمان : ٦٣٣ ، ٧٠٨ ، ٧٥١ ،
٧٥٣ ، ٧٥٥ ، ٧٦٠ ، ٦٧١ ، ٧٧٧ ،
٧٧٨ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٨٠٠ ، ٨٠٥ ،
٨١٢

عبد الله بن المطهر بن الامام شرف
الدين : ٧٧٧

عبد الله بن مطيع العدوي : ١٠١ ، ١٠٥
عبد الله المعافا الزاهر : ٧٥٦ ، ٧٦١ ،
٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥

٧٨٠ ، ٧٨٣ ، ٧٨٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ،
٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤
عبد الله بن مفرح : ٢٣٣

عبد الله بن منصور بن صيغم : ٤٤٨
عبد الله النهدي : ١٣٢

عبد الله النهدي ندين الله (المسمى
الخلافة) : ٥٤٩

عبد الله بن هادي الخيراني : ٧٧٤
عبد الله بن هشام « ابن عم المنصور » :
١٣٠

عبد الله بن وهاس الحمزي : ٦٥٦
عبد الله بن يحيى بن الجنبى : ٣٠٥ ،
٣٢٣

عبد الله بن يحيى بن حمزة (الامير) :
٤٥٢

عبد الله بن يحيى الخارجي الأعور
١٢٤ ، ١٢٥

عبد الله بن يحيى بن صلاح ، عامل
بلا : ٦٥٩ ، ٦٦٠

عبد الله بن يرحب : ٤٠٠
عبد الله بن يزيد بن عاصم المازني
١٠٢

عبد الله بن يعفر : ٢٤٥
عبد اليفى بن علي العجمي : ٦١٨
عبد اليفى بن محمد بن طغر : ٦١٧
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن
احطاب القرشي النموي : ١١٧ ،
١٢٨

عبد الحميد بن عبد الرحمن (عامل
الكوفة) : ١١٧
عبد الحميد بن محمد بن الخفاف السوزي
٢٠٨ ، ٢١١

عبد الحميد : ٤٩ ، ١١١
عبد الحق بن محمد السبيسي ، وزير
اليمين : ١٣٥

عبد الرب بن علي بن شمس الدين
« الأمير » : ٧٩٥ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ،
٨٢٣

عبد الرحمن (الشيخ المدعى فى بلاد
العين) : ٧٩٠

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن
محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب
رضى الله عنه : ١٥١ ، ١٥٢

عبد الرحمن الأقرعى : ٢٠٥

عبد الرحمن بن أمية : ٨٤

عبد الرحمن البهلولى : ٨٠٦

عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان
الهاشمى : ١٥٣

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد : ١٠٤
عبد الرحمن بن الصديق الطباطبى :

٨٠٨ ، ٨١٦

عبد الرحمن بن الضحاك « عامل
مكة » : ١١٩

عبد الرحمن بن العاص : ٧٥

عبد الرحمن بن عبيد الله بن العباس :
٩٧

عبد الرحمن بن عوف الزهرى : ٥٧

عبد الرحمن بن محمد الأشعث بن
قيس الكندى : ١١٢

عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عيسى
ابن ماهان : ١٥٤

عبد الرحمن المدائرى : ٧٧١

عبد الرحمن بن المطهر : ٧٤٦ ، ٧٥١ ،
٧٥٢ ، ٧٥٥ ، ٧٦٠

عبد الرحمن بن معمر : ٢١١

عبد الرحمن بن ملجم : ٩٨

عبد الرحمن بن المنتصر العشمى :
٨٢١

عبد الرحيم بن ابراهيم بن يعفر :
١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،
١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
٢٢٥ ، ٢٦٠

عبد الرحيم النبريزى : ٧١٨

عبد الرحيم حرب : ٧٧٤

عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر
« الأمير » : ٧٦٠ ، ٧٦٢ ، ٧٧٠ ،

٧٧٥ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨٢ ، ٧٨٧ ،

٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥

عبد الرزاق بن همام الصنعاني : ١٥٢

عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن
أسد « عامل مكة » : ١١٧

عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي
العاص : ١٠٥

عبد العزيز بن مروان النجرانى : ١٧٠
عبد الغنى (رسول بنى طاهر للمقرانه):

٦٧١

عبد القادر « الأمير » صاحب عدن :
٨٣٣

عبد القادر (الأمير) صاحب عذره :
٨٢٨

عبد القاهر بن أحمد بن أبي يعفر

١٦٥ ، ٢٠١

عبد اللطيف بن الظافر بن الفهد
الحجاجى : ٦٦٠

عبد اللطيف بن محمد بن حاتم (ابن

عم الداعى على بن ابراهيم) : ٥١١

عبد المحسن عثمان (صاحب مناقب
الشافعى) : ١٤٥

عبد المطلب بن هاشم (جد النبى) :
٥٧ ، ٧٣

عبد الملك « الفقيه » : ٧١٩

عبد الملك حماد : ٨٠

عبد الملك بن داود بن طاهر « الشيخ » :
٥٩١ ، ٦١٠ ، ٦١٥ ، ٦١٨

عبد الوهاب بن عامر (عامل زييد) :

٦٤٣ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦

عبد الوهاب بن نجاح : ٢٨٢

العبيسي = عنصرة بن شداد

العبيسي = الفرات بن سالم : ١٣١

عبيد الله بن زياد : ١٠٦ ، ١٠٧

عبيد الله بن العباس : ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦

عبيد الله المهدي (الداعي) صاحب

الغرب : ١٨٧

عبيد الله المهدي بن ميمون القداح :

١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥

عبيد البرطي (الشيخ) : ٧٧١

عبيد بن ثامر (الشيخ) : ٥٤٨

عبيده بن الحارث : ٥٨

العبيدي ، الحاكم صاحب مصر : ٤١٣

العبيدي ، الخليفة الفاطمي : ٢٠١ ،

٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ،

٢٩٧

العبيدي = عبيد الله المهدي

العبيدي = محمد بن عبد الله

عبيه بن ثامر : ٥٤٨

عتبه بن أبي سفيان : ٩٨

عتبه بن ربيعة : ٦٠

العنبي = محمد بن عبد الجبار

عتود = التقى بن ابراهيم

عنيق بن عثمان = ابو بكر الصديق

العنالي = علي بن صلاح

عثمان (السلطان جد ملوك الروم)

٤٨١

عثمان بن ابي يعفر : ١٨٩

عثمان (السنطان ، جد ملوك الروم)

١٩٥

عثمان بن ازدرم : ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣

٧٣٤

عثمان بن حيان المزني : ١١٤ ، ١١٦

١٢٣

عبد الملك السعدي « والي اليمن » :

١٢٥

عبد الملك بن طاهر بن معوضة بن تاج

الدين : ٥٩٦

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح :

١٤٤

عبد الملك بن عبد العزيز بن مروان :

١٠٥ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ،

١١٩

عبد الملك بن عبد الوهاب : ٦٢٠ ،

٦٤٥ ، ٦٦٩

عبد الملك بن عماد (راوي) : ٨٠

عبد الملك بن محرم العنسي : ٦٥٤

عبد الملك بن محمد الطاهري : ٦٦٥ ،

٦٦٨ ، ٦٦٩

عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي :

١٢٥

عبد الملك بن يحيى (الفقيه) : ٧١٩

عبد مناف ، ابو طالب بن عبد المطلب :

٥٧

عبد المؤمن بن اسعد ابي الفتوح :

٢٤٣ ، ٢٤٤

عبد النبي بن علي بن مهدي : ٣١٦ ،

٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤

عبد الهادي السوداني (الشيخ) : ٧٩٢

عبد الواحد بن جياش : ٢٨١ ، ٢٨٢ ،

٢٨٣

عبد الواحد بن عبد الله البصري

١١٩

عبد الوهاب الخولاني (الفقيه الشافعي) :

٧١٧

عبد الوهاب بن داود بن طاهر (الملك

المنصور) : ٥٨٩ ، ٦٠٥ ، ٦١٠ ،

٦١٣ ، ٦١٥

عبد الوهاب بن داود الظاهري (الشيخ)

٥٩٥

عثمان الزنجبيل : ٣٢٦ ، ٣٢٨
 عثمان بن عفان (الخليفة) : ٥٧ ، ٦١ ،
 ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ،
 ١٠١ ، ١١٩ ، ١٢٧
 عثمان بن عفان الثقفي : ٩٨
 عثمان بن محمد خان : ٨٠٧
 عثمان بن مظعون الجمحي : ٦٠
 عثمان بن فهيك : ١٣١
 عجم بن ساج (ابو مزاحم ، عامل
 الحرمين) : ١٧٨ ، ٢٠٢
 عجلان بن رميته (الشريف) : ٥١٦
 العجمي = عبد الباقي بن علي
 (الشيخ)
 العجمي = محمود العجمي
 عدلان بن حضر (الامير) : ٣٦١ ،
 ٣٦٨
 عدنان (صاحب جبل ذمار) : ١٩٤
 عدنان بن ادد بن اسماعيل بن ابراهيم
 عليهم السلام : ٧٤
 العدوي = شكر (الامير)
 العدوي = عبد الله بن مطيع
 عدى بن اراطاه (عامل البصرة) : ١١٧
 عدى بن حاتم الطائي : ٥٣ ، ١٠٧
 العذري = علي بن وهان (الشيخ)
 العذري = وهان بن صلاح
 عران بن فليته : ٣٥٠
 عروه بن محمد السعدي : ١١٥ ، ١١٦
 عروه بن مسعود الثقفي : ٦٧
 عز الدين بن الحسن بن شرف الدين
 الامام : ٦٢٢ ، ٦٦٥ ، ٦٨٠ ، ٦٨١
 ٦٨٤ ، ٦٨٦ ، ٦٨٨
 عز الدين بن الحسن بن عز الدين
 (الامام) : ٦٥٨ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ،
 ٦٦٥
 عز الدين بن الحسن بن علي بن الامام
 الهادي : ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ .
 ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥

عز الدين (ابو الحسن) بن الحسن
 المؤيدي ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٢١
 عز الدين بن حفيظ : ٦٠٤
 عز الدين بن دويدار (الامير) : ٤٦٠ ،
 ٦٤٨
 عز الدين شرف الدين : ٦٨٣ ، ٦٨٤
 ٦٨٦ ، ٧٠١
 عز الدين بن صالح (الامير ، نائب حصن
 تغز) : ٥٠٥
 عز الدين بن علي بن صالح الاكوع :
 ٧٨٩
 عز الدين بن محمد بن ابراهيم بن
 الفضل : ٦٥٢
 عز الدين بن الامام المطهر : ٦٩٦ ، ٧٠٨
 عز الدين المهندس : ٤٣٢
 عز الدين بن وردسان (الغزي) :
 ٤٠٣ ، ٤٠٥
 الملك العزيز بن الملك اصلاح الدين بن
 يوسف ابن أيوب : ٣٣٩
 عزيز كوه (سلطان الهند) : ٧٦٧ ،
 ٧٦٨
 عسلان (الاغا عامل ملجان) : ٨٢٧
 العشمي = عبد الرحمن بن المنتصر
 عطاء بن ابي رباح : ١٤٥
 عطيفة بن ابي نمي (الشريف) :
 ٤٩٢ ، ٥٠٠
 العفيف بن سفيان : ٦٤٧
 العفيف بن محمد بن الفضل الهدوي :
 ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢
 العفيف بن الهليس : ٥٢٣
 عقبه بن يحيى (الشريف)
 عكاشة بن ابي ثور : ٧٢
 عكاشة الاسدي : ٧٨
 عكرمة بن ابي جهل : ٧٧
 العلفي = يحيى بن صالح
 العلقمي - محمد بن عبد الرحمن
 علم النجاشية ام فاتك : ٢٨٩ ، ٢٩٠

٢٩١ . ٣٠٤

علم الدين الكبير ٤٢٤

العلماني حسن بن علي

علوان بن بشر بن حاتم (السلطان)

٣٣٣ ، ٣٧٢ ، ٤١٥

علوان بن عبد الله بن سعيد المندرجي

الجندري ٤٢١ ، ٤٣٨ ، ٤٥٣

العلوي = ابراهيم بن الحسن

العلوي = ابراهيم بن موسى

العلوي = احمد بن محمد

العلوي - سماعيل بن عبد الله

العلوي = شهاب الدين عبد الله

العلوي - علي بن جعفر

العلوي = القسم بن محمد

العلوي = محمد بن جرير

العلوي = محمد بن عبد الله

العلوي = محمد بن علي

العلوي = هلال بن جعفر

علوي البصره = علي بن محمد

العلوي البصري : ١٦٩

علي (ابن حميد الموالي للمطهر) : ٧٢٦

علي (باشا) : ٧١٥ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ،

٧٩٧ ، ٨٠٠ ، ٨٠٣ ، ٨٠٨

علي (عامل زبيد ، الامير) : ٧٢٧

علي بن ابراهيم بن الانف ٤٩٩ ،

٥٠٦ ، ٥١١

علي بن ابراهيم جفاف (جمال الدين

عامل ريمة) : ٧٤٤ ، ٧٤٦ ، ٨٢٢ ،

٨٢٧

علي بن ابراهيم بن علي العائند ٧٤٦

علي بن ابراهيم بن علي الهدي بن

محمد العالم : ٧٤٦

علي بن ابراهيم المصري المعروف بابن

نجيب الدولة : ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،

٢٩٠

علي بن ابي حاشد : ٢٤٥

علي بن ابي الحرد الفرسى المعروف بابن

النفيس ٧١٨

علي بن ابي طائب ٥١ ، ٥٧ ، ٦١ ،

٧١ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٧ ،

٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ،

٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٢١ ، ١٥٢

١٦٢ ، ١٩١ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦ ، ٥٥١

علي بن ابي الفصاح ٥٤٠ ، ٥٤٤

٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨

علي بن احمد بن صلاح (وزير الموند)

٧٤٧

علي بن احمد بن عز الدين ٥٧٩

علي بن احمد الهندي ٥٦٦

علي بن اسماعيل بن اياس (فاند

الافضل : ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٦

علي (اغا) : ٨١٧

علي بن بشير (الشيخ) : ٧٤٠ ، ٧٤١

علي بن بهرام (الامير) : ٥٧٩

علي بن بوية الدبلمي ٢١٥

علي بن تاج الدين (عامل رمار) : ٥٩١

علي الجزائري (الامير) ٧٦٦

علي بن جعفر (الخائف لمطير) ٦٦٦

علي بن جعفر العلوي : ١٩٩

علي بن حاتم النيامي (السلطان)

٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩

٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢

٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٥٥

علي بن حجاج ٣٢٤ ، ٣٩٤

علي بن الحسام ٥٩٤

علي بن الحسن شرف الدين ٨١٧

علي بن الحسن بن علي بن الاعم ٧٧٦

٨١٧ ، ٧٩٨

علي بن حسن المهداني (الامير) : ٥٩٢

٥٩٤ ، ٥٩٥

علي بن حسين بن برطاس (مدرز العيز

الامير) : ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٤٦

على بن حسين المعروف بجفتم : ١٦٥ ،
 ١٦٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٩
 على بن حسين بن علي (عليه السلام) :
 ١٠٢ ، ١٠٣
 على بن حماد بن عباد : ١٤٩
 على بن حمزه (عليه السلام) : ٢٥٦
 على بن حميدان (الفقيه) : ٦٩٩
 على داعر المصلى : ٧٠٥
 على بن داود بن عز الدين : ٥١٩
 على بن داود بن يوسف بن عمر بن
 رسول (الملك المجاهد) : ٤٩٤ ،
 ٤٩٥ ، ٤٩٨ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥
 ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥١٨
 على بن عفان : ٢٥١
 على بن رازح (عامل الامام) : ٧٧٨
 على بن راشد بن عطوه (الامام) : ٤٦٠
 على بن الربيع بن عبدالله بن عبد المدان :
 ١٢٩
 على بن زيد (الشريف) : ٢٩٥ ، ٢٩٦
 على بن زيد بن ابراهيم (الامام) :
 ٣٩٤
 على بن زيد بن محمد : ٦٩٩
 على بن زيدان (عامل صعده) : ٤٠٨ ،
 ٤١٨
 على الزيدى (الامام) : ٢٢٩ ، ٢٣٢ ،
 ٢٣٣ ، ٢٣٧
 على بن سبأ المعروف بالاغر (صاحب
 عدن) : ٢٩٦ ، ٢٩٧
 على بن سعيد (الشيخ عامل السود) :
 ٥٥٣
 على بن سليمان (والى صنعاء) : ١٧٩
 ١٨١ ، ١٨٣
 على بن سليمان البدوي (صاحب
 جنفر) : ٦٩٦
 على بن سليمان الجندره (القاضي) :
 ٣٤٣

على بن سليمان العباس : ١٣٥
 على بن سليمان المطرفي : ٣٤٧
 على بن الامام شرف الدين (الامير) :
 ٧٢٢ ، ٧٢٤ ، ٧٣٥ ، ٧٤٢ ،
 ٧٤٣ ، ٨٠٥
 على بن الامام شمس الدين (الامير) :
 ٧٩٥ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩
 على بن شمسان (الشيخ) : ٨١٧ ،
 ٨٣٦
 على بن الشويح (عامل المطهر) :
 ٧٢٩ ، ٨٠٠ ، ٨١٢
 على بن صالح الجرعى (الفقيه قاضى
 صنعاء) : ٥٥١
 على بن صلاح العثالى : ٧٨٨
 على بن صلاح الدين بن ابراهيم
 ٥١١
 على بن صلاح الدين بن محمد (الملقب
 المنصور : ٥٢٤ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ،
 ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥
 ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠
 ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤
 ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦١
 ٥٦٢ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩
 ٥٧٣
 على بن طاهر (الشيخ . صاحب رداغ) :
 ٥٦١
 على بن طاهر بن معوضه (الملك
 المجاهد) : ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ،
 ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٥٩٤ ، ٥٩٦ ، ٥٩٨
 ٦٠٠ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦
 ٦٠٩ ، ٦١٠
 على طويل (الامير الرومى على صنعاء) :
 ٧٢٦
 على بن العباس : ٥٨
 على بن عبد الله حبر (ابن صاحب

التعابير (٥٣٤)

علي بن عبد الله الحميري (الأمير)

٥٥٥ ، ٥٥٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢

٥٧١ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٨٠

٥٨١

علي بن عبد الله الطاهر (المسيح)

٨٢٢ ، ٨٢٥

علي بن عبد الله بن عباس (١٠٣)

علي بن عبد الله الغياثي (٨٢١)

علي بن عبد الله اعرابي : ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٤

٧٥٣ ، ٧٥٤

علي بن عبد الله بن الخطير (٦٦٢)

٧٠٠ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣

علي بن الامير عبد الدين محمد بن

المنصور (٤١٦)

علي بن عطية بن يعقوب (صاحب

حلي) : ٣٨٢

علي بن عمر (المسيح ظهير الدين)

٤١٨

علي بن غازي (الامير عامل عدن)

٤٦٤

علي بن فضل الحميري : ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣

١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠

٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨

٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٥٤

علي بن قتادة (الشريف) (٤٢٥)

علي بن الامام القسم الاملحي (٧٩٨)

علي كسك (ممن اثار الفتنة علي بنبراه)

٧٤٨

علي بن المحسن : ٣٤٧

علي بن محمد (من انصار الخطير)

٧٦٩

علي بن محمد البعداني (الامير)

٦٢٢ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٩ ، ٦٣٨

٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٣ ، ٦٥١ ، ٦٥٢

٦٥٦

علي بن محمد الكبرى (الفقهة)

التعابير (٦٠٧)

علي بن محمد الخوارزمي (١٠١)

١٦٣

علي بن محمد السيفاني (الفقيه)

٧٧٤ ، ٧٨٢ ، ٧٩٨ ، ٨٠٠

علي بن محمد بن الشيوخ الامير (٧٣٠)

٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٧ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥

علي بن محمد الصلحي (٣١٣)

٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩

٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٧٢

علي بن محمد بن عداد (١٤٩)

علي بن محمد العبدوي اعدوي المصرد

١٦٣ ، ٢٠٤

علي بن محمد بن محمد بن علي بن

بجبي (الامام) (٥٢٨)

علي بن محمد بن ابي القاسم (الساعدي)

٥٣٩ ، ٥٤٢

علي بن محمد القسم بن محمد بن علي

٨٠٣

علي بن محمد (٧٧٩)

علي بن محمد بن منصور بن سب

(الشاعر) (١٥٥)

علي بن محمد (المهدى لسان الله)

٥١٢ ، ٥١٧ ، ٥٢٣

علي بن محمد السقاري (صاحب حصص

حب) (٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٦٠ ، ٧١٩)

٧٢٠ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩

علي بن محمد الجبلي الحديري (٧٨٣)

علي بن محمد سخوي (شافعي)

٤٧٦

علي بن محمد بن محمد (٤٧٠ ، ٧٩٥)

علي بن الخطير الشريف (٥٣٤)

علي بن الخطير الامام (الامير) (٧٠٠)

٧٢٢

علي بن العربي (الشيخ) (٧٨٧)

علي بن المنقح (١٨٤)

علي بن منصور المرعي (٣٠٨)

على بن مهدي (صاحب زبيد) : ٣١٣ ، ٣١٤
على بن مهدي الرعيني الحميري : ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥
على بن المهدي (المنصور) : ٤١ ، ٤٢
على بن المؤيد بن جبريل (الامام الهادي) : ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٧٠
على بن موسى بن احمد (الامير) : ٤٤٤ ، ٤٨٤
على بن موسى الرضي (الامام) : ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٦
علي بن موسى العباسي (الشريف) : ٣٤٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٧
على بن ناصر بن داود (الشيخ) : ٨١٣
على بن الناصر صلاح الدين بن يوسف ابن أيوب (الملك) : ٣٣٩
على بن نجم الدين (الداعي) : ٥٣٢
على بن نشوان (القاضي) : ٣٤٢
على بن الهادي (الشريف) : ٥٤٦
على بن هديان (السلطان) : ٣٦٩
على بن وردان (احد موالى آل يعفر) : ٢٢٢
على بن وهاس (الامير) : ٤٣٨ ، ٤٤٨ ، ٤٥٨
على بن وهان العذري : ٧٦٢ ، ٧٦٥ ، ٧٧٢ ، ٧٨٢
على بن يحيى (الشريف) : ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦
على بن يحيى (الامير صاحب صنعاء) : ٤٤٩
على بن يحيى بن الامام احمد سليمان : ٤٠٨ ، ٤٣٨
على بن يحيى البختري (الفقيه ، صاحب هجرة وقش) : ٣٦٢ ، ٣٧٢

على بن يحيى بن الحسين بن الهادي (الشريف) : ٣٥٣
على بن يحيى بن الامام المطهر (الامير) : ٧٤٩ ، ٧٤٧ ، ٧٤٥ ، ٧٢٢ ، ٧٠٠ ، ٧٥٠ ، ٧٥٣ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٩٤
على بن يحيى بن المطهر بن محمد بن سليمان (جمال الدين) : ٦٨٢
على بن يوسف الحماطي (الفقيه) : ٧٨٢ ، ٧٨٩
عماد الدين بن احمد بن يحيى (الامير) : ٣٣٠ ، ٣٣٨
عمار الشيباني (صاحب حصن منيف) : ٤٢٥
عمار بن ياسر : ٩١
عمارة بن علي الاصمبھاني (عامل المخلافه) : ٤٣٠
عمارة اليمنى (المؤرخ) : ٤٩ ، ٢٤١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠
عمر « الكيخيا » : ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٨٢٥
عمر بن ابراهيم (من ولد عمر بن الخطاب) : ١٤٧
عمر بن ابراهيم بن واجد : ١٤٧
عمر بن أبي أراكه الثقفي : ٩٦ ، ٩٧
عمر بن ايوب الدويدار : ٤٩٩ ، ٥٠١
عمر بن بشر بن حاتم : ٣٣٣
عمر الجبرتي (الفقيه) : ٦٥٠
عمر بن حسن بن داود بن يوسف المظفر : ٥١٦
عمر بن الخطاب (امير المؤمنين) : ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٢٢ ، ٤١٨
عمر بن شرحبيل الجعوري : ٣١٦
عمر الصنعاني : ٥٧٩
عمر بن عامر بن المطهر بن معوضه : ٦١٦

على بن مهدي (صاحب زبيد) : ٣١٣ ، ٣١٤
على بن مهدي الرعيني الحميري : ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥
على بن المهدي (المنصور) : ٤١ ، ٤٢
على بن المؤيد بن جبريل (الامام الهادي) : ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٧٠
على بن موسى بن احمد (الامير) : ٤٤٤ ، ٤٨٤
على بن موسى الرضي (الامام) : ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٦
علي بن موسى العباسي (الشريف) : ٣٤٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٧
على بن ناصر بن داود (الشيخ) : ٨١٣
على بن الناصر صلاح الدين بن يوسف ابن أيوب (الملك) : ٣٣٩
على بن نجم الدين (الداعي) : ٥٣٢
على بن نشوان (القاضي) : ٣٤٢
على بن الهادي (الشريف) : ٥٤٦
على بن هديان (السلطان) : ٣٦٩
على بن وردان (احد موالى آل يعفر) : ٢٢٢
على بن وهاس (الامير) : ٤٣٨ ، ٤٤٨ ، ٤٥٨
على بن وهان العذري : ٧٦٢ ، ٧٦٥ ، ٧٧٢ ، ٧٨٢
على بن يحيى (الشريف) : ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦
على بن يحيى (الامير صاحب صنعاء) : ٤٤٩
على بن يحيى بن الامام احمد سليمان : ٤٠٨ ، ٤٣٨
على بن يحيى البختري (الفقيه ، صاحب هجرة وقش) : ٣٦٢ ، ٣٧٢

عمر بن عبد الحميد بن زيد بن الخطاب
القرشي العدوي : ١٢٨
عمر بن عبد السلام (القاضي) : ٦١٦
عمر بن عبد العزيز الاسدي : ١١٣ ،
١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٧
عمر بن عبد العزيز الحبشي (الامير) :
٦٠٩ ، ٦١٤ ، ٦١٥
عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن
عمر بن الخطاب : ١٣٧
عمر بن عبد العزيز بن مروان : ١٦١
عمر بن العلا العامري : ١٥٤
عمر بن علاء الدين الشهابي : ٤٩٦ ،
٤٩٧
عمر بن علي (السلطان) : ٤٥٠
عمر بن علي بن حاتم بن احمد الياشي :
٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ،
٣٥٢
عمر بن علي بن رسول (نور الدين
الملقب بالملك المنصور) : ٤٠٤ ،
٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ،
٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ،
٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ،
٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨
عمر بن قاسم بن محفوظ (الامير) :
٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠
عمر بن محمد (القاضي) : ٥٢٠ ،
٥٢١
عمر بن محمد الحواشي السكسكي
٢٠٣
عمر بن منيع السلماني : ٣١٣
عمر بن يزيد الاسدي : ١١٩
عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن
رسول (الملك الاشرف) : ٤٥٨ ،
٤٧١ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧

عمر بن يوسف المحرومي : ٥٦٦
عمران بن حاتم : ٣١٤
عمران الحداد (الشيخ) : ٣٦٥
عمران الحارث : ٣٠٦ ، ٣٠٧
عمران بن الذئب : ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،
٣٧٦
عمران بن زيد (الشيخ فائد بن سرحه) :
٣٦٧
عمران بن محمد بن سبأ (صاحب
عدن) : ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٥
عمران بن مفضل (القاضي) : ٢٧٢ ،
٢٧٥
العمراني = بناء الدين محمد
العمراني - يحيى بن مفضل
عمرو بن ابي اراكه الشقي : ٩٦
عمرو بن حزم : ٧٢
عمرو بن سعد بن ابي وقاص : ١٠٥
عمرو بن معدى كرب الزبيدي : ٧٠
العمودي = احمد بن عثمان الشافعي
عمير بن الحمام : ٥٩
عميره بن ابي وقاص الرعري : ٥٨
عنبر طيار (من اصحاب محمد بن
شمس الدين) : ٧٥٢
العنبري = عبد الله بن حسن
عنتره بن شداد العبسي : ١١٣
العنجري : ٧٠٠
العنجوز - احمد بن صلاح (الفقيه)
العنسي - عبد الله بن يزيد
العنسي - عبد الله بن محرم
العنسي - محمد بن سليمان
عوصه بن حسن (من اعداء النبي)
٦٤٥
عوف بن عفراء : ٥٩
عوف بن رعه (الشيخ) : ٣٦٦
عباد بن الجهمي : ٦٦
العباسي - علي بن عبد الله

العياني = جعفر بن القسم بن علي
العياني = القسم بن جعفر بن الامام
القسم

العياني = القسم بن علي
العياني = محمد بن حسن الحمزي
العياني النسري = محمد بن عبد الله
العزيزي = شرف الدين بن ادريس
العزيزي = صلاح بن ادريس
عيسى بن الأتابك : ٤٠٢

عيسى بن جعفر بن الحسن بن محمد
بن موسى بن عبد الله : ٢٤٤ ، ٤١٣
عيسى بن زيد الجلودي : ١٤٩ ، ١٥١
عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن
أيوب : ٤١٣

عيسى بن علي الحجري (نائب الضحى) :
٦٤٢

عيسى بن لطف الله : ٥٧١ ، ٦٩٣
٧٠٣ ، ٧٠٧ ، ٧١٢ ، ٧٢٣ ، ٧٣٧ ،
٨٠٨

عيسى بن محمد المخزومي (صاحب
بيش) : ١٦١

عيسى المهدي (الشريف) : ٧٢٩
عيسى بن موسى (الأمير) : ١٣٤
عيسى بن نهيك : ١٣١

عيسى الهادي (الفقيه) : ٣٢٦ ، ٣٢٩
عيسى الوادعي (الشيخ) : ٣٠١
عيسى بن يزيد الجلودي : ١٤٨ ، ١٤٩

(غ)

غازي بن جبريل : ٣٩٥ ، ٣٩٦ ،
٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠١

غالب (الفقيه ، احد عمال المظهر) :
٦٩٦

غالب بن المتوكل محمد (الهادي) :
٤٢

غانم بن علي العباس (الشريف) :
٣٦٠ ، ٣٦١

غانم بن يحيى بن حمزه السلماني :

(صاحب نهامة) : ٢٨٨ ، ٢٩٢

الغرياني = حسين بن ناصر
الغرياني = عبد الله بن حاجب
الغرياني = علي بن عبد الله
الفساني = جبلة بن الايهم
غسلان (اغا) : ٨٢٢

الفطريف (خال هارون الرشيد) :
١٤٠

الفطريف بن احمد الصامدي : ٢١٠
الفطريف الحكمي : ١٩٤

الفطريف بن الضحاك بن فيروز الديلمي :
١١٩

الغمري : ١٣٨

غوث الدين بن الامام المظهر : ٧٤٤
٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٢٧ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥

الغوري = غياث الدين

غياث السناني : ٥٠٥ ، ٥١١

الغياث الشيباني : ٤٩٨

الغياث بن نور الدين : ٥٠٣

غياث الدين ملك الغورية (الغوري) :
٣٠٦ ، ٣٩١

الغيلاني (الشيخ) : ٦٦٩

(ف)

فاتك بن محمد بن فاتك (صاحب
زبيد) : ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،
٢٩٠ ، ٣١٢

فاتك بن منصور بن فاتك : ٢٨٩ ،
٢٩٠

فاتك بن نجاح : ٢٨١

الفارس (من ممالك المظفر) : ٤٧٧
فارس بن ابي المعالي الحرازي (الشيخ) :
٤٦٤

فارغ (أمير من اشراف الخوف) :
٦٦٣ ، ٦٦٤

القاسي ، تقى الدين احمد بن علي
الحسنى : ٥٠ ، ١٥٦ ، ٤١٢ ، ٤١٤

فاطمة (بنت الرسول صلعم) : ٦١ .

٧٧

فاطمة بنت احمد الصليحي المكرم :

٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ .

٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ .

٢٩٥

فاطمة بنت الاسد بن ابراهيم : ٥١٥ ،

٥٤٠ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٢ .

فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين :

٥٥٧ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ،

٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٥٨٧ ، ٥٩٣ ، ٥٥٤ .

٦٣٣ ، ٦٥٧ ،

فاطمة بنت الحسين بن علي : ١١٩

الفتح بن خاقان (وزير المنتصر) : ١٥٩

الفتح بن فتح : ٢٨٣

الفتحي = ابن ابي الفتح الامام

الفتحي = احمد بن علي

الفتي = ريجان بن سعيد

فخر الدين بن اياس (الامير) : ٤٢٥

٤٢٦

فخر الدين ابن شيخ الشيوخ ٤٢٠

فخر الدين بن عبد الله المفضل بن أمير

المؤمنين يحيى : ٧٢٢

الفخر = الحسين بن علي بن الحسن

الفرات بن سالم العباس : ١٣١

فرحان (من امراء الروم) : ٦٨٤

٧٣٨

فرهاد (والي عثماني) : ٦٩٣

فروه بن مسيك المرادي : ٦٤ ، ٧٠

٧٥

فروة بنت عبد الملك بن مروان ١٠٨

الفزاري - عبد الله بن مسعده

الفزاري - المسيب بن نخبة

فصلة بن نعيم النهشلي : ١٢٨

الفضل بن علي بن احمد اليامي : ٣٦٥

الفضل بن مظفر بن الهرش : ٤٠٤

الفضل بن يعيش المزارى : ١٦٤

فضل الله = احمد فضل

الفضلي = ابراهيم بن محمد

الفضلي = ادريس بن احمد

الفضلي = شكر بن احمد

فليت - جمال الدين الاتابك : ٤٠٣ ،

٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٥٢

فلينة بن قاسم (امير مكة) : ٤١٤

الغيد بن حاتم : ٤٦٩

الغيد الفضلي (عامل حصن غفار)

٥٤٧

فيروز (الامير) : ٤٦٨ : ٧٣٠

فيروز الديلمي : ٩٦ ، ٩٨

الفيروز بادي - مجد الدين محمد بن

يعقوب الشيرازي : ٧٩ ، ٥٥٠ .

٥٦٦

(ق)

القابعي = احمد الشيخ

القابعي = حسين بن احمد

القابعي = مقبل بن احمد

قاسم (الامير قائد جيش مصر) ٨٣٥

قاسم بن احمد الشاكري الفقيه : ٤٤٢

القاسم بن اسماعيل ١٤٧

قاسم بن حسين المتوكل : ٤١

قاسم بن الشويخ (الامير) : ٧٣٥

قاسم الصعدي (الشيخ) ٧٩٩

قاسم بن عبد الله سنقر (قائد على صلاح

الدين) ٥٥٧ ، ٥٥٩ ، ٥٦٢ ،

٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ .

قاسم بن علي الاكوع (الفقيه) ٦٠٨

قاسم بن محمد السهماني (الشريف)

٣٢١ ، ٣٢٢

قاسم بن محمد بن جعفر بن محمد

الشريف (والي الحجاز) ٤١٤

قاسم بن مظفر الاصمعي ٣٧٧

قاسم بن مظفر (احد نواب الناصر)

٥٩٥

القرشي - عثمان بن مظعون
الفرماني - (الامير الكذاب) : ٧٢٠
القرطبي ، محمد بن احمد بن ابي بكر :
٦١

القرمطي = ابو الاعز القرمطي
القرمطي = ابو القاسم القرمطي
القرمطي = سعيد بن حسن
القرمطي = يوسف الوردى
القرى = خالد بن عبد الله
القسرى = خالد بن عبد الله
القسرى = يزيد بن عبد الله

القسم (القاسم) بن ابراهيم بن الامام
الرس : ١٥٠ ، ١٥٩

القسم بن احمد الملقب بالمختار : ٢١٥
٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨

القسم بن جعفر بن القسم بن علي
العياني : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥١ ،
٢٦١ ، ٣١٣ ، ٢٤٢

القسم بن الحسين (الشريف)
٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤١
٢٤٦

القسم بن عبد الله (الامام) : ٢٢٩ ،
٢٣٠ ، ٢٣٣

القسم بن عمر الشقي ١٢٤
القسم بن محمد العلوى : ٢٠٤
القسم بن محمد بن الحسين الاملى :
٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٣ ، ٧٧٨
٧٧٩ ، ٧٨٢ ، ٧٨٨ ، ٨٠٠ ، ٨١٤

القصرى (نائب المجاهد فى زبيد)
٥٠٢

قصى بن كلاب : ٥٦

القصيرى : نائب المجاهد : ٥٠٢

قطب الدين بن المظفر بن المؤيد : ٤٩٨
قطب الدين ، النهر والى المكى : ٥٠ ،
٤٢٦ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٩٧ ، ٦٥٢
٧٢٤ ، ٧٢٩

قطران بن السحامى : ٧٤٠

قاسم بن المهدي (الامير قائد حرض) :
٥٣٥ ، ٥٣٦

قاسم بن وهبان (الامير ، عامل زبيد) :
٦١٠ ، ٦١٤

قاسم بن يوسف (عامل بلاد أنس) :
٥٢٥

القاسمى = احمد بن قاسم : ٤٥١ ،
٤٥٣

القاسمى = حاتم بن علي

القاسمى = الحسن بن علي بن داود

قانسوه (والى عثمانى) : ٦٢٦ ،
٦٣١ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٤١ ، ٦٥٥ ،
٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٧ ،
٨٣٨

قانسوه المحمدي (احد امراء الاشراف
خان) : ٦٢٦

القاهر بن الناصر (المؤيد العزيز) :
٦٢٩

القائم بأمر الله ابو القاسم : ٢١٥
القائم العبيدى - الخلفة الفاطمى محمد
بن عبيد الله ٢١٩ ، ٢٢٠

قتادة - ابو نمى بن ابي سعد

قتادة - بن ادريس الحسنى الشريف
(صاحب الحجاز) : ٢٤٥ ، ٢٦٣ ،
٣٥٤ ، ٣٦٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٩ ، ٤٠٣ ،
٤١٣ ، ٤١٤

قثم بن العباس (عامل مكة) : ٩٥

قثم بن عبيد الله بن العباس : ٩٧

قحطان بن عبد الله بن ابي جعفر : ٢٠٩
القحطاني (معاصر جعفر العثماني) :
٧٩٦ ، ٧٥٦

قرا جمعة (الامير) : ٧٧١ ، ٧٨٦ ،
٨١٣

قرا جور (قرا كور ، الامير) : ٧٣٧ ،
٧٤١

القراع = محمد على

قليم (الامير) ٤١٧

القمي : ١٥٧ ، ١٥٨

القمي = محمد بن عبد الله

قنبر (مولى علي) : ٩١

قيس بن احمد بن المظفر : ٣٧٥

قيس عيلان : ٥٥

قيس بن غانم (الغزي) : ٣٧٥

قيس بن غيلان بن مصر بن مصر : ٤٧

قيس بن هبرة المرادي : ٨٠

قيس بن يزيد السعدي : ١٠٥

القيسي (الغزي) : ٤٠٠

قيصر : ٩٥

(ك)

الملك الكامل الأيوبي : ٤٣٠ ، ٤٣١ .

٤٢٣

الكامل = زياد بن احمد

الكامل = محمد بن زياد (الامير)

كاني شلبي (الامير) : ٨١٨

الكثبري (صاحب ظفار) : ٥٩١

الكلحاني = احمد بن النهدي

الكلحاني = الحسن بن شرف الدين

الكلحاني = محمد بن النهدي

الكذاب (الامير ، والي الشرطة بالقاهرة) :

٢٨٦

الكردي = الاسد بن ابراهيم

الكردي = اسكندر بن حسام (الامير)

الكردي = البهاء (نائب المؤبد في

صعده)

الكردي = حسن بن الاسد

الكردي = محمد بن موسى

الكرماني = أبو عزيز

الكرماني الصوفي : ٥٦٦

الكرار = يحيى

كسرى أنو شروان (ملك الفرس) : ٦٥

٦٩

كعب بن زهير (الشاعر) : ٣٠٣

الكلاعي = اسعد بن عيسى الوائلي

الكلبي = مسعود بن عوف

اللائاني = مبارك (أبو ميمون)

الكتاني = محمد بن سعيد

الكندى = ابراهيم بن جبلة

الكندى = سعد بن فارس

الكندى = عبد الرحمن بن محمد

الاشعث

الكندى = المظفر بن يحيى

الكوراني = صالح (القاضي)

الكوفي = منصور بن حسن

كونج (جمال الدولة) : ٤٠٥ ، ٤٠٧

الكيلاي (معاصر للغيرزيادي) : ٥٦٦

انكيلاني - الحسن بن شرف الدين

انكيلاني - الضحاح بن جندبه

كيوان (الكيخيا) : ٧١٩ ، ٧٢٦

(ل)

ليبيد بن ربيعة : ٦٠

اللتجمي اليمني = مسلم بن محمد

لطف الله (الشيخ) : ٨٣٨

لطف الله بن الامام المظفر (الامير)

٧٢٩ ، ٧٣٢ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦

٧٥١ ، ٧٥٥ ، ٧٥٧ ، ٧٥٩ ، ٧٦٤

٧٦٦

اللتيماني = احمد بن اسعد

اللتيماني = احمد بن عبد الله

(م)

المأمون بن الرشيد : ١٤٣ ، ١٤٧

١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢

١٥٣ ، ١٥٦

مارنه القمضة : ٦٥

المازني = عبد الله بن يزيد بن عاصم

ماتك (الامام) : ١٢١

ماتك بن نوبره : ٧٨

مبارز الدين بن بركات (نائب المظفر)

٤٤١

مبارك الثابتى « أحد نقباء يافع » :

٥٨٨

مبارك شعبان : ٦٩٢

مبارك بن عبد الله ، مملوك الامام

صلاح الدين : ٥٧٧

مبارك الكنانى (ابو ميمون) : ٣٢٦

المبرد ، محمد بن يزيد (ابو العباس) :

١٣١

مبشر عبد المنذر بن زبير : ٥٩

متمم بن نويره : ٧٨

المتوكل «أخو المعتصم» : ١٥٥ ، ١٥٦ ،

١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩

المجاهد «أتابك من المماليك» : ٣٩٩ ،

٤٠٢

مجد الدين بن الحسن بن عز الدين

الداعى : ٦٦٥ ، ٦٧٥ ، ٦٨٠

مجد الدين بن يحيى بن محمد بن أحمد

الشريف : ٣٩٤ ، ٣٩٥

مجل بن صلاح العزرى « الشيخ » :

٧٦٢

المحالبى = اسماعيل

المحالبى = الشهاب

المحبشى = أحمد بن ناصر

المحرابى = أحمد بن محمد

المحرابى = عبد الله بن محمد

المحرابى = على بن محمد

المحرقي « وزير حيدر » : ٨٢٧

المحروقى = عبد الرحمن

المحرومى = عمر بن يوسف

المحسن بن أحمد بن المختار بن الناصر

بن الهادى الى الحق عليه السلام

« الأمير » : ٢٨٧ ، ٢٨٨

محسن بن حسن الشريف « صاحب

مكة » : ٨٢٩

المحسن بن الحسن بن الحمزة عليه

السلام : ٢٥٦

محسن بن مهدى بن حسين الحبى

« ناسخ هذا الكتاب » : ٨٣٩

المحلى ، أحمد بن محمد المحلى « الفقيه

المدرس فى ذى مرمز » : ٣٨١

المحلى = بدر المحلى

المحلى ، حميد بن أحمد المحلى « صاحب

التصانيف » : ٤٤٠

محمد الباشا : ٧٩٦ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ،

٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ،

٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٨

محمد ، السلطان صاحب بيجان : ٤٣٣

محمد (الحاج صاحب الذراع) : ٦١١

محمد ، الشيخ « خال أحمد بن عامر » :

٦٤٩

محمد « الوالى العثمانى » : ١٠٢٦ ،

١٠٢٧

محمد بن ابراهيم « الامام » : ١٤٧ ،

١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠

محمد بن ابراهيم « الأمير » : ٣٤٥ ،

٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٨

محمد بن ابراهيم السيد : ٥٣٩

محمد بن ابراهيم « الشريف » : ٣٩٤

محمد بن ابراهيم بن حمزة « الأمير » :

٣٦١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧١

محمد بن ابراهيم بن الامام الرسى :

١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠

محمد بن ابراهيم بن سليمان «الفقيه» :

٦٠٨

محمد بن ابراهيم الشاورى «الفقيه»

وزير الناصر : ٥٧٧

محمد بن ابراهيم الصليحي «السلطان» :

٢٦٤ ، ٣٩٤

محمد بن ابراهيم الهاشمى : ١٤١

محمد بن ابراهيم بن الوزير (السيد) :

٥٣٩

محمد بن ابراهيم الوزير بن على الحسن

٥٦٠

محمد بن أبي بكر : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٥
 محمد بن أبي بكر « القاضي الموالي
 الناصر بن الأشرف » : ٤٩٢
 محمد بن أبي بكر اليانعي « القاضي
 والى القفله » : ٦٧٩
 محمد بن أبي بكر النحوي : ٤٩٢ .
 ٥٠٥
 محمد بن أبي الدوانيق « المهدي » : ١٣٥
 محمد بن أبي الفارات : ٢٨٤
 محمد بن أبي الفتوح : ٢٤٥
 محمد بن أبي نمي « الشريف صاحب
 مكة » : ٦٥٥
 محمد بن أحمد الأعجم : ١٩٤
 محمد بن أحمد البيوني « ناظر الوقف في
 صنعاء » : ٧٩٤
 محمد بن أحمد « الأمير تاج الدين » :
 ٣٥٩ ، ٤٦٧ ، ٤٨٨
 محمد بن أحمد بن حاتم « وزير الامام » :
 ٤٦١
 محمد بن أحمد بن الامام الحسن علي :
 ٨٢٦
 محمد بن أحمد بن حسين : ٦٧٧
 محمد بن أحمد بن الامام الحسن علي
 ٨٢٦
 محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم
 المهدي : ٤١
 محمد بن أحمد بن حسين « الامام »
 ٧٥٢ ، ٧٦٠
 محمد بن أحمد بن حسين « الأمير
 ٧٦٠ ، ٦٧٧
 محمد بن أحمد الحمزي « الشريف »
 ٧٠١
 محمد بن أحمد السلفي « القاضي »
 ٨٢٢
 محمد بن أحمد بن حي بالله « الأمير »
 ٤٣٩

محمد بن أحمد الطاهري : ٦٦٠ ،
 ٦٦١
 محمد بن أحمد بن عامر بن عبد الوهاب
 الطاهري : ٦٠٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٥ .
 ٦٦٩
 محمد بن أحمد بن عبد الله الحمزي :
 ٤٣٢
 محمد بن أحمد بن عيسى : ١٦١
 محمد بن أحمد بن محمد بن شمس
 الدين : ٧٨٦ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠
 محمد بن أحمد بن محمد مرغم : ٦٢٢ .
 ٦٠٧
 محمد بن أحمد بن مظفر « القاضي » :
 ٦٢١ ، ٦٢٢
 محمد بن أحمد بن المنصور : ٤٥٥
 محمد بن أحمد بن المنصور بالله : ٤٦٧
 محمد بن أحمد (الشيخ العلامة محيي
 الدين) النجرائي : ٣٧٩
 محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة
 « الأمير تاج الدين » : ٤٧٥ ، ٤٨٥ .
 ٤٨٦
 محمد بن أحمد بن يحيى الصنعاني
 اليميني الزيدي : ٥٧٣
 محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن
 الدين : ٣٢٠ ، ٣٣٠
 محمد بن الأحمر القاضي شرف الدين
 عامل زبيد : ٦٠٥
 محمد بن اندرس بن تاج الدين
 الحمري : ٥٢٣
 محمد بن اندرس الحبسي : ٨٠٦
 محمد بن الانزي (كاتب السيدة بنت
 الصبيحي) : ٢٨٧
 محمد بن اسحق الناصر : ٤١
 محمد بن أسعد العمراني بيه الدين
 ٤٦٧
 محمد بن أسعد الواحدي : ٣٧٣

محمد بن اسماعيل « الداعي » : ٧٢٢ ،
 ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٦
 محمد بن اسماعيل بن عثمان الرسول :
 ٥٨٠
 محمد بن الأشرف « الناصر » : ٤٩٥ ،
 ٤٩٦
 محمد « أغا الانجشارية » : ٨١٠
 محمد بن أمير المؤمنين « عز الدين » :
 ٤٠٥
 محمد بن أمير المؤمنين « القسم الامام
 المؤيد بالله » : ٨١٤ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ،
 ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٤ ،
 ٨٣٥ ، ٨٣٨
 محمد البابلي : ٥٢٢
 محمد بن بركات ، أمير مكة : ٦٠٩ ،
 ٦١١
 محمد بن برمك : ١٤١ ، ١٤٢
 محمد بن جبريل (ممن تابع الامام
 الهادي) : ٥٤٦
 محمد بن جحاف « صاحب براقش » :
 ٣٩٤ ، ٤٤٨
 محمد بن جرير الطبري : ٤٩٢
 محمد جसार « الفقيه » : ٦٧١
 محمد بن جعفر أبو مسلم اللجمي
 ٢٥٨
 محمد بن جعفر بن دينار : ١٥٥
 محمد بن جعفر « ذو الشرفين » : ٢٥١ ،
 ٢٦٢
 محمد بن جعفر الصادق : ١٥١ ، ١٥٥
 محمد بن جعفر بن عبد الله « أبو
 هاشم » : ٢٥٣ ، ٢٤٥
 محمد بن جعفر العلوي : ١٤٨
 محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله
 « من اولاد الحسن عليه السلام » :
 ٤١٣

محمد بن جعفر « صاحب ظلع » : ٥٣٢
 محمد الحوفي « الشريف » : ٦١٨
 محمد بن حاتم : ٤٥٨ ، ٤٧٥
 محمد بن حاتم العباسي « الأمير » : ٤٢٢
 محمد بن حاتم العباس « الشريف
 عز الدين » : ٤٠٣
 محمد بن حاتم بن القسم المعلي
 ٢٨٥
 محمد بن الحسن بن الامام المؤيد
 ٨٢٢
 محمد بن حسن صاحب السودة
 « الفقيه » : ٥٣٩
 محمد بن الحسن بن عبد الكريم
 الحسن « الشريف » : ٣٧٨
 محمد بن حسن بن علي بن ابراهيم
 « الداعي بندي مرمر » : ٥٣١ ، ٥٣٢
 محمد بن حسن بن علي بن رسول
 « الأمير أسد الدين » : ٤١٩ ، ٤٢٠ ،
 ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ،
 ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٦٢
 محمد بن حسن العياني الحمزي : ٧٤٢
 محمد بن قزل باش : ٧٢٠ ، ٧٢٦
 محمد بن الحسن النحوي : ٦٦٧
 محمد بن حسن بن نور (أمير صنعاء)
 ٤٨٨ ، ٤٩٠
 محمد بن حسين (الأمير) : ٦٢٩
 محمد بن حسين (صاحب مور)
 ٣٣٠
 محمد بن حسين : ٧٥٠
 محمد بن حسين الحمزي (الأمير)
 ٦٠٨ ، ٦٢١ ، ٦٣٧
 محمد بن حسين القمط الزبيدي
 « الفقيه » : ٦١٠
 محمد حلبى دفتر دار مصر : ٦٩٧

محمد بن حماد (من آل العيب)
٣١٤

محمد بن حمزة (الأمير) ٣٣٤

محمد بن حمزة (السريف) ٦٥٦

محمد بن حمزة بن مظفر (من اعيان
صعدة) ٥٤٦

محمد الحوثي ٧٩٧

محمد الخياطى (من عمال المطهر)
٧٠٧

محمد بن داود بن عبد الله : ٥١٥

محمد بن داود بن المكين ٧٦٩

محمد بن داود بن المنصور (الأمير)
٤٧٩ . ٤٦٩

محمد الدحماني الحنفى (الفقيه)
٣٩٥

محمد بن درهم الجنابى ٢٠٢

محمد بن الدعام : ١٨٠ . ٢٠٦

محمد الدفتى دار : : ٧٩٤

محمد بن رضى الدين بن الامام شرف
الدين : ٧٢٧ . ٧٣٧

محمد بن رفيق الله (المسن) : ٧٠٧

محمد بن زياد : ١٥٨

محمد بن زياد (الكاملى) ٥٦٢

محمد بن زيد عبد المدان الحارثى
١٢٨ ، ١٢٩

محمد بن سبأ الداعى « صاحب عدن »
٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣١٠

محمد بن سعيد = أبو دخان بن
فارس

محمد بن سعيد بن السرح الكنانى
١٤٦

محمد بن سعيد بن فارس « السلطان »
٥٨٨

محمد بن سليمان « الأمير » : ٢٨٨

محمد بن سليمان السنبلى « الأمير »
٦٤٤ ، ٦٤٥

محمد بن سليمان بن شافى الفقيه
بدر الدين « ٦٠٨

محمد بن سليمان ٣٦١

محمد بن سليمان بن مدرك ٥٢٦

محمد بن سليمان المنبها الفقيه
٥٢٨

محمد بن سليمان بن المنصور ٥٤٨

محمد بن سنان الباشا : ٧٩٢ .
٧٩٣ . ٨٠٩ . ٨١٠ . ٨١١ . ٨١٨

محمد بن شمس الدين من شرف الدين
الامام ٧٢٥ . ٧٣٢ . ٧٣٤ . ٧٣٥

٧٣٦ . ٧٣٧ . ٧٣٨ . ٧٣٩ . ٧٤٥

٧٥١ . ٧٥٢ . ٧٥٤ . ٧٥٥ . ٧٥٦

٧٥٩

محمد بن شمس الدين مبارك شعبان
٧٥٣ . ٧٥٤

محمد بن الامام ص بالله . ٤٠٦ . ٤٠٧ .
محمد بن صالح الأنس « الفقيه »

٥٤٦

محمد بن صلاح الضربوه ٥٩٩
٦٠٠

محمد الصنعى القاضى الحر
٢٤٧ . ٢٤٨

محمد بن الضحاك الجمادى أبو
جعفر : ٢٠٧ . ٢١٠

محمد بن ظاهر بن عامر (الشيخ) :
٥٥٩ . ٥٦٣ . ٥٨٩

محمد بن طلحة بن عبيد الله : ٩١

محمد بن عاصم الشافعى الفقيه ، :
٣٩٥

محمد بن عامر رئيس حصن بنى
عقر ٥٣٢

محمد بن عامر « عامر على خراج الخاء »
٨٣٩

محمد بن عامر بن ضاهر بن معوض
٦١٦ . ٦١٧ . ٦١٨

محمد بن مصطفى (القاضي) : ٦٢٢
 محمد بن المطهر «الامام» : ٤٨٤ ، ٤٨٨ ، ٥٠٠ ، ٤٨٩
 محمد بن الامام المطهر بن محمد : ٥٩٩
 محمد بن المطهر بن محمد بن سليمان : ٥٨٤ ، ٦٠٠
 محمد بن المطهر بن يحيى الامام المهدي
 لدين الله أمير المؤمنين : ٤٧٩ ، ٤٨٢ ، ٤٩٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦
 محمد بن المظفر «الامام» : ٤٩٧
 محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى : ١٠٧ ، ١٢٧
 محمد المعافا : ٨٠٨ ، ٨٠٩
 محمد بن مفرج بن منصور الضربوه
 الأسدي : ٣٩٢
 محمد بن الفضل «الأمير العفيف» : ٣٤١ ، ٣٤٣
 محمد بن مكثر «الأمير» : ٣٦٣
 محمد بن منصور بن الحجاج : ٣٩٧
 محمد بن المنصور بن المظفر بن عمر
 «ابن عم الملك المجاهد» : ٥١٦
 محمد بن المنصور بالله «الأمير عز
 الدين» : ٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٤١٦
 محمد بن مهدي بن قاسم السليمانى : ٥٠٥
 محمد بن مؤمن «القاضي صاحب
 جبله» : ٥١٢
 محمد بن موسى بن أبي الرجال : ٦٣٩
 محمد بن موسى الكردي «من أمراء
 المعز» : ٣٦١ ، ٤٠٠
 محمد بن ميكائيل «الأمير عامل المجاهد
 في تهامة» : ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٧
 محمد بن ناجي «الشيخ . قائد المظفر» : ٤٦٤

محمد بن ناجي الحملاني «الفقيه» : ٥٤٦
 محمد بن ناصر : ٧٧٢
 محمد ناصر الحمزي الأسدي «صاحب
 صعدة» : ٧٢٥ ، ٧٤٣ ، ٧٤٧ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣
 محمد بن ناصر الحمزي (الامام الشريف) : ٨٣٢
 محمد بن الناصر بن محمد (الامام
 المؤيد) : ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٨
 محمد بن نشوان (القاضي) : ٣٥١ ، ٣٧٨
 محمد بن النهدي الكحلاني (الفقيه) : ٦٠٧
 محمد بن الهادي (الامام) : ١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٨
 محمد بن الهادي بن المطهر ، الامام : ٧٦١ ، ٧٦٢
 محمد بن الهادي بن المنصور : ١٣٤
 محمد بن الهادي بن يحيى بن الحسين
 المرتضى : ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٢
 محمد بن الهادي بن يحيى (الوالي على
 الجند) : ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
 محمد بن هارون التغلبي : ١٥٠
 محمد بن ورقا (السلطان) : ٢٦٥
 محمد بن وهاس : ٤٣٥
 محمد بن يحيى (الفقيه) : ٧٦٣ ، ٧٦٥
 محمد بن يحيى بن الحسن بن القاسم
 الامام الهادي : ١٧٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤
 محمد بن يحيى بن حمزه «بدر الدين» : ٤٢٢ ، ٢٣ ، ٤٣٠

محمد بن يحيى حميد الدين « المنصور » :
٤٢

محمد بن يحيى سلامه : ٧٦٤

محمد بن يحيى بن المنصور : ٤٢

محمد بن يحيى بن منصور : ٤٩٨

محمد بن يحيى الهدوي : ٥٤٢

محمد بن يعقوب بن عبد الرحيم الحوالي :

١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤

محمد بن يعقوب السودي « المعروف

بأبي حربة » : ٤١٧

محمد بن يوسف « الامام » : ٦٠٧ .

٦٠٨

محمد بن يوسف النقي : ١١١

محمد بن يوسف بن صلاح بن المرزقي :

٦٠٦

محمود باشا : ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ .

٧٢٢ ، ٧٢٤ ، ٧٤٨

محمود النقيب : ٨٠٨

محمود العجمي ابن الأمير الفيس ،

٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥

المحنكي = احمد المحنكي

المحنكي = عبد الله

محيي بن صلاح وعان العذري ٧٥١

المختار بن أبي عبيد النقي ١٠٥

١٠٦

المختار بن عوف الازدي أبو حمزة

المختار = القسم بن احمد

المختار بن الناصر ٢٢٢ ٢٢٤

المختار يحيى بن عوف ١٢٥

المختار بن يوسف النقي ١٠٧

المخزومي = ابراهيم بن محمد

المخزومي = عبد الله بن أبي ربيعة

المخزومي = عيسى بن محمد

المخزومي = الناجي بن أمه

المخزومي = تميم بن محمد

المدائري = عبد الرحمن المدائري :

٧٧١

المدحجي = حسن بن علي المدحجي

المدحجي = علوان بن عبد الله بن

سعيد مراد ، ابانسا ، : ٧١٩ .

٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٦

٨٥٨

مراد خان ، السلطان ، : ٧٤٨ ، ٧٦٨

مرادي ، قيس بن هبيرة ٨٠

المراني ، أبو الفتح المراني (بمكة)

٤٧

المرزقي بن مقصود بن مقصور

الشريف ، ٤٣٩

المرزقي = الهادي بن ابراهيم

مرجان (عبد حسن نبي زيد) ٢٣٥

٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤

مرجان (غلام المنقي العباس) ١٥٦

مرجان الزبيدي غاص شمس العين

علي حسن الشكر (٦٣٥ ، ٦٩٢

مرجان شاولي محمد أولاد الطير ،

٧٤٦ ، ٧٥٢

مرجان الطافري صاحب عمل ،

٦٥٨

مرحب بن سليمان السيلي ، الشيخ ،

٣٥٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤

المرزاري = عبد الرحمن بن محمد

مروءه الصروشي ٤١١ ، ٤١٧

المرعشي = علي بن مقصور

المرعشي = محمد بن علي

مروء بن حكيم بن العاصي لاموي

٩٠ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٥ ، ١٢٦

مروء بن طهفة بن عمرو بن

مروء بن محمد بن يوسف سفي

١٢٣

مروء بن محمد بن

المسور بن محزمة بن نوفل الزهرى :

١٠٤

المسورى = الحسن من محمد

المسورى = عبد الحميد بن محمد

المسيب بن تحبة الفزارى : ٩٥ ، ١٠٦ ،

مسيمة الكذاب : ٧٤ ، ٧٩ ،

المسيح (الكيخيا) : ٧٢٦

مصطفى (باشا) : ٦٨٥ ، ٧١٥ ،

٧١٦ ، ٧٢٢ ، ٧٣١ ، ٧٣٣ ، ٧٣٦ ،

٧٣٧ ، ٧٤٨ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٨٠٩ ،

٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٩

مصطفى غره : ٧١٧ ، ٧١٩ ، ٧٢٢ ،

مصطفى بن محمد خان (صاحب الروم) :

٨٠٧

مصطفى نشار : ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ،

٧١٢ ، ٧١٥ ، ٧١٧

مصطفى مصعب بن الزبير : ١٠٥

مطرف بن مازان (أبو أيوب) : ١٤٤

المطرفى = على بن سليمان

مطهر (الشريف) : ٤٥٣

المطهر بن الامام احمد بن سليمان

٣١٣ ، ٣١٤

المطهر بن الامام شرف الدين : ٦٦٢ ،

٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٧ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ،

٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ،

٦٨٩ ، ٦٩١ ، ٦٩٣ ، ٦٩٩ ، ٧٠٤ ،

٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ،

٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٥ ، ٧٢٢ ، ٧٢٧ ،

٧٢٨ ، ٧٣١ ، ٧٤٣ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ،

٧٣٨ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٥

مطهر بن الشويم (الأمير) : ٧٦٠ ،

٧٨٦

المطهر بن عبد الله بن الامام المطهر بن

محمد بن سليمان : ٦٥٩ ، ٦٦٢ ،

٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٧٠ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ،

٦٧٦ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٣ ،

٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٨ ، ٦٩٢

مروح « قائد الدعام » : ٢٠٥

المرى = مسلمة بن عقبة

مريم بنت على بن صلاح الدين (الشريفة

أم الناصر بن محمد بن الناصر) :

٥٧٤ ، ٥٩٩

المزاح = عبد الله بن أبي بكر

مزاحم ، الأمير : ٨٣٢

المزاري ، الفضل بن يعيث المزاري :

١٦٤

المزحاجي (والد زوجة القاضي اسماعيل

بن عبد الله العلوى) : ٥٦٨

المزنى = عثمان بن حيان

المستعصم (خليفة بغداد) : ٤٢٧ ،

٤٤٥ ، ٤٤٦

المستعين بالله : ١٦٠

المستنصر بالله : ١٦٠

المستنصر العبيدى « صاحب مصر » :

٢٥٣

المسعود « الملك » : ٤٠٣ ، ٤٠٤ ،

٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٧ ،

١٨ ، ١٩ ، ٤٢٠

مسعود بن العباس : ٢٧٩ ، ٢٨٢

مسعود بن على (من بنى معين) : ٤٢٨

مسعود بن عوف الكلبي : ١١٨ ، ١١٩ ،

المسعود بن المظفر : ٤٧٩

مسعود بن مكرم الهمداني : ٢٦٠

المسعودى ، أبو الحسن على بن الحسين :

٥٠ ، ٨٧ ، ١٠٠ ، ٤٩٢ ، ٦٣٢ ،

مسلم بن محمد اللخمي اليمني : ٢٥٤ ،

٢٥٨

مسلمة بن عبد الملك بن مروان : ١٠٩

١١٦

مسلمة بن عقبة المرى : ١٠٠ ، ١٠١ ،

١٠٢ ، ١٠٣

مسلمة بن كهيل : ١٢٢

المطهر بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم :
٧٨٩ ، ٨٠٨
المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي
(الامام المتوكل) : ٥١٣ ، ٥١٥ ،
٥٢٨
المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى
(الامام الواثق) : ٥١١ ، ٥١٥ ،
٥٢٨
مطهر بن ناصر الدين (السيد) :
٨٢٢
المطهر بن يحيى (الامام المتوكل) :
٦٩٧
مطيع الله بن احمد بن شمس الدين :
٧٦١
المظفر = اسماعيل بن عني
المظفر = حسن بن داود
مظفر بن عليان بن الدعام : ٢١٦
المظفر بن يحيى (الامام المتوكل)
٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٩ ،
٤٥٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ،
٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ،
المظفر بن يحيى الكندي : ١٥١
المظفر = يوسف بن الملك المنصور
مظفر شاه بن السلطان محمود شاه
٦٣٦
مظفر قائمان (مملوك شمس الدولة) :
٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩
معادل بن نجاح : ٢٥٣
معاذ بن جبل : ٧٥ ، ٧٦
المعافا = عبد الله بن المعافا
المعافا بن عمر بن المعافا (صاحب
السودة) : ٥٧٦ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤
معاوية بن ابي سفيان : ٩٠ ، ٩٦
٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٣
معاوية بن كنين : ٧٢
معاوية بن يزيد (المكنى داسي النسل)
١٠٤

المعتد بالله (الامام بن الامام الهادي) :
٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩
المعتصم العباس : ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤
المعتضد بن طلحة بن المتوكل : ١٦٥
المعتضد العباسي : ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
١٨٧
المعز بن طفتكين = اسماعيل بن
طفتكين
المعز العبيدي . الخليفة الفاطمي :
٢٢١
معفل بن سنان : ١٠٢
معن بن حاتم بن الغشم الغلس : ٢٨٠
٢٨٢
معن بن زائدة الشيباني : ١٣٠ ، ١٣١ ،
١٣٢
معوذ بن عفراء : ٥٩
معوضة بن حسن (الشيخ . من عمال
الامام علي) : ٥٦٢
مغامس (الشريف . عامل بيشة)
الغلسي = محمد بن حاتم
الغفيرة بن شعبة : ٤٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ،
٩٢
الغلي = محمد بن عز الدين
عقرب بن مسعود الجندابي (القاضي) :
٣٦١ ، ٣٧٨
الغضن بن عي البركات (صاحب
النعكر) : ٢٧٩ ، ٢٨٣
مفضل بن منصور (النسخ خبير
النس) : ٣٥٨ ، ٣٦٥
عقيل النكدي : ٣٩١ ، ٣٩٢
عقيل بن احمد النعدي (من نسخ
القبائل) : ٧٧٦ ، ٧٧٧
عقيل بن زهران : ٤١٨
العقيد العباس الجندبي : ١٦٣ ، ٢٠٥
٢١٣
العقري = يحيى بن محمد

المقرى = اسماعيل من ابى بكر
المقرىزى ، تقى الدين ابو العباس احمد
بن على : ٥٠
مقلاص (الملك) : ١٣٣
مقلع الاسنان محمد (عامل حقاش) :
٨١٩

المقمحى = حسن بن ابراهيم
المكتفى العباسى : ١٨٥ ، ١٧٨ ، ٢٠٠
مكتم القلاب (الامير) : ٤٥٣
مكثر بن عيسى : ٤١٢
المكرمى = عبد الله بن محمد
المكين = جياش بن نجاح
المكين = محمد بن داود
ملاحظ (صاحب زبيد) : ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،
٢٠٦

الملص = على داعر
الملك المنصور = عبد الله بن احمد
ملكشاه بن الب ارسلان : ٢٧٧
الملوك التركى : ٧٤٣
من الله الفاتكى : ٢٩٠
المناخى = ابو الفتوح
المناخى = جعفر بن احمد
المنبها = محمد بن سليمان
المنتاب بن ابراهيم : ٢٢١ ، ٢٤٢
المنتاب = منصور بن حسين
المنتصر بن المتوكل : ١٥٩ ، ١٦٠
منصور (مملوك الامام صلاح الدين) :
٥٣٢ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦

منصور بن ابى البركات : ٢٩٧
منصور بن ابى الفتوح : ٢٤٤ ، ٣٣٨
منصور بن اسعد بن ابى الفتوح :
٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٤
المنصور = اسماعيل بو محمد
منصور التنوخى : ١٥٣ ، ١٥٤
منصور بن حسن الكوفى : ١٩١ ،

١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٠
منصور بن حسين بن المنتاب (صاحب
مور) : ٢٦٤

منصور حمير = عباد الرعينى
المنصور الدوانيقى : ١٣٠ ، ١٣١ ،
١٣٣ ، ١٣٥

منصور بن عبد الرحمن التنوخى :
١٥٣ ، ١٥٤

المنصور = على بن صلاح الدين
الامام

منصور بن عيسى سحبان التهامى
(الشاعر) : ٥٠٦

منصور بن فاتك بن جياش : ٢٨٢ ،
٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠

منصور بن محمد بن سبأ الزريعى :
٣٢٥

منصور بن محمد الضربوه (الشيخ) :
٤٠٠

المنصور بن المظفر : ٤٧٦ ، ٤٧٩
منصور بن مفضل بن ابى البركات
الحميرى : ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠
منصور بن مفلح : ٢٩٢

المنصور = الناصر بن محمد
منصور بن نجاح : ٢٥٣

منصور بن يزيد الحميرى : ١٣٦
منيع بن ارحب (السلطان) : ٣٠٠

المهاجر بن ابى امية المخزومى : ٦٩ ،
٧٥

المهاجر بن زياد : ٧٧
المهتدى العباسى : ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣

مهجع (مولى عمر) : ٥٨
المهتدى العباسى : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٦٠

المهتدى = الحسن بن حمزه
المهتدى بن عز الدين المؤيدى : ٧٦٠

مهتدى بن على بن مهتدى : ٣١٣ ، ٣١٥
المهتدى = محمد بن ابى الدوانيق

المهدي بن محمد بن حاتم بن احمد
٤٩٩
المهدي المنتظر : ٢٣٩ ، ٤١١
المهديون (بنو مهدي)
المهدي = عبد الله بن علي
المهدي = عبد النبي بن علي
المهدي = مهدي بن علي
المهلب بن ابي صفرة : ١٠٥
مهلب الشهابي : ١٩٦
مؤنس الخادم (قائد الخليفة) : ٢١٥
« الملك » المؤيد صاحب اليمن : ٤٨١ .
٨٩٣
المؤيد بن احمد (الامير العلامة) : ٤٨٤
المؤيد السليماني (صاحب ابي عريش)
٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩
المؤيد بن قاسم (الامير) : ٤٠٣
المؤيد بن المجاهد : ٥١٣
المؤيد محمد بن التوكل اسماعيل
٤١ ، ٤٢
المؤيد محمد بن الناصر ٦٠٢
المؤيدي = احمد بن الحسن
المؤيدي = احمد بن عز الدين
الموري = ابراهيم (الشيخ)
الموزعي (الشريف) : ٦٤٦
موسى (كليم الله) : ٤٧ ، ٤١٢
موسى (الامير قائد ازدمر) : ٦٩٨
موسى بن ابي بكر (مقدم جيش المؤيد) .
٤٨٥
موسى بن احمد بن المنصور بالله
(الامير) : ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤
٤٧٨ ، ٤٨٣
موسى بن ص بالله (الامير) : ٤٣٩
موسى بن علي بن زعمول : ٤١٦
موسى بن المنصور : ٤٤٦
موسى بن نصير : ١١٥
موسى (الملقب بالهادي) : ١٣٧ ، ١٣٩
١٤٠

موسى الوصابي السني (الفقيه)
٤١٦
الموصلي : ١٤٤
موفقي (القاضي) : ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٩٠
٥١٣
الموهبي = احمد بن هادي (الشيخ)
ميمون القداح : ١٩١
ميمونة بنت الحرث : ٦٥

(ن)

ناجي (الشيخ صاحب السحول) :
٤٢٧
ناجي بن اسعد (الشيخ وزير
السلطان) : ٤٢٢
الناصر (امير صنعاء الرومي) : ٧٢٦
الناصر بن احمد الحمزي (الامير) .
٦٦٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٦ ، ٦٨٦ ، ٧٠١ .
٧١٤ ، ٧٢١
الناصر بن احمد بن الهادي : ٣٦١
الناصر بن اسماعيل (السلطان)
٥٦٢ ، ٥٦٤
الناصر بن الانرف : ٤٧٦ ، ٤٧٧ .
٤٧٨ ، ٤٩٢ ، ٤٩٨
ناصر الجيهني (صاحب حرض)
٧٧٥
ناصر بن داود الطاعني : ٧٧١ .
٨١٣
ناصر صبح (من اشرف غريبان)
٨١٣
الناصر بن طغتكين : ٣٩٧ ، ٣٩٨
الناصر بن عمدة الرب (الاعاند) : ٨٣٦
الناصر بن عمدة الربيع : ٨٣٤
ناصر الحسن (الشيخ) : ٧٩٥
٧٩٨ ، ٨٠٤ ، ٨٢٥
الناصر بن محمد (نعرع بن نمطير)
٧٩٥ ، ٨٨٣

الناصر بن محمد بن الناصر (الامام المنصور)
الناصر بن المطهر
الناظر (الامير المصري) : ٣٣٧
الناقص = يزيد بن الوليد
نجاح (عبد مرجان) : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
النجاحيون (بنو نجاح)
النجاحي = جياش بن نجاح
النجاحي = سعيد بن نجاح
النجاحي = فاتك بن جياش
النجاحي = فاتك بن محمد
النجاحي = فاتك بن منصور
النجاحي = نجاح ، الامير
النجاحي = منصور بن فاتك
النجاري = اسعد بن زرارہ
النجاشي (ملك الحبشة) : ٦٧
نجج بن نجاح : ١٨٩
النجراني = اسماعيل بن عطيه
النجراني = عبد العزيز بن مروان
النجراني = محمد بن احمد
النحوي = احمد بن سليمان
النحوي = سليمان بن ابراهيم
النحوي = محمد بن الحسن
نزار (الشريف من بني العباس) : ٧٠٧
النساخ = حسن بن محمد
النساري = حسن بن علي
نشوان بن سعيد الحميري (القاضي) : ٢٩٥
النصري = عبد الواحد بن عبد الله
النصري = يحيى بن ابراهيم
النطاري = بلال النقيب
النطاري = علي بن محمد
النظاري = محمد بن علي
النعمان بن بشير الانصاري : ٩٨

النعمي = هادي بن صلاح
نعيم بن الوضاح : ١٥١
النفس الزكية = محمد بن عبد الله
نقيس (عبد مرجان) : ٢٣٦ ، ٢٣٧
النماري (صاحب شرح العقيدة) : ٦٣٩
النهروالي ، محمد بن احمد بن محمد
قطب الدين : ١١٠ ، ١٦٣
النهشلي = فصله بن نعيم
نوح بن سام عليه السلام : ٨٤
نور الدين بن حسن الامير : ٤٩٢ ، ٤٩٧
نول بن عبد مناف : ٧٦
التوفلي = عبد الله بن سليمان
التووي ، يحيى شرف الدين (أبو زكريا) : ٦١

(هـ)

الهادي بن ابراهيم بن علي (شفيح الامام أحمد بن يحيى المرتضى) : ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٧
الهادي بن ابراهيم بن محمد المعروف بالهادي الصغير : ٦٤٩
الهادي بن الحسن بن شرف الدين : ٨٠٥ ، ٨٢١
الهادي بن الحسين بن علي بن قاسم الحمزي : ٦٠٢
الهادي بن رضى الدين : ٧٧٦
هادي الرغافي (السيد) : ٨٠٤
الهادي الشطبي (السيد) : ٨٠٤
الهادي الصغير = الهادي بن ابراهيم ابن محمد
هادي بن صلاح النعمي (عامل جازان) : ٨٣١ ، ٨٣٥
هادي بن عبد الله بن أبي الرجال : ٧٨٩ ، ٧٩٨ ، ٨٠٩

هادى بن عبد الله الحبشى (الفقيه) :

٨٢٣

الهادى بن على الشامى : ٨٣٣ . ٨٧٨

الهادى محمد بن المتوكل احمد : ٤١ .

٤٢

الهادى بن المطهر الشويح (الأمير)

٨٣٢ ، ٨٣٨

الهادى بن المظفر : ٧٣٢ . ٨٣٨

الهادى بن المؤيد : ٥٥٥ . ٥٥٦ .

٥٦١

الهادى اليوهى (القاضى) : ٦٩٣

هارون الرشيد (الخليفة) : ١٣٩ .

١٤٠ . ١٤١ . ١٤٢ . ١٤٣ . ١٤٤ .

١٤٥ ، ١٤٦

هارون بن سعيد : ١٢٢

هارون الواثق بن المعتصم : ١٥٤

هاشم بن حازم المكى (الشريف)

٨٢٦ ، ٨٣٦ . ٨٣٧

هاشم بن محمد الهمدانى : ٥٩٥

الهاشمى = داود بن عيسى

الهاشمى = العباس بن محمد

الهاشمى = عبد الرحمن بن جعفر

الهاشمى = محمد بن ابراهيم

الهبلى = محمد بن جعفر

هبة بن فضل العلوى (الأمير) : ٤٣٧ .

٤٣٩ ، ٤٥٠

الهدوى = ابراهيم بن يحيى (الشريف)

الهدوى = العفيف بن محمد

الهدوى = على بن محمد (الشريف)

الهدوى = محمد بن يحيى

الهدوى = يحيى بن حمزة

الهرار بن عمر (الشيخ) : ٧٥٦

هرمه بن أعين : ١٥٠

هرثم بن بنسر (مولى المعتصم)

١٥٤

الهرش بن الرناحى : ٤٢١

هرول (ملك الروم) : ٥٥ ، ٨٠ .

٩٥

هزاع بن محمد بن بركات : ٦٢٦ .

٦٢٧ . ٦٢٨

هشام بن عبد الملك : ٤٧ . ١١٩ .

١٢٠ . ١٢١ . ١٢٢ . ١٢٣ . ١٦٢ .

هشام بن القبيب الهمدانى : ٢٨٢ .

٢٨٥ . ٢٩٤

هشام بن يوسف (قاضى صنعاء) :

١٤٤

هلال بن جعفر العلوى (الشريف) :

٢٣١ . ٢٣٣

عبدى الغزى (الأمير) : ٣٥٥ .

٣٥٦ . ٣٧٨

الهمام (نائب صنعاء) : ٣٢٦ . ٣٤١

الهمام الحلى الشرعبي : ٦٦٩

الهمام بن على الملىكى (الشيخ قائد

المظفر) : ٤٦٤

الهمدانى = ابو جعفر بن محمد

الهمدانى = ادريس (الشيخ)

الهمدانى = حاتم بن الغشم

الهمدانى . الحسن بن احمد بن يعقوب :

٤٩ . ١٥٩ . ١٩٠ . ٣٣٤ . ٥٨٢ .

٥٩٨

الهمدانى = سعيد بن قيس

الهمدانى = عباس بن مكرم

الهمدانى = على بن حسن (الأمير)

الهمدانى = محمد بن النضحاك (أبو

جعفر)

الهمدانى = مسعود بن مكرم

الهمدانى = هاشم بن محمد

الهمدانى = أسى الجيش : ٢٣٢

الهمدانى = على بن أحمد

الهمدانى = عباد بن همام عليه السلام

٨١

الهمدانى = على بن أسى بكر بن سنان

٦٥ . ٦٧ . ٦٨

الهيضم بن عباد (قائد بني كليب) :
٢١٨

الهيضم بن عبد المجيد : ١٤١ ، ١٤٣

(٩)

الوائقي (الخليفة العباسي) : ١٥٥
الوائقي بن ابراهيم المظفر : ٤٦٨ ،
٤٦٩ ، ٤٧٠

الواحدى = محمد بن اسعد

الوارعى = عيسى

واسن بن عصمه : ١٣٥

الواعظ (الأمير) : ٧٧٣ ، ٧٧٥

واقدي بن سلمة الثقفي : ١١١

الواقدي ، محمد بن عمر : ٦١ ، ٨٠ ،

٨٣ ، ١٠١

الوائلي الكلاعي = اسعد بن عيسى

زبر بن يحيى الخزاعي : ٦٤ ، ٦٥ ،

٧٠

الوحاظي = اسعد بن وائل

الورد بن محمد بن ناجي (صاحب

حصن وردان) : ٤٢٧ ، ٤٣٩

ورديسان (الأمير وردسان) : ٣٥٥ ،

٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،

٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،

٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ،

٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ،

٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ،

٩٩٩ ، ٤٠١

ورش (غلام أمير المؤمنين عثمان)

٩٠ ، ٩١

الوزير = ابراهيم بن محمد

الوزير = أنيس الفاتكي

الوزير = محمد بن ابراهيم

الوزير = محمد بن عبد الله

الوزير = الهادي بن ابراهيم

الوشلي = محمد بن علي (الامام)

الوصابي = موسى (الفقيه)

وصيف بن صوارثكين : ٢٠٠

الوليد بن عيد الملك : ١١١ ، ١١٣ ،

١١٤ ، ١١٥

الوليد بن عروه : ١٢٦

الوليد بن عقبه : ٨٩

الوليد بن يزيد بن عبد الملك : ١٢٣

وهاس بن غانم (الشريف) : ٣١٦ ،

٣٢٢

وهان بن صلاح العذري (الشيخ)

٧٥٥ ، ٧٦٢ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٧١

(وهب بن فلاح)

وهب بن فلاح (قائد خولان) : ٣٦٩

وهب بن منبه : ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٢٠

(١٠)

اليافعي = ذو الطوق

اليافعي = عبد الله بن اسعد

اليافعي = محمد بن ابي بكر

اليافعي اليمنى ، عفيف الدين ابو محمد

الشافعي : ٦٨ ، ١٩٦ ، ٤٢٩

ياقوت (المملوك) : ٣٦٥

ياقوت التعزى : ٣٢٦ ، ٣٢٨

اليامي = بشر بن حاتم

اليامي = حاتم بن احمد

اليامي = علوان بن بشر

اليامي = علي بن حاتم

اليامي = عمر بن علي

اليامي = الفضل بن علي

اليامي = محمد بن عبد الله

اليحوى = محمد بن ابي بكر

اليحوى = علي بن محمد

يحيى (الامير) أخ الامام حسن بالله

٣٩٩

يحيى (الفقيه صاحب فريفة الصموح)

٥٧٩

يحيى بن ابراهيم ٣٥٠

يحيى بن ابراهيم النصيري : ٦٧٦ .
٦٧٨ ، ٦٨٠ ، ٦٨٢ ، ٦٨٦ ، ٦٩١ .
٦٩٤ ، ٧٠٥ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ .
يحيى بن ابي بكر العامري : ٤٧ ، ٥٥ .
يحيى بن احمد (الامير) : ٣٤٩ .
٣٥٠

يحيى بن احمد البرطلي (الفقيه)
٦٩٦

يحيى بن المؤيد احمد بن الحسين
الهاروني : ٢٨٧

يحيى بن الامام احمد بن سليمان
(عاد الدين) : ٣١٩ ، ٣٣٦ .
٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩

يحيى بن احمد الشاوري ٣٣٣
يحيى بن احمد بن الهادي : ٢١٥
يحيى بن احمد بن يحيى (الامام)
٢١٥ ، ٢٢٤

يحيى بن اسماعيل بن العباس (الملك
الظاهر) : ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ .
٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٨٧

يحيى البافر (الشريف قائد حرس)
٥٣٥

يحيى بن جعفر بن احمد بن عبد السلام
(القاضي) : ٣٨٣

يحيى بن الحسن الحسيني ٥١١
يحيى بن حسن حميد (عماد الدين)
٧٠٦

يحيى بن الحسين بن عمر النسي
(الاديب) : ٦٧٥

يحيى بن الحسن المؤيد (عماد الدين)
٧٠٣ ، ٧٠٨

يحيى بن الحسين (الشريف) : ٣٠٥
يحيى بن الحسين بن يحيى بن الحسين
٥٠٦

يحيى بن الحسين بن النعمان بن ابي
الامام الرسي

علي بن ابي طالب : ١٦٦ ، ١٦٧ .
١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ .
١٧٣ ق ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٢ .
١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ .
يحيى بن حمزة (الامام المؤيد . من الامة
العترة) : ٥١١

يحيى بن حمزة (الامير الكبير) : ٣٣٤ .
٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ .
٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ .
٣٦١ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨

يحيى بن حمزة (الامير) : ٣٤٨ .
٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٧٤ ، ٣٨٣ .
٣٩٠ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣

يحيى بن حمزة (الشريف) : ٥٢٢
يحيى بن حمزه الهندوي (اندلسي للامام
علي) : ٥٢١

يحيى بن حمزة بن وهاس . ٣٧٥

يحيى بن خالد : ١٤١
يحيى اسراحي (السورس) : ٦٧٧ .
٦٧٨

يحيى بن سليمان (السلطان) : ٢٩٥ .
٢٢٢

يحيى شرف الدين بن محي الدين بن
احمد المرتضى : ٦٣٥ ، ٦٤٢ ، ٦٥٢

٦٥٥ ، ٦٥٨ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ .
٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ .

٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧٢ ، ٦٧٧ ، ٦٨٣ .
٦٨٥ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ .

٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ .
٦٩٨ ، ٧١١ ، ٧١٣ ، ٧١٦ ، ٧١٧

يحيى بن صالح (القاضي) : ٨٢١

يحيى بن صالح النعماني : ٦٠٧

يحيى بن صالح بن وهاس : ٧٥١

يحيى بن غفر المزواحي : ٢٥٦

يحيى بن غفر بن ٥٥٥

يحيى بن عبد الله بن الحسين (عليه السلام) : ١٣٨ ، ١٣٩
يحيى بن عبد المحسن بن محفوظ (الامام) : ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤٢٣
يحيى بن عزوف التبري : ٧٨٧
يحيى بن علي البحتري (الفقيه) : ٣٧٢
يحيى بن علي السلماني : ٣٦١ ، ٣٦٢
يحيى بن فرج : ١٣٩
يحيى بن الامام القسم بن محمد الاملحي : ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٣ ، ٨٣٧
يحيى بن كابس الجنبي (صاحب عفار) : ٥٦٢
يحيى الكراز (من عمال محمد بن الناصر) : ٥٩٣ ، ٥٩٦
يحيى بن لطف الله الباري : ٨١٧
يحيى بن المحسن بن محفوظ (الامام المعتضد) : ٤٠٧ ، ٤٢٣
يحيى بن محمد بن حسن المقراني : ٧١٣
يحيى بن محمد بن حسين الجوفى : ٦٣٣
يحيى بن محمد السراجي (الامام) : ٤٥٠ ، ٤٥١
يحيى بن محمد بن صالح حنش (الفقيه) : ٥٧٦
يحيى بن محمد بن عبد الله بن محرز : ١٥٢
يحيى المخلافي : ٨٢٢ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠
يحيى بن مفضل العمراني : ٢٩٥
يحيى بن الهادي المؤيد : ٨٠٣
يزيد بن ابي زياد : ١٢٢
يزيد بن ابي سفيان : ٥٨١
يزيد بن اسد : ٩٢
يزيد بن جرير بن خالد القسري : ١٤٧

يزيد بن الحارث : ٥٩
يزيد بن شجرة الرهاوي : ٩٥
يزيد بن عبد الملك : ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩
يزيد بن علي (عليه السلام) : ١٢٢
يزيد بن محمد المخزومي : ١٤٨
يزيد بن معاوية : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤
يزيد بن منصور الحارثي : ١٣٥
يزيد بن المهلب بن ابي صفرة : ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨
يزيد بن الوليد الملقب بالناقص : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧
اليعبري = سبأ بن يوسف
يعفر بن عبد الرحيم الحوالي (الامير) : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٤
اليعفريون (بنى يعفر)
اليعفرى = ابراهيم بن يعفر
اليعفرى = اسعد بن ابي يعفر
اليعفرى = اسعد بن عبد الله
اليعفرى = عبد الله بن محمد قحطان
اليعفرى = عبد الرحيم بن ابراهيم
اليعفرى = يعفر بن عبد الرحيم
يعقوب بن اسحاق بن العباس : ١٥٣
يعلى بن امية التميمي (والى صنعاء) : ٧٢ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٤
يوسف (عليه السلام) : ٥٧
يكتمر السيفي (الامير) : ٣٩٦
يوسف (الامير الغزي) : ٣٥٦
يوسف (الامير) المصري : ٧٢٦ ، ٧٣٧
يوسف (الكيخيا) : ٨٣٢
يوسف بن ابراهيم بن المنصور : ٤٦٨
يوسف بن ابي الساج : ٢١٣
يوسف بن احمد بن محمد بن عثمان (القاضي) : ٥٤٦ ، ٥٥٤

يوسف بن أيوب بن شادى (الملك
الناصر) : ١٨٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ .
٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨
يوسف بن عامر بن طاهر بن معوضة :
٦٠٥ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١
يوسف بن علي الحماطي : ٧٧١ ، ٧٧٢ .
٧٧٣ ، ٧٧٥
يوسف بن عمر : ٥٧
يوسف بن عمر (من اهل حبر)
٥١١
يوسف بن عمر الثقفي : ١١٩ ، ١٢٠ .
١٢٢
يوسف بن عمر بن علي بن رسول
(الملك المظفر) : ٤٣٣ ، ٤٣٤ .
٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ . ٤٣٩ .
٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ .
٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ .
٤٧٠ ، ٤٧٥
يوسف بن عوسجة : ٥٠٤
يوسف بن فلغل (احد العبيد) : ٥٨٦
يوسف بن الامام القسم بن محمد
الاملحي : ٨٣٧
يوسف بن محمد الحجوري (الحفيظ) :
٥٧ ، ٢٠٠
يوسف الوردى القرمطى ٢١١
يوسف بن يحيى بن احمد (الداعي) :
٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ .
٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧
يوسف بن يعقوب الجواد : ٤٩٦
اليوهمي = الهادي اليوهمي

ثانياً — كشف الأمم والشعوب

والفرق والقبائل

(١ : آ)

آل = بنو

آل بيت الرسول = بنو هاشم

آل الرسول = آل محمد (صلعم)

آل عباس = بنو العباس

آل عبيد الله = الفاطميون

آل محمد (صلعم) = بنو هاشم

آل هاشم = بنو هاشم

الاباضية : ١٢٤ . ١٢٩ . ١٦٧

الابناء = ابناء فارس

أبناء أيوب = بنو أيوب

أبناء فارس : ٧٣ . ٩٧ . ٢٣٤

الأتراك = الترك

الاثنى عشرية : ١٩١

الاحباش = الحبشة

الأخواف = أهل الخوف

الاشيذية (دولة) : ٤١٣

أرحب : ٣٨٠

الاروام = الروم

الاستاذون (خدام من الطوائف) : ٢٨٢

الاسدية : ٤٥٩ . ٤٦٠

الاسرة العلوية = بنو علي

الاسماعيلية : ٣٣٥ . ٤٨١ . ٥١١

٦٢٣ . ٦٢٤

الاشاعرة الاشعريون

اشراف بنى الهادي بنو الهادي

... الخ

الاشعريون : ٧١ . ١٥١ . ٣٠٤

الاشناف (بدو) : ٦٧١

الاصباحية : ١٩٣ . ٧٩٧ . ٨٣٥

اصحاب الدعوة الجادية = الاسماعلية

اصحاب الدعوة الجادية = الغداوية

اصحاب الندير : ١٣٣

اصحاب الملاهي : ١٦١ . ١٧٧

الاعاجم = العجم

الاعراب = العرب

الافرنج : ٦٢٣ . ٦٢٥ . ٦٣٢ . ٦٣٦

٦٤٠ . ٦٤٣ . ٦٥٨ . ٦٦٣ . ٦٦٧

٦٨٤ . ٦٩٧ . ٧٠٧ . ٧٤٣

افرنج المغرب : ٦٣١

الافباط = القبط

الاكراد : ٣٥٧ . ٣٥٨ . ٣٧١ . ٣٨٠

٣٨٧ . ٤٨٨ . ٤٨٩ . ٤٩٠ . ٤٩٨

٥٠٤ . ٥١٧ . ٥١٩

اكراد زمار : ٥١٥

الاعراء = بنو

اعراء بنى حمزة - بنو حمزة ... الخ

الامروز : ٧٤٧

الاموية = بنو امية

الاسويون = بنو امية

امية = بنو امية

الاجريز (الانحسر) : ٦٣٢

الاجصار : ٥٩ . ٦٠ . ٦٥ . ٦٨ . ٦٩

٧٩ . ٨٠ . ٩٠ . ١٠١ . ١٠٢

٨١٠ . ٨١١ . ٨١٢ . ٨١٣ . ٨١٤ . ٨١٥ . ٨١٦ . ٨١٧ . ٨١٨ . ٨١٩ . ٨٢٠ . ٨٢١ . ٨٢٢ . ٨٢٣ . ٨٢٤ . ٨٢٥ . ٨٢٦ . ٨٢٧ . ٨٢٨ . ٨٢٩ . ٨٣٠ . ٨٣١ . ٨٣٢ . ٨٣٣ . ٨٣٤ . ٨٣٥ . ٨٣٦ . ٨٣٧ . ٨٣٨ . ٨٣٩ . ٨٤٠ . ٨٤١ . ٨٤٢ . ٨٤٣ . ٨٤٤ . ٨٤٥ . ٨٤٦ . ٨٤٧ . ٨٤٨ . ٨٤٩ . ٨٥٠ . ٨٥١ . ٨٥٢ . ٨٥٣ . ٨٥٤ . ٨٥٥ . ٨٥٦ . ٨٥٧ . ٨٥٨ . ٨٥٩ . ٨٦٠ . ٨٦١ . ٨٦٢ . ٨٦٣ . ٨٦٤ . ٨٦٥ . ٨٦٦ . ٨٦٧ . ٨٦٨ . ٨٦٩ . ٨٧٠ . ٨٧١ . ٨٧٢ . ٨٧٣ . ٨٧٤ . ٨٧٥ . ٨٧٦ . ٨٧٧ . ٨٧٨ . ٨٧٩ . ٨٨٠ . ٨٨١ . ٨٨٢ . ٨٨٣ . ٨٨٤ . ٨٨٥ . ٨٨٦ . ٨٨٧ . ٨٨٨ . ٨٨٩ . ٨٩٠ . ٨٩١ . ٨٩٢ . ٨٩٣ . ٨٩٤ . ٨٩٥ . ٨٩٦ . ٨٩٧ . ٨٩٨ . ٨٩٩ . ٩٠٠ . ٩٠١ . ٩٠٢ . ٩٠٣ . ٩٠٤ . ٩٠٥ . ٩٠٦ . ٩٠٧ . ٩٠٨ . ٩٠٩ . ٩١٠ . ٩١١ . ٩١٢ . ٩١٣ . ٩١٤ . ٩١٥ . ٩١٦ . ٩١٧ . ٩١٨ . ٩١٩ . ٩٢٠ . ٩٢١ . ٩٢٢ . ٩٢٣ . ٩٢٤ . ٩٢٥ . ٩٢٦ . ٩٢٧ . ٩٢٨ . ٩٢٩ . ٩٣٠ . ٩٣١ . ٩٣٢ . ٩٣٣ . ٩٣٤ . ٩٣٥ . ٩٣٦ . ٩٣٧ . ٩٣٨ . ٩٣٩ . ٩٤٠ . ٩٤١ . ٩٤٢ . ٩٤٣ . ٩٤٤ . ٩٤٥ . ٩٤٦ . ٩٤٧ . ٩٤٨ . ٩٤٩ . ٩٥٠ . ٩٥١ . ٩٥٢ . ٩٥٣ . ٩٥٤ . ٩٥٥ . ٩٥٦ . ٩٥٧ . ٩٥٨ . ٩٥٩ . ٩٦٠ . ٩٦١ . ٩٦٢ . ٩٦٣ . ٩٦٤ . ٩٦٥ . ٩٦٦ . ٩٦٧ . ٩٦٨ . ٩٦٩ . ٩٧٠ . ٩٧١ . ٩٧٢ . ٩٧٣ . ٩٧٤ . ٩٧٥ . ٩٧٦ . ٩٧٧ . ٩٧٨ . ٩٧٩ . ٩٨٠ . ٩٨١ . ٩٨٢ . ٩٨٣ . ٩٨٤ . ٩٨٥ . ٩٨٦ . ٩٨٧ . ٩٨٨ . ٩٨٩ . ٩٩٠ . ٩٩١ . ٩٩٢ . ٩٩٣ . ٩٩٤ . ٩٩٥ . ٩٩٦ . ٩٩٧ . ٩٩٨ . ٩٩٩ . ١٠٠٠ . ١٠٠١ . ١٠٠٢ . ١٠٠٣ . ١٠٠٤ . ١٠٠٥ . ١٠٠٦ . ١٠٠٧ . ١٠٠٨ . ١٠٠٩ . ١٠١٠ . ١٠١١ . ١٠١٢ . ١٠١٣ . ١٠١٤ . ١٠١٥ . ١٠١٦ . ١٠١٧ . ١٠١٨ . ١٠١٩ . ١٠٢٠ . ١٠٢١ . ١٠٢٢ . ١٠٢٣ . ١٠٢٤ . ١٠٢٥ . ١٠٢٦ . ١٠٢٧ . ١٠٢٨ . ١٠٢٩ . ١٠٣٠ . ١٠٣١ . ١٠٣٢ . ١٠٣٣ . ١٠٣٤ . ١٠٣٥ . ١٠٣٦ . ١٠٣٧ . ١٠٣٨ . ١٠٣٩ . ١٠٤٠ . ١٠٤١ . ١٠٤٢ . ١٠٤٣ . ١٠٤٤ . ١٠٤٥ . ١٠٤٦ . ١٠٤٧ . ١٠٤٨ . ١٠٤٩ . ١٠٥٠ . ١٠٥١ . ١٠٥٢ . ١٠٥٣ . ١٠٥٤ . ١٠٥٥ . ١٠٥٦ . ١٠٥٧ . ١٠٥٨ . ١٠٥٩ . ١٠٦٠ . ١٠٦١ . ١٠٦٢ . ١٠٦٣ . ١٠٦٤ . ١٠٦٥ . ١٠٦٦ . ١٠٦٧ . ١٠٦٨ . ١٠٦٩ . ١٠٧٠ . ١٠٧١ . ١٠٧٢ . ١٠٧٣ . ١٠٧٤ . ١٠٧٥ . ١٠٧٦ . ١٠٧٧ . ١٠٧٨ . ١٠٧٩ . ١٠٨٠ . ١٠٨١ . ١٠٨٢ . ١٠٨٣ . ١٠٨٤ . ١٠٨٥ . ١٠٨٦ . ١٠٨٧ . ١٠٨٨ . ١٠٨٩ . ١٠٩٠ . ١٠٩١ . ١٠٩٢ . ١٠٩٣ . ١٠٩٤ . ١٠٩٥ . ١٠٩٦ . ١٠٩٧ . ١٠٩٨ . ١٠٩٩ . ١١٠٠ . ١١٠١ . ١١٠٢ . ١١٠٣ . ١١٠٤ . ١١٠٥ . ١١٠٦ . ١١٠٧ . ١١٠٨ . ١١٠٩ . ١١١٠ . ١١١١ . ١١١٢ . ١١١٣ . ١١١٤ . ١١١٥ . ١١١٦ . ١١١٧ . ١١١٨ . ١١١٩ . ١١٢٠ . ١١٢١ . ١١٢٢ . ١١٢٣ . ١١٢٤ . ١١٢٥ . ١١٢٦ . ١١٢٧ . ١١٢٨ . ١١٢٩ . ١١٣٠ . ١١٣١ . ١١٣٢ . ١١٣٣ . ١١٣٤ . ١١٣٥ . ١١٣٦ . ١١٣٧ . ١١٣٨ . ١١٣٩ . ١١٤٠ . ١١٤١ . ١١٤٢ . ١١٤٣ . ١١٤٤ . ١١٤٥ . ١١٤٦ . ١١٤٧ . ١١٤٨ . ١١٤٩ . ١١٥٠ . ١١٥١ . ١١٥٢ . ١١٥٣ . ١١٥٤ . ١١٥٥ . ١١٥٦ . ١١٥٧ . ١١٥٨ . ١١٥٩ . ١١٦٠ . ١١٦١ . ١١٦٢ . ١١٦٣ . ١١٦٤ . ١١٦٥ . ١١٦٦ . ١١٦٧ . ١١٦٨ . ١١٦٩ . ١١٧٠ . ١١٧١ . ١١٧٢ . ١١٧٣ . ١١٧٤ . ١١٧٥ . ١١٧٦ . ١١٧٧ . ١١٧٨ . ١١٧٩ . ١١٨٠ . ١١٨١ . ١١٨٢ . ١١٨٣ . ١١٨٤ . ١١٨٥ . ١١٨٦ . ١١٨٧ . ١١٨٨ . ١١٨٩ . ١١٩٠ . ١١٩١ . ١١٩٢ . ١١٩٣ . ١١٩٤ . ١١٩٥ . ١١٩٦ . ١١٩٧ . ١١٩٨ . ١١٩٩ . ١٢٠٠ . ١٢٠١ . ١٢٠٢ . ١٢٠٣ . ١٢٠٤ . ١٢٠٥ . ١٢٠٦ . ١٢٠٧ . ١٢٠٨ . ١٢٠٩ . ١٢١٠ . ١٢١١ . ١٢١٢ . ١٢١٣ . ١٢١٤ . ١٢١٥ . ١٢١٦ . ١٢١٧ . ١٢١٨ . ١٢١٩ . ١٢٢٠ . ١٢٢١ . ١٢٢٢ . ١٢٢٣ . ١٢٢٤ . ١٢٢٥ . ١٢٢٦ . ١٢٢٧ . ١٢٢٨ . ١٢٢٩ . ١٢٣٠ . ١٢٣١ . ١٢٣٢ . ١٢٣٣ . ١٢٣٤ . ١٢٣٥ . ١٢٣٦ . ١٢٣٧ . ١٢٣٨ . ١٢٣٩ . ١٢٤٠ . ١٢٤١ . ١٢٤٢ . ١٢٤٣ . ١٢٤٤ . ١٢٤٥ . ١٢٤٦ . ١٢٤٧ . ١٢٤٨ . ١٢٤٩ . ١٢٥٠ . ١٢٥١ . ١٢٥٢ . ١٢٥٣ . ١٢٥٤ . ١٢٥٥ . ١٢٥٦ . ١٢٥٧ . ١٢٥٨ . ١٢٥٩ . ١٢٦٠ . ١٢٦١ . ١٢٦٢ . ١٢٦٣ . ١٢٦٤ . ١٢٦٥ . ١٢٦٦ . ١٢٦٧ . ١٢٦٨ . ١٢٦٩ . ١٢٧٠ . ١٢٧١ . ١٢٧٢ . ١٢٧٣ . ١٢٧٤ . ١٢٧٥ . ١٢٧٦ . ١٢٧٧ . ١٢٧٨ . ١٢٧٩ . ١٢٨٠ . ١٢٨١ . ١٢٨٢ . ١٢٨٣ . ١٢٨٤ . ١٢٨٥ . ١٢٨٦ . ١٢٨٧ . ١٢٨٨ . ١٢٨٩ . ١٢٩٠ . ١٢٩١ . ١٢٩٢ . ١٢٩٣ . ١٢٩٤ . ١٢٩٥ . ١٢٩٦ . ١٢٩٧ . ١٢٩٨ . ١٢٩٩ . ١٣٠٠ . ١٣٠١ . ١٣٠٢ . ١٣٠٣ . ١٣٠٤ . ١٣٠٥ . ١٣٠٦ . ١٣٠٧ . ١٣٠٨ . ١٣٠٩ . ١٣١٠ . ١٣١١ . ١٣١٢ . ١٣١٣ . ١٣١٤ . ١٣١٥ . ١٣١٦ . ١٣١٧ . ١٣١٨ . ١٣١٩ . ١٣٢٠ . ١٣٢١ . ١٣٢٢ . ١٣٢٣ . ١٣٢٤ . ١٣٢٥ . ١٣٢٦ . ١٣٢٧ . ١٣٢٨ . ١٣٢٩ . ١٣٣٠ . ١٣٣١ . ١٣٣٢ . ١٣٣٣ . ١٣٣٤ . ١٣٣٥ . ١٣٣٦ . ١٣٣٧ . ١٣٣٨ . ١٣٣٩ . ١٣٤٠ . ١٣٤١ . ١٣٤٢ . ١٣٤٣ . ١٣٤٤ . ١٣٤٥ . ١٣٤٦ . ١٣٤٧ . ١٣٤٨ . ١٣٤٩ . ١٣٥٠ . ١٣٥١ . ١٣٥٢ . ١٣٥٣ . ١٣٥٤ . ١٣٥٥ . ١٣٥٦ . ١٣٥٧ . ١٣٥٨ . ١٣٥٩ . ١٣٦٠ . ١٣٦١ . ١٣٦٢ . ١٣٦٣ . ١٣٦٤ . ١٣٦٥ . ١٣٦٦ . ١٣٦٧ . ١٣٦٨ . ١٣٦٩ . ١٣٧٠ . ١٣٧١ . ١٣٧٢ . ١٣٧٣ . ١٣٧٤ . ١٣٧٥ . ١٣٧٦ . ١٣٧٧ . ١٣٧٨ . ١٣٧٩ . ١٣٨٠ . ١٣٨١ . ١٣٨٢ . ١٣٨٣ . ١٣٨٤ . ١٣٨٥ . ١٣٨٦ . ١٣٨٧ . ١٣٨٨ . ١٣٨٩ . ١٣٩٠ . ١٣٩١ . ١٣٩٢ . ١٣٩٣ . ١٣٩٤ . ١٣٩٥ . ١٣٩٦ . ١٣٩٧ . ١٣٩٨ . ١٣٩٩ . ١٤٠٠ . ١٤٠١ . ١٤٠٢ . ١٤٠٣ . ١٤٠٤ . ١٤٠٥ . ١٤٠٦ . ١٤٠٧ . ١٤٠٨ . ١٤٠٩ . ١٤١٠ . ١٤١١ . ١٤١٢ . ١٤١٣ . ١٤١٤ . ١٤١٥ . ١٤١٦ . ١٤١٧ . ١٤١٨ . ١٤١٩ . ١٤٢٠ . ١٤٢١ . ١٤٢٢ . ١٤٢٣ . ١٤٢٤ . ١٤٢٥ . ١٤٢٦ . ١٤٢٧ . ١٤٢٨ . ١٤٢٩ . ١٤٣٠ . ١٤٣١ . ١٤٣٢ . ١٤٣٣ . ١٤٣٤ . ١٤٣٥ . ١٤٣٦ . ١٤٣٧ . ١٤٣٨ . ١٤٣٩ . ١٤٤٠ . ١٤٤١ . ١٤٤٢ . ١٤٤٣ . ١٤٤٤ . ١٤٤٥ . ١٤٤٦ . ١٤٤٧ . ١٤٤٨ . ١٤٤٩ . ١٤٥٠ . ١٤٥١ . ١٤٥٢ . ١٤٥٣ . ١٤٥٤ . ١٤٥٥ . ١٤٥٦ . ١٤٥٧ . ١٤٥٨ . ١٤٥٩ . ١٤٦٠ . ١٤٦١ . ١٤٦٢ . ١٤٦٣ . ١٤٦٤ . ١٤٦٥ . ١٤٦٦ . ١٤٦٧ . ١٤٦٨ . ١٤٦٩ . ١٤٧٠ . ١٤٧١ . ١٤٧٢ . ١٤٧٣ . ١٤٧٤ . ١٤٧٥ . ١٤٧٦ . ١٤٧٧ . ١٤٧٨ . ١٤٧٩ . ١٤٨٠ . ١٤٨١ . ١٤٨٢ . ١٤٨٣ . ١٤٨٤ . ١٤٨٥ . ١٤٨٦ . ١٤٨٧ . ١٤٨٨ . ١٤٨٩ . ١٤٩٠ . ١٤٩١ . ١٤٩٢ . ١٤٩٣ . ١٤٩٤ . ١٤٩٥ . ١٤٩٦ . ١٤٩٧ . ١٤٩٨ . ١٤٩٩ . ١٥٠٠ . ١٥٠١ . ١٥٠٢ . ١٥٠٣ . ١٥٠٤ . ١٥٠٥ . ١٥٠٦ . ١٥٠٧ . ١٥٠٨ . ١٥٠٩ . ١٥١٠ . ١٥١١ . ١٥١٢ . ١٥١٣ . ١٥١٤ . ١٥١٥ . ١٥١٦ . ١٥١٧ . ١٥١٨ . ١٥١٩ . ١٥٢٠ . ١٥٢١ . ١٥٢٢ . ١٥٢٣ . ١٥٢٤ . ١٥٢٥ . ١٥٢٦ . ١٥٢٧ . ١٥٢٨ . ١٥٢٩ . ١٥٣٠ . ١٥٣١ . ١٥٣٢ . ١٥٣٣ . ١٥٣٤ . ١٥٣٥ . ١٥٣٦ . ١٥٣٧ . ١٥٣٨ . ١٥٣٩ . ١٥٤٠ . ١٥٤١ . ١٥٤٢ . ١٥٤٣ . ١٥٤٤ . ١٥٤٥ . ١٥٤٦ . ١٥٤٧ . ١٥٤٨ . ١٥٤٩ . ١٥٥٠ . ١٥٥١ . ١٥٥٢ . ١٥٥٣ . ١٥٥٤ . ١٥٥٥ . ١٥٥٦ . ١٥٥٧ . ١٥٥٨ . ١٥٥٩ . ١٥٦٠ . ١٥٦١ . ١٥٦٢ . ١٥٦٣ . ١٥٦٤ . ١٥٦٥ . ١٥٦٦ . ١٥٦٧ . ١٥٦٨ . ١٥٦٩ . ١٥٧٠ . ١٥٧١ . ١٥٧٢ . ١٥٧٣ . ١٥٧٤ . ١٥٧٥ . ١٥٧٦ . ١٥٧٧ . ١٥٧٨ . ١٥٧٩ . ١٥٨٠ . ١٥٨١ . ١٥٨٢ . ١٥٨٣ . ١٥٨٤ . ١٥٨٥ . ١٥٨٦ . ١٥٨٧ . ١٥٨٨ . ١٥٨٩ . ١٥٩٠ . ١٥٩١ . ١٥٩٢ . ١٥٩٣ . ١٥٩٤ . ١٥٩٥ . ١٥٩٦ . ١٥٩٧ . ١٥٩٨ . ١٥٩٩ . ١٦٠٠ . ١٦٠١ . ١٦٠٢ . ١٦٠٣ . ١٦٠٤ . ١٦٠٥ . ١٦٠٦ . ١٦٠٧ . ١٦٠٨ . ١٦٠٩ . ١٦١٠ . ١٦١١ . ١٦١٢ . ١٦١٣ . ١٦١٤ . ١٦١٥ . ١٦١٦ . ١٦١٧ . ١٦١٨ . ١٦١٩ . ١٦٢٠ . ١٦٢١ . ١٦٢٢ . ١٦٢٣ . ١٦٢٤ . ١٦٢٥ . ١٦٢٦ . ١٦٢٧ . ١٦٢٨ . ١٦٢٩ . ١٦٣٠ . ١٦٣١ . ١٦٣٢ . ١٦٣٣ . ١٦٣٤ . ١٦٣٥ . ١٦٣٦ . ١٦٣٧ . ١٦٣٨ . ١٦٣٩ . ١٦٤٠ . ١٦٤١ . ١٦٤٢ . ١٦٤٣ . ١٦٤٤ . ١٦٤٥ . ١٦٤٦ . ١٦٤٧ . ١٦٤٨ . ١٦٤٩ . ١٦٥٠ . ١٦٥١ . ١٦٥٢ . ١٦٥٣ . ١٦٥٤ . ١٦٥٥ . ١٦٥٦ . ١٦٥٧ . ١٦٥٨ . ١٦٥٩ . ١٦٦٠ . ١٦٦١ . ١٦٦٢ . ١٦٦٣ . ١٦٦٤ . ١٦٦٥ . ١٦٦٦ . ١٦٦٧ . ١٦٦٨ . ١٦٦٩ . ١٦٧٠ . ١٦٧١ . ١٦٧٢ . ١٦٧٣ . ١٦٧٤ . ١٦٧٥ . ١٦٧٦ . ١٦٧٧ . ١٦٧٨ . ١٦٧٩ . ١٦٨٠ . ١٦٨١ . ١٦٨٢ . ١٦٨٣ . ١٦٨٤ . ١٦٨٥ . ١٦٨٦ . ١٦٨٧ . ١٦٨٨ . ١٦٨٩ . ١٦٩٠ . ١٦٩١ . ١٦٩٢ . ١٦٩٣ . ١٦٩٤ . ١٦٩٥ . ١٦٩٦ . ١٦٩٧ . ١٦٩٨ . ١٦٩٩ . ١٧٠٠ . ١٧٠١ . ١٧٠٢ . ١٧٠٣ . ١٧٠٤ . ١٧٠٥ . ١٧٠٦ . ١٧٠٧ . ١٧٠٨ . ١٧٠٩ . ١٧١٠ . ١٧١١ . ١٧١٢ . ١٧١٣ . ١٧١٤ . ١٧١٥ . ١٧١٦ . ١٧١٧ . ١٧١٨ . ١٧١٩ . ١٧٢٠ . ١٧٢١ . ١٧٢٢ . ١٧٢٣ . ١٧٢٤ . ١٧٢٥ . ١٧٢٦ . ١٧٢٧ . ١٧٢٨ . ١٧٢٩ . ١٧٣٠ . ١٧٣١ . ١٧٣٢ . ١٧٣٣ . ١٧٣٤ . ١٧٣٥ . ١٧٣٦ . ١٧٣٧ . ١٧٣٨ . ١٧٣٩ . ١٧٤٠ . ١٧٤١ . ١٧٤٢ . ١٧٤٣ . ١٧٤٤ . ١٧٤٥ . ١٧٤٦ . ١٧٤٧ . ١٧٤٨ . ١٧٤٩ . ١٧٥٠ . ١٧٥١ . ١٧٥٢ . ١٧٥٣ . ١٧٥٤ . ١٧٥٥ . ١٧٥٦ . ١٧٥٧ . ١٧٥٨ . ١٧٥٩ . ١٧٦٠ . ١٧٦١ . ١٧٦٢ . ١٧٦٣ . ١٧٦٤ . ١٧٦٥ . ١٧٦٦ . ١٧٦٧ . ١٧٦٨ . ١٧٦٩ . ١٧٧٠ . ١٧٧١ . ١٧٧٢ . ١٧٧٣ . ١٧٧٤ . ١٧٧٥ . ١٧٧٦ . ١٧٧٧ . ١٧٧٨ . ١٧٧٩ . ١٧٨٠ . ١٧٨١ . ١٧٨٢ . ١٧٨٣ . ١٧٨٤ . ١٧٨٥ . ١٧٨٦ . ١٧٨٧ . ١٧٨٨ . ١٧٨٩ . ١٧٩٠ . ١٧٩١ . ١٧٩٢

أهل = بنو

أهل الانتقال : ٢٩٣

أهل الاسلام : ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ،

٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ،

٧٠ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ،

٨٦ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ١٢٧

أهل بيت الرسول = بنو هاشم

أهل التناسخ : ١٣٦

أهل الجبر = الجبرية

أهل الدعوة = الفاطمية

أهل الذمة : ١٢٠ ، ١٦٨ ، ٢٩٩ ،

٣٦٦

أهل الذمة = النصارى ، واليهود

أهل الردء : ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ،

٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٩٧

أهل السنة = السنية

أهل العدل = المعتزلة

أهل فارس = الأعاجم

أهل الكفر : ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ١٢٧ ،

١٣١ ، ١٩٧

أهل مصر = مصر

أهل الملقى : ٣٠٨

الاهنوم (قبائل) : ٢٠٩ ، ٤٨٩ ،

٧٧٣ ، ٨١٢

الادوس (ق) : ٥٨ ، ٦٣ ،

الاوراتية = التتار

الائمة = كشاف الاعلام

الايوبية = بنو ايوب

(ب)

الباطنية : ٢٤٨ ، ٢٨٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،

الباطنية : ٣٠٩

البحرية = الغز

البحرية = الماليك البحرية

البدو : ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٥٦ ،

بدو الاشتاف : ٦٧١

بدونجران : ٣٥٣

البرجية = الجراكسة

بكيل : ١٧٧ ، ٢٥١ ، ٣٣٨ ، ٣٤٥ ،

٣٥٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٤٣٢ ، ٧٧١ ،

٧٧٢

بنو = آل أو أهل أو بنو

بنو ابراهيم : ٤١٢ ، ٦٢٧

بنو ابي جيش : ١٩٠ ، ٣٦٥

بنو ابي طالب : ١٥٥

بنو ابي الطيب : ٢٣٠ ، ٢٣١

بنو ابي العديم : ٤٤٠

بنو ابي الفتوح : ٢٣١ ، ٢٤٢

بنو احمد : ٤١٢

بنو أرض : ٢٩٣ ، ٦٢٥

بنو الأزهر : ١٩٠

بنو الاسد : ٥١٥ ، ٥١٧

بنو اسرائيل : ١١٦

بنو اسرائيل = اليهود

بنو أسعد : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨

بنو اسماعيل = الفداوية

بنو الامام : ٧٥٠

بنو أمية : ٥٢ ، ١٠١ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ،

١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،

٣٢١ ، ٣٦٢ ، ٧٣٣

بنو الأنف الداعي : ٥٦٧

بنو أيوب : ٣٦ ، ١٢٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ،

٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٤٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ،

٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٣٣ ، ٤٦٣ ، ٥٨١ ،

٧٣٣

بنو مجر : ٣٠٠

بنو بدر : ٣٦٨ ، ٣٦٩

بنو بذيغة : ٧٤٦

بنو برام : ٣٤٢ ، ٣٥١

بنو بطين : ٣٤٢ ، ٣٥١

بنو بهلول : ١٤٢ ، ٦٥٦ ، ٨٢٢

بنو تاج الدين : ٥٠٦

بنو جبر : ٥٩٩ ، ٧٥٢ ، ٧٨٨

بنو جعفر : ٢٢٨

بنو جماعة : ٢١٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ .

٧٥٢ ، ٧٦٠ ، ٨٠٣

بنو جناح : ٢٦٥

بنو جواب : ٤١٢

بنو جوال : ٤٣١ ، ٥٥٩

بنو جودة : ٦٦٣

بنو جيش : ٢٠٣

بنو حاتم : ٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٢ .

٣٥٨ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٤١٣ ، ٤١٩ ، ٤٣٥ .

٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٥٠١ ، ٥٣٣

بنو حاتم بن احمد : ٢٦٢ ، ٣٣٢ .

٣٥٠ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٤٤٧ .

٥٠١

بنو حاتم الاسماعيلية : ٣٣٥

بنو الحارث : ٤٧٨ ، ٥٤٢ ، ٦٢٢

بنو حاشد : ٥٣٨

بنو حبتين ماء : ١٣٨

بنو حبيش : ٧٨١ ، ٧٩٨ ، ٨٠١

بنو حجاج : ٢٩٥ ، ٥٥٦ ، ٥٩٠ ، ٧٥٥

٧٥٧ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٥٦ ، ٧٩٨ .

٨٠١

بنو حرب : ٤٤٨

بنو الحرث : ١٠٤ ، ١٤٩ ، ١٦٨

١٧٥ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ .

٢٤٧ ، ٢٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٨٩ ، ٤٤٨ .

٥٠١ ، ٨٢٣

بنو حسن : ٣٦٣

بنو حسن السبط : ٣٦٣ ، ٤١٣

٥١٣

بنو الحسين : ٦٣٤

بنو الحشيبيري : ٧٤٣

بنو حفيظ : ٥٧٢ ، ٦٠٤ ، ٦١١

بنو حل : ٧٤٦

بنو حليفة : ٦٩٤

بنو حمزة : ٣٣٨ ، ٤٠٧ ، ٤١٩

٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ .

٤٣٧ ، ٤٤١ ، ٤٥٤ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ .

٤٨٠ ، ٤٨٨ ، ٤٩٣ ، ٥٠٠ ، ٥٠٦ .

٥١١ ، ٥١٤ ، ٥١٨ ، ٥٦٣ ، ٥٦٨ .

٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٧٦٣ .

٧٨٣

بنو حنظلة : ٧٨ ، ٤٥٥

بنو حنيفة : ٧٤

بنو الحيوصي : ٤٦٥ ، ٤٦٦

بنو خزيمة : ١٢٨

بنو خوال : ٤٨٧

بنو الخوالي : ٤٦٦

بنو الخياط : ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٥٩

٧٧٦

بنو حيتمة : ٢٣٠

بنو الدعام : ٢٢٨ ، ٢٦٢ ، ٣٠٣ ،

٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٦٩٤ .

٦٩٩

بنو الدواد : ٦٦٨

بنو الدواري : ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦

بنو ذؤيب : ٣٥١ ، ٨٠٣ ، ٨٠٩

بنو الذواد : ٧٨٩

بنو راشد : ٤٤٨ ، ٤٤٩

بنو راصع النهدي : ٤٦٦

بنو الراعي : ٤٣٠ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧

بنو ربيعة : ١١٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤

١٧٥ ، ٢٠٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٥٨٧

بنو رسول : ٣٧ ، ٣٣٦ ، ٤١٥ ، ٤١٦

٤١٨ ، ٤٥٦ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٣

٥١٦ ، ٥٤١ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٧٩

٥٨١ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨

بنو الزوية : ٥٢٥

بنو الزور : ٢٨٣

بنو زريع : ٣٥ ، ٢٩١ ، ٣١٦ ، ٣١٩

٣٢٣

بنو الزواحي : ٣٠٤ ، ٣١٤ ، ٣١٧

٣٧٤ ، ٣٨٣

٨٧٣ ، ٧٥٤ ، ٣٨٤ ، ٣٧٨

بنو صعصعة : ٤٩١

بنو صفى الدين : ٤٤٣

بنو الصليحي : ٣٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢

٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧

٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠

٢٨١ ، ٢٩٥ ، ٣٣٥ ، ٤٢٣ ، ٥٠١

بنو صهيب : ٤٨٦

بنو ضبيان : ٦٧١

بنو الضحاك : ٢١٩ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢

بنو ضرار : ٣٧٣ ، ٥٤١ ، ٥٤٨

بنو الضريوع : ٣٤٥ ، ٥٦٩

بنو طاهر : ٣٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٧٣

٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٤ ، ٥٧٥ ، ٥٨٠

٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٥٦

٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩٤ ، ٥٩٦

٥٩٧ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٦ ، ٦١٦

٦١٩ ، ٦٢٣ ، ٦٤٢ ، ٦٥٤ ، ٦٦٣

٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٩ ، ٦٨٤

بنو طريف : ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠

١٨٣ ، ١٨٩

بنو طغج بن جف = الاخشيبد

بنو الطليلي : ٧٨٢

بنو الطماح : ٣٨٨

بنو الطيب الحسينيون : ٤١٣

بنو الظربوه : ٥٦٩

بنو عامر : ٦٥٠

بنو عباد : ٣٤٧

بنو عباس : ٣١ ، ٥٢ ، ١٢٢ ، ١٢٧

١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢

١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣

١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣

٢١٥ ، ٢٢٦ ، ٢٩٢ ، ٣٢٢ ، ٣٥٨

٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٤٠١ ، ٤٤٧ ، ٤٧٧

٤٨١ ، ٤٩١ ، ٧٠٧ ، ٧٣٣ ، ٧٧٠

بنو عبد الله : ٥٢٧

بنو زياد : ٢٣ ، ٣٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥

٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١

بنو زيدان : ٥٨٠ ، ٨١٧

بنو سبأ : ٥٧٠

بنو السباع : ٨٣٠

بنو السمسمي : ٥٩٨

بنو سرحه : ٣٦٧ ، ٥٤٣ ، ٥٥٩

٦٦٩ ، ٦٩٧

بنو سعد : ٢٥٦ ، ٨٠٣ ، ٨١٣

بنو سعد بن بكر : ٥٦

بنو سلجوق : ٤٨١

بنو سليمان : ١٧٣ ، ١٧٥ ، ٢١٧

٣١٦ ، ٣٨٩ ، ٤٥٧ ، ٥٠٠ ، ٥٤٤

٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٦١

٦٧٥ ، ٧٥٢ ، ٨١١

بنو سيف : ٤١٦ ، ٤١٧

بنو شاكر : ٢١٢

بنو شاور : ١٩٢ ، ٢٢٩ ، ٢٦٤

٣٣٣ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ٣٨٣ ، ٤٩٧

٥٣٦ ، ٥٤٧ ، ٥٦٢

بنو شجاعة : ٣٢٧

بنو شريف : ٣٠٩ ، ٣٤٤ ، ٤٠٧

بنو شكر : ٥١٥

بنو شكر الاكراد : ٥١٧

بنو شهاب : ١٥٣ ، ١٥٦ ، ٢٣٣

٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٦٧

٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٢٤ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤

٣٧٦ ، ٣٨٦ ، ٣٩٥ ، ٤٠٤ ، ٤٣٠

٤٣١ ، ٤٣٧ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧

٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨

٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥٣٨ ، ٥٤٥ ، ٥٥١

٥٦٢ ، ٦٠٠ ، ٧١٨ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣

بنو الشويح : ٧٥٤

بنو شيبه : ٣٦٣ ، ٣٩٦

بنو صاع : ٣٧٧

بنو صريم : ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨٠

٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٥ ، ٣١٥ ، ٣٤٩

بنو عيس : ٣١٨
 بنو عبيد = الفاطميون
 بنو العبيدي : ٢٨٦
 بنو عثمان : ٤٦٣
 بنو عثمان = العثمانيون
 بنو عشب : ٢٠٨ ، ٢٢٠ ، ٣١٥ ، ٣٣٠
 ٣٥١ ، ٦٦٨ ، ٦٩٦
 بنو عطية : ٧٩٢
 بنو عقامة : ١٥٠
 بنو عقيل : ١٦١
 بنو عكاب : ٤٨٦
 بنو العلوي : ٥٦٨
 بنو علي : ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٨٢
 بنو عمار : ٥٨٨ ، ٧٥٣ ، ٧٦٠ ، ٨٠٣
 بنو عمر : ٧٨١
 بنو عمران : ٢٩٢
 بنو عيد : ٦٢٥
 بنو غانم : ٢٨٨
 بنو غراد : ٦٦٣
 بنو غسان : ٥٩٦
 بنو غشم : ٣٧٨
 بنو غصين : ٦٩٨
 بنو غوير : ٨٠٢
 بنو فاهم : ٤٥١
 بنو فطيمة : ١٤٨ ، ١٦٧
 بنو فليته الهواشم : ٤١٢
 بنو فيروز : ٤٣٣ ، ٤٦٤
 بنو فيصل : ٤٩١
 بنو القبيب : ٢٨٥ ، ٣١٤
 بنو قدم : ٢٠٨
 بنو قريظة : ٦٣
 بنو القسم : ٣١٧ ، ٣٥٤ ، ٣٩٣
 ٤٠٧
 بنو قشيب : ٨١٠
 بنو قطيل : ٣٤٣ ، ٤٤٠
 بنو قلاون : ٥٣ ، ٤٦٣ ، ٥٣٠
 بنو الفلحي : ٣٩٨ ، ٨٠١

بنو قيس : ٥٩٠ ، ٨٠٩
 بنو كثير النهدين : ٤٦٦
 بنو الكرندى : ٧١ ، ٢٤١ ، ٢٤٥
 بنو كليب : ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢١٨
 بنو مالك : ٣٨٧
 بنو المختار : ٢٣٣
 بنو مخزوم : ٨٢
 بنو مروان : ١١٥٠ ، ١١٨٠ ، ١٢٦
 ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٦٢٦
 بنو مسلم : ٦٦١
 بنو مسغلم : ٢٩٢
 بنو المصطفى = بنو هاشم
 بنو المصطلق : ٦٣
 بنو مطر : ٧٢٦ ، ٨٠٨ ، ٨١٠ ، ٨١٤
 ٨٢٢
 بنو المظفر : ٢٧٥
 بنو المعافا : ٧١٤
 بنو معن : ٢٤١ ، ٢٦٠
 بنو معين : ٤٢٨
 بنو الفضل : ٦٠٦
 بنو عقابل : ٥٣٤
 بنو القمحي : ٥٩٢
 بنو مكره اليمداني : ٢٨٤ ، ٥٣٨
 بنو ملحظ : ٧٤٣
 بنو الملح : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣
 بنو عنة : ٣٥٠ ، ٤٢٨
 بنو منصور : ٣٨٠
 بنو المنصور بالله : ٤٥٣
 بنو عيسى : ٣٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٤
 ٦٦٧
 بنو النيف : ١١٩
 بنو النور : ٦٢١ ، ٦٧٠ ، ٦٧٤
 ٦٧٥ ، ٧١٣
 بنو مومل : ٦٦٦
 بنو - : ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٣
 بنو - : ٢٧٥ ، ٢٧٥ ، ٢٧٥ ، ٢٧٥
 ٣١٣

بيت زود (قبيلة) : ١٨٠
البيت الصلاحي = البيت الأيوبي

(ت)

التابعون : ١٢٠
التتابة (ملوك حمير) : ٢٩٣
التتار : ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٤١٠ ،
٤٤٢ ، ٤٤٦ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤
الترك : ٥٥ ، ٦٦ ، ١٠٠ ، ١٢٠ ،
٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٧٦٣ ، ٧٧٧
التركان (احدى طوائف الترك)
٤١٩ ، ٤٨١
التصوف (الصوفية) : ١٢٢ ، ٤١١ ،
٥٦٦

(ج)

الجاهلية : ٧١ ، ٨٢ ، ١١٣ ، ١٦٨ ،
٤٢٦ ، ٨٢٦
الجبرية : ٨١٠
جبل تيس (قبيلة) : ٧٠٥
الجحافل (قبيلة) : ٤٨٣
الجرايح (قبيلة) : ٥٧٨
الجرامسة : ٥٣٠ ، ٦٢١ ، ٦٣٥ ،
٦٤٣ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ،
٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ،
٦٦٠ ، ٦٦٣ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧١ ،
٦٧٢ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٤ ،
٦٨٥
الجركس = الجراكسة

جشم (قبيلة) : ٤٧١ ، ٥٣٨
جنب (قبيلة) : ٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ،
٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ،
٣٧٣ ، ٤٣٣ ، ٥٤٨ ، ٧١١ ، ٧٢٥
جنود الحلقة = المالك البحرية
جهينة (قبيلة) : ٤٨٥
الجواليون (بطن) : ٤٥٨

بنو نشوان : ٣٥١
بنو النضير : ٦٢ ، ٦٣
بنو النمرى : ٨١٠
بنو نمرى : ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٦٢٨
بنو النهدي : ٤٦٦
بنو النوار : ٦٨٦
بنو نوفل : ٧٦
بنو الهادي : ٢٢٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،
٣٠٧ ، ٣١٦ ، ٣٧٨ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ،
٤٢٨ ، ٥٥٤
بنو هاشم : ٦٦ ، ٧٣ ، ٩١ ، ١٨٥ ،
١٩٦ ، ٢٤٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٥٥٤
بنو الهرش : ٤٠٧
بنو الهواشم : ٤١٤
بنو الوشاح : ٤٩٠
بنو وضاح : ٥٤٨
بنو الوليد : ١١١
بنو وليعة : ٧٦
بنو وهاس : ٤٤٠ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠ ،
٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٩٠
بنو وهيب : ٤٥١
بنو يحيى : ٨٣٧
بنو يحيى بن الحسن (اولاد) : ٥١١ ،
٥٤٨ ، ٥٥٥ ، ٥٦٠
بنو يحيى بن الحسين (اولاد) =
٥٤٢
بنو يحيى بن يحيى : ٤٣٣ ، ٤٣٤
بنو يزيد : ٧٣٦
بنو يعفر : ٣٣ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ،
١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٦ ، ٢٢٢ ،
٢٢٤
بنو يوسف بن سليمان : ٥٦٣ ، ٦١٦ ،
البوزيون : ٧٧٢ ، ٧٧٥ ، ٧٨٢
بونين (اليونين) : ٢٢٨
البيت الايوبي = بنو أيوب

(ج)

حاشد : ٢٥١ ، ٢٦٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ ،
٣٣٨ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٩٨ ، ٤٤٠ ،
٧٧١

الحبش = الحبشة

الحبوش = الحبشة

الحجرية (قبيلة) : ٧٤٢

حجة (قبيلة) : ٤٨٩

حجور (قبيلة) : ٢٠٧ ، ٣٣٥ ، ٣٥٤ ،
٣٨٠ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٧٧٠ ، ٧٧٤

الحدادون : ٢٨٨

حراز : ٣٦ ، ٢٢١ ، ٢٤٧ ، ٢٥٨ ،
٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٣٢١ ، ٣٥٥ ، ٣٦٦

٣٩٣ ، ٤٢٨ ، ٥٣٥

الحرورية : ١٠٧

الحسينية = الحسينيون (بنو الحسن)
الحشيشيون الفداويون : ٣٨٢ ،
٤٤١ ، ٤٧٦

حضر موت (قبيلة) : ٣٣٨

حفاش (قبيلة) : ٨٣

الحمزيون = بنو حمزة

حمير (قبيلة) : ٨٠ ، ١٠٢ ، ٢٢١ ،
٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،
٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٣٣ ،
٣٥٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨١ ، ٣٩٨ ، ٤٣٣ ،
٤٤٠ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٧١ ، ٥٧٤ ،
٨١٠

الحنابلة : ١٥٦

الحنفية : ١٥٦ ، ٢٩٠ ، ٣٢٢ ، ٣٨٠ ،
٥٢٦

الحواليون : ١٩٢

الحوقة أهل الحوق

الحوك : ٥١٤

(خ)

خعم (قبيلة) : ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٣ ،
٣٠٩

الخزرج : ٥٨ ، ٥٩

اخطا (قبيلة) : ٣٩١ ، ٣٩٢ ،
الخلافة : ١٣١ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ٤٤٧ ،
٤٨٤

الخلفاء الراشدون : ١٢٧

الخلفاء العباسيون = بنو العباس

الخلفاء المصريون = الفاطميون

الخوارج : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٥ ،
١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ٣٢٢ ،
٤٩١ ، ٥٧٠

الخوارج الاباضية : ١٦٢

خوارج صفوية : ١٢٩

خوارزم (دولة) : ١١٥ ، ٣٩٢ ، ٤٨١

حولان (قبيلة) : ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،

١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢١٢ ،

٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ،

٢٤٦ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٨ ، ٣٤٢ ،

٣٤٣ ، ٤٠٠ ، ٤٠٩ ، ٤٢٦ ، ٤٣٤ ،

٤٥٥ ، ٤٧٠ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٦٢٧ ،

٦٤١ ، ٦٥٢ ، ٦٦٦ ، ٦٧٢ ، ٦٧٧ ،

٦٧٨ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٦ ،

٦٩٩ ، ٧٤١ ، ٧٩٥ ، ٨٠٥ ، ٨١٩ ،

٨٣٠

حولان صعدة (قبيلة) : ١٦٧

(د)

دقوة الحق القاضيه

دقوة العبيديه : ٣١٥

دمقور (سحر) : ١٣٣

دمقور : ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٩٦

٢٩٨ ، ٣١٣ ، ٣٤٢ ، ٣٣٣ ، ٤٤٣

٨٠٢

دمقور (سحر) : ٢٣٥

دمقور (سحر) : ٣٠٦

دمقور (سحر) : ٣٠٦

دمقور (سحر) : ٣٠٦

دمقور (سحر) : ٣٠٦

الدولة النجاشية (بنو نجاش) : ٢٥٥

(د)

الرافضة : ١٢٢

الربيعية = بنو ربيعة

رداع (قبيلة) : ٥٤١

الروافض = الرافضة

الروس : ٧٥٢

الروم : ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٨٠ ، ٨٦

٩٥ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٤١

١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٤٨١ ، ٦٦٨

٦٦٩ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨

٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩٣ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨

٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠٢ ، ٧٠٤ ، ٧٠٨

٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧

٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٣٠ ، ٧٣١

٧٣٢ ، ٧٣٥ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٦٠

٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٩ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤

٧٧٥ ، ٧٧٨ ، ٧٨٠ ، ٧٨٢ ، ٧٨٤

٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٩ ، ٧٩٦

٧٩٨ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٥ ، ٨٠٨

٨١٣ ، ٨١٥ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٥

٨٢٦ ، ٨٢٨ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣

٨٣٥

الرومان = الروم

الروميون = الروم

(ز)

الزغليون : ٥٨٥

الزنادقة (الزنادقة القراطة)

الزنوج = السودان

زبدان (قبيلة) : ٨١٧

الزيدية : ١٢٨ ، ٥٠٠ ، ٥١٢ ، ٥٢٦

٥٧٠ ، ٥٧٩ ، ٦٠٤ ، ٦٠٦ ، ٦٢٢

٦٨٣ ، ٧٦٨ ، ٧٧٠

زبدية هدية : ٤٣٨

الدولة الاموية = بنو امية

الدولة الايوبية = بنو ايوب

دولة بنو امية (بنو امية) : ١٢٦

دولة بنو ايوب : ٣٦

دولة بنو حاتم : ٣٥

دولة بنو رسول : ٣٧

دولة بنو زريع : ٣٥

دولة بنو زياد : ٣٣ ، ٣٤

دولة بنو الصليحي : ٣٤

دولة بنو طاهر : ٣٧

دولة بنو العباس = بنو العباس

دولة بنو قلاون (بنو قلاون) : ٥٣٠

دولة بنو مروان : ١٢٦

دولة بنو مهدي : ٣٦

دولة بنو نجاش : ٣٤

دولة بنو يعفر : ٣٣

الدولة التركية = الترك

الدولة التركية = العثمانيون

الدولة التركية = المماليك البحرية

دولة الجراكسة = الجراكسة

الدولة الجركسية = الجراكسة

الدولة الحسنية : ٦٨٥

دولة خوارزم شاه : ٤٨١

الدولة الرسولية = بنو زسول

الدولة العامرية (بنو عامر) : ٦٢٢ ،

٦٤٧

الدولة العباسية = بنو العباس

الدولة العبيدية = الفاطميون

الدولة العثمانية = العثمانيون

الدولة الغيبانية : ٥٧٢ ، ٥٨٦

الدولة الغورية : ٦٤٧ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ،

٦٥٢ ، ٦٥٥ ، ٦٧١

الدولة الفاطمية = الفاطميون

الدولة القاسمية المنصورية : ٢٤٠

الدولة المصرية = الفاطميون

دولة المماليك = المماليك

دولة المماليك الشراكسة = الجراكسة

٤١٦ . ٤٤٦ . ٥١١ . ٥٣٩ . ٥٥٤

٦١٤

الشيعة المعتزلة : ٣١٨

(ص)

الصالحية = الممالك البحرية
الصالحية النجمية = الممالك البحرية
صبيا الحجر = الحجرية

الصحاب : ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١

٨٢ . ٨٩ . ٩٠ . ٩١ . ٩٧ . ١٠٦

٣٠٦

صعدة (قبيلة) : ١٤٩ . ٤٣٤ . ٨٣١

الصفيرية (من الخوارج) : ١٢٩

الصقالبة : ٥٤

الصلاحية = بنو ايوب

الصنبل (قبيلة) : ١٨٨

الصنبيون = الصنن

(ض)

الضميرون : ٥٧٨

(ط)

الطائسون = الطائسون

الطائسون : ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٠٢

٢٠٨ ، ٤٨٦

الطواشي : ٤٣٨

(ظ)

ظاهر (فمسة) : ٤٠٧ ، ٤٤٠ ، ٧٠١

٧١١ ، ٧٠٢

ظهيرون : ٤٣٩

ظهير (فمسة) : ٢٠٩

(ع)

عزير : ٥٥

عزير (فمسة) : ١٢٢

عزير (فمسة) : ١٢٢

عزير (فمسة) : ١٢٢

عزير (فمسة) : ١٢٢

(س)

الساسانية (دولة) : ١٢٧

السباقون (في الاسلام) : ٥٧

السيبع (بطن) : ١٦٨ ، ١٧٥

السدة السلطانية : ٧٣٣

سعب حي (شعب حي) (قبيلة)

٣٥١

سفريان (قبيلة) : ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٨٠٩

السلاطين : بنو

سلاطين بنو حاتم = بنو حاتم

سلطان الروم : ٦٥٦

سلطان مصر : ٦٢١

سلطان الهند : ٧٦٧ ، ٧٦٨

السلميين (قبيلة) : ٦٦١

السليمانيون = بنو سليمان

سمحان (قبيلة) : ١٢٥ ، ١٨٩ ، ٢٠٤

٣٠٥ ، ٣٢٤ ، ٣٤٤ ، ٣٥٢

٢٥٤ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤ ، ٣٨٦ ، ٤٠٤

٤٠٥ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠

٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٨٩ ، ٥٩٧

٥٩٩ ، ٧٧٢ ، ٧٢٢ ، ٨٢٤ ، ٨٢٨

السنية (أهل السنة) : ٥٣ ، ١٢٢

١٢٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٤٧ ، ٣٥٥

٢٥٧ ، ٢٨٩ ، ٤١٦

(ش)

الشافعية : ٦٨ ، ١٢٥ ، ٢٠٣ ، ٢٩٠

٣٨٠ ، ٣٩٠ ، ٥٢٦ ، ٥٣٦ ، ٦٢٢

٦٨٣

شاذكر (قبيلة) : ١٦٨ ، ٢١٢ ، ٢٤٦

الشراء : الخوارج

الشرف الاسفل (فمسة) : ٢٩٨

شطط (فمسة) : ٤٨٩

شعور (فمسة) : ٧٤٦

الشهبان (فمسة) : ١١٦ ، ٩٧ ، ٢٢٧

٢٣٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠ ، ٢٦٠ ، ٢٨٨

عبس (قبيلة) : ٧٠٦

العبيد : ٢٩١ ، ٣١٢

العبيد = السودان

عبيد آل نجاح : ٣١٢

عبيد بنى رسول : ٥٦٧ ، ٥٨٦

عبيد زبيد : ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٤ ،

٥٨٥ ، ٥٨٦

عبيد على بن صلاح الدين : ٥٧٥

عبيد لام : ٦١٨

العبيدية (بالمغرب) : ٤٩١

العبيدية الاسماعيلية : ٢٩٧

العبيدية الباطنية : ٢٢١ ، ٢٤٠

العترة النبوية = الاسرة العلوية

٣٦١

العثمانيون : ٣٨ ، ١٤٠ ، ٤٨١ ، ٦٢٩ ،

٦٦٥ ، ٦٨٥ ، ٦٩٠ ، ٧٧٦

العجالم (قبيلة) : ٤٨٣

العجم = الاعاجم

العجم = الفرس

العدلية = المعتزلة

عذر (قبيلة) : ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٨٠٢

العرب : ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ،

١٣٩ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ٢١٤ ، ٢٣٦ ،

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ،

٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٤ ،

٣٦٤ ، ٤٣٥ ، ٤٥٥ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ،

٦٤٧

عرب تهامة : ٣٥٧ ، ٥١٧ ، ٥٦٨ ،

٥٧٨ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ،

عرب الحجاز : ١٠٩

عرب المهجم : ٢٩٢

العربان = العرب

العرييون : ٦٩٤

العصيمات (قبيلة) : ١٧٥

عك بن عدنان (قبيلة) : ٥٩

العلوية = العلويون

العلويون : ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ،

١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢١٥ ،

٤١٣ ، ٤١٦

عمران (قبيلة) : ٥٩٠ ، ٧٠٤ ، ٧٢٥ ،

٧٤٥ ، ٧٥٨ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٩٦ ،

٨٠٠ ، ٨٢٠ ، ٨٢٣ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ،

عنز (قبيلة) : ٤٠ ، ١٧٩ ، ٢٢٦ ،

٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ،

٣٢٩ ، ٣٣٦ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤٥٦ ،

٤٧٧ ، ٥٤٠

العويراتية = التتار

(غ)

الغز : ٢٧٨ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٤١ ،

٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،

٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ،

٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ،

٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ،

٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ،

٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ،

٣٩٥ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،

٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤٤٢ ،

٤٨٣

الغوارون : ٢٢٣ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٢١ ،

٥٢٢ ، ٥٨٠

الغورية (نسبة الى الغوري) =

الدولة الغورية : ٣٩١ ، ٦٤٥

(ف)

الفاطمية = الدولة الفاطمية

الفاطميون = المغاربة

الفاطميون : ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٤٨ ،

٣١٥ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٤٨١ ، ٤٩١ ،

٥١١

الفداوية = الاسماعيلية

الفداوية = الباطنية

الفرس : ٨١ ، ٨٤ ، ١٧٧

الفرقة الطاغية = القرامطة

الفرنج = الافرنج

الفرنج = الروم

الفرنجية = الفرنج

فزارة (قبيلة) : ٨٦

ق

قابعة (قبيلة) : ٧٧٧

القاسمية (ولاية) : ٦٨٥

القاسميون الاشراف = بنو القسم

القبط = المسيحيون

القبطية = القبط

القيب (قبيلة) : ٣١٤

قحطان (قبيلة) : ٥٨ ، ٧٦ ، ٣٢٠

القدرية : ٦٥٢

القرامطة (اهل الزندقة) : ١٢٧

١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ،

١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،

٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،

٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،

٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ،

٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٩٢ ، ٣٠٩ ،

٣١٢ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٩٤ ، ٥١٤

القرشيون ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢

٥٢٣ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٦

٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩

القرمطة الزندقة

القرنصديس (القرنصديس) : ٦٣٢

قرنص ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١١٠

١١٤ ، ١١٥

قيس ، لان (قيس) : ٥٥

القيس (قيس) : ٥٥

ك

كحلان (قبيلة) : ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ،

٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ ، ٤٢٤ ،

٤٣٨ ، ٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٩٠ ، ٧٥٤ ،

٧٩٥ ، ٨٠٥ ، ٨٢١

كنانة (قبيلة) : ٥٥

كندة : ٧٠ ، ٧٥ ، ١٠٣

ل

اللساسين : ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٧٢

الموندية (الهولنديون) : ٦٣٢

م

مأجود : ٥٤

المالكية : ١٥٦

المجاهدون = الفداوية

المجزومون : ١١١ ، ١٢٩

المجوسية = المجوس

المحاشية (قبيلة) : ٧٤٦ ، ٧٩٥

المخلاف (قبيلة) : ٤٣٤ ، ٨١٠

المناذب الاربعة : ١٥٦

مذحج (قبيلة) : ٧٠ ، ٨٠ ، ٢٠٣

٢٣٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٠

٣٤٥ ، ٤٧٧ ، ٥٣٣ ، ٥٤٠ ، ٥٤٨

مذهب أبي حنيفة = الحنيفة

مذهب أهل السنة = السنة

مذهب الباطنية (الاسماعيلية)

٢٤٨ ٣٧٢

مذهب الخمدية الخمدية : ١٥٦

مذهب الزيدية الزيدية

مذهب الشافعية الشافعية

مذهب السبعة المعروفة : ٣١٨

مذهب السبعة المعروفة : ٣٩٧

مذهب السبعة المعروفة : ٣٤٠

مذهب السبعة المعروفة : ٣٤٠

مذهب السبعة المعروفة : ٣٤٠

مذهب السبعة المعروفة : ٧٠

مرهبة (قبيلة) : ٣٨٦

المسودة = بنو العباس

مسود (قبيلة) : ٤٣٣

المسيحيون = النصارى

المشركون = أهل الكفر

المصفرية : ٨٣٧ ، ٨٣٦ ، ٨٣٠

المطربون : ١٤٤

المطرفية : ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٩٠ ، ٣٩٧

٤٠٠

المعازمة (قبيلة) : ٤٨٠ ، ٥٠٠

٥٠٣

المعافر (قبيلة) : ٧١ ، ٣٢٥

المعتزلة : ١٤٨

المعطلة : ٤٤٢

المعنيون : ٧١٠

المغارب (قبيلة) : ٢٣٥

المغاربة = الفاطميون

المغرب (قبيلة) : ٢٢٩

المقل = التتار

انغنيون : ١٦١ ، ١٢٣ ، ١٢٤

المغول = التتار

الملاحدة : ٤٤٢

ملك الافرنج : ٦٥٢

ملك البجة : ١٥٧

ملك التتار : ٣٩٢

ملك الترك : ١٢٠ ، ١٣٩

ملك الخطا : ٣٩٢

ملك الروم : ٨٦ ، ١١٣ ، ١٦٣ ، ٢١٣

ملك الشام : ٣٥٧

ملك الصين : ٥٦٥

ملك الغورية : ٣٩١

ملك الفرس : ٥٦ ، ٦٦

ملوك آل الصليحي : ٢٩٥

الملوك الايوبية : ٧٣٣

ملوك بنى أيوب = بنو أيوب

ملوك بنى طاهر = بنو طاهر

الملوك الرسولية = بنو رسول

ملوك فحطان : ٧٦

ملوك كندة : ٧٠

ملوك مصر : ٦٢١

ملوك المعافر : ٧١

ملوك اليمن : ٢٣٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ،

٢٨٦ ، ٥٥٦

الممالك الاسلامية : ٤٥٩ ، ٤٦٠

الماليك : ٣٤٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٤١

٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥١٤

٥١٨ ، ٥١٩

الماليك البحرية : ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٣٣

٤٦٤ ، ٤٧٤ ، ٤٩٨

الماليك البرجية = الجراكسة

الماليك الشراكسة = الممالك الجراكسة

الماليك الصالحية = الممالك البحرية

المهاجرون (فى الاسلام) : ٥٨ ، ٦٠ ،

٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٩٠

١٠١ ، ١٠٢

(ن)

نجد (قبيلة) : ٥٢ ، ٤٩٢

النترارية : ٢٨٧

النصارى : ٥٥ ، ٦٨ ، ٨٠ ، ١١٣ ،

٤١٨

نصارى نجد : ١٦٨

النصرانية = النصارى

النقباء : ١٦٦

نهد (قبيلة) : ٢٩٨ ، ٣٠٩ ، ٣٤٥ ،

٣٩٨ ، ٤٢٨ ، ٥٣٨

نهد (قبيلة) : ٤٣٤

نهم (قبيلة) : ٢٠٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ،

٢٦٩ ، ٣٣٥ ، ٣٦٨ ، ٤٧٣ ،

٦٣٨ ، ٧٢٦ ، ٧٨٠ ، ٨٢٢ ، ٨٢٧

(هـ)

الهاشمية = بنو هاشم

الهاشميون = بنو هاشم

٨٢٦ ، ٨٢٣ ، ٧٧٨ ، ٧٧٢

همدان شاكر : ١٦٩

الهنود = الهند

الهواشم = بنو هاشم

الهواشم بنى فليته : ٤١٢

(٩)

الواعظات (قبيلة) : ٥٦٨ ، ٥٦٥

٥٧٠ ، ٥٧٢ ، ٦٤٨ ، ٨٣٢

وائلة (قبيلة) : ١٨٨ ، ٢١٢ ، ٢١٧

وحاطة (قبيلة) : ٢٨٩

الوفود : ٦٧ ، ٧٦

ولد ابى ليمب (قبيلة) : ٩٦

ولد عدنان بن أود بن اسماعيل : ٧٤

(١٠)

يأجوج : ٥٤

يام (قبيلة) : ١٦٨ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ،

٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧

يقطان = قحطان

الينكجارية = الانكشارية

اليهود : ٦٨ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٢٧٣ ، ٣٠٨

٥٧٥ ، ٦٨٥ ، ٨١٧

اليهودية = اليهود

الهيبريون (بطن من همدان) : ٥٣٨

الهدوية : ٣٤١ ، ٣٦١ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ،

٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٩٩ ، ٥١٥ ، ٥٢٤

٥٣٦ ، ٥٩٣ ، ٦٢١ ، ٧٩٧

همدان (قبيلة) : ٩٦ ، ٩٧ ، ١٧٢ ،

١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٤

١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩

٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨

٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩

٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦

٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢

٢٨٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤

٣٠٥ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤

٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٧٤ ، ٤٣٠

٤٣٤ ، ٤٤٣ ، ٤٥٩ ، ٤٦٩ ، ٤٩٩

٥٠١ ، ٥١١ ، ٥١٥ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧

٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٤٢

٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥١

٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٨٤ ، ٥٨٧ ، ٥٦١

٥٨٤ ، ٥٨٧ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٥٩٦

٥٩٧ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٣٨

٦٦١ ، ٦٦٤ ، ٧٠٦ ، ٧٢٤ ، ٧٥٧

ثالثاً - كشف الأماكن والبلدان

والمدن والمعالم الجغرافية

(١ : آ)	اجنادين : ٨١
الآكام : ٢٢٨	اجياد : ١٣٧
آكام الزبيب : ٢٨٠ ، ٦٠٠ ، ٦٢٩	الاحبوب ٧٠٦ ، ٧٧٢
آل طريف : ١٨٩	احجار الزيت : ١٣٤
آل منصور : ٣٨٠	أحد : ٦١
آمد : ٨٢٨	الاحزاب (موقعة) : ٦٣
أب : ٢٢٧ ، ٢٤٤ ، ٣٠٠ ، ٣١٤ ،	احزان الاهزان : ٧٠٧
٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٦٥ ، ٣٩٩ ، ٥٩٤ .	احصاص : ٧٥٨
٧٢٩	احور : ٨١٥
مدرسة (٤٦٢) مسجد (٦١٥)	الاخدود (جبل) : ١٧٦
الابرق : ٤٤٠	اخرف : ٧٧١ ، ٧٥٥
الابطح : ٤٢٠	الاداهم : ٣٥١
الابفلة (ج) : ٥٦٩	اذريجان : ٨٧
الابلة : ٨١	ارقل : ١٨٩ ، ٨٢٨
الابواء : ٥٦	ارحب ١٤٧ ، ٢٩٨ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠
الابواب : ١٢٨	٧٧٨
الابواب (السلطانية) ٧٠٢ ، ٧١٥ .	ارباب : ٤٣٨ ، ٤٥٦ ، ٤٨١ ، ٥٤٣
٧١٧ ، ٧٢١ ، ٧٢٦ ، ٧٤٢	٥٤٤ ، ٥٩٧
ابى ستار : ٤١٢	ارباب (باضنة) ٥٤٣
ابى عريش ٣٧٧ ، ٦٨٦ ، ٧١٤	الازهر (مسجد) ٧١٧
ابيات حسين ٥٥٨ ، ٥٦٧ ، ٥٦٩	الاسكندرية ٤١
٥٧٠	الاسكندرية ١٤١ ، ٣٢٧
الانض : ٨٢٣	الاسكندرية ٧٧٥ ، ٨٣٣
ابن : ١٩٣ ، ٢٤١ ، ٣١٣ ، ٤٠٣	الاسكندرية (حصن اسكندرية) ٥٥٣
٤٧٦ ، ٤٩٩ ، ٥٧٣ ، ٦١٥ ، ٦٣٥	الاسكندرية ٣١١ ، ٣٩٢ ، ٤٣٣ ، ٤٥٥
اثافت ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤	٨٠٠ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦
١٧٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٨	الاسكندرية (١٠٠) ٢١٢
٢٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٢١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤	٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤
٣٤٩ ، ٣١٠ ، ٢٥٣ ، ٣١٣	

ام ليلي (جبل اثري) : ٧٦٠ ، ٧٩٩
امارة صعلة : ٥٤٧
الامروز : ٧٤٧
الملح : ٢٩٦ ، ٢٩٩
الاندلس : ١١٥
أنس : ٤٠٠ ، ٤٣٩ ، ٥٧٦ ، ٦٩٨ ،
٧٤٩ ، ٧٧٣ ، ٧٨٠ ، ٨١٠ ، ٨٢٢
(حصن انس) : ٢٧٥
انود : ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣
الاهجر : ٣٣١ ، ٣٧٤ ، ٣٨١ ، ٥٧٤ ،
٥٧٦ ، ٦٠٠ ، ٧٢٢
الاهنوم : ٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ،
٣١٦ ، ٣٥٠ ، ٣٨٠ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ،
٤٨٩ ، ٥٥٥ ، ٥٧٠ ، ٧١٣ ، ٧٥٠ ،
٧٥٥ ، ٧٦١ ، ٧٦٣ ، ٧٦٦ ، ٧٧٠ ،
٧٧١ ، ٧٧٤ ، ٧٨٣ ، ٧٨٩ ، ٨٩٤ ،
٨٩٨
(جبل الاهنوم) : ٧٥٣ ، ٧٥٧ ، ٧٦٣ ،
٧٨٠
(حصن الاهنوم) : ٧٤٥
الاهواز : ١٦٢
اود (حصن) : ٤٧٨
اوسه (جبل) : ٢٣٤
اوطاس (وادي) : ٦٦
(ب)
باب الاهجر : ٣٨٤ ، ٨٣٠
باب البر : ٢٦٠
باب البحر : ٢٦١
باب البلد : ٤٧٦
باب بنى شيبه : ٣٦٣
باب زبيد : ٢٧٥ ، ٣١١
باب السبحة : ٣٣٧ ، ٣٨٧ ، ٦٠١
٦٩٩ ، ٧٢١ ، ٨٣٠
باب سويدان : ٥٨٥

(حصن اشيع) : ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٤٤٦ ، ٤٦٧
حصن اشيع = جبل ظفار
حصن اشيع الظاهر : ٤٦٧
اصفهان : ٨٢٧
اطرف (جبل) : ٨٣١
الاعطب (عرق الاعطب) : ٧٧٢
الاعماس : ٦٩٤ ، ٨٢١
الاغير (جبل) : ٧٣٢
الاغمور : ٥٣٤
افريقية : ٩٨ ، ١٢٩ ، ٢١٥
افق : ٤٦٠
اقباب : ٤٨٩
اقر : ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٨٢٩ ، ٨٣٤ ،
٨٣٨
اقطاع : ١١٠
الاكراد (موضع) : ٣٥٨
الاكمة : ٤٦١ ، ٧٨١
اكمة ابي الفتح : ٣٨٥
اكمة ابي الفتح = حصن ظفار
اكمة الجبال : ٣٢٠
الاكمة الحمراء : ٤٧٣
اكمة خواله : ١٩٥
اكمة سمارة : ٣٦٤
اكوة : ٦٣٦
البون (بون) : ١١٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،
١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ،
٢٤٧ ، ٢٧٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٨٩ ،
٤٠٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٦٨ ، ٥٤٤ ،
٥٥٠ ، ٥٥٣ ، ٦٢٩ ، ٦٩٢ ، ٧٠٤
البونين (بونين) : ٣٩٣ ، ٤٦٩
الهان : ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ،
٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٣٦ ،
٣٥٥
ام الدهيم : ٢٥٦ ، ٢٥٧
ام قريش : ٦٨٢

٤٢٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٥٣٠ ، ٥٩٥ .

٧٩٢

براش (حصن) : ٣٥٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ .

٤٦٨ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٧١٦

براش العرش : ٤٤٨

براقش : ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ .

٣٨٤ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ .

٤٤٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ .

براقش (حصن) : ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ .

٣٥٨

بران : ٣٠٤

برتان : ٣٤٥

البرتقال (البرتقال) : ٦٣١

برط : ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢١٦ ، ٢٩٦ .

٣٤٢ ، ٧٧٣ ، ٧٨١ ، ٧٨٣ ، ٧٨٦ .

٧٨٨ ، ٨٧٥

برغ : ٢٩١ ، ٣٢٤ ، ٤٩٤ ، ٧٢٩

٧٦٩ ، ٨٢٢

البرك : ٤٣٣ ، ٤٨٥ ، ٥٦٣

برك الغماد : ١١١

البركة : ٧٠٦ ، ٨٠٧

بركة حورة : ٧٢١

بركة شوحطين : ٣٣٣ ، ٣٣٤

بركة الصفقن : ٧٢١

بركة القري : ١١٥

البركة الكدرة : ٧٩٢

بركة عمه : ٥٣٤ ، ١٣١

بركة عناقش : ٧٦٠

بركة عناقش : ٨٠٣

بركة عناقش : ٣٧١

بركة عناقش : ٨٣٣

بركة عناقش : ٣٣٣

بركة عناقش : ٤٣

بركة عناقش : ٨٠٧ ، ٥٥٩

باب الشبارق : ٢٥٩ ، ٣٨١ ، ٤٤١ ،

٥٠٢ ، ٥٨٠ ، ٦١٨ ، ٦٢٨ ، ٦٤٦ ،

٦٤٨

باب شعوب : ١٤٤ ، ٣١٤ ، ٣٥٢ ،

٧٠٠ ، ٧١٥ ، ٧٩٧ ،

الباب الصغير : ٨٧

باب القرتب : ٣٥٦

باب المجرا : ٢٥٩

باب المحاميت : ٧١١

باب مكة : ٤٤٠

باب المنذب : ٢٨٧ ، ٦٣٦ ، ٦٤٠ ،

٨١٥

باب النخل : ٢٥٩ ، ٦٤٦

باب اليمن : ٦٧٣

البادية : ٤٣٧

بارا : ٢٦٣

البجة (بلاد) : ١٥٧

البحر الاسود : ٥٤

بحر الروم : ١٤١

البحر الشرقي : ٣٢٨ ، ٦٣٠

بحر الظلمات : ٦٣٠

البحر الغربي : ٥٦١

بحر فارس : ٣٢٨

بحر القلزم : ١٤١

بحر المحيط : ٥٤

بحر الهند : ٦٣٠ ، ٦٣١

بحر اليمن : ٣٣١ ، ٨١٥

البحرين : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ،

١٦٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦

بخارى : ٢١٥ ، ٤١٠

بدر : ٥٨ ، ٦٠ ، ١٣٩

البدع : ٢٩٢

براش : ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٣٠٣

٣١١ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٧

٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٧ ، ٤١٥

البلاد الحميرية : ٤٠٥
 بلاد خولان : ٣٤٤
 البلاد المذحجية = مذحج
 انبلاد الحبشية = الحبش
 بلاد الروم = الروم
 ببلاد السلطانية : ٦٩٧
 بلاد الشام = الشام
 بلاد الشرف : ١٥٩
 بلاد عبد الواحد : ٢٩٣
 بلاد غياث السناني : ٥١١
 البلاد المذحجية : ٥٤٠
 بلاد الزيدية : ٥١٢
 بلخ : ١١٩ ، ٤٨١
 بلغار : ٥٤
 البلقاء : ٤٧
 بندر البقعة : ١٩١ ، ٥٦٥ ، ٨٤٨
 بندر سوب : ٤٦٥
 بندر جازان : ٦٣٥
 بندر دكن : ٦٣٦
 بندر الديو : ٦٣٦
 بندر المخا : ٦٣٥ ، ٨١٨ ، ٨٢٨
 بنو عضين : ٦٩٨
 البهسنا : ٨٧
 بون = البون
 بثر أم معبد : ٢٥٦ ، ٢٥٧
 بثر خولان : ٤٠٥ ، ٤٠٧
 بثر الخولاني : ١٧٩ ، ٢٣١ ، ٤٠٥
 ٤٠٧ ، ٤٥٩
 بثر سام بن نوح : ٨٤
 بثر عرفه : ١٣٥
 بثر الغزب : ٨١٣ ، ٨١٦ ، ٨٢٣
 بثر غمدان : ٨٤ ، ٨٥
 بثر معبر : ٥٤٦
 بثر معونه : ٦٢
 بثر ميمون : ١٣٥
 المياض (حصن) : ٥٥٢

بستان بازان : ٦٤
 بستان الراحة : ٥١٩
 بستان السلطان : ٣٣٧ ، ٤٨٧ ، ٥٨٧
 البستان الشرقي : ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥
 بستان صنعاء : ٣٣٧
 البستان الغربي : ٦٧٠
 البصرة : ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٤٧١ ، ٦٧٧ ، ٧٨٧
 بصرى : ٤٤٢
 البطحة : ٣٧٣
 بطن نخل : ٨٨
 البطنة : ٤٠٧
 بعدان : ٥١٢ ، ٥١٧ ، ٥٢٥ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٧٣٥ ، ٧٤٢
 بعلبك : ١٨٧
 بغداد : ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٧٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤١٠ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٣٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٦ ، ٦٥٢ ، ٨٢٧
 سجن بغداد : ١٤٣
 بقعان (حصن) : ٦٨٦
 البقعة (بندر) : ٦٤٠ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٧٨٤
 بقلان : ٨١٤
 البقيع : ٦٠ ، ٩٢ ، ٩٩
 بكر : ٣٤١ ، ٣٥٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤٢٠ ، ٥٦٠ ، ٥٦٩ ، ٥٨٤ ، ٧٥٩ ، ٨٢٣ ، ٨٢٧
 بكر (حصن) : ٢٦٦ ، ٣١٤ ، ٣٣٢ ، ٣٩٢ ، ٤١٠ ، ٤٣٢
 بكر العروس : ٥٦٩
 بكر الغرائيق (حصن) : ٨٢٣
 بلاد التركمان = الترك

بيت أبو النجم : ٤٦١
 بيت الله = المسجد الحرام = الكعبة
 بيت أم مؤمن : ٥٠٥
 بيت أنعم : ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٥١ ، ٥٣٢ ، ٥٦٠ ، ٦٦٧
 (حصن) : ٣٧٣ ، ٤٥١ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٥٤٢
 بيت برام : ٤٤٥ ، ٤٨٧ ، ٥٥١
 بيت بنى هاشم : ٧٣
 بيت بوس : ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٤٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٥٤٦ ، ٥٩٩
 (حصن) : ٥٣٩
 بيت حاضر : ٥٤٩
 بيت حنبل : ٤٥٧ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥٥١
 بيت الخالد : ٣٠٨ ، ٣٥٠
 بيت الخاصم : ٣٧٣
 بيت خبان : ٣٧٣
 بيت خولان : ٢٤٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٧٢٦ ، ٧٧٢ ، ٨١٠
 بيت خيام : ١٩٥
 بيت الشيخ داود : ٨١٣
 بيت ذخار : ٢٠١
 بيت رحبان : ٨٧٣
 بيت رجام : ٦٠٠
 بيت ردم : ٣٦٧ ، ٤٢٧ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٥٣ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ، ٨٣٠ ، ٨٣٤
 (حصن بيت ردم : ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٤٥٣
 بيت ريب : ٧٩٩
 بيت الزعيم : ٥٠٥
 بيت زود : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ٤٥٨ ، ٥٥٩
 بيت سمطان : ٢٦٧ ، ٤٥٨
 بيت سمر : ٧٠٦

بيت شعيب : ٢٤٣ ، ٤٧٤ ، ٨١٠
 بيت العبيد : ٥٨٧ ، ٦١٤
 البيت العتيق : ٥٢٦ ، ٦١٤
 بيت غداقة : ٧٧٩ ، ٧٩٩
 بيت عذراء : ٦٩٤
 بيت عذران : ٦٩٤ ، ٨٢٦
 بيت عروان : ٧٣٩ ، ٨٢٣
 بيت عروببات الحسين : ٨٢٣
 بيت عر : ٢٤١ ، ٤١٩ ، ٧٠٥ ، ٧٣٩
 بيت ععب : ١٤٢
 بيت عفر : ٥٣٢ ، ٦٦٥
 بيت علمان : ٨٠٠ ، ٨٠١
 بيت الفقيه : ٥٧٩ ، ٦٩٩ ، ٧٢٩ ، ٧٥٦ ، ٨٣٢
 بيت الفقيه ابن حسين : ٧١٥ ، ٧٢٩
 بيت الفقيه ابن عجيل : ٦٠٣ ، ٦٠٥ ، ٦١٩ ، ٦٩٨ ، ٨٢٦ ، ٨٣١
 بيت الفقيه الزيدية : ٧٧٠ ، ٨٣٦
 بيت قدم : ٧٥٩
 بيت اقنق : ٨١٠
 بيت كاهن : ٨١٠
 بيت الكراز : ٥٩٧
 بيت المساسين : ١٤٢
 بيت مساك : ٣٤٩ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٧٠
 بيت معدن : ٧٧٢
 بيت المناصب : ٥٨٠
 بيت نعامه : ٤٣١
 بيت نمر : ٣٧٤
 بيت النورد : ٢١١
 بيتان : ٣٩٣ ، ٣٠٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٨٩ ، ٦٢٥
 نسخة : ١٣٥ ، ٨٣٩
 المضاء : مدسة معن : ٤٤١
 من : ١٤٣
 ت
 زمانه : ٢٢٧ ، ٢٢٨

٥٥٥ ، ٤٨٤ ، ٤٨٣ ، ٤٧٢

تلمص (حصن) : ٢٩٦ ، ٣٨٦ ،
٤٨٢ ، ٤٠٠

تنعم : ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٣٧٠ ، ٤٣٢ ،
٤٧١ ، ٤٧٢

التنعيم = مسجد عائشة : ٦٣

تهامة : ٥٢ ، ٥٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ،
١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ،
١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ،
٢٤١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ،
٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ،
٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ،
٣٦٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،
٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤٠٣ ، ٤٠٩ ،
٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ ، ٤٥٦ ،
٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٥١٧ ، ٥٢٠ ، ٥٢٤ ،
٥٢٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧ ، ٥٥١ ، ٥٥٨ ،
٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٧٠ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ،
٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٦٠٣ ،
٦٠٥ ، ٦٠٧ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٧ ،
٦٢٠ ، ٦٣٩ ، ٦٤٢ ، ٦٤٥ ، ٦٦٠ ،
٦٨٩ ، ٧٠٨ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧٢٩ ،
٧٣٣ ، ٧٧٥ ، ٨٢٦ ، ٨٣١ ، ٨٣٣ ،
٨٣٥ ، ٨٣٦

تهامة الحاربين : ٤٧٨

تهامة الزيدية : ٦٤٥

تهامة الشامية : ٢٣٠ ، ٢٨٨ ، ٣١٦ ،
٤٩٣ ، ٥٢٠ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٦٨٦

التهائم : ١٥١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ،
٢٥٣ ، ٣٢٣ ، ٣٦٢ ، ٤٠٤ ، ٤١٧ ،
٤١٩ ، ٤٣٦ ، ٧١٢ ، ٧٣٠

التوالييف ٥٩٥

تيس : ٧٧٤

تيماء : ٩٥

التبت : ٥٤

نبوك : ٦٦

التحتياء : ٦٤٦

تخلي : ٢١١

تران : ٢٠٤

الترك : ١٣٩

التربية : ٢٥٩ ، ٥١٧ ، ٦٢٠ ، ٦٤٩

التعبيره : ٤٥٥ ، ٤٥٦

تعز : ٢٨٤ ، ٣٠١ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ،

٣٢٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٥٨ ،

٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ،

٤٠٥ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٣٣ ،

٤٣٦ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٦١ ،

٤٧٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ،

٤٩٢ ، ٤٩٨ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ،

٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٦ ،

٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦ ، ٥٥٨ ،

٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٨ ، ٥٧٢ ، ٥٧٨ ،

٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ،

٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٥ ،

٦١٩ ، ٦٢٢ ، ٦٢٤ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ،

٦٣٩ ، ٦٤١ ، ٦٤٦ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ،

٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ،

٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ،

٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٧ ، ٧٢٠ ، ٧٢٩ ،

٧٣٠ ، ٧٣٢ ، ٧٣٤ ، ٧٤٢ ، ٧٥٦ ،

٨١٨ ، ٨٢٦ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ،

٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٦ ،

٨٣٨

(حصن) تعز : ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٩ ،

٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٥٠٠

تعكر : ٣٠٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٥١ ،

٤٣٦ ، ٦٨١ ،

تعكر (حصن) : ١٩٥ ، ٢٦٠ ، ٢٩٦ ،

تلقم : ٣٦٨

تلمص : ٤٠٦ ، ٤٣٥ ، ٤٥٥ ، ٤٦٩ ،

(ت)

نات : ٢٠٣

نعبات : ٣٠١ ، ٤٧٥ ، ٤٩٥ ، ٥١٩ ، ٥٣٧ ، ٥٦٥

نلا : ٤١ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣٣٨

٣٤١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩

٣٧٦ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤١٥

٤١٦ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢

٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦

٤٥٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٥٠١ ، ٥١٤

٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢

٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٦٣ ، ٥٦٧

٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٥ ، ٥٨٠ ، ٦٠٠

٦٠٦ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ٦٣٨ ، ٦٥٣

٦٥٤ ، ٦٥٦ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦٩

٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٩ ، ٧٠١ ، ٧٠٣

٧٠٥ ، ٧٠٧ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١

٧٢١ ، ٧٣٨ ، ٧٤٥ ، ٧٥١ ، ٧٥٣

٧٦١ ، ٧٦١ ، ٧٦٣ ، ٧٧٤ ، ٨٢٣

(حصن نلا) : ٢٨٨ ، ٥٧٦ ، ٧١٢

٧٧٥

نلا = مدرسة

نلا = مسجد

نلا حمير : ٣٩٥

الثلاث : ٧٧٣ ، ٨٢٧

الثنايا : ١١٣

ثنية المسك : ١٠٣

ج

جازان : ٥٥٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٦٠٧

٦٠٩ ، ٦١١ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦٤٥

٦٤٧ ، ٦٥١ ، ٦٨٦ ، ٦٨٨ ، ٧١٢

٧٢٩ ، ٨٢٦ ، ٨٢٩ ، ٨٣١ ، ٨٣٥

الجالد : ٣٠٨ ، ٣٥٠

جامع = مسجد

الجامعي (حصن) : ٤٣٥

الجامعية (حصن) : ٨٢٦

الجبال : ٥٤

جبال الابغلة : ٥٦٩

جبال أوسه : ٨٣٤

جبال تهامة : ٥٢٠

جبال حراز : ٧٧٣

جبال القمر : ٦٣٠

جبال مطره : ٣٨٩

جبال اليمن : ٢٣٥

الجبيح : ٣٠٦ ، ٤٦٠

الجبر (حصن) : ٢٠٨ ، ٧٧٤ ، ٧٩٥

الجبيل : ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٧٢ ، ٤٦١

٥٢٢ ، ٥٢٦ ، ٦٩٩

الجبيل = قرن عنتر = ظفار

جبل الاخدود : ١٧٦

جبل أفناب : ٤٨٩

جبل الاهنوم : ٢٣٥

جبل يرط : ١٦٩ ، ٧٧١

جبل برغ : ٣٩٧ ، ٤٩٤

جبل برك : ٤٣٣

جبل بعدان : ٥١٦ ، ٥٣٦

جبل بني حجاج : ٢٩٥ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦

٧٧٤ ، ٧٩٨ ، ٨٠١

جبل بني حسن : ٣٦٣

جبل بني غوير : ٨٠٢

جبل البوزين : ٧٧٢ ، ٧٧٥ ، ٧٨٢

جبل بيت خولان : ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٧٢٥

٧٧٢

جبل تلقه : ٣٦٨

جبل تنس : ٤٥٢ ، ٤٩٠ ، ٧٠٥

٧٧٤ ، ٧٧٦ ، ٧٨٠ ، ٧٩٠ ، ٧٩٩

٨٠٠ ، ٨٢٠ ، ٨٣٠ ، ٨٣٤

حسن حرير : ٦١٦

حسن حينة : ١٣١

حسن حب : ٦٦٥

حسن حراء : ٥٧

حسن حرام : ٤٣٧

حسن حفاش : ٤٣٦

حسن حمدان : ٢٦١ ، ٢٦٢

جبل ددى : ٧٥٠
 جبل ذخار : ٩٤ ، ١٧٩ ، ١٩٦
 جبل رازح : ٧٥٤ ، ٧٨٦ ، ٧٩٩ ، ٨٣١
 جبل الرس : ١٥٠ ، ١٥٩
 جبل سروات : ٦٧٩
 جبل سعد : ٤٨٦ ، ٤٨٩
 جبل سورق : ٤٩٢
 جبل الشاهل : ٤٩٠
 جبل شبام : ٩٧
 جبل الشرف : ٣٣٢
 جبل شطب : ٢١٠ ، ٢٦٣
 جبل الشعر : ٧١٩
 جبل صباح : ٦٧٩
 جبل صبر : ٦٩٤ ، ٧٣٢
 جبل صبيح : ٧٠١
 جبل ضبين (ضبيل) : ٦٤ ، ٦٥
 جبل الظلع : ٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٥٦٠
 ٧٠٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٧٩ ، ٨٢١
 جبل الظلمة : ٣٣٣
 جبل ظليمة : ٧٥٧
 جبل ظين : ٤٥٦
 جبل عكاد : ٤٥٢
 جبل عمر : ٤٩٣
 جبل عيال يزيد : ٥٤٧ ، ٥٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٧ ، ٧٧٤ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٢٠
 جبل عينان : ٤٥٨
 جبل القاهرة : ٧٠٦
 جبل قبان (قبال) : ٣٩٨
 جبل القدوم : ٧٦٣
 جبل قرن عنتر : ٤٥٨
 جبل الكبريت : ٨٠٦
 جبل كتن : ٣٤٤ ، ٤٠٥
 جبل اللوز : ٤٧٢ ، ٨٢١ ، ٨٢٢
 جبل مازن : ٨٢١
 جبل مرشد : ٦٩١
 جبل مسور : ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٩٢

٢٦٤ ، ٤٩١ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٧٩ ، ٧٩٣
 جبل مسورلعة : ١٩٢
 جبل مسور المتتاب : ٥٦٣
 جبل مقامر : ٥٦٠ ، ٥٦١
 جبل ملح : ٢٠٤ ، ٦٣٨
 جبل ملحان : ١٩٨ ، ٥٢٣
 جبل نبهان : ٥٢٠
 جبل نقم : ١٨٢ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٨٠٦
 جبل نهم : ٢٠٤
 جبل النور = جبل حراء
 جبل هنوم : ٧٦٣
 جبلة (حصن) : ٣٠٠ ، ٧٢٩
 جبن : ٥٨٦ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦٦٩ ، ٦٧٢
 الجثة : ٥١٣ ، ٥٢٤
 جدة : ١٦١ ، ١٦٢ ، ٤٤١ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٣٦ ، ٦٤٨ ، ٨٢٦
 الجراجيش : ٥٩٢
 الجراف : ٢٦٧ ، ٣٩٨ ، ٤٧٩ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٧١٨ ، ٧٥٠ ، ٨١٧ ، ٨٢٦ ، ٨٢٨
 جراف خمر : ٤٧٩ ، ٧٥٠
 جريان : ٦٦٧
 جرجان : ١١٦ ، ١٤٨ ، ١٥١
 الجرشة : ٥٤٠ ، ٥٤١
 الجرف : ٣٨٣
 جروف السمعى : ٧٣٧
 جروف المنقب : ٥٣٢
 الجريب : ٢٨٣ ، ٣١٦ ، ٤٠٣
 جزائر بحر اليمن : ٣٣١
 جزع : ٦٩٦ ، ٧٥٤ ، ٧٨٨
 الجزيرة : ٥٤ ، ١٠٦ ، ١٣٣
 جزيرة ابركاوان : ١٢٨
 جزيرة الاندلس : ١٦١ ، ٦١٩ ، ٦٢٥

جبل ددى : ٧٥٠
 جبل ذخار : ٩٤ ، ١٧٩ ، ١٩٦
 جبل رازح : ٧٥٤ ، ٧٨٦ ، ٧٩٩ ، ٨٣١
 جبل الرس : ١٥٠ ، ١٥٩
 جبل سروات : ٦٧٩
 جبل سعد : ٤٨٦ ، ٤٨٩
 جبل سورق : ٤٩٢
 جبل الشاهل : ٤٩٠
 جبل شبام : ٩٧
 جبل الشرف : ٣٣٢
 جبل شطب : ٢١٠ ، ٢٦٣
 جبل الشعر : ٧١٩
 جبل صباح : ٦٧٩
 جبل صبر : ٦٩٤ ، ٧٣٢
 جبل صبيح : ٧٠١
 جبل ضبين (ضبيل) : ٦٤ ، ٦٥
 جبل الظلع : ٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٥٦٠
 ٧٠٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٧٩ ، ٨٢١
 جبل الظلمة : ٣٣٣
 جبل ظليمة : ٧٥٧
 جبل ظين : ٤٥٦
 جبل عكاد : ٤٥٢
 جبل عمر : ٤٩٣
 جبل عيال يزيد : ٥٤٧ ، ٥٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٧ ، ٧٧٤ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٢٠
 جبل عينان : ٤٥٨
 جبل القاهرة : ٧٠٦
 جبل قبان (قبال) : ٣٩٨
 جبل القدوم : ٧٦٣
 جبل قرن عنتر : ٤٥٨
 جبل الكبريت : ٨٠٦
 جبل كتن : ٣٤٤ ، ٤٠٥
 جبل اللوز : ٤٧٢ ، ٨٢١ ، ٨٢٢
 جبل مازن : ٨٢١
 جبل مرشد : ٦٩١
 جبل مسور : ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٩٢

٣٤٤ ، ٣٤٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٠
 ٣٨٠ ، ٣٧١ ، ٣٦٨ ، ٣٥٠ ، ٣٤٧
 ٣٩٢ ، ٣٨٩ ، ٣٨٩ ، ٣٨٦ ، ٣٨٥
 ٤٤٦ ، ٤٤١ ، ٤٣٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣
 ٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦
 ٤٧٠ ، ٥٩٥ ، ٦٠٢ ، ٦٢٩ ، ٦٩٦
 ٧٠٤ ، ٧١٤ ، ٧٢٥ ، ٧٤٤ ، ٧٥٣
 ٧٦١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٩
 الجوف الاعلى : ٣١٣ ، ٣٤٤
 النجوفين : ١٦٤ ، ٢٨٧ ، ٣٩٣
 الجود : ٣١٧ ، ٣٦٥ ، ٣٧٧

ح

الحاربان : ٤٧٨
 حارة بى سباب : ٤٥٦
 حاز : ٢٥٢
 حائين : ٦٩٤
 الحائرة : ١٧٧
 حافظ السوكتين : ٦٩٢
 حب : ٦٣٩ ، ٧١٩ ، ٧٢٩
 حبان : ٧٠٠
 الحبر (الحبر) : ٢٠٨ ، ٢٧٠ ، ٨٦
 ٤٩٠ ، ٧٧٤ ، ٧٩٧ ، ٨٢١
 حنين : ٧٣٢
 الحبيشه : ٦٥ ، ٧٠ ، ٨١ ، ١٥٧
 ٢٥٥ ، ٢٧٢ ، ٣١١ ، ٣٣١ ، ٦٥
 ٧٠٨ ، ٧١٥ ، ٨٨١
 حبي : ٨٣١
 حور : ٧٥٠ ، ٧٦٥ ، ٧٩٤
 ٨٠٤ ، ٨٣٤
 حمير : ٣٠٣ ، ٣٥٨ ، ٣٦٥ ، ٣٩٤
 ٨٢٨
 الحمارس : ٥٤٢
 الحجر : ٥٣ ، ٥٥ ، ٨٣ ، ٩٤
 ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩
 ١١٣ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣
 ١٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٠

الجزيرة الخضراء : ٦٥٥
 جزيرة دهلك : ٢٥٤ ، ٢٥٩
 جزيرة العرب : ٥٢ ، ٨٦ ، ٦٣
 جزيرة كمران : ٦٣٥ ، ٦٤٠ ، ٨٣٠
 الجزيرة اليمينية : ٥٢ ، ٣٢١ ، ٤٠٣ ، ٦٨٥ ، ٦٩٠
 جسر بابل : ٨٩
 جشم (بلد) : ٤٧١ ، ٥٣١ ، ٥٣٨
 الجفنة : ٣٠٢
 جلاجل : ٣٠٩
 الجمره الوسطى : ٥٥
 الحمل (موقعة) : ٩٤
 جميمة : ٧٥٤ ، ٧٥٧ ، ٧٦٣
 الجنات : ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٩
 ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٤٤٢
 ٤٥٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٥٤٨ ، ٥٥٣
 الجند : ٧٥ ، ٦٧ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٨
 ١٤٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦
 ٥١٧ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦
 الجهات السرددية : ٢٣٦
 الجهات النجدية : ٢٩٢
 جهران : ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٨ ، ٣٦١
 ٣٦٤ ، ٤٣٢ ، ٤٥٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤٤
 ٥٧٥ ، ٥٤٥
 الجهة الحرازية : ٧٣٦
 الجهة الشامية : ٣٥٣ ، ٥٣٥ ، ٧٣٢
 ٧٥٢ ، ٧٦٦
 الجهة الصعدية : ٨١٧
 الجهة الكوكبانية : ٢٧٥
 الجهة اليمانية : ١٧٩
 الجور : ١٨٢
 جوشان : ٤٣٠ ، ٦٥٤ ، ٧٣٠ ، ٧٣١
 ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٢ ، ٧٥٨
 ٧٦٩
 الجوف : ١٢٦ ، ١٦٤ ، ٢١٠ ، ٢٣٩
 ٢٤٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٣٠٧
 ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦

حده بنى شهاب : ٤٣٠ ، ٤٥٧ ، ٥٢٤ ،
 ٧١٨
 الحديبه : ٦٣
 حديد قاره : ٧٧٠
 الحذيه (بندر) : ٥٩٦ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤
 حديره : ٧٨٣
 الحذا : ٥٥٨
 حذار (قلعة) : ٤٣٧
 حراز : ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٤٧ ،
 ٣٢١ ، ٣٥٥ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٥١٢ ،
 ٥١٣ ، ٥٣٤ ، ٥٥٩ ، ٦٩٢ ، ٧٢٥ ،
 ٧٢٦ ، ٧٣٦ ، ٧٤٨ ، ٧٨٢ ، ٧٨٦ ،
 ٨٢٠
 حرام (حصن) : ٧٦٥
 الحرجة : ٧١٤ ، ٧١٧ ، ٧٩٦
 حرض : ٤٧ ، ٣١٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،
 ٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٣٧٩ ، ٣٩٥ ، ٤٠٩ ،
 ٤٧٩ ، ٤٨٥ ، ٤٨٨ ، ٤٩٦ ، ٥٠٤ ،
 ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦ ،
 ٥٣٥ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦٩
 الحرف : ٤٠٩ ، ٧٦٣
 حرم (قلعة) : ٧٥٤
 الحرم النبوى (الشريف) : ٨٩ ، ١٠٢ ،
 ١١٣ ، ٤٣١ ، ٦١٣
 الحرمين الشريفين : ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٥ ،
 ١٤٣ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٣٦٢ ، ٨٣٩
 حرة (واقم) : ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
 ٥١٨ ، ٦٤٦
 حريب : ٢٠٥
 الحسا : ٢٩٢ ، ٨٣٣
 الحينيات : ٦٧٦
 الحشب : ٧٢٦
 حصن وحصون
 حصن ابن شرجيل : ٤٩٠ ، ٤٨٩
 حصن اسناف : ٥٥٢
 حصن أنس : ٢٧٥

١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٩ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥٤ ، ٣٨٢ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ،
 ٤٢٠ ، ٦٢٦
 الحجازية : ٥٢
 الحجازية = الحجاز
 الحجة : ٦٠٥
 الحجر : ٦٤ ، ٥٦
 الحجر الاسود : ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ،
 ٢٢٢ ، ٤٢٥
 حجر الجراد (الجود) : ٤٣٠
 حجر سعيد : ٦٢٥
 حجر عطشان : ٥٤٢ ، ٥٤٣
 الحجر المملمة : ٦٤
 الحجر : ٨٣٠
 حجرة حراز : ٢٢٦
 الحجرة الشريفة : ٨٧ ، ١١٣
 الحجرية : ٧٢٧ ، ٧٣٠ ، ٧٦٥ ، ٨٣٦
 حجه : ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
 ٢١١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٣٥ ،
 ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ ، ٤٧٨ ،
 ٤٧٩ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ،
 ٤٩٣ ، ٥٦٢ ، ٧١٧ ، ٧٢١ ، ٧٤٥ ،
 ٧٥١ ، ٧٦٠ ، ٧٧٠ ، ٧٧٤ ، ٧٨٢ ،
 ٧٩٤ ، ٧٩٩ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٨ ،
 ٨٢١
 حجور : ٣٣٥ ، ٣٥٤ ، ٧٧٠ ، ٧٧٤
 الحدا : ٦٩٤ ، ٧٢٦ ، ٧٤٠ ، ٨٢٠ ،
 ٨٢٦
 حدان : ٢٤٦
 الحديبين : ٦٢٧
 حدقان : ١٧٧ ، ٧٧٨
 حده : ١٠٨ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٤٣٠ ،
 ٤٥٧ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥٧٥ ، ٥٩٤ ،
 ٦٠٠ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٣١ ، ٨٢٢ ،
 ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦

حصن الالهونوم : ٧٤٥

حصن اود : ٤٧٨

حصن بنى سليمان : ٨١١

حصن تريم : ٣٢٨ ، ٣٧٥

حصن حدة بنى شاور : ٤٣٠

حصن الجاهلي (من حجة) : ٤٢٣ .

٤٥١ ، ٤٨٩ ، ٧١٧

حصن جليل : ٦٦٠

حصن جبن : ٦١٦

حصن جزع : ٣٣٠ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ،

٧٩١

حصن جليل : ٦٦٠

حصن حب : ٢٤١ ، ٣٢٨ ، ٣٢٧ ،

٣٦٤ ، ٤١٩ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥٩٦ .

٦٠٠ ، ٦١٧ ، ٧٢٩ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ .

٧٣٥

حصن الحبشى : ٥٨٩

حصن حجة : ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٧٨ ،

٦٦٤

حصن حدة : ٥٥١

حصن حرام : ٧٦٥

حصن الحقل : ٢٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ،

٣٤٨ ، ٣٦٣ ، ٤١١ ، ٤١٧ ، ٧٤٧ .

٧٥١ ، ٧٥٣ ، ٧٧٥

حصن حلب (باليمن) : ٤٣٠ ، ٤٣٦ .

٤٥١ ، ٦٢٤ ، ٧٧٨

حصن الحضراء : ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٦٠٩

حصن خربان : ٤٨٢ ، ٥٣٤

حصن خلب : ٦٩٢

حصن الدزاوم : ٦٧٩

حصن دروان : ٣٢٩ ، ٤٣٩ ، ٧٨٢

حصن دروان حجة : ٤٧٩ ، ٤٧٨ ،

٥٢٧ ، ٥٢٨

حصن الدملوة : ٣٢٢ ، ٣٦٩ ، ٤٩٨ .

٥٦٧

حصن دبان : ٢٩٢

حصن الذيوب : ٣٧٤

حصن الذرح : ٤٣٣ ، ٥٣٦

حصن ذروة : ٤٣٣

حصن ذمار : ٤٧٧ ، ٥٢٥

حصن ذهبان : ٥٣٤

حصن ذى مرمر : ٣١٤ ، ٣٥٥ ، ٤٤٨ ،

٤٥٢ ، ٥٠٠ ، ٥٦٧ ، ٦٣٥ ، ٧٠٠ .

٨٢٨

حصن ذيفان : ٤٥٣ ، ٤٦٩ ، ٥٥٣

حصن الربعة : ٥٤٠ ، ٥٧٥

حصن الرجام : ٤٩٣

حصن رداغ : ٦٦٠

حصن رداغ الحراملي : ٦٢٠

حصن ردمان : ٤٦٦

حصن الروق (الروك) : ٤٨٨

حصن الروم : ١٥٣

حصن ريك : ٣٦٨

حصن ريمة : ٥٥٩

حصن الزاهر : ٤٣٩

حصن زبيد : ٤٠٤

حصن سارغ : ٦٦٧

حصن السر : ٥٩٢

حصن السرردية : ٥١٣

حصن سماء : ٤٢٦

حصن السماط : ٧٣٧

حصن سمدان : ٣٢٥ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧

٤٠٣ ، ٤٧٦

حصن سمرة : ٤٣٥

حصن السيلة : ٤٠٣

حصن السواد : ٣٢١

حصن السواد : ٧٧٤

حصن السوداء : ٥٥٧ ، ٧٥٠ ، ٧٥٦

٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٨١

حصن الشانة : ٤٨٦ ، ٦١٩

حصن شام : ٣٣٨

حصن شام النعاني : ٣٢١

حصن الشرف : ٣٩٩ ، ٣٠٤ ، ٥٠٤

الشرف = حصن وصاب

حصن الشعر : ٢٧٢

حصن الشماحي : ٧٣٤ ، ٧٣٥

حصن شمر جناح : ٦١٩

حصن شمسان : ٤٥٣

حصن شهارة : ٧٦٦

حصن الشوافي : ٤٠٨ ، ٤٥١

حصن الطويلة : ٤٠٦ ، ٤٥٢ ، ٤٨٦ ،

٧٠٧ ، ٧٧٩

حصن ظفار : ٣٨٥ ، ٤٧٢

حصن ظفار = اكمه ابي الفتح

حصن ظفر : ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٤٩١

حصن ظفر بني وهاس : ٦٧٣

حصن ظفير حجة : ٥٧٣

حصن ظهر : ٣١٤

حصن عاثين : ٤٣٢

حصن عذر : ٧٥٣

حصن عران : ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩٧

حصن عضدان (حصن العرب) : ٣٥٨

٣٦٧ ، ٣٨٤ ، ٥٨٢

حصن العروس : ٥٩٤

حصن عضدان : ٣٥٨ ، ٣٦٧ ، ٣٨٤

حصن عفار : ٥٤٧ ، ٧٦٢ ، ٧٦٤

حصن عقبات البون : ٥٤٨

حصن عكاب : ٤٥٣

حصن علاف : ١٨٨

حصن علب : ٢٤٧

حصن العيانة : ٥٣٤

حصن فاضل : ٧١٨

حصن فدة : ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٦٠ ،

٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦

حصن الفص : ٣٣٢ ، ٥٤٨

حصن الفص الصغير : ٦٦١

حصن الفص الكبير : ٥٢٩ ، ٥٣٠

حصن القاهرة (باليمن) : ٤٤٤

حصن قراضة : ٤٣٠ ، ٤٥٣

حصن القرائع : ٤٨٥

حصن قرن عنتر (ظفار) : ٢٦٧ ،

٥٠٤ ، ٦٠٠

حصن القفل : ٢٦٤ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠

حصن قفل ظفار : ٤٧٠ ، ٤٧١

حصن قعيقعان : ٣٢٩ ، ٥٤٥

حصن قلحاح : ٥٨٢

حصن القلعة : ٥٤٢

حصن قوارير : ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ،

٦١٠

حصن قيصان (قيظان) : ٣٢٩ ، ٥٦٢

حصن كبه : ٥٥٦

حصن كحل : ٤٦٧

حصن كحلان : ٤٠٦ ، ٤٥٣ ، ٤٨٦ ،

٥٨٢

حصن كحلان الشرف : ٤٧٨

حصن الكرش : ٢٩١ ، ٢٩٢

حصن اللكب : ٦٢٠

حصن الكميم : ٤٢٥ ، ٥٤٦

حصن كوكبان : ٣٢٠ ، ٣٣٤ ، ٤٣١ ،

٤٦٦ ، ٥٠١ ، ٦٩٦ ، ٨٢٣

حصن لاجح : ٣٤٤

حصن لبخة : ٥٨٤

حصن البجام : ٤٥٣ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠

حصن لؤلؤة : ٥٤٢

حصن لؤلؤة رداع : ٥٣٢

حصن مبين : ٣٤٨ ، ٣٥١

حصن المحاقرة : ٥٥٢

حصن المخلاف : ٦٨٩

حصن المخلافة : ٤٢٣ ، ٤٥٣ ، ٥١٢

حصن مدرج : ٢١٠

حصن مدع : ٤٥١ ، ٦٨١

حصن مسار : ٢٤٨ ، ٢٥٨

حصن المشرق : ٥٨٢

حصن مصرح : ٦٦٩

حصن المصنعة : ٣٩٧

٢٧٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ .
 ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ .
 ٣٨٠ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٥١ ، ٤٥٦ .
 ٤٥٧ ، ٤٦٢ ، ٤٧٢ ، ٤٨٨ ، ٥٤٠ .
 ٥٤٣ ، ٥٥٠ ، ٥٦٩ ، ٥٧٥ ، ٦٠١ .
 ٧٧١ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨٢٢ .
 حضور المصانع : ٤٣٠ ، ٦٣٨
 حطيم العنابلة : ١٥٦
 الحظيرية : ٧٣٢ ، ٧٣٣
 الحفاه : ٨٢٤ ، ٨٢٥
 حفاش (جبل) : ٨٣ ، ٢١١ ، ٢٦٤ .
 ٧٢٦ ، ٨١٩ ، ٨٢٠
 حققات : ٦٣٦
 الحقل : ٢٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ .
 ٣٦٣ ، ٤١١ ، ٤١٧ ، ٤٦٠ ، ٥٢٥ .
 ٥٤٢ ، ٥٤٥
 حقل (حصن) : ٢٦٤
 حلب : ٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩
 ٤٨١
 حلقة : ٧٧٧
 حلقة الحد : ٦٩٤
 حلقة يانع : ٥٥٩
 حليمه : ٢١١ ، ٢٢٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١
 ٣٩٣ ، ٤٣٣
 حلي (مدينة) : ١٨٠ ، ١٩٠ ، ٣٨٢
 ٥٣٧ ، ٥٦٢
 حماة : ٣٢٦
 حمدة : ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٣٨ ، ٣٦٨
 الحمراء : ٤٤٩
 حمص : ١٨٧
 الحمرة (بلاد) : ٤٠٥
 حمصة : ٦٦٨
 حنق : ٦٦
 حوت : ١٧٥ ، ٢١٠ ، ٢٢٦ ، ٢٦٩
 ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣١٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢
 ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩

حصن المصنعة : ٣٩٧
 حصن المظفر : ٤٦٧
 حصن المعافري : ٦١٩ ، ٦٢٠
 حصن المفتاح : ٤٠٥ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ .
 ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٧٩٥
 حصن مفلحة : ٦٢٠
 حصن مفيج : ٦٧١
 حصن منابر : ٤٢٢ ، ٤٢٣
 حصن المنقاع : ٤٥٥ ، ٦٨ ، ٤٧٩ .
 ٦٠٨
 حصن المنقب : ٥٦٠ ، ٥٦٥
 حصن منيف : ٣٢٥ ، ٥٣١ ، ٥٤٢
 حصن منيف الشواث : ٤٢٥
 حصن ميتك : ٣٣٠
 حصن النجير : ٧٧
 حصن نخلة عطشان : ٤٣١
 حصن نعمان : ٤٧٨
 حصن نغم : ٧٩٢ ، ٨٢٤
 حصن نمر : ٦٢٤
 حصن هران : ٤٠٠ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠
 حصن وصاب : ٢٩٩
 حصن النواش : ٥٤٠ ، ٥٤١
 حصن وشجة : ٧٧٠
 حصن الوقر : ٤٥٣
 حصن البرابة : ٢٥٢
 حصن هداد : ٥٩٣ ، ٦٢٤
 حصن يعفان : ٦٧٣
 حصن يمين : ٣٢٥ ، ٤٢٥
 حصن يناع : ٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٣٠٦ .
 ٨١٤
 الحصيب : ١٩٨
 الحصن : ١٧٠ ، ٢٠٧ ، ٢٦٨ ، ٣٤٣
 حضر موت : ٧١ ، ٧٦ ، ١٢٤ ، ١٣٥
 ١٣٠ ، ١٦٣ ، ٢٤١ ، ٣٣٨ ، ٤٠٥
 ٤٢٤ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ .
 ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧
 حضور الشيخ : ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٣٦٥

الخطا (بلاد) : ٤٨٤

خمر : ٥٥٣ ، ٧٠١ ، ٧٥٤ ، ٧٧١ ،
٧٧٩ ، ٧٨١ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٩ ،
٨١٠ ، ٨١١

الحموس (بلاد) : ٣٥٠ ، ٣٧٧ ، ٣٩٥ ،
٤٠٧

خميس الاهنوم : ٢٦٢

الحنديق الثاني : ٥٣٥

الحنديق العدني : ٣٨٧ ، ٧٥٦

الحنديق القيلي : ٣٨٨

خنفر (بلد) : ١٩٣ ، ٦٩٦

خوارزم (بلد) : ١١٥ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ،
الخورنق : ٥٢٦

خولان : ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
١٧٦ ، ٢١٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٨ ،
٣٣٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ،
٣٦٩ ، ٣٧٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٩ ، ٤٢٦ ،
٤٣٤ ، ٤٥٥ ، ٥٥٦ ، ٦٦٢ ، ٦٧٢ ،
٦٧٣ ، ٦٧٦

خولان صعدة : ١٦٧ ، ٢٩٦ ، ٤٢٣ ،
٤٢٦ ، ٥٤٦ ، ٧٥٢ ، ٧٦٩

خولان العالية : ٢٠٥

خيبر : ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٣٤٨

الخيمة : ٥٥٥ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١٣ ،
٨١٤ ، ٨٢٠ ، ٨٣٤

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ،
٢٢٨ ، ٢٩٦ ، ٤٧٠ ، ٥٥٣ ، ٧٤٤ ،
٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٤٤

د

دار ابراهيم بن محمد : ١٦٤

دار ابن ابي الفتوح : ٢٢٩

دار بن الارقم : ٢٧٣

دار أسامة بن زيد : ١٠٢

دار الاعتقال : ٦٤٧ ، ٦٤٧ ، ٧٣١

٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٤ ،

٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ،

٤١٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ،

٤٦٨ ، ٤٧٨

الحدود : ٧٤٦

حودان : ٤٣٨

حورران : ٦٣٦

الحورة : ٣٧٢ ، ٧٩٥ ، ٨٠٥

حوشان (خوشان) : ٦٥٤ ، ٧٥٨ ،
٧٦٩

الحوض الاشرف : ٧٩٣

الموضين : ٧٦٠

حيدان : ١٤٩ ، ٢٠٥ ، ٣٠٠ ، ٣١٨ ،
٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٨١٧

حيس : ٨٣٢ ، ٨٣٦ ، ٤٣٦ ، ٤٧٥ ،
٤٧٩ ، ٥٧٢ ، ٦٤٨ ، ٧٣٠

الحيل (مكان) : ٣٤٨

الحيمة : ٢٤٩ ، ٥٧٦ ، ٧٠٥ ، ٧٢٦ ،
٧٣٦ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٥ ،

٧٧٦ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٩

٨٠٨ ، ٨٣٥

خ

الخارد : ٣٠١ ، ٣١٣ ، ٤٤١ ، ٤٦٩

الخائق : ١٤٩ ، ٢٦٣ ، ٢٩٦

خبات : ٣٩٢

خبان : ٥٣٢ ، ٧٠٠ ، ٧٢٦ ، ٧٨٢ ،
٨٣٥

خدار (قلعة) : ٤٦٠

خدد : ٢٤١ ، ٤١١ ، ٧٣٤

خرابة : ٤١٢

خراف خمر : ٧٥٠

خراسان : ٥٤ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ،
١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ،

٣٩٠ ، ٣٩١ ، ١٤٢ ، ٤٤٢

الخريفين (مكان) : ٤٢٢

الحشب : ٢٢٨ ، ٢٥٥ ، ٤٦٩ ، ٧٢٦ ،
٧٤٦

دار الامارة : ١٢٤ ، ٢٣٨ ، ٢٦٣ ، ٢٨٢ ، ٤٢٥ ، ٤٩٨ ، ٥١٢ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨
 دار الامارة بحضرموت : ١٢٤
 دار امرأة بن حمير : ١٠٢
 الدار البيضاء : ٦٧٢
 دار الجامع : ٧٢٠
 دار الجزاء : ٢٣٧
 دار حرب : ٣٢٢
 الدار الحمراء : ٥٦٢ ، ٦٢٩ ، ٧٢١ ، ٨١١ ، ٨٢٧
 ٧٢٨ ، ٧٥٨ ، ٧٦٢ ، ٧٩٥ ، ٨٠١
 دار الخطيب : ٥٦٤
 دار الخلافة : ١٦٣
 دار الخلود : ٥٦٤
 دار خولان : ٤٠٠
 دار السلطان (السلطانية) : ١٦١ ، ٣٥٧ ، ٤٣٦ ، ٦٤٦
 الدار السلطانية بصنعاء : ٣٧٧
 دار الاتابك سنقر : ٣٣٩
 دار الشجرة : ٤٩٥ ، ٦٣٢
 دار الامام ص بالله : ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨
 دار صاعد : ١٦٣
 دار الاعز الصليحي : ٢٧٤ ، ٢٨٤
 دار الصليحيين : ٢٦٣
 دار الضيافة : ٣٥٩ ، ٥٦٥
 دار عثمان بالمدينة : ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٣٤٢
 دار العز : ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٢٧٦
 دار قاسم بن مطرف الاعنومي : ٣٧٧
 دار ابن القم : ٢٧٣
 دار السريفة فاطمة : ٦٣٣
 دار الكبخيا : دار محمد بن الناصر
 دار محمد بن عبيد الله : ٢٠٠
 دار السرف محمد بن مهدي : ٥٤٥

خيوان (حيوان) : ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧
 دار محمد بن الناصر = دار الكبخيا : ٥٩٣
 دار المخلافي : ٧١٢
 دار مصر : ٦٩٧
 دار معين : ٣٥٣
 دار المقرانة : = دار النعيم = دار
 الخطب : ٥٦٤
 دار الندوة : ٥٦
 دار النعيم : ٥٦٤
 دار وردسان : ٣٨٧
 الدارم : ٦٧٨
 داريا : ٨٦
 الدماغان (بلد) : ١٥٨
 دبان (حصن) : ٢٩٢
 الدبوب (موضع) : ٧٧٤
 دينية : ٥٦٢ ، ٥٩٥
 دجلة نير : ١٣٣
 ددي جبل : ٧٥٠
 الدرب : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٥ ، ٢٨٥ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٤٤٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٦ ، ٥٩٢
 درب آفانت : ٥٥٩
 درب ابن ربيعة : ١٧٤
 دار ابن حرمه مكان : ١٧٤ ، ١٨٠
 درب الحانة : ١٨٢ ، ١٨٣
 درب حاتم : ٣١١
 درب الخناجر : ٤٣٤
 درب السعير (مكان) : ٢٨٨
 درب شواله : ٤٦٧
 درب صنعاء (مكان) : ٣١١ ، ٣١٤
 درب طائمه : ٣٤٤
 درب الظاهر : ٤٠٨
 درب : ٦٧٨
 دور سي الحرب : ٢٤٧
 دور العمومين : ١٩٩

دهلك جزيرة : ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ .
٢٧٥ ، ٣٤٦
الدواسر = الدواشر : ٢٩٢
دوبع = : ٣٥٣

ذ

ذات الرقاع (غزوة) : ٦٢
ذات السلاسل (غزوة) : ٦٦
ذبيان : ٧٠٦
ذخر : ٢٤١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٤٢٧ ، ٥١١
ذراه بالكوفة : ٨٩
الذراع : ٧٢٧ ، ٨٠٠ ، ٨٢٢
ذراع الكلب : ٧٢٧
ذروة : ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٤٣٣
الذكر (قرية) : ٦٣٩
ذمار : ٤٠ ، ٤١ ، ١٥٣ ، ١٧٩ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٧٤ ، ٤٩٠ ، ٥١١ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٩٠ ، ٥٩٧ ، ٦١٤ ، ٦١٨ ، ٦٢٨ ، ٦٤٢ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠٩ ، ٧١٦ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٣٦ ، ٧٧٣ ، ٧٨٢ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠٦ ، ٨٢٢ ، ٨٢٤ ، ٨٣٧
ذمار مغارب : ٣٥٥
الذئائب : ٣٥٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧

دور القطيع : ٣٠٢ ، ٣٧٥
دوران : ٥٥٣ ، ٤١١
دوران الحقل : ٥٤٧
دورم : ٥٠١
ديار العرب : ٥٤

الديار السلطانية : ٥٢٧ ، ٧١٢ ، ٧١٥ ، ٧٢١ ، ٧٢٦ ، ٧٣٣ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣

الديار المصرية = مصر
الديار اليمنية : ٥٢
ديبان : ٢٦١

الديلم : ١٣٩ ، ٢٨٧ ، ٢٤٦ ، ٣٤٨ ، ٤٤٢ ، ٤٦١

ديوان الدولة السعودية : ٤١٩
الديوان الكبير : ٥٣٧

درب ظلمان (بلد) : ٣٤٣

درب عبد الله : ٤٣٨ ، ٤٥٧

درب عيان : ٣١٣

درب القطيع : ١٨٢ ، ٤٨٣

درب الناصر : ٢٦٣

درب الهادي : ٤٠٧

درب يرسم : ٣٩٤

درب يعفر (مكان) : ٣٠٦

دروان : ٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٩٩ ، ٤١١ ، ٤٩٠

دروان حجة : ٤٧٠ ، ٤٧٢

دماج (من بلاد الظاهر) : ٣٨٧ ، ٥٥١

دماج بن قيس : ٨٠٩

دمشق : ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٨٧ ، ٣٣٩ ، ٤١٣

الدملة (قرية يبور) : ٥٥١

الدملو : ٢٤١ ، ٢٩٧ ، ٣١٦ ، ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٩٥

٤٠٢ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٥٠٣

٥٠٤ ، ٥٠٥

دمياط : ١٥٧

الدمينة (بلد) : ٤٩٨

الذنوب : ٧٩٥

ذنوب حجة : ٧٨٢

ذهبان : ٥٩٤ ، ٧٦٦

ذوال : ٥٧٠

ذو اشرق : ٤٠٨

ذو جبلة : ٢٢٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧١

٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٣٠٨

٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧

٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٤٢ ، ٣٥٨ ، ٤٠٦

٤٠٨ ، ٥٠٥ ، ٥١٦ ، ٥٥٩ ، ٧٣٥

ذو حريم : ٣٩٥

ذو رعين : ٥٩٠

ذو السفال : ٢٧٩

ذو عدينة : ٢٢٠

ذو مرمز : ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤

٣٣٥ ، ٣٤٥ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٦٥

٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢

٣٧٣ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٤١٥

٤١٩ ، ٤٢٧ ، ٤٣٥ ، ٤٤٨ ، ٤٥١

٤٥٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٣١ ، ٥٣٢

٥٣٣ ، ٥٣٨ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٥٩٢

٥٩٥ ، ٥٩٨ ، ٦٣٤ ، ٧٢٢ ، ٧٢٦

٧٣٦ ، ٧٤١ ، ٧٤٥ ، ٧٤٧ ، ٧٥٠

٧٥١ ، ٧٥٩ ، ٧٧٥ ، ٧٩١

ذو هزيم : ٤٣٣

ذئبين : ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٦٥ ، ٤٤٤

٤٤٦ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٨٠٩

ذيبان : ٥٣٨ ، ٦٣٨ ، ٧٥٢

ذيفان (حصن) : ٤٧٠ ، ٥٤٨ ، ٥٥٣

٦٤١ ، ٦٣٨

الرأس : ٨٢٨

رأس عين (مكان) ٢١٣

الراحة موضع ٤٧٦ ، ٤٨٢

راحة بنى شريف " بلد " ٣٤٤ ، ٤٠٣

٤٧٧

رزاح : ٤٢٨ ، ٨٠٣

رازقتين (موضع) : ١٨١

الرباعيتين : ٦١٧

الرجام : ٤٥٢

رجع " بلد " : ٢٠٧

الرجبة : ١٤٢ ، ٢٢٤ ، ٣٠٥ ، ٣٥٢

٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٤٥٦ ، ٤٧٤

٥٤٣ ، ٧٠٠ ، ٨٢٧

الرخام : ١٣٧

رخمة : ٣٢٤

رداخ : ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤

٣٣٦ ، ٤٣٨ ، ٥٤١ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠

٥٥٨ ، ٥٦١ ، ٦١٤ ، ٦١٦ ، ٦٢٥

٦٣٣ ، ٦٣٧ ، ٦٤٢ ، ٧٧٦ ، ٧٧٨

رداخ العرش : ٣٠٧

ردمان : ٢٥٠ ، ٤٦٢ ، ٤٧٥ ، ٥٥٨

٥٥٩ ، ٧٨١

ردمان بنى خوال (بلد) : ٤٨٧

الرس من أرض الحجاز : ١٦٧

رصابة : ٥٤٥

الرصاص " بلد " : ٧٧٨

رغافة : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥٦

رغام " مكان " : ٣٠٥

ارغبل : ٧١٥ ، ٧٦١ ، ٨٠٩

الرقعة : ١٣٣ ، ٢١٣ ، ٧٦٤

الركن (مكان) : ١١٥

الرمادة : ٧٥٧

الرمدة : ٥٣٥ ، ٦٠٣

رمع : ٥٣٥

الرممة : ٨٠ ، ٨١ ، ٣٣٦

رث : ٥٥٠

الرؤس : ٧٥٣

الرؤصه : ١٤٣ ، ٧١٨ ، ٨٢٣ ، ٩٣٥

٨٣٦ ، ٨٣٨

رؤصه ح : ٧٧٠

الرووفه (حسن) : ٤٤٨ :

الرى : ١٦٢

ريام : ٥٤١ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩

ريده : ١٧٧ ، ١٨٠ ، ٢١٦ ، ٢١٧

ريخ : ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥

ريخ : ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣

ريخ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٣٨

ريخ : ٣٦١ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٤٠٩

الريشة (حسن) : ٤٤٧ ، ٦٣٧

ريطان : ١٥٩ ، ٣٤٥ ، ٥٤٥ ، ٧٢٦

ريطان : ٣٢٠

ريمة : ٣١٣ ، ٣٥٥ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥

ريمة : ٧١٤ ، ٧٢٦ ، ٧٢٩ ، ٧٥٨ ، ٧٦٦

ريمة : ٧٨٢ ، ٧٩٦ ، ٨١٣ ، ٨٢٢

ريمة بنى السباع : ٨٣٠

ريمة بن حميد : ٧٢٨ ، ٨٠٧ ، ٨٢٢

« ق »

الزافن : ٨٠١

الزاهد : ٦٠٢

الزاهر : ٤٣٣ ، ٤٣٩ ، ٤٥٣ ، ٦٩٦

٧٢١

زبله الخارج : ٨١٧

الزعازع : ٢٨٤

زمزم : ١١٥

الزهراء : ٥٥٩

الزوراء : ١٣٣

الزيدية « بلد » : ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٨

زيلع : ٦٤٠ ، ٦٤٤ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨

زبيد : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٧٠ ، ٧١

زبيد : ١٥١ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥

زبيد : ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٢

زبيد : ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥

٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤

٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠

٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥

٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥

٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤

٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥

٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤

٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦

٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨

٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧

٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٠ ، ٤١٨

٤٢٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٥

٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢

٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥١٤

٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٢

٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٥

٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦١

٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦

٥٦٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢

٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥

٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩١

٥٩٤ ، ٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤

٦٠٥ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٣

٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠

٦٢٢ ، ٦٢٨ ، ٦٣٢ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩

٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦

٦٤٧ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥٦ ، ٦٦٣

٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٤

٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٨ ، ٦٩٣ ، ٦٩٨

٦٩٩ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧٢٧ ، ٧٢٩

٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٣ ، ٧٤٢ ، ٧٩١

٧٩٧ ، ٧٩٩ ، ٨١٨ ، ٨٢٦ ، ٨٢٨

٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٣ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧

٨٢٨

المساحيل : ٥١٤

سنازع : ٧٣٣

سناجين : ٦٧٦ . ٧٤٣ . ٧٦٦ . ٧٧٨

السافية : ٩٩ . ٨١٨

ساقية غيل اليرمكى : ٥٥٧

سامراء : ١٦١ . ١٦٢

السائلة : ٣٨٧ . ٣٨٨ . ٧٥٦

سبا صبيب : ٣٦٥

السبعة : ٨٠٧

ستران : ٨٢٥

سجن ابي الدوانيق : ١٣١

سجن تعز : ٢٢٨ . ٤٦٥ . ٤٦٩

٤٧٨ . ٤٩١ . ٤٩٢

سجن التعكر : ٣٩٥

سجن تلمص : ٥٥٤ . ٥٥٥

سجن ثعبات : ٥٦٥

سجن ثلا : ٧٤٥

سجن حب : ٧٤٢

سجن حرم : ٧٥٤

سجن حصن التعكر : ٣٥١

سجن الدار الحمراء : ٧٦٢

سجن درب الناصر : ٢٦٣

سجن دهلك : ٣٤٦

سجن ذي مرمر : ٧٧٥

سجن الرشيد : ١٣٩

سجن زبيد : ٢٨١

سجن شبام : ١٨٠ . ١٩٠

سجن شهازة : ٢٦٣ . ٨١٤

سجن صنعاء : ٢٣٥ . ٣٤٨ . ٥٤٧

٥٥٣ . ٦٣٤ . ٦٧١ . ٧٩٤ . ٨١٦

سجن ظفار : ٤٤٨

سجن عدن : ٤٩٥ . ٤٩٦

سجن عمان : ١٢٣

سجن معد : ٩٥

سجن مصفحة الماعث : ٣١٨١

سجن المطهر : ٧٥٥

سجن الناصر بن محمد : ٥٨٣

سحار : ٨١٥

السحور : ٥٩١

السحور : ٢٤١ . ٣١٩ . ٣٩٩ . ٤٣٧

سحله (بلد) : ٨٢٢

سد الحافق : ١٤٩

السر : ٤٣ . ١٧٧ . ٣٠٦

السراير : ١٦٣ . ١٨٤ . ٢٢٨ . ٣٠٢

السراد : ٩٦

سركيس : ١٧١

السرددة : ٢٣٦ . ٣٩٠ . ٤٧٥ . ٤٧٩

٥٦٩

السرخوف : ٧٧٥

السرس : ٤٢٢ . ٤٢٣ . ٤٢٥

سعدان : ٧٦٦

سعدان : ٦٥١

سعدان : ٣٨٥ . ٥١١

سكن : ٧٢٥

السلانم : ٦١٧

السلامة : ٤٩٨ . ٥٠٢ . ٥١٦ . ٦٤٨

٧٣٠

سقف : ٧٧٢

نسوار : ٦٥٩

سعات (سعات) : ٧٣٦

النمط : ٧٣٧

سعات في السوار (حصن) : ٦٨٦

سعدان : ٢٤١ . ٥٠٤ . ٥١٢

سمرقند : ١١٥ . ١٢٠ . ٣٩٠ . ٣٩١

٤١٠

سمرقند : ٤٣٥

السرد : ٣٢١

سبع : ١٨٦ . ٣٦٥ . ٣٩٠ . ٤٠٠

٤٣٥ . ٤٣٧ . ٤٣٩ . ٤٥٧

سهام : ٣٩٣ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠

سهل العضد : ٣٧٦

السهلة : ٤٠٢

سواحل اليمن : ٥٤

السواد : ٨١ ، ١٤٢ ، ٤٣٨ ، ٦٧٤

سواد صنعاء : ١٤٢

سواد عزان (عران) : ٣٣٣

سواد الكوفة : ١٨٤

السواده : ٦٢٨

سواكن : ٢٨٧ ، ٨٢٨

سوپ بندر : ٤٦٥

السود : ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٣ ، ٧٩٨

السودان : ٥٤ ، ٢٣٦ ، ٢٥٦

السوده : ٤٠ ، ٧٠ ، ١٣٨ ، ١٧٦ ،

٥١١ ، ٥٣٩ ، ٥٥٧ ، ٥٧٦ ، ٦٠٧ ،

٦٢٣ ، ٧١٤ ، ٧٥٠ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ،

٧٥٧ ، ٧٦١ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٨٠ ،

٧٩٨ ، ٨٠١ ، ٨٠٣ ، ٨٢٠

السور : ١٩٤

سور زبيد : ٢٩٠

سور صنعاء : ٣٢٤ ، ٣٢٩

سور معد : ٣٢٦

السوق : ٧٩٩

سوق آل الدعام : ٣٤٤ ، ٦٩٦

سوق بهمان : ٣٠١

سوق الثلث : ٨٣٣

سوق دعام : ٣٤٤

سوق المسارحة : ٨٠٢

السويق = الخموس : ٢٠٧

سيران : ٧٥٠ ، ٧٥٧ ، ٧٦٣

«ش»

الشاخذية : ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٧٣٦ ،

٨١٠

شاشه « بلد » : ٣٥٧

شاطب : ٧٧٣ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨

الشام : ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ،

٧٤ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ،

٨٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ،

٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،

١٠٥ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ،

١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٨٧ ،

٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ،

٣٩٠ ، ٣٩٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٣ ، ٤٨١ ،

٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٦٠٨ ،

٦٢٠ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٥٥ ،

٧١٦ ، ٧٣١ ، ٧٥٣ ، ٧٦٦ ، ٧٩٦ ،

٨٣٥

شامى البيت : ٥٦

شاهى (عرب صنعاء) : ١٦٣ ، ٢١٩ ،

٢١٩ ، ١٦٣

الشاهل : ٣٣٠ ، ٦٩٦ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ،

٧٦٩

شيام (شبات) : ٣٣ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ،

١٦٥ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ،

١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ،

٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٥٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ،

٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٨٠ ،

٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٣ ، ٤٠٥ ،

٤٣٠ ، ٤٥٦ ، ٤٦٦ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ،

٥٩٨ ، ٧٠٤ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٦٩ ،

٧٩٥

شيام حراز : ٣١٧

شيام سحيم : ٥٩٨

شيام كوكبان : ١٩٢

شيام اليعابر : ٥١٢

شبوہ : ٢٩٣

الشجعه : ٤٨٩

الشحر : ٢٤١ ، ٤٦٦ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ،

٤٧٧ ، ٤٩٥ ، ٥٣٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ،

الشرجه : ١٩٠

الشعيب موضع : ٦١٦ . ٦٧٨

الشقائقي : ٢٩٦

شكع (قلعة) : ٢١٤

الشلالة : ٦٩٠ ، ٧٢٧

شمات : ٧٠٥ ، ٨٢٣

الشماحي : ٧٣٤ . ٧٣٥

شمام : ٨٢٥

شمس الدين محطة : ٨٣٦

شمسان : ٤٥٣ . ٤٨٦ . ٤٩٠

شمسان بنى عكاب : ٤٨٦ ، ٧٩٥

شهاره : ٤١ . ٣١٦ . ٣٣٤ . ٣٨٩ .

٤٠٧ . ٧٦٣ . ٧٨٩ . ٢٦٢ . ٢٦٤ .

٢٦٥ . ٢٦٧ . ٢٦٩ . ٢٧٠ . ٤٠٧ .

٦٧٧ . ٧٧٥ . ٧٦٣ . ٧٩٤ . ٧٨٦ .

٧٨٣ . ٧٦٦ . ٨٠٢ . ٨٠٣ . ٨١٤ .

٨١٩ . ٨٢٩ . ٨٣٤ . ٨٣٥

شيمة : ٨٠٨

شوابه : ٤٠ . ٢٩٨ . ٣١٥ . ٣٥١ .

٣٨٥ . ٤٤٤ . ٤٤٥ . ٤٦٧ . ٧٥١

شوات : ٤٢٥

الشوافي : ٢٤١ . ٤٣٥ . ٥٠٥ . ٥١٢ .

٥٣٦ . ٦٩٤

شوحطين : ٣٣٤

شوكان : ١٧٠

الشوكني : ٦٩٢

شميان : ١٢٩ . ١٧٩

شمراز : ١٦٣

ص

صاغة : ٤٥٨

صاغة : ٢٧٠

الشماحي (حصن) : ٥٧١

صحر : ٣٨٤ . ٣٠١ . ٣٣٣ . ٣٣٤ .

٣٣٠ . ٣٣٦ . ٣٨٤ . ٥٠٣ . ٥٢٧ .

٥٠٣ . ٥١١ . ٨١١

صحر حبي : ٣٣٣ . ٤٥٧

شرجه حرض : ١٩٠

شرس : ٣٣٤ ، ٧٦١

شرعب : ٨٣٢

الشرعه : ٤٤٤

الشرف : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ .

٣١١ ، ٣٣٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠٩ ، ٤٣٧ .

٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٣ ، ٥١١ ، ٥١٩ .

٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٥٤ ، ٥٧٠ ، ٦٢٣ .

٦٢٥ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٥١ ، ٧٥٥ .

٧٦٠ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٩ .

٧٧٠ ، ٧٧٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٨ ، ٨٠٣ .

٨٠٥ ، ٨٢٠

الشرف الاسفل : ١٩٧ . ٤٨٧ . ٤٩٢

الشرف الأعلى : ٤٨٦ . ٤٩٠ . ٧٩٨

الشرف = حصن وصاب : ٢٩٩

الشرفه : ١٦٦

شرفه آل عمران : ٧٦٠ ، ٨٠٣

الشرفين : ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٦٠٠

الشرفيه : ٥٧٠

الشرق (بلاد) : ٣٣٠ . ٤٧٤ .

شطب : ٢١٠ ، ٢٦٣ ، ٢٩٥ ، ٤٧٣

٤٨٩ ، ٥١١ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ .

٧٥٠ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٧٢ .

٧٧٤ ، ٧٩٨ ، ٨٢٠ .

الشعاب : ١٨١

شعب : ٣٠٣ ، ٧٥٦

شعب بن سليمان قرية ذمان : ٧٥٢

شعب الجن : ٣٠٣

شعب حي : ٣٥١ . ٨١٧

شعب على : شعب ابى طالب مرثى

المسجد الحرام : ٥٥

الشعر : ٢٤١ . ٣٦٥ . ٣٩٩ . ٥١٧

٥٤٣

شعوب : ١٤٢ ، ٢٦٧ ، ٣٦٨ ، ٥٥٩

٧٢٠ ، ٨٢٥

الصلاحية : ٣٠٨

صلو = جبل : ١٠

صليل : ١٨٨

الصموح : ٥٧٩

صنعاء : ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ٨٩

٩٣ ، ٩٧ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٤ ،

١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،

١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ،

١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ،

١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ،

١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،

١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،

١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،

١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،

٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،

٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،

٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ،

٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٨٠ ،

٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،

٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٤ ،

٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،

٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،

٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ،

٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٧٠ ،

٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ،

٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ،

٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ،

٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ،

٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ،

٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨ ،

٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٨ ،

٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ،

٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٩ ،

٥١١ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ،

٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ ،

٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ ،

صبره : ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٧٧٩

صبييا : ٣٢١ ، ٣٥٣ ، ٨٢٦ ، ٨٣٨

الصراره : ٧٨٠ ، ٧٨٨ ، ٨٠١

الصرام : ٥٦٤

صرواح (حصن) : ٣٠٧

الصفرأ : ٥٣٧ ، ٦٠٧

صعده : ١٢٥ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ،

١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ،

١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ،

١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،

٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،

٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ،

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ،

٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،

٢٩٨ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،

٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،

٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ،

٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،

٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،

٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ،

٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ،

٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،

٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ،

٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ،

٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ،

٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،

٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ،

٨٣٢

صعدة حقل : ٣٣٠

صعدة القديمة : ٢١٥ ، ٢١٦

الصعيد (مصر) : ٥١٧

الصعقن : ٧٢١

صفين : ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٦

الصقالبة (بلاد) : ٥٤

صوف ٢٤٩
صومعة شيبام : ١٦٤
الصيد : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٦٥ ، ٥٥٤
٧٥١
صيل : ١٨٥
الصين : ٥٤ ، ٥٥ ، ١٢٣ ، ٣٩٢ ،
٥٦٥

(ض)

ضاف : ٢٤٣
ضباعين : ٣٧١
ضبوة : ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٦
ضبين (جبل) : ٦٥
اضحى : ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٦٤٢ ، ٦٤٥
ضحيان : ١٧١
ضروان : ٤٤٣ ، ٤٨٧ ، ٥٦٠ ، ٨٢٦ ،
٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٩

ط

طاعن : ٧٧٤
انطاق : ٦٤
الطائف : ٦٦ ، ١٠٨ ، ١١٩ ، ٢١٣
طبرستان : ١١٦
طرطر : ١٩٤
انطرف : ٣٤٤ ، ٣٥٢ ، ٣٨٣
طريف : ١٧٩
طنجة = نخة = النخل
انطفاح : ٥٣٤

طوسي : ١١٥ ، ١٤٦ ، ١٥٦
الطويلة : ٣٩٤ ، ٤٥٣ ، ٤٨٥ ، ٤٦٠
٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٧٠٥ ، ٧٠٧ ، ٧١٦
٧٣٧ ، ٧٧٥ ، ٧٨٠ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠
ضبة : ٥٠١ ، ٥٣٣ ، ٥٥٦ ، ٦٢٦
٦٩١ ، ٦٩٩ ، ٨٢٣ ، ٨٢٦
انطبر : ٨٠١
طيسان : ٥٦٠

٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٦ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ،
٥٦٢ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ،
٥٨٢ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ،
٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ،
٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٦ ، ٦٢٣ ،
٦٢٩ ، ٦٣٣ ، ٦٣٨ ، ٦٤١ ، ٦٥٢ ،
٦٥٤ ، ٦٥٦ ، ٦٥٩ ، ٦٦٧ ، ٦٦٩ ،
٦٧٠ ، ٦٧٧ ، ٦٩٠ ، ٦٩٣ ، ٦٩٦ ،
٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠٢ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ،
٧٠٦ ، ٧١٢ ، ٧١٤ ، ٧٢٠ ، ٧٢٣ ،
٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٣١ ،
٧٤٨ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ،
٧٦٠ ، ٧٦٢ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٨ ،
٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧٣ ، ٧٧٥ ، ٧٧٧ ،
٧٨٠ ، ٧٨٢ ، ٧٩١ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ،
٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٨٠٠ ،
٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٩ ،
٨١٠ ، ٨١٣ ، ٨١٧ ، ٨١٩ ، ٨٢٣ ،
٨٢٤ ، ٨٢٦ ، ٨٢٩

(حصن صنعاء) : ٣٤١ ، ٣٤٣ ،
٣٤٠ ، ٣٨٥ ، ٤٧٢ ، ٤٩١ ، ٥٧٣ ،
(سجن صنعاء) : ٣٤٨ ، ٥٤٧ ، ٥٥٣ ،
٦٧١ ، ٧٩٤ ، ٨١٦
مدارس صنعاء : ٧٤٨ ، ٧٨٤ ، ٧٦٩ ،
٧١٧ (الازهر)
(مساجد صنعاء) : ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٢ ،
١٦٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٢ ،
٢٩٥ ، ٣٤٦ ، ٣٦١ ، ٣٦١ ، ٤٥٩ ،
٥٠٦ ، ٧١٧ ، ٧٢٨ ، ٧٩٢

صنعاء الجنوبية : ١٤٢
صنعاء الغربية : ١٤٢ ، ٣٩٧
صنعان : ٧٣٧
صهنا : ٤٠٤ ، ٥٠٥ ، ٦٩٤
صهيب : ٢٨٤ ، ٤٩١ ، ٤٩٢
الصوفى : ١٣٨
صور : ٣٨٩ ، ٣٩٧
صوران : ٤٨٧

٨٠١ ، ٧٨٩ ، ٧٧٤ ، ٧٦٣ ، ٧٥٧

٨٠٢

ظهر : ١٨٠ ، ١٨٦

ظهران : ٦٨١

الظهرة : ٣٢١ ، ٣٥٦

الظواهر : ٥٧٢ ، ٧٢٦

الظهريين : ٤٨٦ ، ٨٠٥

الظهيرة : ٢٦٤ ، ٢٦٧

ع

العادية : ٢٦٩

العارضة : ٧٣٨

عافش : ٥٤٤

عانز : ٧٤٩

عامم : ٢٥٨ ، ٧٧٤

العبل : ٦٦٤

عبيد اللوى : ٥٩١

عثمان : ٥٩٩

عتمة : ٧١٤

عتة = المخلاف

العجالم : ٥٦٤

العجز : ٥٣٤

العجلة : ٧٦٠

العجم : ٤٨١

عجيب : ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٣٣٨

٦٤١

عدان : ٤٥٠

عدن : ٣٥ ، ١٢٩ ، ١٥٢ ، ١٩٠

٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠

٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧

٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩١

٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٦ ، ٣٢٣

٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥ ، ٣٥٥ ، ٤٧٢

٤٧٦ ، ٤٨٠ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١

٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥١٤

٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٦١

ظ

ظاعن : ٣٩٨

الظاهرة : ١٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦

٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٣٣

٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠

٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢

٣٧٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٤٠٧

٤٠٩ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤١

الظاهر : ٧٤٥

الظاهرة : ٥٧٨

الظير : ١٨٣ ، ١٨٤

ظيرالبون : ٣٧٠

ظير حدين : ١٨٣

ظفار : ٢٤٦ ، ٣٣٨ ، ٣٨٦ ، ٤٠٠

٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤١٦ ، ٥٣١

٦٧٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٦

٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥

٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩

٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩

٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٧٠٢

٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٨

ظفار الاشراف : ٥١٧ ، ٦٤١ ، ٦٧٢

ظفار الحيوصى : ٤٦٣ ، ٤٧٢ ، ٥٩١

الظفر : ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤١

٤٣٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٩٠ ، ٥٧٠

٧٧٢ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٨٠٥

الظفير : ٤٠ ، ٤١ ، ٥٧٤ ، ٧٦٢

ظفير حجة : ٥٥٤ ، ٦٣٥ ، ٧١٣

٧٦١ ، ٨٠٥

ظلع : ١٦٣ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ٣٧٤

٤٠٥ ، ٤٣٠ ، ٥٠١ ، ٥٣٢ ، ٥٦٠

٥٨٤ ، ٥٨٧ ، ٧٣٨

ظلع صنعاء : ٥٢٤

ظلع هبرة : ٥٤٢

ظليمة : ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٣٥٤ ، ٤٠٩

٤٨٤ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٥٠ ، ٧٥٤

عرفات : ١٤٤
 عرفة : ١٦١ ، ١٣٥
 عرق الاعطب : ٧٧٢
 عرقب : ٥٩٢ ، ٥٩٣
 عرقد : ٤٦٥
 العرقة : ٥٢٢
 عرم السد : ٣٠٣
 العرة : ٣٤٩ ، ٥٦٠ ، ٧٩٨ ، ٨٠١ .
 ٨٠٥

عرة الاسمود : ٨٠١ ، ٨١٨
 العروس : ٣١٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤
 ٤٩٢ ، ٥٦٩ ، ٦٠٠ ، ٦٣٧ ، ٦٩٦
 ٧٠٩ ، ٧١٩ ، ٧٣٩٠
 عسفان : ٤١٤
 عسقلان : ٣٢٦
 عشر : ١٩٠
 عصافير : ٤٤٩
 عصر : ٤١٥ ، ٣٤٦ ، ٧٢٦ ، ٧٢٨
 العصيمات : ٧٥٥ ، ٨٠٢ ، ٨٠٩ .
 ٨١٩

عضدان : ٤٥ ، ١٨٣ ، ٣٥٨
 عقار : ٥٦٢ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦
 ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٧٤ ، ٧٩٨
 ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٢١ ، ٨٢٧
 عقبات البوق : ٥٤٨ ، ٥٥٠
 عكاك : ٤٥٢
 علاف : ١٨٨ ، ٢١٨ ، ٤٣٩
 على : ١٨٣ ، ١٨٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦
 ٢٤٧

علمان : ١٥٩ ، ٨١٩
 علمان : ٦٦ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩
 ١٦٧ ، ٢٠٠ ، ٢٢٤ ، ٣٠٥ ، ٤٦٦
 عمران : ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٧٤٥
 ٧٧٤ ، ٧٧٥
 العمشمة : ١٧٧ ، ٣٥٣
 عرقين : ٤٣٨

عدن (تابع) : ٥٦٤ ، ٥٧٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤
 ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٥٩١ ، ٥٩٦ ، ٦٠٠
 ٦٠١ ، ٦٠٣ ، ٦٠٥ ، ٦١٠ ، ٦١٥
 ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦٢٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦
 ٦٣٧ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨
 ٦٦٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٤
 ٦٨٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٧٢٩
 ٧٣٥

عدن أبين : ٣١٦
 عدن لاعة : ١٩٢
 العدنين : ١٩٣ ، ٧٩٠
 عدننية : ٥٥٨ ، ٧٨١
 عذر : ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٩
 ٢٧٠ ، ٣٦٨ ، ٣٨٤ ، ٧١٤ ، ٧٤٤
 ٧٥٥ ، ٧٦٢ ، ٧٧١ ، ٧٧٤ ، ٧٩٤ ، ٨٠١
 ٧٦٢
 العر : ٧٨٦
 عر الخيمة : ٨٢٠
 عراس : ٤٨١ ، ٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٦٦
 ٨٣٤ ، ٦٧١
 عراس : ٥٥٦

العراق : ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٨١ ، ٨٧
 ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٦
 ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٤٧
 ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٨٧
 ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٩٢ ، ٣٢٨
 ٣٩٠ ، ٤٣٤ ، ٨٢٩

عران عزان : ٢٤١ ، ٣٢٤ ، ٣٣٣
 ٣٩٧ ، ٤٠٥ ، ٤٤٢ ، ٤٥١ ، ٤٥٢
 ٦٩٦ ، ٨٠٥

عران بنى عبيد : ٦٦٨ ، ٦٩٤ ، ٨٠١
 ٨٠٦

عران المصانيع : ٤٢٢
 العربيين : ٤٩٦
 العرائس : ٤٥٣
 عرذوب : ٢٦٦
 ٢٦٨

غزوة : ٣٠٦
 غزو الخيمة : ٨١١
 غزوة أحد : ٦١
 غزوة الأحزاب : ٦٣
 غزوة بدر الصغرى : ٦٢
 غزوة بدر الكبرى : ٥٨
 غزوة بنى قريظة : ٦٣
 غزوة بنى المصطلق : ٦٣
 = غزوة المربيع
 غزوة بنى النضير : ٦٢
 غزوة بنى معونة : ٦٢
 غزوة تبوك : ٦٦
 غزوة حنين : ٦٦
 غزوة الخندق : ٦٣
 غزوة خيبر : ٦٥
 غزوة دومة الجندل : ٦٥
 غزوة ذات السلاسل : ٦٦
 غزوة ذات الرقاع : ٦٢
 غزوة المريسيع = غزوة بنى المصطلق
 ٦٣

غزوة مؤتة : ٦٥
 غزوة اليمامة : ٧٩
 غسان : ٤١٩
 غفار : ٧٦٣ ، ٧٨٨
 غلافقه : ١٩٠ ، ٣٥٠
 غمدان : ٦٤ ، ٨٨ ، ١٩٦ ، ٣١١
 ٤٣٨
 غولى : ٢٣٢ ، ٨٢١
 الغسيل : ١٨٠ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨
 ٣٣٦ ، ٣٨٩
 غيل الاف : ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٥٥٩
 غيل الاسود : ٥٥٩
 غيل البرمكى : ٣٣٧ ، ٣٨٧ ، ٤٥٧
 ٥٥٩
 غيل جلاجل : ٣٠٩
 غيل : حدقان : ١٧٨

عمواس : ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩
 عناق : ٧٥٠
 العنبرة : ١٩٤ ، ٢٩٩
 عنس : ٥٤١
 العوالقة : ٢٩٣
 عوان : ٦٦٧
 عيال سريخ (بلاد) : ٧٥٢
 عيال يزيد : ٧٤٥
 عيسان : ٤٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ،
 ٢٦٨ ، ٣٠١ ، ٣١٣ ، ٤٧٠ ، ٧٥١ ،
 ٧٥٣ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩
 العيانة : ٥٣٤ ، ٧٧٣
 العينا : ٧١٦
 عين التمر : ٨١
 عين حنين : ١٤٤
 عين محرم : ٢٢٠
 عين المدينة المنورة : ٩٩
 عين مشاش : ١٥٨
 عين نعمان : ١٤٤

غ

غابر (حصن) : ٨٣٠
 غارب أثلة : ٨٠٤ ، ٨١٣
 الغانمية : ٦٤٥
 غراب واكن : ٤٥٢
 الغرائيق الثلاثة : ٤٥٣
 الغرب : ١٢٩ ، ١٨٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
 ٤١٤
 غربان : ٧٧٠
 الغرقان : ٦٧٩
 غرناطة : ٦١٩
 غرو : ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٨٠٣ ،
 ٨١١
 غريان (قلعة) : ٧٥٥ ، ٧٧١ ، ٨٠٥ ،
 ٨١٠
 الغريانة : ٣٧١

غيل الحارد : ٢٦٨

غيل زبيد : ٦٨١

غيل لؤلؤه : ١٥٩

غيل وادي ظهر : ١٥٩

غميل وزران : ٦٨٢

غيمان : ١٤٢

ف

الفارد : ٦٧١

فارس : ٥٤ ، ٥٥ ، ١٤٧ ، ١٦٤ .

٢١٥ ، ٣٢٨

الفاشي : ٧٤٧

الفايش : ٨٠١

فتح حلب : ٨٥

فتح دمشق : ٨٥

فتح مكة : ٦٦

فتح المغرب : ١١٥

فج الأشمور : ٨١٨

فنج ، ١٣٩

فدك : ١٦٠

فده : ٣٣٣ ، ٣٤ ، ٣٤٨ ، ٤٥٠ .

٥١١ ، ٥٣٢ ، ٥٤٢ ، ٥٦٧ ، ٦٩١

الفرات : ١٣٣

الفرس : ٨٤

فرسان = جزيرة : ٧٢٩

فرغانه : ٥٤

فشال : ٤٣٤ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٥ .

٥٦٥ ، ٥٦٩ ، ٦٠٣

الفص - حصن : ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣

الفصين : ٦٣٤ ، ٦٣٧

فلله : ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٧٠ ، ٦٠٦

فلسطين : ٩٥

٦٣٢

فيفاء : ٦٨١ ، ٨١٩

ق

قابعة : ٧٧٧

القابل : ٤٧٨ ، ٦٢٥ ، ٦٩١

القادسية : ١٢١

قارن : ٤٣٣ ، ٤٤٢ ، ٦٦١

قاره حديد : ٣٩٨

القاع = المنجل : ١١٧ ، ١٨٢

قاع مقامر : ٦٠٢

قاع الناهم : ٤٥٧ ، ٤٨٧

قاعه : ٣٩٠ ، ٣٤٩

قاعه وقش : ٣٩٠

القاهرة : ٣١١ ، ٣٢٦ ، ٣٦٥ ، ٤٤٤ .

٤٦٢ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ .

٧٣٤

قاهرة حضور : ٤٦٢ ، ٤٨٧

قاهرة ظفار : ٤٠٠

قاهرة المحابشة : ٧٩٨ ، ٧٤٦

القاهرة (مصر) : ٢٨٦ ، ٣١١ ، ٣٢٦

القاهرة : ٣٦٥

القاهرة = حصن تعز : ٦٧٩

فير عرم حربه : ٧٠٧

القبه : ٤٧٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٧ .

٤٨٨

قبة الامام احمد : ٧١٧

قبة صلاح عدني : ٧٢١

قبة محسن : ٨٣٠

القبة المرادبة بصنعاء : ٧٥٦

قبة الامام نجيب : ٧١٧

العجرا : ٤٧٨

القحمة : ٣٦٦ ، ٤٠٤ ، ٤٢١ ، ٤٧٨

٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٩١ ، ٥٠٠ ، ٥١٧ .

٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٩ ، ٥٦٩ ، ٥٨٤

قده : ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٣٣٤

٧٥٤ ، ٧٥٥

الغصون : ٧٦٣ ، ٧٦٣ ، ٨٠٤

قديد : ثمة الست : ١٠٣ ، ١٣٥

القذف : ٨٠٨

قرايل : ٢٥٢

قراصة : ٥٣٦ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩

الفرتب : ٣٨٠ ، ٤٩٩

القرشية : ٦٤٦

قرقر : ٢١٦

فرن عنتر : ٤٥٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨

قرون الكراث : ٧٥٤

فرن الناعي : ٢١٠ ، ٧٥٠ ، ٧٩٨ ،

٨٠١

قرون الوعر : ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٤

القرنة = القرن

قرة العين : ٤٣٢

قروة : ٧٨٤

قروى : ٥٥٠

قرمش : ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ،

١١٥ ، ٥٧٥

القرية : ٨٣٨

قرية الجاهلي : ٧٤٧

القسطنطينية : ٥٤ ، ١١٦

القصر : ٥٤٢ ، ٥٤٣

قصر الأمانة (بصنعاء) : ٥٢٩

قصر ثعبات : ٥٣٧

قصر الجند القديم : ٣٣٧

قصر الحمودي : ٢١١

قصر ذمار : ٥٤٤

قصر ريده : ٢٢٢

قصر صنعاء : ٥١٥ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧ ،

٥٤٧ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٦٤٩ ، ٧٢١ ،

٧٤٨ ، ٧٥٦

قصر ظفار : ٥٣٧

قصر غمدان : ٨٨ ، ٣٢٩

قصر المنصور : ١٦٤

القضيب : ٢٩٩

قطوان : ٢١٦ ، ٧٤٦

القطيع من صنعاء : ٢٢٨ ، ٣١٤

قعيقان : ٥٥٣

القناب من جبل الاحوم : ٧٦٣

القفل : ٢٦٤

القفل الصغير : ٤٥٣

قفل ظفار : ٤٧١

القفل الكبير : ٤٥٢

الققله ٧٠٧

ققله مدوم : ٧٤٥

قلحاح : ٤٨٩ ، ٤٩٠

القلاط : ٥٩٢

القلعة : ١٨٣ ، ٤٥٥ ، ٥٠١ ، ٥٣٢ ،

٥٣٣ ، ٥٤٢ ، ٥٦٧ ، ٧٠٢ ، ٨٢٢

قلعة بنى شهاب ، ٢٣٣

قلعة : الجبل : ٢٢٦

القلعة الجنوبية (من همدان) : ٧٦٧

قلعة الذراع : ٨٢٢

قلعة الريشة : ٤٣٧

القلعة السفلى : ٣٣٤

قلعة شكع : ٢١٤

قلعة ظهر : ٥٩٢ ، ٦٠٢

القلعة القبيلية (من همدان) : ٥٣٣

قلعة المشقق : ٧٩٥

قلعة وراء النهر : ١٣٦

قلعة يقعان : ٨١٠

القليس : ٣٠٥

الفتنة : ٦٣٢ ، ٨٢٩

القنن : ٧٦٩

قنوج : ٥٤

القورين : ٦٤٩

القوز : ٣٥٧ ، ٥٢٢

القويعة : ٧٦٩

القيروان : ١١٥ ، ٢١٩ ، ٢٨٠

قيضان : ٢٨٠

قيطان : ٦٦٦

فيقة : ٧٢٦ ، ٧٧٨

القينين : ٧٨١ ، ٧٩٢ ، ٨٠٠ ، ٨٢٢

ك

كابل : ٩٨

كانت (اكانت) : ٢١٦

كتمه : ٧٩٦

كتيب العسب : ٤٧٣ ، ٤٧٧

كحلان : ٢٢٣ ، ٢٤٤ ، ٤٢٤ ، ٤٣٨ ، ٤٨٦

كحلان تاج الدين : ٦٩٦ ، ٧٥٠ ، ٨٢١

كحلان الشرف : ٧٩٥

كحلان يريم : ٤٣٨

الكدراء : ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦

٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣

٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦١

٤٠٦ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥١٧ ، ٥٢١

٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٦٩

كربلاء : ١٠٠ ، ١٠٥ ، ٦٣٤

كرش : ١٠٥

الكرك : ٣٣٨ ، ٣٣٩

كرمان : ٥٤ ، ٦٤٥

الكعبة : ٥٦ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٤

٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٠

١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٦ ، ١٦١

١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٣١٤

٤٢٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٧٤ ، ٥١٣

٥٧٥

كمران (جزيرة) : ٥٦٩ ، ٦٤٤

الكمه (قلعة) : ٥٠١

الكميم : ٦٤٤ ، ٥٤٠ ، ٤٥٩

كناسة الكوفة : ١٢٢

كنن (جبل) : ٣٤٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧

كنيسة ابرهه الحبشي : ١٠٩

كنيسة اليهود : ٣١٨

كنن : ٦٢٩

الكمفه : ٤٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٦

٩٧ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٣

١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠

١٦٤ ، ١٤٨ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٥٣

٢٩٢ ، ٣٨٦

الكولة : ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠

٤٧٣ ، ٤٧٨

كولة عنس : ٥٤١

كوكبان : ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٩٤ ، ١٩٥

٣٠٤ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٠

٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨

٣٤٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦

٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٤

٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٢٠

٤٢٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٥٨

٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٥٠١ ، ٥٠٦ ، ٥٥٣

٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤

٥٣٨ ، ٦١٦ ، ٦٩٦

كوكبان حجه : ٨٢١

الكيزق (قلعة) : ٥٣٤

ل

اللابة = اللوبة = الليرة

لاحج : ٣٤٤

اللاحنة : ٥٠٤

لاعة : ١٩٢ ، ٢١١ ، ٤٣٠ ، ٥٤٧

٧٠٧ ، ٧٥٩ ، ٧٩٩ ، ٨٠٨ ، ٢١

ليرة : ١٨٩

النجم : ٤٨٠ ، ٤٩١

النحب : ١٩٧ ، ٨٣٣

نحب : ٣١٥ ، ٣٥٣ ، ٣٦٥ ، ٤٠٣

٤٧٦ ، ٤٨٣ ، ٤٨٣ ، ٤٩٩ ، ٥٠١

٥٠٣ ، ٥١٨ ، ٥٧٣

النحرة : ٥٦٩ ، ٦٤٤

النطبة : ٤٠٥

مسان : ٦٩٠

مس : ٨٣٣

مروء : ٤٨٣ ، ٥٦٧ ، ٨٣٣

ماجل الصعدي : ٤٧٣

ماجلين : ٤٧٣

مأرب : ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٢٩٣ ،
٣٠٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٦٩ ، ٤٣٣

٦٠٠

مأرب (ملح) : ٧٠ ، ٧١

مأجوح : ٥٤

الماجل : ٥٢٨

ماذن : ٤٩٣ ، ٨٢١

مارهين : ٣٨١

ماهان : ٤٨١

المائدة : ٧٠٣

مبين : ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٧٤ ،

٧٧٥ ، ٧٧٩ ، ٧٩٢ ، ٧٢١

متنة : ٣٤٣ ، ٣٨٣ ، ٦٠٠ ، ٧٧٥

المجرا (المجرى) : ٣٨١

المحاريق : ٥٩٩

المحالب : ٣٩٤ ، ٤٢٢ ، ٤٧٩ ، ٤٩٠ ،

٤٩٤ ، ٥٣٥ ، ٥٥٨ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ،

٥٧٠ ، ٥٧٢

محالين : ٦٦٢

المحندان : ٣٩٨

المحدد : ٣٩٨

المحراب : ٧٧٤ ، ٧٨٠

المحرقة : ٥٥٣

المحويث : ٧٨١ ، ٧٨٤

محيب : ٣٤٣

المحيبي : ٦٤٣

المخا : ٣٣١ ، ٦٤٠ ، ٧٦٥ ، ٧٩١ ،

٨١٠ ، ٨٢٩ ، ٨٣١ ، ٨٣٣ ، ٨٣٨ ،

٨٣٩

المخادر : ٨٢٩

المخاليف : ٧٥ ، ٧٦ ، ١٠٧ ، ١٤٩ ،

١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ،

٢٠٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٣٦٧

مخاليف التعكر : ٢٨٣

مخاليف تهامة : ٥١٨

مخاليف الجند : ٧٥ ، ٧٦

مخاليف ذمار : ١٩٨ ، ٣١٦ ، ٤٤٨

مخاليف صنعاء : ١٦٤ ، ٢٦٧ ، ٣٧٠

مخاليف لاعة : ٥٣٦

المخلاف : ٤٣٤ ، ٥١٢ ، ٧٢٦

المخلاف الاخضر : ٢٧٠

مخلاف جعفر : ١٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ،

٢٢٧ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ،

٤٠٨

المخلاف الجعفري : ٥١٦

مخلاف الجند : ٧٥ ، ٧٦ ، ١٣٠

مخلاف خولان : ٢٣١

مخلاف ذي جبلة : ٣٢٧

المخلاف السليمانى : ٤٧٩ ، ٤٨٢

مخلاف ابن طريف : ٢٩٢

مخلاف الميجم : ٥١٣

مخلاف وحاطة : ٢٨٨ ، ٢٨٩

مخلاف بنى وهاس : ٤٤٠

المخلافة : ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٧٨

المخلافين (صنعاء والجند) : ١١١ ،

١٤٢

مخلف : ٧١١

مدارس : ٣٣٨

المدارة : ٣٥٧

مداعس : ٧٦٠

المدان : ٤٢

مدائن صالح = ديار ثمود

المدب : ٦١٥

مدر : ١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣١

٢٣٣ ، ٢٣٤

مدرج : ٢٠٨ ، ٢١٠

مدرج شهارة : ٧٩٢

مدرسة أب : ٤٦٣

مدرسة الانابكة : ٤٣٣

المدرسة الاشرفية : ٥٥٨

المدرسة البكرية (صنعاء) : ٧٦٩ .
٧٨٤

مدرسة تعز : ٤٣٣ ، ٥١٩ ، ٥٢٦

مدرسة جبن : ٦١٥

مدرسة الحنفية : ٤٣٣

المدرسة الرحمانية : ٣٩٥

مدرسة ذمار : ٥١٤ ، ٧١٦

مدرسة ذى مرمر : ٣٩٥

المدرسة الرشيدية : ٥٠٥

مدرسة زبيد : ٤٣٣

المدرسة السيفية : ٣٣٩

مدرسة الشافعية (زبيد) : ٤٣٣

مدرسة ضفار الحيوصى : ٤٧٥

مدرسة العاصمة : ٣٩٥

مدرسة عدن : ٤٣٣

مدرسة علماء الحديث : ٣١٣ ، ٤١٧ .
٦١٥

المدرسة الغرابية (تعز) : ٤٣٣

المدرسة الغرابية (عدن) : ٤٣٣

مدرسة عدن : ٤٣٣ ، ٧٢٩

المدرسة المجاهدية : ٥١٣

المدرسة المجاهدية تعز : ٥١٩

المدرسة المجاهدية (مكة) : ٥١٩

مدرسة المحالب : ٤٩٠

المدرسة المرادية (صنعاء) : ٤٩٠

٧٤٨

المدرسة المظفرية : ٤٧٥

مدرسة المعز : ٣٨٠

المدرسة المعزية (تعز) : ٤٣٣ ، ٤٧٨

٤٨٣ ، ٤٩٠ ، ٥٠٢

مدرسة المقارنة : ٦١٥

مدرسة مكة الشرفية : ٤٣٣ ، ٩١٥

٥٢٦

المدرسة المنصورية : ٤٣٦ ، ٦١٥

المدرسة المؤددة : ٤٩٣

مدرسة الملائن (زبيد) : ٣١٣ ، ٤١٧

المدرسة الوزيرية (تعز) : ٤٣٣

مدع : ٣٠٧ ، ٣٤٣ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ .

٤٠٥ ، ٤٣٠ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤ .

٤٨٠ ، ٥٤٨ ، ٥٦١ ، ٦٣٨ ، ٧٥٨ .

٧٥٩ ، ٧٧٥ ، ٧٧٩ ، ٨٠١ ، ٨٢٧

المدنى (اسم نخل) : ٥١٣

المدوره : ٤٤٩

مدوم : ٦٢٥

المدينة (يثرب) : ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ .

٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٥ .

٨٠ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ .

٩٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ .

١٠٢ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ .

١١٤ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٥ .

١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ .

١٥٠ ، ١٦١ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٦١٢

مدينة السلام = بغداد : ١٨٧

المذاخر : ٨٣٢

المذيخرة : ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ .

٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩

عرايض : ٧٠٧

عمراد : ٧٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧

المراسى = المراسى : ٢٠٤ ، ٢٩٦

المراوغة : ٦٠٥

المرئاع : ٣١١ ، ٣١٨

مربح : ٥٢٤ ، ٥٩٠

مروح : ٣٩٩

مروجة : ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٣٨٦

مروء : ١٣٦

الموسم : ٦٣

المساجد : ١٥٩

مسار : ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٧٨٦

المسارحة : ٨٠٣ ، ٨٠٣

المساي : ٥٧٢

المسجد الكعبة : ٥٦

مسجدات : ٦١٥

مسجد عباس القديم : ٨١٣
 مسجد عدن : ٢٣٢ ، ٢٥٠
 مسجد علي : ٧٢
 مسجد عكاد : ٤٥٢
 مسجد العمشية : ٣٥٣
 مسجد فاطمة الصليحي : ٤٥٧
 مسجد الفضل : ٩٧
 مسجد القبة : ٥٩٥
 مسجد القليحي : ٦٦١
 المسجد الكبير = مسجد صنعاء
 مسجد المحالب : ٤٧٥
 مسجد المطرفية : ٤٠٠
 مسجد الامير معاذ : ١٤٤
 مسجد معبر : ٥٤٥
 مسجد المعز : ٣٩٥
 مسجد الملاح : ٦٣٢
 مسجد المهجم : ٤٧٥
 مسجد موسى : ٥٨٢
 المسجد النبوي : ٨٨ ، ٨٩ ، ١١٣ ،
 ٤٤٣ ، ١١٤
 مسجد النويدرة : ٥١٩
 مسجد الامام الهادي : ٢١٢ ، ٢٣٧ ،
 ٤٣٩ ، ٥٢٣ ، ٥٥٥
 مسجد وادي ظهير : ٦٩١
 مسجد وهب : ٥٧٥
 مسجد يريم : ٨١٦
 مسلات : ٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ،
 ٣١٥ ، ٣٨٧
 مسور : ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
 ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
 ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٧ ، ٣٣٠ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٣٣ ،
 ٤٥٠ ، ٥٥٤ ، ٧٦٢ ، ٧٩٥ ، ٧٩٩ ،
 ٨٠١ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨٢١ ، ٨٢٢
 مسور جبل تخلي : ٢٠٨
 مسور لاعة : ٤٣٧

مسجد الابهر : ٦٢٩
 مسجد الاجزم : ٤٥١ ، ٧١٧
 مسجد احمد بن علوان (الشيخ
 الولي) : ٧٥٦
 مسجد الاخضر : ١٤٤
 مسجد الازهر (صنعاء) : ٦٦٢
 مسجد التريبة : ٢٥٩
 المسجد الجامع (صنعاء) : ١٩٦ ، ٢٥٤
 مسجد الجراف : ٦٨٣
 مسجد جمال الدين (صنعاء) : ٥٣٩
 مسجد جناح : ٧٩٢
 مسجد الجند : ٢٣٢ ، ٢٤٩ ، ٣١٥ ،
 ٣٩٥ ، ٤١٧
 مسجد خنفر : ٣٩٥
 مسجد حديده : ٧٤١
 المسجد الحرام = الكعبة
 مسجد ابن الحسين : ٣٣٨
 مسجد الحمي : ٦٣٢
 مسجد الخزان : ٨١٢ ، ٨١٣
 مسجد داود بن المكين : ٦٧٥ ، ٧٦٥ ،
 ٧٦٩
 مسجد الرسول = المسجد النبوي
 مسجد زبيد : ٢٥٩ ، ٥١٩
 مسجد سرور : ٣١١
 مسجد شاشه : ٣٥٧
 مسجد الشهيدين : ٩٧
 مسجد الامام صلاح الدين : ٧٩٢
 مسجد صنعاء : ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٢ ،
 ٨٩ ، ١١١ ، ١٢٨ ، ١٦٣ ، ١٩٦ ،
 ١٩٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٢ ، ٢٩٥ ، ٣٤٦ ،
 ٣٦١ ، ٤٥٩ ، ٥٠٦ ، ٧٢٨ ، ٧٩٢
 مسجد صور : ٣٩٧
 مسجد الصومعة : ٣٨٨
 مسجد الطواشي : ٨١٣
 مسجد عائشة : ٦٣

المصنعة : ٣٢٤ ، ٣٣٨ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ .
٤٠٠ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٦٧ .
٥٦٠

مصنعة آل بنى العديم : ٤٤٠
مصنعة اثافت : ٣١٨

مصنعة بنى جوال : ٤٣١ ، ٥٥٩
مصنعة تنعم : ٤٧٤

مصنعة ظلع : ٥٦٠ ، ٥٩٣
مضرب الصليحي : ٢٥٧

مطر : ٣٨٤ ، ٤٢٩ ، ٧٢٦
الطرخ : ٣٥٠ ، ٣٥٦

مطره : ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٣٨٩
٤٦٩

المطلعة : ٥٣٣ ، ٧٩٨ ، ٨٢٠ ، ٨٢٣
المضلاع : ١٨٨

المنازب : ٧٣٦

المنازبه : ٥٠٥ ، ٥١٣ ، ٥١٧ ، ٥٢٠
٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٦١ ، ٦٠٣

٦٠٥ ، ٦١٨ ، ٦١٩

معين : ٤٦٠ ، ٥٤٥

المغسال : ٥٥٨ ، ٥٥٩

المغضه : ٤٦٥

المغفر : ٢٣٣

المعلق : ٣٠٨

معين (البيضاء) : ٣٤٢ ، ٤٤١

المعينين : ٧١٠

المغارب : ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١١ ، ٢١٢

٢٥١ ، ٢٦٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٥٠

٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٧٣ ، ٢٩٨

مغارب ذمار : ٣٤٤ ، ٣٣٥

مغارب صنعاء : ٢٣٥

المغرب : ٥٤ ، ٩٨ ، ١١٥ ، ١٢٢

١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٠

٢٣٧ ، ٢٩٢ ، ٣٤٣ ، ٥٧٣ ، ٧٢٥

مسور المتتاب : ٢٢١ ، ٧٦١

مسورة : ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٠٥ ، ٢٦٤

٣٨٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٣٣

مسيب : ٥٥٠ ، ٨٢٢

المشاحيط : ١٩٨

المشارك : ٤٨١

مشاش : ١٧٥

المشرق : ٥٣ ، ٥٤ ، ١١٥ ، ٢٢٤

٢٥٨ ، ٣٤٥ ، ٤٣٨ ، ٦٠٠ ، ٦٩٤

مشهد الجامع : ٤٢٤

مشوط : ١٧٣ ، ٣٥٩ ، ٣٨٧

المصارع : ٤١٣

المصانع : ١٣٦ ، ٤٠٥ ، ٤٣٠ ، ٥٦٢

٧٩٩ ، ٨٠١

مصانع حمير : ٢٨٨ ، ٥٩٨

مصب الدروع : ٢٨١ ، ٢٨٥

مصر : ٥٢ ، ٥٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠

٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٣٣ ، ١٤٥

١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٨٤ ، ٢١٤ ، ٢٢١

٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٧٦

٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧

٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٥

٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٦٣ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤

٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣

٤٢٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٤

٤٨٥ ، ٤٩٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣

٥١٦ ، ٥٣٠ ، ٥٣٧ ، ٥٥٧ ، ٦١٢

٦١٣ ، ٦٢١ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨ ، ٦٤٩

٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤

٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٨٥ ، ٦٩٧

٦٩٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٥ ، ٧٢٩ ، ٧٣١

٧٣٣ ، ٧٤٠ ، ٧٨٥ ، ٧٩٣ ، ٨٠٧

٨١٥ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٥

المصراع : ٦٧٧

مصر : ٢٥٠ ، ٦٦٩

الململة (جبل) : ٦٤
 الملاح : ٥٣٥
 المنارة : ٤٦٨ ، ٤٦٩
 المناهل : ١٣٦
 المنجل : ١١٧ ، ٥٦٠
 المنصورة : ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٤٢٦ ، ٥٤٧
 المنصورة (بالسند) : ٥٤
 منصوره الدمليه : ٥٠٤ ، ٥٠٥
 المنظر : ٢٢٧ ، ٣٠٣ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٥٤٣
 المنقاع : ٤٧٩
 المنقب : ٤٦٩ ، ٥٣١ ، ٧٠٦ ، ٧٠٩
 ٨٢٣ ، ٧٤٢
 منقده : ٥٤٠
 المنقل : ٤٦٨ ، ٤٦٩
 منكث : ١٤٢ ، ١٩٥
 المنوا : ٢٥٥
 منى : ١٤٤ ، ٣٦٣
 منيف : ٤٢٥
 مهبان : ٦١٦
 المهجر : ٢٣٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧
 المهجم : ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠٣ ، ٤٢٣ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨١ ، ٤٨٦ ، ٤٩٦ ، ٥٠٣ ، ٥١٣ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٣٥ ، ٥٥٨ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٦٠١
 المهدية : ٢١٩
 مهيب : ١٩٣
 مؤته : ٦٤ ، ٦٥
 مور : ٢٠٣ ، ٢٣٦ ، ٥٥١ ، ٦١٤
 ٦٤٤ ، ٦٤٥
 موزع : ٤٧٨ ، ٦٤٨ ، ٨٣٦

معزیه زجاجة : ٥٣٤
 معزیه لباس : ٨٣٣
 المفتاح (حصن) : ٤٠٥ ، ٧٩٥
 مقابر الغرباء : ٤١٧
 المقاطره : ٥٦٢
 مقام الحنبلي : ١٥٦
 مقام الحنفی : ٥٦ ، ١٥٦
 مقام الحنفية : ٥٦
 مقام المالکی : ١٥٦
 المقامات : ١٥٦
 مقبرة باب اليمن : ٦٧٠
 المقامات الاربع : ٥٤٩
 المقرانه : ٥٦٤ ، ٥٩٨ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٣٩ ، ٦٤٨
 مقرى : ٣١٣
 مقفور الحصان : ٧٧٦
 مقمصح : ٤٩١
 المكرام : ٤٣٥
 مكران : ٥٤
 الملكا = حضرموت
 مكة (المكرمة) : ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٧٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢١٣ ، ٤٤١ ، ٥٤٩ ، ٥٦٨ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٩ ، ٦١١ ، ٦١٣ ، ٦٢٢ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٦٨ ، ٧٠٩ ، ٧٣١ ، ٧١٤ ، ٨١٦ ، ٨٢٩ ، ٨٣٥ ، ٨٣٨
 ملح : ٢٠٥
 ملح مارب : ٧١
 ملحان : ٢١١ ، ٨٢٧

الموسعة : ٢٤٦ ، ٤٣٥ ، ٤٤٦
الموسم : ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٧٤ .
٨٠٥
الموصل : ١٠٦ ، ١٣٣
ميتك : ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٥١ .
٣٨٠ ، ٤٣٥ ، ٥٤٧
ميتم : ٧٣٤

(ن)

الناصره : ٦٣٨ ، ٧١١
ناعط : ٢٤٣ ، ٢٤٦
نجد : ٥٢ ، ٤٩٢
النجد الاحمر : ٧٣٤
نجد بنى حمزه : ٧٦٣ ، ٧٨٣
نجد الجاح : ٢٥٠ ، ٧٧٦
نجد السلف : ٧٧٦ ، ٧٧٨
نجد الشرزة : ٣١٠
نجد شعبان : ٣١٠
نجد الظير : ١٧١
نجد عصفر : ٢٣٧
نجد المحرب : ٨٣٢
نجد النوبة : ٤٣٢
نجر : ٣٩٢

نجران : ٧٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٤٩ ،
١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٦ .
١٧٨ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ .
٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢١٧ .
٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ .
٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ .
٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ .
٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ .
٤٠٣ ، ٤٢٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٧٤

نجران = حجر : ٢٠٦

النجر : ٧٧

النحاس : ١١٥

النخل : ٥١٤ ، ٥٣٠ ، ٨٣٧

النخلتين : ٦٠٥

نخله : ٤١٢
نخله عطشان : ٤٣١
نصيبين : ٤٧ ، ١٣٠
نعلط : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤
نعمان : ٤٨٠
نعمان حجه : ٧٧٤
نقاش : ٢١١ ، ٤٨٠ ، ٨٠٠
نقم : ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٦ ، ٢٨٠
٣٧٤ ، ٤٤٣ ، ٧٩٢
النقييل : ١٧١ ، ٢٤١ ، ٣٦٧ ، ٤٢٧
٤٤٠ ، ٤٥٤ ، ٥٥١
نقييل حمده : ١٧١
نقييل الخصاب : ٤٤٠
نقييل سامك : ٣١٦
نقييل السحول : ٤٢٧
نقييل سمارة : ٥٥٣
نقييل السود : ٣٠٠ ، ٣٢٤ ، ٣٩٣
نقييل صيد : ٣١٦ ، ٣٤٨ ، ٣٦٣
٤٧٠
نقييل صيدة : ٣٢٣
نقييل العاترة : ٤٣٢ ، ٤٣٥
نقييل العجدة : ٤٥٤
نقييل عجيب : ٥٥٣
نقييل فيضان (فيضان) : ٣٩٩
نقييل القنابرة : ٤٦٠
نقييل المذوب : ٧٠٥
نقييل مراد : ٣٨٩
نقييل سبيح : ٥٩٢
نقييل نكي : ٢٢٣
نقاوند : ٨٧
نير الترمكي : ١٤٢
نير حصون : ٣٩١
نير حلة : ١٣٣
نير العنقمة : ٤١٢

هران : ١٩٥ ، ٢٤٤ ، ٢٩٤ ، ٣٢٤ ،

٤٠٠

هرموز : ٦٣٠ ، ٦٣٦

هرية : ٧٩٥

همدان (قبيلة)

همدان الاسماعيلية : ٥١١ ، ٥١٢ ،

٧٢٤ ، ٦٢٥

همدان حمير : ١٨٩

همدان شاكرا : ١٦٩

الهند : ٥٤ ، ٥٥ ، ٩٨ ، ١١٥ ،

١٣٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٢١ ، ٤٦٦ .

٥٦١ ، ٦٣٠ ، ٦٣٢ ، ٦٤٧ ، ٧٦٨ ،

٦٨٧ ، ٨١٣

هنوم : ٨٠١

هوزة : ٦٦٨

الهيلة : ٤٠٤

هينن : ٢٩٤

هيوه : ٦٧٨

و

وادعة : ١٦٨ ، ١٧٠ ، ٢٣٣ ، ٢٢٨ ،

٢٣٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٥ ، ٢٩٦ ،

٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ،

٣١٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٨٦ ، ٧٧٣ ،

٧٧٤ ، ٧٨٦ ، ٧٨٨ ، ٧٩٤ ، ٨٠٢ ،

٨٠٤ ، ٨٠٩

وادعة الظاهر : ٢٦٨ ، ٣١٧ ، ٣١٩

وادي بنى مقاتل : ٥٣٤

وادي حاجر : ٨٣٢

وادي خبان : ٦٩٨

وادي الدواشر = الدواسر : ٢٩٢

وادي ذوال : ٢٣٢ ، ٢٧٨

وادي رخم : ٧٩٢

وادي رمع : ٥٢٦

وادي زبيد : ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٤٩٩

٥١٣

وادي السر : ٢٤٦ ، ٧٣٦ ، ٧٢٤

نهر الفرات : ٤٨١

نهر النيل (مصر) : ٦٣٠ ، ٦٥٥

نهم : ٦٣٨

النوبة : ٥٤ ، ٢٣٢

نوسان : ٢٦٣

النويدرة : ٥١٩ ، ٥٣٥

نيسا : ٧٧٩ ، ٨٠٥

نينوى : ٤٧

هـ

الهاشمية : ١٣٣

الهائم : ٤٣٥ ، ٤٣٦

هبرة : ٥٤٢

هجرة : ١٠٨ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ٢٠٠ ،

٢١٤ ، ٢٤٩ ، ٧٠٠ ، ٧٥٠ ، ٧٥٣ ،

٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٧٤ ، ٧٨٥ ،

٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨١٤ ، ٨١٥

عجر = نجران : ٢٠٦

هجرة بنى قطيل : ٤٤٠

هجرة تاج الدين : ٤٥٦

هجرة الجبجب : ٣٥٢

هجرة دار معين : ٣٥٣

هجرة ذئبين : ٧٦٥

هجرة الروثين : ٧٥٧

هجرة ساقين : ٤٢٣

هجرة سنح : ٣٦٥

هجرة عمران الخارد : ٣٠٦ ، ٣٠٧

هجرة العين : ٥٥٤

هجرة فللة : ٥٧٠

هجرة قطابر (قطابة) : ٥٤٦

هجرة معين : ٣٤١ ، ٣٨٦

هجرة الهرائم : ٣٠٦ ، ٣٤٩

هجرة وقش : ٣٦٢ ، ٣٨٢

هداد (هذاذ) : ٤٣٠

الهراية : ٢٥٢

وادی السر الأعلى : ۷۲۴

وادی السودان : ۵۴

وادی سهام : ۲۳۲ ، ۲۹۳

وادی شرس : ۲۶۴

وادی صنعاء : ۲۴۶

وادی الضباب : ۳۳۹

وادی ظهر : ۱۵۹ ، ۳۳۴ ، ۳۶۸ .

۳۷۳ ، ۳۷۴ ، ۴۵۱ ، ۵۰۱ ، ۵۱۱ .

۵۳۰ ، ۵۳۳ ، ۵۴۲ ، ۶۹۱ ، ۸۱۹

وادی عشر : ۱۸۶

وادی عصمان : ۷۵۵

وادی علاف : ۱۸۸

وادی غیل جلاجل : ۳۰۹

وادی الفروات : ۱۴۵ ، ۷۸۰

وادی القرى : ۱۲۵

وادی القمة : ۳۸۴

وادی قیم : ۲۶۶

وادی مذاب : ۴۵۴

وادی مرو : ۶۲۷

وادی نخلان : ۳۳۷

وادی نخلة : ۱۹۵

وادی هران : ۳۸۰

وادی ينبع : ۴۱۲

واسط : ۱۳۳

الود : ۷۷۹

ودید : ۶۷۳

وراء النهر : ۱۳۶

وراء النهرين : ۱۱۵

ورور : ۱۶۴ ، ۱۸۷ ، ۱۸۹ ، ۲۱۶

۲۳۰ ، ۲۳۱ ، ۲۶۵ ، ۴۷۴ ، ۴۸۳

وشجة : ۱۷۰ ، ۲۰۵

وصاب : ۲۹۹ ، ۳۰۴ ، ۳۹۵ ، ۴۱۶ .

۵۶۴ ، ۷۱۴ ، ۷۱۷ ، ۷۲۹ ، ۷۵۸ .

۷۸۲ ، ۸۱۳ ، ۸۳۲

الوعر : ۷۶۱ ، ۷۶۲

وعلان : ۵۴۴

وعيلة : ۸۰۸

الوقر : ۴۵۳

وقش : ۳۶۲ ، ۳۷۱ ، ۳۷۴ ، ۳۹۷ .

۴۰۰

وقعة ابن نجيب الدولة : ۲۹۰

وقعة الحرة : ۱۰۱

وقعة المصارع : ۴۱۳

وقعة نهاوند : ۸۷

وقعة اليرموك : ۸۵

وهاد : ۷۶۹

ی

یاجوج : ۵۴

یافع : ۱۹۱ ، ۱۹۲ ، ۱۹۳ ، ۴۹۹ ،

۶۱۶ ، ۷۶۶ ، ۷۶۷ ، ۸۳۳ ، ۸۳۵

یافعة : ۲۶۵

یام : ۱۶۸ ، ۲۹۶ ، ۳۰۱ ، ۳۰۹ ، ۳۴۲ .

۳۴۷

یثرب = المدينة المنورة

یحصب : ۱۴۲ ، ۱۹۵

الیرموک : ۷۷ ، ۸۵

یریم : ۲۱۶ ، ۴۱۱ ، ۴۳۸ ، ۵۴۴

۵۴۷ ، ۵۹۰ ، ۸۲۸

یسنم : ۳۱۸

اليعابر : ۵۱۳

یافعة : ۲۶۵

نقرس : ۶۳۹ ، ۸۳۷

نکلا : ۱۷۹ ، ۷۴۹

نللم : ۸۲۵

النمامة : ۷۴ ، ۷۹ ، ۸۰ ، ۱۰۸ ،

۲۹۲ ، ۳۰۱

النمامية : ۱۱۹ ، ۸۲۲

النمن النمامية

٨٢٦ ، ٧٧٧ ، ٧٣٥ ، ٧١٢ ، ٦٩٧

٨٢٨

اليمن الاعلى : ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤٢٠ ،

٥٤٤

يناع : ٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،

٣٠٧

يناعة بنى جبر : ٧٥٢

ينبع : ٣٤٨ ، ٣٦٣ ، ٤١٢ ، ٤٢٠ ،

٤٢٥ ، ٥٣٧ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨ ، ٧٠٢

اليمن الاسفل : ٢٧٠ ، ٢٩٥ ، ٣١٧ ،

٣١٩ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٦ ،

٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،

٣٦٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ،

٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،

٤١٧ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٧ ،

٤٥٨ ، ٤٨٣ ، ٤٨٨ ، ٤٨٧ ، ٤٩٧ ،

٥٤٤ ، ٥٥١ ، ٥٥٦ ، ٥٦١ ، ٦٥٦ ،

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

GHĀYAT EL-AMĀNI FI AKHBĀR
EL - KUTR EL - YEMĀNI

A Chronicle of the History of Yemen

By

Yahia Ibn El - Hussien

Edited with Introduction,

Annotations and Indices

By

SAID Abd El - Fattah Asbour (PH.D.)

Professor of Mediaeval History

University of Cairo

Cairo 1968